

مكتبة الجاحظ
أبي عثمان غفر بن جراح الجاحظ
بمقتضى وشرع
عبد الله الجاحظ
٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الأول

الجزء السادس

[نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر
والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي
نظمها المجمع القوي ١٩٤٩ - ١٩٥٠]

الجزء السادس

الطبعة الثانية

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

عناصير ومحمد محمود الحلبي وشركاهم خلفاء

1. *Staphylinidae*
2. *Curculionidae*
3. *Chrysomelidae*

4. *Scarabaeidae*
5. *Elmidae*

6. *Longhorn Beetles*
7. *Beetles*



8. *Beetles*
9. *Beetles*
10. *Beetles*

11. *Beetles*

12. *Beetles*

13. *Beetles*

14. *Beetles*

كتاب الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء السادس

بتحقيق

عبد السلام محمد حارون

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للشارح

٨٩٣٨٦ - ١٩٩٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب (١)

بسم الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١) .

اللهم جنبنا فضول القول ، والثقة بما عندنا ، ولا تجعلنا من المتكلفين .
قد قلنا في الخطوط ومرافقها (٢) ، وفي عموم منافعها ، وكيف كانت الحاجة إلى استخراجها ، وكيف اختلفت صورها على قدر اختلاف طبائع أهلها ، وكيف كانت (٣) ضرورتهم إلى وضعها ، وكيف كانت تكون الخلطة عند فقدها (٤) .

وقلنا في العقد ولم تكلفوه (٥) ، وفي الإشارة ولم اجتلبوها (٦) ، ولم شبهوا جميع ذلك ببيان اللسان ، حتى سموه بالبيان . ولم قالوا : القلم أحد اللسانين ، والعين أنتم من اللسان .

وقلنا في الحاجة إلى المنطق [وعموم نفعه ، وشدة الحاجة إليه] ، وكيف صار أعظم نفعاً ، [ولجميع هذه الأشكال أصلاً] ، وصار هو المشتق منه ،

(١) هذه الكلمة والبسلة قبلها في ط فقط ، دون سائر النسخ . وبدلها في س : « أول للمصحف السادم من كتاب الحيوان » .

(٢) ل : « وصلى الله على رسول الله » .

(٣) مرافقها : منافعها . والمرفق : كقعد ومجلس . ومنبر : ما استعين به . ه : « موافقها » تحريف . وقد سبق الكلام على الخطوط في (١ : ٦٢ - ٧١) .

(٤) فيما عدل : « وكيف صار » .

(٥) الخلطة ، بالفتح : الحاجة . ه : « الخلطة عند فقد » ، بحرفة .

(٦) سبق الحديث عن العقد والإشارة في (١ : ٣٣ - ٣٥) . ط ، ين : « تكلفوها » .

(٧) س ، ه : « اجتلبوها » ، صوابه في ل ، ط .

والمحمول عليه^(١) ، وكيف جعلنا دلالة الأجسام الصّامّة نطقاً^(٢) والبرهان الذى فى الأجرام الجامدة بياناً .

وذكرنا جملة القول فى الكلب والدبّك فى الجزأين الأولين ، وذكرنا جملة القول فى الحمام ، وفى الذبّان^(٣) ، وفى [الغربان] ، وفى [الخنافس] ، وفى [الجعلان] ، - [لا مابق من فضل القول فيهما]^(٤) ، فإنّا قد أحررنا ذلك ، لدخوله فى باب الحشرات ، وصواب موقعهما فى باب القول فى الهمج - فى الجزء الثالث^(٥) .

وإذا سمعت ما أودعها الله تعالى من عظيم الصّنع ، وما فطرها الله تعالى عليه^(٦) من غريب المعرفة ، وما أجرى بأسبابها من المنافع الكثيرة ، والمحن العظيمة ، وما جعل فيها من الدّاء والدّواء - أجلّتها أن تسميها همجاً ، واكثرت الصّنف الآخر^(٧) أن تسميه حشرة ، وعلمت أن أقدار الحيوان ليست على قدر الاستحسان ، ولا على أقدار الأثمان^(٨) .

وذكرنا جملة القول فى الدّرة^(٩) والنملة ، وفى القرد والخنزير ، وفى الحيات والنعام ، وبعض القول فى النّار فى الجزء الرابع .

(١) فيما عدل : « وصار هو الأصل للمشقق منه والمحمل عليه » ، لكن فى ط : « وصار » تحريف طبع .

(٢) انظر (١ ، ٣٣ - ٣٥) . ل : « تطلقاً » ، محرف .

(٣) ط فقط : « الذبّان » .

(٤) فيها : أى فى الخنافس والجعلان . فيما عدل : « من فضل القول فيها » محرف .

(٥) أى ذكرنا جملة القول فى الحمام وما بعده - فى الجزء الثالث .

(٦) ل : « وما فطرها عليه » .

(٧) ل : « النصف الآخر » .

(٨) ل : « قدر الأثمان » .

(٩) الدّرة : واحدة القرد ، وهو ضرب صغير من الفيل . ط فقط : « الدّرة » بالهمزة . تصحيف .

والنار - حفظك الله - وإن لم تكن من الحيوان ، فقد كان جرى من السبب المتصل بذكرها ، ومن القول المضمر بما فيها ، ما أوجب ذكرها ٣ والإخبار عن جملة القول فيها .

وقد ذكرنا بقية القول في النار^(١) ، ثم جملة القول في العصافير ، ثم جملة القول في الجردان والسنانير والعقارب . وجمع^(٢) هذه الأجناس في باب [واحد] سبب^(٣) سيرفه من قرأه ، ويتبينه^(٤) من رآه ! ثم القول في القمل والبراغيث والبعوض ، ثم القول في العسكبوت والنحل ، ثم القول في الحبارى ، ثم القول في الضأن والمعز ، ثم القول في الضفادع والجراد ، ثم القول في القطا .

(الإطناب والإيجاز)

وقد بقيت - أبقاك الله تعالى - أبواب توجب الإطالة ، ونُفِجَ إلى الإطناب^(٥) . وليس بإطالة ما لم يُجاوز مقدار الحاجة^(٦) ، ووقف عند منتهى البغية .

(١) كلمة : « قد » ليست في ل : وفي ط ، هـ : « الخيل » بالفاء بدل الين ، تحريف .
(٢) ل : « لجمع » ، فيما عدل : « جميع » ، صوابهما ما أثبت . والجراد : لجمع الجردان والسنانير والعقارب في باب واحد .
(٣) فيما عدل : « سبب » ، تحريف .
(٤) ل : « ويظهر » .
(٥) فيما عدل : « ونخرج إلى الإطناب » .
(٦) فيما عدل : « وليست بإطالة ما لم يُجاوز مقدار الحاجة » ، محرف . وكلمة : « مقدار » ليست في ل .

ولنما الألفاظ على أقدار المعاني ^(١) ، فكثيرها لكثيرها ، وقليلها لقليلها ، وشریفها لشریفها ، وسخيفها لسخيفها . والمعاني المفردة ، الباثنة بصورها وجهاتها ، تحتاج من الألفاظ إلى أقلّ ممّا تحتاج إليه المعاني المشتركة ، والجهات الملتبسة ^(٢) .

ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يُخبروا من دونهم عن هذه المعاني ، بكلام وجيز يُغنى عن التفسير باللسان ، والإشارة باليد والرأس — لَمَا قَدَرُوا عليه . وقد قال الأول : « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون » ^(٣) ! .

وليس ينبغي [للعاقل] أن يسوم اللغات ما ليس في طاقها ^(٤) ، ويسوم النفوس ما ليس في جبلتها ^(٥) . ولذلك صار يحتاج صاحب كتاب المنطق إلى أن يفسره لمن ^(٦) طلب من قبله علم المنطق ، وإن كان المتكلم رفيق اللسان ^(٧) ، حسن البيان . إلا أنّي لا أشك على حال أن النفوس إذ ^(٨) كانت إلى الطرائف أحنّ ، وبالنوادر أشغف ، وإلى قصار الأحاديث أميل ، وبها أصبّ — أنها خليقة لاستثقال الكثير ^(٩) ، وإن استحققت

(١) ل : « قدر المعاني » .

(٢) الملتبسة : المختلطة .

(٣) فيما عدل : « فرد ما يكون » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٤) ساه الأمر سوما : كلفه إياه . فيما عدل : « مما ليس » ، تحريف .

(٥) الجبلية : الخلقة والطبيعة . وفيها لغات ، فهي الجبلية : مغلقة ومحركة ، مع تخفيف للآلام

فيهن ؛ والجبلية بكسرتين ولام مشددة ، خمس لغات . هـ : « جبلتها » ل : « جبلها »

والأخيرة صحيحة . فإن الخيل يفتح الحاء وإسكان الياء : القوة ، كالحول . وفيما عدل : « ويسوم النفس » والإفراد .

(٦) ط ، س : « من » هـ : « فن » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) المتكلم : من صناعته علم الكلام . فيما عدل : « المصطلح » تحريف . والرفق : اللطفة

فيما عدل هـ : « رقيق » .

(٨) فيما عدل ل : « إذا » ل .

(٩) في اللسان : قلان خليق لكذا : أي جدير به . وأنت خليق بذلك : أي =

تلك المعاني الكثيرة ، وإن كان ذلك الطويل أنفع ، وذلك الكثير أرد^(١) .

(رجع إلى سرد مدائر أبواب الكتاب)

وسنبدأ بعون الله تعالى وتأييده ، بالقول في الحشرات والهمج ، وصغار السباع ، والمجهولات الحاملة الذكر من البهائم ، ونجعل ذلك كله باباً واحداً ، ونشكل ، بعد صنع الله تعالى ، على أن ذلك الباب إذ كان أبواباً كثيرة ، وأسماء مختلفة^(٢) — أن القارئ لها لا يعمل باباً حتى يخرج الشئ إلى خلافه ، وكذلك يكون مقام الثالث من الرابع ، والرابع من الخامس ، والخامس من السادس^(٣) .

(مقياس قدر الحيوان)

وليس الذي يُعتمد^(٤) عليه من شأن الحيوان عِظم الجثة ، ولا كثرة العدد ، ولا ثقل الوزن^(٥) !

والغاية التي يُجرى إليها ، والغرض الذي نرمي إليه^(٦) غير ذلك ؛

= جدير . وفيه أيضاً : « وإنه خلّيق أن يفعل ذلك ، وبأن يفعل ذلك ، ولأن يفعل ذلك ، ومن أن يفعل ذلك » ، فهو يقال باللام والياء ومن . س : « باستفقال » ، وهي صحيحة كما رأيت .

(١) في اللسان : « هذا الأمر أرد عليه أي أنفع له » . ط ، س : « أرد » تحريف .

(٢) فيما عدل : « إذا كان أبواباً كثيرة بأسماء مختلفة » .

(٣) ل : « مقام الثالث من الرابع والسادس من الخامس » ، وهو تحريف ونقص .

(٤) ل : « نعتمد » بالنون .

(٥) ل : « ولا ثقل الوزن ولا كثرة العدد » .

(٦) كلبية : « إليه » ليست في ل . وفي ط ، س : « يوي » هـ : « يوي » ، صوابها

مأثنت من ل .

لأنَّ خَلْقَ البعوضة وما فيها من عَجِيب التركيب ، ومن غريب العمل ، كَخَلْقِ
 ٤ الدَّرة وما فيها من عَجِيب التركيب ^(١) ، ومن الأحساس ^(٢) الصَّادقة ،
 والتدابير الحسنة ، ومن الروبَّة والنَّظر في العاقبة ، والاختيار لكلِّ ما فيه
 صلاحُ المعيشة ، ومع ما فيها من البرهانات النيرة ، والحجج الظَّاهرة .
 وكذلك خَلَقَ السُّرَّة ^(٣) وعجيب تركيبها ، وصنعة كنهها ، ونظرها في عواقب
 أمرها . وكذا خلق النَّحلة مع ما فيها من غريب الحكم ، وعجيب التدبير ^(٤)
 ومن التَّقدُّم فيما يُعيشها ، والادِّخار ليوم العجز عن كسبها ، وشتمها مالا يُشَّم ^(٥)
 ورؤيتها لما لا يرى ، وحُسن هدايتها ، والتَّدبير في التَّأمر عليها ، وطاعة
 سادتها ، ونقسيط أختناس الأعمال بينها ، على أقدار معارفها وقوَّة أبدانها .
 فهذه النَّحلة ، وإن كانت ذبابةً ، فانظر قبل كلِّ شيء في ضروب انتفاع
 ضروب الناس فيها ؛ فإنَّك تجدُّها أكبرَ من الجبل الشَّامخ ،
 والفضاء الواسع .

وكلُّ شيء وإن كان فيه من العجَب العاجب ، ومن البرهان النَّاصع ،
 ما يوسِّع فكر العاقل ، ويملأ صدر المفكِّر ، فإنَّ بعض الأمور أكثرُ
 أعجوبة ، وأظهر علامة . وكما تختلف برهاناتها في الغموض والظُّهور ،
 فكذلك ^(٦) تختلف في طبقات الكثرة ، وإن شملتها الكثرة ، ووقعَ
 عليها اسم البرهان .

(١) الكلام من : « ومن غريب العمل » إل هنا ساقط من ل .
 (٢) الأحساس : جمع حس . وانظر التنبيه ٤ من الحيوان (٢ : ١٠٩) .
 (٣) السُّرَّة ، بالفم : دودة القز ، أو دويبة صغيرة مثل نصف الحشرة تنقب الشجر ،
 ثم تبنى فيها بيتاً من حيلان تجمعها وتجعلها مثل غزل العنكبوت ، وجهاً يضرب المثل فيقال :
 « أصنع من سُرَّة » .
 (٤) فيما يقال : « من غرائب الحكم وعجائب التدبير » .
 (٥) ل : « وشتمها ما يشتم » ، بحرف .
 (٦) س ، هـ : « ونحو ذلك » .

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

ولعلّ هذا الجزء الذي نبتدى فيه بذكر ما في الحشرات والهمج^(١) ،
لأنّ بفضل من ورقه شيء ، فرفعه ونتمّه بجملّة القول في الطّباء والذّئاب ؛
فإنّهما بابان يقصّران عن الطّوال^(٢) ، ويزيدان على القصار^(٣) .

وقد بقي من الأبواب المتوسطة والمقتصدة^(٤) المعتدلة ، التي قد أخذت
من القصّر لمن طلب القصّر بحظّ ، ومن الطّول لمن طلب الطّول بحظّ .
وهو القول في البقر ، والقول في الحمير ، والقول في كِبَار السّباع وأشرافها ،
ورؤسائها ، وذووى النّباة منها ، كالأسد والنّمر ، والبَبر وأشباه ذلك .
ثمّا يجمع قوّة أصل النّاب^(٥) ، والذّرْب^(٦) ، وشحو الفم^(٧) ، والسّبعيّة^(٨)
وحيدة البرن ، وتمكّنه في العصب ، وشدة القلب وصراجه عند الحاجة ،
ووثاقة خلق البدن ، وقوّته على الوثب .

وسنذكر تسالم المتسالم منها ، وتعادى المتعادية منها^(٩) ، وما الذي

(١) في الأصل : « بذكرها في الحشرات والهمج » .

(٢) س : « الطول » محرف .

(٣) الكلام من : « ولعلّ هذا » إلى هنا ساقط من ل .

(٤) هو من قولهم : رجل قصد ومقتصد : ليس بالجسيم ولا الضئيل . والواو قبله
ليست في ط ، ل .

(٥) ط فقط : « الباب » محرف .

(٦) الذرب : الحدة ، ذرب كفتح ذريا وذراية فهو ذرب .

(٧) شحو الفم : اتساعه وانفجاره . ل : « شحر » وفيها هذا ل : « شجر » بالجيم ،
صوابهما ما أثبت . وانظر (١ : ١٠٣ س ٢) .

(٨) في الأصل : « السّعة » ، وانظر الاستدراكات .

(٩) ل : « المتعاضد منها » .

أصلح بينها^(١) عَلَى السَّبْعِيَّةِ الصَّرْفِ^(٢) ، واستواء حُلُمَا فِي اقْتِنَاتِ
اللُّحْمَانِ ، حَتَّى رُبَّمَا اسْتَوَتْ فَرِيَسَتُهَا^(٣) فِي الْجَنْسِ .

وقد شاهدنا غير هذه الأجناس يكون تعاديا من قِبَل هذه الأمور
التي ذكرناها . وليس فيما بين هذه السَّباع بأعيانها تفاوتٌ فِي الشَّدَّةِ ،
فتكون كالأسد الذي يطلب الفهد لِيَأْكُلَهُ ، والفهد لا يطمع فيه ولا يأكله .
فوجدنا التَّكَافُؤَ فِي الْقُوَّةِ وَالْآلَةِ مِنْ أَسْبَابِ التَّفَاسُدِ . وَإِنَّ ذَلِكَ لَيَعْمَلُ
فِي طَبَاعِ عَقْلَاءِ الْإِنْسِ حَتَّى يُخْرِجُوا إِلَى تَهَارُشِ السَّباعِ ، فما بالهالِمُ يَعْمَلُ^(٤)
هذا العمل فِي أَنْفُسِ السَّباعِ ؟ !

وسنذكر عِلَّةَ التَّسَالُمِ وَعِلَّةَ التَّعَادِي ، وَلَمْ تُطَبِّعْ رُؤَسَاءُ السَّباعِ عَلَى
الْعُقْلَةِ^(٥) . وَبَعْضُ مَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْكِرَمِ ، دُونَ صِغَارِ السَّباعِ وَسَفَلَتِهَا ،
وَحَاشِيَتِهَا وَحَشَوُهَا^(٦) ، وَكَذَلِكَ أَوْسَاطُهَا ، وَالْمُعْتَدِلَةُ الْآلَةُ وَالْأَمْرُ [مِنْهَا^(٧)] .

(شواهد هذا الكتاب)

ولم نذكر ، بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْغَرَائِبِ ، وَطَرِيفَةٍ مِنْ
هَذِهِ الطَّرَائِفِ^(٨) إِلَّا وَمَعَهَا شَاهِدٌ مِنْ كِتَابِ مُنْزَلٍ ، أَوْ حَدِيثٍ مَأْثُورٍ ،

- (١) فيما عدل : « منها » ، محرفة .
- (٢) على بمعنى مع . أى مع سبعيتها الصرفة وتوفر أسباب التنافس . وانظر الحيوان
: (٤ : ٥٠ - ٥٤) .
- (٣) ل : « فريستها » جمع فريسة . ه : س : « فرستها » وهذه محرفة .
- (٤) ط ، ه : « فما بالهالِمُ يَعْمَلُ » ، والوجه ما أثبت من ل ، س .
- (٥) ل : « من العقلة » .
- (٦) الحاشية : الصغار ، وأصله في الإبل وكذلك في الناس . انظر اللسان (١٨ : ١٩٦) .
والحقو : الصغار أيضا . وفي ل : « وحشوتها » والحشوة : بالضم والكسر :
الردالة من الإبل ومن الناس .
- (٧) هذه من ل ، س . والأمر ، يافتح : القوة . س : « والاسم » محريف .
- (٨) ل « وطريفته » س ، ه : « وطريقة من هذه الطرائق » ، صوابها في ط .

أو خبر مستفيض ، أو شعر معروف ، أو مثل مضروب ، أو يكون ذلك ممّا يشهد عليه الطّيب ^(١) ، ومن قد أكثر قراءة الكتب ^(٢) ، أو بعض من قد مارس الأسفار ^(٣) ، وركب البحار ، وسكن الصّحارى واستدّرى بالهضاب ^(٤) ، ودخل في الغياض ^(٥) ، ومشى في بطون الأودية .

وقد رأينا أقواماً يدعون في كتبهم الغرائب البكثيرة ، والأمور البديعة ، ويخاطرون من أجل ذلك بمروءاتهم ^(٦) ، ويعرضون أقدارهم ^(٧) ، ويسلطون السفهاء على أعراضهم ، ويحترون ^(٨) سوء الظنّ إلى أخبارهم ، ويحكمون حساد النعم في كتبهم ، ويمكنون لهم من مقالتهن ^(٩) وبعضهم يتسكّل ^(١٠) على حسن الظنّ بهم ، أو على التسليم لهم ، والتقليد لدعواهم وأحسنهم حالاً من يحب ^(١١) أن يتفضّل عليه ببسط العنقه ، ويؤكّلف الاحتجاج عنه ، ولا يبالي ^(١٢) أن يمين بذلك على عقبه ، أو من دان بدينه ^(١٣) ، أو اقتبس ذلك العلم من قبل كتبه .

- (١) فيما عدّال : « يشهد عليه الطّيب » . وسنأتي في ص ١٨ : « ويقربه الأطباء » .
- (٢) فيما عدّال : « أو من أكثر من قراءة الكتب » .
- (٣) مارس الأسفار : عالجها وجربها : أى سافر كثيراً . فيما عدّال : « مارس الأسفار » ، ومعنى هذه : قرأ الكتب وتعمدها . يقال : درست الكتب ودارستها وتدارستها وادارستها . والسفر ، بالكسر : الكتاب .
- (٤) استدّرى بالشجرة والحائط ونحوهما : أكنّ وصار في كنف منها . وفي الأصل : « استدّرى الهضاب » .
- (٥) ل : « ودخل الغياض » . والغيزة ، بالفتح : مغيض ماء يجتمع فينبث فيه الشجر .
- (٦) ط ، س : « بمروءتهم » .
- (٧) فيما عدّال : « بأقدارهم » والوجه ما أثبت من ل .
- (٨) الاجترار والجر بمعنى ، يقال جره واجتره . فيما عدّال : « ويجزون » .
- (٩) فيما عدّال : « من مقالتهن » .
- (١٠) فيما عدّال : « ينظر » تحريف .
- (١١) ط ، هـ : « يحب » س : « يحب » بالإهمال ، صوابها في ل .
- (١٢) فيما عدّال : « ولا ينافى » بحرف .
- (١٣) ط فقط : « بدينه » ، تحريف ظاهر .

ونحن حفظك الله تعالى ، إذا استنتقنا الشاهد ، وأحلنا على المثل ^(١) فالخصومة حينئذ إنما هي بينهم وبينها ^(٢) ؛ إذ كنا نحن لم نستشهد إلا بما ذكرنا . وفيما ذكرنا مقنع عند علمائنا ، إلا أن يكون شيء يثبت بالقياس ، أو يبطل بالقياس ، فواضع الكتاب ضامن لتخليصه وتلخيصه ، ولتبيينه وإظهار حجته ^(٣) .

فأما الأبواب الكبار فمثل القول في الإبل ، والقول في فضيلة الإنسان على جميع الحيوان ، كفضل الحيوان على جميع النامي ، وفضل النامي على جميع الجماد .

وليس يدخل في هذا الباب القول فيما قسم الله ، [عز وجل] ، لبعض البقاع من التعظيم دون بعض ، ولا فيما ^(٤) قسم من الساعات ^(٥) والليالي ، والأيام والشهور وأشياء ذلك ؛ لأنه معنى يرجع إلى المختبرين بذلك ^(٦) ، من الملائكة والجن والادميين .

فن أبواب الكبار القول في فصل ما بين الذكورة والإناث ^(٧) ، وفي فصل ^(٨) ما بين الرجل والمرأة خاصة

وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف الناس في الأعمار ، وفي طول الأجسام ، وفي مقادير العقول ، وفي تفاضل الصناعات ، وكيف

(١) ل : « وأحلناهم على المثل » .

(٢) أي بين هؤلاء المدعين وبين تلك الشواهد .

(٣) التثيت : الإثبات . فيما عدل : « ولعبيته وإظهار خفيه » بحرف .

(٤) س ، هـ : « إلا لما » ط ، ل : « ولا لما » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) فيما عدل : « الساعة » ، صوابه الجمع .

(٦) هـ : « المختبرين » ط ، س : « المختبرين » ، صوابهما في ل .

(٧) الفصل : الفرق ، فيما عدل س : « فصل » . وفي ل : « الذكور » بدل : « الذكورة » وهما بمعنى . والثاء في الأخيرة هي ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .

(٨) في الأصل : « فصل » بالضاد للمعجمة . وانظر التنبيه السابق .

قال من قال في تقديم الأول^(١) ، وكيف قال من قال في تقديم الآخر ٦
فأما الأبوابُ الآخر ، كفضل الملك على الإنسان ، وفضل الإنسان
على الجن ، وهي^(٢) جملة القول في اختلاف جواهرهم ، وفي أي موضع
يتشاكلون ، وفي أي موضع يختلفون - فإن هذه الأبواب من الأبواب
المعتدلة في القصر والطول . وليس من الأبواب باب إلا وقد يدخله نبت
من أبواب آخر على قدر ما يتعلق بها من الأسباب^(٣) ، ويعرض فيه من
التضمين^(٤) . ولعلك أن تكون بها أشد انتفاعا .

وعلى أني ربما وشحت [هذا الكتاب] وفصلت فيه بين الجزء والجزء
بنواذير كلام ، وطرف أخبار^(٥) ، وغرر أشعار ، مع طرف مضاحيك^(٦) .
ولولا الذي نحاول من استعطف على استتمام انتفاعكم^(٧) لقد كنا تسخفنا
وسخفنا^(٨) شأن كتابنا هذا
وإذا علم الله تعالى^(٩) موقع النية ، وجهة القصد ، أعان على السلامة
من كل مخوف

- (١) جملة « وكيف قال » إلى هنا صاقطة من س .
- (٢) ل : « وفي » تحريف .
- (٣) س : « على قدرها » . بها : أي بالأبواب . فيما عدا ل : « به » .
- (٤) فيه : أي في الباب . فيما عدا ل : « فيها » . والتضمين ، هي فيما عدا ل :
« التضمين » بالراء ، محرفة .
- (٥) الطرف : جمع طرفة . س : ه : « وطرق وأخبار » ، تحريف .
- (٦) مضاحيك : جمع فاث المعاجم ، وتقدير مفردة مضحك أو مضحكة ، وزيدت الياء
فوالجاء على طريقة الكوفيين . والمعروف أضحوكة وأضاحيك . فيما عدا ل : « مضاحك » .
- (٧) فيما عدا ل : « من استعطفك على استتمام انتفاعكم » ، محرف .
- (٨) التسخف : أراد به الذهاب مذهب السخف ، ولم تذكره المعاجم كما لم تذكر التسخيف .
انظر (٣ : ٣٨ س ١٠ / ٥ : ١٧٨ س ٦) . ط : « وس » : « سخفنا وسجعنا » .
ه : « شخصا شخصا » ، ل : « بسخفنا وسخفنا » ، صواب ذلك ما أثبت .
- (٩) ل : « عز وجل » . وهذه العبارات التنزيهية تصرف فيها الناسخون كثيرا . كما أن كثيرا
من علماء الصدر الأول لا يكتبونها إلا نادرا ، يكادون يغفلونها .

(العلة في عدم إفراد باب للسّمك)

ولم نجعل لما يسكن الملحّ والعذوبة والأنهار والأودية ، والمناقع والمياه
الجارية ، من السّمك ومّا يخالف السّمك ، ممّا يعيش مع السّمك - باباً
مجرداً^(١) ، لأنّ لم أجد في أكثره شعراً يجمع الشاهد ويوثق منه بحسن
الوصف^(٢) ، وينشط^(٣) بما فيه من غير ذلك للقراءة . ولم يكن الشاهد عليه
إلا أخبار البحرين^(٤) ، وهم قوم لا يعدّون القول في باب الفعل^(٥) ، وكلّما
كان الخبر أغرب كانوا به أشدّ عجباً ، مع عبارة غثّة ، وخارج سمجة .
وفيه عيب آخر^(٦) : وهو أنّ معه من الطّول والكثرة ما لا تحمله ،
ولو غنّاكم بجميعه مخارق^(٧) ، وضرب عليه زلزل^(٨) ، وزمر به

(١) ط فقط : « مجرد » ، تحريف .

(٢) ل فقط : « الرصف » . والرصف : ضم الثيم بعضه إلى بعض ونظمه .
والوجهان صالغان .

(٣) فيما عدل : « وينشط » ، محرف .

(٤) س : « الأخبار البحرين » ، تحريف .

(٥) أى لا يعدّون القول موجبا للثواب والعقاب ، كما هو جوب الفعل الثواب والعقاب :

(٦) فيه : أى في باب السّمك ، وهذه الكلمة ليست في ل .

(٧) هو مخارق بن يحيى بن نلوس الجزار ، مولد الرشيد ، وكان قبله لعائكة بنت
شهدة ، وهى من المغنيات المحسنات المتقدمات في القصر ، ونشأ بالمدينة ، وقيل :
بل كان منشؤه بالكوفة ، وكان أبوه جزارا مملوكا ، وكان مخارق وهو صبي يتأدى
على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفا من الغناء ،
ثم أرادت بيعه ، فاشتراه إبراهيم الموصلي منها ، وأهداه للفصل بن يحيى ، فأخذه
الرشيد منه ثم اعتقه . انظر الأغاني (٢١ : ١٤٣) والبيان (١ : ١٣٢) . ل :
« ولقد غنّاكم » ، تحريف ، ووجهه : « ولو قد غنّاكم » .

(٨) هو منصور زلزل ، الفصّار بالعود ، قالوا : هو أول من أحدث هذه العيّدان
الشّابيط ، وكانت قديما على عمل عيّدان الفرس . وكان هو وبرصوما من سواد
أهل الكوفة ، قدم بهما إبراهيم الموصلي سنة حج ، وقضيا على الغناء العربى
وأراهما وجوه النغم . وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم ، وقد ولدت منه . وكافه الرشيد
قد وجد عليه لشيء بلغه عنه ، فحبسه عشر سنين أو نحوها ثم أطلقه . ومات في خلافة =

يَرْصُومًا^(١) ، فلذلك لم أتعرض له .

وقد أكثر في هذا الباب أرسطاطاليس^(٢) ، ولم أجد في كتابه^(٣) على ذلك من الشاهد إلاّ دغواه] .

ولقد قلت^(٤) لرجل من البحرّيين : زعم أرسطاطاليس أنّ السمكة لا تبتلع الطّعم أبداً إلاّ ومعه شيء من ماء^(٥) ، مع سعة المدخل ، وشره النفس . فكان من جوابه أنّ قال لي : ما يعلم هذا إلاّ من كان سمكة [مرّة] ، أو أخبرته به سمكة^(٦) ، أو حدّثه بذلك الحواريّون أصحاب عيسى ؛ فإنّهم كانوا صيادين ، وكانوا تلامذة المسيح^(٧) .

وهذا البحرى صاحب كلام ، وهو يتكلّف معرفة العِلل^(٨) . وهذا كان

- = الرشيد . الأغاني (٥ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤) . وفي القاموس : « وكفدقه زلزل المنى ، يضرب بضرب عوده المثل . وإليه تضاف بركة زلزل ببغداد » .
- (١) كان برصوما قرينا لزلزل ، ونشأ معه ، وطارت شهرته في الزمر . انظر الأغاني (٦ : ٢٣) . هـ ، س : « ورمز » محرف : وفيما عدل . « عليه » موضع : « به » . وبرصوما علم سرياني مركب من « بر » بمعنى ابن ، و « صوما » بمعنى الصوم فغناه : ابن الصوم .
- (٢) ل : « الأرسطاطاليس » في هذا الموضع والذي يليه .
- (٣) أى كتاب الحيوان له .
- (٤) فيما عدل ل : « وقد قلت » .
- (٥) س : « الماء » .
- (٦) هـ : « أخبرته » محرف . والكلام من : « أو أخبرته » إلى هنا ساقط من س .
- (٧) تلامذة : كذا وردت في عبارة الجاحظ ، ولم تذكر المعاجم إلا « التلاميذ » . ولدخول التاء على هذا الجمع وجهان : أحدهما أنه جمع لاسم معرب . وفي شرح الرضى للكافية (٢ : ١٥٢) : « الخامس أن يدخل على الجمع الأقصى كجواربة وموازجة وكياجنة ، دلالة على أن واحدها معرب » . والثاني أن تكون عوضا عن ياء الملة قبل الآخر ، كما قالوا في جمع جاحجة . قال الرضى في (٢ : ١٥٢) : « وأما فرازنة وزنادقة ، فيجوز أن تكون عوضا عن الياء ، وأن تكون علامة لتعريب الواحد » .
- (٨) ل : « الفلك » ، والأوفق ما أثبت من سائر النسخ .

جوابه^(١) : ولكئى لن أدعَ ذِكرَ^(٢) بعض ما وجدته فى الأشعار
والإخبار ، أو^(٣) كان مشهوراً عند من ينزل الأسلِاف^(٤) وشطوط الأودية
والأنهار ، ويعرفه السَّماكون^(٥) ، ويُقرُّ به الأطباء^(٦) - بقدر ما أمكن
من القول .

(زعم إياس بن معاوية فى الشبوط)

وقد روى لنا غير واحد من أصحاب الأخبار ، أن إياس بن معاوية
زعم أن الشبوط كالبلغل ، وأن أمها بُنيّة ، وأباها زجر^(٧) ، وأن من الدليل
على ذلك أن الناس لم يجدوا فى بطن شبوطه قط بيضاً .
وأنا أخبرك أنى قد وجدته فيها مراراً ، ولكئى وجدته^(٨) أصغر
جُنةً ، وأبعد من الطَّيب ، ولم أجده عامّاً كما أجده^(٩) فى بطون
جميع السمك .

-
- (١) فيما عدال : « وهذا كله جوابه » ، تحريف .
(٢) ط ، هـ : « لم أقنع بذكر » س : « لم أقنع ذكر » ، صوابهما ما أثبت من ل .
(٣) فيما عدال : « إذا » .
(٤) الأسلِاف : جمع سيف ، بالكسر ، وهو ساحل البحر .
(٥) س : « وتعرفه السَّماكون » . هـ : « وتعرفه السالكون » ، وهذه محرفة .
(٦) س ، هـ : « وتقرُّ به الأطباء » ل : « وتقرِّبه » ، وضبطت فيها بكسر
الراء المشددة ، من التقريب ، وهو خطأ فى الضبط .
(٧) البنية : واحدة البنى ، يضم الباء ، وتشديد النون المكسورة . والزجر ، يفتح
الزاي ، وهما ضربان من السمك سبق الحديث عنهما فى شرح (٥ : ٣٦٩)
وانظر (١ : ١٤٩ - ١٥٠) . ل ، ط : « بريّة » هـ : « بنية » صوابهما
فى س : وفى ط : « بحرى » هـ ، س : « زجر » بالخاء المعجمة ، صوابهما
ما أثبت من ل .
(٨) فى الأصل : « وجدتها » ، والمتحدث هو الجاحظ . انظر (١ : ١٥١ س ١) .
(٩) ل : « ولم أجده فيها على ما أجده » .

فهذا قول أبي وائلة إياس بن معاوية المزني^(١) الفقيه للقاضي ، وصاحب الإزكان^(٢) ، وأقوف من كرز بن علقمة^(٣) ، وهو داهية مضر^(٤) في زمانه ، ومفخر من مفاخر العرب .

(الشك في أخبار البحرين والسماكين والمترجمين)

فكيف أسكن بعد هذا إلى أخبار البحرين ، وأحاديث السماكين ، وإلى ما في كتاب رجلٍ لعله أن لو وجدَ هذا المترجم أن يُقيمه على المصنطة^(٥) ، ويبرأ إلى الناس من كذبه عليه ، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته .

(فصيلة الضب)

والذي حضرني من أسماء الحشرات ، ثم يرجع عمود صورها إلى

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة ، المزني ، من مزينة مضر . وولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة . وكان صادق الظن ، لطيفاً في الأمور . وكان لأم ولد ، ومنزله عند السبي ، ومات بها سنة اثنتين وعشرين ومائة . وله عقب بالبصرة وغيرها . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب (١ : ٣٩٠) . ل : المدي « تحريف الإزكان : الفطنة والحسد الصادق ، يقال : أركنت أي ظننت فأصبحت . هـ ، ل : الأركان » س : « الأركان » ، صوابه إلزاي المعجمة كما أثبت من ط . وانظر (٥ : ٢٢٤ من ٧) .

(٢) أقوف : أشد قيافة . والقيافة : تتبع الآثار ومعرفة ما فيها ، ومعرفة شبه الرجل بأبيه وأخيه . ومادتها واوية . فيما عدا ل : « أقوف » بحرف . وكرز هو كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي ، صحابي أسلم يوم الفتح ، وعمر طويلاً ، وعمر في آخر عمره . وهو الذي استأجره المشركون فقتلوا أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حين دخلا الغار . وهو الذي وضع للناس معالم الحرم في زمن معاوية بعد أن درس بعضها . انظر الإصابة ٧٣٩١ . فيما عدا ل : « كور » بالواو بعدها واء مهملة صوابه ما أثبت من ل . وجاء في رسائل الجاحظ ١٠٤ سبي : « وأين كان كرز بن علقمة من مجزئ المدلي » .

(٤) هـ : « مصر » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٥) المصنطة ، بكسر الميم ، كذلك كان يجلس عليه .

قَالَيبٍ واحد ، وإن اختلفت بعد ذلك في أمور . فأول ما نذكر من ذلك الضَّبُّ^(١) .

والأجناس التي ترجع إلى صورة الضَّبِّ : الورل^(٢) ، والحرياء ، والوَحْرَة^(٣) والحلْكَة^(٤) ، وشحمة الأرض ، [وكذلك العطاء^(٥)] ، والوزغ ، والحردون . وقال أبو زيد : وذكر العظاية هو العَصْرُ فُوط . ويقال في أم حُبَيْن حُبَيْنَة . وأشباهها مما يسكن الماء : الرَّقْ ، والسَّلْحَفَا^(٦) [والغيلم ، والتمساح ، وما أشبه ذلك .

(الحشرات)

و [مما] نحن قائلون في شأنه من الحشرات^(٧) الظربان ، والعُثَّ^(٨) والحَفَّات^(٩) .

-
- (١) فيها عدل « يذكر » . وكلمة : « من ذلك » ليست في ل .
 (٢) فيها عدل : « والورل » ، والصواب حذف الواو . وهو خبر « الأجناس » .
 (٣) فيها عدل « والوحوه » بواو بعد الحاء ، صوابه ما أثبت .
 (٤) الحلْكَة ، بضم الحاء وسكون اللام ، ومثلها الحلْكَاء ، وبضم فسكون ، وبضم ففتح ، ويفتحين ، وكذلك الحلْكَة بضم ففتح : لغات . وهي ضرب من العطاء . ل : « الحلْكَاء » .
 (٥) العطاء بالفتح : جمع عطاءة .
 (٦) السَّلْحَفَاء والسَّلْحَفَاء والسَّلْحَفِيَّة والسَّلْحَفَاء : واحدة للسلاحف من دواب الماء . وزاد بعضهم السَّلْحَفَاء ، بكسر فسكون ففتح . وقد جاءت هنا بالذقة الثالثة .
 (٧) الحشرة : واحدة صغار دواب الأرض كاليرابيع والقناقذ والضباب ونحوها . ط : « الحشرات » هـ : « الحشرات » صوابها ما أثبت من ل ، س .
 (٨) العث ، بضم العين : دويبة تأكل الصوف والجلود . ل : « الفت » بحرف .
 (٩) الحفَّات ، بضم الحاء وتشديد الفاء ، وآخره ثاء : حية . سبق الكلام عليها في (٤ : ١٤٨) . ل : « الحفَّات » س : « الخفَّاش » ط ، هـ : « الحفَّات » صوابها ما أثبت .

والعَرِيدُ^(١) ، والعَضْرَفُوط^(٢) ، واللَوْبَرُ^(٣) ، وأم حَبِين^(٤) ، والجَلْعَلُ ، والقَرْنَبِيُّ^(٥) ،
والدَّسَّاسُ ، والخَنْفَسَاءُ ، والحَيَّةُ ، والعَقْرَبُ ، والشَّبِيثُ^(٦) ، والرَّتِيلَاءُ^(٧) ،
والطَّبُّوعُ ، والحَرْقُوصُ ، والدَّلَمُ^(٨) ، وقَمْلَةُ النَّسْرِ^(٩) ، والمِثْلُ^(١٠)

(١) العريد ، بكسر العين ، وآخره باء ودال مشددة أو مخففة : حية أحمر أرقش
بسكندرية وسواد ، لا يظلم إلا أن يؤذى ، لا صغير ولا كبير . ط ، ه : « المرقد »
بالقاف . س : « العرقد » بهذا الإهمال ، صوابهما في ل . وهو بالإنكليزية :
Puff adder .

(٢) العضر فوط ، ثانيه ضاد معجمة ، وهو ضرب من العظاء أعظم من المعروفة في مصر
بالصحية ، ويعرف في مصر وسينا بقاضي الجبل . واسمه اللاتيني : Agma
وبالإنكليزية : Judge of the desert أى قاضى الصحراء . ط ، ه : « العطفوط »
س « العضر فوط » ، صوابهما في ل .

(٣) اللوبر ، أوله واو مفتوحة وثانيه باء ساكنة موحدة : دويبة على قدر السنور .
س فقط : « اللير » محرف .

(٤) أم حنين : بضم الحاء وفتح الباء . ط ، ه : « أم حنين » س : « أم حسن »
تحريف ما أثبت من ل .

(٥) القرنبي : دويبة شبة الخنفساء ، أو أعظم منها شيئا ، طويلة الرجل . مقصورة .
والأنثى بهاء : Long horned beetle .

(٦) الشبث : بالتحريك : العنكبوت أو دويبة ذات قوائم ست طوال ، أصفر للظهر
وظهول للقوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين . ط : « الشبث » س ، ه :
« الشبث » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) الرتيلاء ، مقصور ومدود : ضرب من العناكب . ط : « الرتيلاء » صوابه في
ل . وفي س ، ه : « الرتيلاء » .

(٨) الدلم ، بالتحريك : دابة يشبه الطبوع ، وليس بالحية .

(٩) انظر لقملة النسر ما سبق في (٥ : ٣٩٢ س ١٣ و ٣٩٨ س ٢) وكذا
الاستدراك في (٥ : ٦٣٧ - ٦٣٩) .

(١٠) المثل ، كذا في الأصل ما عدا س ، ففيها : « الملك » . وقد وردت بعد هذه
الكلمة فيما عدا ل هذه العبارة : « والضمخ والقنفذ والنمل والذر والدساس تتشاكل
من وجوه وتختلف من وجوه كالفأرة والجرذان والرمك والخلد واليربوع وابن
عرس وابن مقرص » . وموضع هذه العبارة الطبيعي بعد البيت الذى في آخره ،
« مدارج الأنبار » كما أثبت من ل .

والتَّبَرُّ ، وهى دويبةٌ إذا دَبَّتْ على جلد البعير تورم^(١) . ولذلك يقول الشاعر^(٢) ،
وهو يصف إبله بالسَّمَن :

كَأَنَّهُا مِنْ بُدُنٍ وَاسْتِقَارٍ^(٣) دَبَّتْ عَلَيْهَا ذُرْبَاتُ الْأَنْبَارِ^(٤)

وقال الآخر :

[حمر تحفَّت النَّجِيلَ كَأَنَّهُا بِمَجْلُودِهِنَّ مَدَارِجُ الْأَنْبَارِ^(٥)]

والضَّمَجُ^(٦) ، والقَنْفَذُ ، والنَّمْلُ ، واللِّذْرُ ، والدَّسَّاسُ^(٧) . [ومنها ما^(٨)]

تتشاكل فى وجوه ، وتختلف من وجوه : كالْفَارِ^(٩) والجُرْذَانِ

وَالزَّبَابِ^(١٠) ، وَالْخُلْدِ^(١١) وَالْيَرْبُوعِ ، وابنِ عِرْسٍ ، وابنِ مِقْرَضٍ^(١٢)

(١) التبر بالكسر . ط ، هـ : وهى بدل : وهو . و : دب . بدل :
« دبّت » . وانظر ما سبق فى (٣ : ٩ : ٣) .

(٢) هوشيب بن البرصاء ، كفى اللسان (٢ : ٣٨١ / ٧ : ٤٠ / ١٥ : ٢٨٨) .

(٣) البدن ، بالضم : البدانة ، وضم الدال للشعر . والاستيقار : مصدر استوقرت
الإبل ، سميت وحملت الشحوم ، ط : س : « استيقار » هـ : « استيقار »
صوابهما فى ل واللسان (٧ : ٤٠ ، ١٥٣) . ويروى : « كأنها من بمن
وإيقار » . ويروى : « واستيقار » بالفاء ، مأخوذ من الشيء الوافر . انظر
الموضع الأول من اللسان . ورواه فى (١٥ : ٢٨٨) : « وإيقار » بالفاء
وقد نبه على هذه الرواية فى أيضا فى (٢ : ٣٧١ س ٧) .

(٤) اللدريات ، الحديدات السمع . واللدرب : الحاد من كل شيء . ل : « دب عليها
عارمات الأنبار » . والعارمات : الخبيثات . انظر اللسان (عرم ، وقر) .

(٥) سبق البيت وشرحه فى (٣ : ٣٠٩) . وفى الأصل ، وهو هنال : « تحفنت »
و « النخيل » تحريف ، صوابه ما أثبت .

(٦) الضمج ، بفتح الضاد ، وآخره جيم : سبق الكلام عليه فى (٢ : ٢٣٧ / ٤ : ٢٢٦) .
ط ، هـ : « الضمخ » س : « الضمخ » صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) هذا تكرار لما سبق فى السطر الثانى من الصفحة السابقة .

(٨) هاتان الكلمتان ليستا فى الأصل . والكلام يحتاج إلى مثلهما .

(٩) فيما عدال : « كالفأرة » ، والوجه الجمع .

(١٠) الزباب ، بفتح الزاى : ضرب من الفأر ، سبق الكلام عليه فى (١ : ٢٦٨ / ٣ : ٥١٠ /
٤ : ٤٠٩ / ٥ : ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٤٠٩) . فيما عدال : « الرمك » تحريف .

(١١) انظر (٥ : ٢٦٠) .

(١٢) ابن مقرض ، بكسر الميم : حيوان شبيه بابن عرس . وهو بلغة العلماء الأوروبيين :

Putorius furo . وفيما عدال : « ابن مقرص » آخره مهملة ، بحرف .

ومنها العنكبوت^(١) الذى يقال له مَنُونَة^(٢) ، وهى شرٌّ من^(٣) الجرّارة والضَّمَج^(٤) .

(ما فيه الوحش والأهلى من الحيوان)

وستقول فى الأجناس التى يكون فى الجنس منها الوحش والأهلى ،
كالقَيْلَة ، والخنّازير ، والبقر ، والحمير ، والسّناير .
والظّباء قد تَدَجُن وتُولَد^(٥) على ضَعُوبَةٍ فيها . وليس فى أجناس الإبل
جنس وحشٍ ، إلّا فى قول الأعراب .

(ما هو أهلىٌ صرف أو وحشٍ صرف من الحيوان)

ومّا يكون أهليّاً ولا يكون وحشيّاً وهو سبعٌ - الكلاب^(٦) وليس
يتوحش^(٧) منها إلّا الكلب [الكَلْب^(٨)] . فأما^(٩) الضَّبَاع والدَّئَاب ،

(١) منها : أى من الحشرات . والكلام من هذه الكلمة إلى : « الضمج » التالية
ساقط من ل . ط : « المقر » س ، ه : « المقر » ، صوابها ما أثبت .
وفى اللسان (١٧ : ٣٠٧ س ١) : « المَسَنَّة العنكبوت ، ويقال له مَنُونَة » .
وفى القاموس : « والمننة كعنبية : العنكبوت كالمَنُونَة » .

(٢) فى الأصل : « مَنُونَة » بالتاء وهاء غير منقوطة فى الآخر ، صوابه ما أثبت .
انظر التنبيه السابق .

(٣) ط : « شرمق » تحريف ، صوابه فى س ، ه .

(٤) فى الأصل : « السمخ » ، صوابه ما أثبت . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٥) دجن يدجن دجونا : أقام بالبيت وألفه . س : « وتولد » .

(٦) ط ، ه : « فهى كالكلاب » س : « فهى الكلاب » ، صوابها ما أثبت
من ل .

(٧) فيما عدل : « ولا يتوحش » .

(٨) هذه الكلمة من ل ، س . والكَلْب ؛ بفتح فكسر : المصاب بداء الكلب .

(٩) ط ، ه : « وأما » بالواو .

والأسد ، والنمور ، والببور ، والشعالب ، وبنات آوى ، فوحشية كلها
وقد يقلم الأسد وتُنزع أنيابه^(١) ، ويطول ثواؤه مع الناس حتى يهرم
مع ذلك^(٢) ، ويُحسّ بعجزه عن الصيد ، ثم هو في ذلك^(٣) لا يؤمن
غرامه^(٤) ولا شروده ، إذا انفرد عن سواسه^(٥) ، وأبصر غيضة
قد أمها صخراء^(٦) .

(قصة الأعرابي والذئب)

وقد كان بعض الأعراب ربى جرو ذئب [صغيراً] ، حتى شب ،
وظن أنه يكون أغنى غنا^(٧) من الكلب ، وأقوى على الذئب عن الماشية ؛
فلما قوى شيئاً وثب على شاة فذبها - وكذلك يصنع الذئب - ثم أكل منها .
فلما أبصر الرجل أمره قال :

أَكَلْتُ شَوِيحِي وَرَبَيْتَ فِينَا فَن أَنْبَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذَيْبٌ^(٨)

(١) يقلم : أى تقطع أظفاره . فيما عدال : يعلم . بالعين ، تحريف . وفيما عدال
أيضا : « وينزع نابه » .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من س . وثواؤه : إقامته .

(٣) س : « ثم هو في ذلك مشرق » .

(٤) الغرام ، بالضم : الشدة والحدة . ه ، س : « غرامه » تصحيف . وفيما عدال :
« يؤمن » بدل : « يؤمن » .

(٥) البواس ، جمع سائس ، وهو من يسوس الذابة ويروضها . فيما عدال س :
« إن انفرد » .

(٦) ط : « صخر » ه : « صخرا » صوابهما في س ، ه . وفيما عدال زيادة
« صار فيها » .

(٧) الغناء ، بالفتح : النفع . ل ، س ، ه : « أغنى عنه » ، وكذا في عيون الأخبار
(٢ : ٥) وانظر رواية هذه القصة في الحيوان (٤ : ٤٨ / ٧ : ٥٦ ، ٨٠)
وثمن القلوب ٣١٢ ومخاضرات الراغب (١ : ١٢٣) وغرر الخصاص ٥٥ ،
وجوهرة الأمثال لمسكوى ١٣٨ وأمثال الميداني (١ : ٤١٠) والمحسن والمساوى
(٩٦ : ٩٦) .

(٨) ربيت فينا : نشأت في حجرنا . وهو بفتح الراء وكسر الباء . وضبطت سهواً في س

وقد أنكر ناسٌ من أصحابنا هذا الحديث ، وقالوا ^(١) : لم يكن ليألفه
ويقيم معه بعد أن اشتدَّ عظمه ! ولم [لم] ^(٢) يذهب مع الذئب والضَّبَاع ^(٣) ، ولم
تكن البادية أحبَّ إليه من الحاضرة ، والفقارُ أحبَّ إليه من المواضع المأنوسة .

(كيف يصير الوحش من الحيوان أهلياً)

وليس يصير ^(٤) السبع من هذه الأجناس أو الوحش ^(٥) من البهائم
أهلياً بالمقام فيهم ، وهو لا يقدر على الصَّحارى . وإنما يصير أهلياً إذا ترك
منازل الوحش ^(٦) وهى له مُعرضة .

(ما يعتري الوحش إذا صار إلى الناس)

وقد تتسافد وتتوالد في الدُّور وهى بعدُ وحشيَّة ، وليس ذلك فيها بعام .
ومن الوحش ما إذا صار إلى النَّاس وفى دُورهم ترك السَّفاد ، ومنها
مالا يطعم ولا يشربُ البتَّة بوجه من الوجوه ، ومنها ما يُسكره على الطَّعم

= (٤ : ٤٨) يضم الراء . وفى اللسان (١٩ . ١٩) : « وقد ربوت فى حجره
رَبَوًّا وَرَبَوًّا ، الأخيرة عن اللحيانى ، وَرَبَيْتَ رَبَاءً وَرَبِيًّا
كلاهما نشأت فيهم » . ل : « ربأت » صواب هذه « ربأت » بالياء الموحدة ،
من قولهم ربأت الأرض رباء : زكت وارتفعت . وقرأ أبو جعفر : (فإذا
أزلنا عليها الماء اهتزت وربأت) فى الآية ٥ من سورة الحج ، و ٣٩ من فصلت .
وفى ل أيضا : « فأأدراك » .

(١) فيما عدل ل : « وقال » ، تحريف .

(٢) ليست فى الأصل . وبها يستقيم الكلام .

(٣) ل : « الضَّبَاع » بالياء ، تصحيف .

(٤) ط فقط : « يصير » تحريف .

(٥) ل : « والوحش » .

(٦) فيما عدل ل : « الوحش » . وفى س : « يكون » موضع : « يصير » .

ويدخل في حلقه كالحية ، ومنها مالا يسفد ولا يذجن^(١) ، ولا يطعم ولا يشرب ، ولا يصبح حتى يموت . وهذا المعنى في وحشي الطير أكثر .

(السوراني ورياضته للوحوش)

والذي يحكى عن السوراني^(٢) القنّاص الجبلي^(٣) ليس يناقض لِمَا قلنا^(٤) ؛ لأنّ الشئ الغريب ، والنادر الخارجيّ ، لا يُقاس عليه . وقد زعموا أنّه بلغ من حذقه بتدريب الجوارح وتضربتها أنّه ضرى ذئباً حتّى اصطاد به^(٥) الظباء وما دونها ، صيداً ذريعاً ، وأنه ألفه حتّى رجّع إليه من ثلاثين فرسخاً ، وقد كان بعض العمّال سرّقه منه . وقد ذكروا أنّ هذا الذئب [قد^(٦)] صار إلى العسكر ، وأنّ هذا السوراني ضرى أسداً حتّى اصطاد له الحمير فسا دونها^(٧) صيداً ذريعاً ، وأنه ضرى الزئابير فاصطاد بها الذبان . وكلّ هذا عجب ، وهو غريب نادر ، بدیع خارجيّ

(١) ل : « يرجن » بالراء ، وهى صحيحة ، يقال دجن ورجن ، وبأبهما دخل .
(٢) السوراني : نسبة إلى سورا ، بضم السين والقصر ، وهو موضع بالعراق من أرض بابل . ل : « السوداني » بالذال المهملة . وفي معجم ياقوت : « سودان » بالذال المعجمة ، قرية من قرى أصفهان .

(٣) الجبل : نسبة إلى « الجبل » وهى البلاد التى يقال لها الجبال ، وهى ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور وقرميسين والرى . وفي ياقوت (٣ : ٥٠) عند ذكر على بن جهضم الهمداني الجبل ، قال : ونسب كذلك لأن همدان من بلاد الجبل . وقد ذكر الجاحظ هذا السوراني القنّاص في (٧ : ٢٥٢) وقال : « من أهل همدان الوداني الجبل » . ولكن في ل : « الجبل » بياء مثناة بعد الجيم ، تحريف .

(٤) ل : « ليس يناقض ما قلنا » هـ : « ليس يناقض لما قلنا » ، وهذه الأخيرة محرفة .

(٥) ل : « له » س : « بها » ، والأخيرة محرفة .

(٦) هذه الكلمة من ل ، س ، هـ .

(٧) س : « الحمير وأوثقها » ، محرف .

وذكروا^(١) أنه من قيس عيلان ، وأن حليلة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قد ولدته .

(الحيوانات العجيبة)

وليس عندى فى الحمار الهندى شىء^(٢) . وقد ذكره صاحب المنطق .
فأما الذباب^(٣) ، وفأرة المسك ، [والفنك^(٤)] ، والقاقم^(٥) ، والسنجاب ،
والسمور ، وهذه الدواب ذوات الفراء^(٦) والوبر الكفيف الناعم ،
والمرغوب فيه ، والمتنفع به ، فهى عجيبة .
ولنما نذكر ما يعرفه أصحابنا وعلمائنا ، وأهل باديتنا . ألا ترى أنى
لم أذكر [لك] الحريش^(٧) ، والدخس^(٨) ، ولا هذه السباع المشتركة الخلق ،

- (١) فيما عدل : « وذكر » ، والوجه ما أثبت من ل .
(٢) الحمار الهندى ، هو الكركدن ، وهو ما يسمى وحيد القرن . واسمه العلمى الأوربي : Rhinoceros ذكره أرسطو فى كتاب الثعوت فقال : « ولم تر من ذوات الحافر ماله قرنان ، لكن هناك حيوانات قليلة جمعت بين الحافر والقرن الواحد ، منها الحمار الهندى » . انظر معجم المملوف ٢٠٣ — ٢٠٧ .
(٣) الذباب ، بكسر الدال المهملة ، جمع دب ، يضم الدال ، وهو من الحيوان ذى الفرو . انظر (٥ : ٤٨٤ س ١) ، وهذه الكلمة محرفة فى الأصل . فى ط ، هـ : « الذئب » وفى ل ، س : « الذباب » ، صوابه ما أثبت .
(٤) الفنك ، سبق الحديث عنه فى (٥ : ٤٨٤) .
(٥) القاقم يضم القاف الأخيرة : سبق الحديث عنه فى (٥ : ٤٨٤) . ط ، هـ : « القماقم » ل : « القاقم » أوله فاء ، صوابه ما أثبت من س .
(٦) فيما عدل : « دواب الفراء » وله وجه .
(٧) الحريش ، وزان كريم : هو الكركدن ، انظر التنبيه الثانى . ط ، هـ : « الحريش » ، ل : « الحرس » س : « الحرس » بالإهمال التام ، صوابها ما أثبت .
(٨) الدخس ، مثال صرد ، دابة فى البحر تنجى الغريق ، تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة ، وتسمى الدلفين . هذا ما كتبه ابن منظور ، وهو زعم القدماء . وفى معجم استينجاس فى شرح « دخس » وقد أشار إلى أن لفظه فى الفارسية مأخوذ من العربية : a dolphin (said to carry people in danger of being drowned to shore) لى تحمل من أشق على الفرق إلى

المتولدة فيما بين السباع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام ، التي ^(١) إذا صار بعضها في أيدي القرّادين والمتكسّبين ^(٢) [و ^(٣)] الطوّافين ، وضعوا لها أسماء ، فقالوا : مقلّاس ، وكيلاس ^(٤) وشلقطين ^(٥) وخلقطين ^(٦) وأشباه ذلك ، حين لم تكن ^(٧) من السباع الأصلية والمشهورة بالنسب ^(٨) ، والمعروفة بالنفع والضرر .

وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضبع ، والسمع ^(٩) ، والعشبار ^(١٠) ؛ إذ كانت معروفة عند الأعراب ، مشهورة ^(١١) في الأخبار ، منوها بها في الأشعار .

-
- = الساحل . ط ، هـ : « الرجس » س : « الرحس » مهملة ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر شرح : ٥ : ٤٥٥ .
- (١) فيما عدل : « الذي » ، والوجه ما أثبت .
- (٢) ط : هـ : « المكتسبين » .
- (٣) هذه من س فقط .
- (٤) كذا وردت مضبوطة في ل . وفيما عدل : « كلاس » .
- (٥) فيما عدل : « سلقطين » بالسين المهملة .
- (٦) كذا في ل . وفي س : « حلقطين » ط : « حلقطين » بالفاء .. هـ : « جلقطين » بالجيم والفاء .
- (٧) س : « حتى » بدل : « حين » . وفيما عدل : « يكن » ، وتقرأ في هذه بتشديد النون .
- (٨) الواو قبل : « المشهورة » ساقطة من ط . وفي س : « بالسب » بدل : « النسب » .
- (٩) السمع ، بالسكسر : ولد الذئب من الضبع . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ١٤٩) . ط ، هـ : « السبع » بالباء ، صوابه ما أثبت من ل ، س .
- (١٠) العشبار : ولد الضبع من الذئب . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ١٤٩) س : « العشبان » بحرف .
- (١١) ل : « معروفة » .

(الاعتماد على معارف الأعراب في الوحش)

وإنما أعتمد في مثل هذا على ما عند الأعراب ، وإن كانوا لم يعرفوا شكل ما احتيج إليه منها^(١) من جهة العناية والفلاية^(٢) ، ولا من جهة التذاكر والتكسب . ولكن هذه الأجناس الكثيرة ، ما كان منها^(٣) سبعاً أو بهيمةً أو مشترك الخلق ، فإنما هي مبثوثة في بلاد الوحش : من صحراء ، أو وادٍ ، أو غائط ، أو غيضة ، أو رملة ، أو رأس جبل ، وهي في منازلهم ومناشئهم^(٤) ؛ فقد نزلوا كما ترى بينها ، وأقاموا معها . وهم أيضاً من بين الناس نوحش^(٥) ، أو أشباه الوحش^(٦) .

وربما بل كثيراً ما يُبتَلَن بالناب والمخلب ، وباللدغ^(٧) واللسع والعض والأكل ، فخرجت بهم الحاجة إلى تعرف حال الجاني^(٨) والجراح والقاتل ، وحال المجني عليه والمجروح والمقتول ، وكيف الطلبُ والحرب ، وكيف الداء والدواء^(٩) ؛ لطول الحاجة ، ولطول وقوع البصر ، مع ما يتوارثون من المعرفة بالنداء والدواء .

(١) ل : « ما احتاج إليه منها » .

(٢) للفلاية ، بكسر الفاء : مصـدر فلا رأسه يفلوه ويفليه : يحمله عن القمل . أراد به البحث عن كنهها . ط ، س : « العلاية والغلاية » ، هـ : « العناية والبلاية » . وصواب النص : ل .

(٣) ل : « ما يكون فيها » .

(٤) المثنائى : جمع منشأ ، مكان النشوء . فيما عدا ل : « ماشيتهم » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « وأشباه الوحش » .

(٦) فيما عدا ل : « واللدغ » ، بطرح الباء .

(٧) ل : « فخرجت لهم الحاجة تعرف حال الجاني » .

(٨) ل ، س : « وكيف الدواء والداء » .

(معرفة العرب الآثار والأنواء والنجوم)

ومن هذه الجهة عَرَفُوا الآثارَ في الأرض والرَّمْلَ ، وعرفوا الأنواءَ ونجومَ الاهْتِدَاءِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ بِالصَّحَاصحِ الْأَمَالِيسِ ^(١) - حيث لا أَمَارَةٌ ^(٢) ولا هَادِي ، مع حاجته إلى بعدِ الشُّقَّةِ ^(٣) - مضطراً ^(٤) إلى التماس ما ينجيهِ ويؤدِّيه ^(٥) .

ولحاجته إلى الغيث ، وفراره من الجذب ، وضئهِ بالحياة ، اضطرتهُ الحاجة ^(٦) إلى تعرُّفِ شأنِ الغيث .

ولأنَّه في كلِّ حالٍ يرى السَّمَاءَ ، وما يجري فيها من كوكب ، ويرى التَّعاقُبَ بينها ، والنَّجومَ الثَّوابِتَ فيها ، وما يسير منها مجتمعا وما يسير منها فارذاً ^(٧) ، وما يكون منها راجعاً ومستقيماً .

(١) الصَّحصح والصَّحصح والصَّحصحان : الأرض المستوية الواسعة . والأماليس : جمع إمليس ، وهى الأرض الملساء لاشجر بها ولا كلاً ولا نبات . وهى أيضاً جمع ملس ، بالتحريك : وفى اللسان : « والملس المسكان المستوى والجمع أملاس . وأماليس » . فيما عدال : « الأمالس » . وحذف الياء من نحو هذا مذهب السكونيين .

(٢) الأماره ، بالفتح : العلامة . س : « أثاره » . والآثاره ، بالفتح : العلامة أيضاً .

(٣) الشقة ، بالضم والكسر : السفر البعيد ، أى مع حاجته إلى الإبعاد فى السفر . ط . فقط : « المشقة » تحريف .

(٤) فى الأصل : « مضطراً » بالنصب . ووجه الرفع ، فهو خبر أن .

(٥) آداء على كذا يؤديه إيذاء : قواه عليه وأعانه . وقرأ أيضاً « يؤديه » من التأدية ، أى الشئ تأدية : أوصله .

(٦) فيما عدال : « الحال » .

(٧) الفارد : المفرد . فيما عدال : « وما يصير منها مجتمعا وما يصير مفترقا » تحريف . وبعد هذه العبارة فيما عدال : « وما يصير منها بارداً » لكن فى س : « وما يصير » وهى عبارة مقحمة .

(أقوال لبعض الأعراب في النجوم)

وسُئِلت أعرابيةٌ فقيل لها : أتعرفين النجوم ؟ قالت ^(١) : سبحانَ الله !
أما أعرف أشباحاً وقوفاً على كلِّ ليلة !

وقال البقْطري ^(٢) : وصف أعرابي ^(٣) لبعض أهل الحاضرة نجوم الأنواء ،
ونجوم الاهتداء ، ونجوم ساعات الليل والسُّعُود والنُّحُوس ، فقال قائلٌ لشيخ
عبادي ^(٤) كان حاضراً : أما ترى هذا الأعرابيَّ يعرف من النُّجوم ما لا نعرف ؟
قال : ويلَ أَمَلِك ، مَنْ لا يعرف أجذاع بيته ^(٥) ؟

قال : وقلت لشيخٍ من الأعراب قد خُفِرَ ، وكان من دُهاتهم : إني
لا أَرَاكَ ^(٦) عارفاً بالنُّجوم ! قال : أما إنَّها لو كانت أكثرَ لَكُنْتُ بِشأنها
أبصرَ ، ولو كانت أقلَّ لَكُنْتُ لها أذكر .

وأكثرُ سببٍ ذلك كلُّه - بعدَ قُرْطِ الحاجة ، وطولِ المداوِسة ^(٧) - دِقَّةُ
الأذهان ^(٨) ، وجودةُ الحفظ . ولذلك قال مجنونٌ من الأعراب - لَمَّا قال

(١) ل : « فقالت » .

(٢) ل : « البقْطري » بالياء الموحدة . وانظر (١ : ١٢٢ ، ٣٧٠ / ٤ : ٣٤) .

(٣) ط ، هـ : « وصفت أعرابية » تحريف ، صوابه في س . وفي ل : « وصف الأعرابي » .

(٤) العبادي : نسبة إلى العباد ، بالكسر ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة .

(٥) الجذع ، بكسر الجيم بعدها ذال : ساق النخلة ، والجمع أجذاع وجنوع ، والمراد بالأجذاع ما جعل منها سقفاً للبيت . ط فقط : « أجزاع » بالزاي ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « لا أراك » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدل : « المداومة » .

(٨) فيما عدل : « رقة الأذهان » بالراء . والوجه ما أثبت من ل .

له أبو الأصْبَغِ بن رَبِيعٍ^(١) : أما تعرِفِ النجوم ؟ قال : ومالى أعرفُ
من لا يعرفنى^(٢) ؟ !
فلو كان لهذا الأعرابيُّ المجنونِ مثلُ عُقول أصحابه ، لعَرَفَ مثْلَ
ما عَرَفُوا .

(ما يجب فى التعليم)

ولو كان عندى فى أبدان السَّمُور ، والفَنَك ، والقَاقِم^(٣) ، ما عندى
فى أبدان الأرانب والثَّعالب ، دون فرائها ، لذكرتها بما قَلَّ أو كَثُر ؛ لسنَّته
لا ينبغى لمن قَلَّ علمه أن يدعَ تعليم مَنْ هو أَقَلُّ منه علماً^(٤) .

(الدساس وعلة اختصاصه بالذكور)

ولو كانت الدَّساس^(٥) من أصناف الحَيَّات لم نخَصَّها من بينها
بالذكور^(٦) ، ولسنَّتها وإن كانت على قَالِبِ الحَيَّات وخرطها ، وأفرغت

(١) فيما عدا ل : « أبو الأصْبَغ » بالمهملة فى آخره . وانظر ما سبق فى (٣ : ١٠٩ ، ٢٥٦) .

(٢) ط ، هـ : « ومالى لا أعرف » بزيادة « لا » . وهو تحريف .

(٣) سبق الكلام على هذه الأجناس فى (٥ : ٤٨٤) ط ، هـ : « القماقم » ل :

« القماقم » بالفاء فى أوله ، صوابهما ما أثبت من س . وانظر هذا الجزء ص ٢٧ .

(٤) ل : « من هو أَقَلُّ علماً منه » .

(٥) الدساس ، سبق الكلام عليها فى (٤ : ٢٢٢) . وهو حية أحمر كالدِّم عديد

الطرفين لا يدرى أيهما رأسه ، غليظ ليس بالضعيف ، وهو التكاثر . واسمه للعلمى

الأوربي : Eryx jaculus . س : « ولو كان الدساس » .

(٦) اى : إنما خصصناها بالذكر لأنها ليست من الحيات .

كأفراغها وعلى عموذ صورها ، [فخصائصها] دون خصائصها ^(١) ، كما يناسبها في ذلك الخفّاش ^(٢) والعريذ ^(٣) . ولعلنا من الحيّات ، كما أن هذا ليس من الحيّات ؛ لأنّ الدّساس ممسوحة الأذن ^(٤) ، وهي مع ذلك ممّا يلد ولا يبيض . والمعروف في ذلك أنّ الولادة هي في الأشرف ^(٥) ، والبيض في المسوح .

وقد زعم ناس أنّ الولادة لا تُخرج الدّساس من اسم الخيئة ، كما أن للولادة لا تُخرج الخفّاش من اسم الطير .

وكلّ ولدٍ يخرج من بيضه فهو فرخ ؛ إلا ولدَ بيض الدّجاج فإنه فرّوج .

والأصناف التي ذكرناها مع ذكر الضّبّ تبيض كلّها ، ويسمّى ولدها بالاسم الأعمّ فرّخا ^(٦) .

وزعم لي ابن أبي العجّوز ، أنّ الدّساس تلد . وكذلك خبرني به محمد ابن أيوب بن جعفر ^(٧) عن أبيه ، وخبرني به الفضل بن إسحاق

(١) ليست بالأصل ، وها يلتمّ الكلام .

(٢) فيما عدال : « الخفّات » بالخاء المعجمة والتاء في آخره ، ضوايه بالخاء المهملة والتاء المشددة . وانظر ما سبق في ص ٢٠ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢١ .

(٤) أي ليست بظاهرة الأذن . هـ : « ممسوحة » بالخاء ، تحريف .

(٥) الأشرف : الظاهر الأذنين . فيما عدال : « الأشراف » بحرف .

(٦) ط ، هـ : « أو يسمى ولدها » تحريف . وفيما عدال : « بالاسم » بدل « بالاسم الأعم » .

(٧) أيوب بن جعفر بن سليمان المياف ، كان من أهل الناس بقرش ، وبالدولة ، ورجل للدعوة ، وكان في أول أمره على مذهب أبي شمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام . انظر البيان (١ : ٩١ ، ١١٥ ، ٣٤٣) . وأما محمد ولده فلم أجده خبرا .

ابن سليمان^(١) . فإن كان خبرهما عن إسحاق فقد كان إسحاق من معادن العلم^(٢) .
وقد زعموا بهذا الإسناد أن الأروية تضع مع كل ولد وضعت أفعى
في مشيمة واحدة .

وقال الآخرون : الأروية لا تعرف بهذا المعنى ، ولكنه ليس
في الأرض نمرة إلا وهي تضع ولدها وفي عنقه أفعى^(٣) في مكان الطوق .
وذكروا أنها تنهش^(٤) وتعض ، ولا تقتل .

ولم أكتب هذا لتقرير به^(٥) ، ولكنها رواية أحببت أن تسمعها^(٦) .
ولا يعجبني الإقرار بهذا الخبر ، وكذلك لا يعجبني الإنكار له . ولكن
ليكن قلبك إلى إنكاره أميل .

(١) سبق للفضل بن إسحاق خبر في (٤ : ١٥٧) . وأما أبوه فهو إسحاق بن سليمان
ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو يعقوب الهاشمي ، كان من أولي
الاعتدال العالية ، ولي هارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولي محمد
الأمين حمص وأرمينية . ومات ببغداد . انظر تاريخ بغداد . ولسان الميزان
(١ : ٣٦٤) . ط ، س : « ويعرف به الفضل بن إسحاق بن سليمان » . وبدل كل هذه
العبارة في ه : « أبي الفضل بن إسحاق بن سليمان » .

(٢) معدن الشيء ، بكسر الدال : موضعه ومكانه الذي يثبت فيه ؛ عدن : أقام وثبت ،
والمعدن أيضا : أصل الشيء . ومنه في الحديث : « فنن معادن العرب تسألوني ؟ »
قالوا : نعم ، أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها . ط ، س : « في معادن
العلم » ، والأرفق ما أثبت من ل ، ه .

(٣) في (٧ : ١٢٨) : « وذلك أنهم يزعمون أن النمرة لاتضع ولدها أبداً إلا وهو
متطوق بأفعى » . ط ، ه : « وفي عنقه » ، صوابه ما أثبت من ل ، س :
إذ الضمير عائد إلى الولد .

(٤) ل : « تنهش » بدل : « تنهش » .

(٥) فيما عدال : « ولم أكتب هذه لتقوية » لكن في س : « التقوية » بحرفان .

(٦) س : « ولكنها رؤية أجنبية » ، بدل هذه العبارة جميعها . وفي ط ، ه : « ولكنها
أية أحببت أن تسمعها » ، صوابها ما أثبت من ل .

(الشك واليقين)

وبعد هذا فاعرف مواضع الشك ، وحالاتها الموجبة له ^(١) ؛ لتعرف بها مواضع اليقين ^(٢) والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلماً . فلو لم يكن [في] ذلك إلا تعرف التوقف ثم التثبت ، لقد كان ذلك مما يحتاج إليه .

ثم اعلم أن الشك في طبقات عند جميعهم ، ولم يجمعوا على أن اليقين طبقات في القوة والضعف .

(أقوال لبعض المتكلمين في الشك)

ولما قال ابن الجهم للمكي : أنا لا أكاد أشك ! قال المكي : ١١ وأنا لا أكاد أوقن ! ففخر عليه المكي بالشك في مواضع الشك ، كما فخر عليه ابن الجهم باليقين في مواضع اليقين .

وقال أبو إسحاق : نازعت [من] الملحدين الشاك والجاحد ^(٣) فوجدت الشكك ^(٤) أبصر بجوهر الكلام من أصحاب الجحود .

وقال أبو إسحاق : الشاك أقرب إليك من الجاحد ، ولم يكن يقيناً

(١) له : أي الشك . فيما عدل : « لما » تحريف .

(٢) هذه الكلمة والتي بعدها ساقطتان . ن ل . وفي ل : « تعرف » بدل : « لتعرف » .

(٣) فيما عدل : « الملحدين والشكك » .

(٤) ل : « الشاك » بالإنفراد . والمقابلة تقتضي الجمع ، كما في سائر النسخ .

قط حتى كان قبله شك^(١) ، ولم ينتقل أحد من اعتقاد إلى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حال شك .

وقال ابن الجهم^(٢) : ما أطمعني في أوبة المنجبر^(٣) ! لأن كل من اقتطعته عن اليقين الحيرة فضالته التبين^(٤) ، ومن وجد ضالته فرح بها .
وقال عمرو بن عبيد : تقرير لسان الجاحد أشد من تعريف قلب الجاهل .

وقال أبو إسحاق : إذا أردت أن تعرف مقدار الرجل العالم ، وفي أي طبقة هو ، وأردت أن تدخله الكور^(٥) وتنفخ عليه ؛ ليظهر لك فيه الصحة من الفساد ، أو مقدارَه من الصحة والفساد ، فكن عالماً في صورة متعلم ، ثم أسأله سؤالاً من يطعم في بلوغ حاجته منه .

(فصل ما بين العوام والخواص في الشك)

والعوام أقل شكوكاً من الخواص ؛ لأنهم لا يتوقفون في التصديق

- (١) ط ، هـ : « حتى صار فيه شك » ، وأثبت ما في ل ، س .
(٢) هو محمد بن الجهم البرمكي ، المترجم في (٢ : ٢٢٦) ، وروى عنه الجاحظ كثيراً في هذا الكتاب . انظر (١ : ٥٣ ، ٥٤ ، ٢ : ٢٤٠ ، ٢٢٦ / ٣ : ١٧٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٤٩٥ / ٤ : ١١٦ ، ٣١٩ ، ٤٤٢) .
فيما عدال : « أبو الجهم » ، تحريف .
(٣) أي رجوعه إلى اليقين . س : « رؤية المتحير » ، وليس بصواب .
(٤) التبين : للتعرف والتحقق . فيما عدال : « فضالته اليقين » .
(٥) الكور ، بالضم ، وهو نجمة الحداد المبنية من الطين ، التي توقد فيها النار . وفي ل : « وأن يدخله الكور » وهذا تحريف ظاهر ، وفيما عدال : « للكور » وهو تحريف أو سهو ؛ فإن للكور ، بالكسر : زق الحداد الذي ينفخ به . وإنما يدخل الشيء الذي يراد امتحانه أو خضوعه في الكور .

[والتكذيب] ولا يرتابون بأنفسهم ، فليس عندهم إلا الإقدام على التصديق المجرد ، أو على التكذيب المجرد^(١) ، وألغوا^(٢) الحال الثالثة من حال الشك التي تشتمل على طبقات الشك ، وذلك على قدر سوء الظن وحسن الظن بأسباب ذلك ، وعلى مقادير الأغلب .

(حرمة المتكلمين)

وسمع^(٣) رجل ، ممن قد نظر بعض النظر ، تصويب العلماء لبعض الشك^(٤) ، فأجرى^(٥) ذلك في جميع الأمور ، حتى زعم أن الأمور كلها يعرف حقها وباطلها بالأغلب .

وقد مات ولم يخلف عقبا^(٦) ، ولا واحداً يدينُ بدينه . فلو ذكرت اسمه مع هذه الحال لم أكن أسأت ، ولكني على حالٍ أكره التنويه بذكر من [قد] تحرم بحرمة الكلام ، وشارك المتكلمين في اسم الصناعة^(٧) ، ولا سيما إن كان ممن ينتحل تقديم الاستطاعة^(٨) .

(١) ل : « والتكذيب المجرد » .

(٢) الإلغاء : الإبطال والإسقاط . س : « وألغوا » بالفاء ، محرفة .

(٣) ل : « فسمع » أوله فاء .

(٤) فيما عدل : « لبعض الشك » .

(٥) ط ، هـ : « بإجراء » ، صوابه في ل ، س .

(٦) العقب : يفتح فكسر ، والعقب بالفتح ، والمعاقبة : ولد الرجل وولد ولده . الباقيون بعده ، ويقصد بهم المذكور في الأهم الأغلب . ل : « ولم يدع عقبا » هـ : « ولم تتخلف عقبا » والأخيرة محرفة .

(٧) ط ، س : « في أسماء الصناعة » هـ : « اسمي الصناعة » ، صوابها من ل .

(٨) في السان : « فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا : إذا انتسب إليه » . س : « تقديم الصناعة » تحريف ، وأراد بتقديم الاستطاعة ، القول بأن الاستطاعة -

(الأوعال والشيائل والأيايل)

فأما القولُ في الأوعال ، والشيائل^(١) ، والأيايل^(٢) وأشباه ذلك ، فلم يحضرنا فيها ما [إن] نجعلُ لذكرها باباً مبوّباً . ولكننا سنذكرها في مواضع ذكرها من تضاعيف هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الضَب

وأنا مبتدئٌ على اسم الله تعالى في القول في الضَّب .
على أنَّ أذمُّ هذا الكتاب في الجملة ؛ لأنَّ الشواهد على كلِّ شيء [بعينه] وقعت متفرقة غير مجمعة . ولو قدّرتُ على جمعها لكانَ ذلك أبلغَ

= مقدمة على الفعل ، وهو أصل من أصول المعتزلة . انظر الفصل (٣ : ٢٦ - ٤٣) وشرح الحيوان (٣ : ٩) . ل : « ولا سيما إذ » . وفي جميع المواضع (١ : ٢٣٤ - ٣٣٥) أن « لا سيما » قد يُلحظ ظرف ، أو فعل ، أو شرط .
(١) الشيائل : جمع شَيْئَل ، أوله ثاء مفتوحة يليها ياء آخر الحروف ثم تاء . وفي اللسان : « الشيئل من الوعول لا يبرح الجبل ، ولقرنيه شعب » . وأما قرنا الوعل فتوعلان لاشعب فيهما . والغويون يختلفون فيه اختلافاً ، كما تتضارب أقوالهم في الوعول والأيايل . . وهي كلها أجناس من بقر الوحش تنزل الجبال . وسيأتى في ص ٣٠٠ من هذا الجزء : « والشيئل شبيه بالوعل . وهو مما يسكن في رؤس الجبال » . والكلمة محرقة في الأصل ، فهي في ل : « التنايل » وفيما عدان : « التبايل » صوابهما ما أثبت .

(٢) الأيايل ، بيايين بينهما ألف : جمع أيل ، بضم ففتح ، وبسكسر ففتح ، وبفتح فكسر ، مع تشديد الياء فيهن جميعاً ، وانظر التنبيه السابق واللسان (أول) في (١٣ : ٣٧) . والياء الثانية مسهلة من الهزمة : فالقاعدة أن تبدل الهزمة من ثاني حرق الين الذين يكتنفان مد مفاعل ، فتقول في جمع أولى ونيف وسيد : أوائل ، ونيايف ، وسيائد . انظر جميع المواضع (٢ : ٢٢٠) وسهبويه (٢ : ٣٧٣ - ٣٧٤) . وقال الأخفش : « القياس ألا يهز في اليامين ، ولا في الياء » . انظر شرح الرضى للشافية (٣ : ١٣١) .

في تزكية الشاهد ، وأنور البرهان ، وأملأ للنفس ^(١) ، وأمتع لها ^(٢) ، ١٢
بحسن الرصف ^(٣) .

وأحمده ، لأن جملة الكتاب على حالٍ مشتملة على جميع [تلك ^(٤)]
الحجج ، ومحيط بجميع تلك البرهانات ، وإن وقع بعضه في مكانٍ بعض ،
وتأخر متقدّم ، وتقدّم متأخر .

(جحر الضب وما قيل فيه من الشعر)

[و] قالوا : [و] من كئس الضبّ أنّه ^(٥) لا يتخذ جحره إلا في كذبة -
وهو الموضع الصّلب - أو في ارتفاع ^(٦) عن المسيل والبسيط ^(٧) ، ولذلك
توجد برائته ناقصة كليلة ؛ لأنه يحفر في الصّلبة ، ويعمّق الحفر ^(٨) . ولذلك
قال خالد بن الطّيفان ^(٩) .

ومولّى كمولى الزّبرقان دملتّه كما دملت ساقى ثهاض ، بها كسر ^(١٠)

(١) ط : « وأسلا » س ، ه : « وأسلا » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدل : « وأمتعها » ، تحريف .

(٣) الرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض . ط ، ه : « الوصف » بالواو .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) الكيس ، بالفتح : العقل . ط ، ه : « أن لا » بدل : « أنه لا » .

(٦) فيما عدل : « الارتفاع » وفي س أيضا : « وفي » مكان : « أو في » .

(٧) البسيط من الأرض : المنبسط الفسيح .

(٨) ل : « الجحر » .

(٩) الطيفان ، بفتح الطاء وزبد الياء الساكنة فاء ، هي أم الشاعر . وقد سبقت ترجمته

في (٥ : ٢٦) . ل : « الطيفان » بالقاف . وفيما عدل : « الصيفان »

بالصاد قبل الياء ، صوابها ما أثبت . وقد سبق إنشاد عجز البيت الأخير من

المقطوعة في (٥ : ٢٦)

(١٠) الدمل ، بالفتح : الإصلاح ، ويقال : ادمل القوم أى اطوهم على ما نهيم . فيما عدل :

« دملته كما دملت » صوابه في ل والمؤتلف ١٤٩ . ثهاض : تكسر بعد الجهور

أو بعد ما كادت تنجبر . ه : « ثهاض » تحريف . ورواية اللسان (١٣ : ٢٦٧) =

١٧ إذا ما أحوالت ، والجباير فوقها مَضَى الحولُ لأبرئ مَبِينٌ ولا جبر^(١)
 قرأه كان الله يَجْدَعُ أنفه وأذنيه إن مولاه ثاب له وفر^(٢)
 ترى الشرَّ قد أفنى دوائرَ وجهه كَضَبَ الكُدَى أفنى رائحته الحفر^(٣)
 وقال كثير :

فإن شئت قلت له صادقاً وجدتك بالقف ضباً جحولاً^(٤)
 من اللاه يحفرن تحت الكُدَى ولا يبتغيين الدماث السمولا^(٥)
 وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

وَجَدْنَا أَبَا الْجَبَّارِ ضَبًّا مَوْشَاً لَهُ فِي الصَّفَاةِ بُرْنٌ وَمَعَاوِلٌ^(٦)

= « دملته كما اذملت ساق يهاض بها الكسر » .

(١) أحوالت : مضى عليها حول . يقول : تظل الساق حولا كاملا ماتبراً وماتنجبر . ل :
 « لابرقي منير » ، وهو تحريف عجب . س : « لأبرأ » محرف كذلك .

(٢) ثاب : عاد ورجع . والوفر ، بالفتح : هو من المال والمتاع الكثير الواسع .
 والبيت في رواية النحويين : « وعينه » بدل : « وأذنيه » ، يستشهدون به على إضمار
 الفعل بعد حرف المطف ، ويقولون : التقدير : « ويفقأ عينيه » . انظر أمالي المرتضى
 (٤ : ١٦٩) ومجالس ثعلب ٤٦٤ . ويستشهد به أيضاً علماء البلاغة في هذه الرواية .
 أيضاً الصناعتين ١٧٤ . وهذه الرواية الأخيرة أيضاً في المؤتلف ١٤٩ . ه :
 « يجدع » و « تاب » بالقاء ، تحريف . وبدلها في أمالي المرتضى : « كان له » .

(٣) الدوائر : جمع دابر ودابرة ، وهو أصل الشيء . وفي قول الله : « أن دابر هؤلاء
 مقطوع مصبحين » ، يراد به الاستئصال . فيما عدل : « دوائر » . ورواية
 المؤتلف توافق ما أثبت من ل . والكُدَى : جمع كدية ، وقد سبق تفسيرها في الصفحة
 السابقة . فيما عدل « القرى » صوابه في ل والمؤتلف وثمار القلوب ٣٣٠ مع نسبة
 البيت في الأخير إلى الحسين بن القعقاع .

(٤) القف بالضم : ماغلظ من الأرض وارتفع . والجحول ، بتقديم الجيم : وصف لم يرد
 في المعاجم ، وفيها « الجحل » بالفتح ، وهو الضب الحسن الكبير ، أو الضخم
 فيما عدل « حجولا » بتقديم الحاء ، قصيف . والبيت روي في ثمار القلوب ٣٣٠ محرفاً .

(٥) الدماث : جمع دمث ، وهو السمل من الأرض . ل فقط : « يتبعن » ، وأثبت ما في سائر
 النسخ وثمار القلوب .

(٦) المورث ، بصيغة المقول : من التوريش ، وهو التصريح والإغراء ليخرج من -

له كَذِبَةٌ أَعَيْتَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ حَارِشَانِ وَحَايِلٌ^(١)
ظَلَلْتُ أَرَاغِي الشَّمْسِ لَوْلَا مَلَائِكَتِي تَزَلَّجَ جِلْدِي عِنْدَهُ وَهُوَ قَائِلٌ^(٢)
وَأَنْشَدَ :

وَعَوْرَاءُ مِنْ قِيلٍ أَمْرِي قَدْ رَدَدَتْهَا بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةٍ عُذْرًا^(٣)
وَلَوْ أَنَّنِي إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا وَأَكْثَرَ مِنْهَا، أَوْرَثْتُ بَيْنَنَا غُرًّا^(٤)
فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا وَانْتَظَرْتُ بِهِ غَدًا لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمُنْتَظَرٍ أَمْرًا^(٥)
لَأُخْرِجَ ضَبًّا كَانَ تَحْتَ ضُلُوعِهِ وَأَقْلِمَ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْحَفْرَ^(٦)

= جحره . ل : « مدرسا » وليس له وجه . والصفاء : الصخرة الملساء . ه :
« الصفاء » تحريف . وعن بالماول الأظفار .

(١) الحارِش : الذي يحرش الضب ، وحرشه أن يحك الجحر الذي هو فيه ، يتحرش به ، فإذا أحسه الضب حسبه ثمبانا فأخرج إليه ذنبه ، فيصا ص حيثل . والحابل : الذي يصطاد بالحبال ، وهي بالسكسر ، ما يصاد بها ، من أي شيء كانت . ل :
« حارسان » س : « وحائل » ه : « وحائل » تحريفات .

(٢) تزاج : تشقق . وفي الحديث : « إن المحرم إذا تزلمت رجله فله أن يدهنها » .
قائل : ساكن في بيته عند القائلة ، أو نائم نومة نصف النهار . والقائلة : الظهيرة . ل :
« قائل » بإهمال الحرف قبل اللام . يقول : ظللت أرقبه ، ولولا الملل لتشقق جلدي
من لفح الشمس ، عل حين قد أخذ هو لنفسه مقيلا .

(٣) فيما عدل : « وأنشد أيضا لدريد بن الصمة » ، وأثبت ما في ل . والأبيات ليست لدريد
بل هي لحاتم طيبي ، كما في ذيل الأماي ٦٢ - ٦٣ .

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة التي تهوى في غير عقل ولا رشد . والقيل : القول .
سالة العينين ، عنى الكلمة الحسنة ، جعلها في مقابل العوراء . وهذه عبارة
نادرة . ورواية ذيل الأماي واللسان (٦ : ٢٩٤) : « وعوراء جاءت من أخ
فرددتها » .

(٥) الغمر ، بالسكسر والتحريك : الحقد . ه : « غيرا » محرف . ورواية القائل :
« ولم أعف عنها » .

(٦) عند القائل : « فأعرضت عنه » . روى بيتا بين هذا البيت وثاليه ، وهو :
وقلت له عد للأخوة بيننا ولم أأخذ ما كلن من جهله قرا

(٧) ل : « لم يخرج » ، ورواية القائل : « لأزح ضبا كما في قواده » .

وقال أوس بن حجر ، في أكل الصخر للأظفار ^(١) :
 فأشرطَ فيها نفسه وهو مُعَصِمٌ وألقى بأسبابَ له وتوَكَّلَا ^(٢)
 وقد أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ ، كُلَّمَا تَعَابَا عَلَيْهِ طُولُ مَرَقِي تَوَصَّلَا ^(٣) ١٣
 فَقَدْ ^(٤) وَصَفُوا الضَّبَّ كما ترى ، بأنه لا يَحْفِرُ إِلَّا في كَدِيَّةٍ ، وَيُطِيلُ الْحَفَرَ
 حَتَّى تَفْنَى بَرَانَتُهُ ، وَيَتَوَخَّى به الارتفاعَ عن مجارى [السيل و] المياه ،
 وعن مَدَقِّ الخوافر ؛ لِكِبَلَا يَنْهَارَ عَلَيْهِ بَيْتُهُ .

(الموضع الذى يختاره الضبُّ لجحره)

ولمَّا عِلِمَ أَنَّهُ نَسَاءٌ سَيِّئُ الْهَدَايَةِ ، لم يَحْفِرْ وَجَارَهُ إِلَّا عِنْدَ أَكْمَةِ ،
 أو صَخْرَةٍ ، أو شَجَرَةٍ ؛ لِيَكُونَ مَتَى تَبَاعَدَ مِنْ جُحْرِهِ لَطَلَبَ الطَّعْمِ ،
 أو لِبَعْضِ الْخَوْفِ [فالتفت و] رَأَاهُ - أَحْسَنُ الْهَدَايَةِ إِلَى جُحْرِهِ ^(٥) . وَلَأنَّهُ
 إِذَا لم يَقُمْ عِلْمًا ^(٦) فَلَعَلَّهُ أَنْ يُلِجَّ عَلَى ظَرْبَانٍ أو وَرَلٍ ^(٧) ، فلا يَكُونُ

(١) س : « للأظفار » بإسقاط الراء ، تحريف . وقد سبق البيت في (٥ : ٢٣)
 وانظر تنبيهات البكرى ص ٦٥ .

(٢) فيما عدل : « فأشرك » تحريف . وانظر الكلام على هذا البيت في (٥ : ٢٣)
 واللسان (٩ : ٢٠٣) .

(٣) سبق البيت وشرحه في (٥ : ٢٤) . س فقط : « عليها » . وفي الأصل :
 « مرقا » صواب كتابته بالباء . والمرق : موضع الرق ، أى الصمود .

(٤) فيما عدل : « وقد » .

(٥) في الأصل : « فأحسن » ، وفيما عدل : « الاهتداء » موضع : « الهداية » .

(٦) أى إذا لم ينصب لنفسه علما يهتدى به .

(٧) يلج ، من الولوج ، وهو الدخول . يقول : ربما تشابهت عليه الأجحار وأعطا
 فدخل في جحر به ظربان أو ورل ، وهما ما يفترس الضب ، فكان في ذلك
 هلاكه . ط ، ه : « يلج » بالمهمله . ط فقط : « عليه » بدل : « على »
 صوابهما ما أثبت .

حون أكله له شيء . فقالت العرب : « خَبُّ خُبِّ »^(١) ، و : « أخبُّ من خُبِّ » و : « أخدع من خُبِّ » و : « كلُّ خُبِّ عِنْدَ مِرْدَائِهِ »^(٢) .
وإذا خدع في زوايا حفيrote فقد توثق لنفسه عند نفسه .

(حذر بعض الحيوان)

ولهذه العلة اتخذ اليربوع القاصعاء ، والشافقاء ، والدأماء ، والراخطاء ، وهي أبواب قد اتخذها لحفيrote ، فتي أحسن بشر خالف^(٣) تلك الجهة إلى الباب .

ولهذا وشبهه من الحذر كان التوبير^(٤) من الأرانب وأشباهها .
والتوبير : أن تطأ على زمعاتها^(٥) فلا يعرف^(٦) الكلب والقائف من أصحاب القنص آثار قوائمها .

(١) في اللسان (٢ : ٢٨) : « ورجل خب خبب : منكر مراوخ حرب » .
(٢) المرداة : الصخرة يرى بها ، يقال رديت فلانا بجحر أرديه رديا إذا رميته . ورواية المثل في اللسان (١٩ : ٣٣) : « عند جحر كل خب مردائه » وقول : « يضرب مثلا للشيء المتيد ليس دونه شيء . وذلك أن الضب ليس يتدل على جحره إذا خرج منه فعدا إليه إلا بجحر يحمله علامة لجحره ، فيبتدى بها إليه » . ورواية المثل في جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ ص ١٦٦ : « كل ضب عنده مردائه » وقال : معناه لا تغتر بالسلامة ، فإن الآفات والأحداث معدة . . . وقيل إنه سبى الهداية ولا يتخذ جحره إلا عند جحر يحمله علامة ، فإذا خرج أخذ طالبه الحجر فرماه به » . وكذا النص عند الميداني المتوفى سنة ٥١٨ . انظر مجمع الأمثال (٢ : ٧١) وقالا أيضا : « يضرب لمن يتمرض للهلكة » .

(٣) فيما عدال : « بشيء » . وفي هـ ، من زيادة واو قبل « خالف » .

(٤) للتوبير بالياء الموحدة . ل : « التوبير » بالياء ، تصحيف . وانظر (هـ : ٢٧٨ ، ٤٤٧) .

(٥) الزمعات : جمع زمة ، وهي الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب . ل : « التوبير » بدل : « التوبير » تصحيف . وانظر التنبية السابق .

(٦) في الأصل : « فيعرف » .

ولمّا أشبه هذا التّدير صار الظّي^(١) لا يدخل كَناسه إلّا وهو مستدير^(٢)، يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشيته^(٣).

(شعر في حزم الضب وخبثه وتدييره)

وقد جمع يحيى بن منصور الذّهلي^(٤) أبواباً من حزم الضب ، وخبثه ، وتدييره . إلّا أنّه لم يردّ تفضيل الضبّ في ذلك . ولكنه بعد أن قدّمه على حمقى الرّجال^(٥) . قال : فكيف لو فكّرتم في حزم اليربوع والضب^(٦) .
وأنشدني فضال^(٧) :

وبعض النّاس أنقص رأى حزم من اليربوع والضبّ المكون^(٨)

- (١) هـ : « الضبى » تحريف . وفيما عدل زيادة : « هذا » بعد « صار » .
(٢) ط ، س : « مستدير » من الاستدارة ، تحريف . وجاء في رسالة التّرجيع ١٤٢ ساسى : « وما بال الظبى لا يدخل كَناسه إلّا مستديراً » .
(٣) الخشف ، مثله : ولد الظبى أول ما يولد .
(٤) يحيى بن منصور الذّهلى ، أحد من ملح من بن زائدة ، وفي الأغاني (٩ : ٤٤) : « لما ولّى من بن زائدة البين كان يحيى بن منصور الذّهلى قد تنسك وترك الشعر ، فلما بلغت أفعال من وفد إليه ومدحه ، فقال مروان بن أبى حفصة :
لاتعدموا راحتيّ معن فإنهما بالجوّد أفنفتا يحيى بن منصور
لمسا رأى راحتيّ معن تدفقتا بنائل من عطاء غير منزور
ألنى المسوح النى قد كان يلبسها وظل للشعر ذا رصف وتحير » .
وله خبر طريف في تعزية سليمان بن على . انظر البيان (٤ : ٩٧) . وأما اللّزجاجي^٧ .
وقد سبق شعر له في الحيوان (١ : ١٩ / ٣ : ٥٣٦) :
(٥) ط ، هـ : « حقا » س : « حقا » صوابها ما أثبت من ل .
(٦) في الأصل : « والذب » . بحرف . والكلام يقتضى ما أثبت . ولم يعرف للذب بالحزم .
(٧) كذا جله بهذا الضبط في ل .
(٨) المكون ، بفتح فضم : التى جمعت البيض في بطنها . ويضاهى يسمى المكن . يقال ضبة مكنون وضب مكنون .

يَرَى مِرْدَاتِهِ مِنْ رَأْسِ مِيلٍ وَيَأْمَنُ سَيْلَ بَارِقَةٍ هَتُونٍ^(١)
وَيَنْخَفِرُ فِي الْكُدَى خَوْفَ أَنْهَارٍ وَيَجْعَلُ مَكْوَهُ رَأْسَ الْوَجِينِ^(٢)
وَيُخَدِّعُ إِنْ أَرَدْتَ لَهُ احْتِيَالًا رَوَاغَ الْفَهْدِ مِنْ أَسَدٍ كَمِينٍ^(٣)
وَيُدْخِلُ عَقْرَبًا تَحْتَ الدَّنَابِي وَيُعْمِلُ كَيْدَ ذِي خَدَيْعٍ طَبِينٍ^(٤)
فَهَذَا الضَّبُّ لَيْسَ بِذِي حَرِيمٍ مَعَ الْيَرْبُوعِ وَالذَّنْبِ اللَّعِينِ
وقد ذكر يحيى جميع ما ذكرنا ، إلا احتياله بإعداد العقرب لكفّ
المحترش^(٥) ، فإنه لم يذكر^(٦) هذه الحيلة من عمله . وسنذكر ذلك
في موضعه . والشعر الذي يُثبِتُ له ذلك كثير^(٧) .
فهذا شأن الضَّبِّ في الحفر ، وإحكام شأن منزله .

(١) المرداة : سبق تفسيرها في ص ٤٣ . البارقة ، على بها السحابة ذات البرق . والهتون :
التي مطرها فوق المطل . هـ : « هتون » تحريف .

(٢) المكور ، بالفتح ، وآخره واو : جعر الثعلب والأرنب ونحوهما . والوجين .
قبل الحبل وسنده ، والأرض الغليظة الصلبة . فيما عدال : « مكور » بالراء ،
وفي س : « الوجين » بالمهمله ، صوابهما ما أثبت .

(٣) الرواغ بالفتح : اسم من راغ يروغ بمعنى مال . قال الراغب في المفردات : « الروغ
الميل على سبيل الاحتيال » . والكمين ، قال الأزهري : « كمين بمعنى كامن ،
مثل عليم وعالم » . س : « رواغ الفهم » تحريف .

(٤) الطبين : وصف من الطبانة ، وهي الخدع وشدة الفطنة . والذي في المعاجم
« طبن » على وزن فعلن ، وطابن بوزن اسم الفاعل . ل . « خدع ذى كيد ظنين »
والكلمة الأخيرة محرفة ، إذ معناها المتهم ، وليس مرادها .

(٥) المحترش : الذي يعتري الضب ويصيده . فيما عدال : « العقارب » مكان
« العقرب » .

(٦) ل : « فإنما لم نذكر » ، وفيما عدال : « وإنه لم يذكر » ، وجهها ما أثبت .

(٧) ط ، هـ : « الذي يكتب » ، صوابه في ل : « س » . وفي ل أيضا :
« ذلك له » .

(الورل وعدم اتخاذه بيتاً)

١٤ ومن كلام العرب أن الورل إنما يمنعه من اتخاذه البيوت أن^(١) اتخاذه
لا يكون إلا بالحفر ، والورل يُبقي [على^(٢)] برائته ، ويعلم أنها سلاحه
الذي به يقوى^(٣) على ما هو أشدُّ بدناً منه .
وله ذنبٌ يؤكل ويُستطاب ، كثيرُ الشحم .

(قول الأعراب في مطايا الجن من الحيوان)

والأعراب لا يصيدون ربوعاً ، ولا قُنْفُذاً ، ولا ورلاً من أول الليل ،
وكذلك كل شيء يكون عندهم من مطايا الجن ، كالنعام والظباء .
ولا تكون الأرنب والضبع من مراكب الجن^(٤) ؛ لأن الأرنب
يحيض ولا تغتسل^(٥) من الحيض ، والضباع تركبُ أيور القتلى والموتى
إذا جفَّتْ أبدانهم^(٦) وانتفخوا وأنعظوا^(٧) ثم لا تغتسل عندهم من الجنابة .
ولا جنابة إلا ما كان للإنسان فيه شرك . ولا تمتطى القروود^(٨) ؛ لأن
القرد زان ، ولا يغتسل من جنابة .
فإن قتل أعرابي^(٩) قُنْفُذاً أو ورلاً ، من أول الليل ، أو بعض هذه

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) هذه التكلة من ل ، س ، هـ .

(٣) فيما عدل : « التي بها يقوى » .

(٤) س : « من مطايا الجن » .

(٥) هـ : « ولا تغسل » ، في هذا الموضع والذي يليه .

(٦) جفَّتْ : أنتفت . س : « جفت » تحريف .

(٧) ط : « فأعظوا » . والكلمة التي قبلها ساقطة من ل .

(٨) فيما عدل : « القرد » بالإنفراد .

(٩) فيما عدل : « الأعرابي » .

المراكب، لم يأمن على فحل إبله. ومضى اعتراه شئء حكم بأنه عقوبة من قبلهم.
قالوا : ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنمى ، وبضروب الوعيد .

(قول الأعراب فى قتل الجان من الحيات)

وكذلك يقولون فى الجان من الحيات . وقتل الجان عندهم عظيم .
ولذلك رأى رجلٌ منهم جاناً فى قعر بئر ، لا يستطيع الخروج منها ، فنزل
على خطر شديد^(١) حتى أخرجهما ، ثم أرسلها من يده فانسابت ، ونمض
عينيه لكيلا يرى مدخلها^(٢) كأنه يريد الإخلاص فى التقرب إلى الجن .
قال المازنى^(٣) : فأقبل عليه رجلٌ فقال له : كيف يقدر على أذاك من لم
ينقذه من الأذى غيرك ؟ !

(ما لا يتم له التدبير إذا دخل الأسراب والأفاق)

وقال : ثلاثة أشياء لا يتم لها^(٤) التدبير إذا دخلت الأسراب ،
والأفاق ، والمكامن^(٥) والتوالج^(٦) حتى يغص بها الخرق^(٧) . فمن ذلك :

(١) أى مع الخطر الشديد ط ، هـ : « على خطر عظيم » .

(٢) ل : « كيلا يراها ويدخلها » .

(٣) المازنى ، هو بكر بن محمد بن بنية ، أبو عثمان المازنى النحوى ، من أهل البصرة ،
وهو أستاذ أبى العباس المبرد . روى عن أبى عبيدة ، والأصمى ، وأبى زيد
الأنصارى . وتوفى سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين بالبصرة . تاريخ بغداد
٣٥٢٩ وبذية الرعاة ٢٠٢ .

(٤) ط فقط : « بها » محرف .

(٥) المكامن : جمع مكن ، وهو موضع الاختفاء . فيما عدل : « المكان » تحريف .

(٦) التوالج : جمع تولج ، بالفتح ، وهو كناس الظبي أو الوحش الذى ياج فيه ، التاء
فيه مبدلة من الواو . والتوالج لغة فيه . داله عند سيبويه بدل من التاء . فهو على
هذا بدل من بدل . فيما عدل « التوالج » بالميم .

(٧) يغص بها : يضيئ . س : « يغص » . هـ : « الفرق » بدل : « الخرق »
محرفان .

أن الظربان^(١) إذا أراد أن يأكل حيلة الضب^(٢) أو ، الضب نفسه
اقتحم جحر الضب مستديراً ، ثم التمس أضيّق موضع فيه ، فإذا وجد
قد غص^(٣) به ، وأيقن أنه قد حال بينه وبين التمس ، فسا عليه^(٤) ،
فليس يجاوز ثلاث فسوات^(٥) حتى يُغشى على الضب فيأكله [كيف شاء] .
والآخر الرجل إذا دخل وجار الضبع ومعه حبل ، فإن^(٦) لم يسد
بيدنه وبشوبه جميع المخارق والمنافذ ثم وصل إلى الضبع [من الضياء^(٧)]
بمقدار سم الإبرة^(٨) ، وثبت عليه ، فقطّعه ، ولو كان أشد من الأسد .
والثالث أن الضب إذا أراد أن يأكل حسوله وقف لها من جحرها^(٩)
في أضيّق موضع من منفذه إلى خارج ، فإذا أحكم ذلك بدأ فأكل منها ،
فإذا امتلأ جوفه انحطّ عن ذلك المكان شيئاً قليلاً ، فلا يُفليت منه شيء
من ولده إلا بعد أن يشبع ويزول عن موضعه ، فيجد منفذاً .
وقال بعض الأعراب :

- (١) الظربان بفتح فكسر : دابة شبه القرد ، طويل الخرطوم ، أسود السراة ،
أبيض البطن ، كثير الفس ، له خط في وجهه ، وهو صغير القوائم ، مكربس
الراس ، وأذناه كأذني السنور . وهو من آكلات اللحوم . واسمه بالإنكليزية :
Zorilla or Zoril . ط ، هـ : « الظربان » وهي بفتح فكسر مدودة لفة
في الظربان ، كافي القاموس . لكن الجاحظ لم يستعملها . ويجمع على ظرابين
وظرابي . واسم الجمع منه ظري وظرباء ، بكسر الظاء وإسكان للراء فيها .
(٢) الحيلة : بكسر ففتح : جمع حيل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . فيما عدل : « حيل » .
(٣) غص : ضاق . هـ : « غص » ، تصحيف .
(٤) س : « وما عليه » ، تحريف .
(٥) هـ : « فسات » ، تحريف . ط : « فميات » وتصحح إن حملت على جمع المصغر .
وأثبت ما في ل ، س .
(٦) فيما عدل : « فإذا » .
(٧) هذه التكلة من ل ، س .
(٨) سم الإبرة : ثقبها . وهو يفتح السين وضمها . ل : « بقدر سم الإبرة » .
(٩) ل : « من جحره » .

يَنْقُصُ فِي الْمَسْلَكِ عِنْدَ سَلَّتِهِ (١) تَزَاحُمُ الضَّبِّ عَصَى فِي كُذْبِهِ (٢) ١٥

(شعر في أكل الضب ولده)

وقال : الدليل على أن الضب يأكل ولده قول عمّلس بن عقيل
[ابن عُلْفَة] لأبيه :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكُلَ الضَّبِّ حَتَّى وَجَدْتَ مَرَارَةَ السَّكَلَاءِ الْوَبِيلِ
ظَلَوْ أَنَّ الْأَوَّلَى كَانُوا شُهُوداً مَنَعَتْ فِنَاءَ بَيْتِكَ مِنْ بَحِيلِ (٣)
وَأَنشَدَ لغيره (٤) :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكُلَ الضَّبِّ حَتَّى تَرَكْتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُمْ عَدِيدٌ (٥)

- (١) نشب ، كفرج : علق . والصلة : الاستلال .
(٢) عصى يعصى : امتنع ولم يطع . فيما عدل : « عصا » تحريف .
(٣) وكذا ورد صدر البيت في (١ : ١٩٧) . وفيه حذف الصلة : العلم بها .
والتقدير : « الأولى غابوا » ، أو : « الأولى تعرفهم » . وجاء مثله في قول عبيد
ابن الأبرص (انظر مختارات ابن الشجري ٩١ وجمع الموامع ١ : ٨٩) :
نحن الأولى ، فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا
أى الأولى عرفت من قديم الدهر . ورواية أبي الفرج (١١ : ٨٩) : فلو كان
الأولى غابوا شهوداً . وبجيل : رجل من بني صرمه . وكان من خير الشعر
أن عقيلاً أطرد بنيه فتفرقوا في البلاد ، وبقي وحده ، ثم إن بجيلاً حطم بيوت
بني عقيل بماشيته — ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب بيوت بني عقيل إلا لقي شراً — فطردت
أمة لعقيل ما شية بجيل ، فضربها بمصاص كانت معه فشجها ، فخرج إليه عقيل وحده
وقد هرم يومئذ وكبرت سنه ، فزجره ، فضربه بجيل بمصاه واحتقره ، فجعل
يصيح مستغيثاً بأولاده ، يحسبهم لهرمه أنهم معه ، فقال فيه عملس هذا الشعر .
والشعر يروى أيضاً لأرطاة بن سهية ، كما هو في الأغاني ١ : ١٠ ، هـ : « من
بجيل » ، تحريف .

- (٤) يدل هذه العبارة في (١ : ١٩٧) : « وقال أيضاً » .
(٥) العديد : العدد . ويبدو أن هذه الرواية هي صواب ما سبق في (١ : ١٩٧) .
« عدل » باللام . وجاء برواية الدال عند الدميري (في رسم ضب) وكذا في
مباحج الفكر ص ١٣٧ بصورة دار الكتب .

وقال عمرو بن مسافر^(١) : عتبت على أبي يوما في بعض الأمر ، فقلت^(٢) :
كيف ألوم أبي طيشا ليرحمي وجده الضب لم يترك له ولدا^(٣)
وقال خدش بن زهير :

فإن سمعتم بجيش سالك سرقا أوبطن قوفا خفوا الجرس واكتتموا^(٤)
ثم ارجعوا فأكبوا في بيوتكم كما أكب على ذى بطنه الهرم
جعل له هراما لطول عمره . وذى بطنه : ولده .

وقال أبو بكر بن أبي قحافة^(٥) [لعائشة ، رضى الله عنهما] : لآي
كنت نخلتك سبعين وسقا من مالى بالعالية^(٦) ، وإنك لم تحوزيه^(٧) ،
ولنما هو مال الوارث ، ولنما هو أخواك وأختك . قالت : ما أعرف

(١) في لسان الميزان (٤ : ٣٣٠) : عمرو بن مساور ، يروى عن أبي حمزة عن ابن عباس . وذكر أن الرواة يختلفون في اسمه ، ف قيل عمرو بن مسافر ، وعمرو بن مسافر ، وعمرو بن مساور ، وعمرو بن مساور . والآخر هو الصواب .

(٢) س : « فقال » ، تحريف .

(٣) س : « ليرحمي » بالجيم . ل : « وحدة الضب لم يترك له ولدا » .

(٤) سالكا بالنصب ، حال من النكرة قبله . وفي جمع الموامع : « واختار أبو حيان

بحي الحال من النكرة بلا مسوغ كثيرا قياسا ، وفعله عن سيويه ، وإن كان دون الإتياع في القوة » . وسرف ، بفتح فسكون : موضع على ستة أميال من مكة .

وقو : واد في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة . والجرس ، بالفتح والكسر :

الصوت ، أو الخلق منه . س : « فاستمع » ، وفيما عدا ل : « سرقا » وهما

تحريران . ط : « الحسن » وهي صحيحة ، وبدلها في هـ ، س : « الحدس » ، وفي

ل : « الجرس » بالحاء المكسورة ، صوابهما ما أثبت .

(٥) هو الخليفة الأول . وأبو قحافة كنية أبيه عثمان بن عامر ، أسلم أبو قحافة عام

الفتح ، ورأسه ولحيته كالشامة بيضا . قال قتادة : هو أول مخضرم في الإسلام .

الإصابة ٥٤٣٤ . ومات أبو بكر قبله ، وتوفي سنة أربع عشرة . المعارف ٧٣ .

(٦) نخلتك : أعطيتك . والوسق ، بالفتح والكسر : مقدار حل بغير . والعالية :

اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمايرها ، إلى تهامة .

وفي طبقات ابن سعد : « وإني كنت نخلتك من أرض بالعالية جداد عشرين

وسقا » . ونحوه في كتاب العتابة الجاحظ ص ٨٧ .

(٧) حازه يحوزه : قبضه وملكه واستبد به . ل : « تحوزيه » . وفي طبقات

ابن سعد : « فلو كنت جديقه تمرا عاما واحدا انحازك » .

لى أختاً غير أسماء . قال : لأنه قد ألتى فى روعى أن ذا بطن [بنت] خارجة جارية^(١) .

قال آخرون : لم^(٢) يعن بذى بطنه ولده ، ولكن الضَّبَّ يرمى^(٣) ما أكل ، أى يقىء ثم يرجع فياكله . فذلك هو ذو بطنه . فشبهوه فى ذلك بالكلب والسَّوَّور .

وقال عمرو بن مسافر^(٤) : ما عنى إلا أولاده ، فكان^(٥) خِدَاشاً قال : ارجعوا عن الحرب التى لا تستطيعونها ، إلى أكل الذريرة والعيال .

(١) أخوا عائشة هما عبد الرحمن ومحمد . أما عبد الرحمن فشهد بدرا مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه ، ومات فجأة سنة ثلاث وخسين . وأما محمد فكان من نساء قریش ، وكان فيمن أعان على قتل عثمان ، ثم ولاه على بن أبى طالب مصر . فقاتله صاحب معاوية هناك ، وظفر به فقتله . ولأسماء أخ ثالث هو عبد الله بن أبى بكر ، وهذا هلك فى خلافة أبيه . ومما هو جدير بالذكر أن أبا بكر إنما خاطب عائشة بهذا الكلام حينما حضرته الوفاة . انظر رواية ابن سعد فى الطبقات (٣ : ١٣٨) . وأما أختها الواحدة فهى أسماء ذات النطاقين ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة فطلقها ، فكانت مع عبد الله ابنها بمكة حتى قتل ، وبقيت مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة . وأما الثانية التى يشير إليها ويشوقها ، فهى « أم كلثوم » وأما أخت زيد بن خارجة من الأنصار ، فهى حبيبة بنت خارجة بن زيد . انظر الإصابة ٢١٣١ ، ٢٨٨٨ والمعارف ٧٥ . لكن فى المعارف أن أمها بنت زيد بن خارجة . وفى الإصابة ٢٧١ من قسم النساء : « حبيبة بنت خارجة بن زيد » أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية . وفى تاريخ الطبرى (٤ : ٥٠) : « وتزوج أيضاً فى الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير ، من بنى الحارث بن الخزرج ، وكان نساء ، حين توفى أبو بكر ، فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم » . وفى نسبها خلاف ، الوجه فيه أنها بنت خارجة .

(٢) فيما عدل : « ولم » .

(٣) هـ : « يوقى » ل ، س : « يرى » ، وأرى صوابهما ما أثبت من ط . أى يلقيه ثم يعود إليه .

(٤) انظر ما سبق فى التنبيه الأول ص ٥٠ .

(٥) ط ، هـ : « فكان » س : « وكان » ل : « كان » بدون واو . وقد صوبتها بما ترى .

(قول أبي سليمان الغنوي في أكل الضبّة ألوادها)

قال : وقال أبو سليمان الغنوي : أبرأ إلى الله تعالى من أن ^(١) تكون الضبّة تاكل أولادها ! ولكنّها تدفنهن ^(٢) وتطمّ عليهنّ التراب ^(٣) وتتعهدهنّ في كلّ يوم حتّى يُخرجن ^(٤) ، وذلك في ثلاثة أسابيع . غير أنّ الثعالب والظربان ^(٥) والطير ، تحفر عنهنّ فتأكلهنّ ^(٦) . ولو أقلت منهنّ كلّ فراخ الضباب للملأ الأرض جميعاً ^(٧) .

ولو أنّ إنساناً محلّ أمّ الدرداء ^(٨) ، أو مُعاذة العدويّة ، أو رابعة القيسيّة ، أنهنّ يأكلن أولادهنّ ، لما كان عند أحدٍ من الناس من إنكار ذلك ، ومن التكذيب عنهنّ ، ومن استعظام هذا القول ، أكثر مما قاله أبو سليمان في التكذيب على الضباب أن تكون تاكل أولادها .
قال أبو سليمان : ولكن الضبّ يأكلُ بقره ، وهو طيّبٌ عنده .
وأنشد ^(٩) :

يَعُودُ فِي تَبْعِهِ حَدَثَانٌ مَوْلِدِهِ فَإِنْ أَسَنَّ تَغْدَى نَجْوُهُ كَلِفًا ^(١٠)

- (١) ل : « أبرأ إلى الله عز وجل أن » .
(٢) ل : « تدفنهن » من الدق . وهذه محرفة . فيما عدا ل : « تدفنهم » ، والوجه ما أثبت .
(٣) طم الشيء بالتراب طم : كبسه . فيما عدا ل : « تطم عليهن » .
(٤) التخريج : التعلّم والتأديب والتدريب .
(٥) كذا بالإفراد . وانظر التنبيه الأول من ص ٤٨ .
(٦) ل : « يحفر عنهنّ فيأكلهن » .
(٧) ل : « جميعاً » .
(٨) نحلها : أى نسب إليها . وقد سبقت ترجمتها هي ومعاذة ورابعة في (٥ : ٥٨٩) .
(٩) ل : « وأنشدوا » .
(١٠) التبع ، بالفتح : القوم . وحدثن الشيء بالكسر : أوله . تغدى ، بالفتح المهملة : أكل الغداء ، وهو طعام الغدوة . وتمدّية هذا الفعل لم تنص عليه المعاجم ، -

قال : وقال أوفار بن لقيط ^(١) : التبع : القى ^(٢) . ولسكتا رويناه هكذا ^(٣) .
 إنما قال : « يعود في رجعه » ^(٤) . وكذلك الضب ، يأكل رجعه .
 وزعم أصحابنا أن أبا المنجوف السدوسي ^(٥) روى عن أبي الوجيه
 العكلى قوله :

وأفطن من ضب إذا خاف حارشا أعد له عند التلمس عقربا ^(٦)

= وفي اللسان نص على تعدية نظيره : « تمس » . ففيه (١٩ : ٢٩٢ من ١٠) :
 « وعشى الإبل ما تتمشاه » . وجاء أيضا في قول الراجز (انظر اللسان ١٠ :
 ٣٨١ والمغرب ١١٣) :

إذا تمشوا بصلا وخلا وكنعدا وجوفيا قد صلا

والنحو : الغائط . وقد روى البيت في اللسان (مادة تمع) على هذا الوجه :

يعود في ثمة حدثان مواده وإن أسن تعدى غيره كلفا

والثع : القى . والشطر الثاني فيه محرف . فيما عدل : « تغذى نجوه » ، والقافية
 في ل : « كلما » وهذه محرفة .

(١) أوفار ، كشداد ، واشتقاقه من الأفر ، وهو المدو . وفي اللسان : « ورجل
 أوفار ومثفر ، إذا كان وثابا جيد المدو » . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ٦٦
 مصر ٤٤ ليبسك ، وعده في فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء .
 وقال : « يقال إنه جلس على زبالة هالية (؟) واجتمع إليه أصحابه يأخذون عنه ،
 فقال : ما هذه للقممة — يعنى شعث الريح — فقال بعضهم : إنك لمل شبع
 منها » . فيما عدل : « أبان بن لقيط » ، تحريف .

(٢) هـ : « التبع القى » ، تصحيف . وانظر التنبيه ١٠ من الصفحة السابقة .

(٣) فيما عدل : « ما رويناه هكذا » .

(٤) الرسع ، بالفتح : النحو والروث والمذرة ، كالرجيع . س : « رجه »
 تحريف .

(٥) أبو المنجوف السدوسي ، روى عنه الجاحظ في البخلاء ١٣٥ والبيان (٢ : ٢٢٩)
 وهو أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست باسم : « المنجوف
 السدوسي » ، وأمل اتفاق هذه المصادر يصحح ما في الفهرست .

(٦) التلمس : التطلب مرة بعد أخرى . فيما عدل : « التلمس » ومعنى التلمس
 الاختلاط والتعلق . وقد روى البيت في الكامل ١٥٣ ليبسك والميداني (١ :
 ٢٣٩) . ورواية صدره في الأول : « وأخذه من ضب » ، وفي الثاني :
 « وأخذه من ضب إذا جاء حارشا » . وعجزه فيها : « أعد له عند الزناية » .

جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب

أول ذلك طول الدماء^(١) ، وهو بقية النفس وشدة انعقاد الحياة والروح بعد الذبح وهشم الرأس ، والطعن الجائف النافذ ، حتى يكون في ذلك أعجب من الخيزير ، ومن الكلب ، ومن الخنفساء ، وهذه الأشياء التي قد تفردت بطول الدماء .

ثم شارك الضب^٢ الوزغة والحية ، فإن الحية تقطع من ثلث جسمها ، فتعيش إن سلمت من الذر^(٣) . فجمع الضب^٤ الخصلتين جميعاً . إلا ما رأيت في دخال الأذن^(٥) من هذه الخصلة الواحدة ، فأني كنت أنطعه بنصفين ، فيمضي أحد نصفه بمنة^٦ والآخر يسرة . إلا أنني لا أعرف مقدار بقائهما بعد أن فاتا بصري .

ومن أعاجيبه طول العمر^(٧) . وذلك مشهور في الأشعار والأخبار^(٨) ، ومضروب به المثل^٩ . فشارك الحيات في هذه الفضيلة ، وشارك الأفعى الرملية والصخرية في أنها لا تموت حتف أنفها ، وليس إلا أن تقتل أو تصطاد ، فتبقى في جؤن^{١٠} الحوائث^(١١) ، تذيّلها الأيدي^(١٢) ، وتسكّر^{١٣} على

(١) س : « الزمار » ، تحريف .

(٢) الذر : ضرب من النمل . س : « وتميش » ه : « إن سلمه » ، محرفة .

(٣) ل : « من الدخال » . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٣) .

(٤) ه : « العنق » موضع : « العمر » تحريف .

(٥) س : « في الأخبار والأشعار » .

(٦) الجؤن ، بفتح فـ : جمع جؤنة بالضم ، وهي في الأصل سليلة مستديرة مشاة أداما تكون مع العطارين . وقال ابن برى : « الحمز في جؤنة وجؤن هو الأصل والواو فيها منقلبة عن الهمزة في لغة من خففها » . وانظر ما سبق في (٥ : ٣٠٧) .

(٧) تذيّلها ، من الإزالة ، وهي الإهانة والاستخفاف . ل : « تذيّلها » ، س : « تذيّلها » ، صوابها في ط ، ه .

الطَّعْمُ فِي غَيْرِ أَرْضِهَا وَهَوَائِهَا ، حَتَّى تَمُوتَ ، أَوْ تَحْمِلَهَا ^(١) السَّيُولُ
فِي الشَّتَاءِ وَزَمَانَ الزَّمْهَرِيرِ ، فَمَا أَسْرَعَ مَوْتَهَا حِينَئِذٍ ، لِأَنَّهَا صَرْدَةٌ . ٧٢

(مِثْلُ فِي الْحَيَّةِ)

وَتَقُولُ الْعَرَبُ : « أَصْرَدُ مِنْ حَيَّةٍ » كَمَا تَقُولُ : « أَعْرَى مِنْ حَيَّةٍ ^(٢) » .
وَقَالَ الْقَشِيرِيُّ : وَاللَّهِ لِي أَصْرَدُ مِنْ عَنَزٍ جَرْبَاءٍ ^(٣) .

(حُتُوفُ الْحَيَّاتِ)

وَحُتُوفُهَا الَّتِي تُسْرِعُ إِلَيْهَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : أَحَدُهَا مُرُورُ أَقَاطِيعِ الْإِبِلِ
وَالشَّاءِ ، وَهِيَ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، إِمَّا لِلتَّشْرِيقِ نَهَاراً فِي أَوَائِلِ الْبَرْدِ ،
وِإِمَّا لِلتَّبَرُّدِ لَيْلًا فِي لَيَالِي الصَّيْفِ ، وَإِمَّا لَخُرُوجِهَا فِي طَلَبِ الطَّعْمِ ^(٤) .
وَالْخَصْلَةُ الثَّانِيَّةُ مَا يَسْلُطُ ^(٥) عَلَيْهَا مِنَ الْقَنَافِذِ وَالْأَوْعَالِ وَالْوَرَلِ ، فَلِئَلَّا

- (١) الْإِحْتِمَالُ : الْحَمْلُ . ط ، هـ : « أَوْ تَحْمِلُهَا » .
(٢) أَعْرَى بِالرَّاءِ : مِنَ الْعَرَى . وَهَذِهِ رَوَايَةٌ لَ ، س ؛ وَهِيَ إِحْدَى رَوَايَتِي
الْمِثْلِ . وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى : « أَعْدَى » بِالذَّالِ ، كَمَا جَاءَ فِي ط ، هـ . قَالَ الْمِيدَانِيُّ :
(١ : ٤٤٩) : « أَعْدَى مِنَ الْحَيَّةِ هَذَا مِنَ الْعَدَاءِ : وَهُوَ الظُّلْمُ . وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ :
أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » . وَقَدْ أوردَ الْمِيدَانِيُّ أَيْضًا فِي (١ : ٤٤٩) : أَعْرَى
— بِالرَّاءِ — مِنْ أَصْبَحَ ، وَمِنْ مَقَزَلٍ ، وَمِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ الْأَيْمِ ، وَمِنْ الرَّاحَةِ ،
وَمِنْ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ » . وَالْجَاهِظُ إِنَّمَا يَرِيدُ رَوَايَةَ الرَّاءِ . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٤ :
٢٠٠ مِنْ ٦) : « بِأَعْرَاءِ جُلْدِهَا حَتَّى يَقَالَ أَعْرَى مِنْ حَيَّةٍ » .
(٣) أَصْرَدُ ، مِنَ الصَّرْدِ ، وَهُوَ الْبَرْدُ . وَذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَدْفَأُ لِقَلَّةِ شَعْرِهَا ، وَرَقَّةِ جُلْدِهَا .
وَانْظُرْ أَمْثَالَ الْمِيدَانِيِّ (١ : ٢٧٧) وَعَيُونَ الْأَخْيَارِ (٢ : ٧٥) وَمَا سَبَقَ فِي
(٥ : ٤٦٠) . فِيمَا عَدَا لَ : « مِنْ حَيَّةٍ » تَحْرِيفٌ . ط : « حَرْبَاءٌ » س ؛
« صَرْفَاءٌ » ، صَوَابُهُمَا فِي لَ ، هـ وَالْمَرَاJعُ السَّالِفَةُ .
(٤) لَ : « الطَّلَبُ الطَّعْمُ » . وَاَنْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٤ : ٢١٤) .
(٥) فِيمَا عَدَا لَ : « مَا سَلَطَ » .

١٧ مطالبها مطالبة شديدة ، وتقوى عليها قوة ظاهرة^(١) . والخنازير تأكلها .
وقد ذكرنا ذلك في باب القول في الحيات :

والخصلة الثالثة : تكسب الحوائن بصيدها . وهي تموت عندهم
سريعاً .

(ما يشارك الضب فيه الحية)

والضبُّ يشاركها في طول العمر ، ثمَّ الاكتفاء بالنسيم^(٢) والتَّعيش
ببرد الهواء . وذلك عند الهرم وفناء الرُّطوبات^(٣) ، ونقص^(٤) الحرارة .
وهذه كلها عجب .

(عود إلى أعاجيب الضب)

ثمَّ اتَّخذه^(٥) الجحر في الصَّلابة ، وفي بعض الارتفاع ، خوفاً من
الانهدام ، ومسيل المياه^(٦) . ثمَّ لا يكون ذلك إلا عند علم يرجع إليه إنَّ
هو أضلُّ جُحره . ولو رأى بالقرب تراباً متراكباً^(٧) بقدر تلك المرداة^(٨)
والصَّخرة ، لم يحفل بذلك . فهذا كله كيْسٌ وحزم . وقال الشاعر :

(١) ل : « والورل يطالبها مطالبة شديدة ويقوى عليها قوة ظاهرة » .

(٢) فيما عدل ل : « بالاكتفاء » ، تحريف . وكلمة « ثم » ساقطة من س .

(٣) س : « وقت الرطوبات » ، محرف .

(٤) ل : « وبعض » ، وفيما عدل ل : « وتقصّر » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) ط ، هـ : « اتَّخذ » بطرح الهاء .

(٦) فيما عدل ل : « وسيل » . وانظر ص ٣٩ س ٨ .

(٧) ط ، س : « متراكباً » بالهاء ، وهما يميني .

(٨) المرداة ، سبق شرحها في التنبيه ٢ ص ٤٣ . هـ ، ط . « المزايدة » تحريف .

سَقَى اللهُ أَرْضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا عَذِيَّةٌ بَطْنِ القَاعِ طَيِّبَةُ البَقْلِ (١)
يُرودُ بِهَا بَيْتاً عَلَى رَأْسِ كَذْبِيَّةٍ وَكُلُّ أَمْرِي فِي حِرْفَةِ الْعَيْشِ ذَوْعَقْلٍ (٢)
وَقَالَ الْبُطَيْنُ (٣) :

وَكُلُّ شَيْءٍ مُصِيبٌ فِي تَعْدِيشِهِ الضَّبُّ كَالنُّونِ ، وَالْإِنْسَانُ كَالسَّبْعِ
وَمِنْ أَعَاجِيهِ أَنْ لَهُ أَيْرَيْنَ ، وَلِلضَّبَّةِ حَرَيْنَ . وَهَذَا شَيْءٌ لَا يُعْرِفُ إِلَّا لَهَا .
فَهَذَا قَوْلُ الْأَعْرَابِ . وَأَمَّا قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ (٤) ، وَمَنْ نَقَّبَ فِي الْبِلَادِ ،
وَقَرَأَ الْكُتُبَ ، فَلَانَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ السَّقْنَقُورَ (٥) أَيْرِينَ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَدَاوَى بِهِ
الْعَاجِزُ عَنِ النِّكَاحِ ، لِيُورِثَهُ ذَلِكَ (٦) الْقُوَّةُ .

قَالُوا (٧) : وَ [إِنْ (٨)] لِلْحِرْذُونِ أَيْضاً أَيْرِينَ ، وَلَانَّهُمْ عَاقَبُوا ذَلِكَ

(١) الذبّة ، بفتح الذين المهملة وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء — ويقال
بتخفيفها أيضاً — : الطيبة . ط : « يعلم الله » بحرف . فيما عدل : « غلبة »
بالغين المعجمة ، صوابه ما أثبت . وفي (٧ : ٥٦) : « بعيد من الآفات » .
(٢) يرود : يطلب ويختار الأفضل ، وأصله في السكّال . فيما عدل : « يزود »
ولا وجه له . والحرفة ، بالسكس : الصناعة وجهة السكس .
(٣) في تاج العروس (٩ : ١٤٢) : البطين ، كزبير : شاعر بصري . وذكره ابن
النديم ١٦٣ ليبسك و ٢٣٢ مصر في الشعراء المقلين ، قال : « البطين بن أمية
الحصبي ، مقل » . ودروى له المرزباني خبراً في الموشح ١٧٢ قال : « قيل للبطين :
أكان ذو الرمة شاعراً متقدماً ؟ فقال البطين : أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر
وضع على أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضح ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر
سامق . وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل . فأما ذو الرمة فله
أحسن قط أن يمدح ، ولا أحسن أن يهجو ، ولا أحسن أن يفخر ، يقع في هذا كله
دوناً . وإنما يحسن التشبيه ، فهو رباع شاعر » . وانظر الوساطة ١٦٤ .
(٤) ل : « الحكماء » .

(٥) السقنقور : نوع من العظاء كبير ضخم قصير الذنب . ولفظه يوناني معرب :
sancus وبالإلكنيزية : skink . وفي المعتمد : « حيوان شبيه بالورل يوجد في الرمال
التي تلي نيل مصر . وأكثر ذلك يوجد في نواحي مصر بالصعيد ، وهو مما يسقى
في البر ويدخل في ماء النيل . ولذلك قيل إنه الورل المائي » .

(٦) ط : فقط : « تلك » .

(٧) فيما عدل . قال « تحريف » .

(٨) زيادة يقتضيها السياق وذلك لورود اسمها منصوباً في جميع المنسخ .

معابنة . وآخر من زعم لي ذلك موسى بن إبراهيم .
والحرذون دويبة تشبه الحرياء ، تكون بناحية مضراً وما والاها ،
وهي دويبة مليحة موشاة بالوان ونقط .
وقال جالينوس : الضَّبُّ الذي له لسانان يصلح لحمه لكذا وكذا .
فهذه أيضاً أعجوبة أخرى في الضَّبِّ : أن يكون بعضه ذا لسانين وذا أبرين^(١) .
ومن أعاجيب الضَّبِّ أنها تأكل أولادها ، وتجاوز في ذلك خلق الهرة ،
حتى قالت الأعراب : « أعق من ضَبِّ » .

(احتيال الضب بالمقرب)

وزعمت العرب^(٢) أنه يُعَدُّ المقرب في جحره ، فإذا سمع صوت الحرش
استشفرها^(٣) . فالصقها بأصل عَجَب الذنب من تحت ، وضم عليها ؛ فإذا
أدخل الحارش يده ليقبض على أصل ذنبه لسعته المقرب^(٤) .
وقال علماءهم : بل يهَيِّء المقارب في جحره^(٥) ؛ لتلسع الحارش إذا
أدخل يده .

وقال أبو المنجد بن رويشد^(٦) : رأيت الضبَّ أخور^(٧) دابة في

-
- (١) فيما عدا س : « وأن » بزيادة وار . وكلمة : « ذا أبرين وذا لسانين » ليست في ل . وفي ط : « ذا لسانان » محرف . وفي هـ بالتقديم والتأخير .
(٢) س : « وتزعم العرب » .
(٣) الاستشفار ، أصله في الكلب أن يدخل ذنبه بين فخليه حتى يلزقه ببطه . س : « استشفرها » ل : « استنفرها » ، صوابهما ما أثبت من ط ، هـ .
(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفي س : « فإذا دخل الحارش ليقبض » الخ .
(٥) فيما عدا ل . « بل هي تهيب المقارب في جحرها » .
(٦) هـ : « أبو النجد بن رويشد » ، س : « أبو النجد بن رويشد » ، ل : « أبو اليجمد ابن رويشد » .
(٧) أخور : أصمف . ط : « أحرز » هـ : « أحوز » ل : « أخون » .
وأثبت ما في س .

الأرض على الحر ؛ تراه أبداً في شهر ناجر^(١) بباب جُحره ، متدخلا^(٢)
 يخاف أن يقبض قابضٌ بذنبه^(٣) ، فربما أنه الجاهلُ ليستخرجه ، وقد أتى
 بعقرب فوضَعها تحت ذنبه بينه وبين الأرض ، يحبسها بعَجَب الذنب ، ١٨
 فإذا قبضَ الجاهلُ على أصلِ ذنبه لسَعته ، فَشَغِلَ بنفسه^(٤) .
 فأما ذو المعرفة^(٥) فَإِنَّ معه عُوَيْداً يَحْرُكُهُ هُنَاكَ ، فإذا زالت العقرب^(٦)
 قَبِضَ عليه .

وقال أبو الوجيه^(٧) : كَذَبَ وَاللهَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الضَّبَّةَ تَسْتَنَفِرُ^(٨) عَقْرِبَا ،
 وَلَكِنَّ الْعَقْرَابَ مَسَالِمَةٌ لِلضَّبَابِ ؛ لِأَنَّهَا لَا تَعْرِضُ لِيِبْضِهَا وَفِرَاحِهَا .
 وَالضَّبُّ يَأْكُلُ الْجُرَادَ وَلَا يَأْكُلُ الْعَقْرَابَ . وَأُنْشِدَ قَوْلَ التَّمِيمِيِّ الَّذِي كَانَ
 يَنْزِلُ بِهِ الْأَزْدَى : إِنَّهُ لَيْسَ إِلَى الطَّعَامِ يَقْصِدُ ، وَلَيْسَ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ صَارَ بِهِ
 أَلِيفًا وَأُنَيْسًا^(٩) ، فَقَالَ :

أَتَانَسُ بُيَ وَنَجْرُكَ غَيْرَ نَجْرِي كَمَا بَيْنَ الْعَقْرَابِ وَالضَّبَابِ^(١٠)

(١) ناجر : رجب ، أو صفر . انظر اللسان (٧ : ٤٦ - ٤٧) والأزمنة للدرزوقي (١ : ٢٨٥) . وهو بكسر الجيم ، وبضمهم يقوله بفتحها ، كما في اللسان .

(٢) ط ، هـ : « متدخلا » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الذنب » التالية ، ساقط من س .

(٤) ط ، هـ : « فيشتغل » .

(٥) ط ، هـ : « أهل المعرفة » .

(٦) زالت : انصرفت وبرزت مكانها .

(٧) هو أبو الوجيه المكي ، أحد فصحاء الأعراب ، كان معاصرا للجاحظ وأبي عبيدة .
 روى له الجاحظ أخبارا في الحيوان (١ : ٣٠٠ / ٤ : ١٩٤) والبيان

(١ : ١٦٩ ، ١٧٢ / ٣ : ١١٤) .

(٨) س : « تستنفر » ، ل : « تستنفر » ، صوابهما في ط ، هـ . وانظر التنبيه رقم ٣ ص ٨٠ .

(٩) ط ، هـ : « قد صار إلفا وأنيسا » ، ل : « قد صار به إلفا له » ، واثبت
 ما في س .

(١٠) النجر ، بفتح النون : الطبع والأصل . هـ : « تجرّك غير تجري » ، تحريف .

وأنشد :

تَجَمَّعْنَ عِنْدَ الضَّبِّ حَتَّى كَانَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْوَدُ الْجِلْدِ خَنْزَسُ
لأن العقارب تألف الخنافس . وأنشدوا للحكم بن عمرو البهراي^(١) :
وَالْوَزْغُ الرَّقْطُ عَلَى ذُلًّا تَطَاعِمُ الْحَيَاتِ فِي الْجَحْرِ
وَالْخَنْفَسُ الْأَسْوَدُ مِنْ نَجْرِهِ مَوْدَّةٌ لِلْعَقْرِبِ فِي السَّرِّ^(٢)
لأنك لا تراهما أبداً إلا ظاهرتين^(٣) ، يَطَاعِمَانِ أَوْ يَتَسَارِعَانِ^(٤) ، ومتى
رأيت مكنة^(٥) أو اطلعت على جحر فرأيت إحداهما^(٦) رأيت الأخرى .
قال : ومما يؤكد القول الأول قوله :

وَمُسْتَشْفِرٍ دُونَ السَّوِيَّةِ عَقْرَبًا لَقَدْ جِثَّتْ بِمَجْرِيٍّ مِنَ الدَّهْرِ أَعُوجًا^(٧)

- (١) سيأتي حديث الجاحظ عنه في ص ٨٠ .
- (٢) هذا البيت أنشده في اللسان (٧ : ٣٧٦) محرفاً غير منسوب .
- (٣) كلمة : « إلا » ليست في ل .
- (٤) ل : « تطاعمان وتسايران » .
- (٥) المكنة ، بالفتح ، وبفتح فكسر : واحدة المسكن بالفتح وبفتح فكسر ، وهو بيض الضبة . ل : « رفعت مكية » ، صوابه في سائر النسخ .
- (٦) ط : « أحدهما » تحريف ، صوابه في ل ، هـ . وفي س : « إحداهما » تحريف يقع فيه بعض الكتابين ، إذ يشبه لهم ذلك بأحد وجهي إعراب « كلا وكلتا » . وإحدى مقصور دائماً .
- (٧) ل : « ومستشفر » س : « ومستشفر » ، صوابها ما أثبت من ط ، هـ . وانظر ما مضى في ص ٥٨ . والسوية ، كغنية : كساء محشو بئام ونحوه كابرذعة . وقد ضبطت في ل بضم السين وفتح الواو خطأ . وفيما عدا ل : « السوية » بالثاء ، تحريف . والبجري ، بضم الباء وسكون الحيم : الشر والأمر العظيم والداهية ؛ وجمعه بجارى ، كقمرى وقارى . فيما عدا ل : « مجرياً » محرف . والدهو ، بالفتح : الدهاء . وفي اللسان : « التهذيب : الدهو والدهى : لغنان في الدهاء » . والكلمة محرفة في الأصل ، فهى في ل : « الدها » ، وفيما عدا ل : « الدهر » والراء ؛ وما أثبت أقرب تصحيح .

يقول^(١) : حين لم ترخص من الذهاء^(٢) والنكر^(٣) إلا بما تخالف عنده
الناس ويجوزهم^(٤) .

(إعجاب الضب والعقرب بالتمر)

وأنشدني ابن داحية^(٥) لحذيفة بن دأب^(٦) عم عيسى بن يزيد^(٧) ، الذي
يقال له ابن دأب^(٨) في حديث طويل من أحاديث العشاق :
لئن خدعت حبي بسبب مزرعفر فقد يُخدع الضب المخادع بالتمر^(٩)

- (١) ط ، س : « ويقول » ، والواو مقحمة فيهما .
(٢) فيما عدل : « لم يرخص من الدهر » ، محرف .
(٣) النكر ، بالضم : الدهاء . فيما عدل : « والمسكر أعوجا » بالميم ، تحريف وإقحام .
(٤) ل : « إلا بما يخلف الناس ويجوزهم » ، وما أثبت من سائر النسخ مع زيادق الضمير في : « عنده » .
(٥) ابن داحية ، سبقت ترجمته في (٢ : ٨٢) واسمه إبراهيم بن داحية ، كافي البيان
(١ : ٨٤) . وانظر الحيوان (١ : ٦١ ، ٦٧ ، ٢ : ١٥٣ ، ٣ : ٤٠٢) .
(٦) حذيفة بن دأب ، كان عالما ناسيا ، ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٣٢٤) عند
سرده آل دأب . قال الجاحظ : « وفي آل دأب علم بالنسب والخبر » . وبهذه
كلمة : « لحذيفة » في ط : « ابن جزيمة » ، وفي س : « الجلذيمة » ، تحريف
والسكلمة ساقطة من هـ . وكلمة : « دأب » هي غيما عدل : « داد »
بدالين ، محرفة . ولحذيفة هذا ولد اسمه محمد ، ذكره ابن حجر في لسان الميزان
(٥ : ١٢٠) . والكلام من مبدأ : « عم » التالية إلى كلمة : « دأب » بعدها
ساقطة من ل .
(٧) هو عيسى بن يزيد بن يسكر بن دأب ، كان خطيبا ، شاعرا ناسيا . وكان يضع الحديث
والشعر كأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث
بالسند . وفيهما يقول خلف الأحمر :
أحاديث ألفها شوكر . وأخرى مؤلفة لابن دأب
وكان كثير الأدب ، غلب الألفاظ ، صاحب حظوة عند الهادي . وروى عنه
شبابة بن سوار ، ومحمد بن سلام الجمحي . انظر تاريخ بغداد ٨٤٥ هـ . ولسان
الميزان (٤ : ٤٠٨) . وفي الأصل : « عيسى بن زيد » ، تحريف .
(٨) في ط ، س : « دار » ، صوابه في هـ .
(٩) حبي ، يضم الحاء وتشديد الباء وآخره ألف مقصورة : علم من المعلنين . وفي
الأصل : « حبا » محرف . والصب ، بالكسرة : الغاية . والمزغفر : الملوذ بالمرغفران .

لأن الضب شديد العُجب بالتمر ، ف ضرب [الضب ^(١)] مثلاً في الحبث والحديعة .

والذى يدلُّ على أن الضب والعقرب يُعجبان بالتمر عجباً شديداً ،
ما جاء من الأشعار في ذلك ^(٢) .

وأشدنى ابن الأعرابي ، لابن دُعْماء العجلى ^(٣) :

سوى أنكم دُرَيْتُمْ فَجَرَيْتُمْ عَلَى دُرْبَةٍ ، وَالضَّبُّ يُجْبَلُ بِالْتَمْرِ ^(٤)
فَجَعَلَ صَيْدَهُ بِالْتَمْرِ كَصَيْدِهِ بِالْحِبَالَةِ ^(٥) . وَأَشْدَنِي الْقُشَيْرَى ^(٦) :

وما كنت ضباً يُخْرِجُ التَّمْرَ ضِغْنَهُ وَلَا أَنَا يَمْنُ يَزِدْهِهِ وَعَيْسِدُ ^(٧) ١٩

وقال بشر بن المعتمر ، في قصيدته التي ذكر فيها آيات الله عز ذكره
في صنوف خلقه ، مع ذكر الإباضية ، والزافضة ^(٨) والحشوية ^(٩) ،

(١) س ، هـ : « الضرب » ، محرفة . والكلمة ساقطة من ط .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من هـ ، وفيما عدال : « ما جاء في الأشعار من » .

(٣) ل : « ابن دُعْماء العجل » ، ما عدال : « ابن دُعْمَى » ، صوابه ما أثبت من كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء في نواذر المخطوطات (١ : ٩٣ - ٩٤) .

(٤) س : « فَجَرَيْتُمَا » تحريف . يقول : جريتم على عادتكم وستكم . ويجبل بالياء : أى يصاد بالحبال . وفيما عدال : « يَجْتَل » ، ووجه الرواية ما أثبت من ل .

(٥) الحبال بالکسر : المصيدة من أى شئ كانت .

(٦) س : « وَأَشْدَنِي الْقُشَيْرَى » .

(٧) فيما عدال : « وما كنت من » .

(٨) ط فقط : « الرفضة » .

(٩) الحشوية : يفتح الحاء ، وسكون الشين أو فتحهما : طائفة اختلفت العلماء في تعريفها . فابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ يذكر لنا في تأويل مختلف الحديث ص ٩٦ أنها من الألقاب التي كان أهل الحديث يلقبون بها ، قال : « وقد لقبوهم بالحشوية والثابتة والحيرة » . وقال أبو محمد بن الحسن بن موسى النوبختي في كتاب فرق الشيعة ص ٧ : « والبرية أصحاب الحديث ، منهم سفيان بن سعيد الثوري ، وشريك ابن عبد الله ، وابن أبي ليلى ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، ومالك بن أنس ، ونظراؤهم من أهل الحضر والجمهور العظيم ، وقد سموا الحشوية » . ويطلقون هذا اللفظ أيضاً على « المشبه » الذين يشبهون الله بخلقه . وكذا على الجيمة انظر علماء الغليل للخطاين ، في رسم (الحشوية) .

والنابذة (١) فقال فيها (٢) :

وهِقْلَةٌ تَرْتَاغُ مِنْ ظِلِّهَا لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمْرٌ
[تَلْتَهُمُ الْمَرْوُ عَلَى شَهْوَةٍ وَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدَهَا الْجَمْرُ]
وَضَبَةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا وَعُتْرُقَانٌ بَطْنُهُ صِفْرٌ
يُؤْثِرُ بِالطَّغْمِ ، وَتَأْذِينُهُ مُنْجَمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرٌ (٣)
وِظْبِيَّةٌ تَخْضَمُ فِي حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمْرُ (٤)

وقال أيضاً بشرٌ ، في قصيدة له أخرى (٥) :

أَمَّا تَرَى الْهَقْلَ وَأَمْعَاءَهُ بِجَمْعٍ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ
وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا أَحْرَصَ مِنْ ضَبٍّ عَلَى تَمْرِ

وقال أبو دارة - وقد رأيته أنا ، وكان صاحبَ قَنْص - :

وَمَا التَّمْرُ إِلَّا آفَةٌ وَبَلِيَّةٌ عَلَى جُلِّ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ سَاكِنِ الْبَحْرِ (٦)
وَفِي الْبَرِّ مِنْ ذَنْبٍ وَسَمْعٍ وَعَقْرَبٍ وَثَرْمَلَةٍ تَسْعَى وَخُنْفَسَةٌ تَسْرَى (٧)
وَقَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ إِنْ كُنْتَ رَاعِيَا عَذِيرَكَ ، إِنَّ الضَّبَّ يُجْبَلُ بِالتَّمْرِ (٨)

(١) س : « النابذة » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٢) ستأق هذه القصيدة كاملة في ص ٢٨٤ - ٢٩١ . وهي سترون بيتا .

(٣) أى يؤثر دجاجته بالطعم على نفسه . وانظر ما سبق في (١ : ٣١٣ / ٢ : ١٤٨) .
(١٥٠ ، ١٥١) . والبيت محرف في الأصل ؛ ففى ط ، ل ، هـ : « فلو ترى الضب » .

وفى س : « تؤثر الضغم وتأذينه مسعم » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) ط : « وِظْبِيَّةٌ » هـ : « وضبة » صوابهما فى ل ، س .

(٥) ستأق هذه القصيدة كاملة في ٢٩١ - ٢٩٧ . وهي سيمرون بيتا .

(٦) ط ، هـ : « من ساكنى البحر » ، تحريف .

(٧) للثرملة ، يضم التاء والميم بينهما راء ساكنة : الألفى من الثعالب . والكلمة محرفة في الأصل . ففى ل ، ط : « ثدملة » وفى س : « ثدملة » وفى هـ : « ثدملة » .

(٨) فيما عدا ل : « راعيا » بالراء ، تحريف . وفيما عدا ل أيضا : « يخلل » وانظر

ما سبق في نهاية ص ٦٢ من ٦ - ٧ .

وسنفسر معاني هذه الآيات إذا كتبنا القصيدتين على وجوهها^(١) ،
بما يشتملان عليه من ذكر الغرائب والحكم ، والتدبير ، والأعاجيب التي
أودع^(٢) الله تعالى أصناف هذا الخلق ؛ ليعتبر معتبر ، ويفكر مفكر ،
فيصير بذلك^(٣) عاقلاً عالماً ، وموحداً مخلصاً .

(طول ذماء الضب)

والدليل على ما ذكرنا من تفسير قولهم : الضب أطول شيء ذماء ،
قولهم : « إنه لأحياء من ضب » ؛ لأن حارشه ربما ذبحه فاستقصى فرى
الأوداج ، ثم يدعه ، فربما تحرك بعد ثلاثة أيام .
وقال أبو ذؤيب الهذلي :

ذَكَرَ الْوُرُودَ بِهَا وَشَاقَ أَمْرَهُ شَوْماً وَأَقْبَلَ حَبْنَهُ يَتَّبِعُ^(٤)
فَأَبْدَهُنَّ حَتُوفَهُنَّ فَهَارِبُ بَدْمَائِهِ أَوْ سَاقِطٌ مَتَجَعِّجُ^(٥)

وكان الناس يروون^(٦) : « فهاربٌ بدمائه » يريدون من الدم : وكانوا

(١) ه : « وجودهما » محرف .

(٢) ل : « أودعها » .

(٣) ل : « لذلك » .

(٤) أي ذكر الحمار الورد بهذه العيون . وشاق أمره : فاعله من الشقاء . والحين :

الهلك ، بالرفع فاعل أقبل ، وبالنصب مفعول مقدم لـ « يتبع » : ل : « وشاقا

أمره » وفيما عدل : « وأجمع أمره شوقا » ، ط : « حيه يتبع » ، ه :

« حبيبة يثبت » س : « حبيبة لسب » بهذا الإهمال ، صواب هذه التحريفات

من ديوان أبي ذؤيب ص ١ - ٤ والمفضليات (٤٢٣ ، ٤٢٥ طبع المعارف) .

(٥) أبدن حنوفهن : الضمير للصائد ، أي أعطى كل واحدة من هذه الحمر الوحشية

حنفها على حدة ، لم يقتل اثنين يسهم واحد ، ولم يقتل واحدا ويهدع واحدا .

ط فقط : « فأبرهن » بالراء ، تحريف . والذماء ، بالفتح : بقية النفس .

والمتجمع : الساقط المتضرب . وهذا البيت هو الخامس والثلاثون ، وبين

سابقه اثنا عشر بيتا .

(٦) ط ، س : « يرون » ، صوابه في ه . وفي ل : « يقولون » .

يَكْسِرُونَ الدَّالَ، حَتَّى قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « بَذَمَائِهِ » معجمة الدَّال مفتوحة .
وَقَالَ كَثِيرٌ :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَحْمِلُ شِكَّتِي مَتَلَمَّطٌ خَدِمَ الْعِنَانَ بِهِمْ^(١)
بَاقِيَ الدَّمَاءِ إِذَا مَلَكَتْ مُنَاقِلٌ وَإِذَا جَمَعَتْ بِهِ أَجْشَ هَزِيمٍ^(٢)

(خَبِثَ الضَّب)

وَالضَّبُّ إِذَا خَدَعَ فِي جُحْرِهِ وَصِفَ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْخُبْثِ وَالْمَكْرِ . وَلِذَلِكَ
قَالَ الشَّاعِرُ :

[إِنَّا مُنِينَا بِضَبٍّ مِنْ بَنِي جُمَحٍ رَى الْخِيَانَةَ مِثْلَ الْمَاءِ بِالْعَسَلِ
وَأَنْشَدَ أَبُو عَصَامٍ^(٣)] :

إِنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لَا يَنْفَعَانِنَا غَنِيَيْنِ لَا يَجِدِي عَلَيْنَا غَنَاهُمَا^(٤)

- (١) الشَّكَّةُ ، بالكسر : السلاح . والمتلَمَطُ : الذي يخرج لسانه كتلَمَطُ الْآكَلِ . ل : « متلَمَطٌ » بالطاء المهملَة ، تحريف . خَدِمَ الْعِنَانُ : أَيْ سَرِعَ ، أَصَابَ السَّرْعَةَ إِلَى الْعِنَانِ . فِيهَا هَذَا ل : « العتار » تحريف . وَالْهَيْمُ : الْخَالِصُ السَّوَادُ : وَالْهَيْمُ مِنَ الْخَيْلِ أَيْضًا : الَّذِي لَا شَيْءَ فِيهِ . فِيهَا عَدَال : « هَيْم » ، محرف .
(٢) الْمُتَنَاقِلُ : السَّرِيعُ نَقْلَ الْقَوَائِمِ . وَالْأَجْشُ : الْغَلِيظُ الصَّهِيلُ ، وَهُوَ مَا يَجْعَدُ فِي الْخَيْلِ . وَالْهَزِيمُ : الشَّدِيدُ الصَّوْتِ ، وَالَّذِي يَتَشَقَّقُ بِالْجَرَى . ط ، هـ : « هَزِيم » صَوَابُهُ فِي ل ، س . وَجَاءَ فِي مِثْلِ هَذَا التَّمَتُّ قَوْلُ النَّجَاشِيِّ :

وَنَجَى ابْنُ حَرْبٍ سَابِحَ ذُو عِلَالَةٍ أَجْشَ هَزِيمٍ وَالرَّمَاخُ دَوَانِ

- (٣) هَذِهِ الشَّكْلَةُ مِنْ ل ، س . لَكِنْ فِي س : « إِذَا مَشِينَا » بِدَل : « إِنَّا مُنِينَا » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَفِي س أَيْضًا : « أَبُو هَاضِمٍ » . وَصَاحِبُ الشَّعْرِ هُوَ أَبُو أَسِيدَةَ الدَّيْرِيِّ ، كَمَا فِي تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ ص ١٣٥ وَاللَّسَانِ (يَسِر) .
(٤) كَذَا فِي ل وَتَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « وَإِنَّ لَنَا » ، وَفِي س فَقَطْ :

« غَنِيَانِ » بِدَل : « غَنِيَيْنِ » . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي التَّهْذِيبِ :

هَما سَيِّدَانِ يَزْعَمَانِ وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا أَنْ يَسْرِتَ غَنَاهُمَا

كأَنَّهُمَا ضَبَّانِ ضَبًّا مَغَارَةً كَبِيرَانِ غَيْدَاقَانِ صُفْرٌ كُشَاهُمَا^(١)
فَإِنْ يُجْبَلَا لَا يُوَجَدَا فِي حِبَالَةٍ وَإِنْ يُرْصَدَا يَوْمًا يَنْحَبُ رَاصِدَاهُمَا^(٢)
وَلِذَلِكَ شَبَّهُوا الْحِقْدَ السَّكَامَنَ فِي الْقَلْبِ ، الَّذِي يَسْرَى ضَرُّهُ^(٣) ،
وَتَدِبُّ عَقَارِبُهُ بِالضَّبِّ ، فَسَمَّوْا ذَلِكَ الْحِقْدَ ضَبًّا . قَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ :
أَلَا مَنْ لِمَوْلَى لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ صَفًّا فِيهِ صَدْعٌ لَا يُدَانِيهِ شَاعِبٌ^(٤)
تَدِبُّ ضِيَابُ الْغَشِّ تَحْتَ ضُلُوعِهِ لِأَهْلِ النَّدَى مِنْ قَوْمِهِ بِالْعُقَارِبِ
وَقَالَ أَبُو دَهْبِيلَ الْجُمَحِيُّ^(٥) :
فَاعْلَمْ بِأَنِّي لِمَنْ عَادَيْتَ مَضْطَغْنٌ ضَبًّا وَإِنِّي عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَحْسُودٌ^(٦)
وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :
يَارُبُّ مَوْلَى حَاسِدٍ مُبَاغِضٍ^(٧) عَلَى ذِي ضَغْنٍ وَضَبٍّ فَارِضٍ^(٨)

- (١) الفَيْدَاقُ : الضَّبُّ الْمَسْنُ الْعَظِيمُ . وَالْكُشَى : جَمْعُ كُشْيَةٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ شَحْمَةٌ صَفْرَاءُ تَمْتَدُّ مِنْ أَسَلِ ذَنْبِهِ حَتَّى تَبْلُغَ إِلَى أَقْصَى حَلْقِهِ . ل : « صَمْر » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ ابْنِ السَّكَيْتِ : « صَفْرَا » بِالضَّبِّ .
- (٢) فِيمَا عَدَا ل : « فَإِنْ يُجْبَلَا » ، تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي ل وَابْنِ السَّكَيْتِ . وَفِيمَا عَدَا ل وَابْنِ السَّكَيْتِ : « لَا يُوَجَدَا » . قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : يَقُولُ : هَذَانِ الرَّجُلَانِ لَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي خَيْرِهِمَا ، كَمَا لَا يَطْمَعُ فِي أَصْطِيَادِ الضَّبِّينِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمَا .
- (٣) ل : « ضَرُورَةٌ » .
- (٤) الصَّفَا : جَمْعُ صَفَاةٍ ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ . وَالشَّاعِبُ : الْمَصْلُوحُ . س : « شَاعِبٌ » تَصْحِيفٌ . وَفِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ إِقْوَاءُ . وَالْبَيْتَانِ لَمْ يَرِدَا فِي دِيْوَانِهِ .
- (٥) أَبُو دَهْبِيلَ الْجُمَحِيُّ ، مِنْ بَنِي جَمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَهْصِيصٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ١٠) . وَفِيمَا عَدَا ل : « الْجَهْنَى » . وَفِي س أَيْضًا : « أَبُو دَعِيلٍ » تَحْرِيفَانِ . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ ، وَكَانَ يَقَالُ لَهُ ابْنُ الْأَزْرَقِ . وَقَدْ رَوَى الْقَصِيدَةَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي (٦ : ١٥٧ - ١٥٨) .
- (٦) فِيمَا عَدَا ل : « وَاعْلَمْ » ، وَفِي الْأَغَانِي : « اعْلَمْ » بِطَرَحِ الْوَارِ . وَفِيمَا عَدَا ل : « عَلَيْهِ » بِدَل : « عَلَيْكَ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْأَغَانِي .
- (٧) فِيمَا عَدَا ل : « جَاهِد » مَوْضِعٌ : « حَاسِدٌ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ل وَاللَّسَانِ (فَرَضَ ٦٩) .
- (٨) الْفَارِضُ ، بِالْفَاءِ : الْمُسْنُ . ل ، س : « قَارِضٌ » صَوَابُهُ فِي ه ، ط وَاللَّسَانُ وَمَجَالِسُ شُعَائِبَ ٣٦٤ .

له قُرُوهُ كَقُرُوهِ الْخَائِضِ (١)

كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ حِقْدَهُ يَحْبُو تَارَةً ثُمَّ يَسْتَعِر ، ثُمَّ يَحْبُو ثُمَّ يَسْتَعِر .

وقال ابن ميادة ، وضرب المثل بنفخ الضب ونوئيه (٢) :

قَلَنْ لَقَيْسٍ مِنْ بَغِيضٍ أَقَاصِيًا إِذَا أَسَدُ كَشَّتْ لَفَخْرٍ ضِيَابُهَا (٣)
وقال الآخر :

فَلَا يَقْطَعُ اللَّهُ الْيَمِينَ الَّتِي كَسَّتْ حِجَاغِي مَنَعٍ بِالْقَنَا مِنْ دَمٍ سَجَلًا (٤)
وَلَوْ ضَبَّ أَعْلَى ذِي دَمِيحٍ حَبَلًا إِذَا ظَلَّ يَمْطُو مِنْ حِيَالِكُمْ حَبَلًا (٥)
والضب يُوصَفُ بِشِدَّةِ الْكَبِيرِ ، وَلَا سِيَّامًا إِذَا أَخْصَبَ وَأَمِنَ وَصَارَ (٦) ،
كما قال عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ؛ فَإِنَّهُ ضَرَبَ الضَّبَّ مَثَلًا (٧) حَيْثُ يَقُولُ لِيَحْيَى
ابْنَ هَزَالٍ (٨) :

(١) يقول : لعداوته أوقات تبيح فيها ، مثل وقت الخائض .

(٢) ط : « وثيته » ، تحريف .

(٣) كشت : صوت . ط : « لجز » س : « لمعر » ه : « تمجز » صوابها في ل . وفي ه أيضا : « فإن نعيم من بغيض أقاصيا » محرف .

(٤) الحجاجان : بالكسر والفتح : المقان اللذان ينبت عليهما الحاجب . والسجل ، بالفتح : الدلو المظلمة . وكست الحجاجين بالدم : أراد غشتهما به . قال رؤبة يصف للثور والكلاب :

قد كما فهين صيفا مروعا

قال ابن منظور : « يعنى كساهن دما طريا » . فيما عدل : « طبشت » تحريف . ط ،

س : « بالفا » ل : « بالمصا » ه : « بالفنا » صوابه ما أثبت . والقنا : الرماح .

(٥) حبله : اصطاده بالحبال . يَمْطُو : يمد . فيما عدل : « ولو كنت » و : « وميت » بالراء . وفي ط ، ه : « حبلتها » وفي س : « خبلتها » ، وأثبت ما في ل . وفيما عدل : « يَمْطُو » بدل : « يَمْطُو » .

(٦) في اللسان : « صار القوم يصيرون : حضروا الماء » . وقال الأعشى :

بما قد تربع روض القطا وروض القناضب حتى تصيرا

(٧) فيما عدل : « ضرب به المثل » .

(٨) في البيان : « سعى بن هزال » .

لأَعْرِفَنَّكَ يَوْمَ الْوَرْدِ ذَا لَعَطٍ ضَخَمَ الْجُزَارَةَ بِالسَّلْمِينَ وَكَارُ^(١)
 ٢١ تَكْنَى الْوَلِيدَةَ وَالرُّعْيَانَ مُؤْتَزِرًا فَاحْلَبْ فَإِنَّكَ حَلَّابٌ وَصَرَّارُ^(٢)
 مَا كُنْتَ أَوَّلَ ضَبِّ صَابٍ تَلَعَّتَهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعُ وَاسْتَرْخَتْ بِهِ الدَّارُ^(٣)
 وقال ابن ميادة :

تَرَى الضَّبَّ إِنْ لَمْ يَرْهَبِ الضَّبُّ غَيْرُهُ
 يَكْشُ لَهُ مُسْتَكْبِرًا وَيُطْلُوهُ^(٤)
 وقال دَعْلَجُ عَبْدُ الْمُنْجَابِ^(٥) :

إِذَا كَانَ بَيْتُ الضَّبِّ وَسْطَ مَضْبَةٍ تَطَاوَلُ لِلشَّخْصِ الَّذِي هُوَ حَابِلُهُ^(٦)
 الْمَضْبَةُ : مَكَانٌ ذُو ضَبَابٍ كَثِيرَةٍ^(٧) . وَلَا تَكْثُرُ إِلَّا وَبِقُرْبِهَا حَيَّةٌ^(٨)
 أَوْ وَرَلٌ ، أَوْ ظَرِبَانٌ . وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ بَعِيدٍ مِنَ النَّاسِ .
 فَإِذَا أَمِنَ وَخَلَّاهُ جَوْهُ ، وَأَخْصَبَ ، نَفَخَ وَكَشَّ نَحْوَ كُلِّ شَيْءٍ يُرِيدُهُ^(٩) .

(١) سبق هذا البيت والبيتان بعده ومعهما وابع وخامس في (٢٦٣ : ٢٦٤)
 مع شرحها وتخريجها . وصدر البيت هناك : « ما مع أنك يوم الورد ذو لفظ » .

(٢) فيما عدل : « يَكْنَى الْوَلِيدَةَ ذَا الرُّعْيَانَ » ، تحريف . وفي س ، ه أيضا : « فَاحْلَبْ
 فَإِنَّكَ حَلَّابٌ » ، سوا به في ط ، ل .

(٣) التلعة بالفتح : ما ارتفع من الأرض وما انهبط ، وهو من الأضداد . صابها
 الغيث : جادها المطر . استرخت به الدار : جعلته في رخاء وسعة . س ، ه :
 « طاب » وفي ه أيضا : « تَلَعَّتَهُ » تحريفان .

(٤) فيما عدل : « مُسْتَكْبِرًا » ، محرف .

(٥) لم أعثر له على ترجمة . وفي ط ، ه : « ابن عبد المنجاب » ، وفي س : « ابن
 عبد المنجاب » .

(٦) حبله : أخذه بالحبال أو نصبها له . فيما عدل : « جاهله » تحريف .

(٧) ط ، ه : « ذَا ضَبَابٍ كَثِيرَةٍ » ، محرف .

(٨) كلمة : « إِلَّا » ساقطة من ل .

(٩) ط فقط : « يُزِيدُهُ » بالزاي ، تصحيف .

(ما يوصف بالكبر من الحيوان)

ومما يُوصَفُ بِالْكِبَرِ الثَّورُ فِي حَالِ تَشْرِقِهِ ، وَفِي حَالِ مِشِيَّتِهِ ^(١) الْحَيْلَاءُ فِي الرِّيَاضِ ، عِنْدَ غَبِّ دَيْمَةٍ . وَلِذَلِكَ قَالَ الْكُمَيْتُ :

كَشَبُوبٍ ذِي كِبَرِيَاءٍ مِنَ الْوَحْشَةِ لَا يَبْتَغِي عَلَيْهَا ظَهِيرًا ^(٢)
وَهَذَا كَثِيرٌ ، وَسَيَقَعُ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْقَوْلِ فِي الْبَقَرِ .

ومما يُوصَفُ بِالْكِبَرِ الْجَمَلُ الْفَعْلُ ، إِذَا طَافَتْ بِهِ نَوَقُ الْمَهْجَةِ ^(٣) ،
وَمَرَّ نَحْوُ مَاءٍ أَوْ كَلَأَ فَتَبِعْنَهُ ^(٤) . وَقَالَ الرَّاجِزُ :

فَلَنْ تَشْرَدَنَّ حَوَالِيَهُ وَقَفَّ قَالِبَ حِمْلَاقِيهِ فِي مِثْلِ الْجُرْفِ ^(٥)
لَوْ رُضَّ لِحْدُ عَيْنِهِ لِمَا طَرَفَ ^(٦) كِبَرًا وَإِعْجَابًا وَعِزًّا وَتَرَفًا
وَالنَّافَةَ بِشَتْكَ كِبَرِهَا إِذَا لَقِحتْ ، وَتَزُمُّ بِأَنْفِهَا ^(٧) وَتَنْفِرُ عَنْ صَحَابَاتِهَا ^(٨) .

وَأَنشُدُ الْأَصْمَعِيَّ :

-
- (١) س : « مشيته » .
(٢) الشبوب ، بالفتح : الشاب من الثيران ، أو الممن .
(٣) المهجمة ، بالفتح : القطعة القصصة من الإبل ، بين الثلاثين والمائة . ط ، هـ : « أطافت »
وهما لغتان ، وفي اللسان : « طاف بالقوم وعليهم طوفا وطوفانا ومطافا وأطاف :
استدار وجاء من فواحيه » .
(٤) ط ، : « وكلاء » تحريف . وفيما عدا هـ : « فتبعته » بالياء .
(٥) الحملق : بهاض العين . فيما عدا ل : « حلاق فيه » تحريف . والجرف ، بضمين وبضمة :
ما تفرفته السيول وأكلته من الأرض .
(٦) الرض : اللق والكسر . هـ : « لورس » ط : « يورد » س : « لورد »
سوايه في ل .
(٧) تزم بأنفها : تشمخ به . س ، هـ : « ترم » ، مصحف .
(٨) صحابات : جمع صحابة ، والصحابة ، بالفتح : الأصحاب . وهو في الأصل مصدر .
فيما عدا ل : « صحابتها » . وفي ط أيضا : « وترزم على » ، و س : « وترزم على » ، و هـ :
« وترزم من » .

وهو إذا أراد منها عرساً دهماً مرباع اللقاح جلساً^(١)
عائنها بعد السن أنسا^(٢) حتى تلقته مخاضاً قعساً^(٣)
حتى احتشت في كل نفس نفساً على الدوام ضامرات خرساً^(٤)
خوصاً ميسرات لقاحاً ملساً^(٥)

وأما قول الشنّاخ :

جمالية لو يجعل السيف عرضها على حدّه لاستكبرت أن تصوّراً^(٦)
فليس من الأوّل في شيء .

(المذكورون من الناس بالكبر)

« والمذكورون من الناس بالكبر ، ثمّ من قريش : بنو محزوم ، وبنو
أميّة . ومن العرب : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو زرارة بن عدس^(٧) خاصّة .

(١) الدهماء : السوداء . والمرباع : التي عادت أن تنتج في الربيع . والجلس ، بالفتح :
الناقة الوثيقة الجسيمة .

(٢) السنان ، بالكسر : مصدر سان البعير الناقة يسانها مسانة وسنانا : إذا طردها حتى
ينوخها ليقفدها . فيما عدل : « السيان » تحريف .

(٣) المخاض ، بالفتح : النوق الحوامل . والقمس ، بالضم : جمع قماء ، وهي التي
مال رأسها وعنقها نحو ظهرها . فيما عدل : « حتى تلاقى » .

(٤) ط ، س : « الدواى » هـ : « الدواق » ل : « الروابي » ، ولعل صوابها ما أثبت .
والضامرات ، بالزاي : الساكنات لا تسمع لها رغاء . وفي الأصل : « ضامرات »
بالراء ، تحريف .

(٥) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الفائرة العيين . فيما عدل : « حوط » ، بحرف .
وفي ل : « مأسا » بدل « ملسا » .

(٦) الجمالية ، بالضم : الناقة : الوثيقة الخلق تشبه الجميل . مرضها ، بالضم : أى في
وسطها . تصور : تتصور ، حذف إحدى التاءين ، أى تصيح وتتلوى . ط فقط :
« على حدة » تحريف . وفي ط ، هـ : « أن تصونها » ، وفي هـ : « أن يصورا »
صوابهما في ل والديوان ٢٨ .

(٧) عدس ، بضم العين والدال جميعا . انظر اللسان (عدس) والمزهر (٢) :
(٢٨١ - ٢٨٢) .

فَأَمَّا الْأَكَاْسِرَةُ مِنَ الْفَرَسِ فَكَانُوا لَا يُعَدُّونَ النَّاسَ إِلَّا عِبِيداً ، ٢٢
وَأَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَرْبَاباً .

ولسنا نُخْبِرُ إِلَّا عَنْ دَهْمَاءِ النَّاسِ وَجُمْهُورِهِمْ كَيْفَ كَانُوا ^(١) ، من ملوك
بوسُوقَةٍ .

(الكبر في الأجناس الذليلة)

والكبر في الأجناس الذليلة من الناس أَرْسَخُ وَأَعْمُ* . ولكنَّ الدَّلَّةَ
وَالْقِلَّةَ ^(٢) مانعتانِ من ظهور كبرهم ، فصار لا يعرفُ ذلك إلا أهلُ المعرفة ،
كعبيدنا من السُّنْدِ ، وذِمَّتْنَا من اليهود .

والجملةُ أن كلَّ من قَدَّرَ من السُّفْلَةِ وَالْوَضْعَاءِ وَالْمُحَقَّرِينَ أَدْنَى قَدْرَةٍ ،
ظَهَرَ مِنْ كِبَرِهِ عَلَى مَنْ تَحْتَ قَدْرَتِهِ ^(٣) ، على مراتب القدرة ، مالا خَفَاءَ بِهِ .
فإن كان ذَمِيًّا وَحَسَنَ بِمَا لَهُ ^(٤) في صدور الناس ، تَزِيدُ فِي ذَلِكَ ، وَاسْتَظْهَرَتْ
طَبِيعَتُهُ ^(٥) بِمَا يَظُنُّ أَنَّ فِيهِ رَقَعَ ذَلِكَ الْخَرْقُ ، وَحِيَاصَ ذَلِكَ الْفَتَقُ ^(٦) ،
وَسَدَّتْكَ الذُّلْمَةُ .

(١) س ، ط : « وكيف » زيادة واو . ه : « فكيف » ، والوجه ما أثبت من ل .

(٢) ل ، س : « القلة والذلة » .

(٣) ل : « ما تحت قدرته » ، وجملة : « على مراتب القدرة » ساقطة من س .

(٤) الذي : الرجل المعاهد يؤدي الجزية ، من الكتابيين أو غيرهم . ل ، ه : « فإن كان
دميما وحسن جماله » . الديميم : القبيح .

(٥) ط ، س : « واستظهرت به طبيعة » .

(٦) المعروف الحياصة ، بالكسر : مصدر حاص الثوب يحوصه حوصا وحياصة ، أى

خاطه . وأما الحياص ، بطرح الثاء فلم أجده . وفيما عدا ل : « حياص ذاك الفتى » ،

محرف .

فتفقد ما أقول لك ، فإنك ستجده فاشياً .
وعلى هذا الحساب من هذه الجهة ، صار المملوك أسوأ ملكة^(١)
من الحر .
وشيء قد قتله علماً ، وهو أني لم أرَ ذا كبر قطُّ على من دونه
إلا وهو يذل لمن فوقه بمقدار ذلك ووزنه .

(كبر قبائل من العرب)

فأما بنو مخزوم ، وبنو أمية ، وبنو جعفر بن كلاب ، وبنو زرارة
ابن عدس ، فأبظروهم ما وجدوا لأنفسهم من الفضيلة . ولو كان في قوى
عقولهم وديانتهم فضلٌ على قوى دواعي الحمية فيهم ، لكانوا كبنى هاشم
في تواضعهم ، وفي إنصافهم لمن دونهم .

وقد قال في شبيه هذا المعنى عبدة بن الطبيب ، حيث يقول :
إن الذين تروؤنهم خلانكم يشفي صداع رؤسهم أن تُصرعوا^(٢)
فصلت عداوتهم على أحلامهم وأبت ضباب صدورهم لا تنزع

(من عجائب الضب)

فأما ما ذكروا أن للضبَّ أيرين ، وللضبة حرين ، فهذا من العجيب

(١) الملكة ، بالكسر وبالتحريك : الملك . وفي اللسان : « في الحديث : لا يدخل
الجنة سبي الملكة » - محرك - أي الذي يسمى صبة المالك . ويقال فلان حمر
الملكة إذا كان حسن الصنع إلى ماله . فيما عدال : « ملكا » .

(٢) سبق إنشاد هذا البيت مع آخر في (٤ : ١٦٧) . وانظر جملة البحري ٢٤٤ .
فيما عدال « تصدعوا » تحريف .

[العجيب ^(١)] . ولم نجدهم يشكون . وقد يختلفون ثم يرجعون إلى هذا العمود ^(٧) . وقال الفزاري ^(٨) :

جبي المال عمال الحراج وجبوتى مخدفة الأذنان صفراً الشواكل ^(٩)
رعين الدبا والبقل حتى كأنما كساهن سلطان ثياب المراحل ^(١٠)
سبحل له زكان كانا فضيلة على كل حاف في البلاد وناعل ^(١١)

(١) هذه الزيادة من ل ، س .

(٢) في اللسان : عمود الأمر : قوامه الذي لا يستقيم إلا به . فيما عدال : « العموم » تحريف .

(٣) في اللسان (ترك ٣٨٨) نسبة الأبيات إلى أبي الحجاج . ونقل عن ابن برى أنها لحران ذي القصة ، وكان قد أهدى ضباباً إلى خالد بن عبد الله القمري . وقال ابن السيد في الاقتضاب ٣٥٥ : « كان خالد ولاء بمض البوادي فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل ما جرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى حران قصفا مملوا ضباباً وكتب إليه » ، وأنشد الأبيات . وفي الاقتضاب أيضا : « وذكر أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف أن ابن هيرة استعمل رجلا من أهله على ناحية البادية ، فأهدى إليه في المهرجان ضبين ، وكتب إليه هذا الشعر » . وأقول : ابن هيرة هذا هو عمر بن هيرة الفزاري . ولي العراقيين يعزى بن عبد الملك ست سنين ، وعزله هشام ١٠٥ . وانظر الحيوان (٤ : ١٥٤) والمختصر (٨ : ٩٧) وغيوث الأخبار (٢ : ٩٨) وأدب الكاتب ١٥٤ وأمال الزجاجي ١١٥ ومعجم الأدباء (٩ : ١٦١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٣) .

(٤) الجبوة ، بالكسر : ما يجبي . ل : « جبوتى » بالمهمله ، محرف . والشواكل : الخواصر ، جمع شاكلة .

(٥) الدبا ، بالفتح : الجراد ، بهذا فسر في البيت ابن السيد . وفي الاقتضاب واللسان بدل : « والبقل » : « والثقل » وهو ضرب من الثبت . والمراحل : ضرب من برود العين . ل ، هـ : « المراحل » بالحاء المهملة . وهي صحيحة أيضا ، جمع مرحل ، كعظم وهو ضرب من برود العين ، سمي مرحلا لأن عليه تصاوير الرجال .

(٦) السبحل : العظيم المسن من الضباب . هـ : « سبخل » س : « سجل » تحريف . وفي ط « سجل له زكان فضله » محرف . ورواية البيت في الاقتضاب واللسان بعد البيت التالي لا قبله . وأوله في الاقتضاب : « سجلا » بالنصب .

ترى كل ذبّال إذا الشمس عارضت

سما بين عرسه سموا الخايل^(١)

واسم أيره البرك ، معجمة الزاي والنون من فوق بواحدة ، وساكنة الزاي . فهذا قول الفزاري . وأنشد الكيساني :

٢٣ نفرقتم لا زلتم قرن واحد تفرق أير الضب والأصل واحد^(٢)

فهذا يؤكد ما رواه أبو خالد النميري^(٣) ، عن أبي حية النميري .

قال أبو خالد^(٤) : سئل أبو حية عن ذلك ، فزعم أن أير الضب كلسان الحية : الأصل واحد ، والفرع اثنان .

(زعم بعض المفسرين في عقاب الحية)

وبعض أهل التفسير يزعم أن الله عز وجل عاقب الحية - حين

أدخلت إبليس في جوفها حتى كلم آدم على لسانها - بعشر خصال^(٥) ، منها شق اللسان .

قالوا : فلذلك ترى الحية أبدا إذا ضربت^(٦) لتقتل كيف تخرج

(١) الذبال : الطويل الدليل . والخوايل : الذي يخايل غيره يفاحره ويباريه . انظر تاج المروس (٨ : ٣١٥ س ٢٧) . وفيما عدا ل وكذا في اللسان : « الخائل » ولا وجه له ها هنا .

(٢) القرن ، بالكسر : كفؤك في الشجاعة . أراد : لا زلتم في جمعكم وجهرتكم ترنا لواحد ، دعا عليهم بالضعف .

(٣) سبق مع الخبر في (٤ : ١٦٤) بلفظ : « أبو خلف النميري » . وفيما عدا ل : « أبو خلة النميري » .

(٤) فيما عدا ل : « أبو خلة » .

(٥) انظر ما سبق في (٤ : ١٦٤ ، ١٩٩ - ٢٠٠) وسفر التكوين (٣ : ١٤ : ١٩) .

(٦) هذه الكلمة وما قبلها ساقطة من هـ . وفي ط هـ س : « طلبت » . وسبق في (٤ : ١٦٤) : « إذا ضربت للقتل » .

لسانها ، تلويه كما يصنع المسترحم من الناس بإصبعه إذا ترحم أو دعا ؛
الترى الظالم عقوبة الله تعالى لها .

(قول بعض العلماء في تناسل الضب)

قال أبو خالده^(١) : قال أبو حية : الأصل واحد ، والفرع اثنان ،
وللأثنى مدخلان ؛ وأنشد لحبي المدينة^(٢) :

وَدِدْتُ بَأَنَّهُ ضَبٌّ وَأَنِّي كَضْبَةٌ كُذِبَتْ وَجَدْتُ خَلَاءَ^(٣)

قال : قالت هذا البيت لابنها ، حين عدلها ؛ لأنها تزوجت ابن أم
كلاب ، وهو [قتي] حدث ، وكانت هي قد زادت على النصف^(٤) ،
فتمنت أن يكون لها حِرَانٌ ولزوجها أيران .

وقال ابن الأعرابي : للأثنى سبيلان ، ولرحمها قرنتان^(٥) ، وهما زاويتا
الرحم . فإذا امتلأت الزاويتان أتأمت^(٦) ، وإذا لم تمتلئ^(٧) أفردت .

وقال غيره من العلماء : هذا لا يكون لذوات البيض والفراخ ، وإنما

(١) أبو خالده ، باتفاق في جميع النسخ . وانظر التنبيه ٣ من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « المدينة » . قال ياقوت : « النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقا ، وإلى غيرها
من المدن مدني ، للفرق لالمة أخرى . وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول
أيضا مدني » . وفي اللسان ، ونسبه ياقوت إلى الليث : « إذا نسبت إلى المدينة فالرجل
والثوب مدني ، والطيور ونحوه مدني لا يقال غير ذلك ... وحامة مدنية وجارية مدنية » .
وقد سبق الحديث في « حبس المدينة » في (٢ : ٢٠٠) .

(٣) ل : « ضبية » صواب هذه : « ضبية » مصغر ضبة .

(٤) النصف ، بالتحريك : التي قد بلغت خمسا وأربعين ، أو خمسين ، كأنها بلغت نصف
العمر . ل : « وقد زادت أم كلاب » ، س : « وقد زادت هي على النصف » .

(٥) القرنتان ، بضم القاف .

(٦) س ، هـ : « تمتلئ » ، فيكون قد سهله ثم عامله معاملة المعتل .

هذا من صفة أرحام اللواتي يحملن بالأولاد ، ويضعن خلقاً كخلقهن^(١) ويرضعن^(٢) . وكيف تفرد^(٣) الضبة وهي لم تنم قط . وهي^(٤) تبيض سبعين بيضة في كل بيضة حسل .

قال : ولهذه الحشرات أيور^(٥) معروفة ، إلا أن بعضها أحقر^(٦) ، من بعض . فأما الحصى فشئ ظاهر لمن شق عنها .

(تناسل الذباب)

وجسر أبو خالد ، فزعم أنه قد أبصر أير^(٧) ذباب وهو يكوم ذبابة^(٨) وزعم أن اسم أيره المتك^(٩) . وأنشد لعبد الله بن همام السلولى^(١٠) :
لما رأيت القصر غلق بابيه وتعلقت همدان بالأسباب^(١١)
أيقنت أن إمارة ابن مضارب لم يبق منها قيس أير ذباب^(١٢)
وهذا شعر لا يدل على ما قال .

وقال أصحابنا : إنما المتك البظر . ولذلك يقال للعلاج : يابن المتكاء^(١٣) ، كما يقال له : يابن البظراء .

(١) ل : « ويضعن » ، تحريف .

(٢) س : « وكيف لم تفرد » .

(٣) هـ : « وقد » .

(٤) أحقر : أصغر . وفي ل : « أخفى » .

(٥) يكومها : يسفدها . س : « لا يكوم » و « لا » مقحمة .

(٦) المتك والمتك ، بضم الميم وفتحها .

(٧) سبق الشعر مجرداً من النسبة في (٣ : ٣١٧) . وانظر ثمار القلوب ٣٩٨ .

(٨) فيما هـ ل : « أغلق » . وحمدان ، بالذال المهملة : قبيلة من اليمن .

(٩) قيس ، بالكسر : أى مقدار .

(١٠) س ، هـ : « المتكى » ، تحريف .

القولُ فيمن استطاب^(١) لحم الضب ومن عافه

رُوى أَنَّهُ أَتَى [به] على خوان النبي صلى الله عليه وسلم فلم يأكله ،

وقال : « ليسَ مِن طعام قومي » .

وأكله خالد بن الوليد فلم يُشكر عليه .

وروى أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا أُحِلُّهُ وَلَا أُحَرِّمُهُ ^(٢) » .

وأشكر ذلك ابنُ عباس وقال : ما بعثه الله تعالى إِلَّا لِيُحِلَّ وَيُحَرِّمَ .

وحرَّمه قومٌ ، ورووا ^(٣) أَنَّ أُمَّتَيْنِ مُسَخَّتَا ، [أَخَذَتْ ^(٤)] إحداهما

فِي الْبَرِّ ، فَهِيَ ^(٥) الضَّبَاب ، وَأَخَذَتْ الْأُخْرَى فِي طَرِيقِ الْبَحْرِ ، فَهِيَ

الْجُرِّي ^(٦) .

وروى عن بعض الفقهاء أَنه رأى رجلاً أكل لحم ضَبٍّ ، فقال : اعْلَمْ

أَنَّكَ قَدْ أَكَلْتَ شَيْخاً من مَشِيخَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(٧) .

وقال بعضُ من يعافه : الذي يدلُّ على أَنَّهُ مُسَخَّ شَبَّهَ كَفَّهُ بِكَفِّ

الْإِنْسَانِ .

(١) ط ، هـ : « استطاب له » ، محرف .

(٢) انظر تخريج هذا الحديث في مفتاح كنوز السنة ص ٣٠٦ ، والكلام عليه في تأويل

مختلف الحديث ٢٤٠ - ٣٤٢ .

(٣) ط ، هـ : « ورواوا » تحريف .

(٤) الشكلة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : « وهى » ، والتساوق يقتضى ما أثبت من ل ، س .

(٦) انظر (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ / ٤ : ٦٨) .

(٧) المشيخة ، بفتح الميم وإسكان الشين ، وكذا بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ ،

والشيخ جموع كثيرة . وهذا إشارة إلى ما يروون أَن أمة من بني إسرائيل مسخت دواب

في الأرض . انظر الدميري في رسم (الضب) . ونقل ابن قتيبة عن أحاديث الجاهلية

قولهم إن الضب كان يهوديا عاقا فسخه الله ضبا . انظر تأويل مختلف الحديث ٣٦٢ .

وقال العُدَّاز^(١) الأبرص ، نديم أيوب بن جعفر^(٢) ، وكان أيوب لا يرغب أكل الضباب ، في زمانها^(٣) . ولها في المربد سوق تقوم في ظل دار جعفر^(٤) . ولذلك قال أبو فرعون^(٥) ، في كلمة له طويلة :

سُوقُ الضَّبَابِ خَيْرُ سُوقٍ فِي الْعَرَبِ

وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام^(٦) [والعدار] ، إذا كان عند أيوب قاما

عن خوانه^(٧) إذا وضع [نه] عليه ضب . وثمَّ قال فيه العُدَّار^(٨) قوله :

لَهْ كَفُّ إِنْسَانٍ وَخَلْقُ عَظَايَةِ وَكَالْقِرْدِ وَالْخَزِيرِ فِي الْمُسَخِّ وَالْغَضَبِ^(٩)

(١) كذا في ل هذا الضبط . وفي القاموس : « سموا عدارا وعدرا » بضم العين وتخفيف الدال وثقلها . وفيما عدال : « الموام » .

(٢) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العبَّاسي ، ذكره الجاحظ في جماعة من خطباء الهاشمين وقال : « هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية الأخبار » . انظر البيان (١ : ٣٣٥) .

(٣) لا يرغب : من القب ، وهو أن يرد يوما ويدع يوما . أراد أنه يواظب على أكلها . وفيما عدال : « لا يعيب أكل الكلاب في زمانه » ، تحريف .

(٤) الكلام من ميدل : « وكان » إلى هنا ساقط من هـ . وفيما عدال : « يقوم » والسوق تذكر وتؤنث .

(٥) ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٣٣ مصر ١٦٤ ليبسك في جماعة من الشعراء المقلين قال : « أبو فرعون الشاسي ، ثلاثون ورقة » . وانظر الشعراء لابن المعتز ٣٧٦ .

(٦) فيما عدال : « وكان هو إبراهيم النظام » . وسقط اسم : « العدار » من سائر النسخ ، والعبارة تستقيم بذلك ، يحمل الضمير للعدار السابق ذكره .

(٧) اخوان بضم الخاء وكسرهما : المائدة يوضع عليها الطعام ، والجمع أخوة في القليل . وفي الكثير خون ، بضم الخاء وإسكان الواو ، وهو فارسي معرب . انظر المعرب ١٢٩ واستينجاس ٤٨٠ . وقال الجواليقي : لهما لفتان جيدتان ، وأضاف إليهما ثالثة وهي إخوان . وفي المييار أن جمع الثالثة أخوان ، كديوان ودواوين . وجعل ابن قتيبة لغة الضم من لغات العامة . انظر أدب الكاتب ٢٩٣ .

(٨) فيما عدال : « فيها » . وفي ط ، هـ : « المرار » براين ، وفي س : « العدار » بالذال المهملة ، صوابه مأثبت من ل .

(٩) ل : « عظمة » بالهمز ، وهما لفتان . هـ : « عضاية » تحريف . ط ، س : « والعصب » ، هـ : « والغضب » ، صوابهما في ل . وهو إشارة إلى ما في قول الله : « قل هل أنبشكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضبه عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت » ، من الآية ٦٠ من سورة المائدة .

(قول العوام في المسخ)

والعوام تقول [ذلك] . وناس يزعمون أن الحية مسخ ، والضب مسخ ،
والكلب مسخ ^(١) ، والإريان ^(٢) مسخ ، والفار مسخ .

(قول أهل الكتاب في المسخ)

ولم أر أهل الكتاب يُقِرُّون بأنَّ الله تعالى مسخ إنساناً قط ^(٣) خنزيراً
ولا قرذاً . إلا أنهم [قد ^(٤)] أجمعوا أن الله [تبارك و] تعالى قد مسخ امرأة
لوطٍ حَجَرًا ، حين التفتت ^(٥) . وزعم الأعراب ^(٦) : أن الله [عزَّ ذكره]

(١) انظر لمسخ الكلب ماسبق في (١ : ٢٢٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨) . والجملعة
ساقطة من ل .

(٢) الإريان ، بكسر الهمزة والياء : ضرب من السمك ، يسمى في الإسكندرية
برغوث البحر ، ويعرف عند سائر المصريين بالجمبرى . وهو بالإنكليزية : Shrimp
ط ، هـ : « الاريال » س : « الارتيان » صوابه في ل . ونقل ابن قتيبة في
تأويل مختلف الحديث ٢٦٤ زعم أهل الجاهلية أن الإريانة كانت خياطة تسرق الخيوط .
فسخت .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س . وسوَّضَها في ط ، هـ قبل : « مسخ » . وكلمة : « بأن »
هي فيما عدل : « أن » .

(٤) هذه الكلمة من س فقط .

(٥) وذلك فيما يروى المفصرون أنها التفتت حين سمعت هذه المذاب ، وقالت : واقوماء !
وفي الكتاب العزيز : « فأسر بأملك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرأتك » .
سورة هود ٨١ وتفسير أبي حنن (٥ : ٢٤٨) . وفي سفر التكوين (١٩ : ١٧) :
« لا تنظر إلى ورائك ولا تتقف في كل الدائرة » . والخطاب لوط . وفي التكوين
أيضا (١٩ : ٢٤ - ٢٦) : « فأمر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من
عند الرب من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات
الأرض . ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح » . وانظر إنجيل لوقا (٩٧
٣١ - ٣٢) .

(٦) س : « وقالت الأعراب » ط ، هـ : « ونقول » ، وأثبت ما في ل .

قد مسخ كل صاحب مكس وجاني خراج وإتاوة ، إذا كان ظلماً . وأذه
مسخ ماكسين ، أحدهما ذنباً والآخر ضبعاً .

(شعر الحكم بن عمرو في غرائب الخلق)

وأشده محمد بن السكّن المعلم النحوي^(١) ، للحكم بن عمرو البهراني ،
في ذلك وفي غيره شعراً عجيباً ، وقد ذكر فيه ضرباً كثيراً طريفاً^(٢) غريباً ،
وكلها باطل ، والأعراب تؤمن بها أجمع .
وكان الحكم هذا أتى بني العنبر بالبادية ، على أن العنبر
من بهراء^(٣) فنفوه من^(٤) البادية إلى الحاضرة ، وكان يتفق ويقتى
فتياً الأعراب^(٥) ، وكان مكفوفاً [و] دهرياً عذملياً^(٦) ، وهو الذي
يقول :

١. إِنْ رَبِّي لِمَا يَشَاءُ قَدِيرٌ مَا لِشَيْءٍ أَرَادَهُ مِنْ مَفَرٍّ
٢. مَسَخَ الْمَاكِسِينَ ضُبْعًا وَذَنْبًا فَلِهَذَا تَنَاجَلَا أُمَّ عَمْرُو

- (١) ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٢٥٢) .
- (٢) فيما عدل : « طريف » ، بالطاء المعجمة .
- (٣) بهراء هم بنو عمرو بن الحاف بن قضاة ، ونسبهم في اليمن . وأما العنبر فهم من بني عمرو
ابن تميم بن مر بن أد بن طابخة ، ونسبهم في مصر .
- (٤) ل : « عن » .
- (٥) فتيا الأعراب : ضرب من الألفاظ التي يراد بها إظهار المقدرة اللغوية . ويتجلى هذا
الفن بوضوح في المقامة ٣٢ من مقامات ابن الخزرجي ، مثل قوله فيها : « قال
أينصل على رأس الكلب ؟ قال : نعم كسائر الخصب . قال : فهل يجوز بالسجود
على الكراع ؟ قال نعم ، دون الذراع » . وكان الشافعي من يفتي هذه الفتيا . « سئل
هل تسمع شهادة الخالق ؟ قال : لا ولا روايته » . والخالق هنا بمعنى الكاذب . وانظر
الزهر (١ : ٣٦١ - ٣٦٧) .
- (٦) العسلي ، يضم العين والميم : الهرم اللين . ط ، س : « مليا » ، محرف .

- ٣ بَعَثَ النَّمْلَ وَالْجَرَادَ وَقَفَى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيٍّ بِكَرٍ
 ٤ خَرَقَتْ فَارَةً بِأَنْفٍ ضَنْبِلٍ عَرَمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصُغْرِ (١)
 ٥ فَجَرَّتْهُ وَكَانَ جِيلَانِ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ (٢)
 ٦ مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجِدَالَةِ قِدَمًا وَسُهِلَ السَّمَاءُ عَمْدًا بِصُغْرِ (٣)
 ٧ وَالَّذِي كَانَ يَكْتِنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ (٤)
 ٨ وَكَذَا كُلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجَ وَمُكُوسٍ وَكُلُّ صَاحِبِ عُسْرِ (٥)
 ٩ مَنَكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوْءٍ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ جَمْرِ (٦)
 ١٠ وَتَزَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غَوْلًا بِغَزَالٍ وَصِدْقَتِي زِقٌّ خَمْرِ (٧)
 ١١ ثَيِّبٌ إِنْ هَوَيْتُ ذَلِكَ مِنْهَا وَمَتَى شِئْتُ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ بَكْرِ
 ١٢ بِنْتُ عَمْرٍو وَخَالَهَا مِسْحَلُ الْخَيْسِرِ وَخَالِي هَيْمٌ صَاحِبُ عَمْرٍو (٨)
 ١٣ وَلَهَا خُطَّةٌ بِأَرْضٍ وَبَارٍ مَسَحُوهَا فَكَانَ لِي نَصْفُ شَطْرِ
 ١٤ أَرْضٍ حُوشٍ وَجَامِلٍ عَكْنَانٍ وَعُرُوجٍ مِنَ الْمُؤَبِّلِ دَثْرٍ (٩)

- (١) ط ، هـ : « وصغر » ، صوابه في ل ، س و ثمار القلوب ٣٢٨ .
 (٢) جيلان ، هي فيما عدا ل : « غيلان » بحرف . وسيأتي تفسير الجاحظ لهذه القصيدة .
 (٣) الجدالة ، بفتح الجيم : الأرض . فيما عدا ل : « الجبال » بحرف . الصغر ، بالضم : الذل . ط : « بصقر » س : « بصفر » ، صوابهما في ل ، هـ .
 (٤) هو أبو رغال ، يتسر الراء . وسيأتي حديث الجاحظ فيه .
 (٥) فيما عدا ل : « وكان صاحب » ، بحرف .
 (٦) المنكب ، كجلس : العريف ، أو عون للعريف ، أو رأس للعرفاء . ل : « وأشراط سوق » ، تحريف .
 (٧) الصدقة ، بفتح فضم ، وكفرقة وصدقة ، وبضمتين وبفتحتين ، وككتاب وسحاب : مهر المرأة . ط فقط : « كغزال » ، بحرف .
 (٨) ط : « مستحل الخير وخالي هيم » ، صوابه في سائر النسخ .
 (٩) ل : « أرض خص » بحرف . والجميل العكنان ، بفتح العين والكاف ، وفي غير هذا الشعر يسكون المكاف أيضا : الإبل الكثيرة العظيمة . س : « وحامل » =

- ١٥ سَادَةَ الْجَنِّ لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْجِ نَّ سَوَى تَاجِرٍ وَآخِرُ مُكْرٍ (١)
 ١٦ وَنَفَوْا عَنْ حَرِيمِهَا كُلِّ عَفْرِ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَدْرٍ
 ١٧ فِي فُتُوٍّ مِنَ الشَّنَقْنَقِ غُرٌّ وَنَسَاءٌ مِنَ الزَّوَابِعِ زُهْرٍ (٢)
 ١٨ تَأْكُلُ الْقَوْلُ ذَا الْبَسَاطَةِ مِسِيًّا بَعْدَ رَوْثِ الْحِمَارِ فِي كُلِّ فَجْرِ (٣)
 ١٩ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الرُّوثَ بَيْضًا مِنْ أَنْوَقٍ وَمِنْ طَرُوقَةٍ نَسْرِ (٤)
 ٢٠ ضُرِبَتْ فَرْدَةٌ فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مَحَاقِ الْقُمَيْرِ آخِرَ شَهْرِ (٥)
 ٢١ تَرَكْتُ عَبْدَلًا ثِمَالَ الْيَتَامَى وَأَخُوهُ مَزَاحِمُ كَانَ بِكَرَى (٦)
 ٢٢ وَضَعْتُ تِسْعَةً وَكَانَتْ نَزُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرِ نَزْرِ (٧)
 ٢٣ غَلَبَنِي عَلَى النَّجَابَةِ عِرْمَى بَعْدَ مَا طَارَ فِي النَّجَابَةِ ذِ كَرَى (٨)

ط . هـ : « وكامن » صوابهما في ل . وفي ط ، س : « عكفان »
 صوابه في ل ، هـ . والمؤنل : الكثير ، أو الذي جعل قطيما قطيما . فيما عدا ل :
 « المؤنل » تحريف .

(١) المكري : الذي يكريك دابته . فيما عدا ل : « مكر » .
 (٢) الفتو ، بضم أوله وثانيه : جمع فتى . والشنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون
 اللقاف : رئيس الجن . والزوابع : جمع زوبعة ، وهو اسم شيطان أو رئيس الجن .
 هـ : « فتون » ل : « فتون من » ، صوابهما في ط ، س . ط : « الشنقيات » ،
 هـ : « الشنقنان » س : « الشنقنان » صوابه في ل . وفيما عدا ل : « من
 الروائع » بحرف .

(٣) المسمى ، بالضم والفتح : المساء . ل : « مشيا » . وفي ط ، هـ :
 « ذا السياطة » بالياء .

(٤) طروقة النسر ، بفتح الطاء : أنشاه . وأصلها في الإبل . س : « بر » .
 (٥) فردة : أى ضربة واحدة . فيما عدا ل : « فردة » تحريف . وفي ط فقط :
 « فصارت خصبا » ، صوابه في سائر النسخ .

(٦) ل : « عندلا » بالنون ، و : « مراغم » بدل : « مزاحم » . وفي ط : « كائن بكر »
 وهذه محرفة . وفي س : « كائن بكر » ، وأثبت ما في ل ، هـ .

(٧) النزور ، بفتح النون وضم الزاي : القليلة الولد ، والجمع نزر بضمعين ، وسكن
 لشعر . ط : « نذورا » و « نذر » بالذال ، تحريف .

(٨) س : « بعد ما طال » ل : « بعد أن طال » .

- ٢٤ وأرى فيهم شمائل إنس
٢٥ وبها كنتُ راكباً حشرات
٢٦ كنتُ لا أركبُ الأرناب للحية
٢٧ تركبُ المقعصَ المحيِّفَ ذا النِّتَّةِ
٢٨ جانباً للبحار أهدي لعرسى
٢٩ وأحلى هُرَيْرَ من صدفِ البَحِّ
٣٠ ويسنى المعقودَ نَفْثِي وحلّى
٣١ وأجوب البلادَ نَحْيَ ظبيّ
٣٢ مُولِجُ دُبْرِهِ خِوَايَةِ مَكْوٍ
٣٣ يَحْسَبُ النَّاطِرُونَ أَنِّي ابنُ ماءٍ
٣٤ ربُّ يومٍ أَكلتُ من كَبِدِ اللَّيْلِ
٣٥ ليس ذا كُمٍ كمن يبيتُ بَطِيناً
- ٢٦ مُلْجِماً قُنْفُذاً ومُسْرِجَ وَبَرٍ (١)
ض ولا الضَّبْعُ أَثْثَا ذاتُ نَكَرٍ
ظ وتَدْعُو الضَّبَاعَ من كلِّ جُحْرٍ (٢)
فلقلاً مجتنىً وهضمةً عِطْرِ (٣)
ر وأسقى العِيَالِ مِن نَيْلِ مِصْرٍ (٤)
ثمَّ يَخْفَى على السَّوَاهِرِ سِحْرِي (٥)
ضاحِكُ سِنَّهُ كَثِيرُ التَّمَرِي (٦)
وهو بالليل في العفارىت يَسْرِي (٧)
ذاكِرُ عُشِّهِ بِضَفْقَةِ نَهْرٍ
ث وأعقبتُ بَيْنَ ذِئْبٍ وَنَمْرٍ (٨)
من شِوَاءٍ ومن قَلِيَّةٍ جَزْرٍ

- (١) ل : « أركب الحشرات » ، ه : « وملجم ندر » ، وهذه محرفة .
(٢) المقعص : الذى ضرب فقتل مكانه . والنمط : الانتشار . فيما عدال : « والنمط » : تحريف .
(٣) في الأصل : « جائيا » ، وفيما عدال : « مجتنى » ، صوابها ما أثبت . والهضمة : واحدة الأهضام ، وهى الطيب أو البخور . ط ، س : « هضبة » ه : « هضمة » صوابها ما أثبت من ل .
(٤) هرير : ترخيم هريرة ، وهو علم من أعلامهن . س فقط : « الحرير » .
(٥) سنى المقد : سهله وفتحته . وفي قول القائل :
وأعلم علما ليس بالظن أنه إذا الله سنى عقد أمر تيمرا
ط ، س : « ويسى المعقود » ، ه : « ونسى المعقود بمضى وحليى » ، صوابها في ل .
(٦) ه : « سره » مكان : « سنه » تحريف .
(٧) الخواية ، بالفتح : أراد بها متسع داخل الكتاس . وأصل الخواية متسع داخل للرحل . والمسكو ، بالفتح وآخره واو : جعر المقلب والأرنب ونحوهما ، أراد به الكتاس . وفيما عدال : « جوانة مكر » ، تحريف .
(٨) أعقب بينهما : ركب أحدهما عقب صاحبه . ل : « أعقبت » تحريف .

- ٣٦ ثم لاحتُ خَلْقِي فِي غُدُوٍّ بَيْنَ عَيْنِي وَعَيْنِهَا السَّمُّ يَجْرِي
 ٣٧ ثم أصبحتُ بعد خَفْضٍ وَهُوَ مُدْنَفًا مُفْرَدًا مُحَالِفَ عُسْرِ (١)
 ٣٨ أتراني مَقَتٌ مَن ذَبَحَ الدِّبَّ لَكَ وَعَادَيْتُ مِنْ أَهَابٍ بَصَقْرِ (٢)
 ٣٩ وَسَمِعْتُ التَّنْقِيْقَ فِي ظِلِّ اللَّهِ لِي فَجَاوَبْتُهُ بِسِرٍّ وَجَهْرٍ
 ٤٠ ثُمَّ يُرْمَى بِي الْجَحِيمُ جِهَارًا فِي خَيْرٍ وَفِي دِرَاهِمٍ قَرٍّ (٣)
 ٤١ فَلَعَلَّ إِلَهَهُ يَرْحَمُ ضَعْفِي وَيَرَى كَبَرَتِي وَيَقْبَلُ عُذْرِي

(القول في حل الضب واستطابته)

وسنقول في الذين استحلوه واستطابوه وقدموه .

قالوا : الشيء لا يحرم إلا من جهة كتاب ، أو إجماع ، أو حجة عقل ، أو من جهة القياس على أصل في كتاب [الله عز وجل] ، أو إجماع . ولم نجد في تحريمه شيئا من هذه الخصال ، وإن كان إنما يُترك من قبل التنقز ؛ فقد أكل الناس الدجاج ، والشيايط ، ولحوم الجلالة ، وأكلوا السراطين ، [والعقصور (٤)] ، وفراخ الزنابير ، والصحناء (٥)

(١) ل : « بين » هـ : « بعض » بدل : « بعد » ، صوابها ما أثبت من ل ، س .

(٢) ط : « من ذبحي للدِّبِّ » ، بحرف .

(٣) كذا ورد عجزه غامضا . وفي ل : « وفي دويهم » .

(٤) كذا وردت للكلمة في س . وبدلها في ل : « العقيصين » وقد رجعت إلى حشرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري السكرمل في تحقيق هذه الكلمة ، فقال : صوابها القنصير أو القنصير ، ولفظه اللاتيني : Cancer وهو ضرب من كباو السراطين ، وهو باليونانية : Karkinos . قلت : ولعل هذا يصحح ما سبق في (٤ : ٤٥) من قول الجاحظ : « رأى فيه مالا يرى صاحب الكسير في كسيره » عند الكلام على أكل السراطين ونحوها . وانظر الاستدراكات .

(٥) سبق تفسيرها في (٣ : ٢٩٥) وفي ل ، هـ : « الصحناء » وهي لغة صحيحة أيضا .

والرَيْبِثَا^(١) فكان للنقز مما يغتذى^(٢) العذرة رطبةً وبابسة ، أولى وأحق من كل شيء يأكل الضروب التي قد ذكرناها وذكرها الراجز حيث يقول^(٣) :

يَارُبُّ ضَبُّ بَيْنِ أَكْنَافِ اللَّوَى رعى المُرَارَ والكِبَاثَ والدَّبَا^(٤)
حَتَّى إِذَا مَا نَاصِلُ الْبُهْمَى ارْتَمَى^(٥) وَأَجْفَتَتْ فِي الْأَرْضِ أَعْرَافُ السَّفَا^(٦) ٢٧
ظَلَّ يَبَايُ هُبَّصًا وَسَطَ الْمَلَا^(٧) وَهُوَ بَعِثْنَى قَانِصٍ بِالْمُرْتَبَا^(٨)
كَانَ إِذَا أَخْفَقَ مِنْ غَيْرِ الرَّعَا^(٩) رَازِمَ بِالْأَكْبَادِ مِنْهَا وَالسَّكْشَى^(١٠)

(١) الرَيْبِثَا : ضبط في مفاتيح العلوم ١٠٠ بضم الراء وفتح الباء مع المد . قال : « الرَيْبِثَاءُ والصحناء والصير : السميكات تعمل من السمك الصغار والملح » . ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم ولا في كتب المعربات . وهي من السريانية : « رَيْبِثَا » بفتح أوله وكسر ثانيه مع القصر ، وهو ضرب من صغار السمك . انظر استينجاس ٥٦٩ . فيما عدل : « الدشا » تحريف .

(٢) فيما عدل : « يتغذى » .

(٣) ل : « التي قد ذكرها الراجز فقال » .

(٤) المُرَار بالضم : شجر مر . هـ : « المراد » تحريف . والكِبَاث ، بالفتح : النضيج من ثمر الأراك . والدبَا ، بالفتح : الجراد قبل أن يطير .

(٥) نصلت البهيمى : ظهر منها نصلها ، وهو ما تبرزه وتندرب به من أكتها . وقد مر تفسير البهيمى في (٤ : ٣٣٥) . ط : « ناضل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) أجفتت ، بالبناء للمجهول : أكفنت وأمليت . ل : « واحفات » هـ : « وأجملت » ط ، س : « وأجفلت » والصواب ما أثبت . والسفا ، بالفتح : أطراف البهيمى . وأعرافها : أعاليها .

(٧) يباريها : يعارضها ويسابقها . ل : « يعرى » ، فيما عدل : « يلوى » ، صوابها ما أثبت . هبصا : جمع هابص وهو الحريص على الصيد القلق . ل : « هبطا » تحريف . والملا : المتسع من الأرض . يحدث أنه يعارض كلاب الصائد ويباريها .

(٨) بمعنى قانص : أى بحيث يراه . والمُرتَبَا : المرقب والموضع الذى يفرف عليه .

(٩) كذا فيما عدل . وفي ل : « من خير الرعا » ، والكلام محرف .

(١٠) في اللسان : « المرازمة الموالاة » ، كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر . والأكباد : جمع كب . ط فقط : « بالإكباد » تحريف . والسكشى ، جمع كشية ، بضم الكاف فيها ، وهى شحمة في ظهر الضب . وقد رسمت في الأصل بالألف .

فإن عفتموه لأكل الذبا فلا تأكلوا الجراد ، ولا تستطيروا بيضه .

وقد قال أبو حجين المنقري^(١) :

ألا ليت شعري هل أبينَّ ليلة بأسفل وإد ليس فيه أذان^(٢)
 وهل آكلنَّ ضبًّا بأسفل تلعة^(٣) وعرفجُ أكعاع المديد خواني^(٤)
 أقومُ إلى وقتِ الصَّلَاةِ وروحهُ بكفِّي لم أغسلهُما بشنَّان^(٥)
 وهل أشرَبنَّ من ماء لينة شربة^(٦) على عطش من سور أم أبان^(٧)
 وقال آخر :

لعمري لضبُّ بالعنيزة صائف تضحي عراداً فهو ينفخ كالقرم^(٨)

- (١) لم أشر له على ترجمة . وفي ل : « أبو حجير » .
 (٢) يعني البادية ، حيث لا مسجد تقام فيه الصلوات . وفي البيت إقواء .
 (٣) العرفج : ضرب من الثبات سهل . والأكعاع : جمع كع بالكسر ، وهي أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطمئن أوساطها . والمديد : موضع قرب مكة ، كما في القاموس . والخوان : مر الكلام عليه في ص ٧٨ . ط : « عريج » س ، هـ : « عريج » صوابها في ل . وفي ل « المزيد » تحريف ، صوابه بالمهملتين . فيما عدل : « خوان » والوجه الإضافة ، جعل من العرفج خواناً له .
 (٤) الشنَّان ، بالضم : الماء البارد . وأراه أراد « الأشنان » فرخه . والأشنان بضم الحزمة وكسرهما : الحرض الذي تغسل به الأيدي بعد الطعام ، فارسي معرب وهو عشب قلوي يضاف إليه الرماد ثم تغسل به الأيدي والملابس . وفي معجم الاستنجاس : The herb alkali and the ashes which are made from it, with which they wash clothes and the hands after eating
 (٥) لينة ، بالكسر : موضع في بلاد نجد . وفيما عدل : « من سوم ران أبان » لكن في س : « أبان » بالياء المثناة التحتية .
 (٦) عنيزة ، بالتصغير : واد من أودية النجاة . قال ياقوت : « أدخل بعض الأعراب عليها الألف واللام فقال ... » وأنشد هذين البيتين . صائف : دخل في زمان الصيف . فيما عدل : « ضائف » بالمعجمة ، تحريف . تضحي : أكل في وقت الضحى ، كما يقال تغنى وتغنى في الغداء والعشاء . وقد هداه إلى العراد ، ولم ترد هذه التعدية في المعاجم ، وانظر ما أسلفت من القول في تعدية : « تغنى » في حواشي ص ٥٢ - ٥٣ . والعراد ، كصحاب وآخره دال : ضرب من الثبات تألفه الضباب . والقرم ، بفتح فسكون : الفضل المتروك للفقلة . انظر الصفح (١٥) : -

أحبُّ إلينا أن يجاورَ أرضنا من السمكِ البنيِّ والسَّلَجَمِ الوَحِمِ^(١)
وقال آخرُ في تفضيل أكل الضَّبِّ^(٢) :

أقولُ له يوماً وقد راح صُحْبتي وبالله أبغى صَبْدَهُ وأخاتِلُهُ^(٣)
فلَمَّا التَقَتْ كَفَى على فَضْلِ ذَيْلِهِ وشالتِ شِمالي زَايِلَ الضَّبِّ باطِلُهُ^(٤)
فأصبحَ محنوداً نَضِيجاً وأصبحتُ تَمْشِي على القِيزَانِ حَوْلًا حَلالُهُ^(٥)
شديدِ اصفرارِ السُّكُشْتَيْنِ كَأَنَّمَا تَطْلِي بَوْرُسَ بَطْنُهُ وشواكِلُهُ^(٦)
فذلكَ أَشْهَى عِنْدَنَا من يَبَاحِكُمْ لَحَى اللهُ شَارِيَهُ وَقُبِحَ آكِلُهُ^(٧)

- (١) = ٣٧٣ س ٨) مع الفائق للزحشرى (٢ : ١٦٠) . ط : هـ : « يضحى »
س : « يضحى » ، صوابهما في ل وياقوت . وفيما عدال : « عرارة » براءين ، تحريف .
وفيما عدال أيضا : « بالقرم » ، صوابه في ل وياقوت .
(٢) البني ، بضم الباء : ضرب من السمك سبق القول فيه في (٥ : ٣٦٩) . وانظر أيضا
(١ : ١٤٩ ، ١٥١ / ٣ : ١٨) . ورواية ياقوت : « الحرث » صوابه :
« الجريث » . والسلمج : ضرب من البقول ، وهو الفت : A turnip فارسي معرب ،
وهو بالفارسية « شلغم » كما في معجم استينجاس . الوحِم : الثقل الذي لا يستقر أو لا تحمله
مغته . فيما عدال : « الرخم » ، تحريف .
(٣) الشمر في عيون الأخبار (٣ : ٢١٢) ومحاضرات الراغب (١ : ٢٩٢) .
(٤) في عيون الأخبار : « ترى أبغى » .
(٥) شالت : ارتفعت . زايله : فارقه . ط : « زابل » هـ : « زابل » تحريف .
(٦) المحنود : المشوى . ط : « مجنوزا » تحريف : والقزآن ، بالكسر : جمع قوز ،
بالفتح ، وهو الرمل العالي . ل : « المفيران » ، تحريف . والحوِل : بالضم : جمع حائل ،
وهي التي لم تحمل . والحلائل : جمع حليلة ، وهي الروجة .
(٧) للضب كشتان : وهما شحمتان مبتدئا الصلب من داخل من أصل ذنبه إلى عنقه ، وقيل
على موضع السكتين ، وهما شحمتان على خلفه لسان الكلب صفراوان عليهما مثل المقنعة
السوداء . ط ، س : « السكتين » هـ : « المسكتين » صوابهما في ل . تطل
من الطلاء . فيما عدال : « يطل » ، تحريف . والشواكل : جمع شاكلة ،
وهي الخاصرة .
(٧) البياح ، بكسر الباء مخفف ، وكشداد : ضرب من السمك صغار أمثال شبر .
وفي اللسان : « وقيل الكلمة غير عربية » . وجمله المعلوف في مقابل ما يسمى
في مصر : « اللبوري » وهو بالإنكليزية : Grey mullet أو Mugil
وفيما عدال : « نتاجكم » . وفي أصل عيون الأخبار : « يباحكم » ، صوابه
ما أثبت من ل .

وقال أبو الهندي^(١) ، من ولد شَيْثِ بْنِ رَبِيعٍ^(٢) :

أَكَلْتُ الضَّبَابَ فَاغْفَتْهَا وَإِنِّي لِأَهْوَى قَدِيدَ الْغَنَمِ^(٣)
وَرَكَبْتُ زُبْدًا عَلَى تَمْرَةٍ فَنِعَمَ الطَّعَامُ وَنِعَمَ الْأَدَمُ^(٤)
وَسَمَنَ السَّلَاءِ وَكَمَّ الْقَصِيصِ وَزِينُ السَّدِيفِ كِبُودُ النَّعَمِ^(٥)
وَلَحْمَ الْخُرُوفِ حَنِيفًا وَقَدْ أَتَيْتُ بِهِ فَاتِرًا فِي الشَّمِ^(٦)

(١) تَقَلَّمت ترجمته في (٥ : ٥٦٨) .

(٢) شَيْثٌ ، بالتحريك ، وهو بالشين المعجمة فالياء الموحدة فالثاء المشقة . ورَبِيعٌ ، بكسر الراء وسكون الياء . ط ، هـ : « سيب » س : « شيت » ، والصواب في ل . جعله ابن حجر فيمن له إدراك ورواية . وكان مؤذن سجاح التي ادعت النبوة ، ثم راجع الإسلام ، ثم كان من أعان على عثمان ، ثم صحب عليا ، ثم صار من الخوارج عليه ، ثم تاب ، ثم كان فيمن قاتل الحسين ، ثم كان من طلب بدم الحسين مع المختار ، ثم ولي شرطة الكوفة ، ثم حضر مقتل المختار . فهو مثل من أمثلة التقلب والتلون . ومات بالكوفة في حدود السبعين أو الثمانين . انظر الإصابة ٣٩٥٠ وتهذيب التهذيب (٤ : ٣٠٣) .

(٣) في عيون الأخبار : « لأشهى » . يقال شهيت الشيء ، بكسر الهاء ، أشهاه : أى اشتبه . والقديد : ما قطع من اللحم وشرر ، وهو أيضا اللحم المملوح المجفف في الشمس .

(٤) الأدم ، بضم أوله : الإدام ، وهو ما يؤكل به الخبز . وقد ضم الدال للشعر .

(٥) السلاء ، بالكسر : اسم لما يسلأ . سلأ الزيد يسألوه سلأ : طبخه وعالجه ليخلص منه السم . وفي الأصل : « السلاء » تحريف . والكَمْ : واحدة الكأة ، وهو نبات ينقص الأرض فيخرج كما يخرج الفطر . وشذ أبو خيرة وحده ، فجعل الكَمْ للجميع والكأة المفرد . انظر اللسان . والقصيص : جمع قضيمة ، وهى شجرة تنبت في أصلها الكأة . والسديف : شحم السنام . والكبود : جمع كبد . أى أن كبود النعم تزين السديف . ط : « وكاء » س ، هـ : « وكأ » ، ل : « وكم » ، والوجه ما أثبت . وفي ل : « القميص » تحريف . وفي ل أيضا : « ودين السديف » بحرف . ط ، س : « كبرد النعم » ، صوابه في ل ، هـ . ولم يرو ابن قتيبة في عيون الأخبار هذا البيت .

(٦) حنيفا : مشويا . وفاترا : أراد به الخار ، وأصله من القدر تغور ، أى تغل وتحبس . وفيما عدال : « جامدا » ، تحريف . ورواية ابن قتيبة والديمري : « فاترا » بالتاء ، وهو الذى سكنت جراته . والشم ، بالتحريك : البرد ، ل : « الشيم » هـ : « السيم » ، بحرفتان .

فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحَيْثَانُكُمْ فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمِ^(١)
 وَقَدْ نِلْتُ ذَلِكَ كَمَا نِلْتُمْ فَلَمْ أَرْ فِيهَا كَضَبٌ هَرِمٌ
 وَمَا فِي الْبُيُوضِ كَبِيضُ الدَّجَاجِ وَيَبِضُ الْجَرَادُ شِفَاءُ الْقَرَمِ^(٢) ٢٨
 وَمَكَنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ^(٣)
 وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ جِرَانُ الْعُودِ^(٤) ، حِينَ أَطْعَمَ ضَيْفَهُ ضَبًّا ، فَهَجَاهُ
 ابْنُ عَمٍّ لَهُ كَانَ يُغْمَزُ فِي نَسَبِهِ ، فَلَمَّا قَالَ [فِي] كَلِمَةٍ لَهُ :
 وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا وَتَأْكُلُ دُونَهُ تَمْرًا بَزْبَدٍ
 وَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ أُخْرَى :
 وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا كَأَنَّ الضَّبَّ عِنْدَهُمْ غَرِيبٌ
 قَالَ جِرَانُ الْعُودِ^(٤) :

(١) البهط ، محركة مشددة الطاء ، الأرض يطبخ باللبن والسمن ، معرب : هندية « بهتا »
 كذا في القاموس ، وفي اللسان : « وهو معرب ، وبالفارسية بهتا » ، وأنشد البيت . والحق
 أن الكلمة هندية الأصل ، ودخلت في اللغة الفارسية ثم انتقلت منها إلى العربية . وما في
 اللسان تحريف ، إذ أن « بهتا » وترسم في الفارسية : « بهت » يراد بها الأرض
 المحققة : « Dried rice » . انظر استينجاس ١٥٥ ، وهي مأخوذة من الهندية .
 والكلمة تقال بوجهين في الفارسية : « بهت » و « بهط » وفمره استينجاس بأنه الأرض
 يطبخ باللبن والسمن : « Rice dressed with milk and butter »
 وأشار إلى أن كلا اللفظين مأخوذ من الهندية . ط ، س : « التبيط » ، ه : « النبط »
 صوابهما في ل وسائر المصادر .

(٢) البيوض : جمع بيض . وانظر ما سبق من الكلام على طيب بيض الجراد في (٥ : ٥٦٥ -
 ٥٦٦) . وعند الديميري : « ويبيض الدجاج » . ووجه الرواية ما أثبت من الأصل ،
 وهي توافق رواية اللسان (٢ : ٧٥) .

(٣) المكن ، بالفتح : جمع مكنة بالفتح ، وهو بيض الجراد والضباب ونحوها . ويقال
 أيضا مكن ومكنة ، بفتح الميم وكسر الكاف فيهما . وقد أنشد البيت في اللسان . والعريب ،
 بهيئة التصغير : العرب ، قال ابن منظور : « صغره تمطيما » . وأنشد الأبيات الأربعة
 الأخيرة في هذه المادة (٢ : ٧٥) . وهذا البيت الآخر أنشده ابن سيده في (١٦ :
 ٨٣ / ١٧ : ١٠) . ورواه ابن منظور في (٢ : ٧٥) برواية : « لا تشتهيه »
 بإسقاط الواو ، ومثلها رواية المعري في الفصول والغايات ٤٧١ ، وتقرأ هذه الرواية
 بنقل باء « العريب » إلى أول عجز البيت .

(٤) ل : « سحر العود » .

غُلُولًا أَنْ أَضْلَكَ فَارِسِيٌّ لَمَّا عَبَتَ الضَّبَابَ وَمَنْ قَرَاهَا ^(١)
قَرِيبُ الضَّيْفِ مَنْ حُبِّي كُشَاهَا وَأَيُّ لَوِيَّةٍ إِلَّا كُشَاهَا ^(٢)
وَاللَّوِيَّةُ : الطَّعِيمُ الطَّيِّبُ ، وَاللَّطْفُ ^(٣) يَرْفَعُ لِلشَّيْخِ وَالصَّيِّ . وَ[قَدْ]
قَالَ الْأَخْطَلُ ^(٤) :

فَقُلْتُ لَهُمْ هَاتُوا لَوِيَّةَ مَالِكٍ وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا ^(٥)

(بَرْمَاوَرْدُ الزَّيَّاتِيرِ)

وَقَالَ مُوَيْسُ بْنُ عِمْرَانَ ^(٦) : كَانَ بَشَرٌ بِنَ الْمُعْتَمَرِ ^(٧) خَاصًّا بِالْفَضْلِ

- (١) أَيْ قَرَاهَا ضَيُوفُهُ ، جَمَعُوا قَرَى لَمْ . فِيمَا عَدَال : « لَمَّا عَفَتْ » وَعَافَ الشَّيْءُ يَعْفَاهُ : كَرِهَهُ . وَالْعَائِفُ ، السَّكَارَةُ لَشَيْءٍ الْمُتَقَدِّرُ لَهُ . وَمَنْهُ الْحَدِيثُ : « أَنَّهُ أَيْ بِضَبٍّ مَشْوًى فَلَمْ يَأْكُلْهُ وَقَالَ : إِنِّي لِأَعَافُهُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِ قَوْمِي » .
(٢) فِيمَا عَدَال : « قَرِيبُ الضَّيْفِ » . وَفِي ط ، هـ : « مَنْ حَرَّ » وَفِي س : « مَنْ حَبَى » وَفِي ط ، هـ : « إِلَّا كُشَاهَا » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ . مِنْ حَبَسَ : أَيْ مِنْ حَبَسَ لَهُ . وَالْكُثَى ، بِضَمٍّ فَفَتْحٌ : جَمْعُ كَشِيَةٍ بِالضَّمِّ .
(٣) اللَوِيَّةُ ، بِوَزْنِ غَنِيَّةٍ . وَالطَّعِيمُ : مُصَغَّرُ الطَّعَامِ . وَاللَّطْفُ ، بِالضَّمِّ ، بِالتَّحْرِيكِ : التَّحْفَةُ وَالْهَدِيَّةُ . وَفِيمَا عَدَال : « الطَّعِيمُ الطَّيِّبُ الطَّيِّفُ » . وَالطَّعْمُ ، بِالضَّمِّ : الطَّعَامُ .
(٤) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ (١٤٣ - ١٥١) . وَالْبَيْتُ يَقُولُهُ فِي ضَيْفٍ نَزَلَ بِهِ . وَقِيلَ :

فَنَبِهْتُ سَعْدًا بَعْدَ نَوْمٍ لَطَارِقٍ أَتَانَا ضَنْبِيلًا صَوْتُهُ حِينَ سَلِمَا

- (٥) يَقُولُ : إِنَّهُ بَعْدَ أَنْ كَسَا هَذَا اللَّطَارِقَ وَأَطْعَمَهُ أَرَادَ أَنْ يَبَالِغَ فِي بَرِّهِ فَطَلَبَ لَهُ لَوِيَّةَ مَالِكٍ . وَمَالِكٌ هُوَ ابْنُ الْأَخْطَلِ . انْظُرْ ابْنَ سَلَامٍ ١٥٨ مِصْرَ ١٠٧ لِيَبْسُكَ . وَبِهِ كَانَ يَكْنَى . انْظُرْ الْأَغَاثِيَّ (٧ : ١٦١) . وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : « ذَخِيرَةُ مَالِكٍ » .
(٦) مُوَيْسُ بْنُ عِمْرَانَ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ٥٨) كَمَا سَبَقَ خَبَرُ لَهُ فِي (٥ : ٤٦٨) . فِيمَا عَدَال : « وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ » .
(٧) بَشَرُ بْنُ الْمُعْتَمَرِ صَاحِبُ الْبُشَيْرِيَّةِ ، انْتَهَتْ إِلَيْهِ رَأْسَةُ الْمُعْتَزِلَةِ بِبَغْدَادَ ، وَانْفَرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْمُعْتَزِلَةِ فِي بَعْضِ مَسَائِلَ ، أَوْرَدَهَا فِي كِتَابِي : « مَعْجَمُ الْفُرُقِ الْإِسْلَامِيَّةِ » . وَكَانَ بَشَرٌ مُخَاصًّا فِي الرِّقَاقِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٣١٠ . انْظُرْ لِسَانَ الْمِيزَانِ (٢ : ٣٣) وَهَلْ لَمَلَّ (٨١ : ١) وَالْمَوَاقِفَ ٦٢٢ وَمَقَانِيحَ الْعُلُومِ ١٩ وَالْفُرُقَ ١٤١ وَاعْتِقَادَاتِ الرَّازِي ٤٢ .
ل : « بِكَرِّ بْنِ الْمُعْتَمَرِ » .

ابن يحيى ، فقديم عليه رجلٌ من مواليه ، وهو أحد بنى هلال بن عامر ،
فخضى به [يوماً^(١)] إلى الفضل ؛ ليكرمه بذلك ، وحضرت المائدة ،
فذكروا الضب ومن يأكله ، فأفرط الفضلُ في ذمّه ، وتابَعهُ القوم بذلك^(٢)
ونظر الهلاليُّ فلم يرَ على المائدةَ عربياً غيره^(٣) ، وغازله كلامهم ، فلم يلبث
الفضل أن أتى بصحفة^(٤) ملائنة من فراخ الزنابير ، ليتخذَ له منها
بزماورد^(٥) - والدبّر والتحل عند العرب أجناسٌ من الذبّان^(٦) - فلم يشك
الهلاليُّ أن الذى رأى من ذبّان البيوت والحشوش^(٧) . وكان الفضل حين
وَلَّى نخراسان استظرف [بها^(٨)] بزماورد الزنابير ، فلمّا قدم العراق كان
يتشهاها^(٩) فتطلبُ له من كلّ مكان . فشمت الهلاليُّ به وبأصحابه ،
وخرج وهو يقول :

(١) هذه من ل ، س .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

(٤) فيما عدال : « فلم يلبث إلا أن أتى الفضل بصحفة » .

(٥) البزماورد ، يفتح أوله وسكون ثانيه : كلمة فارسية ، وهى لحوم أو ضرب من
الخلوى تصنع فى الأعياد والولائم خاصة ، أو ضرب من الشطائر . وفى معجم أستينجاس :
Viands or sweetmeats carriad home from feast, a kind of
sandwich.

والكلمة فى الفارسية مكونة من « بز » بمعنى الرمية أو المأذبة . و « آرد » بمعنى
يحضر أو يقدم . ويقال له أيضا : « زماورد » بضم الزاى . قال صاحب القاموس :
« طعام من البيض واللحم » . وانظر اللسان (ورد) وشفاء الغليل ٩٨ وكتاب الطبخ
البغدادي ٥٩ وأدى شير ٧٩ والتاج للجاحظ ١٧٣ . وقد سبق الكلام على البزماورد
فى (٢ : ٢٤٩ / ٤ : ٤٤) .

(٦) ط فقط : « الذبّان » ، تحريف .

(٧) الحشوش : جمع حش بالفتح وبالضم ، وهو وضع قضاء الحاجة . س : « رآه » بقل :
« رأى » : ط ، س « من ذباب » .

(٨) هذه من ل ، س . وفى ل قبلها : « استظرف » ، بالطاء المهملة .

(٩) ط فقط : « يشتها » ، محرف .

وَعَلَجَ يَعَافُ الضَّبَّ لُؤْمًا وَبَطْنَةً وَبَعْضُ إِدَامِ الْعِلَجِ هَامُ ذُبَابٍ (١)
وَلَوْ أَنَّ مَلَكًا فِي الْمَلَأِ نَاكَ أُمَّهُ لَقَالُوا لَقَدْ أُوتِيتَ فَصْلَ خِطَابٍ (٢)

(شعر أبي الطروق في مهر امرأة)

ولما قال أبو الطروق للضبي (٣) :

يَقُولُونَ أَصْدَقُهَا جَرَادًا وَضَبَّةٌ فَقَدْ جَرَدَتْ بَيْتِي وَبَيْتَ عِيَالِيَا (٤)
وَأُبْقِيتَ ضِبَابًا فِي الصُّدُورِ جَوَانِمًا فَيَا لَكَ مِنْ دَعْوَى تُصِمُّ الْمُنَادِيَا (٥)
وَعَادَيْتَ أَعْمَامِي وَهُمْ شَرُّ جَبَرَةٍ يُدَبُّونَ شَطَرَ اللَّيْلِ نَحْوِي الْأَفَاعِيَا (٦)

(١) العِلَج ، بالكسر : الرجل من كفار النجم . ويجعله العرب أيضا لذرية هؤلاء من مسلمي الفرس ، طعننا لهم . والعِلَج يقال كذلك للرجل الشديد الغليظ . وفي حديث علي : « أنه بعث برجلين في وجه فقال : إنكما عليجان فمالجا عن دينكما » . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس .

(٢) المَلَأ : الجماعة ، أو أشراف القوم ووجوههم ورؤسائهم ومقدموهم . ط ، هـ : « في اللوى » وأثبت ما في ل ، س وعيون الأخبار (٣ : ٢١٠) . وفي س أيضا : « ولو أن كلبا » . وفصل الخطاب : أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده . وفي سورة ص : (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) .

(٣) أبو الطروق ، لم أجده له ترجمة إلا ما قال ابن خلكان إنه كان شاعرا من شعراء المعتزلة ، وأنه مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام - وكان واصل ألغى تنيع اللغة - فقال فيه :

علمم بإبدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

انظر الوفيات في ترجمة واصل بن عطاء المتوفى سنة ١٨١ ، وكذا البيان (١ : ١٥ / ٣ : ٣٢٢) . وقد ذكره المرزباني في معجمه ٥١٣ في باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وفيما عدل : « أبو طروق » .

(٤) أصدقها : ساق إليها الصداق ، وهو المهر .

(٥) ط : « وألقت » باللام . وفيما عدل : « جرائها » بدل : « جوائها » تحريف .

(٦) يديون الأفاعي : يحملونها على الديب . وفي اللسان : « وأدبيت الصبي : أي حملته على التدبيب » . وأراد بالأفاعي المداوات . وشطر الليل ، بالفتح : نصفه . فيما عدل =

وَقَدْ كَانَ فِي قَعْبٍ وَقُوسٍ وَإِنْ أَشَأْ مِنْ الْأَقْطِ مَا بَلَّغْنِ فِي الْمَهْرِ حَاجِبًا ^(١)
فَقَالَ أَبُوهَا :

فَلَوْ كَانَ قَعْبًا رَضَ قَعْبُكَ جَنْدَلٌ وَلَوْ كَانَ قَوْسًا كَانَ لِلنَّبْلِ أَذْكَرًا ^(٢)
فَقَالَ عُمُّهَا : دَعُونِي وَالْعَبْدَ ^(٣) .

(شعر في الضبّ)

وَأَنشَدَ لِلذُّبَيْرِيِّ ^(٤) :

أَعَامِرَ عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي وَجَدْتُكُمْ كَعَرَفَجَةِ الضَّبِّ الَّذِي يَنْزِلُ
قَالَ ^(٥) : هِيَ لَيْتَنَ ، وَعَوْدُهَا لَيْتَنَ ، فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْظِ ^(٦) ،
وَيَتَشَوَّفُ عَلَيْهَا ^(٧) . وَلَسْتَ تَرَى الضَّبَّ إِلَّا وَهِيَ سَامِيَةٌ بِرَأْسِهَا ، تَنْظُرُ
وَتَرْقُبُ ^(٨) . وَأَنشَدَ :

= ل : « وَنَادَيْتُ » تحريف . ط ، هـ ، « يَدِيرُونَ » س : « يَدْبُرُونَ » ، صوابهما قول .
وفيما عدال : « عِنْدِي الْأَفَاعِيَا » .

(١) القعب ، بالفتح : القدح الضخم الغليظ الجافى . والأقط : شيء يتخذ من اللبن
المخيض . وانظر (٥ : ٤٨١) . والحاج : جمع حاجة ، أضافه إلى الضمير .

ل : « فِي قَيْسٍ وَكَعْبٍ » ؛ ط : « فِي عَقَبٍ وَقُوسٍ » ، صوابهما ما أثبت من س ، هـ .

(٢) ل : « فَلَوْ كَانَ كَعْبًا رَضَ كَعْبُكَ » . وفي ط ، س : « بَنْدَلٌ » مكان
« جَنْدَلٌ » ، وفي هـ : « نَهْلٌ » تحريف .

(٣) هذه العبارة ليست في ل .

(٤) فيما عدال : « لِلزُّبَيْرِيِّ » .

(٥) ط ، هـ : « وَقَالَ » ، بإتعام الواو .

(٦) فيما عدال : « فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْظِ » . وفي ط فقط : « إِذَا
حَضَرَ » . والمباراة متحمة ، وانظر البيت التالي .

(٧) هذه الكلمة ليست في ل . ويتشوف : يتطلع . وفي س : « يَشْرَفُ » :
أى ينظر من شرف ، وهو المكان العالي .

(٨) ل : « تَنْظُرُ وَتَرْقُبُ » ، ولعل الكلمة الأولى منهما : « تَنْظُرُ » . والتنظر :
الانتظار والوقوف .

بلاد يكون الحميم أظلال أهلها إذا حَضَرُوا بالقَيْظِ والضَّبَّ نُونُهَا (١)
وقال عمرو بن خوَيْلِد (٢) :

رَكَابُ حُسَيْنِلْ أَشْهَرُ الصَّيْفِ بُدْنٌ وَنَاقَةُ عَمْرِو مَا يُحِلُّ لَهَا رَحْلُ (٣)
إِذَا مَا أَبْتَنَيْنَا بَيْتَنَا لَمَعِيشَةً يَعُودُ لِمَا نَبْنِي فِيهِدُمُهُ حِسْلُ (٤)
ويزعم حِسْلُ أَنَّهُ فَرَعُ قَوْمِهِ وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ يَا حُسَيْنِلْ وَلَا أَصْلُ
وَلِدْتَ بِحَادِي النَّجْمِ تَسْعَى بِسَعِيهِ كَمَا وَلَدْتَ بِالْخَسْرِ دِيَانَهَا عُكْلُ (٥)

(١) الحميم ، بالفتح : جمع خيمة ، وهي ثلاثة أعواد أو أربعة ، يلقى عليها النام ، ويسقط عليها في الحر . « أظلال » جمع ظل . وفي الأصل : « أظلال » صوابه في شرح الفصائل السبع لابن الأنباري ٥٢٩ . وحضر القوم : أقاموا على الماء العذب في القيظ ، ولا يفارقونه حتى يقع ربيع بالأرض يملا القدران فينتجونه .

(٢) لم أعثر له على تعيين أو ترجمة .

(٣) الركاب : الإبل التي يسار عليها ، واحدها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . بدن : جمع بادن وبادنة ، والبدافة : السمن وكثرة اللحم . ط ، س : « ركيات حسل » ، محرف .

(٤) ط : « لما بنى » س : « لما نبني » ، والوجه ما أثبت من ل ، هـ .

(٥) النجم : الثريا . وحادي النجم هو الدبران ، وهو كوكب أحمر على إثر الثريا . بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة ، من أذنائها كوكبان صغيران يكادان يلتصقان ، يقول الأعراب هما كلباه ، والهواقي غنمه ، ويقوون قلاصه . قال المرزوقي في الأزمعة والأمكنة (١ : ١٨٨) : « ويسمى دبرانا له بوره الثريا . وسمى ثالي النجم ، وتابع النجم . وقد يطلق فيقال التابع . ويقال أيضا : حادي النجم » . وكان العرب يتشاءمون بالدبران ، قاله أسد بن ناعصة :

غداة قوضى الملك يلتبس الحيا فصادف نحسا كان كالدبران

انظر الأزمعة والأمكنة (٢ : ٣٤٨) . وقال الأسود بن يعفر يهجو رجلا :

ولدت بحادي النجم يحملو قويمته وبالقلم قلب العنقرب المتوقد

انظر الأزمعة وكذا اللسان (١٦ : ٤٦) . ط ، س : « بحول النجم » ، هـ :

« بحار » ، ل : « بحارى » ، والصواب ما أثبت . وفيما عدل : « لسميه » .

وفي هـ : « يسمى » ، بالياء . ولديان : الحاكم . فيما عدل : « رباتها » تحريف .

(استطراد لغوى)

وهم يسمون بحسل^(١) وحسيل ، وضبّ وضبة . فمنهم ضبة بن أد وضبة ابن محض^(٢) ، وزيد بن ضبّ . ويقال : حفة ضب^(٣) . وفي قریش بنو حسل^(٤) . ومن ذلك ضبة الباب . ويسمى حلب الناقة بخمس^(٥) أصابع ضبّا ، يقال ضبّها يضبّها ضبّا : إذا حلبها كذلك . وضبّ الجرح وبضّ : إذا سال دماً ، مثل ما تقول : جذب وجبذ^(٦) . و : « إنه لحبّ ضبّ^(٧) » . و : « إنه لأخذع من ضبّ » . والضبّ : الحقد إذا تمكّن وسرّت عقاربّه ، وأخفى مكانه^(٨) . والضبّ : ورمّ في خفّ البعير^(٩) . وقال الراجز .

* ليس بذي عرك ولا ذى ضبّ^(١٠) *

(١) فيما عدل : « وهم الحسل » .

(٢) ن : « ابن محضر » .

(٣) كذا في ل ، س . وفي ط : « حضره » وفي هـ : « حفرة » . ولعلها : « جفوة » والضب معروف بالجفاء والعقوق . أو : « جفرة » ، والجفرة بالضم : ما يجمع الصدر والجنبين .

(٤) س : « وفي حسيل قریش بنى أحسل » ، بحرف .

(٥) فيما عدل : « بخمسة » ، وهما صحيحتان ، فإن الإصبع مما يذكر ويؤنث .

(٦) كلمة : « ما تقول » ليست في ل . وفيما عدل : « جبذ وجذب » .

(٧) في اللسان : « رجل خب ضب منكر مراوغ حرب » . وفيه أيضا : « ويقال للرجل إذا كان خبا متوها : إنه لحب ضب » .

(٨) فيما عدل : « وأخف مكانه » .

(٩) وقيل هو أن ينحرف المرفق حتى يقع في الجنب فيخرقه .

(١٠) المعرك : أن يحز مرفق البعير جنبه حتى يخلص إلى اللحم ويقطع الجلد بحز الكركرة . وذلك عيب في الإبل ، وإنما تمدح بأن يكون مرفقاها باثنين ، قال :

قليل المعرك يهجر مرفقاها

ل : « بلى عول » ، صوابه في سائر النسخ واللسان (٢ : ٣٠ : ١١ / ١٢ = ٣٠٣ س ١) .

ويقال ضَبُّ حَدِغٌ ، أى مرواغ^(١) . ولذلك سمو الخزانة المِخْدَعُ^(٢) .

وقال راشد بن شهاب^(٣) :

٣٠ أَرَقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بَعِيَّ نَعْسَةً ووالله ما دَهْرِي بعشقي ولا سَقَمٌ^(٤)

وقال ذو الرُّمَّة^(٥) :

مَناسِمُهَا خُثْمٌ صِلَابٌ كَأَنَّهَا رَعُوسُ الضُّبَابِ اسْتَخْرَجَتْهَا الظَّهَائِرُ^(٦)

(شعر فيه ذكر الضب)

ويبدلُ على كثرةِ تصرُّفهم^(٧) لهذا [الاسم] ما أنشدناه

أبو الرُّدَيْنِي^(٨) :

لا يعقر^(٩) التقبيل إلا زُبِّي ولا يُداوِي مِنْ صَمِيمِ الحُبِّ

(١) ل : « مرواغ » ، على صيغة المبالغة .

(٢) الخزانة ، بالكسر : اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء .

(٣) كذا ورد هنا بالشين المعجمة في جميع النسخ . وانظر ما أسلفت من التحقيق في (٥ : ٤٧٨) وباقي التحقيق في المفضليات (٣٠٨ طبع المعارف) . وهذا الكلام وما بعده من البيت جاء في ط ، ه مؤخرًا عن بيت ذي الرمة التالي . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٤) تخدع : تدخل ، كما فسره الأتباري . ورواية المفضليات : « خدعة » . ويقال ما دهرى بكذا ، وما دهرى كذا ، أى ما همى وغابى وإرادى . فيما عدل : « ليمنى » تحريف . ط : « بعسر » ، س : « بعشو » ، ه : « بعشر » صوابها : « بعشقي » كما أثبت من ل والمفضليات .

(٥) البيت من قصيدة في ديوان ذي الرمة ص ٢٥١ . وهو في صفة إبل .

(٦) المناسم : جمع منسم ، كجلس ، وهو خف البعير . خثم : جمع أخثم ، وهو العريض ل : « جثم » ، وفيما عدل : « صم » ، صوابها ما أثبت من الدهوان . والضباب : جمع ضب . والظواهر : جمع ظهيرة ، وهى شدة الحر نصف النهار .

(٧) فيما عدل : « تصفهم » ، تحريف .

(٨) سبقت ترجمته في (٥ : ١٥٨) . ط ، ه : « ما أنشدنا » ، س : « ما أشد » .

(٩) ل ، س : « لا يغفر » ، ه : « لا يعفر » .

والضَّبُّ في صَوَانِهِ مُجِبٌ (١)

وَأُنْشَدْنَا أَبُو الرَّدِّينِي الْعُكْلِي ، لَطَارِق ، وَكُنَيْتُهُ أَبُو السَّمَالِ (٢) :

يَا أُمَّ سَمَالٍ أَلَمَّا نَذَرِي (٣) أَنِّي عَلَى مَيْسَاسِي وَعَسْرِي
يَكْفِيكَ رِفْدِي رَجُلًا ذَا وَفَرٍ ضَعُفَ الْمَثَالِثِ صَغِيرَ الْأَبْرِ (٤)
إِذَا تَغَدَّى قَالَ تَمَرِي تَمَرِي كَأَنَّهُ بَيْنَ الذَّرَى وَالْكِسْرِ (٥)
ضَبُّ تَضَحَّى بِمَكَانٍ قَفَرٍ (٦)

وَقَالَ أَعْرَابِي :

قَدْ اصْطَدْتُ يَا يَقْظَانُ ضَبًّا وَلَمْ يَكُنْ لِيُصْطَادْ ضَبٌّ مِثْلُهُ بِالْحَبَائِلِ (٧)
يَظَلُّ رِعَاءُ الشَّاءِ يَرْتَمِضُونَهُ حَنِيدًا وَيُجْنِي بَعْضُهُ لِلْحَلَالِ (٨)

- (١) الصوان ، كشداد : حجارة صلبة . والضرب يحفر كديته في الصلابة . مجب : من التجبية ، وهي الانسكاب على الوجه . ط : « محب » س ، هـ : « محب » صوابهما ما أثبت من ل .
- (٢) فيما عدل : « أبو سمالك » .
- (٣) فيما عدل : « أبو سمالك أو لما قدرى » ، تحريف .
- (٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ . والمثاليث ، هي فيما عدل : « المثاليث » .
- (٥) الذرى ، بالفتح : ما نكث من الريح الباردة ، من حائط أو شجر . وكسر البيت : جانبه ، يقال بفتح الكاف وكسرها .
- (٦) تضحى : أكل في وقت الضحى ، كما يقال تغذى في الغداة ، وتغشى في العشاء . وانظر ما سبق ص ٥٢ - ٥٣ . فيما عدل : « يضحى » وله وجه ، ففى اللسان (١٩ : ٢١٠) : « وضحى الرجل : تغدى بالضحى ، عن ابن الأعرابي . وأنشد :

ضحيت حتى أظهرت بملحوب وحكت الساق بطن العرووب

يقول : ضحيت لكثرة أكلها ، أى تغديت تلك الساعة ، انتظارا لها .

- (٧) ل : « ضبا مثله » ، وفيما عدل : « ضب قبله » ، وقد جمعت مئها الصواب .
- (٨) يرتعضونه : أراد يرتعضونه ، يقال : رمض الشاة يرمضها : شقها وعليها جلدها وطرحها على الرضفة وجعل فوقها الملة لتتضج . رمض الشاة ، وأرمضها ، ورمضها بالتشديد . وأما الارتماض بهذا المعنى فلم يرد في المعاجم . والحنيذ : المشوى . يجنى : يجمع . والحلالل : الزوجات ، جمع حليلة . ل : « تظل » و : « بعضهم » فنقرأ « يجنى » مع هذه والبناء للفاعل .

عَظِيمُ الكَشَى مِثْلُ الصَّبِيِّ إِذَا عَدَا يَفُوتُ الضَّبَابَ حِسْلُهُ فِي السَّحَابِ^(١)
وقال العُماني :

لَأَنِّي لَأَرْجُو مِنْ عَطَايَا رَبِّي وَمِنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ بَعْدَ الْغَيْبِ
رُومِيَّةٌ أُولِجُ فِيهَا ضَبِّي لَهَا حِرٌّ مُسْتَهْدِفٌ كَالْقَعْبِ^(٢)
مُسْتَحْصِفٌ نِعْمَ قَرَابُ الزُّبِّ^(٣)

وقال الآخر :

إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى أَمْرِ تَوَلَّوْا وَفِي أَجْوَاهِمُ مِنْهُ ضِبَابٌ^(٤)
وقال الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ :

وَمِنْ الْمَوَالِي ضَبٌّ جَنْدَلَةٌ زَمِرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصُ الشَّبْرِ^(٥)
فَالْأَوَّلُ جَعَلَ أَيْرَهُ ضَبًّا ، وَالثَّانِي جَعَلَ الْحِقْدَ ضَبًّا .

وقال الخليل بن أحمد^(٦) ، فِي ظَهْرِ الْبَصْرَةِ مِمَّا يَلِي قَصْرَ أَنْسٍ^(٧) :

-
- (١) س : « إِذَا عَدَا » . وحسله : ولده . والسحاب : جمع سحبل ، وهو العريض البطن . أى إن هذا الضب يسبق الضباب في العدو ، ولده يعد في ضخم الضباب وعظامها . وفي الأصل : « حسلها » ، وبمعناه ن : « والسحائل » ، وفيما عدال : « فِي السَّحَائِلِ » ، والوجه ما أثبت .
- (٢) المستهْدِفُ ، بكسر الدال : المريض المرتفع . والقَعْبُ : القُدَحُ الضخم الغليظ الجافى . ط ، هـ : « كَالْعَقْبِ » ، تحريف .
- (٣) المستحْصِفُ ، بكسر اللصاد : الضيق . والقَرَابُ ، بالكسر : غمد السيف والسكين ونحوهما . ط فقط : « قَرَانٌ » تحريف .
- (٤) ن : « مِنْهَا ضِبَابٌ » . والضباب هنا : جمع ضب بمعنى الحقد .
- (٥) زمر المروءة : قليلها . والشبر : بالفتح : العطاء ، والتد . ط ، هـ : « زمر المروءة » . وفي شرح القصائد السبع ٤٥٠ : « لَحَزَ الْمَرْوَةَ ظَاهِرُ الْغَمْرِ » .
- (٦) الشعر يروى لابن أبي عيينة في معجم المَرْزُبَانِي ٢٦٧ وديوان المعاني (٢ : ١٣٨) ويتيمة الدهر (١ : ٩٦) . قال الثعالبي : « يروى للخليل » . وجاء منسوباً إلى الخليل في حيون الأخبار (١ : ٢١٧) وثمار القلوب ٤١٨ والأزمنة (٢ : ٣٠٣) . وقد صرح المرزوق بأن ابن أبي عيينة قد أخذ معنى أبياته — وسيرها الجاحظ بعد — من قول الخليل ابن أحمد . وروى في معجم ما استعجم ٦٥٩ للعباس بن الحسن .
- (٧) هو قصر ينسب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ، كما في معجم البلدان (٧ : ٩٩) =

زُرْ وَادِي الْقَصْرِ نِعْمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي

لأُبْدَ مِنْ زُورَةٍ عَنْ غَيْرِ مِبْعَادٍ (١)

تَرَى بِهِ السُّفْنَ كَالظُّلْمَانِ وَاقِفَةً وَالضَّبَّ وَالذُّونَ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَادِي (٢)

وقال في مثل ذلك ابن أبي عيينة (٣) :

بِاجَنَّةٍ فَاتَتْ الْجَنَانَ فَمَا يَبْلُغُهَا قِيَمَةٌ وَلَا ثَمَنٌ (٤)

الْفِتْنَهَا فَاتَّخَذَتْهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لِأَهْلِهَا وَطَنٌ (٥)

زُوجَ حِينَئِذٍ الضُّبَابَ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنٌ (٦)

فَانْظُرْ وَفَكَّرْ فِيمَا تُطِيفُ بِهِ إِنَّ الْأَرِيبَ الْمَفَكَّرُ الْفَطِنُ (٧)

= وفي عيون الأخبار: «وقال الخليل في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس من البصرة». وقصر أوس بالبصرة أيضاً، وهو أوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعة بن مالك بن تميم الله بن ثعلبة بن عكابة وكان سيد قومه، وكان ولي خراسان في الأيام الأموية. انظر معجم البلدان. وانظر نسبة الشعر في الطبري (١٠ : ١١٩).

(١) هذه الرواية عنها في عيون الأخبار والأزمنة. لكن في ديوان المعاني: «وحيداً أهله من حاضر بادي»، وفي الليثية والثمار ومعجم المرزباني: «في منزل حاضر إن شئت أو بادي». وصحفت في الثمار: «أو غادي».

(٢) الظلمان، بالكسر والضم: جمع ظالم، وهو الذكر من النعام. وفي ديوان المعاني: «ترقى قراقيره والعيس واقفة». وفي الليثية والثمار: «ترقى به السفن والظلمان حاضرة»، وفي معجم المرزباني: «ترقا به السفن والظلمان واقفة». وفي عيون الأخبار: «ترقا به السفن والظلمان واقفة». وفي الأزمنة: «يرقا بها السفن والظلمان واقفة»، وفي معجم ما استمعج: «تلقى قراقيره بالبحر واقفة».

(٣) تقدمت ترجمته في (٥ : ٣١٥). وانفرد الثعالبي في الثمار بنسبة الأبيات إلى الخليل، ولم يروها المرزباني ولا الثعالبي في اليكيمة، ورويت في الأزمنة وعيون الأخبار وديوان المعاني والشعر والشعراء ٨٥٣ والأغاني (١٨ : ٢١).

(٤) س: «فاقت»، وهي أيضاً رواية الثمار، والأزمنة، والأغاني.

(٥) في ديوان المعاني والثمار والعيون: «لحبها وطن».

(٦) السكنة، بفتح الكاف وتشديد النون: امرأة الابن أو الأخ، والجمع كثنائن. والختن، بالتحريك: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل من كان من قبل امرأته، والجمع الأخنتان.

(٧) تطيف به: تلم به وتقاربه. ط، ه: «فيما يطيف به». وفي الأغاني والثمار «نطق به». وفي الأزمنة: «وفسكروا فيما يطوف به».

من سُفْنٍ كالنَّعامِ مُقْبِلَةٍ ومن نَعَامٍ كَأَظْهَارِ سُفْنٍ
وقال عقبة بن مُكْدَمٍ ^(١) في صفة الفَرَسِ :
وَلَهَا مَنَحْرٌ إِذَا رَفَعَتْهُ فِي الْمَجَارَةِ مِثْلُ وَجْرِ الضَّبَابِ ^(٢)
وَأُنْشِدَ ^(٣) :

وَأَنْتَ لَوْ دُقْتَ الْكُشَى ^(٤) بِالْأَكْبَادِ
لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ
وقال أبو حَيَّةِ النُّمَيْرِيُّ ^(٥) :

وَقَرَّبُوا كُلَّ قِنَعاسٍ قِرَاسِيَةٍ أَبَدًا لَيْسَ بِهِ ضَبٌّ وَلَا سَرَرٌ ^(٦)

- (١) هو عقبة بن مكدم بن عامر بن مالك بن عبد الله بن جمدة ، ويعرف بابن عكبرة الجعدي ، ذكره الأمدى في المؤلف ١٦٢ . ومكدم ، بتشديد الدال المفتوحة .
وفيما عدا ل : « مكرم » تحريف . والبيت التالى من قصيدة له في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ١٥٤ - ١٥٦ .
(٢) المجارة : مصدر جاراه ، أى جرى معه . والوجر ، بالفتح : جحر للضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك ، ومثله الوجار ، بالكسر والفتح . وفي حديث الحسن : « لو كنت في وجر الضب » ، ذكره للمبالغة ، لأن الضب إذا حفر آمن .
(٣) انظر عيون الأخبار (٣ : ٢١١) واللسان (٢٠ : ٨٩) . وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٠٣) أن الرجز قاله رجل يعارض به قول القائل (انظر ما سبق ص ٨٩ س ٤) :

- ويمكن الضباب طعام الغريب ولا تشبهه نفوس المعجم
(٤) الكشى : جمع كشية ، وهى شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى حلقة . وفي الأصل : « الكشاش » ، تحريف .
(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سقت ترجمة أبي حية في (٤ : ٣٣٧) .
(٦) القنعاس ، بالكسر : الجمل الضخم العظيم . ط ، هـ : « نقاس » س : « نبعاس » بالإهمال ، صوابه في ل . والقراسية ، بضم القاف وتخفيف الياء : الضخم الشديد من الإبل ، الذكر والأنثى سواء . والأبد : البعيد ما بين اليدين ، أو الذى في يديه قتل ، وهو الاندماج . والضب : ورم يكون في خف البعير أو صدره . والسرر ، بالتحريك : قرح في مؤخر كركرة البعير يكاد ينقب إلى جوفه ، وقيل ورم يكون في جوف البعير . فيما عدا ل : « لوس بها ضب ولا شرر » ، محرف .

وقال كثير^(١) :

ومحترش ضبَّ العداوة منهم بِحُلُو الرُّقِ حَرَش الضَّبَابِ الحَوَادِعِ^(٢)
وقال كثير أيضاً^(٣) :

وما زالت رُفَاكَ تَسْلُ ضِغْنِي وتُخْرِجُ مِنْ مِضَابِهَا ضِيبَانِي^(٤)

(شعر في الهجاء فيه ذكر الضب)

فأما الذين ذمُّوا الضب وأكله ، وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه
وأعماله ، فكما قال التميمي^(٥) :

لَسِ كِسْرَى كَانَ أَعْقَلَ مِنْ تَمِيمٍ لَيَالِي فَرٍّ مِنْ أَرْضِ الضَّبَابِ
فَأَنْزَلَ أَهْلَهُ بِلَادِ رِيْفٍ وَأَشْجَارِ وَأَنْهَارِ عَذَابِ
وَصَبَارِ بَنُو بَنِيهِ بِهَا مُلُوكًا وَصِرْنَا نَحْنُ أَمْثَالُ الْكِلَابِ

(١) البيت ورد بهذه النسبة في اللسان (٨ : ١٦٨ / ١٨ : ٢٦٤) والمقصود والممدود
٣٣ ، وبدون نسبة في اللسان (٩ : ٤١٧) والمخصص (٣ : ٨٠ / ٨ : ٩٧)
والفصول والغايات ٢٥٥ .

(٢) فيما عدا ل : « بيننا » بدل : « منهم » تحريف ، صوابه في جميع المصادر السالفة .
والبرق : جمع رقية ، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة ، كالحصى والصرع وغير
ذلك من الآفات ، أريد بها هنا الكلام الطيب . وفي سائر المصادر : « الخلا »
وهو الكلام الحسن ، ورسمت في الفصول وفي اللسان (٨ : ١٦٨) فقط . بالياء ،
ونص ابن ولاد في المقصور والممدود على كتابتها بالألف . والحوادع : من خدع
الضب : رجع في جعره فذهب ولم يخرج .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبق البيت في (٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣) .
وانظر الموشح ١٤٣ والصناعتين ٧٢ وزهر الآداب (٢ : ٦٣) وابن سلام
٤٦٤ .

(٤) المضبأ : الخبأ . وفيما عدا ل : « مكانها » ، وما أثبت من ل يطابق رواية
ابن سلام .

(٥) فيما عدا ل : « فكان كما قال التميمي » . وانظر (١ : ٢٥٦) .

فلا رَجِمَ الإلهُ صَدَى تَمِيمٍ فقد أَرَى بنا في كلِّ باب (١)
٣٢ وقال أبو نواس (٢) :

إذا ما تَمِيمٌ أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَاكَ كَيْفَ أَكُلُكَ لِلضَّبِّ
تُفَاخِرُ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ سَفَاهَةً
وَبَوَّلَكَ يَجْرَى فَوْقَ سَاكِلِكَ وَالْكَعْبِ

وقال الآخر :

فَجَبَذَاهُمْ وَرَوَّى اللَّهُ أَرْضَهُمْ مِنْ كُلِّ مُنْهَمِرٍ الْأَحْشَاءُ ذِي بَرَدٍ
وَلَا سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا غَنِيَتْ بِهَا بَيْطُنٌ فَلَجَّ عَلَى الْيَسُوعِ فَالْعُقَدِ (٣)
مَوَاطِنُ مِنْ تَمِيمٍ غَيْرِ مُعْجِبَةٍ أَهْلُ الْجَفَاءِ وَعَيْشِ الْبُؤْسِ وَالصَّرَدِ (٤)
هُمْ الْكِرَامُ كَرِيمُ الْأَمْرِ تَفَعَّلُهُ وَهُمْ سَعْدٌ بِمَا تَلَقَّى إِلَى الْمَعْدِ (٥)
أَصْحَابُ ضَبٍّ وَيَرْبُوعٍ وَحَنْظَلَةٍ وَعَيْشَةٍ سَكَنُوا مِنْهَا عَلَى ضَمَدٍ (٦)
إِنْ يَأْكُلُوا الضَّبَّ بَاتُوا مُحْضَبِينَ بِهِ وَزَادَهَا الْجُوعُ إِنْ بَانَتْ وَلَمْ تَصِدْ (٧)

(١) صدى الميت : ما يبقى منه في قبره ، وهو جثته . انظر اللسان .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ١٥٨ - ١٦٠ يهجو بها تميمًا وأسدًا ، ويفتخر بقحطان .

(٣) غى بالمكان : أقام به . وفي ط ، س وكذا معجم البلدان (٨ : ٥٢٧) :

« عَيْتٌ » بالهمزة . وقاج : واد بين البصرة وحصى ضرية . واليسوع ، بفتح

الباء وسكون النون بعدها سين مهملة : موضع في طريق البصرة . ط :

« البيوع » هـ : « اليسوع » س : « اليسوع » ، صوابها ما أثبت من ل

ومعجم البلدان . والله قد بضم ففتح ، وقيل بفتح فكسر : موضع بين البصرة وضرية .

(٤) فيما عدا ل : « غير معجبة » تحريف . والسرور ، بالتحريك : البرد . وفي ل ، س : « الصمد » .

(٥) المعد ، جمع معدة ، بفتح فكسر فيهما . ويقال أيضا معدة بكسر الميم وسكون

العين ، وجمعها معد بكسر ففتح . ط فقط : « بما يلقى » . وهذا البيت في ل مؤخر عن قاليه .

(٦) حنظلة ، يشير إلى أنهم يأكلون الحنظل . وانظر (٥ : ٤٤٣) . الضمد ، بالتحريك : شدة الغيظ .

(٧) أخصب القوم : نالوا الخصب وصاروا إليه . ط ، هـ : « يأنوا مخضبين » ، والوجه ما أثبت من ل .

هُوَ أَنَّ سَعْدًا لَهَا رِيفٌ لَقَدْ دُفِعَتْ عَنْهُ كَمَا دُفِعَتْ عَنْ صَالِحِ الْبَلَدِ^(١)
 مِنْ ذَا يَقَارِعِ سَعْدًا عَنْ مَقَازِمِهَا وَمَنْ يَنْفَسُهَا فِي عَيْشِهَا النَّسَكِ^(٢)
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْإِهْمِ^(٣) :
 وَتَرَكَنَا عَمِيرَهُمْ رَهْنَ ضَبْعٍ مُسْلَحِيًّا وَرَهْنَ طُلُسٍ الذَّنَابِ^(٤)
 فَزَلُّوا مَنْزِلَ الضِّيَافَةِ مِنَّا فَقَرَى الْقَوْمَ غِلْمَةُ الْأَعْرَابِ^(٥)
 وَرَدَدْنَاهُمْ إِلَى حَرَّتِهِمْ حَيْثُ لَا يَأْكُلُونَ غَيْرَ الضَّبَابِ^(٦)
 وَقَالَتِ الْمَرْيَةُ^(٧) :

جَاءُوا بِحَارِشَةِ الضَّبَابِ كَأَنَّمَا جَاءُوا بِبَنْتِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادِ^(٨)
 وَقَائِلَةُ هَذَا الشَّعْرِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عُبَادٍ .

﴿١﴾ فيما عدال : « صالح البلد » .

﴿٢﴾ ل : « عن عيشها » .

﴿٣﴾ هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن هبيل بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كان سيده من سادات قومه خطيبا بليغا شاعرا ، وفد إلى رسول الله في وفد بني تميم . والأهَم لقب أبيه سنان . انظر الإصابة ٥٧٦٥ ومعجم المرزباني ٢١٢ .

﴿٤﴾ مسلحيا : منبسطا ، أو متدا . وفعله اسلح كاسلطر . والطلس من الذئاب : ما أوتها الطلسة ، وهي غيرة إلى سواد ، ذئب أطلس والأنثى طلساء . يقول : تركنا عميرا تأكله الضباع والذئاب ، وهو يمتد على الأرض صريع . فيما عدا ط : « مسلحيا » تحريف .

﴿٥﴾ فيما عدال : « منها » تحريف . والغلمة ، بالكسر : جمع غلام ، وهو الذي طر شاربه ، وقيل هو من حين يولد إلى أن يشيب . وفي اللسان : « والعرب يقولون للكهل غلام نجيب » . ط فقط : « علة » محرف . وهذا البيت يشبه قول عمرو بن كلثوم يخاطب أعداءه :

نزلتم منزل الأضياف منا فأعجلنا القرى أن تشتمونا

﴿٦﴾ حرثهم : مثنى حرة ، والحرة بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . ط : « حرثهم » س : « حرهم » هـ : « حريم » صوابها في ل .

﴿٧﴾ انظر ما سبق في (٤ : ٣٦٢) .

﴿٨﴾ سبق شرح البيت في (٤ : ٣٦٢) .

وقال الحارث الكندي^(١) :

لعمرك ما إلى حسن أنحنّا ولا جئنا حسينا يابن أنس^(٢)
ولكن ضبّ جندلة أتينا مضيا في مضابها يُفسي^(٣)
فلما أن أتيناها وقلنا بحاجتنا تلون لون ورس^(٤)
وأص بكفه يحنك ضرسا يُرينا أنه وجع بضررس
فقلت لصاحبي أبع كزاز وقلت أسره أراه يمسي^(٥)
وقمنا هاربين معا جميعا نحاذر أن نزن بقتل نفس^(٦)

٣٣

وقالت عائشة ابنة عثمان^(٧) ، في أبان بن سعيد بن العاص^(٨) ، حين

- (١) كذا ورد الاسم في عيون الأخبار (٣ : ١٥٤) . وسبق في (١ : ١٥٤) رسم « الحارث بن الكندي » . وقد ورد الاسم هنا محرفا في النسخ ؛ ففي ط : « الحريم » ل : « الحزين » س : « الحرين » هـ : « الحرير » .
- (٢) هذا البيت وتاليه لم يروهما ابن قتيبة . وأوله في ط ، هـ : « لعمري » .
- (٣) الجندلة : واحدة الجنادل ، وهي الحجارة . وأضرب على الشيء : لزمه فلم يفارقه . والمضابي : جمع مضب ، وهو الخبأ . وقد أضافها إلى ضمير « الجندلة » . فيما عدل ل : « مضابيه » تهريف . يفسى ، هي في ل : « تفسى » ، وفيما عدل : « بعس » والوجه ما أثبت .
- (٤) الوروس : نبت ليس ببرى ، يزرع فيقيم في الأرض عشرين ، ونباته مثل نبات السمسم ، فإذا جف عند إدراكه تفتقت خراطمه فينفض فينفض منه الورس أصغر اللون ، وموطنه اليمن . انظر اللسان ، وداود ، والمعتمد .
- (٥) الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من شدة البرد ، وتعتري منه رعدة . أسره : المعروف أسررت إليه الحديث وبالحديث .
- (٦) نزن ، بالهاء للمجهول : نهم .
- (٧) فيما عدل ل : « بنت » بدل : « ابنة » . وعائشة هذه هي بنت عثمان بن عفان ، وأما رملة بنت شعبة بن ربيعة بن عبد شمس . انظر تاريخ الطبري (٥ : ١٤٨) .
- (٨) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان رسوله الله صلى الله عليه وسلم قد خرج عام الحديبية في آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، فلقبه أبان بن سعيد حين دخل مكة أو قاربها ليجبره من قريش - وكان أبان لا يزال على دين قومه - فأجاره حتى باع قريشا الرسالة ، ثم أسلم أبان في غزوة خيبر سنة سبع ، وتوفي في خلافة =

خطبها ، وكان نزل أَيْلَةَ^(١) وترك المدينة :

زَلْتُ بَيْتَ الضَّبِّ لَا أَنْتَ ضَائِرٌ عَدُوًّا وَلَا مُسْتَنْفَعًا أَنْتَ نَافِعٌ^(٢)

وقال جرير^(٣) :

وَجَدْنَا بَيْتَ ضَبَّةٍ فِي تَمِيمٍ كَبَيْتِ الضَّبِّ لَيْسَ لَهُ سَوَارَى^(٤)

وقال آخر - وهذا الشعر [يقع] أيضا في [الضَّبَاعِ كما يقع في] الضَّبَابِ - :

يَا ضَبِيعَ الْأَكْهَافِ ذَاتِ الشَّعْبِ^(٥) وَالْوُثْبَ لِلْعَنْزِ وَغَيْرِ الْوُثْبِ^(٦)

عَيْثِي وَلَا تَخْشَيْنَ إِلَّا سَبِيَّ^(٧) فَلَسْتُ بِالطَّبِّ وَلَا ابْنِ الطَّبِّ^(٨)

إِنْ لَمْ أَدْعِ بَيْتَكَ بَيْتَ الضَّبِّ^(٩) يَضِيقُ عَنْ ذِي الْقَرَدِ الْمَكْبِ^(١٠)

وقال الفرزدق^(١١) :

= عَمَّان سنة ٢٧ . انظر السيرة ٧٤٥ والاصابة (١ : ١٠) . ط هـ : « سعد » بدل : « سعيد » تحريف . وفيما هذا ل : « العاصي » . وانظر ما أسلفت من تحقيق هذه الكلمة في (٥ : ٢٩٥) .

(١) أَيْلَة ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما يلي بلاد الشام .

(٢) المستنفع : طالب النفع ، عن ابن الأعرابي . وأنشد (انظر اللسان ١٠ : ٢٣٧) :

وَمُسْتَنْفَعٌ لَمْ يَجْزِهِ بِيْلَانُهُ نَفَعْنَا ، وَمَوْلَى قَدْ أَجْبَنَّا لِيَنْصُرَا

فيما عدل : « ولا مستنفع » ، صوابه بالنصب على المفعولية كما في البيان (٣ : ٣٠١) .

(٣) البيت من قصيدة في ديوانه (١٩٠ - ١٩٢) .

(٤) السوارى : جمع سارية ، وهي الأسطوانة ، أي الممود . ورواية الديوان : « بيت

ضبة في معد » ، وهو الصواب ، إذ أن ضبة هم بنو أد بن طابخة بن إلياس بن مضر

ابن نزار بن معد . وأما تميم فليس أصلا لضبة ، بل هو تميم بن مر بن أد بن طابخة ،

فهو ابن أخي ضبة .

(٥) الأكهاف ، أهلها « الأكفاف » ، وهي أكتاف جبل سلمى .

(٦) ط فقط : « للعر » .

(٧) عاث الضبيع : أفسدت . وفيما عدل : « غنى » ، تصحيف .

(٨) الطب والطبيب ، الحاذق الماهر بعلمه ، وهو بفتح الطاء .

(٩) أي مثل بيت الضب في ضيقه . ط فقط : « بينك » بالنون ، مصحف .

(١٠) القرد ، بالتحريك : ما تمعط من الوبر والصوف . فيما عدل : « العرك المنكب » ،

تحريف .

(١١) البيتان هما الأول والرابع من أبيات خمسة في ديوانه (ص ٨٨١) .

لحى الله ماءً حنبلٌ خيرٌ أهله قفا ضبةً عند الصفاة مَكُونٌ^(١)
فلو عَلِمَ الحجاجُ عِلْمَكَ لم تَبِعْ بِمِنِكَ ماءً مُسَلِّماً يَمِينِ^(٢)
وَأُنْشَدَ :

زَعَمْتَ بَأَنَّ الضَّبَّ أَعْمَى ولم يَفْتَ بِأَعْمَى ولكن فَاتَ وَهُوَ بَصِيرٌ^(٣)
بل الضَّبُّ أَعْمَى يومَ يَخْنُسُ بِأَسْتِهِ لِيَكُ بِصَحْرَاءِ الْبَيَاضِ غَرِيرٌ^(٤)
وَقَالَتْ امْرَأَةٌ فِي وَلَدِهَا وَتَهْجُو أَبَاهُ :
وُهِيتُهُ مِنْ ذِي تُفَالٍ خَبٌّ^(٥) يَقْلِبُ عَيْنًا مِثْلَ عَيْنِ الضَّبِّ

« (١) فيما عدا ل : « ما حصل » . وفي ط ، هـ : « غير أهله » محرفون . ورواية الديوان : « ماء حنبل قيم له » . والقيم : سبيح القوم وسائل أمرهم . والمكون : يفتح الميم : التي جمعت مكنها في بطنها ، والمكن ، بالفتح : بيضاها . والمكون أيضا : التي على بيضاها . ل : « عند الصفا » محرف . ورواية الديوان : « تحت الصفا » .

« (٢) يمين ، النمين : القدرة والقوة . وفي التنزيل العزيز : (لأخذنا منه باليمين) . يخوفه الحجاج ، يقول له : لو بلغ الحجاج أنك تبيع الناس الماء لأخذ على يدك فاستطعت أن تبيعه الناس بالقدرة والقوة . ورواية الديوان : « بشمين » . وقبل هذا البيت :

إذا ماوردت الماء فادلف لحنبل بقعب سويق أو بقعب طحين
أويت لأبناء للطريق من امرئ شروب الأداوى للركى دهن

« (٣) بأعمى : هو حال من ضمير « لم يفت » ، والباء في هذا الحال زائدة ، وقد ذكر ابن هشام في المغني أن من المراضع التي تزداد فيها الباه الحال المنقى عاملها ، كقوله :
فا رجعت بخنثة ركاب حكيمة بن المسيب منهاها
وفي ل : « زعمت بأن الظبي أعمى ولم يمت بأعمى ولكن مات » .

« (٤) خنس بأسته : تأخر . والضرب إذا دخل جحره جعل ذنبه إلى ما يلى باب الجحر . انظر ما سبق في ص ٥٨ - ٥٩ . ل : « يحبس » محرف . والبياض : موضع قرب يبرين ، وأرض بنجد لبني عامر بن صعصعة . فيما عدا ل : « بصحناء البياض » وفي هـ ، س : « عزيز » بدل : « غرير » .

« (٥) التفال ، بضم الفاء : البصاق . وفي ل : « يقال » ، وفيما عدا ل : « يقال » ، صوابهما ما أثبت . والحب ، بالفتح وقد يكسر : الخبيث الخداع المنكر .

ليس بمعشوق ولا مُحِبٍّ^(١)

وقال رجلٌ من فزارة :

وجدناكم رَأَبًا بنى أمَّ قِرْفَةٍ كَأَسنانِ حِسلٍ لا وفاء ولا غدر^(٢)
وأنشد :

ثلاثون رأبا أو تزيد ثلاثة يقاتلنا بالقرن ألف مقنع^(٣)
(٤) والمعنى الأول يشبه قوله (٥) :

عمواس كَأَسنانِ الحمار فلا ترى لذي شَيْبَةٍ منهم على ناشئ فضل^(٦)

(١) الأكثر في كلامهم : « محبوب » . قال الأزهري : وقد جاء المحب شاذًا في الشعر ،
قال عنتره :

ولقد نزلت فلا تظني غيره متى بمنزلة المحب المسكرم

ط فقط : « ليس لمعشوق » ، محرف .

(٢) الرأب : أصله السبعون من الإبل ، أراد جماعة . والحسل ، بالكسر : ولد
الضرب . وسن الحسل لا تسقط حتى يموت . غنى أنهم متساوون كما تتساوى
أسنان الحسل لا يسقط منها شيء . وهجاءهم بالمعز ، حيث لا يستطيعون أن يفوا بما
وعدوا ، أو يقدروا إذا أرادوا ، كقول الفرزدق يهجو جريرا :
فقيح الإله بنى كليب لإنهم لا يقدرون ولا يقون لجار
انظر ديوانه ص ٤٥٠ . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » ، صوابهما ما أثبت
من ط .

(٣) الرأب ، هنا بمعنى السيد الضخم ، وفي تاج العروس : « ومن المجاز الرأب بمعنى
السيد الضخم ، يقال فيهم ثلاثون رأبا يرأبون أمرهم » . ل : « زابا » س ،
هـ : « رأيا » صوابهما في ط . والقرن : الجبل الصغير ، وادم موضع .
والمقنع ، المتغطى بالسلاح ، أو الذي على رأسه بيضة ، وهى الخوذة ، لأن الرأس
موضع القناع .

(٤) هنا فيما عدا ل : « والرأب السواء » وظنى بها أنها من إقحام الناسخين . ولم أجد للرأب
سوى المنيين اللذين ذكرتهما .

(٥) هو كثير ، كما في تهذيب الألفاظ ص ١٩٨ ، واللسان (سوى) ، وأمثال الميداني
(١ : ٣٠١) .

(٦) يقال هم سواسية وسواس وسواسة ، الأخيرة نادرة ، كلها أسماء جمع ، أى
متساوون . وأسنان الحمار مسعوية . ويقال هذا في الهجاء . ويقوون أيضا : « سواسية
كأسنان المشط » .

وأنشد ابن الأعرابي (١) :

٣٤ قَبَّحْتَ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ (٢) كَأَنَّهَا كُشِيَةُ ضَبٍّ فِي صُقْعٍ (٣)

أراد صُقْعٍ بالعين فقلب (٤) . وقال الآخر :

أَعَقَّ مِنْ ضَبٍّ وَأَفْسَى مِنْ ظَرْبٍ (٥)

وأنشد :

فجاءت تهاب الذمَّ ليست بضَبَّةٍ ولا سَلْفَعٍ يَلْقَى مِرَاساً زَمِيلُهَا (٦)

(١) الرجز لجوامس بن هريم ، كما في الموشع ١٩ ، وبدون نسبة في العمدة (١ : ١١٠) وأدب السكاك ٣٧٢ ، واللسان (١٠ : ٧٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والصدغ : ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحين . قال ابن سيده في ضم دال صدغ : « لا أدري للشعر فعل ذلك ، أم هو في موضوع الكلام ؟ أراد : قبحت يا سالفة من سالفة : وقبحت يا صدغ من صدغ ، فحذف لعلم المخاطب بما في قوة كلامه » . فيما عدا ل : « صدع » ، تصحيف .

(٣) فيما عدا ل : « كأنما » ، تحريف . والكشية ، بالضم : شحمة في ظهر الضب . ط : « كشة » هـ : « كسبة » صوابها في ل ، س . والصقغ ، بالغين المعجمة : لغة في الصقع بالمهمله ، وهو الناحية من الأرض . والتعقيب التالى يؤيد هذه الرواية . وقد وردت في اللسان (١٠ : ٣٢٣) وأشير إليها في (١٠ : ٧٠) . وفي الأصل : « صقع » بالعين المهمله ، وفي ل أيضا : « قد » موضع : « في » ، وأثبت ما يقتضيه التعقيب . ومن رواء بالعين المهمله جعل في هذا الرجز إكفاء . والإكفاء : اختلاف الحروف في الروى . انظر الموشع والعمدة ، وكذا اللسان (١ : ١٣٧ - ١٣٨) حيث أورد مثلاً عجيباً في الإكفاء ، وأدب السكاك ٣٧٠ - ٣٧٢ وسماه « إبدال القوافي » ، وقد ذكر ابن قتيبة أن الخليل كان يسمى هذا الضرب بالإجازة . انظر للشمره ص ٤٤ . وروى صاحب اللسان (٥ : ٢٢٧) أن الخليل كان يسميه « الإجازة » بالراء المهمله .

(٤) أى قلب العين المهمله غينا . وفيما عدا ل : « أراد صقع » ، تحريف .

(٥) أراد من ظربان ، فرخم لغير النداء . والظربان : دابة متنتة . وانظر ما سبق ص ٤٨ .

(٦) فيما عدا ل : « تهاب الدم » بإهمال الدال ، مصحف . والسلفع : السليطة اللسان الجرئية . ل « سلفا » ، وفيما عدا ل : « صلفع » ، صوابها ما أثبت . والمراس ، بالكسر : شدة المعالجة . والزميل : الصاحب .

يقول : لا تخدع [كما يخدع ^(١)] الضَّبُّ في جُحْرِهِ .

وأنشد ابن الأعرابي لحَيَّان بن عبيد الربيعي ^(٢) جد أبي محضه ^(٣) :

يا سهل لو رأيتُهُ يَوْمَ الْجُفْرِ ^(٤) إِذْ هُوَ يَسْعَى يَسْتَجِيرُ لِلسُّورِ ^(٥)
يَرَى عَنِ الصَّفْوِ وَبَرَضِي بِالْكَدْرِ لَا زَدَدَتْ مِنْهُ قَدْرًا عَلَى قَدَرِ ^(٦)
يَضْحَكُ عَنْ ثَغْرِ ذِمِيمِ الْمُسْكَنْشَرِ ^(٧) وَلِثَةِ كَأَنَّهَا سَيْرٌ حَوْرٌ ^(٨)
وعارض كعارض الضَّبُّ الذَّكَرُ

وأنشد السُّدْرِي ^(٩) :

هُوَ الْقَرْنَبِيُّ وَمَشَى الضَّبُّ تَعْرِفُهُ وَخُصِيَّتَا صَرَصَرَانِي مِنَ الْإِبِلِ ^(١٠)

(١) هذه للكلمة والتي قبلها ساقطتان من ط .

(٢) فيما عدل : « لجبار بن عبيد الله الدئل » ، لكن في س : « الدئل » .

(٣) أبو محضه الأعرابي ، روى أبو الفرج في الأغاني (٧ : ١٠٧ ، ١١١) أنه أنشد

قصيدة يزيد بن الطثيرة ، فلما بلغ إلى قوله :

بنفسي من لو مر برد بنانه على كبدي كانت شفاه أنامله

ومن هابني في كل أمر وهبته فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

طرب وقال : هذا والله من مفتح الكلام !

(٤) الجفر : جمع جفرة ، وهي الحفرة الواسعة المستديرة . والجفر أيضا : خروق الدعائم

التي تحفر لها في الأرض . ل ، س : « الحفر » بالخاء المهملة .

(٥) الدور : جمع سورة ، وهي العرق من أعراق الخائط . وفي اللسان (٦ : ٥٣)

« قال أبو منصور : والبصريون جمعوا الصورة والدورة وما أشبههما صورا وصورا

وسورا وسورا ، ولم يميزوا بين ما سبق جمعه وحدانه وبين ما سبق وحدانه جمعه » .

(٦) فيما عدل : « قدرا على قدر » ، مصحف .

(٧) المسكنشر : مصدر ميمي ، أو اسم مكان من اكتشر ، ولم يرد هذا المشتق

ولا فعله في المعاجم ، وفيها الكشر وهو يذو الأسنان عند التيمم ، وفعله كشر .

والمسكاشرة ، يقال كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه .

(٨) اللثة ، بالكسر : مغرز الأسنان . والخور ، بالعريك : الجلد المصبوغ بحمرة ،

والعرب إنما يحبون السمرة في اللثات وفي الشفاه » ، قال طرفة :

سقتة إلهة الشمس إلا لثاته أسف ، ولم تكدم عليه بإئمد

(٩) ه : « السدري » . وهو محمد بن هاشم ، كما سبق في (٣ : ١١١) .

(١٠) القرنبي ، قال الجاحظ في (١ : ٢٣٨) : « دويبة فوق الخنفساء ودون الجمل » =

والخال ذو قُحَمٍ في الجري صادقة وعاتق يتعقّى مابض الرجل^(١)
واعلم ، حفظك الله تعالى ، [أنه^(٢)] قد أكتفى بالشاهد^(٣) ، وتبقى
في الشعر^(٤) فضلة ، مما يصلح للمذاكرة ، ولبعض ما بك إلى معرفته حاجة ،
فأصله به ، ولا أقطعه عنه .

وأنشد لابن لجأ :

وغنوى يرتعى بأشهم^(٥) يلصق بالصخر لصوق الأرقم^(٦)

لو ستم الضب بها لم يسأم^(٧)

= وانظر (٣ : ٥٢٥) . وهو بالإنجليزية : Long horned beetle وفي معجم
وبستر أنها مأخوذة من : Kerambox اليونانية . والصرصرافي : واحد
الصرصرافيات ، وهي إبل بين البخاق والعراب . ل : « نعرفه » ، بالنون .
(١) أي وهو الخال . والخال : المنخوب الضعيف . والقحمة : جمع قحمة ، بالضم ،
وهي الانقحام في السير . ط فقط : « فخم » ، تحريف . هي أنه فرار يجنب عند
اللقاء . والعاتق : البكر التي لم تبين عن أمها . ل : « عائق » محرف . يتعق ،
أراد يسكره . وفي اللسان : « وعقا يعقو ويعق » ، إذا كره شيئاً . والعاقي : السكاره
للشيء . وفيما عدا ل : « يتعق » بالقاء . والمابض ، بكسر الباء : كل ما ثبت
عليه فخذك . والرجل ، بالجيم : جمع أرجل ، وهو من الخيل الذي في إحدى
رجليه بياض . وفي ل : « الرجل » بالحاء المهملة : جمع أرجل ، وهو من
الخيال الذي أبيض ظهره . وضم ثاني السكامة لضرورة الشعر . يقول : هو كالبكر
التي تكره ركوب الخيل .

(٢) كذا في ل . وفي س : « أنى » .

(٣) فيما عدا ل : « اكتفيت بالشاهد » .

(٤) ل : « بالشعر » .

(٥) الغنوى : الرجل المنسوب إلى قبيلة غنى . ط : « غنوى » تصحيف . ويقال
خرج يرتعى إذا خرج يرمي القنص . ه ، س : « أشهم » ، تحريف .

(٦) الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض . فيما عدا ل : « تزلق » بالطاء
تحريف ، وقصح إذا قرئت : « يلزق » . وإنما يلصق بالأرض ليخفي شخصه
عن الصيد .

(٧) أي أنه أصبح من الضب على اللصوق بالأرض . ط ، ه : « سأم » ل : « سيم » .
صوابهما في س .

وقال أعرابي من بني تميم :

تَسْخَرُ مِنِّي أَنْ رَأَيْتُنِي أَحْتَرِشُ^(١) وَلَوْ حَرَشْتُ لَكَشَفْتُ عَنْ حِرْشِ^(٢)

يريد عن حرك .

قال : وقال أبو سَعْنَةَ^(٣) :

قَلَّهْزَمَانٍ جَعْدَةٌ لِحَاهِمَا^(٤) عَادَاهُمَا اللَّهُ وَقَدْ عَادَاهُمَا

ضَبًّا كُدَّى قَدْ غُمِرَتْ كَشَاهِمَا^(٥)

(١) الاحتراش : صيد الضياب . وروى في اللسان (٨ : ١٦٩ ، ٢٣٣) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) : « تضحك مني » . وفي الفصول والغايات ص ٤٦٤ : « تهزأ مني » وفي ل : « إذ رأيتني » . وإنما ضحككت منه استخفافا به لما رآه يصيد الضب ، لأنه صيد العجزة والضعفاء .

(٢) أراد : « عن حرك » . والحرك : هن المرأة ، يقول : لو كنت تصيدن الضب لاستدخلته إعجابا به وإعظاما للذته . وقلب الكاف شينا على الكشكشة ، وهي لغة لقوم من تميم ومن أسد ، يحملون كاف المؤنث شيئا في الوقوف ، ومنهم من يحمل الشين بعد الكاف ، يقولون إنكش وعليكش ، أو يجعل السين بعد الكاف : يقولون إنكس ، وعليكس ، في إنك ، عليك . وفي حديث معاوية : « تياسروا عن كشكشة تميم » . انظر اللسان (٨ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) وسهوية (٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦) .

(٣) في اللسان : « وابن سَعْنَةَ بفتح السين من شعرائهم » . وفي تاج العروس (٩ : ٢٣٥) : « وابن سَعْنَةَ شاعر جاهلي ، واسمه معبد بن ضبة » صوابه « واسمه معبد من بني ضبة » انظر المؤتلف ١٤٣ . فيما عدا ل : « أبو شعبة » تحريف .

(٤) القاهزم : القصير الغليظ . ل : « قلهزمان » بالراء المهملة . ط : « فلهزمان » بالفاء ، صوابهما أثبت . والجعد ، هنا : ذو الشعر القصير القلط .

(٥) الكدَى ، بضم ففتح : جمع كدية ، وهي الأرض الغليظة المرتفعة ، وقد رسمت في ط ، هـ بالألف ، وجادت في ل : « كد » وفي س : « كذا » محرفتان . غمرت ، من التغمير ، وهو الطلاء بالغمرة ، بالضم ، وهي الزعفران ، وقيل الورس . أراد شدة اصفرار كشاهما . وقد سبق مثل هذا المعنى في قوله القائل :

شديد اصفرار الكشيتين كأنما تطلي بورس بطنه وشواكله

انظر ص ٨٧ . وفيما عدا ل : « قد عظمت » .

وأنشد الأصمعي (١) :

لَأَنِّي وَجَدْتُكَ يَا جُرْثُومُ مِنْ نَفَرٍ جُرْثُومَةُ اللَّؤْمِ لاجِرْثُومَةِ الْكَرَمِ (٢)
 ٣٥ إِنَّا وَجَدْنَا بَنِي جَلَّانَ كُلَّهُمْ كَسَاعِدِ الضَّبِّ لَا طُولٌ وَلَا عِظَمُ (٣)

وقال ابن ميادة :

إِنَّ لِقَيْسٍ مِنْ بَغِيضٍ لَنَاصِرًا إِذَا أَسَدٌ كَشَّتْ لِفَخْرِ ضِيَابِهَا (٤)
 وفي هذه القصيدة يقول :

وَلَوْ أَنَّ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمَتْ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا (٥)
 وهذا من شكل [قول] بشار (٦) :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضَرِيَّةً

هَتَكُنَّا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ مَطَرَتْ دَمًا (٧)

(١) كذا في ل . وفي ه ، س : « قال وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي » ، وفي ط :

« وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي » .

(٢) جرثومة كل شيء : أصله وبجتمعه .

(٣) في القاموس : « جل وجلان : حيان » . وضبطت الجيم فيم ضبط قلم بالفتح . وفي قاج العروس : « وهو جلان بن المتليك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد » . وانظر نهاية الأرب (٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩) . وفي أحد هذين البيتين إقواء . وفي الخزانة ٢ : ٢٦٤ : « لا طول ولا قصر » .

(٤) ط : « وإني . . . تناصر » ، صوابه في سائر النسخ . كشت : صوتت . ل : « بفخر » .

(٥) حجاب الشمس : ضوءها . ه ، س : « قيس غيلان » بالغين المعجمة ، تصحيف ، ومثله في العمدة (٢ : ١١٥) . ط . ه : « لم تطلع » . وفي ل : « عليها » صوابهما ما أثبت من العمدة .

(٦) مثل هذه النسبة في الموشح ٢٤٨ والأغاني (٣ : ٣١) والأزمنة (٢ : ٣٥) والعمدة (٢ : ١١٥) . وفي اللسان (٢ : ٢٩٠) نسبة البيت إلى « الغنوى » . وفي المؤلفات ٩٣ أن البيت لابن خمير ، بالخاء المعجمة ، وهو اللقيط بن خمير ، من بني عمرو بن عقيل . قال الآمدي : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته » .

(٧) في « حجاب الشمس » هنا أقوال ، أصحها ما ورد في اللسان نقلا عن الأزهري : أنه « الضوء » . ونقل المرزوقي في الأزمنة عن ثعلب ، قال : « معناه =

وَأَنْشُدْ لِأَبِي الطَّمْحَانِ (١) :

مَهْلًا نَمِيرُ فَإِنَّكُمْ أَمْسَيْتُمْ مِنْهَا بَشَغْرٌ ثَنِيَّةٌ لَمْ تَسْتَرْ (٢)
سُودًا كَأَنَّكُمْ ذُنَابٌ خَطِيطَةٌ مُطِرَ الْبِلَادُ وَحِرْمُهَا لَمْ يُنْطَرْ (٣)
يَحْبُونَ بَيْنَ أَجَا وَبُرْقَةٍ عَالِجٍ حَبَوَ الضَّبَابُ إِلَى أَصُولِ السَّخْبَرِ (٤)
وَتَرَكْتُمْ قَصَبَ الشَّرِيفِ طَوَامِيًا تَهْوَى ثَنِيَّتُهُ كَعَيْنِ الْأَعُورِ (٥)

= حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب ، وحجابها الغبار . وعن المبرد أنه قال : « اشتدت الحرب أولا ثم سعيها بينهم فأصلحنا ما فسد فقط الغبار . فكأنهم هتكوا حجاب الشمس » . هـ ، ط : « أو قطرت » وهي رواية المزدوق والمؤتلف . وفي العمدة : « أو أمطرت » وأثبت ما في ل ، س والموشح واللسان . وعجيب من أمر بشار الفارسي الأصل العقيل الولاء أن يفخر هذا الفخر ، ونظير هذا قوله يفخر بولاء بني عقيل :

لَأَنِّي مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ مَوْضِعَ السَّيْفِ مِنْ طَلِي الْأَعْنَاقِ

(١) أبو الطمحن القتيبي ، سبقت ترجمته في (٤ : ٧٣) . ل : « لأبي طمحن » .
(٢) نمير : هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة . فيما عدا ل : « عمير » ، صوابه ما أثبت من ل . ويؤيد هذا التصحيح أن « الشريف » العالي ذكره ، هو أرض بني نمير . وفي معجم البلدان : « وأرض بني نمير الشريف ، كلها بالشريف إلا بطننا واحدا باليامة » . وفي معجم ما استعجم ص ٨٠٨ : « الشريف على لفظ تصغير الذي قبله : ماء أبي نمير » . والثغر ، بالفتح : موضع الخافة . والغنية : كل عقبة مملوكة .

(٣) الخطيطة : الأرض التي لم تمطر بين أرضين مطورتين . والحرم بالكسر : الحرام ، أراد به حريمها ، ولم يرد هذا اللفظ بهذا المعنى في المعاجم . فيما عدا ل : « ضباب خطيطة » ، تحريف .

(٤) أجَا : جبل لطيس . والسخبَر : شجر يشبه النخيل ، له جرثومة وعيدان كالسكرات في الكثرة ، كأن ثمره مكاسح القصب ، أو أدق منها ، وإذا طالت تدلت رهسه وانحنت .

(٥) الشريف ، مر تفسيره في البيت الأول . والقصب ، هنا : مجازي ماء البئر من البئر . طواميا : قد طام ماؤها وارتفع . قال ياقوت في الشريف : « وهو أمر أنجد موضعا » . ل : « ماء الشريف طواميا » ، تحريف .

(مفاخرة العُثِّ للضَّبِّ)

وقال العُثِّ ، واسمه زيد بن معروف ، للضب غلام رُتَبِيل بن غَلَّاق ^(١) :
وقد رأيت من سَمَى عَزْزاً ^(٢) وثوراً ، وكلباً ، ويربوعاً ، فلم نرمهم أحداً
أشبهَ العِزَّ ^(٣) ولا الثَّورَ ، ولا السَّكْبَ ، ولا اليربوعَ ، وأنتَ قد تَقَبَّلْتَ
الضَّبَّ ^(٤) حتى لم تغادر منه شيئاً . فاحتَمَلَ ذلك عنه ، فلمَّا قال :
من كان يدعى بِاسْمٍ لا يَناسِبُهُ فَأَنْتَ وَالِاسْمُ شَنْ فَوْقَهُ طَبَقُ ^(٥)
فَقَالَ ^(٦) ضَبٌّ لَعَثٌ :
إِنْ كُنْتُ ضَبًّا فَإِنَّ الضَّبَّ مُحْتَبَلٌ وَالضَّبُّ ذُو ثَمَنِ فِي السُّوقِ مَعْلُومٌ ^(٧)
وليس للعُثِّ حَبَالٌ يُرَاوِغُهُ وَلَسْتُ شَيْئاً سِوَى قَرْضٍ وَتَقْلِيمٍ ^(٨)
[وما أَكْثَرَ مَا يَجِيءُ الْأَعْرَابِيُّ بِقُرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ ، حَتَّى يَفْرُغَهَا فِي جَمْرِهِ ^(٩)]

- (١) ط : « زنبيل علام » ، س ، هـ : « زنبيل بن علان » ، وأثبت ما في ل .
- (٢) فيما عدا ل : « من يسمى عيزاً » ، والوجه ما اعتمدت .
- (٣) ط فقط : « شبه » ، وفيما عدا ل : « العير » .
- (٤) في اللسان : « أبو زيد : تقيل فلان أباه وتقيضه ، تقيلاً وتقيضاً ، إذا نزع إليه في الشبه » . ط : « تغليت » هـ : « تغليت » ، صوابها ما أثبت من ل ، س .
- (٥) هو إشارة إلى المثل : « وافق شن طبقة » يضرب مثلاً في الموافقة . وشن : حتى من عبد القيس . وطبقة : حتى من إياد . وكانت شن لا يقام لها ، فواقمتها طبقة فانصرفت منها ، فتقيل : وافق شن طبقة ، أي وافقه فاعتنقه . وقيل كاف لهم وعاء فتشن عليهم فجعلوا له طبقة فوافقه . انظر المثل في اللسان والميداني . ط : « ومن دعوه » س : « من كان دعواه » هـ : « من دعواه » ، وهذه الأخيرة محرفة . وفيما عدا ل : « شر » بالراء ، محرف .
- (٦) فيما عدا ل : « فقال » ، تحريف .
- (٧) احتبله : صاده بالحبالة ، وهي المصيدة .
- (٨) الحبال : الذي يصطاد بالحبالة . فيما عدا ل : « صياد » ، وفي ل : « وتقوم » وهذه محرفة .
- (٩) في الأصل : « في جمر » .

ليخرج فيصطاده . ولذلك قال السكيت في صفة المطر الشديد الذي يستخرج الضباب من جحرتها ، وإن كانت لا تتخذها إلا في الارتفاع - فقال :

وعلته بتركها تحفش الأكم ويكني المضبب التفجير^(١)
والمضبب هو الذي يصيد الضباب [.

القول في سن الضب وعمره

أنشد الأصمعي وغيره^(٢) :

تعلقت واتصلت بعكلي^(٣) خطبي وهزت رأسها تستبلي^(٤)

(١) تحفش الأكم : تملؤها .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل . والرجز لرؤية بن العجاج . انظر الحيوان (٤ : ٨) والبيان (١ : ٤٩) واللكامل ٣٤٨ والمخصص (١٢ : ٢٨٧) والمياه في (١ : ٤٥٤ / ٢ : ٨٥) واللسان (فطحل) وتهذيب الألفاظ ص ١٩ . وهو بدون نسبة في أمالي القالي (١ : ٢٣٤) والأزمنة (١ : ٢٢٩) وثمار القلوب ٢٣٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) والمخصص (١٠ : ١٧١) . وحكي ابن السكيت وكذا ابن سيده في (١٢ : ٢٨٧) أن رؤية ورد ماء لمكل ، وعليه فتية نسق صرمة لأبيها ، فأعجب بها فخطبها ، فقالت : أرى سنا فهل من مال ؟ قال : نعم قطعة من إبل . قالت : فهل من ورق ؟ قال : لا . قالت : يا لمكل أكبرا وإمعارا ؟ ! فقال رؤية هذا للرجز . فتية : تصغير فتاة . الصرمة : القطعة من الإبل . الإعمار : ذهاب المال .

(٣) رواية ابن السكيت وابن سيده : « تألقت » : أي ثلوت وتغيرت . اتصلت ، قاله التبريزي : الاتصال أن يعتز الرجل إلى قبيلته . وقبل هذا البيت في تهذيب الألفاظ والمخصص واللسان : « لما ازدورت نقدي وقلت إبل » .

(٤) خطبي ، هو فاعل تعلقت أو اتصلت ، والخطب ، بالكسر : المرأة المخطوبة ، والرجل الذي يخطبها خطب أيضا . ط ، س : « حصي » هـ : « حطى » صوابه في ل . تستبلي : تنظر ما عندي ، كأنها تهزأ به ، يقال : بلوت ما في نفس فلان : أي استطلعت ومرفته . ط فقط : « تستبلي » ، محرف .

تَسَأَلْنِي مِنَ السَّنِينَ ^(١) كَمْ لِي فَقُلْتُ لَوْ عُمِّرْتُ عُمرَ الحِجْلِ
 ٣٦ أَوْ عُمَرَ نوحَ زَمَنِ الفِطْحَلِ ^(٢) والصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطَيْنِ الوَحْلِ
 صِرْتُ رَهينَ هَرَمٍ أَوْ قَتَلِ

وهذا الشعر يدلُّ على طول عُمر الحِجْلِ ؛ لأنه لم يكن ليقول :

أَوْ عُمَرَ نوحَ زَمَنِ الفِطْحَلِ والصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطَيْنِ الوَحْلِ
 إلّا وعمر الحِجْلِ عنده [من] أطول الأعمار .

وروى ابن الأعرابي عن بعض الأعراب أن سِنَّ الضَّبِّ واحدةٌ أبداً ،
 وعلى حال أبداً . [قال ^(٣)] فكأنه قال : لا أفعله ^(٤) ما دامَ سِنَّها كذلك ،
 لا ينقص ولا يزيد .

وقال زيد بن كثوة ^(٥) : سِنَّ الحِجْلِ ثلاثة أعوام . وزعم أن قوله
 ثَمَّةَ ^(٦) : « لا أفعله سِنَّ الحِجْلِ » غَلَطَ . ولكنَّ الضَّبَّ طويلُ العمر إذا
 لم يعرض له أمر .

وسِنَّ الحِجْلِ مثْلُ سِنَّ القُلوص ، ثلاث سنين ، حتى يلفح ^(٧) ؛

(١) رواية ابن السكيت وابن سيده والقال وابن منظور : « عن السنين » .

(٢) زمن الفطحل : زمن نوح . وقيل : مثل رؤية عن قوله : « زمن الفطحل »
 فقال : أيام كانت الحجارة فيه رطاباً .

(٣) هذه من ل ، س .

(٤) ط ، هـ : « لا أفعلها » . وفي الكلام نقص .

(٥) في اللسان (٢٠ : ٧٩) : « الجوهري : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر ،
 وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :

ألا إن قومي لا تلتط قفورهم ولكننا يوتدون بالعدرات » .

ط : « كثيرة » هـ : « كثير » س : « كثر » ، صوابها في ل .

(٦) فيما عدل : « مثلاً » ، ورسمت الكلمة في ل بالهاء المبسوطة : « ثمت » .

(٧) ل : « تلفح » . والقُلوص ، بالفتح : الفتية من الإبل .

ولو كانت سنُّ الحِسل على حال^(١) واحدة [أبدًا] لم تعرف الأعرابُ الفتيَّ من المذَكِّي^(٢).

وقد يكون الضَّبُّ أعظمَ من الضَّبِّ وليس بأكبرَ منه سنًّا .

قال : ولقد نظرتُ يوماً إلى شيخٍ لنا يقرُّ ضبًّا جَحَلًا سَبَحَلًا^(٣) قد اصطاده ، فقلتُ له : لم تفعلُ ذلك ؟ فقال : أرجو أن يكون هرما .

(بيض الضب)

قال : وزعم عمرو بن مسافر أن الضبَّ تبيض ستين بيضةً ، فإذا كان ذلك سدَّت عليهن باب الجحر ، ثم تدعهن أربعين يوماً^(٤) فيتفقص^(٥) البيض ، ويظهر ما فيه ، فتحفر^(٦) عنهنَّ عند ذلك ، فإذا كشفت عنهن أحضرن وأحضرت في أثرهن تأكلهن^(٧) ، فيحفر المنفلت منها لنفسه جُحرًا ويرعى من البقل .

(١) فيما عدل : « حالة » .

(٢) المذكي ، بكسر الكاف المشددة : المذن من كل شيء . ط ، س : « لعرف الأعراب الفتي من الذكي » . وفي هـ : « لعرف الأعراب الفتي من الذكي » صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) يقره : يكشف عن أسنانه ليصرف صرره ، وهو يضم الفاء . والجحل ، بتقديم الجيم : الضخم . والسبحل : العظيم المسن . فيما عدل : « يقر ضبًا جحلا سحلا » ، تحريف .

(٤) ل : « سد » ، و « يدعهن » ، و : « صباحا » بدل : « يوما » .

(٥) تفقصت البيضة عن الفرخ : ظهر منها . ل : « فيفقص » . فقص البيضة . كسرهما .

(٦) ل : « فيحفر » .

(٧) ل : « فإذا كشف عنهن أحضرن وأحضرن في آثارهن يأكلهن » .

قال : وبيض للضبّ شبيه ببيض الحمام ^(١) . قال : وفرخه حين يخرج
يُخرج كَيْسًا [كاسياً] ، خبيثاً ، مُطِيقاً للكسب ، وكذلك ولد العقرب ،
وفراخ البط ^(٢) ، وفراريج الدجاج ، وولد العناكب ^(٣) .

(سنّ الضبّ)

وقال زيد بن كثوة ^(٤) ، مرّةً بعد ذلك : إنّ الضبّ يَنْبِت سِنَّهُ معه
وتكبر ^(٥) مع كبر بدنه ، فلا يزال أبداً كذلك إلى أن ينتهي بدنه مُنْتَهَاه . قال :
فلا يُدعى حِسلاً إلا ثلاث ليالٍ فقط .

وهذا القول يخالف القول الأول ^(٦) . وأنشد :

مَهْرُهَا بَعْدَ الْمَطَالِ ضَبَّيْنِ مِنْ الضَّبَابِ سَخْبَلَيْنِ سَبْطَيْنِ ^(٧)
نِعْمَ لِعَمْرِ اللَّهِ مَهْرُ الْعَرَسَيْنِ

أنشدني ابن فضال ^(٨) : « أمهرتها ^(٩) » ، وزعم أنه كذلك سمعها من أعرابي :

- (١) ل : « وتبيض شبيهاً ببيض الحمام » .
(٢) ل ، « وكذلك فراخ البط » بإسقاط : « ولد العقرب » .
(٣) ل : « وولد العنكبوت » ، س : « وكذا العناكب » .
(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي ط : « كثيرة » س ، ه : « كثرة »
وهو على الصواب الذي أثبت في ل .
(٥) ل : « تكبر » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : « يكبر » ، والوجه
ما أثبت ، إذ أن « السن » مؤنثة والضمير في هذا الفعل عائِد إليها .
(٦) انظر ما سبق ص ١١٦ س ١٠ .
(٧) السجبل : العظيم المسن من الضباب . ط : « سخبيلين » ه : « سخبيلين »
صوابهما في ل ، س . والسبط : الممتد الأعضاء التام الخلق . ل : « شطبين »
والشطب والسبط بمعنى .
(٨) ذكر ابن النديم في الفهرست ٣١٢ ابن فضال ، وقال إنه « أبو علي الحسن بن علي
ابن فضال التيمي ، من ربيعة بن بكر ، مولى تيم الله بن ثعلبة ، وكان من خاصة
أصحاب أبي الحسن الرضا » . وأبو الحسن الرضا ، هو علي بن موسى الكاظم
المتوفى سنة ٢٠٣ . ل : « ابن فضالة » .
(٩) ل : « أمرتها » .

وقد يكون^(١) أن يكون الحسل لا يُثني ولا يُرْبِع^(٢) ، فتسكون
أسنانه أبدأ على أمر واحد ، ويكون قول [روبة بن^(٣)] العجاج^(٤) في طول ٣٧
عمره حقاً .

ويدل على أن أسنانه على ما ذكروا^(٥) قول الفزاري :
وجدناكم رباباً بنى أم قرفة كأسنان حسل لا وقاء ولا غدر^(٦)
يقول^(٧) : لا زيادة ولا نقصان .

(قصة في عمر الضب)

وقال زيد بن كثوة^(٨) المزني : قال^(٩) العنبري ، وهو أبو يحيى :
مكنت في عنفوان شببي ، ورِيعانٍ من ذلك ، أربغ ضباً^(١٠) ، وكان
ببعض بلادنا في وشاز من الأرض^(١١) ، وكان عظيماً منها مُنكراً ، ما رأيتُ

-
- (١) فيما عدل : « يمكن » .
(٢) أني : صار ثنيا ، والثني هو من الظلف والحافر ما كان في الثالثة ، ومن الخف ما كان في السادسة . وأربع : صار رباعاً ، والرِباع ، كسحاب ، هو من الظلف والحافر ما كان في الخامسة ، ومن الخف ما كان في السابعة . فيما عدل : « لا يثنى ولا يرفع » ، لكن في س فقط : « لا يثنى » .
(٣) تكملة يقتضيها السياق .
(٤) فيما عدل : « الحجاج » . وانظر ما سبق من ١١٥ من نسبة الرجز للام .
(٥) س : « ذكر » وفي س ، ه إقحام كلمة : « من » بعد هذه الكلمة .
(٦) سبق الكلام على هذا البيت في ص ١٠٧ . س ، ه : « رأيا » و « غدرا » في آخر البيت ، تحريف . وفي ل : « زابا » ، بدل : « وابا » ، تحريف أيضاً . وفيما عدل : « أم فرقة » ، والصواب ما أثبت .
(٧) ط ، ه : « يقولون » وإنما يريد الشاعر .
(٨) ط : « كثيرة » س ، ه : « كثرة » ، صوابه ما أثبت من ل : وانظر التنبية رقم ٥ ص ١١٦ .
(٩) بدل هذه الكلمة والتي قبلها في ل : « بن المرقال » .
(١٠) أراغ الصيد ونحوه : طلبه .

(١١) وشاز ، بكسر الواو : جميع وشز ، بالفتح وبالتحريك ، وهو النشر المرتفع من الأرض . وهذا الجمع قياسي وإن لم تنص عليه المعاجم . والذي فيها : « الأوشاز »

مثله ، فكُنْتُ دهرًا أُرِيغه ما أقدر عليه ^(١) . ثم لَأْنِي هبطت إلى البصرة ، فأقمت بها ثلاثين سنة . ثم لَأْنِي والله كَرَرْتُ راجعاً إلى بلادى ، فررتُ في طريقى بموضع الضَّبِّ ، معتمداً لذلك ^(٢) ، فقلت : والله لأعلمَنَّ اليوم عِلْمَهُ ، وما دَهْرِي إلَّا أن أجعل من جلده عُكَّةً ^(٣) ؛ لَلَّذِى كان عليه من إفراط العِظَمِ ^(٤) ، فوجَّهْتُ الرَّواحِلَ ^(٥) نحوه ، فإذا [أنا] به [والله] مُحْرَنْبِئاً على تَلْعَةٍ ^(٦) ؛ فلَمَّا سَمِعَ حِسَّ الرَّواحِلِ ^(٧) ، ورأى سواداً ^(٨) مقبلاً نحوه ، مرَّ مسرعاً نحو جُحره ، وفاتني والله الذى لا إله إلا هو .

(مكن الضبة)

وقال ابن الأعرابي : أخبرني ابن فارس ^(٩) بن ضُبَّعان الكلبي ، أن الضَّبةَ يكون بيضُها في بطنها ، وهو مَكْنُها ، ويكون بيضُها متَّسِقاً ، فإذا أرادت أن تبيضه حَفَرَتْ في الأرض أدجياً مثل أدحى النعامة ، ثم

(١) فيما عدل : « فما أقدر عليه » .

(٢) يقال عدده وعد إليه وله وتعده واعتمده : قصده ، انظر اللسان . وهبارة :

« معتمداً لذلك » ليست في ل .

(٣) ما دهرى بكذا وما دهرى كذا ، أى ما همى وغايتى . والمعكة ، بالضم : زقيق صغير يتخذ للسمن ، وهو أصفر من القربة .

(٤) ل : « الكبير » .

(٥) س ، هـ : « الفواحل » بالدال ، تحريف ، وإنها هى الرواحل ، وهى الإبل يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة ، وتما الخلق ، وحسن المنظر .

(٦) فى اللسان : « احرنبى الرجل : تهيأ للغضب والشر . وفى الصحاح : واحرنبى ، ازبأر والباء للإلحاق بأفمنلل ، وكذلك الديك والكلب والهر ، وقد همز » ، فيما عدل : ل : « محترشا » تحريف . والتلعة ، بالفتح : مجرى الماء من أعلى الوادى إلى بطون الأرض .

(٧) ل : « سواذى » . والسواد : الشخص .

(٨) ل : « ابن جار » .

ترى بمسكنها^(١) في ذلك الأذحي [ثمانين مكنة] ، وتدفعه بالتراب ، وتدعه أربعين يوماً ، ثم تجيء بعد الأربعين^(٢) فتبحث عن مكنها ، فإذا حسلة^(٣) يتعادين [منها] ، فتأكل ما قدرت عليه . ولو قدرت على جميعهن^(٤) لأكلتهن . قال : ومكنها جلد لبن ، فإذا يبست فهي جلد^(٥) ، فإذا شويتها أو طبختها وجدت لها مخا كح بيض الدجاج^(٦) .

(عداوة الضبة للحية)

قال : والضبة تقاتل الحية وتضربها بذنبها ، وهو أخشن من السفن^(٧) وهو سلاحها ، وقد أعطيت فيه من القوة مثل ما أعطيت العقاب في أصابعها^(٨) ، فربما قطعها بضربة ، أو قتلها ، أو قذتها^(٩) . وذلك إذا كان الضب ذبالاً مدنتاً^(١٠) . وإذا كان مرائساً قتله الحية^(١١) .

(١) المكن ، بالفتح ، وبفتح فكسر : بيض الضبة . ط ، س : « بيضا » هـ : « ببيضا » وأثبت ما في ل .

(٢) هذه الجملة ليست في ل .

(٣) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . ل : « حسله » ، وفيما عدل : « حملته » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) ل : « أجمعهن » تحريف ؛ إذ أن لفظ « أجمع » لا يستعمل في غير التوكيد .

(٥) ل : « جلدة » .

(٦) الملح ، بضم الميم وتشديد الهاء المهملة : صفرة البيض . ل ، س : « مخا كح » تصحيف .

(٧) السفن ، بالتحريك : قطعة خشب من جلد سمكة تحك به السياط والدحان والهمام والصحاف ، وقد يجعل من جلد الضب أو من الحديد . فيما عدل : « وهي أخشن من السفن » ، تحريف .

(٨) فيما عدل : « المقارب في إربتها » .

(٩) القذ : القطع . ل : « فربما قطعها بضربة أو قتلها أو قلدتها » .

(١٠) الذبال : الطويل الذيل . والمذنب : بتشديد النون المكسورة : الذي أخرج ذنبه من أدنى الجحر ورأسه في داخله ، وذلك في الحر .

(١١) المرائس : الذي يخرج من جحره برأسه . ومثله المرئس ، بتشديد الهزة =

والتذنيب: أن الضب إذا أرادت الحية الدخول عليه في جحره أخرج
 «الضب» ذنبه إلى فم جحره ، ثم يضرب به كالخراق^(١) يمينا وشمالا ، فإذا
 أصاب الحية قطعها ، والحية عند ذلك تهرب منه .
 والمراسة: أن يُخرج الرأس ويدع الذنب^(٢) ويكون عُمرأ^(٣) فتعضه
 الحية فتقتله .

(استطراد لغوى)

قال : [وتقول^(٤)] : أمكنت [الضبة^(٥)] و [الجرادة فهي تمكن^(٦)]
 إمكانا : إذا جمعت البيض في جوفها . واسم البيض المكن^(٧) . والضبة
 مَكُون ، فإذا باضت الضبة والجرادة قبل قد سرأت : والمكن والسرة :
 للبيض^(٨) ، كان في بطنها أو^(٩) بعد أن تبويضه . وضبة

= المكسورة . س : « موايسا » تحريف . وفي ل : « قتله الحية » . والحية
 يذكر ويؤنث .

(١) الخراق : بالكسر : « تدل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف ليفزع به .
 س : « كالخراق » بالمهمل ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « تخرج » و « تدع » . وفي س : « المراسة » بدل :
 « المرائسة » تحريف .

(٣) الغمر ، بالضم : الجاهل الغر لا تجربة له . ط ، هـ : « غزا » والغمز ،
 بالتحريك وآخره زاي معجمة : الضعيف للعقل . والغميز والغميرة : ضعف
 في العمل ، وفهة في العقل .

(٤) في س : « ويقال » ، وإثبات التكملة من ل على هذا النحو أوفق .

(٥) التكملة من ل ، س .

(٦) ل فقط : « يمكن » .

(٧) المكن ، بالفتح ، ويفتح فكسر .

(٨) السرة والسرأة ، بالكسر والفتح فيهما : بيض الجراد ، والضب ، والسمك
 وما أشبهه . ط : « والسرائ » ، وفيما عدا ل : « والبيض » ، كلاهما محرف .

(٩) فيما عدا ل : « أم » .

سرّوء^(١) . وكذلك الجرادة تسرّأ سرّءاً ، حين تلقى بيضها . وهى حينئذ ٣٨
سِلْقَة^(٢) .

وتقول : رزّت الجرادة ذنبها فى الأرض فهى ترزّ رزّاً^(٣) ، وضربت
بذنبها الأرض ضرباً ، وذلك إذا أرادت أن تلقى بيضها^(٤) .

(المضافات من الحيوان)

ويقولون : ذئب الحَمَر^(٥) ، وشيطان الحماطة^(٦) ، وأرنب الخُلَّة^(٧) ،
وتيس الرّئيل^(٨) وضَبّ السّحا . والسّحا : بقلة تحسّن حاله عنها^(٩) .

(١) فيما عدال : « سرو » بالتمهيل .

(٢) السِّلْقَة ، بكسر السين وسكون اللام وآخرها فاف : الجرادة إذا ألقت بيضها .
انظر اللسان (١٢ : ٢٨) والمخصص (٨ : ١٧٣) . ط : « ثِقَة » ، س ،
هـ : « شَقَة » ل : « سَلْفَة » ، والصواب ما أثبت .

(٣) س ، هـ : « زرت » و : « ترز زرا » محرف .

(٤) س : « ببيضها » .

(٥) الحمر ، بالتحريك : ما وارك من شجر وغيره . ط ، هـ : « ذئبة » بدل :
« ذئب » . ط : « السخبر » محرف . وانظر ما سبق فى (١ : ٢٢٠ / ٤ :
١٣٣) . والسخبر إنما تألفه الحيات . ومنه حديث ابن الزبير ، قال لمعاوية :
« لا تطرق إطراق الأفعوان فى أصول السخبر » .

(٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجليل . والشيطان هنا : الحية .

(٧) الخُلَّة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرعى ، وأما ما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .

(٨) الرّيل ، بالفتح ، ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفتطرت
بورد أخضر من غير مطر . ط ، س : « الريل » س : « الويل » صوابهما
فى ل .

(٩) السّحا ، بالفتح : واحدة السحاه ، وهى شجرة شاكّة وثمرتها بيضاء ، وهذا

التنبت يأكله الضب . س : « السجا » بالجيم فى الموضعين ، تحريف . ط ،
س : « يحسن » هـ : « يحس » ، وهذه بحرفة .

ويقال: هو قنفذ بُرقة^(١) ، إذا أراد أن يصفه بالخُبث .

(ذكر الشعراء للضب في وصف الصيف)

وما أكثر ما يذكرون الضبَّ إذا ذكروا الصيف^(٢) مثل قول الشاعر :

سار أبو مسلم عنها بصيرمتيه والضبُّ في الجحر والعصفورُ مُجتمِعُ^(٣)
وكما قال أبو زيد^(٤) :

أى ساعٍ سعى ليقطع شربى حين لاحت للصباح الجوزاء^(٥)
واستكنَّ العصفور كرهاً مع الضَّ بَّ وأوفى في عودِهِ الحِرْباءُ^(٦)
وأنشد الأصمعي^(٧) :

تجاوزتُ والعصفور في الجحر لاجئُ

مع الضبِّ والشَّقْدَانُ تَسْمُو صدورها^(٨)

قال: والشَّقْدَانُ: الحِرَابِيَّ . قوله : « تسمو » : أى ترتفع^(٩) [في رموس

العيدان] . [الواحد من] الشَّقْدَانُ ، بكسر الشين وإسكان القاف • شَقْدَ
بتحريك القاف^(١٠) .

(١) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . وتجمع البرقة على براق ،
بالكسر . ويقال قنفذ برقة ، كما يقال ضب كدية .

(٢) ل ، س : « الصيف » بالمعجمة ، تحريف .

(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل .

(٤) تقدمت ترجمته في (٢ : ٢٧٤) . س ، هـ : « أبو زيد » تحريف .

(٥) ط : « أى ساع ساع » صوابه في سائر النسخ ، وقد شرح البيت في (٥ : ٢٣١) .

(٦) انظر شرح البيت وتخرجه في (٥ : ٢٣٢) .

(٧) البيت لذى الرمة ، كما في ديوانه ٣٠٨ واللسان (٥ : ٣٠) .

(٨) سبق البيت وشرحه في (٥ : ٢٣٢) . ط فقط : « يسمو » .

(٩) ط ، هـ : « يسمو أى يرتفع » .

(١٠) فيما عدا ل : « والشَّقْدَانُ جمع شَقْدَ بكسر الشين وإسكان القاف ، والجمع
شَقْدَانُ بالتحريك » .

(أسطورة الضب والصفدع)

وتقول الأعراب : خاصم الضبُّ الصفدعُ في الظُّمأ^(١) أيهما أصبر ،
وكان للصفدع ذنب ، وكان الضبُّ ممسوحاً^(٢) ، فلما غلبها الضبُّ أخذ ذنبها ،
فخرجاً^(٣) في الكلا ، فصبرت الصفدع يوماً ويوماً^(٤) ، فنادت : يا ضبُّ ،
ورداً ورداً ! فقال الضبُّ :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِداً^(٥) لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا

إِلَّا عَرَادَا عَرِداً^(٦) وَصِلِيَانَا بَرِداً^(٧)

فلما كان [في^(٨)] اليوم الثالث نادى : يا ضبُّ ، وردا وردا ! [قال] :

(١) فيما عدل : « في الماء » .

(٢) في اللسان : « والمسح : نقص وقصر في ذنب العقاب » . وفيه أيضا : « وامرأة مسحاء الثدي ، إذا لم يكن لديها حجم » . ويقال : مسحه بالسيف مسحاً : ضربه أوقطعه . فيما عدل : « ممسوح الذنب » .

(٣) ط ، هـ : « فخرج » .

(٤) ط ، هـ : « يومان » ل : « يوما » س : « يوما يوما » ، وأعل وجهه ما أثبت .

(٥) في اللسان : « الأزهرى : إذا انتهى القلب عن شئ صرد عنه ، كما قال :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِداً » .

(٦) المراد ، كسحابة وآخره دال : حشيش طيب الريح . ومراد عرد على المبالغة ، أو أراد أن يقول مراد عارد ، فحذف للضرورة . والعارد : الذي خرج واشتد . هـ : « إلا عررا غردا » ط : « إلا عرارا غردا » ، وجههما ما أثبت من ل واللسان (٤ : ٢٨٠) والدميرى (٢ : ١١٠) . وانظر الحيوان (٤ : ١٧٢ - ١٧٣) . وأشطار الرجز في اللسان (برد ، صرد ، عرد ، عنكث) .

(٧) الصليان ، بكسر أوله وتشديد اللام المكسورة وتخفيف الياء : شجر من الطريفة ينبت صعدا ، وأصغمه أعجازه وأصوله ؛ والواحدة صليانة . والبرد ، أراد البارد فحذف للضرورة . انظر اللسان (٤ : ٢٨٠) . فيما عدل ل : « لبدا » ، والرواية ما أثبت من ل وسائر المصادر .

(٨) هذه الكلمة من ل ، س .

فلمَّا لم يُجِبْهَا بِأَدْرَتْ إِلَى الْمَاءِ ، وَأَتْبَعَهَا ^(١) الضَّبُّ ، فَأَخَذَ ذَنْبَهَا . فَقَالَ
فِي تَصَدَاقِ ذَلِكَ ابْنِ هَرْمَةَ ^(٢) :

أَلَمْ تَأْرَقْ لِنُضْوِ الْبَرْقِ فِي أَسْحَمِ لَمَّاحٍ
كَأَعْنَاقِ نِسَاءِ الْهِنْدِ لِي قَدْ شَيَّبَتْ بِأَوْضَاحِ ^(٣)
تَوَامِ الْوَدْقِ كَالزَّاحِ فِ يَرْجَى خَلْفَ أَطْلَاحِ ^(٤)
كَأَنَّ الْعَازِفِ الْجَنَّةَ يَّ أَوْ أَصَوَاتِ أَنْوَاحِ ^(٥)
عَلَى أَرْجَائِهَا الْغُرُّ تَهْدِيهَا بِمِصْبَاحِ ^(٦)

٣٩

(١) س : « وقبها » .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمه الفهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجرير .
وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعراء بابن هرمه ، وحكم الخضرى ، وابن ميادة ،
وطفيل الكنانى ، ودكين العذرى » . وفى الأغاني (٤ : ١١٣) : « ولد ابن
هرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور فى سنة أربعين ومائة ، قصيدته التى
يقول فيها :

إن الفوائ قد أعرضن مقلية لما رمى هدف الحسين ميلادى
ثم صر بعدها مدة طويلة » .

(٣) الأوضاح : جمع وضع ، بالتحريك ، وهو البرص والشيبة فى الجسد . ل :
« قد شبت » ، تحريف .

(٤) الودق : المطر . توام : جمع توأم ، وهو المزدوج . والزاحف : البعير أعيافجر
فرسته . يَرْجَى : يساق ويدفع . والأطلاح ، جمع طلع ، بالكسر ، وهو البعير
الذى لحقه الكلال والإعياء . جعل هذه السحب فى نياطها وثقل سيرها مثل
هذه الإبل الحسرى . فيما عدا ل : « يؤم البرق كالأراجف » ، وفى ل :
« تزجى » بالتاء . والصواب ما أثبت .

(٥) عزف الجن : جرس أصواتها . هـ ، س : « للعارف » بالراء المهملة ،
تحريف . والأنواح : جمع نوح ، بالفتح ، والنوح : النساء يجتمعن فى مناحة .
يقول : كأنه صوت الجن أو الأنواح صوت هذا الرعد .

(٦) الغر : البيض . والتهدى : الاهتداء ، يقال تهدى إلى الشيء واهتدى . أى أن
هذه السحب الغيرة تهدى فى سيرها بمصباح البرق . وقد تكون « المصباح » هنا
مأخوذة من مصباح الإبل ، وهى التى تصبح فى مبركها لا ترمى حتى يرتفع النهار ،
وهو مما يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها وسمنها . والعرب يشبهون السحاب
بالإبل .

فقال الضبُّ للصفدِ ع في يبداءِ قِرواح^(١)
 تأمل كيف تنجو البو م من كرب وتطراح^(٢)
 فإني سابعُ ناج وما أنت بسباح
 فلما دق أنف المز ن أبدى خيراً لزواح^(٣)
 وسحَّ الماء من مُستح لب بالماء سحاح^(٤)
 رأى الضبُّ من الصفدِ ع عوماً غير منجاح
 وحطَّ العُصم يهويها بجوج غير نشاح^(٥)
 ثقال المشى كالسكر ن يمشى خلفه الصاحي
 ثم قال في شأن الصفد والضب ، المكيت بن فعلبة :

- (١) القرواح ، بالسكمر ، الفضاء من الأرض .
 (٢) التطراح : تفعال من الطرح ، بالتحريك ، وهو اليمد . ولم تذكره المعاجم .
 (٣) أنف المزن : أوله . والمزن : جمع مزنة ، وهي السحابة البيضاء . فيما عدال :
 « رق » بالراء .
 (٤) المستحلب ، بفتح اللام : المستدر . وفي حديث طهفة : « نستحلب الصير » أي .
 نستدر السحاب . ل : « مستحلف » تحريف ، قد يكون صواب هذه :
 « مستخلف » . والمستخلف : المستسقى . والمرب يزعمون أن السحاب يشرب من ماء
 البحر . قال :

شربن بماء البحر ثم ترفعت إلى لجج خضر لمن نثج

- (٥) العصم : جمع أعصم ، وهو الذي بإحدى يديه بياض . أراد الوعول ، والوعول
 عصم . فيما عدال : « المعظم » ، تحريف . يهويها : يسقطها . وفي قول الله عز
 وجل : « والمؤتفة أهوى » أي أسقطها ، يعني مدائن قوم لوط . والنجوج :
 الغزير الماء ، وفي اللسان : « وعين نجوج : غزيرة الماء » . ه : « فنجوج »
 وفي سائر النسخ : « نجوح » ، صوابها ما أثبت . والنشاح : غنى به القليل الماء ،
 وفي اللسان : « سقاء نشاح : وشاح نصاح » . ط ، س : « نساح »
 ولا وجه له .

على أخذها بَوْمَ غِبِّ الْوُرُودِ وعند الحكومة أَذْنَابَهَا^(١)
وقال عُيَيْد بن أَيُوب :

ظَلَلْتُ وَنَاقِي نِضْوَى فَلَاةٍ كَفَرَحِ الضَّبِّ لَا يَبْغِي وَرُودًا^(٢)
[وقال] أبو زياد^(٣) : قال الضَّبُّ لصاحبه :

أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَالَكَا وَزَعَمُوا أَنَّكَ لَا أَخَا لَكَ
وَأَنَا أَمْشِي الْحَيْكَى حَوَالِكَا^(٤)

(قول العرب : أَرَوَى من الضب)

وتقول العرب : « أَرَوَى من ضَبٍّ »^(٥) ؛ لأن الضب عندهم لا يحتاجُ

(١) الغب ، بالكسر : أن يرد يوما بعد يوم . والحكومة : الحكم . فيما عدل :
« ويوم الحكومة » وأثبت ما في ل والميداني (١ : ٢٨٩) .

(٢) في اللسان : « الفرخ ولد الطائر ، هذا الأصل ، وقد استعمل في كل صغير من
الحيوان والنبات والشجر وغيرها » .

(٣) هو أبو زيد السكلي الأعرابي ، يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام بن دهن بن
ربيعة بن عمرو بن نفاعة بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة . كذا نسبه
على بن حمزة البصري في التنبهات على أغاليط الرواة (مخطوطة دار الكتب) .
وقال ابن النديم ص ٦٧ : قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل
قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة . وبها مات ، وكان شاعرا من
بنى كلاب بن عامر .

(٤) الحيكى ، يفتح الحاء والياء المثناة : مصدر ، كجزمى ، يقال في مشيته حيكى ،
كجزمى ، إذا كان فيها قبحتر ، كما نقله الصاغاني عن المبرد . انظر تاج العروس .
وهذه الرواية قد انفرد بها الجاحظ ، وهي في الأصل : « الحيكى » بالوحدة والألف ،
تحريف . والرواية في سائر المصادر : « للآلى » ، وهو بالتحريك : مشية فيها
ضعف وصعلة . انظر اللسان (حول) و (دأل) والكمال ٣٤٧ وسيبويه
(١ : ١٧٦) والمقصود والممدود ص ٤٠ وأمال الزجاجي ٨٣ . وقد أنشد السيوطي
في هجع الهوامع (١ : ١٤٥) البيتين الأولين . وحوالك : أى حولك ، يقال هو حوله
وحوليه وحواليه وحواله ، بمعنى . وقد جاء في ط : « لا أباللسكا » و « أخاللسكا »
و « حواللسكا » تحريف . وروى سيبويه : « وحسبوا أنك » .

(٥) فيما عدل : « من الضب » .

إلى شرب الماء ، وإذا هَرِمَ اكْتَفَى يَبْرِدُ النَّسِيم ، وعند ذلك تَفْنَى رطوبته فلا يبقى فيه شيءٌ من الدَّم ، ولا مما يُشَبِّه الدَّم ^(١) . وكذلك الحَيَّة ^(٢) . فإذا صارت كذلك لم تَقْتُلْ بلعاب ، ولا بِمُجَاغ ، ولا بِمُخَالِطَةِ رَيْق ؛ وليس إلاَّ مُخَالِطَةُ عَظْمِ السِّنِّ لِدَمَاءِ الْحَيَوَان ^(٣) . وأنشدوا ^(٤) :

لُمَيْمَةٌ مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمُّ ^(٥) قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْنَحِي بِلَدَمٍ
فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجَوْعُ شَمَّ ^(٦)

وأما صاحبُ المنطق فإنه قال : باضطرار إنه لا يعيش حيوانٌ إلا وفيه دمٌ أو شيء يشاكل الدم ^(٧) .

(إخراج الضب من جحره)

والضَّبُّ تَذَلُّقُهُ ^(٨) مِنْ جُحْرِهِ أُمُور ، مِنْهَا السَّيْل . وَرَبَّمَا صَبَّوْا

(١) فيما عدا ل : « فلا يبقى فيه من الدم ولا مما يشبه الدم شيء » .

(٢) ط ، ه : « وكذا الحية » .

(٣) ط ، ه : « الحيوانات » وفي ل : « إلا بمخالطة » .

(٤) فيما عدا ل : « وأنشد » . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣) .

(٥) لميمة : مصغر اللمة ، بفتح اللام وتشديد الميم ، الشدة ، ومنه قول عقيل بن أبي طالب :

أعيذه من حادثات الله

انظر اللسان (١٠ : ٢٤) . واللمة أيضا : الشيء المجتمع . ط : « لمهمة » ه : « لهجة » ، صوابها في ل ، س .

(٦) أقصده : أصابه إصابة محققة . شم : أى شم الهواء ينال منه ليعتدى به . فيما عدا ل : « فكل ما » تحريف . وفي الأصل : « أفضل » بدل : « أقصد » صوابه ما سبق في (٤ : ١١٩) . ل : « مم » بالهملة ، وبها يقوت الاستشهاد .

(٧) ط ، ه : « يشاكله الدم » . وقد سبق في (٣ : ٣٦٩) قول الجاحظ : « وقد قال صاحب المنطق : أقول بقول عام : لا يلد لجميع الحيوان من دم أو من شيء يشاكل الدم » .

(٨) أذلق الضب واستدلّقه وذلكه ، بالتشديد : صب على جحره الماء حتى يخرج =

٤٠ في جحره قرية من ماء فأذلقوه به ^(١) . وأنشد أبو عبيدة :

يُذْلِقُ الضَّبَّ وَيَخْفِيهِ كَمَا يُذْلِقُ السَّيْلُ يَرَابِيعَ النَّفْقِ ^(٢)

يخفيه مفتوحة الباء . وتذلقه ^(٣) [وقع ^(٤)] حوافر الخيل . ولذلك قال

امرؤ القيس [بن حُجْر] :

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَذَقَّ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبٍ

تقول : خَفَيْتَهُ أَخْفِيهِ خَفِيًّا : إذا أظهرته . وَأَخْفَيْتَهُ إِخْفَاءً : إذا سترته .

وقال ابن أحر ^(٥) :

فَإِنْ تَذَفَّنُوا الدَّاءَ لَا تَخْفِهِ وَإِنْ تَبِعْتُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدِ

ولا بد من أن يكون وقع الحوافر هدم عليها ، أو يكون أفزعها فخرجت .

وأهل الحجاز يسمون النباش المَخْتَفِي ^(٦) ؛ لأنه يستخرج الكفن من

القبر ويظهره .

- س ، ه : « تزلقه » تحريف . وفي ط : « تزلقه » بالزاي ، يقال زلقه ، بتخفيف اللام ، وأزلقه : إذا نحاها عن مكانه . وفي الكتاب العزيز : (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) قرئ : بضم الباء وفتحها . لكن الوجه فيما يقال للضب أن يقال بالذال . انظر اللسان (١١ : ٤٠٠) .

(١) فيما عدل : « فأذلقوه » بالزاي . وانظر التنبيه السابق .

(٢) النفق : جمع نفقة ، بضم ففتح ، وهو كالنفاقاء إحدى جرة اليربوع . فيما عدل :

يزلق الضب ويخفيه كما تزلق السيل يرابيع النفر

وهو محرف .

(٣) فيما عدل : « وتذلقه » بالزاي ، وانظر التنبيه رقم ٨ من الصفحة السابقة .

(٤) هذه الشكلة من ل ، س ، ه .

(٥) كلا . وقد سبقت نسبته في (٥ : ٣٠٦) إلى امرؤ القيس بن عابس الكندي .

(٦) في اللسان : « والمخفي النباش » لا استخراجه أكفان الموتى . مدنية . ط : « المخفي » ، تحريف .

وحكوا عن بعض الأعراب أنه قال : « إنَّ بنى عامر ^(١) قد جعلوني على حنْدِرةٍ أعينها ، تريد أن تخنقَ ^(٢) دى » ، أى تظهره وتستخرجه . كأنها إذا سَفَحَتْه وأراقته فقد أظهرته .

(قول أبى عبيدة فى تفضيل أبيات لامرئ القيس)

وأنشد أبو عبيدة ^(٣) :

دِيمَةٌ هَظْلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرُّ ^(٤)
تُخْرِجُ الضَّبَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتُؤَارِيهِ إِذَا مَا تَعْتَكِرُ ^(٥)
وَتَرَى الضَّبَّ ذَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بُرْنَهُ مَا يَنْعَقِرُ ^(٦)

(١) س : « إنَّ بعض بنى عامر » . وانظر ما أسلفت فى حواشى (٣٠٧ : ٥) .
(٢) ط ، س : « على حيدرة » ، وفى ه : « على حيدى وأعينها يريد أن يخنق » ، وفى ط : « تريد أن تخنق » ، ولوجه ما أثبت .

(٣) الشعر لامرئ القيس من قصيدة فى ديوانه ١٤٣ — ١٤٤ .

(٤) الديمة ، بالسكسر : المطر الدام يوما وليلة . والهظلاء : المتتابعة المطر . والوطف : استرخاء فى جوانبها لكثرة الماء . طبق الأرض ، بالتحريك : أى غشاء لها يعمها . تحرى : تنوحى وتمعد . تدُر : تصب . ل ، ه : « تحرا » س : « نخرا » وفى س ، ه : « وقدر » محرفات .

(٥) أشجذت : سكن مطرها وضعف . ل : « أسحذت » . وفيما عدا ل : « أسحرت » ، صوابهما . أثبت من الديوان واللسان (٤ : ٤٧٠ / ٥ : ٢٧ / ٦ : ٩٤) . تعتكر : تشد . وروى صدره فى الديوان واللسان فى الموضعين الأخيرين : « تخرج الود » بالفتح ، أى الوده . وقافيته فيهما : « إذا ما تشكر » أى تحتفل بالماء .

(٦) اللفيف ، بالذال المعجمة : السريع الخفيف . ل « خيفا » وهى رواية الديوان والأمال (٢ : ٢٩١) فيما عدا ل : « دفيفا » بالذال المهملة ، تصحيف . والماهر : الحاذق بالسباحة . قال الوزير أبو بكر : « تزعم العرب أن الضب من أمهر الحيوان بالسباحة . ألا ترى كيف وصفه ببسطه كفه وضمها إليه كما يفعل السابح إذا بسط كفه ثم قبضها إليه . واستغنى عن ذكر البسط لدلالة ثانيا عليه ، لأن الثنى القبض والضم . ولقوته لانتصيب له لصيح من الأرض فينمقر -

وكان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة في الغيث ^(١) ، على قصيدة عبيد
ابن الأبرص ، أو أوس بن حجر ^(٢) ، التي يقول فيها أحدهما ^(٣) :
دانٍ مُسِفٍّ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ ^(٤)
فمن بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ بَعَقَوْتِهِ وَالْمُسْتَسْكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ ^(٥)
وأنا أتعجبُ مِنْ هذا الحكم :

(قولهم : هذا أجلُّ من الحرش)

ومما يضيفون إلى هذه الضُّباب من الكلام ، ما رواه الأصمعيُّ
في تفسير المثل ، وهو قولهم : « هذا أجلُّ من الحرش » - أن الضُّبَّ ^(٦)
قال لابنه : إذا سمعتَ صَوْتَ الحرش فلا تخرُجَنَّ ! قال : والحرش :

= فيها . وقال أبو حنيفة « لا ينعقر : لا يبلغ الأرض لعظم السيل وكثرة المطر »
فيما عدال : « ما ينعقر » بالقاف ، تحريف .

(١) ط ، هـ « الضب » ، صوابه في ل ، س .

(٢) فيما عدال : « وأوس بن حجر » .

(٣) فيما عدال : « قال أحدهما فيها » وبإسقاط كلمة « التي » . والبيتان من قصيدة
في ديوان أوس . وروى البيت الأول في اللسان (٢ : ٢٧٨) منسوباً لعبيد
ابن الأبرص ، وفيه : « قال ابن برى : البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، ويروى
لأوس بن حجر » . وروى البيت الثاني في اللسان (٣ : ٣٩٦) منسوباً إلى عبيد .
والبيتان أيضاً من قصيدة لعبيد بن الأبرص رواها ابن الشجري في مختاراته
١٠٠ - ١٠١ . ويحدث كثيراً في الشعر الجاهلي : أن يصنع شاعران قصيدتين من بحر
واحد وروى واحد ، فيختلط أمرهما على الرواة : يدخلون أبياتاً في هذه من تلك ،
فتختلط نسبة الأبيات .

(٤) ل : « كان » ! والمُسَفِّ : الذي قد أسف على الأرض ، أي دنا منها . والهيدب :
سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل . والراح : جمع راحة . أراد يكاد يمسه من
قام براحته . س ، هـ : « يرفعه » بالراء ، وأثبت ما في ل واللسان والديوان .
(٥) النجوة : سند الوادي لا يعلوه السيل . والعقوة : الساحة . يقول : إن السيل قد
طمح حتى علا النجوة فاستوت بالعقوة . والقرواح ، بالكسر : الأرض البارزة
للشمس ، أو التي ليس يسترها من السماء شيء .

(٦) فيما عدال : « لأن الضب » .

تحريك اليد^(١) عند جحر الضب ؛ ليخرج ويرى أنه حية . قال : فسمع الحِسل صوتَ الحفر ، فقال للضب : يا أبت^(٢) ! هذا الحرش ؟ قال : يا بُنَيَّ ، هذا أجلُّ من الحرش ! فأرسلها مثلاً .

(الضب والصفدع والسمة)

وقال الكميت :

يُؤَلِّفُ بَيْنَ ضِفْدَعَةٍ وَضَبٍّ وَيَعْجَبُ أَنْ نَبَرَ بَنِي أَبِيْنَا
وقال في الضبِّ والنُّون :

وَلَوْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِبَنَى مُقَارِبٍ لَشَىءٍ وَبِالشَّكْلِ الْمُقَارِبِ لِلشَّكْلِ ٤١
وَلَكِنَّهُمْ جَاءُوا بِحَيْتَانِ لُجَّةٍ قَوَامِسَ وَالمَسْكَنِ فِينَا أَبَا حِسلٍ^(٣)
وقال الكميت :

وَمَا خِلْتُ الضُّبَابَ مُعْطَفَاتٍ عَلَى الْحَيْتَانِ مِنْ شَبِّهِ الْحُسُولِ
وقال آخر^(٤) :

حَتَّى يُؤَلِّفَ بَيْنَ الضَّبِّ وَالنُّونِ

(١) س فقط : « باليد » .

(٢) ل ، س : « يا أبة » صوابه : « يا أبة » بهاء السكت ، وهذا أيضا صواب ماورد في اللسان (٨ : ١٦٨ س ٤) .

(٣) قس في الماء : انغمس .

(٤) المفهوم أن المثل التالي نثر لا شعر . انظر الميداني (١ : ١٩٥) . وفي ثمار القلوب ٣٣١ : « والعرب تقول في الشيء الممتنع : لا يكون ذلك حتى يرد للضب . وفي تبيد ما بين الجنسين : حتى يؤلف بين الضب والنون ؛ لأن الضب لا يريد الماء ولا يرده ، والنون لا يصبر عنه ولا يعيش إلا فيه » . وأنشد الحصري في زهر الآداب (١ : ٢٤١) لأبي إسحاق الصبائي :

الضب والنون قد يرجى التقاؤهما وليس يرجى التقاء الحب والذهب

(استطراد لغوى)

قال : ويقال أَضْبَّتْ أَرْضُ بَنِي فُلَانٍ : إِذَا كَثُرَتْ^(١) ضِيَابُهَا ، وهذه أَرْضٌ مَضْبَّةٌ ، وَأَرْضُ بَنِي فُلَانٍ مَضْبَّةٌ ، مِثْلُ فَنَرَةٍ^(٢) مِنَ الْفَارِ ، وَجَرْدَةٌ مِنَ الْجَرْدَانِ ، وَحَوَاةٌ [وَحْيَاةٌ] مِنَ الْحَيَّاتِ^(٣) ، وَجَرْدَةٌ مِنَ الْجَرَادِ ، وَسَرِفَةٌ مِنَ السَّرَفَةِ ، وَمَأْسَدَةٌ مِنَ الْأَسُودِ ، وَمَثْعَلَةٌ مِنَ الثَّعَالِبِ ؛ لِأَنَّ الثَّعْلَبَ يَسْمَى ثَعَالَةً ، وَالذُّئْبُ ذُوَالَةً .

ويقال أَرْضٌ مَذْبِيَّةٌ مِنَ الذُّبَابِ ، مَذَابِيَّةٌ^(٤) مِنَ الذُّنَابِ .

ويقال فِي الضَّبِّ : وَقَعْنَا فِي مَضَابٍ مَنْكَرَةٍ ، وَهِيَ قِطْعٌ مِنَ الْأَرْضِ تَكْثُرُ ضِيَابُهَا^(٥) .

قال : وَيُقَالُ أَرْضٌ مَرَبَّعَةٌ ، كَمَا يُقَالُ مَضْبَّةٌ . إِذَا كَانَتْ ذَاتَ يَرَابِيعٍ وَضِيَابٍ . وَاسْمُ بَيْضِهَا الْمَكْنُ ، وَالْوَّاحِدَةُ مَكْنَةٌ .

وَيُقَالُ لِفَرْخِهِ إِذَا خَرَجَ حِسْلٌ ، وَالْجَمِيعُ حَسَلَةٌ ، وَأَحْسَالٌ ، وَحُسُولٌ .

(١) ل : « كثر » .

(٢) فَنَرَةٌ : بِفَتْحِ فَكسر . وَفِيهَا عِدَا ط : « فَائِرَةٌ » ، تَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ (٤ : ١٦٥) .

(٣) حَوَاةٌ ، بِتَقْدِيرِ أَنَّ أَوَّلَ حَاةٍ : « حَوَاةٌ » ، وَحَيَاةٌ بِتَقْدِيرِ أَنَّ أَوَّلَهَا : « حَاةٌ » ، انْظُرِ الْإِسْكَانَ (٢٠ : ٢٤١) .

(٤) فِي الْأَوَّلِ : « ذَبِيَّةٌ » ، وَالْمَعْرُوفُ فِي الْمَعْجَمِ : « مَذَابِيَّةٌ » . وَأُورِدَ صَاحِبُ الْإِسْكَانِ أَيْضًا « مَذْيِيَّةٌ » قَالَ : « قَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي التَّلَاكُزَةِ : وَنَاسٌ مِنْ قَيْسٍ يَقُولُونَ مَذْيِيَّةً ، فَلَا يَهْمُزُونَ . وَتَعْلِيلُ ذَلِكَ أَنَّهُ خَفِيَ الذُّئْبُ تَخْفِيفًا بِدَلِيلِهَا صَحِيحًا ، فَجَاءَتْ الْهَمْزَةُ يَاءً ، فَلَزِمَ ذَلِكَ عِنْدَهُ فِي تَصْرِيفِ الْكَلِمَةِ » .

(٥) هـ ، س : « يكثر » .

وهو حَسَل ، ثم مُطَبَّخ^(١) ، ثم غَيْدَاق ، ثم جَحَل^(٢) . والسَّجَبِلُ^(٣) :
ما عظم منها . وهو في ذلك كله ضَبٌّ .

وبعضهم يقول : [يكون^(٤)] غَيْدَاقا ، ثم يكونُ مطَبَّخًا^(٥) ، ثم
يكون جَحَلًا^(٦) ، وهو العظيم . ثم هو خُضْرَمٌ^(٧) ، ثم يكون ضَبًّا . وهذا
خطأ ، وهو^(٨) ضَبٌّ قبل ذلك . وقال الرَّاجِزُ :

يَنبَى الْغَيَادِيقَ عَنِ الطَّرِيقِ^(٩) قَلَصَ عَنْهُ بَيْضُهُ فِي نَيْقٍ^(١٠)

(ما يوصف بسوء الهداية من الحيوان)

ويقال : « أَضَلُّ مِنْ ضَبٍّ » .

والضَّلَال [و] سوء الهداية يكون في الضَّبِّ ، والوَرَل ، والدَّيْكَ .

(١) المطبخ ، بكسر الباء الموحدة المشددة . هـ : « المطبخ » تحريف .

(٢) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « الجحل » بتقديم الحاء ، محرف .

(٣) فيما عدل : « والحسل السحل » ، وهو إقحام وتحريف .

(٤) التكلة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : « ثم يقول » ، صوابه من ل ، س . وفي هـ : « مطيحا »

تحريف . وبعد هذه الكلمة في ط ، هـ : « ثم يكون ضبا » ، وهي عبارة
مقحمة .

(٦) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « حجلا » محرف .

(٧) الحضرم ، بضم الحاء وفتح الضاد المعجمتين وكسر الراء . وفي ل : « خصره »

و س « حضرم » و ط ، هـ : « حضرم » ، صوابه ما أثبت من اللسان

(١٥ : ٧٦) والمختصص (٨ : ٩٦) .

(٨) فيما عدل : « وهو » .

(٩) الغياديق : جمع غيداق ، وهو من ولد الضباب فوق المطبخ .

(١٠) قلص : ارتفع . والتنيق ، بالكسر : أعلى موضع في الجبل . ط ، هـ : « يلص »

س : « يكص » وفي ل : « قلص عنك » .

(الضب وشدة الحر)

وإذا غيّر الحرُّ لونَ جلدِ الضبِّ فذلك أشدُّ ما يكون من الحرِّ
وقال الشاعر :

وهاجرةٌ تُنجي عن الضَّبِّ جِلْدَه قَطَعْتُ حَشَاهَا بِالْغَرِيرَةِ الصُّهْبِ^(١)

(أمثال في الضب)

وفي المثل : « [خلّ] دَرَج الضبِّ »^(٢) ، وفي المثل : « تعلّمني بضبِّ
أنا حَرَشْتُهُ »^(٣) ! ، و : « هذا أجَلُّ من الحَرَش » ، و : « أضلُّ من ضَبِّ »
و : « أخبُّ من ضَبِّ » ، و : « أروى من ضَبِّ »^(٤) ، و : « أعقُّ من

(١) تنجى عنه الجلد : تسليخه . وفي المخصص (٩ : ٧٠) : « ساخ الحر جلدُه فانساخ
وتسلخ » . وفي ل : « تنهى عن » ، وفي سائر النسخ : « تنهى على » ، والصواب
ما أثبت . والغريزية ، بهيئة المنسوب إلى المصغر : لابل منسوبة إلى الغرير ، وهو
فحل معروف . قال ابن منظور : « هو ترخيم تصغير أغر ، كقولك في أحمد حميد » .
وكلمة : « الصهب » ساقطة من س . والصهب : جمع أصهب وصهباء ، وهو الذي
يخالط بياضه حمرة .

(٢) درج الضب : طريقته . ورواية الميداني (١ : ٢٢٢) : « خله درج للضب »
الماء فيه للسكت إلا أنه أجراه بجرى الوصل ، أي خل درج للضب فلا تبحث عنه
فإنك لا تجده . وقال أيضا : يجوز أن يراد به التأييد ، أي خله ما درج الضب .
فالماء في هذا ضمير المفعول . ويجوز انتصابه على الظرف أيضا : أي خله في طريق
الضب . وروى الميداني أيضا رواية الجاحظ ، ومعناه خل طريق الضب . ورواه
ابن منظور : « خلى » بياء المخاطبة وفسره بقوله : « تحولى وامضى واذهبى »
قال الميداني : « يضرب لمن شوهده منه أمارات الصرم » .

(٣) ط ، هـ : « يعلمنى » ، صوابه ما أثبت من اللسان (٨ ، ١٦٨) ومحاضرات
الراغب (١ : ٢١) . وهذا المثل يقال في مخاطبة العالم بالشئ من يريد تعليمه .

(٤) فيما عدل : « أردى » بالعدل . وإنما هو من الرى . انظر ص ١٢٨ .

ضَبَّ ، و : « أَحْيَا مِنْ ضَبَّ » ، و : « أَطَوَّلُ ذِمَّةً مِنْ ضَبَّ » ، و : « كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مِرْدَانِهِ ^(١) » . ويقال : « أَهْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الضَّبِّ » كما يقال : أَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الْقَطَاةِ . وقال ابن الطَّائِرِيَّةِ ^(٢) :

ويوم كِبَاهِمِ الْقَطَاةِ ^(٣)

ومن أمثالهم : « لَا آتِيكَ سِنَّ الْحِسْلِ » . وقال العجاج :

(١) سبق الكلام على هذا المثل في ص ٣٣ . وفي س : « عنده مرداته » .
(٢) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سامة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والطَّائِرِيَّةُ أمه ، وهى من الطَّائِر ، بالفتح : حى من الين . قال ابن خلسكان : « الطَّائِرِيَّةُ بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة » . وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . والوجه الإسكان ، كما جاءت مضبوطة به فى طبعة ليدن من الشعراء لابن قتيبة . وكان يزيد جميلا وسيما شريفا متلانا ، يقشاه الدين ، فإذا أخذ به قضاه عنه أخ يقال له ثور . وكان يقول : « من أفحم عند النساء فليؤنشد من شعرى » . وهو صاحب « وحشية الجرمية » التى سماها الجاحظ فى (١ : ١٥٥) وكذا المبرد فى الكامل ٣٣٣ : « حوشية » . قال أبو الفرج : وقتل يزيد بن الطَّائِرِيَّةُ فى خلافة بنى العباس . وقال ابن قتيبة فى الشعراء ص ٩٩ : « قتلته بنو حنيفة يوم الفلج » . ويوم الفلج هذا غير يوم الفلج الذى كان بينهم فى الجاهلية وذكره أبو الفرج فى الأغاني (٤ : ١٣٤ - ١٤ / ١٥٨) وابن الأثير فى الكامل (١ : ٣٩٨) ، بل هو يوم آخر ذكره أبو الفرج فى (٧ : ١١٦) وكان بين بنى حنيفة وبنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فى أيام إمارة أبي لطيفة بن مسلم الملقبى على المقيق . وأرخ الزبيدى فى تاج المروس وفاة ابن الطَّائِرِيَّةِ فى سنة ١٢٦ . وذكرها قوت فى معجم الأدباء (٧ : ٢٩٩) ، رجلىوث أنه قتل فى الوقعة التى قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ٣٢٧ . وللصواب أن مقتل الوليد كان سنة ١٢٦ كما ذكره الزبيدى ، وأن الوقعة التى قتل فيها ابن الطَّائِرِيَّةِ هى يوم الفلج ، وهى غير الوقعة التى قتل فيها الوليد . انظر لتحقيق ذلك وفيات الأعيان .

(٣) فيما عدل زيادة كلمة : « قطعته » وهو إقحام . ورواية البيت فى الأغاني (٧ : ١٠٧) بالنصب ، على الوجه التالى :

ويوما كِبَاهِمِ الْقَطَاةِ مَزِينَا لعينى ضحاه غالبا لى باطله

والجريح فى ديوانه ٤٧٨ وثمار القلوب ٣٨٢ بيت مثله ، وهو :

ويوم كِبَاهِمِ الْقَطَاةِ مَزِينِ إِلَى صَبَاهِ غَالِبِ لى باطله

نَمَّتْ لَا آتِيَهُ سِنَّ الْحِجْلِ^(١) .
كَأَنَّهُ قَالَ ، حَتَّى يَكُونَ مَا لَا يَكُون ؛ لِأَنَّ الْحِجْلَ لَا يَسْتَبْدِلُ^(٢) . بِأَسْنَانِهِ
أَسْنَانًا .

(أَسْنَانُ الذَّنْبِ)

وَزَعِمَ [بَعْضُهُمْ^(٣)] أَنَّ أَسْنَانَ الذَّنْبِ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّهِ^(٤) . وَأَنْشَدَ :
أَنْيَابُهُ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّينِ
وَلَيْسَ [فِي] هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلٌ^(٥) عَلَى مَا قَالَ ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يُشْبِعُ^(٦)
الْصِّفَةَ إِذَا مَدَحَ أَوْ هَجَا ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا قَالَ حَقًّا .

(مَا قِيلَ فِي عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ)

فَأَمَّا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ^(٧) فَلِإَنَّهُ لَمْ يُتَغَرَّ^(٨) ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ بِأَسْنَانِ
الْصَّبَا .

-
- (١) نَمَّتْ ، هِيَ ثَمٌّ ، زِيدَتْ فِيهَا الزَّاءُ فَاخْتَصَتْ بِمَعْنَى الْجَمَلِ . ط ، س : « ثَمَّة »
وَفِي ل : « لَا أَرْسَلُهُ » ، كِلَاهُمَا مُحَرَفٌ .
(٢) س : « يَتَبَدَّلُ » .
(٣) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِمَّا سَبَقَ فِي (٤ : ٥٣ س ١) .
(٤) الْمَطْلُ ، أَصْلُهُ السَّكُّ وَالطَّبْعُ . وَانْظُرْ (٢ : ٢١٤) .
(٥) فِيمَا عَدَا ل : « وَلَيْسَ هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلًا » .
(٦) فِيمَا عَدَا ل : « يُشْبِعُ » بِالْتُونِ .
(٧) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٥٢) . فِيمَا عَدَا ل : « فَأَمَّا مَا قَالَ » و : « مَا » مَقْحَمَةٌ .
(٨) يُقَالُ تَغَرَّ ، بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَأَتَغَرَّ بِالْبَاءِ لِلْفَاعِلِ : سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ . ل : « يُتَغَرَّ »
وَمَعْنَى لَفْظِهِ ، يُقَالُ اتَّغَرَّ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ ، وَاتَّغَرَّ ، بِإِبْدَالِهَا تَاءٍ : أَيْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ .
وَالْفَرَوَيْنِ خِلَافَ طَوِيلٍ فِي هَذَيْنِ الْقَعْلَيْنِ الْآخِرَيْنِ : وَقَدْ رَوَى خَيْرُ الْجَاهِلِ هَذَا
صَاحِبُ اللِّسَانِ (٥ : ١٧٢) بِرَوَايَةٍ ل .

(استطراد لغوى)

وقد يقال للضَّبِّ والحَيَّة والورَل ، وما أشبه ذلك : فح يفح فحيحا .
والفحيح : صَوْت الحية من جَوْفها ، والكشيش والقشيش : صَوْت جِلْدِها
إذا حَكَّت بَعْضُها بَبَعْضٍ ^(١) .

وليس كما قال ، ليس يُسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلا للأفعى فقط .
وقال رؤبة ^(٢) :

فِحْيُ فِلا أفرُقُ أن تَفِحِّي ^(٣) وأن تُرَحِّي كَرَحِّي المَرَحِّي ^(٤)
[وقال ابن ميادة :

ترى الضبَّ إن لم يرهب الضبَّ غيره
يكشُّ له مستكبراً ويطاولُه ^(٥)]

(حديث أبي عمرة الأنصارى)

ويُكْتَبُ في باب حبِّ الضَّبِّ للتَّمَرُّ حديثُ أبي عمرة الأنصارى ^(٦)

(١) فيما عدل : « بعضه ببعض » . وانظر حواشى الحيوان (٤ : ٢٣٣) .

(٢) ط ، هـ : « وقد قال رؤبة » .

(٣) ل : « حى فلا » ، صواب هذه الرواية : « يا حى لا » ترخيم حية . انظر حواشى (٤ : ٢٣٢) .

(٤) هـ : « وأن ترجى كذب المرجى » هـ : « وأن يرجى قرب المرجى » ، صوابهما من ط ، ل وما سبق في (٤ : ٢٣٢) .

(٥) سبق البيت في ص ٦٨ وكذا في (٤ : ٢٣٣) . وهذه التكلفة من ل ، س هـ . ولكن في ل : « أو يطاوله » .

(٦) هو أبو عمرة عبد الرحمن بن محسن التجارى . فيما عدل : « ابن عمرو » .

رووه^(١) من كل وجه . أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قال لرجل من أهل الطائف : الحيلة أفضل أم النخلة^(٢) ؟ قال : بل الحيلة ، أتربها وأشمسها^(٣) ، وأستظل في ظلها ، وأصلح بُرمي منها^(٤) . قال عمر : تأتي ذلك عليك الأنصار^(٥) .

[و] دخل أبو عمرة عبد الرحمن بن محصن النجاري^(٦) فقال له عمر : الحيلة أفضل أم النخلة ؟ قال : الزبيب إن آكله أضرس ، وإن أتركه أغرث ! ليس كالصقر^(٧) في رُمُوس الرقل^(٨) ، الراسخات في

(١) فيما عدل : « روه » .

(٢) الحيلة ، بالضم ويحرك : شجر العنب .

(٣) التريب : أراد به اتخاذ الزبيب منها . وهذا المعنى لم يرد في المعاجم . فيما عدل : « أتربها » صوابه في التنبيه للبكرى ص ٩٥ . والتشميس : التجهيف في الشمس . ط : « أنسنها » ولم أجد لها وجها . وفي التنبيه : « وأتربها » يريد بها أصنع منها الرب ، وهو دبس كل ثمرة وسلاقة خشارتها بعد الاعتصار والطبخ . والتريب بهذا المعنى لم يرد في المعاجم ، وفيها ارتقب العنب إذا طبخ حتى يكون ربا يؤتمد به .

(٤) البرمة ، بالضم : قدر من حجارة . قال البكرى : « يعنى الخل » أراد يضع من خلها في القدر ما يصلح طعامها . فيما عدل : « وأطبخ يربي منها » تحريف .

(٥) فيما عدل : « يأتي ذلك » ، ط : « على الأنصارى » ، س ، هـ : « على الأنصار » ، وأثبت الصواب من ل . وفي التنبيه : « لو حضرك رجل من أهل يثرب ود عليك قولك » .

(٦) النجاري : نسبة إلى بني النجار ، وهم من بني عمرو بن الخزرج . والأوس والخزرج هم الأنصار . فيما عدل : « الأنصارى » .

(٧) الصقر : ما تحلب من العنب والزبيب والتمر من غير أن يعصر . فيما عدل : « قال ليس كالسر » تحريف .

(٨) الرقل بفتح الراء ، وفي اللسان : « الأصمى » إذا فاقت للنخلة يد المتناول فيه جبارة ، فإذا ارتفعت عن ذلك فهي الرقلة . وجمعها رقل ورقال . وفي الأصل : « الدقل » بالدهال ، تحريف ، فإن تمر الدقل أردأ التمر .

للوحل^(١) ، المطاعم في المخل^(٢) ، خُرقة الصائم^(٣) وتُخفة الكبير^(٤) ،
وصُمَّتة الصغير^(٥) وخُرسة مريم^(٦) ، ويُحترَسُ به الضَّباب من الصَّلعاء^(٧) .
يعني الصحراء .

(دية الضب واليربوع)

قال : ويقال في الضب حُلَامٌ^(٨) ، وفي اليربوع جفرة^(٩) . والجفرة :

- (١) ط فقط : « الراسخات » ، والواو فيه مقحمة .
- (٢) المخل ، بالفتح : الجذب والشدة .
- (٣) في اللسان : « والخُرقة بالضم : ما يحتنئ من الفواكه . وفي حديث أبي عمرة :
الخنخة خُرقة الصائم ، أي ثمرته التي يأكلها . ونسبها إلى الصائم لأنه يستحب
الإفطار عليه . ل : « خُرقة » ، وفيما عدا ل : « حرمة » ، صوابها ما أثبت .
وفي أمالي القالي (٢ : ٥٨) : « تخفة الصائم » .
- (٤) التخفة : بالضم : ما أخفت به الرجل من البر والطف . فيما عدا ل : « نجمة »
وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (١٥ : ٣٦٠) والبكري في التنبيه .
- (٥) الصمته ، بالضم : ما يصمت به الصبي من تمر أو شيء طريف ، أي إذا بكى أصمت
وأسكت بها .
- (٦) الخُرسة ، بالضم : ما تطعمه المرأة عند ولادها ، أراد قول الله عز وجل : (وهزي
إليك بحذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) . وفي الأمالي : « ونزل مريم ابنة
عمران » . وفي التنبيه : « وتخُرسة مريم بنت عمران » . وفي اللسان : « وقال
خالد بن صفوان في صفة التمر : تخفة الكبير ، وصمته الصغير ، وتخُرسة مريم ،
كأنه سماه بالمصدر » . وفي هذا النص نسبة الخبر إلى خالد بن صفوان ،
وليس بشيء .
- (٧) الاحتراس : صيد الضب . ل : « وتحترس بها » . وفي التنبيه : « ويحترس به
الضب من الصلفاء » . رواه بالفاء . الأصمعي : الأصلف والصفاء ، ما اشتد
من الأرض وصلب . قال البكري : « والضباب لا تتخذ جحرتها إلا في الغلظ »
وفي اللسان : « وفي حديث عمر — كذا ، والصواب أبي عمرة — في صفة التمر :
وتحترس به الضباب من الأرض الصلعاء : يريد الصحراء التي لا تنبت شيئاً ، مثل
الرأس الأصلع » .
- (٨) انظر (٥ : ٤٩٩ من ٥) .
- (٩) انظر (٥ : ٤٩٧ من ٩) واللسان (٥ : ٢١٣ من ٩ — ١٠) .

التي قد انتفخ جنبأها وشدنت^(١) . والحلأ فوق الجدى وقد صلح أن
يُذبح للنسك^(٢) . والحلأ ، بالنون : الجدى الصغير الذى لا يصلح للنسك .
وقال ابن أحر :

تهدى إليه ذراع الجدى نكرمة^(٣) إمأ ذبيحاً وإمأ كان حلأنا^(٤)
والحلأ والحلوان^(٥) جميعاً : رشوة الكاهن . وقد نهى عن زبد
المشركين^(٦) ، وحلوان الكاهن . وقال مهلهل :

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُلِّبٍ حَلَامٌ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ^(٧)

(أقوال لبعض الأعراب)

وقال الأصمعى : قال أعرابي يهزأ بصاحبه : اشترى شاة قفعاء^(٨) .

(١) ط ، س : « جنبأها » ه : « حنأها » ، وأثبت ما فى ل . شدنت : يقال
شدن الصبى والخشف وجميع ولد الظلف والخف والحافر ، يشدن شدونا : قوى
وصلح جسمه وترعرع وملك أمه فشى معها . وفى الأصل : « شربت » بالراء
والباء ، صوابه ما أثبت .

(٢) النسك ، بضم نين ، والنسيكة : الذبيحة . وقيل النسك الدم ، والنسيكة الذبيحة .
تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسك أى دم يهرقه بمكة ، واسم تلك الذبيحة
النسيكة .

(٣) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٤٩٩) . س : « يهدى » ، محرف .

(٤) لم تذكر المعاجم لرشوة الكاهن إلا الحلوان . وذكرت من المعانى المقاربة
مارواه صاحب اللسان عن اللحياني : « أعط الحالف حلان يمينه » ، أى
ما يحلل يمينه .

(٥) الزبد ، بفتح الزاى والباء الموحدة الساكنة : للرغد والعطاء . وفى الحديث : أن
رجلا من المشركين أهدى إلى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية ، فردها وقال : وإنا
لا نقبل زبد المشركين . ط ، س : « زيد » ه : « زبر » ، صوابهما
فى ل .

(٦) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٥٠٠) .

(٧) القفعاء ، بتقديم القاف : القصيرة الذنب . ط ، ه : « فلما » س : « فلما »
ل : « قفعاء » بتقديم الفاء ، والصواب ما أثبت .

كَأَنَّهُا تَضَحَّكَ : مندلفةٌ خاضرتها (١) ، كَأَنَّهُا فِي حَمِيلٍ ، لَهَا ضَرْعٌ
أَرْقَطٌ ، كَأَنَّهُ ضَبٌّ (٢) . قَالَ : فَكَيْفَ الْعَقْلُ (٣) ؟ قَالَ : أَوْ لِهَذِهِ
عَقْلٌ (٤) ؟ !

قَالَ : وَسَأَلُ مَدَنِيٌّ أَعْرَابِيًّا قَالَ : أَتَأْكُلُونَ الضَّبَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
فَالْيَرْبُوعُ ؟ قَالَ : نَعَمْ (٥) . قَالَ : فَالْوَرَلُ (٦) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَتَأْكُلُونَ
أُمَّ حُبَيْنَ (٧) ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَلْيَهْنِ أُمَّ حُبَيْنِ الْعَافِيَةِ ! (٨) .

(شعر في الضب)

[و] قَالَ فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلَابِيِّ (٩) :

لَمَّا خَشِيتُ الْجُوعَ وَالْإِرْمَالَ (١٠) وَلَمْ أَجِدْ بِشَوَّلَهَا بِلَالًا (١١)

- (١) الالتهاق : البروز والخروج .
- (٢) ط ، س : « كَأَنَّهُا ضَبٌّ » ه : « كَأَنَّهُا ضَبٌّ » ، صوابهما ما أثبت من ل .
- (٣) العقل ، بالفتح : محسب الشاة بين رجلها لينظر سمها من هزائها . ل : « المطل » .
وفيما عدال : « وكيف العقل » ، تحريف .
- (٤) ل : « عطل » وما عدال : « عضل » . وانظر التنبيه السابق .
- (٥) سقط من س : « قَالَ فَالْيَرْبُوعُ قَالَ نَعَمْ » .
- (٦) فيما عدال : « فَالْقَنْفَذُ » . وقد سبق الخبر برواية أخرى في (٣ : ٥٢٦) . وانظر
عيون الأخبار (٣ : ٢٠٩) .
- (٧) أم حبين : دويبة تشبه الضب . ط ، ه : « أم حنين » محرف . وفي ل :
« قَالَ قَامَ حَبِين » . وانظر ما سبق في (٣ : ٥٢٦) .
- (٨) ط ، ه : « أم حنين » ، صوابه في ل ، س . وفي ل : « فلتن » .
- (٩) هذه الكلمة ساقطة من ه . وفي ط ، س : « الكلبى » وفي س :
« فارس » بدل « فراس » وفي ل : « عبد » موضع : « عبد الله » .
- (١٠) الإرمال : نفاد الزاد .
- (١١) الشول : الإبل التي شالت ألبانها ، أى ارتفعت ، جمع شائلة على غير قياس .
والبلال ، بالكسر : كل ما يبل به الحلق من الماء واللين ، ومنه حديث طهفة :
« مَا تَبَضُّ بِبِلَالٍ » ، أراد به اللين . ل : « إيلالا » وفيما عدال : « إيلالا » .

- أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَحِنًا مُخْتَلًا (١) أَوْفَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وَذَالَ (٢)
فَدَبَّ لِي يَخْتَلِي اخْتِيَالًا حَتَّى رَأَيْتُ دُونِي الْقَذَالَ (٣)
وَمِثْلَهُ مَا مِلْتُ حِينَ مَالَا فَذَهَبَتْ كَفَأَى فَاسْتَطَالَ (٤)
مِنِّي فَلَا نَزَعَ وَلَا إِسْطَالَ فَحَاجَزَا وَبَرًّا الْأَوْصَالَ (٥)
مِسَى وَلَمْ أَرْفَعْ بِذَاكَ بِالَا لَمَّا رَأَتْ عَيْنِي كُشَى خِدَالَا (٦)
مِنْهُ وَثَقِيْتُ لَهُ الْأَكْبَالَ (٧) وَرُحْتُ مِنْهُ دَحِنًا دَأَلَا (٨)

- (١) الدحن ، بكسر الحاء المهملة : السمين المندلق البطن . ل : « دجنا » تحريف .
ط ، س : « دحنا » بالحاء المعجمة ، وهو الخبيث الخلق . وأثبت ما في هـ .
المختال : المتكبر . والنسب يوصف بالسكب . ل ، س : « مختالا » بالحاء
المهملة .
- (٢) أوفد ، بالفاء : ارتفع وأشرف . وفي الأصل : « أوقد » بالقاف ، محرف .
ذال : تبختر أو شال بذنيه . فيما عدال : « زالا » تحريف .
- (٣) القذال ، بالفتح : جماع مؤخر الرأس . ل : « حتى رأيت والا ! »
- (٤) ذهب ، بكسر الهاء : أصله أن يهجم في المعدن على ذهب كثير فيزول عقله ويهرق
بصره من كثرة عظمه في عينه ، أراد به الدهشة . وهذه رواية ل . وفيما عدال
ل : « قد هشت » .
- (٥) حاجزا ، الضمير للكفين . والمحاجزة : المسألة . وفي المثل : « إن أردت المحاجزة
فقبل المناجزة » . ط : « فجاحد » ، هـ : « فجاحدا » ، ل : « فجاحرا » ، س :
« فحاجزا » محرفات . الأوصال : المفاصل .
- (٦) الكشَى : جمع كشية ، وهي شحمة في ظهر الضب . ل : « كشا » ، وفيما عدال
ل : « كسا » ، والصواب ما أثبت . الخدال : جمع خدلة ، وهي النظيمة .
فيما عدال : « جدالا » بالجيم ، تحريف .
- (٧) الأكبال : جمع كبيل ، وهو القيد . ط ، هـ : « متى ترسيت لها الإقبالا » .
س : « حتى ترسيت له الأكبالا » ل : « منه وسببت له الأكبالا » ولعل
الصواب فيما أثبت .
- (٨) الدحن ، بكسر الحاء المهملة : العظيم البطن . ل : « دجنا » ، وفيما عدال :
« دحنا » والوجه ما أثبت . والدأل : وصف من الدالان ، وهو مشى فيه مقاربة
للخطو ، كأن صاحبه مثقل من حمل . يصف نفسه بعد أن شبع من أكل الضب .
ط : « ذالا » هـ : « ذالا » ، صوابهما في ل ، س .

أسماء لعب الأعراب

البُقَيْرَى^(١) ، وَعُظِيمٌ وَضَاحٌ ، وَالْخَطْرَةُ^(٢) ، والدَّارَةُ ، والشَّحْمَةُ
[و] الحلق ، ولُعبة الضَّبِّ .

فالبُقَيْرَى^(٣) : أن يجمع يديه على التراب في الأرض إلى أسفله^(٤) ، ثم
يقول لصاحبه : اشته^(٥) في نفسك . فيصيب ويخطئ .

وعُظِيمٌ وَضَاحٌ^(٦) : أن يأخذ^(٧) بالليل عظماً أبيضاً ، ثم يرمي به
واحدً من الفريقين ، فإنَّ وجدهً واحدً^(٨) من الفريقين ركب أصحابه
للفريق الآخر من الموضع الذي يجدونه فيه إلى الموضع الذي رموا به
[منه] .

والخطرة^(٩) : أن يعملوا مخزاقاً ، ثم يرمي [به] واحدٌ منهم من خلفه

(١) البقيرى ، أوله باء مضمومة ثم قاف مشددة ، مقصور . فيما عدال : « بالنقرا »
بحرف .

(٢) الخطرة ، بفتح الخاء وبعد الطاء راء . ط ، هـ : « الخطوة » بالواو ، بحرف .

(٣) فيما عدال : « فالتقرا » بحرف .

(٤) ل : « إلى سله » . وفي اللسان : يأثون إلى موضع قد خبى لهم فيه شيء ،
فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه .

(٥) س ، هـ : « اشتهى » ، تحريف .

(٦) في الحديث : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير بعظم وضاح » .
وهي لعبة لصبيان الأعراب ، يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه في ظلمة الليل ثم
يتفرقون في طلبه ، فن وجده منهم فله القمر . ونقل صاحب اللسان أن الصبيان
يصغرونه فيقولون « عظيم وضاح » . وأنشد :

عظيم وضاح ضحن اليله لا تضحن بعدها من ليله

(٧) فيما عدال : « تأخذ » .

(٨) س : « أحد » .

(٩) في القاموس : « ولعب الخطرة : أن يحرك المحرك تحريكاً » . فيما عدال :
« الخطوة » ، تحريف .

إلى الفريق الآخر ، فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم ، فإن أخذوه
ركبهم^(١) .

والدَّارَة ، هى التى يقال لها الخراج^(٢) .

والشَّحْمَة : أن يمضىَ واحدٌ من أحد الفريقين بغلامٍ فيتنحون

ناحية^(٣) ثم يقبلون ، ويستقبلهم الآخرون ؛ فإن منعوا الغلامَ حتى يصبروا^(٤)

إلى الموضع الآخر فقد غلبهم عليه ، ويُدفعُ الغلامُ إليهم^(٥) ، وإن هم لم

يمنعوه ركبهم . وهذا كله يكون^(٦) فى ليالى الصَّيف ، عن غِبِّ ربيعٍ
مُخصِب .

ولُعبة الضَّبِّ : أن يصوِّروا الضَّبَّ فى الأرض ، ثم يحوِّل واحدٌ من

الفريقين وجهه ، ثم يضعُ بعضهم يده على شىءٍ من الضَّبِّ ، فيقول الذى

يحوِّل وجهه : أنف الضَّبِّ ، أو عين الضَّبِّ ، أو ذنب الضَّبِّ ، أو كذا

وكذا^(٧) من الضَّبِّ ، على الولاء^(٨) ، حتى يفرغ ؛ فإن أخطأ ما وضع عليه

يده رُكب ورُكب أصحابه ، وإن أصابَ حوِّل وجهه الذى كان وضع يده

على الضَّبِّ ، ثم يصيرُ هو السائل .

(١) الكلام من يده : « رموا به » ساقط من ل .

(٢) فى اللسان : « خراج — أى كقطاع — والخراج وخريج والتخريج ، كله لعبة

لفتيان العرب » . قال الفراء : « خراج : اسم لعبة لهم معروفة ، وهو أن يمسك

أحدهم شيئاً بيده ويقول لسائرهم : أخرجوا ما فى يدي » .

(٣) ل : « فيختبون » ه : « فينجون بأخيه » ، محرفة .

(٤) ل : « حتى يصير » .

(٥) ل : « إليه » ، محرفة .

(٦) هذه الكلمة ليست فى س .

(٧) ل ، س : « أو كذا أو كذا » .

(٨) الولاء ، بالكسر : مصدر والى بين الأمرين ولواء وموالاته : تابع .

ويقول^(١) الأطباء : إِنَّ خُرءَ الضَّبِّ صالح للبياض الذى يصير
فى العين .

والأعرابَ رَجَمًا تداوَوْا به من وجَع الظهر .

وناسٌ يزعمون أَنَّ أكل لحمان^(٢) الحيوان المذكور بطولِ العمر ، يزيد
فى العمر^(٣) . فصَلِّقْ بذلك ابنُ الحارَكِ^(٤) وقال : هذا كما يزعمون^(٥) أَنَّ
أكل الكَلْبَةِ جيّدٌ للكَلْبَةِ ، وكذلك الكَبْدُ ، والطَّحَالُ ، والرَّثَّةُ ، واللَّحْمُ يَنْبِتُ
اللَّحْمُ ، والشَّحْمُ يَنْبِتُ الشَّحْمُ . فَغَبَرَ سَنَةً^(٦) وليس يَأْكُلُ إِلَّا قَدِيدَ لحومِ الحمرِ
الوحشية ، وإلا الورشان والضَّبَابَ^(٧) ، وكلَّ شَيْءٍ قَدَرَ عليه مما يَقْضَى له بطولِ
العمر ، فانتَقِضَ بدنه^(٨) ، وكاد يموت ، فعاد بعدُ إلى غذائه الأوَّلِ^(٩) .

تفسير قصيدة البهرانى

نقول^(١٠) فى تفسير قصيدة البَهْرَانِي^(١١) ، فإذا فرغنا منها ذكرنا ما فى
الحشرات من المنافع والأعاجيب والروايات ، ثم ذكرنا قصيدتى^(١٢) أبى سهل

(١) ل ، س : « وتقول » ، وهما وجهان .

(٢) اللحمان ، بالضم : جمع لحم . فيما عدا ل : « لحم » .

(٣) ل : « وما يزيد فى طول العمر » .

(٤) الحارَكى : نسبة إلى « خارك » بفتح الراء ، وهى جزيرة فى وسط البحر الفارسى .

فيما عدا ل : « الحارَكى » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) فيما عدا ل « تزعمون » بالغاء .

(٦) غبر : مكث . وفيما عدا ل : فغير بذلك سنته « ، أى أبدل طريقته .

(٧) فيما عدا ل : « لإلا قديد حمر الوحش والورشان والضباب » .

(٨) ط ، هـ : « فانتقض بذلك » .

(٩) ل : « عادته الأولى » . وبعد هذه الكلمة فيما عدا ل : « بسم الله الرحمن الرحيم »

وزادت س : « وبه الإعانة » .

(١٠) ط ، هـ : « القول » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .

(١١) انظر ص ٨٠ - ٨٤ من هذا الجزء . وقد أشرنا إلى أبيات القصيدة بأرقامها التى سلفت .

(١٢) فيما عدا ل : « قصيدة » ، تحريف .

بشّر بن المعتمر في ذلك ، وفسرناهما وما فيهما^(١) من أعاجيب ما أودع الله تعالى هذا الخلق وركّبه فيهم ، إن شاء الله تعالى . وبالله تبارك وتعالى أستعين .
أما قوله :

٢ « مَسَخَ الْمَاكِسِينَ ضَبْعاً وَذُبَا فلهذا تناجلاً أم عمرو »

فإن ملوك العرب كانت تأخذ من التجار في البر والبحر ، وفي أسواقهم ، المكس ، وهو^(٢) ضريبة كانت تؤخذ منهم ، وكانوا يظلمونهم^(٣) في ذلك . ولذلك قال التغلبي^(٤) ، وهو يشكو ذلك^(٥) في الجاهلية ويتوعد ، وهو قوله :

أَلَا تَسْتَحْيِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدِّمَ بِالدِّمِ^(٦)

وفي كل أسواق العراق إتاوة

وفي كل ما باع عمرو مكس درهم

والإتاوة والأربان^(٧) والخرج كله شيء واحد . وقال الآخر^(٨) :

(١) فيما عدل : « وفسرنا ما فيها » ، محرف .

(٢) فيما عدل : « وهى » . وهذا وجه جاز في العربية .

(٣) ط فقط : « يظلمونهم » ، وله وجه ؛ فإن التضمين بمعنى التفرير .

(٤) هو جابر بن حنّ التغلبي ، انظر المفصليات ٢١١ طبع المعارف .

(٥) فيما عدل : « ذلك » .

(٦) لا يبوؤ : من قولهم باء فلان بفلان إذا كان كفئاً له أن يقتل به . فيما عدل : « يبوأ » صوابه في ل والمفصليات .

(٧) أورد صاحب اللسان في (١٦ : ١٥٥ - ١٨ : ٣٣) كلمة : « الأربان » بفتح الحمة وبالياء المثناة للتحية ، وقال : « قال ابن الأثير : هو الخراج والإتاوة » وهو اسم واحد كالشيطان . قال الخطابي : الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم الحمة والباء المعجمة بواحدة : وهو الزيادة عن الحق . يقال فيه أربان وعربان . قلت : ماتوقه الخطابي نطق به الجاحظ هاهنا .

(٨) هو يزيد بن الخدّاق الشنّ العبدى . انظر المفصليات ٢٩٨ .

ألا ابن المعلّى خلقتنا أم حسبتنا صراري نعطى الماكسين مكوساً^(١) ٤٥
وقال الأصمعيّ، في ذكر المكس والسفن التي كانت تُعشّر، في قصيدته
التي ذكر فيها من أهلك الله عز ذكره، من الملوك، وقصم من الجبابرة،
وأباد من الأمم الخالية - فقال :

أعلقتُ تَبَعاً حِيالُ المنونِ وانتحت بعده على ذى جُدُونِ^(٢)
وأصابتُ من بعدهم آل هِرْمَا سَ وعادتُ من بعدُ للسَّاطِرُونِ^(٣)
مَلِكُ الحِضرِ والفُراتِ إلى دِجْ لمة شرقاً فالطورَ من عَبْدِينِ^(٤)
كل حِملٍ يمرُّ فوقَ بَعيرٍ فله مكسُهُ ومكسُ السَّفِينِ
والأعراب يزعمون^(٥) أن الله تعالى عز وجل لم يدع ما كَسَا [ظالماً]
إلا أنزلَ به بليّةً ، وأَنَّهُ مسخَّ منهم ضَبْعاً وذنباً . فلهذه القِراءةِ

(١) أراد : ألا يا ابن المعلّى . وفي الأصل : « أكاذين » ، تصحيحه من المفصليات :
والصرارى : الملاحون ، يقال للواحد والجمع . انظر اللسان (٦ :
١٢٤ - ١٢٥) والخزانة (١ : ٨٠ - ٨١) . ط ، هـ : « صوارى » ،
س : « سوارى » ، ل : « صرادی » ، صوابه في المفصليات . وفيما هذا ل :
« تعطى » .

(٢) في اللسان : « قال اللحياني : الإغلاق وقوع الصيد في الجبل ، يقال نصب له
فأعلقه » . وذو جُدُون ، أراد به « زوجن » ، وهو من أذواء اليمن . انظر اللسان
(غذا) . ل : « حذون » هـ : « جرون » ، وليس لها وجه .

(٣) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، أخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة
فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرصاص ، بنتها للروم لئلا تفرق هذه المدينة . ط ،
هـ : « هو ماس » محرف . والساطرون ، بكسر الطاء : ملك من ملوك العجم ، غزاه
سابور ذو الأكتاف ، فأخذه وقتله . ل : « للساطون » محرف .

(٤) الحضر ، بالفتح : مدينة بإزاء تكريت في البرية ، بينها وبين الموصل والفرات
كان يمر بها نهر الثرثار ، ومادته من الهرماس نهر نصيبين . هـ : س :
« الحضر » ، محرف . وفي الأصل : « فا دجلة » ، صوابه من معجم البلدان (٦ :
٦٩) . وطور عبدين : بليدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها .
فيما هذا ل : « فالطود من عابرين » ، محرف .

(٥) فيما هذا ل : « تزعم » .

تَسَافِدَا وَتَنَاجَلَا ، وَإِنْ اِخْتَلَفَا فِي سَوَى ذَلِكَ . فَمِنْ وَلَدَهُمَا السَّمْعُ وَالْعِسْبَارُ ^(١) .
وَلَمَّا اِخْتَلَفَا ^(٢) لِأَنَّ الْأُمَّ رُبَّمَا كَانَتْ ضَبْعَا وَالْأَبُ ذُبَابًا ، وَرُبَّمَا كَانَتْ الْأُمُّ ذُبَابَةً
وَالْأَبُ ذِيخًا . وَالذَّبِيخُ : ذَكَرُ الضَّبَاعِ .

(ذَكَرَ مِنْ أَهْلِكَ اللَّهُ مِنَ الْأُمَمِ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

« بَعَثَ الذَّرَّ وَالْجِرَادَ وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَسْكَرٍ » ٣
فَإِنَّ الْأَعْرَابَ ^(٣) تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَهْلَكَ بِالذَّرِّ أُمَّمًا . وَقَدْ قَالَ أُمَيَّةُ
ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

أَرْسَلَ الذَّرَّ وَالْجِرَادَ عَلَيْهِمْ وَسَيْنِنًا فَأَهْلَكَتْهُمْ وَمُورًا ^(٤)

ذَكَرَ الذَّرَّ إِنَّهُ يَفْعَلُ اللَّهُ رَّ وَإِنَّ الْجِرَادَ كَانَ ثُبُورًا

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَسْكَرٍ » فَإِنَّهُ يَرِيدُ بَسْكَرَ
ابْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، لِأَنَّ كُنَانَةَ بَنَزَوْهَا مَكَّةَ كَانُوا لَا يَزَالُونَ يَصِيبُهُمْ مِنَ الرُّعَافِ
مَا يَصِيرُ شَيْبًا بِالْمُوتَانِ ^(٥) ، وَبِحَارِفِ الطَّاعُونَ . وَكَانَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالرُّعَافِ
مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ هِشَامُ بْنُ الْمَغِيرَةِ .

(١) فِيمَا هَذَا ل : « وَمِنْ وَلَدِهِمَا » . وَالسَّمْعُ وَالْعِسْبَارُ سَبَقَ الْكَلَامَ عَلَيْهِمَا فِي
(١ : ١٨١) .

(٢) فِيمَا هَذَا ل : « اِخْتَلَفَا » .

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ هـ . وَفِي س ، ط : « الْعَرَبِ » .

(٤) سَبَقَ شَرْحَ هَذَا الْبَيْتِ وَتَالِيهِ فِي (٤ : ١٤) .

(٥) الْمَوْتَانُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : الْمَوْتُ .

وكان الرُّعَافُ مِنْ مَنَابِيا جُرْهُمِ أَيَّامِ جُرْهُمِ ، [ولذلك قال شاعرٌ في الجاهلية ، من إيراد (١)] :

وَنَحْنُ إِيَادُ عِبَادُ الْإِلَهِ وَرَهْطُ مُنَاجِيهِ فِي سُلْمٍ
وَنَحْنُ وَلَاةُ حِجَابِ الْعَتِيقِ زَمَانُ الرُّعَافِ عَلَى جُرْهُمِ (٢)

ولهذا المناجى الذى كان يناجى الله ، عز وجل ، فى الجاهلية على سُلْمٍ - حديث (٣) [.

(سِيلُ الْعَرَمِ)

فأما قوله (٤) :

« خَرَقَتْ فَأَرَةً بَأَنْفٍ ضُئِيلٍ عَرِمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرٍ » ٤

[فقد (٥)] قال الله عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾

وَالْعَرِمُ : الْمُسْنَاءُ الَّتِي كَانُوا أَحْكَمُوا عَمَلَهَا لِتَكُونَ حِجَازًا بَيْنَ ضِيَاعِهِمْ (٦) وَبَيْنَ

(١) هو بشر بن الحجير الإيادى ، كما فى أمثال الميدانى (٢ : ٨٠) . والبيتان رواهما الجاحظ فى البيان (٢ : ١١٠) بدون نسبة .

(٢) ولَاةُ الْحِجَابِ ، أَيْ يَلُونَ الْحِجَابَةَ ، وَهِيَ سِدَانَةُ الْبَيْتِ وَتَوَلَّى حِفْظَهُ . وَالْعَتِيقُ ، عَنِ بِهِ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ ، وَهُوَ الْكُتْبَةُ . وَرَوَايَةُ الْمِيدَانِيِّ : « زَمَانُ النَّخَاعِ » ، قَالَ : « يُقَالُ إِنْ أَلَّهَ سَلَطَ عَلَى جُرْهُمِ دَاءٌ يُقَالُ لَهُ النَّخَاعُ ، فَهَلَكَ مِنْهُمْ ثَمَانُونَ كَهْلًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ سَوَى الشَّبَانِ » .

(٣) هَذَا الْمَنَاجِىُّ هُوَ وَكِيعُ بْنُ سُلَيْمَةَ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ إِيَادٍ ، كَانَ وَلَّى أَمْرَ الْبَيْتِ يَعِدُّ جُرْهُمَ ، فَبَنَى صَرْحًا بِأَسْفَلِ مَكَّةَ ، وَجَعَلَ فِي الصَّرْحِ سَلَامًا ، فَكَانَ يَرْقَاهُ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يَنَاجِى اللَّهَ ، وَيَنْطَلِقُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْخَبَرِ . انْظُرِ الْمِيدَانِيُّ وَالْبَيَّانُ .

(٤) فَيَمَاعِدَانِ : « فَأَمَّا قَوْلُهُ » .

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٦) فَيَمَاعِدَانِ : « لِيَكُونَ » . وَالضِّيَاعُ : جَمْعُ ضَيْعَةٍ . وَفَيَمَاعِدَانِ : « ضَيْعُهُمْ » وَهِيَ صَحِيحَةٌ أَيْضًا ، وَفِي اللَّغَمَانِ : « الضَّيْعَةُ : الْأَرْضُ الْمَغْلَةُ . وَالْجَمْعُ ضَيْعٌ ، مِثْلُ بَدْرَةٍ وَبَدَرٍ : وَضْيَاعٌ » . وَقَدْ ثَقُلَ يَأْقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٨ : ٣٥٨) عِبَارَةً الْجَاحِظُ هَذِهِ بِدُونِ ثَنِيَّتِهِ ، فَانْظُرْهُ .

السَّيْلُ ، فَفَجَّرَتْهُ فَارَةٌ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَعْجَبَ وَأَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ ^(١) كَمَا أَفَارَ
اللَّهُ تَعَالَى عِزَّ وَجَلَّ مَاءَ الطُّوفَانِ مِنْ جَوْفِ تَنْثُورٍ ^(٢) ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَثْبَتَ
فِي الْعِبَرَةِ ، وَأَعْجَبَ فِي الْآيَةِ .

٤٦ وَلِذَلِكَ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِلْيَمَانِيِّ ^(٣) الَّذِي فَخِرَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ ^(٤)

وَهُوَ سَاكِتٌ ، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : وَمَالِكَ لَا تَقُولُ ؟ ! قَالَ : وَمَا أَقُولُ لِقَوْمٍ
لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا دَابِغُ جِلْدٍ ، وَنَاسِجُ بُرْدٍ ، وَسَائِسُ قَرْدٍ ، وَرَاكِبُ عَرْدٍ ^(٥) ؛
غَرَّقَتْهُمْ فَارَةٌ ، وَمَلَكَتْهُمْ امْرَأَةٌ ، وَدَلَّ عَلَيْهِمْ هَدَّهَدٌ .
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٥ « فَجَّرَتْهُ وَكَانَ جَبِيلَانِ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ

فَإِنَّ جَبِيلَانَ فَعَلَةَ الْمُلُوكِ ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الْجَبِيلِ ^(٦) . وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِي :

أَرْسَلَ جَبِيلَانِ يَنْحَتُونَ لَهُ سَاتِيْدَمَا بِالْحَدِيدِ فَانْصَدَعَا ^(٧)

- (١) ل : « لِيَكُونَ ذَلِكَ أَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ » . وَمِثْلُهَا فِي يَاقُوتَ .
(٢) الْكَلَامُ بَعْدَ كَلِمَةِ : « فَارَةٌ » إِلَى هُنَا سَاقُطٌ مِنْ س .
(٣) الْيَمَانِيُّ ، الْمُنْسُوبُ إِلَى الْيَمَنِ . س : « الْمَانِي » مُحَرَفٌ . وَهَذَا الْيَمَانِيُّ هُوَ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ مَحْزُومَةٍ ، كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٨ : ٥٢٤) .
(٤) رَوَايَةُ يَاقُوتَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَكَذَا الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ (١ : ٣٣٩) أَنَّهُ
« أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ » .
(٥) الْعَرْدُ ، بِالْفَتْحِ : الْحِمَارُ . ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى صَاحِبُ الْقَامُوسِ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ
مَنْظُورٍ . هـ : « عَوْدٌ » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ وَالْبَيَانِ وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .
(٦) فِي الْقَامُوسِ أَنَّ جَبِيلَانَ بِالْكَسْرِ : « إِقْلِيمٌ بِالْعَجَمِ ، مَعْرَبُ كَيْلَانَ ، وَقَوْمٌ رَتَبَهُمْ
كَسْرَى بِالْبَحْرَيْنِ » . وَذَكَرَ صَاحِبُ اللِّسَانِ أَنَّ جَبِيلَانَ وَجَبِيلَانَ - بِكَسْرِ الْجِيمِ
وَفَتْحِهَا - « قَوْمٌ رَتَبَهُمْ كَسْرَى بِالْبَحْرَيْنِ شَبَهَ الْأَكْرَةَ الْخَرَصَ النَّخْلَ أَوْ لَهْمَةً مَا » .
وَفَرَّقَ يَاقُوتَ بَيْنَ الْقَضِيطَيْنِ ، فَجَعَلَ جَبِيلَانَ بِالْكَسْرِ : أَسْمَاءَ لِبِلَادٍ كَثِيرَةٍ مِنْ وَرَاءِ
طَبْرَسْتَانَ ، وَبِالْفَتْحِ : أَسْمَاءَ لِقَوْمٍ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ انْتَقَلُوا مِنْ نَوَاحِي إِصْطَخَرٍ فَنَزَلُوا
بِطَرَفِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَفَرَسُوا وَزَرَعُوا وَحَفَرُوا وَأَقَامُوا هُنَاكَ ، فَنَزَلَ عَلَيْهِمْ قَوْمٌ مِنْ
بَنِي عُجَلٍ فَدَخَلُوا فِيهِمْ .
(٧) سَاتِيْدَمَا ، بِفَتْحِ الدَّالِ : جَبِيلٌ بَيْنَ مِيَاثَارَقَيْنِ وَسَمِعَتْ . ل ، وَكَذَا فِي اللِّسَانِ ،
(١٣ : ١٤٣) نَقْلًا عَنْ الْجَاهِظِ « سَاتِيْدَمَا » بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ . هـ : « سَاتِيْرَمَا »
مُحَرَفٌ . وَفِي ل : « فَانْصَدَعَا » .

وَأَشْد :

وَتَبَنِي لَهُ جَبِيلَانُ مِنْ نَحْتِهَا الصِّفَا قُصُوراً تُعَالَى بِالصَّفِيحِ وَتُكَلِّسُ^(١)

وَأَشْد لَامَرَى الْقَيْس :

أَتِيحَ لَهُ جَبِيلَانُ عِنْدَ جِنْدَاذِهِ وَرُدَّدَ فِيهِ الطَّرْفُ حَتَّى تَحِيرَا^(٢)

يقول : فَجَرَّتْهُ فَارَةٌ « وَلَوْ أَنَّ جَبِيلَانَ أَرَادَتْ ذَلِكَ لَامْتَنَعَ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّ

الْفَارَةَ إِنَّمَا خَرَقَتْهُ^(٣) لَمَّا سَخَّرَ اللَّهُ عَزَّ ذَكَرَهُ لَهَا مِنْ ذَلِكَ الْعَرَمِ^(٤) .

وَأَشْدُوا^(٥) :

مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا^(٦)

(١) ل : « دبت » موضع : « وتبني » تحريف . وكلمة : « نحتها » محرفة في الأصل ، فهي في ل : « تحت » وفيما عدال : « تحتها » ، واعتبر هذه الكلمة بكلمة : « ينحتون » في البيت السابق . والصفيح : جمع صفيحة ، وهي كل عريض من حجارة أو لوح أو نحوهما . وعلاه بالصفيح : علاه ، يقال علا به وأعلاه وعلاه وعال به . ل : « بجرا يملا » ، وفيما عدال : « قصورا تغال » ، والوجه فيها ما أثبت . تكلس : تطل بالكلس ، وهو بالكسر : ما طلى به حائط أو باطن قصر ، شبه الجص . ل : « ويكيس » محرف .

(٢) الجذاذ ، بالكسر والفتح : صرام النخل ، وهو قطع تمره . ل ، س : « جداده » بدالين مهملتين ، وهو بالكسر والفتح بمعنى الأول . ورواية الديوان ٩٢ : « أطافت به جيلان عند قطاعه » . والقطاع ، بالكسر والفتح ، بمعنى الجداد أيضا .

(٣) فيما عدال : « خربتها » ، محرف .

(٤) العرم ، ككتف ، قد فسرها الجاحظ في ص ١٥١ . وأراد به سيل العرم . فيما عدال : « العزم » .

(٥) البيت للنايفة الجعدي كما في اللسان (١٥ : ٢٩٠) والكمال ٦١١ والشعراء ٢٥٣ وابن سلام ٤٤ . وقد روى ابن سلام خلافا في نسبة هذا البيت إلى أمية ابن أبي الصلت .

(٦) سبأ ، ضبطت في ل بفتح الهمزة ، وهي الرواية الصحيحة في البيت . وبه استشهد أبو عمرو في قراءته : (لقد كان لسبأ في مساكنهم جنتان) . وانظر ماسبق في (٥ : ٥٤٨) . وقرئ « لسبيا » بالإجراء . فن صرفه أراد به الحى ، ومن منعه الصرف أراد به القبيلة أو البقعة .

ومأرب : اسم لقصر ذلك الملك ، ثم صار اسماً لذلك البلد ^(١) . ويدلُّ على ذلك قول أبي الطَّمَحان القينى ^(٢) :

ألا ترى مأرباً ما كان أحصنه وما حوَالَيْهِ مِنْ سُورٍ وَبُذْيَانٍ ^(٣)
ظَلَّ الْعِبَادِيَّ يُسْقَى فوق قُلَّتِهِ ولم يَهَبْ رَبِيبٌ دَهْرٍ حَقَّ خَوَّانٍ ^(٤)
حَتَّى تَنَاوَلَهُ مِنْ بَعْدِ مَا هَجَّعُوا يَرْقَى إِلَيْهِ عَلَى أَسْبَابٍ كَتَّانٍ ^(٥)
وقال الأعشى :

ففى ذَاكَ لِلْمُوتَسِي أُسُوءَ وَمَأْرِبُ قَفَى عَلَيْهِ الْعَرَمُ ^(٦)
رِخَامٌ بَنَتْهُ لَهُ جَمِيرٌ إِذَا جَاءَ مَأْوُهُمْ لَمْ يَرِمُ ^(٧)
فَارَوَى الْحُرُوثَ وَأَعْنَابَهَا عَلَى سَاعَةٍ مَأْوُهُمْ إِذْ قُسِمَ ^(٨)
فَطَارَ الْفَيْوَلُ وَفَيَّالَهَا بَيْتَهُمَا فِىهَا سَرَابٌ يَطِيمٌ ^(٩)

- (١) ل : « ثم صار اسماً للبلدة » .
(٢) ل : « أبي طمحن » مع إسقاط الكلمة التى بعده وترجمته فى (٤ : ٤٧٣) .
وقد روى البيت الأول صاحب الإكليل ص ٥٥ . وروى ياقوت فى (٨ : ٣٥٩)
هذه الأبيات بدون نسبة .
(٣) هـ : « ما كان أخصبه » .
(٤) هو نظير الحديث : « آمينا حق أمين » ، وفيما عدل : « عى خوان » . ورواية ياقوت :
« جد خوان » .
(٥) الأسهاب : المراقى ، والخيال : جمع سبب .
(٦) سبق الكلام على هذا البيت فى (٥ : ٥٤٨) .
(٧) هذا البيت ساقط من هـ . وفى ط ، س : « رخاء » ، صوابه فى ل .
وانظر (٥ : ٥٤٨) .
(٨) الحروث : الزروع . فيما عدل : « فأودى الحدوث وأعنانها » بحرف . ط :
« على ساقه » س ، هـ : « على ساقه » وأنبت ماقى ل والديوان . والساعة : القليل
من الوقت . ورواية الديوان : « على سعة » ، وفيما عدل : « ذو قسم » .
(٩) ل : « وكان الفيول » ورواية الديوان : « فطار القيول وقيلاتها » . واليهما : المفازة
لاماء بها . يطم : يعملو ويفمر ، أو يسرع ويذهب على وجه الأرض . فيما عدل :
« بتيما فيها شراب لطم » ، صوابه من ل والديوان .

فَكَانُوا بِذَلِكَ حَقِيبَةً ۖ فَمَالَ بِهِمْ جَارِفٌ مِّنْهُمْ^(١)
فَطَارُوا سِرَاعاً وَمَا يَقْدِرُوا نَ مِنْهُ لَشَرْبِ صَبِيٍّ فُطِمَ

(مسخ الضبّ وسهيل)

٤٧

وأما قوله :

٦ « مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجَدَالَةِ قَدَمًا ۖ وَسُهِيلَ السَّمَاءِ عَمْدًا بَصُغْرٍ^(٢) »
فإنهم يزعمون أَنَّ الضَّبَّ وَسُهِيلًا كَانَا مَا كَسَيْنَ عَشَارِينَ ، فَمَسَخَ اللَّهُ
[عز وجل] أحدهما في الأرض ، والآخَرَ في السماء . والجدالة : الأرض ،
ولذلك يقال : ضربه فجذّله أى أَلْزَقَهُ بالأرض ، أى بالجدالة^(٣) . وكذلك
قول عنتره^(٤) :

وَحَلِيلٌ غَانِيَةٌ تَرَكَتُ مَجْدَلًا ۖ تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(٥)

وأنشد أبو زيدٍ سعيدُ بن أوسٍ الأنصاري :

قد أركب الحالة بعد الحالة^(٦) ۖ وأترُك العاجز بالجداله^(٧)

-
- (١) الحَقِيبَةُ : مدة من الدهر . فيما عدل : « فكانوا فداء لكم خفية » ، تحريف . ورواية الديوان : « فعاشوا بذلك في غبطة » ، وفي الديوان أيضا : « فجاربهم » .
(٢) الصغُر ، بالضم : الذل والضميم ، كالصغار ، بالفتح . ط ، س : « بصغر » ه : « يصغر » صوابهما في ل .
(٣) ل : « أى أَلْزَقَهُ بالجدالة » .
(٤) ل : « وكذلك قوله » . والبيت من معلقة عنتره المعروفة .
(٥) الحلِيل : الزوج ، والمرأة حليلة ، قيل لها ذلك لأن كل واحد منهما يحل على صاحبه . فيما عدل : « وحليل » بالمعجمة ، تحريف .
(٦) رواية الثعالبي (٢ : ٢٥٤ ، ٢٦٩) وكذلك ابن سيده (١٠ : ٦٨) وابن منظور (١٣ : ٤١ ، ١٠٩) ، قد أركب الآلة بدم الآله : والآلة والحالة بمعنى . فيما عدل : « الحالة بعد الحالة » محرف .
(٧) بدم هذا البيت في الأمالي : « منقرأ ليست له محاله » ، وفي المختص : « ملتبعا » .

(أبو رغال)

وأما قوله :

٧ « والذي كان يَكْتَنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ
٨ و كذا كلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجَ وَمُكُوسٍ وَكُلُّ صَاحِبِ عَشْرِ »
فإنما ذكر أبا رِغَالٍ^(١) ، وهو الذي يَرِجُمُ الناس قبره إذا أتوا مَكَّةَ . وكان
وَجْهَهُ [صَالِحٌ^(٢)] النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ، فيما يزعمون ، على صدقات
الأموال ، فخالف أمره ، وأساء السَّيْرَةَ ، فوثب عليه ثَقِيفٌ ، وهو قَسِيٌّ
ابن مُنَبِّهٍ^(٣) ، فقتله قَتْلًا شَنِيعًا . وإنما ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم .
فقال غيلان بن سلمة^(٤) ، وذكر قَسُوءَ أبيه على أبي رغال :

نَحْنُ قَسِيٌّ وَقَسَا أَبُونَا^(٥)

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

نَفَوْا عَنْ أَرْضِهِمْ عَدْنَانَ طَرًّا وَكَانُوا لِلْقَبَائِلِ قَاهِرِينَ
وهم قتلوا الرئيس أبا رغال بنخلة إذ يسوق بها الطعنين^(٦)

(١) أبو رغال ، بكسر الراء بعدها غين معجمة : كنية له ، واسمه زيد بن مخلف ،
كما في اللسان (١٣ : ٣١٠) .

(٢) وردت كلمة : « صالح » في هـ ، س بعد كلمة : « يزعمون » .

(٣) هو قسي بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . انظر
المعارف ٤١ .

(٤) هو غيلان بن سلمة بن ميثب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن هوف بن قسي ،
وهو ثقيف . وغيلان شاعر مقل ، أسلم بعد فتح الطائف . وهو الذي وفد إلى كسرى
فسأله : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب
حتى يقدم . انظر الأغاني (١٢ : ٤٣ - ٤٧) والإصابة ٦٩١٨ .

(٥) البيت في المعارف ٤١ واللسان (٢٠ : ٤٢) .

(٦) هـ : « الضبيتنا » س : « الضبيتنا » ل : « إذ تسق لها الوضينا » ، وأثبت مافي ط .
والظامين : جمع ظمينة ، وهو الحمل يظمن عليه .

وقال عمرو بن دَرَّكٍ العبدى^(١) ، وذكر فُجُورَ أَبِي رِغَالٍ وَخُبَيْثُهُ ، فقال :
وإِنِّي إِن قُطِعَتْ حِبَالُ قَيْسٍ وَخَالَفَتْ الْمَزُونُ عَلَى تَمِيمٍ^(٢)
لَأَعْظُمُ فَبَجْرَةً مِنْ أَبِي رِغَالٍ وَأَجُورُ فِي الْحِكُومَةِ مِنْ سَدُومٍ^(٣)
وقال مسكين [الدارمي] :

وَأَرْجُمُ قَبْرَهُ فِي كُلِّ عَامٍ كَرَجْمِ النَّاسِ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، لَغَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ ، حين أعتق ٤٨
عبده ، وجعل ماله في رِثَاجِ الكَعْبَةِ : لئن لم تَرْجِعْ في مالكِ ثُمَّ مِتَّ
لَأَرْجُمَنَّ قَبْرَكَ ، كما رُجِمَ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ ، وكلاماً غيرَ هذا كَلَّمَهُ بِهِ^(٤) .

(١) ذكره المَرْزُبَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ ص ٢١٧ . وقال : إنه يقال له أيضا : « عمرو بن دراك »
بكسر الدال وتخفيف الراء . قال : « ومن قوله يهجو اليمن ويتمصب لنزار . . . »
وأنشد البيهقي اللذين رواهما الجاحظ . وأنشد له أبياتا يهجو بها سليمان بن حبيب
ابن المهلب . ط ، س : « درك » تحريف ، صوابه في ل ، ه .

(٢) المزون ، بفتح الميم : اسم من أسماء عمان ، وأهلها من الأزد ، وهم رَهطُ المهلب
ابن أبي صفرة . انظر اللسان (مزن) ومعجم البلدان (المزون) . فيما عدل :
« جبال » تحريف صوابه في ل ومعجم المَرْزُبَانِيُّ وَاللَّسَانُ (١٥ : ١٧٧) . ه
واللسان : « وخالفت » تحريف أيضا . يقول : لست بقاطع حبال قيس قوى ،
ولست أحالف هؤلاء الأزد على تميم ، فإني إن فعلت ذلك كنت مثلاً في الفجور
والجور . والشاعر عبدى ، من عبيد القيس بن أفضى بن دعى بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . ويعنى بقيس قيس عيلان بن إلياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان . وتميم هم بنو مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر .
وأما الأزد فهم في اليمن ، بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن
يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) في أمثال الميдавِي (١ : ١٧٤) : « أجور من قاضى سدوم » . وجعل الثعلبى
في ثمار القلوب ٦٥ « سدوم » و « قاضى سدوم » رجلين اثنين . قال :
« سدوم كان ملسكا في الزمن الأول جانرا ، وله قاض أجور منه » . ونحوه
في اللسان (١٤ : ١٧٧) : « نقل أهل الأخبار قالوا : كان سدوم ملسكا فسميت
المدينة باسمه ، وكان من أجور الملوك » . وسدوم : مدينة من مدائن قوم لوط ، ورد
ذكرها في التوراة . وانظر معجم البلدان (سدوم) وأمالى اللزجاجى ١٤٨ بتحقيقنا .

(٤) انظر رواية هذا الحديث في الإصابة (١٩٤ : ٥) ، فإن بين الروایتين تخالفا .

(المنكب والعريف)

وأما قوله :

- ٩ « مَنْكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوْءٍ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ جَمْرٍ »
 فإنما (١) ذهب إلى أحكام الإسلام . كأنه قد كان (٢) لقي من المنكب
 والعريف جهدا . وهم ثلاثة : مَنْكِبٌ (٣) ، ونقيب ، وعريف . وقال
 جَبِيْهَاءُ الْأَشْجَعِيُّ (٤) :
 رَعَاعٌ عَاوَنْتُ بَكَرًا عَلَيْهِ كَمَا جُعِلَ الْعَرِيفُ عَلَى النَّقِيبِ (٥)

(الغول والسعلاة)

وأما قوله :

- ١٠ « وَتَزَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غُولًا بِغَزَالٍ وَصَدَقْتِي زَقٌّ خَمَرٍ (٦) »
 فالغول اسمٌ لكلِّ شَيْءٍ من الجن يعرضُ للسُّفَّار ، ويتلوَّن في ضروب
 الصُّور والثياب ، ذكراً كان أو أنثى . إلاَّ أنَّ أكثرَ كلامهم (٧) على
 أنه أنثى .

(١) فيما عدل : « فإنه » .
 (٢) فيما عدل : « كأنه كان قد » .
 (٣) المنكب ، كجلس : عون للعريف .
 (٤) سوقت ترجمته في (٤ : ٢٦) . يقال جبيها وجبها ، بالتصغير والتكبير . انظر
 المفصليات ١٦٧ . وكلمة : « جبيها » ساقطة من س .
 (٥) الرعاع ، بالفتح : أخلاط للناس وسقاطهم . فيما عدل : « رباع » .
 (٦) ط : فقط : « كغزال » ، محرف .
 (٧) ط ، ه : « إلا أن الأكثر » .

وقد قال أبو المطرأب^(١) عبيد بن أيوب العنبري :

وحالفت الوحوش وحالفتني بقرب عهودهن وبالبعاد^(٢)
وأمتسى الذئب برصدني مخشاً خلفه ضربتي ولضعف أدى^(٣)
وغولاً قفرة ذكر وأنتي كأن عليهما قطع البجاد^(٤)

فجعل في الغيلان الذكر والأنثى . وقد قال الشاعر^(٥) في تلونها :

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول^(٦)

فالغول ما كان كذلك ، والسعلة اسم الواحدة^(٧) من نساء الجن [إذا لم^(٨)]

تتغول لتفتن السفار^(٩) .

قالوا : وإنما هذا منها على العبث ، أو لعلها أن تفزع إنسانا [جميلا]

(١) سبقت ترجمة في (٤ : ٤٨) . ط ، هـ : « أبو المضرب » بالضاد المعجمة ، س :

« أبو المطرأب » تحريف .

(٢) ل : « بحيث عهودهن » ، هـ ، س : « أقرب عهودهن » .

(٣) يرصده : يرقبه . والمخش ، بكسر الميم وفتح الخاء المعجمة : الماضي الجريء على هول .

الليل . ط : « مخشاً » ل : « محسا » صوابه في س ، هـ . والآد : القوة ، ومثلها

الأيد . ومادته من (أ ي د) . ل : « بخفة » و : « بضعف » .

(٤) ل : « وغول قفرة ذكرا » ، ونصبه على أنه مفعول معه . والبهجاد : بالكسر :

كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٥) هو كعب بن زهير الصحافي ، والبيت من قصيدته المشهورة التي مدح بها رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وأنددها بخضرته وحضرة المهاجرين والأنصار . وهذا البيت .

هو الثامن من القصيدة ، ومطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول معيم إثرها لم يفد مكبول

(٦) في الأصل : « وما تزال » ، وبذلك يتضارب البيت . والوجه ما أثبت من نص .

القصيدة بشرح ابن هشام ص ٣٢ .

(٧) ل : « والسعلة الواحدة » ، وفيما هذا ل : « والسعلة اسم لواحدة » ، وقد جمعت

بين الروايتين .

(٨) تنكلة من ل ، س .

(٩) لم أجد هذا التقييد في السعلة لغير الجاحظ . والتغول : التلون والتخيل . وفي اللسان

« كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تترامى للناس فتتغول تغولا ، أي تلون

تلونا في صور شئ » .

فَتَغَيَّرَ عَقْلُهُ ، فَتَدَاخَلَ عِنْدَ ذَلِكَ ^(١) ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلِّطُوا عَلَى الصَّحِيحِ الْعَقْلَ .
وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ [إِلَيْهِمْ] لَبَدَّعُوا بَعْلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَحَمَزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
وَبَابِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي زَمَانِهِمْ ^(٢) وَبَغِيلَانَ ^(٣) وَالْحَسَنَ فِي دَهْرِهِمَا ^(٤) وَبَوَاصِلَ
وَعَمْرُو فِي أَيَّامِهِمَا ^(٥) .

وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَ الْغُولِ وَالسَّعْلَةِ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، حَيْثُ يَقُولُ :
وَسَاخِرَةٌ مِنِّي وَلَوْ أَنَّ عَيْنَهَا رَأَتْ مَا أَلَاقِيهِ مِنَ الْهَوْلِ جُنَّتِ
أَزْلٌ وَسَعْلَةٌ وَغُولٌ بِقَفْرَةٍ إِذَا اللَّيْلُ وَارَى الْجَنَّ فِيهِ أُرْنَتْ ^(٦)
وَهُمْ إِذَا رَأَوْا الْمَرْأَةَ ^(٧) حَدِيدَةَ الطَّرْفِ وَالذَّهْنَ ، سَرِيعَةَ الْحَرَكَةِ ، مَمْشُوقَةٌ
مُحَصَّصَةٌ ^(٨) قَالُوا : سَعْلَةٌ . وَقَالَ الْأَعَشَى :

- (١) فِيمَا عَدَا لَ : « فَيَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ مِنْ أَجْلِهِ عِنْدَ ذَلِكَ » .
(٢) فِيمَا عَدَا لَ : « وَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي زَمَانِهِمَا » .
(٣) هُوَ غِيلَانُ الدَّمَشَقِ أَبُو مَرْوَانَ ، الَّذِي سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ٧٥) . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ
فِي الْمَعَارِفِ ٢١٢ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ فِي الْقَدْرِ وَدَعَا إِلَيْهِ إِلَّا مَعْبِدُ الْجَهْنِيِّ » .
وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ (٤ : ٤٢٤) أَنَّ اسْمَهُ « غِيلَانُ بْنُ مَسْلَمٍ » .
(٤) لَ : « فِي زَمَانِهِمَا رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا » .
(٥) هَذِهِ الْعِبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ لَ . وَوَاصِلٌ ، هُوَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ الْبَصْرِيُّ الْمُتَشَكِّلُ ، كَانَ
مِنْ أَجْلَاءِ الْمَعْتَزَلَةِ ، وَلَدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ بِأَمْلَدِيَّةٍ . قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : هُوَ قَدِيمُ الْمَعْتَزَلَةِ
وَشَيْخُهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِالْمَعْتَزَلَةِ بَيْنَ الْمَنْزَلَتَيْنِ . وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ
وَمِائَةً . انْظُرْ لِسَانَ الْمِيزَانِ (٦ : ٢١٤ - ٢١٥) . وَأَمَّا عَمْرُو ، فَهُوَ عَمْرُو
ابْنُ عُبَيْدِ الْمَعْتَزَلِيِّ ، الْمَتَرَجِمُ فِي (١ : ٣٣٧) .
(٦) الْأَزْلُ : الْأَرْسَحُ ، أَيْ الْصَغِيرُ الْعَبْزُ ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الذَّنْبِ الْخَفِيفِ . وَأُرْنَتْ
الْجَنُّ : صَوِّقَتْ .
(٧) فِيمَا عَدَا لَ : « الْفَتَاةُ » .
(٨) الْمُحَصَّصَةُ : الشَّدِيدَةُ الْخَلْقِ الْبَرِيئَةُ مِنَ الزَّهْلِ . وَمِثْلُهَا الْمُحَصَّصَةُ ، بِمِثْمٍ مَفْعُوحَةٌ بَعْدَهَا
حَاءٌ سَاكِنَةٌ فَصَادٌ مَهْمَلَةٌ . فِيمَا عَدَا لَ : « مُحَصَّصَةٌ » .

ورجالٍ قَتَلِي بِجَنْبِي أَرِيكَ ونساءُ كَأَنَّهُنَّ السَّعَالِي^(١)

(تزوج الجن والإنس)

ويقولون : تزوّج عمرو بن يربوع السَّعَلَةُ . وقال الرَّاجِزُ^(٢) :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعَلَةِ

[عمرو بن يربوعٍ شِرَارَ النَّاتِ^(٣)]

وفي تَلَوْنِ الْعَوْلِ^(٤) يقول عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ السَّلْمِيُّ^(٥) :

أَصَابَتِ الْعَامَ رِعْلًا غَوْلُ قَوْمِهِم

وَسَطَ الْبُيُوتِ وَلَوْنُ الْعَوْلِ أَلْوَانُ^(٦)

وهم يتأولون قوله عز ذكره : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾

(١) أريك : اسم وادٍ . ل ، س « بجانب أريك » وفي هـ : « قبل مجتبى » وهذه محرفة .
ورواية الزوزني في المملقات ١٩٤ وابن منظور في اللسان (١ : ٢٩٥) :
« وشيوخ حربي يشطى أريك » .

(٢) هو علباء بن أرقم ، كما في نوادر أبي زيد ١٠٤ واللسان (٢ : ٤٠٧) . وقد
روى الرجز أيضا بدون نسبة في أمالي القالي (٢ : ٦٨) والمختصص (٣ : ١٣ / ٢٦ :
٢٨٣) والمختصص ٤٥١ والفصول والغايات ٢١٠ ونوادر أبي زيد ١٤٧
ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٣) في المختصص (٣ : ٢٦) : « عمرو بن منصور » ، وورد على الصواب
في (١٣ : ٢٨٣) . وقوله : « النات » أراد « النام » فأبدل التاء من السين
وهو من قبيل الضرورة . وقد ارتكب مثل هذه الضرورة في قوله في البيت الثالث
وقد روته معظم المراجع : « ليسوا أعداء ولا أكيات » ، أراد : « أكياس » .

(٤) فيما عدل : « السعلاة » .

(٥) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث
ابن بهثة بن سليم ، أسلم قبل فتح مكة ببسير . وأمه الخنساء الصحابية الشاعرة .
انظر ترجمته في الخزائن (١ : ١٤٥) سلفية والاستيعاب (٣ : ١٠١) والإصابة
٤٥٠٢ والأغاني (١٣ : ٦٢) .

(٦) رعل : بالكسر : قبيلة من سليم . انظر اللسان والقاموس والمعارف ٣٨ . فيما عدل :
« أصابت القوم فول جل قومهم » ، تحريف . وانظر السيرة ٨٤٣ .

وقوله عز وجل : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ . [قالوا] :
فلو كان الجان لم يُصِيبْ مِنْهُنَّ قَطُّ ، ولم يَأْتِهِنَّ^(١) ، ولا كان ذلك مما يجوز
بين الجن وبين النساء الآدميات - لم يقل ذلك .

وتأولوا قوله [عز وجل] : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ فجعل منهن النساء ؛ إذ [قد] جعلَ منهم الرجال ؛ وقوله
[تبارك وتعالى] : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ [أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي]﴾^(٢) .

وزعم ابن الأعرابي قال : دعا أعرابيُّ ربَّهُ فقال : اللهم إني أعوذُ
بك منُ عفاريت الجن ! اللهم لا تشركهم في ولدي ، ولا جسدي ، ولا دمي ،
ولا مالي ، ولا تدخلهم في بيتي ، ولا تجعلهم لي شركاء في [شيء من]
أمر الدنيا والآخرة .

وقالوا : ودعا زهير بن هنيذة^(٣) فقال : اللهم لا تُسلطهم على نطفتي
ولا جسدي^(٤) .

قال أبو عبيدة : فقل له : [لم تدعو بهذا الدعاء ؟] قال : وكيف
لا أدعوه وأنا أسمعُ أيوب النبي والله تعالى^(٥) يخبر عنه ويقول : ﴿وَأَذْكُرُ
عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾^(٦) حتى

(١) كلمة : « الجان » ليست في ل . وفيما عدا ل : « لم يصب فين قط ولم تأتِهِنَّ » .

(٢) وردت الآية محرفة فيما عدا ل بإسقاط فاء () : (أفتتخذونه) . وهذه الآية هي
الخمسون من سورة الكهف .

(٣) فيما عدا ل : « هنيذ » .

(٤) ط ، هـ : « على نطفتي ولا على جسدي » .

(٥) ل : « أيوب النبي صلى الله عليه وسلم » و « الله عز ذكره » . وهذه الصلوات
والتمجيدات هي في أكثر ماتكون من صنع الناصخين .

(٦) س : « أن مسني الشيطان » تحريف لم يقرأ به . وهي الآية ٤١ من سورة ص .
وقرى : (بنصب) بضم اللون والصاد ، وفتحهما ، وضم اللون وسكون الصاد .
وكلها بمعنى واحد ، وهو القعب والمشقة .

قبل له : ﴿ اِرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . وكيف لا أستعيز بالله منه وأنا أسمع الله يقول (١) : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٢) ، وأسمعه (٣) يقول : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾ ، فلما [رأى الملائكة نكص على عقبيه ، كما قال الله عز ذكره : ﴿ فَلَمَّا] تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وقد جاءهم في صورة الشيخ النجدي (٤) . وكيف لا أستعيز بالله منه ، وأنا أسمع الله [عز ذكره] يقول : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴾ (٥) . وكيف لا أستعيز بالله منه وأنا أسمع الله تعالى يقول : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوْحُهَا ٥٠ شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ ثم قال : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ (٦)

(١) بعد كلمة « شراب » في ل ، و س : « وأسمعه يقول » فقط .

(٢) بعد هذه الكلمة في ل ، س : « وكيف لا أستعيز بالله منه » .

(٣) ل : « وأنا أسمع الله عز ذكره يقول » .

(٤) يشير إلى ما يروى أصحاب السير من أن إبليس حضر دار الندوة في هيئة شيخ جليل عليه بت ، وادعى أنه شيخ من شيوخ أهل نجد ، وكان رئيسهم ومدبر مؤامرتهم على قتل الرسول قبيل الهجرة ، فسكان كلما أعلفوا رأيا اعترضه وأبان لهم فسادة وضعفه ، إلى أن أبى أبو جهل بن هشام رأيه الذي تفرقوا عنه وهم مجمعون له ، وهو أن يختاروا من كل قبيلة فتى جليدا ، ثم يضربه الفتيان بسيوفهم ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل — فحينئذ قال الشيخ النجدي : « هذا الرأي الذي لا أرى غيره » . انظر البيرة ٣٢٣ — ٣٢٦ جوتنجن ، وسيرة ابن سيد الناس (١ : ١٧٧ — ١٨٠) وبداية والنهاية (٣ : ١٧٤ — ١٧٧) .

(٥) هذه الآية لم ترد في ل . وهما الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة الحجر .

(٦) ل ، س : (كالجواب) بإثبات الياء ، وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الحالين . والجواب : جمع جابية ، وهي الحوض الضخم .

وَقُدُورِ رَاسِيَّاتٍ * . وكيف لا أدعو بذلك^(١) وأنا أسمع الله تعالى يقول :
 ﴿ قَالَ عِزْرِيْتُ مِنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ، وَإِنِّي
 عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * . وكيف لا أقول ذلك وأنا أسمع الله عز وجل يقول :
 ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ
 الْكَوَّابُ . فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ
 كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ . وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * .

(تزيّد الأعراب وأصحاب التأويل في أخبار الجن)

والأعراب يتزيدون في هذا الباب . وأشبه الأعراب يغلطون فيه .
 وبعض أصحاب التأويل يجوز في هذا الباب^(٢) ما لا يجوز [فيه] .
 وقد قلنا [في ذلك في] كتاب النبوءات بما هو كافٍ إن شاء الله تعالى .

(مذاهب الأعراب وشعرائهم في الجن)

وسيقع هذا الباب^(٣) [و] الجواب فيه تأمناً إذا صرنا إلى القول
 في الملائكة ، وفي فرق ما بين الجن والإنس . وأما هذا الموضع^(٤) فلإنما
 مغزانا^(٥) فيه الإخبار عن مذاهب الأعراب ، وشعراء العرب . ولولا العلم
 بالكلام ، وبما يجوز مما لا يجوز^(٦) ، لكان في دون إطباقهم على هذه
 الأحاديث ما يغلط فيه العاقل .

(١) فيما عدل : « وكيف لا أستعيذ بالله منه » .

(٢) فيما عدل : « يجوز فيه » .

(٣) ط ، هـ : « وسيقع في هذا الباب » .

(٤) ل : « فأما في هذا الرضع » .

(٥) المغزى : المقصد والمراد . هـ : « مغزانا » ، بحرف .

(٦) ل : « فلو العلم بالكلام وما يجوز مما لا يجوز » .

قال حُيَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، و [قد] كان جَوَّالاً في مجهول الأرض ، لَمَّا اشتد خوفه وطال تردُّده ، وأبعد في الهرب :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَمَرُّ حَمَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيْعَةٌ مَعْشَرُ
فَإِنْ قِيلَ أَمِنْ قُلْتُ هَذِي خَدِيعَةٌ وَإِنْ قِيلَ خَوْفٌ قُلْتُ حَقًّا فَشَمْرُ
وَخِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأْبِي وَقِيلَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ فَاحْذَرِ
فَلَهُ دَرُّ الْغَوْلِ أَيْ رَفِيقَةٍ لِصَاحِبِ قَفَرٍ خَائِفٍ مَتَقَرٍّ (١)
أَرْنَتْ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدْتُ حَوَالِيَّ نِيرَانًا تَلُوحُ وَتَزْهَرُ (٢)
وَأَصْبَحْتُ كَالْوَحْشِيِّ يَتَّبَعُ مَا خَلَا وَيَتْرَكَ مَا بُوَسَّ الْبِلَادِ الْمَدْعَرِّ (٣)

و [قال] في هذا الباب في كلمة له ، وهذا أولها :

أَذِقْنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةً عَلَى فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بِنَائِيَا (٤)
خَلَعْتُ فُؤَادِي فَاسْتَطِيرَ فَأَصْبَحْتُ تَرَامِي بِي الْبَيْدُ الْقِفَارُ تَرَامِيَا (٥)
كَأَنِّي وَآجَالُ الطُّبَاءِ بِقَفْرَةٍ لَنَا نَسَبُ نَرْعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا (٦)

(١) المتقتر : المنع عن الناس . ط ، هـ : « متقفر » س : « متقتر » صوابهما في ل . وسبق في (٤ : ٤٨٢) : « متقفر » . وهي رواية ديوان المعاني (١ : ١١٣) .

(٢) ل : « بلحن خلف لحن » ، س ، هـ : « نيران » . وسبق في (٤ : ٤٨٢) / ٥ : (١٢٣) : « قبوح وتزهر » .

(٣) هذا البيت ساقط من ل . وفي الأصل : « ويطلب مأنوس » ، وفي حاشية البحترى ٤١٢ : « ويترك موطوء » . وقد اهتمت برواية البحترى في تصحيحه . والمأبوس ، بالياء لا بالنون كما في الأصل : المذل الممهد . والمدهثر : الموطوء . وفي الأصل : « المبعثر » صوابه من البحترى .

(٤) فيما عدا ل عدا : « أوصل حقيقة محلي » ، صوابه في ل والشعراء ٧٥٩ . وفي س : « ففضل » و هـ : « بنائيا » محرفتان .

(٥) فيما عدا ل وكذا في الشعراء : « ترامي به » .

(٦) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش والظباء . ط : « لتاكب » س ، هـ : « كسب » صوابهما من ل والشعراء . و : « دانيا » هم في ط ، س : « رابيا » هـ : « راثيا » صوابهما في ل والشعراء .

رَأَيْنَ ضَيْلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً وَيَخْفَى مَرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِيَا^(١)
 ٥١ فَأُخْفِلَنَ نَفَرًا ثُمَّ قُلْنَ ابْنُ بِلْدَةِ قَلِيلُ الْأَذَى أُمْسَى لَكُنْ مُصَافِيَا^(٢)
 أَلَا يَا طِبَاءَ الْوَحْشِ لَا تُشْهِرُونَنِي وَأُخْفِينَنِي إِذْ كُنْتُ فِيكَ خَافِيَا^(٣)
 أَكَلْتُ عُرُوقَ الشَّرَى مَعْكُنْ وَالتَّوَى

بِحَلْقِي نَوْرُ الْقَفْرِ حَتَّى وَرَانِيَا^(٤)
] وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ السَّبَّاحِ بَلِيَّةً وَقَدْ لَاقَتِ الْغِيلَانُ مِنْ الدَّوَاهِيَا^(٥)
 وَمِنْهُمْ قَدْ لَاقِيتُ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ جَبَانًا إِذَا هُوَ الْجَبَانُ اعْتَرَانِيَا^(٦)
 أَذْقَتِ الْمَنَايَا بَعْضَهُنَّ بِأَسْهَمِي وَقَدَّزْنَ لَحْمِي وَامْتَشَقْنَ رَدَائِيَا^(٧)
 أَبَيْتُ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْجَوْنَ فِي الْهُوَى
 كَثِيرًا وَأَثْنَاءَ الْحِشَاشِ وَسَادِيَا^(٨)

- (١) ل : « ضرير الشخص » ، تحريف . ولم يرو البيت في الشعراء .
 (٢) نفرا ، قال ابن سيده : هو اسم جمع لنافر ، كمصاحب وصحب ، وزائر وزور ونحوه . انظر اللسان .
 (٣) س : « لا تظهرنني » . وفي الشعراء : « لا تحذرنني » وفيما عدا ل : « إن كنت صواب هذه في ل والشعراء .
 (٤) الشرى ، بالفتح : شجر الخنظل . والنور ، بالفتح : الزهر . وراه : من الوري بفتحين ، وهو شرق يقع في قصبة الرئتين فيقتله . أبو زيد : رجل موري ، وهو داء يأخذ الرجل فيسمل : يأخذه في قصب رثته . وفي هـ « ورائيا » وفي ط : « ورائيا » ، صوابه في ل ، س والشعراء . ل : « نون القفر » هـ : « بخلمي نور القفر » ، محرفتان .
 (٥) هذه التكلفة من ل والشعراء .
 (٦) ط ، هـ : « قد لا لقيت » صوابه في ل ، س . وفي الشعراء : « قد لقيت » . والأبيات التالية بعده لم ترو في الشعراء .
 (٧) التقديد : التقطيع والشق . والامتشاق : الاقتطاف والاختلاص والاقتطاع . ل : « بأسهم » س : « وقد دق لحمي » .
 (٨) الأسود : العظيم من الحيات . والهوى ، بضم ففتح . جمع هوة كقوة ، وهى الوحدة الغامضة من الأرض . والحشاش ، ككتاب : ما يوضع فيه الحشيش . فيما عدا ل : « وأبناء الحشيش » محرف .

إِذَا هِجَنَ بِي فِي جُحْرِهِنَّ اكْتَفَنِي فَلَيْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ وَبَرٍ يَرَانِيَا^(١)
فَازِلْتُ مُذْكَنْتُ ابْنَ عَشْرِينَ حِجَّةَ أَخَا الْحَرْبِ مَجْنِيًّا عَلَى وَجَانِيَا^(٢)
ومما ذكر فيه الغيلان قوله :

تَقُولُ وَقَدْ أَلَمْتُ بِالْإِنْسِ لَمَّةً مَخَضِبَةُ الْأَطْرَافِ خُرْسُ الْخَلَاخِلِ^(٣)
أَهَذَا خَلِيلُ الْغُولِ وَالذَّنْبِ وَالَّذِي يَهْمُ بِرَبَّاتِ الْحِجَالِ السَّكَوَاهِلِ^(٤)
رَأَتْ خَلْقَ الْأَدْرَاسِ أَشْعَثَ شَاخِبًا عَلَى الْجَدْبِ بَسَّسَامًا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ^(٥)
تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَسْكَاتِهِمْ وَإِطْعَامُهُمْ فِي كُلِّ غَبْرَاءٍ شَامِلِ^(٦)
إِذَا صَادَ صَيْدًا لَفَّةً بِضَرَامِهِ وَشَيْكَا وَلَمْ يَنْظُرْ لِنَصْبِ الْمَرَاغِلِ^(٧)
وَنَهْسًا كَنَهْسِ الصَّقَرِ ثُمَّ مِرَاسُهُ بِكَفْيِهِ رَأْسَ الشَّبِيخَةِ الْمَتَائِلِ^(٨)

(١) اكْتَفَنِي : أَحْطَنَ بِهِ . ط : « اكْتَشَفَنِي » ل : « اكْتَفَنِي » صوابه في س ، ه .
و « و بر » هي في ل فقط : « زبر » .
(٢) ل : « ابن عشر وأربع » . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية المقطوعة التالية
ساقط من س .

(٣) خُرْسُ الْخَلَاخِلِ ، أَرَادَ خُرْسَ خِلَافِهَا . وَخُرْسُ الْخِلَافِ كَثَايَةُ عَنْ امْتِلَافِ السَّاقِ .
وَفِي اللَّسَانِ (٢ : ٢٦٠) : « وَجَارِيَةُ صَمُوتِ الْخِلَافِيِّينَ : إِذَا كَانَتْ غَلِيظَةً لِلْمَسَاقِينِ
لَا يَسْمَعُ لَخْلَافِهَا صَوْتَ لَغَمُوضِهِ فِي رِجْلِهَا » .

(٤) الْحِجَالُ : جَمْعُ حِجْلَةٍ ، وَهِيَ بَيْتٌ كَالْقَبَةِ يَسْتُرُ بِالْثِيَابِ وَيَكُونُ لَهُ أَزْرَارٌ . وَالسَّكَوَاهِلُ :
جَمْعُ كَاهِلَةٍ ، وَلَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْمَفْرُودَ وَلَا الْجَمْعَ . وَإِنَّمَا سَمِعَ « السَّكَاهِلُ » بِمَعْنَى السَّكَلِ
فِي حَدِيثٍ . وَقَدْ جَاءَ فِي جَمْعِ السَّكَلِ كَهْلٌ كَرَكِعٌ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي كَلِمَةِ كَهْلٍ :
« وَأَرَاهَا عَلَى تَوْهَمِ كَاهِلٍ » . فَيَبْدُو مِنْ نَصِ الْأَزْهَرِيِّ وَنَصِ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُمْ
قَالُوا كَاهِلٌ وَكَاهِلَةٌ فِي مَعْنَى كَهْلٌ وَكَاهِلَةٌ ، وَهُوَ الَّذِي انْتَهَى شَبَابُهُ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ .

(٥) الْأَدْرَاسُ : جَمْعُ دَرَسٍ ، بِالسَّكْرِ وَالْفَتْحِ ، وَهُوَ الثُّوبُ الْخَلْقُ الْبَالِي .

(٦) ه : « تَعَوَّدَ بِهِ مِنْ آبَائِهِ فَبِكَامِهِ » ، تَحْرِيفٌ . وَالْغَبْرَاءُ : السَّنَةُ الْجَدِيدَةُ .

(٧) لَمْ يَنْظُرْ : لَمْ يَنْتَظِرْ . وَالضَّرَامُ وَالضَّرَامَةُ : مَا اشْتَغَلَ مِنَ الْخُطْبِ . وَقِيلَ الضَّرَامُ
جَمْعُ ضَرَامَةٍ . ط : « بِطَرَامَةٍ » ه : « أَلْفُهُ بِضَرَامَةٍ » ، مَحْرَفَتَانِ صَوَابُهُمَا
فِي ل . و : « لَمْ يَنْظُرْ » هِيَ فِي ط ، ه : « لَمْ يَنْكُرْ » ، مَحْرَفَةٌ .

(٨) الْمِرَاسُ ، أَرَادَ بِهِ الْمَسْحَ وَالْمَدَّ . وَالْمَعْرُوفُ مَرَسٌ يَدُهُ بِالْمُنْدِيلِ وَتَحْمَسُ بِهِ .
وَفِي ط فَقَطْ : « طَرَّاسُهُ » مَحْرَفَةٌ . وَالشَّبِيخَةُ ، بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَبِالْجَاءِ الْمَعْجَمَةُ : =

فلم يسحب المندبل بين جماعة ولا فardاً مذ صاح بين القوابل^(١)
ومما قال^(٢) في هذا المعنى :

علام تُرى ليلي تعذب بالمنى أخوا فقراتٍ كان بالذنب يأنس^(٣)
وصار خليل الغول بعد عداوة صفيًا وربته القفار البساس^(٤)
وقال في هذا المعنى :

فلولا رجالٌ يا منيع رأيتهم لهم خلُقٌ عند الحوار حميد
لنالكُم منى نكالٌ وغارة لها ذنبٌ لم تدركوه بعيد^(٥)
أقلّ بنو الإنسان حتى أغرتم على من يثير الجن وهي هجود^(٦)

(أخبار وطرف تتعلق بالجن)

وقال ابن الأعرابي^(٧) : وعدت أعرابية أعرابياً أن يأتيها ، فكمن

-
- = نبتة ، سميت بذلك لبياضها ، كما قالوا في الحمض الحرم . يقول : إذا انتهى من طعامه مش يديه في هذا النبت ، ليزيل ما علق بهما .
- (١) فardاً : أى منفرداً . يقول : إنه قد تأبد منذ ولد فلم يسلك سبيل الإنس ولم يلزم هاداتهم .
- (٢) أى عبيد بن أيوب العبدي . انظر حماسة البحترى ٤١١ . س : « قيل » . وروى البيهقي أيضاً لعبيد بن ربيعة التميمي . انظر حماسة البحترى في الموضع المتقدم .
- (٣) في حماسة البحترى : « أخوا قفرة قد كاد بالغول » .
- (٤) في حماسة البحترى . « وأضحى صديق الذنب » . ل : « صفاء وربته » . وفي حماسة البحترى : « ويفض وربته القفار الأمانس » .
- (٥) فيما عدا س : « أنا لكم » ، محرف . وفي ل : « عن تذكره بعيد » محرف أيضاً .
- (٦) فيما عدا ل : « بنو الإحسان » . وفي ل : « على من يراعيكم » ، صوابه في سائر النسخ .
- (٧) ه : « وقال » فقط .

في عُشْرَةٍ^(١) كانت بقربهم^(٢) ، فنظر الزوجُ فرأى شَبَحًا في العُشْرَةِ ، فقال ٥٢
[لامرأته] : يا هَنَتَاهُ^(٣) إِنَّ إِنْسَانًا لَيَطَالِعُنَا مِنَ العُشْرَةِ ! قالت : مَهْ يَا شَيْخَ ،
ذَاكَ جَانُّ العُشْرَةِ ! إِلَيْكَ عَنِّي وعن وَلَدِي ! ! قال للشيخ : وعَنِّي يَرْحَمُكَ
اللهُ !^(٤) قالت^(٥) : وعن أبيهم إن هو غَطَّى رأسه ورقد^(٦) . [قال] : ونام
الشيخ ، وجاء الأعرابي^(٧) فسَفَعَ برجليها^(٨) ثمَّ أعطاها حتى رَضِيت .

وروى عن محمد بن الحسن ، عن مُجَالِدٍ^(٩) أو [عن] غيره وقال : كُنَّا
عند الشَّعْبِيِّ^(١٠) جُلُوسًا ، فَرَّ حَمَّالٌ على ظهره دَنَّ خَلٍّ ، فلما رأى الشَّعْبِيُّ وضع
الدَّنَّ وقال للشَّعْبِيِّ : ما كان اسمُ امرأةِ إبليس ؟ قال : ذاك نِكَاحُ ما شهدناه !

(١) ل : « فتكن » وأنا في ريب منها ، وفي س : « فتمكن » بإهمال الحرف الثاني .
محرفة . وللعشرة ، بضم ففتح : واحدة للعشر ، وهو من كبار الشجر له صمغ حلو
وفيه حراق مثل اللقطن يقتل به ، وهو عريض للورق ، وله سكر يخرج من شعبه
ومواضع زهره .

(٢) أى بقرب أهلها وعشيرتها ط ، س : « بقربها » ه : « بقربهم » .

(٣) يا هنتاه : كناية عن المنادى المؤنث الذى لا تريد التصريح باسمه ، تقوله بالتحريك مع
إسكان الهاء في آخرها أو كسرهما أو ضمهما . انظر اللسان (٢٠ : ٢٤٢ - ٢٤٦)
وهج الخوامع (١ : ١٧٨) . وفيما عدا ل : « ياهناه » محرفة ، إنما يقال المنادى
المذكر تسمى عنه .

(٤) ل : « رحلك الله » .

(٥) س : « فقالت » .

(٦) ط فقط : « فإ هو إلا أن غطى رأسه فرقد » ، صوابه في سائر النسخ . وفيما عدا
ل : « فرقد » .

(٧) ل : « وجاء الآخر » .

(٨) سفع بناصيته ورجله يسفع سفعاً : جذب وأخذ وقبض . وفي الكتاب : (لنسفعاً
بالتناصية) . فيما عدا ل : « ورفع رجلها » .

(٩) هو مجالد بن سعيد بن عير الحمداني ، أبو عمرو الكوفي ، يروى عن الشعبي وعن
مسروق . انظر البيان (٣ : ٨١ ، ١٢٩ ، ٢٨٩) . ومات سنة ١٤٤ . انظر تهذيب
التهذيب (١٠ : ٤٩ - ٤٠) والمعارف ٢٣٤ .

(١٠) سبقت ترجمته في (٥ : ١٣٧) .

وأبو الحسن عن أبي إسحاق المالكي قال : قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص^(١) : أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس ، أنك تشبه إبليس ! قال : وما ينكر أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن !

وروى الهيثم عن داود بن أبي هند^(٢) ، قال : سئل الشعبي عن لحم الفيل ، فتلا قوله عز ذكره : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ [إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ] ﴾ إلى آخر الآية . وسئل عن لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف^(٣) . فقال له قائل : ما تقول في الذبان ؟ قال : إن اشتبهته فكله . وأنشدوا قول أعرابي لامرأته^(٤) :

ألا تموتين إنا نبتغي بدلا إن اللواتي يموتن الميامين^(٥)
[أم أنت لازلت في الدنيا معمرة كما يعمر إبليس الشياطين^(٦)]

وقال أبو الحسن وغيره : كان سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد تصيبه موته^(٧) نصف سنة ، ونصف سنة يصح ، فيحبو ويعطى ، ويكسو

(١) ط ، هـ : « بن العاصي » بإثبات الياء . وهما مذهبان . انظر ما أسلفت من تحقيق في حواشي (٥ : ٢٩٥) .

(٢) هو داود بن دينار . وأبو هند كنية أبيه دينار . كان داود مولى لبنى قشير ، وكان من أهل سرخس ، ومات في طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة . انظر المعارف ٢٩١ . وروى الجاحظ في البيان (١ : ٢٩١) حديثا له مع الفضل بن عيسى الرقاشي .

(٣) الكفاف ، بالفتح : هو ما كان بقدر الحاجة ، لا فضل فيه ولا نقص .

(٤) ل : « قول الأعرابي لامرأته » .

(٥) موت ، بالتشديد ، مثل مات . والميامين : جمع يمىون ، مقابل المشنوم .

(٦) في الأصل ، وهو هنال : « أم أنت لا زال » تحريف . وفي هذا البيت إقواء

(٧) الموتة ، بالضم : الغشى وجنس من الجنون والصرع يعترى الإنسان ، فإذا أفاق عاد إليه عقله .

وَيَحْمِلُ . فَأَرَادَ أَهْلَهُ أَنْ يَعَالِجُوهُ . فَكَكَلِمَتِ امْرَأَةً عَلَى لِسَانِهِ [فَقَالَتْ] .
أَنَا رُفِيَّةُ بِنْتُ مَلْحَانَ^(١) سَيِّدَ الْجَنِّ ، وَاللَّهُ أَنْ^(٢) لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَ رَجُلٍ
أَشْرَفَ مِنْهُ لَعَلِقْتُهُ ! وَاللَّهُ لَئِنْ عَالَجْتُمُوهُ لَأَقْتُلَنَّه ! فَتَرَكُوا عِلَاجَهُ .

وتقول العرب : شيطان الحماطة ، وغول القفرة ، وجان العشرة^(٣) . وأنشد :

فَانْصَلَّتْ لِي مِثْلَ سِعْلَةِ الْعُشْرِ تَرُوحُ بِالْوَيْلِ وَتَغْدُو بِالْغَيْرِ^(٤) .
وأنشد :

يَأْيُهَا الضَّاعِبُ بِالْغُمُولِ^(٥) إِنَّكَ غُولٌ وَلَدَتَكَ غُولٌ

الغُمُول : الخمر من الأرض اختبأ^(٦) فيه [هذا] الرجل ، وضغب

ضغية الأرنب^(٧) ؛ ليفزعه ويوهمه أنه عامر لذلك الخمر^(٨) .

(١) ل : « ابنة ملحان » .

(٢) كلمة « أَنْ » ليست في ل ، وهي ثابتة في سائر النسخ . و « أَنْ » هذه زائدة زيدت
بين لو وفعل للقمم المتروك ، كقوله :

أما والله أن لو كنت حراً وما بالجر أنت ولا الطلوق

انظر المغني (١ : ٣٢) .

(٣) سبق الكلام على العشر في ص ١٦٩ .

(٤) فيما عدا ل : « تروح بالليل » وفي ل : « وتغدو بالعبر » . والويل : الهلاك .
والغير : غير الدهر ، وهو تزيير حاله من صلاح إلى فساد .

(٥) فيما عدا ل : « يأيها الصاحب » ، صوابه في ل واللسان (١٤ : ١٩) .
وفي جميع النسخ : « الغُمُول » بإسقاط الياء . والصواب إثباتها كما في اللسان .

(٦) فيما عدا ل : « يختبئ » .

(٧) ضغيب الأرنب : صوتها . فيما عدا ل : « ويضغب » ، وفي س : « ويضغب
ضغيب » .

(٨) الخمر ، بالتحريك : ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . ل : « لتفزعه وتوهمه
أنه عامر ذلك الخمر » .

باب

٥٣

من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون

عزيف الجان^(١)

وما يشبهون بالجن والشياطين ، وبأعضائهم وبأخلاقهم^(٢) وأعمالهم .

وأنشد :

كأنه لما تدانى مقربُه^(٣) وانقطعت أودمُه وكرَبُه^(٤)

وجاءت الخيلُ جميعاً تَذَنِبُه^(٥) شيطان جنٍّ في هواه يرقبُه

أذنّب فانقضَّ عليه كوكبُه

وأنشد :

إنَّ العُقَيْلَ لا ألتقى له شَبَهًا ولو صَبَرْتُ لَتَلْقَاهُ عَلَى الْعِيسِ

بَدِنًا تَرَاهُ عَلَيْهِ الْخَزُّ مَتَكِنًا إِذْ مَرَّ يَهْدِجُ فِي خَيْشِ الْكَرَابِيسِ^(٦)

(١) العزيف : صوت الجن . ل : « أصوات عزيف الجان » ، س : « أصوات الجان » .

(٢) ل : « بأعضائهم وأخلاقهم » .

(٣) المقرب ، بفتح الميم : المير أو سير الليل .

(٤) الأوذام : جمع وذم بالتحريك ، وهو السير من الجلد يقدر طولاً . والكرب ،

بالتحريك : الخيل يشدُّ على عراقى الدلو ثم يثنى ثم يثا . عني به حبل الفرس .

وإنما تنقطع الأوذام والكرب في شدة العدو .

(٥) تَذَنِبُه يكسر النون وضمها : تقيمه ، كأنها تتلو ذنبه ، وقد استشهد صاحب

اللسان بهذا البيت في (١ : ٣٧٥) مع نسبته إلى السكلابي .

(٦) الهدج والهدجان : مشى رويد في ضعف . والخيش ، بالفتح : ثياب رفاق النسيج

غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن أردنه ، وربما اتخذت من العصب ،

وهو ضرب من برود النين يهصب ثم يصيغ ثم يحاك فيأني موشيا . والكرابيس :

جمع كراباس ، بالكسر ، وهو ، كما تقول المعاجم العربية ثوب من القطن الأبيض .

لكن في معجم استينجاس أنه ثوب من القطن الأبيض ، أو نسج رقيق من الكتان .

والنص فيه ص ١٠٢١ : (A white cotton garment, fine linen, muslin)

وقد تَكْنَفُهُ غُرَامُهُ زَمَنًا أَشْبَاهَ جَنِّ عَكُوفٍ حَوْلَ إِبْلِيسَ^(١)

إِذَا الْمَفَالِيسُ يَوْمًا حَارَبُوا مَلِيكَ تَرَى الْعُقَيْلَ مِنْهُمْ فِي كِرَادِيسَ^(٢)

وهو الذى يقول^(٣) :

أَصْبَحْتَ مَالِكَ غَيْرُ جِلْدِكَ تَلْبَسُ قَطَرَ السَّمَاءِ وَأَنْتَ عَارٍ مُقْلِسُ^(٤)

وقال الْخَطَّيُّ^(٥) :

يَرْفَعُنِ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا أَعْنَاقَ جِذَانٍ وَهَامًا رُجْفًا

وَعَنْقًا بَعْدَ الرَّسِيمِ خَيْطَفًا

= ولفظه الفارسي « كرباس » بفتح الكاف . ط : « إذا مر » بحرف .
« وخيش » هى فيما عدا ل : « حش » بحاء مهملة وشين معجمة ، صوابهما
فى ل .

(١) الغرام : جمع غريم وهو صاحب الدين . قال ابن الأثير : هو جمع غريب ، وروى
فيه حديث جابر : « فاشتد عليه بعض غرامه فى التقاضى » . ط فقط : « عرامه »
بالمهملة ، تصحيف .

(٢) الكراديس : جمع كردوس ، بالضم ، وهى الكتيبة من الخيل .

(٣) كذا . ولم يسبق تعيين اسم شاعر .

(٤) فيما عدا ل : « أضحت ثيابك » ، بحرف .

(٥) الخطي ، بفتحات ، هو حذيفة بن بدر بن سلة بن عوف بن كليب بن يربوع .
وهو جد جرير بن عطية بن الخطي . وإنما سمي حذيفة بالخطي للأبيات التى
أنشدها الجاحظ . انظر البيان (١ : ٢٦٦) والأغاني (٧ : ٣٥) والخزانة
(١ : ٧٩ سلفية) والنقائض ص ١ . ولكن فى اللسان (١٠ : ٤٢٤) أن اسم
الخطي « عوف » ، ونسب القول بأن اسمه « حذيفة » إلى أبى عبيدة . فيما عدا ل :
« أبو الخطي » تحريف .

(٦) هذا البيت ساقط من س . والمعنى بالتحريك : ضرب من السير المنبسط .
والرسيم : ضرب من السير سريع ، يؤثر فى الأرض من شدة الوطء . والخيظف :
سرعة انجذاب السير كأنه يحتطف فى مشيه عنقه ، أى يجتذبه . ل « بعد الكلال »
وهى رواية الأغاني وإحدى روايتي اللسان . وروى فى البيان والخزانة والنقائض :
« باقى للرسم » . ه : « وزعفانا فى الرسم » ، بحرفة . والقافية فى الخزانة :
« خطي » قال : « وروى خيطفا » . وفى اللسان والأغاني : « خيطفا » ، وفيهما :
« وروى خطي » .

وأنشد ابن الأعرابي :

غناءً كليبياً ترى الجن تبغى صداه إذا ما آب للجن آيب^(١)

وقال الحارث بن حلزة :

ربنا وابننا وأفضل من يَمْ شئ ومن دونه ما لديه الشناء^(٢)

لأرمني بمثله جالت الج ن فآبت لحصمها الأجلأ^(٣)

وقال الأعشى :

فإني وما كلفتموني وربكم ليعلم من أمسى أعق وأحوبا^(٤)

لكالثور والجنى يضرب ظهره وما ذنبه أن عافق الماء مشربا

٥٤

(١) فيما عدل : « غناء كليبي يرى الجن يبتغى » .

(٢) الرب هنا بمعنى الملك ، وفي اللسان : « وقد قالوه في الجاهلية للملك » . قال الحارث ابن حلزة :

وهو الرب والشميد على يو م الحيارين والبلاد بلاد .

ل : « ربنا قاهر » ه : « رسا وأسا » وأثبت ما في س . وجاء في ط : « ملك مقسط » ولا إخالها إلا من تصرف الناشر ليوافق بذلك رواية المملقات . يقول : عنده من الخير والمعروف أكثر مما نصف ونثني . ط ، ه : « ومن دونه مألديه » محرفة .

(٣) إرمي : نسبة إلى إرم عاد ، أي مملكة قديم كان على عهد إرم . وقيل : كان هذا الممدوح من إرم عاد في الحلم ، لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس . وقيل ذهب إلى أن جسمه وشدته يشبهان أجسام عاد وشدتهم . وجالت : فاعلت من المجازة وهي المكاشفة . والأجلأ : جمع جلا ، وهو الأمر المنكشف . يقول : بمثل عمرو بن هند كاشفت الجن للناس فرجعت وقد فلج خصمهم . أي أن من كاشف بفخر هذا الملك انكشف أمره وتبين ، لأن فخره لا يخفى على أحد . س : « أوسى » بدل « أرمي » محرف . وفي ه : « لحصمها » بدل : « لحصمها » محرفة أيضا .

(٤) كذا ورد البيت في ل والديوان ص ٩٠ . وفيما عدل :

فإني وما كلفتموني اتباعه ليعلم ربي من أعق وأحوبا

لكن في ه : « فإني فالتقيتموني » محرف . وسبق في (١ : ١٩ ، ٣٠١) . « لأعلم من أمسى » . وهو يخاطب بهذا الشعر بني سعد بن قيس ، ذكرهم في بيت سابق من هذه القصيدة وهو :

فأبلغني سعد بن قيس بأنني عتبت فلما لم أجده لي معتباً

وقال الزَّفَيَانُ العُوفِيُّ^(١) واسمه عطاء بن أسيد^(٢) أحد بني عُوَافَةَ^(٣)

ابن سعد :

بَيْنَ اللَّهِ مِنْهُ إِذَا مَا مَدًّا^(٤) مثلُ عَزِيفِ الْجَنِّ هَدَّتْ هَدًّا^(٥)

وقال ذو الرُّمَّةِ :

قَدْ أَعِيفُ النَّازِحَ المَجْهُولَ مَعِيفُهُ فِي ظِلِّ أَغْضَفَ يَدْعُو هَامَهُ البُومُ^(٦)

لِلجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ كَمَا تَتَنَاحَى يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومُ^(٧)

(١) الزفیان ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥) . والعوافي ، بضم العين : إلى نسبة بني عوافة ، وهم بطن من بني سعد بن زيد مناة ، قال صاحب القاموس : « منهم الزفیان أبو المرقال عطية بن أسيد الراجز » ، والصواب : « عطاء بن أسيد » . كما نص الجاحظ ، وكما نص صاحب القاموس في مادة (رقل) . وقد ذكر ابن قتيبة في المعارف ٣٥ أنهم بنو الحارث بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ط ، ه : « الرقياني » س : « الرقياني » ، صوابه بالزاي والفاء والياء المشناة التحتية محركات . وأسيد ، بفتح فسكر ، كما ضبط في القاموس في الموضمين .

(٢) انظر التنييه السابق .

(٣) فيما عدل : « عواف » تحريف . وانظر التنييه الأول .

(٤) اللها ، بالفتح والقصر : جمع لهاة ، وهي اللحمة المشرقة على الخلق .

(٥) الهد والهدد : الصوت الغليظ . والهديد : الدوى ، وصوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل .

(٦) العسف : ركوب المفازة وقطاعها بغير قصد ولا هداية ، ولا قوخي صوب ولا طريق . مسلوك ، يقال عسفها يمسفها عسفا ، وتمسفها ، واعتسفها . والمعسف ، بكسر السين : اسم المسكاف منه . والأغضف : الليل ، ويقال أغضف الليل : أى أظلم واسود . وفيما عدل : « في ظل أخضر » وهي رواية في اللسان (٥ : ٣٣٢ / ١١ : ١٥٠ / ١٣ : ٤٤٢ / ١٦ : ١١٠) وأثبت ما في ل وديوان ذى الرمة ٥٧٤ ، وهي إحدى روايتي اللسان (١١ : ١٥٠) وفي اللسان (١٣ : ٤٤٢) : « وهو استعارة ، لأن الظل في الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل » . والهام : جمع هامة ، وهو ذكر البوم ، وهو ما يسمى الصدى .

(٧) التنواح : التتقابل . والعيشوم : شجر له صوت مع الريح . فيما عدل : « في أرجائها » وفيما عدل : أيضا « بين الريح » ، وأثبت ما في ل والديوان واللسان (١٥ : ٢٩٦) . وفي الديوان : « كما تجاوب » وفيما عدل : « عيشوم » بالمهمله ، محرفة .

داوِيَّةٌ وَدُجَى لَيْلٍ كَأُتْمَا يَمُّ نَاطِنٌ فِي حَافَاتِهِ الرُّومُ^(١)

وقال :

وَكَمْ عَرَّسْتُ بَعْدَ السُّرَى مِنْ مُعَرَّسٍ بِهِ مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ أَصَوَاتُ سَامِرٍ^(٢)

وقال :

كَمْ جُبْتُ دُونَكَ مِنْ يَهْمَاءٍ مُظْلِمَةٍ تَبِيهِ إِذَا مَا مُعَتَّى جَنَّةٍ سَمَرًا^(٣)

وقال :

وَرَمَلٌ عَزِيفُ الْجِنِّ فِي عَقْدَانِهِ هَرِيرٌ كَتَخَضَّرَابِ الْمَغْنَنِ بِالطَّبْلِ^(٤)

وقال :

(١) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . ورواية ط ، س والديوان : « دوية » وهما لغتان . واليم : البحر . والرطافة ، مالميس بمرى . من اللغات .

(٢) التمريس : النزول في آخر الليل للاستراحة . ورواية الديوان ٢٩٢ : « بعد الدجى » . وفي الأصل : « من معرس بها » والوجه تذكير الضمير كما في الديوان . ط ، س : « من صداد الجن » هـ : « ومن الأصدا » ، صوابها ما أثبت من ل والديوان .

(٣) جبت : قطعت . والضمير في « دونك » عائد إلى عمر بن هبيرة ، يقول فيه في بيت سابق :

أقول للركب إذ مالت عماهم شارفت نفحات الجود من عمرا
انظر ديوان ذي الرمة ص ١٩٠ . واليهما ، أوله ياء مشناة مفتوحة : الفلاة لا يهتدى فيها للطريق . فيما عدل : « بهما » بالموحدة ، تحريف . ورواية الديوان : « تها » . والجنة : الجن . ط ، س : « جته » ، صوابه في ل ، هـ . ورواية الديوان : « جتها » . سمر : من السمر ، وهو حديث الليل .

(٤) العقدات : جمع عقدة ، بفتح فكسر ، وهى المتراكم من الرمل . والهرير : أصله صوت الكلب . وفي اللسان (٧ : ١٢٢) : « وقد يطلق الهرير على صوت غير الكلب ، ومنه الحديث : « إني سمعت هريرا كهريز الرحى أى صوت دورانها » ورواية الديوان ص ٤٨٨ : « هدرها » أى بعد ساعة من الليل . وفي شرح الديوان : « ويروى هزير » . والهزير أيضا : للصوت . وفي اللسان (٧ : ٢٩١) : « وفي الحديث : « إني سمعت هزيراه كهرير الرحى ، أى صوت دورانها » . وبعد البيت : قطعت على مضبورة أخرياتها بعيدة ما بين الخشاشة والرحل

ط ، هـ : « لعزف » ، وفي س : « كهرف » ، وهذه محرفة .

وتَبِهَ خَبَطْنَا غَوَلَهَا وارْتَمَى بنا أبو البعد من أرجائها المقطوَحُ^(١)
 قَلَاةٌ لِيَصَوْتُ الْجَنِّ فِي مُنْكَرَاتِهَا هَرِيرٌ ، وللأبوام فيها نَوَائِحُ^(٢)
 وطولُ اغْتِمَاسِي فِي الدُّجَى كلما دعت من اللَّيْلِ أَصْدَاءُ الْمَتَانِ الصَّوَانِحُ^(٣)
 وقال ذو الرِّمَّة :

بِلَادًا يَبِيتُ الْبُومُ يَدْعُو بَنَاتِهِ بها ومن الْأَصْدَاءِ وَالْجَنِّ سَامِرُ^(٤)
 وقال أيضًا^(٥) :

وللوحشِ وَالْجَنَانِ كُلِّ عَشِيَةٍ بها خِلْفَةٌ من عازف وبُغَامِ^(٦)
 وقال الراعي :

وَدَاوِيَّةٍ غِبْرَاءَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا عَزِيفٌ وَبُومٌ آخِرَ اللَّيْلِ صَانِحُ^(٧)

(١) التَّيْه : المفازة يتاه فيها . والحِيط : السير على غير هدى . والغول : بالفتح : بعد الأرض . فيما عدل : « من أرجائه » صوابه في ل والديوان ١٠١ .

(٢) المنكرات : المجهولات من الأرض . والهرير : الصوت . والأبوام : جمع بوم ، كما في اللسان . وفي الديوان : « هَرِيرٌ » بزاءين معجمتين ، وهما بمعنى .

(٣) يسبق هذا البيت في الديوان ١٠٢ - ١٠٣ بيتان يرتبط هو بهما . وهما :

نَهَزَنَ الْعَنِيْقُ الرِّسْلَ حَتَّى أَمْلَهَا عَرَاضُ الْمَثَانِي وَالْوَجِيفُ الْمَرَاوِحَ
 وَتَرْجَافُ الْحَبَا إِذَا مَا تَنْصَبَتْ عَلَى رَافِعِ الْآلِ التَّلَالِ الزَّرَاوِحَ

والأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر البوم . والمثان ، بالكسر : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . فيما عدل : « وطول اغتماسي في الدجى كلما رعت » ، صوابه في ل والديوان . وفيما عدل أيضا : « المثاني » تحريف .

(٤) في الأصل : « بلاد » وإنما هي بالنصب ، كما في الديوان ٢٥٢ . وقبله :

إِلَى ابْنِ أَبِي مَوْسَى بِلَالٍ طَوْتُ بَنَا قَلَّاصُ أَبُوهَنَ الْجَدِيلِ وَدَاعِرُ

(٥) ل : « وقال ذو الرمة » .

(٦) الخلفة ، بالكسر : كل شيء يحمى بعد شيء . من عازف : أي من صوت عازف . والعزيف : صوت الجن فيما تزعم للعرب . والبغام : أصله صوت الإبل . وفي اللسان : « ما كان من الخلف خاصة فإنه يقال لصوته إذا بدا البغام » ، لأنه يقطعه ولا يمدده . وبغم الثيل والأيل يغم : صوت . وربما استعمل البغام في البقرة « ط » ، س : « بغام » ه : « نعمان » ، صوابه في ل والديوان ص ٦٠٠ .

(٧) ل : « ودوية » ، وهما لغتان .

أَقْرَبُهَا جَائِشِي تَأْوُلُ آيَةٍ وَمَاضِي الْحَسَامِ غَمْدُهُ مَتَصَايِحُ^(١)

(لطيم الشيطان)

٥٥

ويقال لمن به لَقْوَةٌ أَوْ شَتْرٌ^(٢) ، إِذَا سُبَّ : [يا] لطيم الشيطان .

وكذلك قال عبيد الله بن زياد ، لعمر بن سعيد ، حين أهوى بسيفه^(٣)
لِيَطْعُنَ فِي خَاصِرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مُسْتَضْعَفًا ، وَكَانَ مَعَ الضَّحَّاكِ
فَأَسِرَ ، فَلَمَّا أَهْوَى لَهُ السَّيْفُ^(٤) وَقَدْ اسْتَرَدَفَهُ عَبِيدُ اللَّهِ ، وَاسْتَغَاثَ بِعَبِيدِ اللَّهِ ؛
قَالَ عَبِيدُ اللَّهِ لِعَمْرٍو^(٥) : يَدُكَ يَا لَطِيمَ الشَّيْطَانِ !

(قولهم : ظل النعمة ، وظل الشيطان)

ويقال لِلرَّجُلِ الْمَفْرُطِ الطَّوْلُ : يَظُلُّ النِّعَمَةَ ! وَلِلْمُسَكِّبِ الضِّخْمُ : يَظُلُّ
الشَّيْطَانُ ! كما قال الحجاج لمحمد بن سعد بن أبي وقاص : بَيْنَا أَنْتَ ، يَا ظِلَّ
الشَّيْطَانِ ، أَشَدُّ النَّاسِ كِبَرًا إِذْ صِرْتَ مُؤَدِّنًا^(٦) لِفُلَانِ !

(١) الجائش : رواع القلب . والتأول : التحرى والطلب . والآية : العلامة . يقول : أذهب
ما بي من فزع أني اهديت إلى علامة بها أعرف الطريق . فيما عدا ل : « أقربها جائشاً »
بأول آية ، محرف . وحسام السيف : طرفه الذي يضرب منه . والمتصايح :
المتشقق . وفي اللسان : « وتصايح غمد السيف : إذا تشقق » . يقول : هو سيف
قديم مأثور ، أو أبلى غمده لكثرة استعماله في الضراب والقتال . فيما عدا ل :
« متصايح » بالطاء ، صوابه بالصاد المهملة .

(٢) اللقوة ، بالفتح : داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق . والشتري ، بالتحريك :
انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .

(٣) س : « أهوى إليه بسيفه » ، وكلمة « إليه » مقحمة .

(٤) فيما عدا ل : « وكان مع الضحاك فلما أسر أهوى إليه بالسيف » .

(٥) فيما عدا ل : « قال » ، وكلمة : « لعمر » ليست في ل .

(٦) ط فقط : « مؤدبا » ، صوابه من سائر النسخ والطبرى (٨ : ٣٤) وثمار القلوب

٥٩ . ويعنى بفلان عمر بن أبي الصلت ، كما في الطبرى .

وقال جريرٌ في هجائه شَبَّةَ بنَ عِقَالٍ^(١) ، وكان مُفَرِّطَ الطَّوْلِ :
فَضَحَ المنايِرَ يَوْمَ يَسْلَحُ قَانِماً ظِلُّ النِّعَامَةِ شَبَّةُ بنُ عِقَالٍ^(٢)

(قولهم : ظل الرمح)

فأما قولهم : « مُنِينَا يَوْمَ كَظَلَّ الرَّمْحُ » فإِنَّهُمْ^(٣) ليس يريدون به الطول فقط ، ولكنَّهم يريدون أَنَّهُ مع الطول ضيق^(٤) غيرٌ واسع .
وقال ابن الطَّيِّبَةِ^(٥) :

وَيَوْمَ كَظِلَّ الرُّمْحُ قَصَرَ طُولُهُ دَمُ الزَّقِّ عَنَّا وَاصْطَفَاكَ الْمَزَاهِرُ^(٦)
قال : وليس يُوجد لظِلُّ الشَّخْصِ نهاية مع طلوع الشَّمْسِ .

(التشبيه بالجن)

قال : وكان عمر بن عبد العزيز أَوَّلَ مَنْ نَهَى النَّاسَ عَنْ حَمْلِ

(١) هو شَبَّةُ بن عِقَالٍ المَجَاشِعِيُّ ، من مجاشع رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ ، وهو زوج جَعْفَرِ
أَخْتِ الْفَرَزْدَقِ ، كما في النِّقَائِصِ ص ٨٥٥ . روى ابن سلام ١٥٩ مصر ١٠٧
ليدن ، أَنَّهُ بَعَثَ بِدِرَاهِمٍ وَحِلَانٍ وَكِسْوَةٍ وَخَرَّ إِلَى الْأَخْطَلِ ، وذلك لِيَفْضَلَ الْفَرَزْدَقِ
عَلَى جَرِيرٍ وَيَسْبِيهِ . وكان شَبَّةُ شَاعِراً وَكَانَ خَطِيباً . روى الجاحِظُ فِي الْبَيَانِ
(١ : ١٢٧) أَنَّهُ قَالَ عَقِبَ خُطْبَتِهِ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بنِ عَلِيٍّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ :

أَلَا لَيْتَ أُمَّ الْجَهْمِ وَاللَّهِ سَامِعٌ تَرَى حَيْثُ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ مَقَامِي
عَشِيَّةَ بَذَّ النَّاسَ جَهْرِيٍّ وَمُنْطَقِيٍّ وَبَذَّ كَلَامَ النَّاطِقِينَ كَلَامِي

(٢) انظر ثمار القلوب ٣٥١ . ورواية الديوان ٤٧١ والنقائض :
فَضَحَ السَّكَنِيَّةَ يَوْمَ يَضْرِبُ قَانِماً سَلَحُ النِّعَامَةِ شَبَّةُ بنِ عِقَالٍ
وبروى : « فَضَحَ السَّرِيَّةَ » .

(٣) ط ، هـ : « فَإِنَّهُ » . وانظر ثمار القلوب ٥٠٢ .

(٤) فيما عدل : « يريدون مع الطول أَنَّهُ ضيق » .

(٥) سبقت ترجمته في ص ١٣٧ . وكذلك النسبة في ثمار القلوب ، ونسب في الحماسة ١٢٦٩ بشرح
المرزوقي إلى شُهْرَمَةِ بنِ الطَّفِيلِ ، وفي كتاب العِصَا (نوادر المخطوطات ١ : ٢٠٥) إلى
ابن الدِّينِيَّةِ .

(٦) دم الزَّقِّ ، عني به الخمر ، في حرمتها . والمزاهر : جمع مزهر ، كنبير ، وهو
العود الذي يضرب به .

الصَّبَّيَّانِ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ يَوْمَ الْحَلْبَةِ^(١) ، وَقَالَ : « تَحْمِلُونَ الصَّبَّيَّانَ عَلَى الْجَنَانِ ؟ » .

وَأَنشَدَ^(٢) فِي تَشْبِيهِ الْإِنْسِ بِالْجَنِّ لِأَبِي الْجَوَيْرِيَةِ الْعَبْدِيِّ^(٣) :

إِنْسٌ إِذَا أَمْنُوا جَنَّ إِذَا فَرَعُوا مُرَزَّوْنَ بِهَالِيلٍ إِذَا حَشَدُوا^(٤)
وَأَنشَدُوا :

وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَنَرَحَلْنَا فَلَانِصًا تَحْسِبُنَّ جَنًّا^(٥)
وَقَالَ ابْنُ ذِي الزَّوَائِدِ^(٦) :

وَحَوْلِي الشَّوْلُ رُزْحًا شُسْبًا بَسَكِيَّةَ الدَّرِّ حِينَ تَمْتَصِرُ^(٧)

(١) الحلبية : الدفعة من الخيل في الرهان .

(٢) س : « وَأَنشَدُوا » .

(٣) هو عيسى بن أوس بن عصىة ، أحد بني عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك ابن عامر بن الحارث بن أتمار بن عمرو بن وديمة بن لسكيز بن أنصى بن (عبد القيس بن) دعى بن جديلة بن أمد بن ربيعة بن نزار . ونسبته إلى صبد القهس . أشد له الأمدى ٧٩ والمرزبانى ٢٥٨ شعرا في رثاء الجنيد ابن عبد الرحمن المرمى والى خراسان المتوفى سنة ١١٥ أو ١١٦ . انظر ابن الأثير (٥ : ٧١ - ٧٢) . وكان الجنيد من الأجواد الممدحين . وأبو الجويرية هذا غير أبي الجويرية العنزي المترجم في المؤلفات ص ٨٠ .

(٤) فزعوا : أغاثوا غيرهم . مرزءون : برزؤهم الناس يصيرون من ملهم . والهاليل : جمع بهلول ، بالضم ، وهو العزيز الجامع لسكل خير . حشدوا : خفوا في التعاون ، أودعوا فأجابوا مبرعين . يقال حشدوا وتحاشدوا أيضا .

(٥) القلائص : جمع قلوص ، وهى الفتية من الإبل . رحلها : شد عليها الرحا . س : « لَنَرَحَلْنَا » و « نَحْسِبُنَّ » تحريف . وهذا الرجز والسكلمة التى قبله ساقطان من هـ .

(٦) ابن ذى الزوائد ، ويقال أيضا ابن أبى الزوائد ، شاعر مقل من مخضرمى الدولتين ، اسمه سليمان بن يحيى ، كان قد وفد إلى بغداد فى أيام المهدي . انظر الأغاني (١٢ : ١٦٣) . فيما عدال : « ابن الزوائد » .

(٧) الشول : الإبل ارتفعت ألبانها . رزحا : جمع رازح ، وهو الذى سقط من الإعياء . والشسب : جمع شاسب ، وهو الذئب اليابس من الضمر ، جمع على غير قياس . بكية : تمهيل بكية بالهمز ، وهى التى قل لبنها . تمتصر : يحتلب ما بقى =

وَلَاذِي الْكَلْبُ لَا نُبَاحَ لَهُ يَهْرُ مُخْرَجُماً وَيَنْجَحِرُ^(١)
بُحُورُ خَفَضَ لِمَنْ أَلَمَ بِهِمْ جِنَّ بَارِمَاجِهِمْ إِذَا خَطَرُوا^(٢)
وَأَنْشَدُوا :

إِنِّي أَمْرُؤُ تَابَعَنِي شَيْطَانِيهِ^(٣) أَخِيْتُهُ عُمرِي وَقَدْ آخَانِيهِ
يَشْرَبُ فِي قَعْبِي وَقَدْ سَقَانِيهِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِيهِ
قَرْمًا وَخُرْقًا فِي خُدُودٍ وَاضِيهِ^(٤) تَرَبَّعْتُ فِي عَقْدٍ فَاَلْمَاوِيهِ^(٥) ٥٦
بَقْلًا نَضِيدًا فِي تِلَاعٍ حَالِيهِ^(٦) حَتَّى إِذَا مَا الشَّمْسُ مَرَّتْ مَاضِيهِ
قَامَ إِلَيْهَا فَرِيَّةٌ ثَمَانِيهِ فَتَوَرَّوا كُلٌّ مَرِيٌّ سَاجِيهِ^(٧)

= فِي ضَرْعِهَا مِنْ لَبَنٍ . ط : « رَجَا » ، س ، ه : « دَرَجَا » ، صَوَاهِمَا فِي ل . ط ،

ه : « شَيْتَانٍ » صَوَاهِمَا فِي ل ، س . وَفِي ط ، ه : « بَطِيَّةٌ » ، صَوَاهِمَا فِي ل ،
س . وَفِي ط ، ه : « تَهْتَمِرُ » ل : « تَمْتَطِرُ » صَوَاهِمَا فِي س .

(١) الْهَرِيرُ : نُبَاحُ الْكَلْبِ . احْرَنْجِمُ : انْقَبَضَ وَتَجَمَّعَ . انْجَحِرَ : دَخَلَ جِجْرَهُ .
ه : « وَلَاذِي » ل : « وَلَاذِذَا » صَوَاهِمَا فِي ط ، س . وَفِي مَا عَدَال :
« وَيَنْجَحِرُ » صَوَابُهُ بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ .

(٢) الْخَفَضُ : لَبَنُ الْعَيْشِ وَسَتُهُ .

(٣) هَذَا مَا فِي س ، ه . وَفِي ل : « تَابَعَنِي » ، تَحْرِيفٌ . وَفِي ط : « تَابَعَنِي » ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ ،
فِي اللَّسَانِ (تَبِعَ) : وَالتَّابَعَةُ : الرَّائِي مِنَ الْجُنِّ .

(٤) الْقَرَمُ ، تَقْرَأُ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْفَحْلُ الَّذِي يَتْرَكُ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْعَمَلِ وَيُودَعُ لِلْفَحْلَةِ
وَتَقْرَأُ بِالضَّمِّ جَمْعًا لِأَقْرَمَ ، وَالْأَقْرَمُ كَالْقَرَمِ . وَالْخُرْقُ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ أَخْرَقَ
وَخُرْقَاءَ ، وَهِيَ الْثِيَّ يَقَعُ مِنْسَمَهَا بِالْأَرْضِ قَبْلَ خَفِهَا لِنَجَابَتِهَا . فِيمَا عَدَالُ
« بَدْنَا وَجُوفًا » . وَالْوَاضِيَةُ ، مِنَ الْوَضَاءَةِ ، وَهِيَ الْحَمْنُ وَالْبَهْجَةُ . فِيمَا عَدَالُ :
« فِي جُدُورٍ رَاضِيَةٍ » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) عَقْدٌ ، قَالَ نَصْرٌ : بَضْمُ الْعَيْنِ وَفَتْحُ الْقَافِ وَالدَّالِ : مَوْضِعُ بَيْنِ الْبَصَرَةِ وَضَرِيَّةِ .
قَالَ يَاقُوتٌ : وَأَظْنُهُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْقَافِ . وَالْمَاوِيَةُ ، لَعَالِهَا تَخْفِيفُ الْمَاوِيَةِ
بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، مَا عَلَى طَرِيقِ الْبَصَرَةِ مِنَ التَّنْبَاجِ . ط ، س : « فَاَلْمَاوِيَةُ » ل :
« كَالْبَارِيَةِ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ه .

(٦) الْبَقْلُ مِنَ النَّبَاتِ : مَا لَيْسَ بِشَجَرٍ . ل : « يَعْلَا » . ه : « نَفْلَا » ، صَوَابُهُ
فِي ط ، س . وَالتَّامَةُ ، بِالْفَتْحِ : مَا انْهَبَطَ مِنَ الْأَرْضِ ، أَوْ مَا ارْتَفَعَ . حَالِيَةُ : حَلِيتُ
بِالتَّنْبِتِ . فِيمَا عَدَالُ : « خَالِيَةُ » تَحْرِيفٌ .

(٧) ثَوَرُوهَا : بَثَّهَا بِمَدِّ بَرُوكَهَا . وَالْمَرِيٌّ : الْفَانِقَةُ الَّتِي تَدْرُعُ عَلَى مَنْ يَمْسَحُ ضَرْعُوهَا .
وَالسَّاجِيَةُ : السَّائِكَةُ . فِيمَا عَدَالُ : « فَبَرَزُوا » تَحْرِيفٌ . س « كُلُّ دَبَاهٍ » =

أَخْلَافُهَا لِذِي الْأَكْفِ مَالِيَهُ (١)

(جَبَلُ الْجَنِّ)

وقال ابنُ الأعرابي : قال لي أعرابي مرّة [مِنْ غَنِيٍّ (٢)] وقد نزلت [به] ، قال : وهو أَخَفُّ ما نزلتُ به وأَطْيَبُهُ ، فَقُلْتُ (٣) : ما أَطْيَبُ ماءكم هذا ، وأَعْدَى منزلتكم (٤) ! قال : نعم وهو بعيدٌ من الخير كله ، بعيد من العراق واليمامة والحجاز ، كثير الحيات ، كثير الجنّان ! فَقُلْتُ : أترَوْنَ الجنّ؟ قال : نعم ! مكائهم في هذا الجبل - وأشارَ بيده إلى جبل يقال له سَوَاج (٥) . قال : ثمَّ حَدَّثَنِي بأشياء .

(شعر فيه ذكر الجن)

وقال عبيد بن أوس الطائي (٦) في أخت عدى بن أوس :

- ط ، هـ : « كل ربايا » ، صوابها في ل . وفي ل : « ساحية »
بالمهملة ، تحريف .
- (١) الأخلاف : جمع خلف ، بالكسر ، وهو الضرع . ل : « خلوفها » وهو جمع خاف أيضا . الذي الأكف : أي هذه الأكف . وفي هـ : « لد »
وفي ل : « لدى » .
- (٢) أي من قبيلة غنى . س ، « من مى » . وأثبت هذه التثنية على الصواب من ل .
- (٣) ط : « فقالت » هـ : « فقال » ، صوابه في ل ، س .
- (٤) العداة ، والعدى بالكسر : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسياب . ط ، هـ : « أعدى » بالذال المهملة ، تحريف .
- (٥) سواج ، بضم أوله ، وآخره جيم : جبل من جبال غنى . فيما عدا ل : « سواج » محرف .
- (٦) الشعر يروى لعمر بن أبي ربيعة كما في اللسان (٣ : ٦١) والأغانى (١ : ٧٥) وشواهد المغنى ١١٠ . ويروى أيضا لجعيل بن معمر ، كما صوبه ابن برى في اللسان وكذا في ابن خلكان (١ : ١١٦) . وقال السيوطي في شرح شواهد المغنى : « وقد رأيتها في ديوانه » . ويروى أيضا لهروة بن أذينة كما في حواشي السكامل ١٦٥ . ليهسك .

- هَلْ جَاءَ أَوْسًا لَيْلَى وَنَعِيمُهَا وَمَقَامُ أَوْسٍ فِي الْحَبَاءِ الْمُشْرِجِ (١)
 مَا زِلْتُ أَطْوَى الْجَنِّ أَسْمِعَ حِسْمَهُمْ حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى رَبِيبَةِ هُودَجٍ (٢)
 فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَضِرِهَا فَتَنَفَّسْتُ بُهْرًا وَلَمَّا تَنَهَجَ (٣)
 فَتَنَاوَلْتُ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ بِمَخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجٍ (٤)
 خَالَتْ بَعْدَ أَخِي وَحُرْمَةِ وَالِدِي لِأَنْبَهَنَّ الْحَى إِنْ لَمْ تَخْرُجَ (٥)
 فَخَرَجْتُ خِيفَةً قَوْمَهَا فَتَبَسَّمْتُ فَعَلِمْتُ أَنْ يَمِينَهَا لَمْ تَلْجَجَ (٦)
 فَلْتَمْتُ فَاهَا قَابِضًا بِقُرُونِهَا شَرِبَ التَّزْيِيفَ بِهَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ (٧)
 وَأَنْشَدَنِي آخِرَ (٨) :

- (١) المشرج : الذى أدخل بعض عراه فى بعض .
 (٢) ل : « أطوى البحر » ، محرف . وفى الوفيات : « أبغى الحى أنجع فلهم » ، وفى السكامل : « أبغى الحى أنجع ظلهم » . فيما عدا ل : « إلى رواق المروج » تحريف .
 (٣) البهر ، بالضم : انقطاع النفس من الإعياء ، ويقال : نهج ي نهج نهجا وأنهج إنهاجا : إذا تواتر نفسه من شدة الحركة . ل : « تنفج » محرفة .
 (٤) المشنج : المتقبض .
 (٥) ل والوفيات والأغانى : « ونعمة والدى » ، وفى اللسان : « وعيش أبى وحرمة إخوتى » . وفى السكامل : « وعيش أبى وأكبر إخوتى » .
 (٦) فى السكامل والوفيات واللسان : « خيفة قولها » ، وفى الأغاني وشواهد المغنى : « خوف يمينها » ، وفى ل ، س : « خيفة أهلها » . تلجج ، من اللجج ، وهو التماذى والإصرار . وجاءت هذه الرواية أيضا فى الوفيات ، لكن فى سائر المراجع : « لم تخرج » . والخرج : الإنم .
 (٧) الرواية فى سائر المصادر : « أخذوا بقرونها » . والقرون : الصفائر من الشعر ، الواحدة قرن . والتزيف : الذى هططن حتى يبست عروقه وجف لسانه ، أو المحموم الذى منع الماء . والحشرج : الماء الجارى على الحجارة ، والحشرج أيضا : كوز صغير لطيف .
 (٨) الشعر . لموسى بن جابر الحنفى . انظر الحماسة (١ : ١٤٠) واللسان (١٦ : ٢٤٦) .

ذَهَبْتُمْ فَعُدْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ تَرَكَنَا أَحَادِيثًا وَلَحْمًا مُوضَعًا^(١)
فَمَا زَادَنِي إِلَّا سَنَاءً وَرِفْعَةً وَلَا زَادَكُمْ فِي الْقَوْمِ إِلَّا تَخَشُّعًا
فَمَا نَفَرْتُ حَتَّى وَلَا قُلٌّ مِيرَدِي

وما أصبحت طيرى من الخوفِ وقعا^(٢)

وقال حسان بن ثابت ، فى معنى قوله : « والله لأضربنه حتى أنزع

من رأسه شيطانه » ، فقال^(٣) :

وَدَاوِيَةٍ سَبَسَبِ سَمَلَقٍ مِنَ الْبَيْدِ تَعْرِفُ جَنَائِهَا^(٤)

قَطَعْتُ بَعِيرَانَهُ كَالْفَنِي قِي يَمْرَحُ فِي الْآلِ شَيْطَانُهَا^(٥)

[فجمع فى هذا البيت تثبيت عزيز الجن ، وأن المراح والنشاط والتخيلاء
والغرب^(٦) هو شيطانها] .

(١) ط ، س : « وعدتم » ه : « فعدتم » ، والصواب من ل . هاذ به :
التجأ إليه . وفى الحماسة : « فلذتم » . والموضع : المنضد بعضه على بعض . يقول :
لجأتكم إلى الأمير وقتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون ، فهم كاللحم المنضد يطعم
فيه الناس .

(٢) س : « ولا أصبحت » . قل ابن منظور : أراد بالجن القلب ، وبالبرد
اللسان .

(٣) هنا فى ط ، ه زيادة : « فقال » :

(٤) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . والسببب : الفقر البعيدة .
وسملق : المستوية الجرداء . وعزيز الجن : أصواتها . ط ، س : « تعرف »
صوابه من ل ، ه .

(٥) العيرانة من الإبل : التاجية فى نشاط . شبت بالخير فى سرعتها ونشاطها .
والفئوق : الفحل المكرم من الإبل . والآل : السراب . وقال يونس : « تقول
العرب الآل منذ غدوة إلى ارتفاع الضحى الأهل » ، ثم هو سراب سائر اليوم .
والبيتان لم يرويا فى ديوان حسان .

(٦) الغرب ، بالفتح : الحدة والنشاط والتمادى .

وأبين منه^(١) قول منظور بن رواحة^(٢) :

أتاني وأفلى بالدماخ فغمرة مسب عوف اللوم حتى بني بدر^(٣) ٥٧
فلما أتاني ما يقول ترقصت
شياطين رأسي وانتشين من الحمر^(٤)

(من المثل والتشبيه بالجن)

ومن المثل والتشبيه قول أبي الذمجم :

وقام جئى السنام الأميل^(٥) وامتهد الغارب فعل الدمل^(٦)
وقال ابن أحرر :

بهجل من قسا ذفر الخزاي تداعى الجربياء به الحنين^(٧)

(١) ل : « من ذلك » .

(٢) سبق البيتان في (١ : ٣٠٠ - ٣٠١) .

(٣) الدماخ بكسر أوله وآخره خاء معجمة : جبال بنجد . ل : « بالدماج » ، وفيما هذا ل : « بالرماح » ، صوابها ما أثبت . وغمرة : جبل . ط : « وغمرة » س ، هـ : « بغمرة » صواب روايته وفي ل . في ط ، هـ : « عريف اللوم حتى » ، ل : « عزيز اللوم جن » ، صوابها من س . نسب عويفا إلى اللوم . وحى معمول مسب ، وهو مصدر ميمي .

(٤) فيما عدل : « ما تقول تقلصت » ، تحريف .

(٥) أنشد البيت في اللسان (١٦ : ٢٥٣) برواية : « وطال » . وقال : « أراد تموك السنام وطوله » . والأميل : المائل . وجاء شبيه هذا البيت في اللسان (١٣ : ٥٠٧) وهو : « واعتدل ذات السنام الأميل » . وجاء في شرحه : « اعتدل ذات السنام الأميل : استقامة سنامها من الصن بعد ما كان مائلا » .

(٦) الغارب : أهل مقدم السنام . وامتهد السنام : انبساطه وارتقاعه . والدمل واحد الدماويل ، وهى تلك القروح . ونصب « فعل » على التشبيه : أى مثل فعل الدمل . وقد أنشد هذا البيت في اللسان (مهد ، دمل) .

(٧) سبق للكلام في البيت وتحريجه في (٣ : ١٠٨) . ل : « بجو » ، وفيما هذا ل : « من قسا » بالفاء ، محرف . ط : « زفر » محرف . ط : « تهادى الجربياء » وهى رواية أخرى .

تَكَسَّرَ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَارِ بِهِ جُنُونًا^(١)
وقال الأعشى :

وَإِذَا الْغَيْثُ صَوَّبَهُ وَضَعَ الْقِدْحَ وَجُنَّ التَّلَاعُ وَالْآفَاقُ^(٢)
لَمْ يَزِدْهُمْ سَفَاهَةً شَرَبُ الْخَمِّ رَ وَلَا اللَّهُوْ بَيْنَهُمْ وَالسَّبَاقُ^(٣)
وقال النابغة :

وَخَيْسَ الْجَنِّ لَأَنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَنْنُونُ تَدْمُرَ بِالْصَّفْحِ وَالْعَمَدِ^(٤)
(ما يزعمون أنه من عمل الجن)

وأهلُ تدمر يزعمون أنَّ ذلك البناء قبل زمن سليمان ، عليه السلام ،
بأكبر ممَّا بيننا اليومَ وبينَ سليمان بن داودَ عليهما السلام . وقالوا :
ولكنكم إذا رأيتمُ بناينا عجيبا ، وجهلتم موضع الحيلة فيه ، أضفتموه إلى
الجنِّ ، ولم تُعانوه بالفكر .
وقال العرجيُّ :

سَدَّتْ مَسَامِعَهَا لِقَرَعِ مَرَاجِلٍ مِنْ نَسَجِ جَنٍّ مِثْلِهِ لَا يُنْسَجُ^(٥)

(١) البيت ساقط من ل . وقد سبق شرحه وتخرجه في (٣ : ١٠٩) . هـ : « قلع الدواري » .

(٢) سبق البيت في (٣ : ١٠٩) . صوب الغيث : مطره . القدح ، هو
بالسكر : واحد أقداح الميمر ؛ وكانوا ينحرون ويضربون بالقداح فإذا
أخصبوا تركوا ذلك ؛ وذلك أن الميسر إنما يكون في الجدب . وجنت التلاع :
حسن نباتها . ورواية الديوان ص ١٤٣ : « فإذا جادت الدجى وضعوا القدح »
الدجى : جمع دجية ، وهي الأمطار .

(٣) في (٣ : ١٠٩) : « نشوة الخمر » ، وفي الديوان : « شربة الكأس » .
وهو ألم يرد زيادة السفاهة ، وإنما عني أنها لا تكون منهم .

(٤) التخييس : التذليل والخيس . والصفح ، بالضم وتشديد الفاء : جمع صفحة
وهي كل عريضة من حجارة أو أرواح .

(٥) المراحل : جمع « رجل » ، وهو القدر من الخناس . وأراد بالنسج الصنع .
ط فقط : « مراحل » بالمهمله ، محرف .

وقال الأصمعي : السيوف الماثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين^(١) لسليمان بن داود عليهما السلام . فأما القوارير والحمامات ، فذلك ما لا شك فيه^(٢) . وقال البعيث :

بَنَى زِيَادٌ لِذِكْرِ اللَّهِ مَصْنَعَةً مِنْ الْحِجَارَةِ لَمْ تَعْمَلْ مِنَ الطِّينِ^(٣)
كَأَنَّهَا ، غَيْرَ أَنَّ الْإِنْسَانَ تَرَفَعَهَا بِنْتُ لَسْلِمَانَ الشَّيَاطِينُ
وقال المقنّع الكِنْدِيُّ :

وَفِي الظُّعَانِ وَالْأَحْدَاجِ أَمْلَحُ مَنْ حَلَّ الْعِرَاقِ وَحَلَّ الشَّامَ وَالْيَمَنَ^(٤)
جَنِيَّةٌ مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قُرْنَا^(٥)
مَكْتُومَةُ الذِّكْرِ عِنْدِي مَا حَيَّيْتُهَا وَقَدْ لَعَمْرِي مَلَّتِ الصَّرْمَ وَالْحَزْنَ
وقال أبو النجم :

أَدْرِكْ عَقْلًا وَالرَّهَانَ عَمَلُهُ^(٦) كَأَنَّ تُرْبَ الْقَاعِ حِينَ تَسْجُلُهُ^(٧)
صَيِّقُ شَيَاطِينٍ زَفَّتُهُ شَمَالُهُ^(٨)

(١) كذا في س . وقد سقطت : « الجن » من ل ، وسقطت : « الشياطين » من ط ، ه .

(٢) س : « فذلك بلا شك » فقط .

(٣) المصنعة : ما تصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور . ورواية ثمار للقلوب .
٤ : « لعمر الله » . وفي البيت التالي إقواء .

(٤) الظعينة : الهودج تكون فيه المرأة . والأحداج : جمع حدج بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء نحو الهودج والحفة . ل : « أصاح » ، وفي الشعراء ٧١٦ : « أحسن » .

(٥) كذا الرواية في ل والشعراء . وفيما عدل : « أملح من » ، و : « قد قرنا » .

(٦) ه : « والدهان » .

(٧) الترب ، بالضم : التراب . والقاع : الأرض السهلة الواسعة المطمئنة . يسجله : يقرشه وينحته . ل : « يسجله » ، وفيما عدل : « تسجله » صوابهما ما أثبت .

(٨) الصيق ، بكسر الصاد المهملة : الغبار . ط ، س : « ضيق » ه : « ضن » ل : « ضيق » ، والصواب ما أثبت : زفته : طردته واستخفته . =

وقال الأعشى في المعنى الأول^(١) ، من بناء الشياطين لسليمان بن داود

عليهما السلام :

أرى عَادِيًّا لَمْ يَمْنَعْ الْمَوْتَ رَبَّهُ وَوَرَدُ بَنِيَاءَ الْيَهُودَى أُبْلَقُ^(٢)
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِقْبَةَ لَهُ جَنْدَلٌ صُمٌّ وَطَى مَوْثِقُ^(٣)

(مواضع الجن)

وكما يقولون : قُتِفَذ بُرْقَةُ ، وَضَبُّ سَحَا ، وَأَرْنَبُ الْخَلَّةِ ، وَذَنْبُ خَمَرِ^(٤)
فيفرقون بينها وبين ما ليست كذلك^(٥) إِمَّا فِي السَّمَنِ ، وَإِمَّا فِي الْخَبْثِ ،
وَإِمَّا فِي الْقُوَّةِ — فَكَذَلِكَ^(٦) أَيْضاً يَفْرُقُونَ بَيْنَ مَوَاضِعِ الْجِنِّ . فَإِذَا نَسَبُوا^(٧)
الشَّكْلَ مِنْهَا إِلَى مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ ، فَقَدْ خَصَّصُوهُ^(٨) مِنَ الْخَبْثِ وَالْقُوَّةِ وَالْعَرَامَةِ
بِمَا لَيْسَ لِحَمَلَتِهِمْ وَجْهٌ مَعْرُوفٌ . قَالَ لَيْبِدُ^(٩) :

= وَالشَّمَالُ : رِيحُ الشِّمَالِ . ل : « شَمْلُهُ » ، وَالشَّمْلُ بِالتَّحْرِيكِ : لُغَةٌ فِي الشَّهَالِ ،
وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً الشُّمُولُ وَالشِّمْلُ وَالشُّومْلُ وَالشَّمْلُ ، بِالْفَتْحِ .

(١) فيما عدل : « فِي هَذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلِ » .

(٢) عَادِيًّا ، هُوَ جَدُّ السُّمُولِ بْنِ غَرِيضِ بْنِ عَادِيٍّ الْيَهُودِي ، وَإِلَيْهِ يَنْسَبُونَ بَنَاءَ حَصْنِ
تِيْمَاءَ ، وَإِنْ كَانَ الْأَعْشَى هُنَا قَدْ نَسَبَ بَنَاهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، وَقَدْ نَبِهَ عَلَى
ذَلِكَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (١ : ٨٨ / ٢ : ٤٤٢) . « وَبِهِ » كَذَا
وَرَدَّتْ فِي الْأَصْلِ ، أَيْ لَمْ يَسْتَطِعْ رَبُّ هَذَا الْحَصْنِ أَنْ يَمْنَعَ عَنْ نَفْسِهِ الْمَوْتَ . وَرَوَايَةُ الدِّهَوَانِ
ص ١٤٥ وَكَذَا مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ : « مَالُهُ » . وَالْوَرْدُ ، يَفْتَحُ الْوَارَ :
الْأَحْمَرُ الَّذِي تَضْرِبُ حِمْرَتُهُ إِلَى صَفَرَةٍ حَسَنَةٍ ، عَنَى بِهِ الْحَصْنُ ، قَالَ يَاقُوتُ
« وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْأَبْلَقُ لِأَنَّهُ كَانَ فِي بَنَائِهِ بَيَاضٌ وَحُمْرٌ » . وَقَدْ نَسَبَ تِيْمَاءَ إِلَى الْيَهُودِي .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : « دَاوُدُ » بِالْهَمْزِ .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي هَذَا الْجُزْءِ ص ١٢٣ وَمَاسِيَاتِي فِي ٤ : ١٣٣ .

(٥) فيما عدل : « مَا يَنْسَبُ لِذَلِكَ » . وَفِي ثَمَارِ الْقَاوِبِ ١٨٧ : « مَا لَيْسَ كَذَلِكَ » .

(٦) س : « وَكَذَلِكَ » ط ، ه : « كَذَلِكَ » بِإِسْقَاطِ الْفَاءِ . وَأَثْبَتَ مَا فِي ل .

(٧) ل : « نَسَقُ » .

(٨) ل : « حَضَرَهُ » .

(٩) ط ، ه : « وَقَالَ لَيْبِدُ » ، بِزِيَادَةِ وَار .

غَلَبَ تَشَذَّرُ بِالذَّحُولِ كَأَنَّمَا جَنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا^(١)
وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَوْرِ جِنَّةَ الْبَقَارِ^(٢)
وقال زهير :

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَمِجَنَّةِ عَبْقَرٍ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يُنِيفُوا فَيَسْتَنْعِلُوا^(٣)
وقال حاتم :

عَلَيْنَ فِتْيَانٌ كَمِجَنَّةِ عَبْقَرٍ يَهْزُونَ بِالْأَيْدِي الْوَشِيجَ الْمُقَوَّمَا^(٤)
ولذلك قيل لكل شيء فائق ، أو شديد : عبقرى .

(١) غلب : غلاظ الأعناق ، جمع أغلب . تشذر : أى يوعد بعضهم بعضا .
والذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والثأر . والبدى : البادية ، أو موضع
بعينه ، وقال ابن الأنبارى : واد لبنى عامر . والبيت من معلقة ليبد . وقبله :
وكثيرة غرباؤها مجهولة ترجى نوافلها ويخنى ذامها
(٢) السهك : ريح صدل الحديد . والسنور ، بفتح السين والنون وتشديده للواو :
جملة السلاح ، وخص به بعضهم الدروع . والبقار ، بفتح الباء : واد ،
أو رملة ، أو جبل ، قال ياقوت : وينشد :

..... كأنهم تحت السنور قنة البقار

وقد روى البيت فى اللسان (٦ : ٤٧) بدون نسبة و (١٢ : ٣٣٠)
والكامل ٢١٢ ، ٣١٦ وقال : « وكانت العرب تألف الطيب ، وتطرح ذلك
فى حالتين : فى الحرب والصيد » .

(٣) كذا ورد صدر البيت فى الأصل . وصواب روايته كما فى الديوان ١٨ وثمار
القلوب ١٨٨ واللسان (٦ : ٢٠٩) ومعجم البلدان (٦ : ١١٣) .
« تخيل عليها جنة عمقرية » . وعقبر : أرض ينسبون إليها الجن . الإنافة :
الارتفاع والإشراف والزيادة . والرواية فى سائر المصادر : « أن ينالوا » . ل :
« أن يفيتوا ويشبعوا » ، هـ : « أن يتقون فيستغلوا » س : « أن ينيفوا
ويشغلوا » ، والوجه ما أثبت من ط . وقبل البيت :

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزول

(٤) البيت ساقط من س . وفى ط : « عبقرا » ، بحرف . والوشيج : للمراح .
والبيت لم يرو فى ميمية حاتم من ديوانه ص ١٠٧ - ١٠٩ .

وفي الحديث ، في صفة عمر رضى الله عنه : « فلم أر عبقرياً يفري فريته ^(١) .
قال أعرابي : ظلمنى والله ظلماً عبقرياً .

(مراتب الجن والملائكة)

ثم ينزلون الجن في مراتب . فإذا ذكروا الجنيّ سلموا قالوا : جنى .
فإذا أرادوا أنه ممن سكن مع الناس قالوا : عامر ، والجميع عمار . وإن كان
من يعرض للصبيان فهم أرواح ^(٢) . فإن خبث أحدهم وتعرّم فهو شيطان ،
[فإذا زاد على ذلك فهو مارد . قال الله عز ذكره : ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾] . فإن زاد على ذلك في القوة فهو عفريت ، والجميع
عفاريت ^(٣) . قال الله تعالى : ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ .

وهم في الجملة جنٌّ وخوافي ^(٤) . قال الشاعر ^(٥) :

* ولا يحسّ سوى الخافي بها أثر ^(٦) *

٥٩

(١) في اللسان : « يقال فلان يفري الفري — بتشديد الياء — إذا كان يأتي بالمعجب في عمله . وروى فريه ، يسكون الراء والتخفيف . وحكى عن الخليل أنه أنكر التشكيل وغلط قائله » . وفيه أيضاً : « وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، في عمر رضى الله عنه وراه في منامه ينزع عن قلبه يغرب : فلم أر عبقرياً يفري فريه . قال أبو عبيد : « وكقولك يعمل عمله » . ل : « فلو أن عبقرياً » ، صوابه في سائر النسخ واللسان (٦ : ٢٠٩ / ٢٠ : ١٢) وثمار القلوب ١٨٨ .
(٢) ل : « فهو أرواح » .
(٣) فيما عدل : « والجمع عفاريت » .

(٤) كذا جاء بإثبات الياء في جميع النسخ ، وهو لغة قوم . والخوافي : جمع خاف .
(٥) هو أعشى باهلة ، كما في جمهرة أشعار العرب ص ١٣٦ واللسان (١٨ : ٢٥٨)
وصدره :

يمشى بببداه لا يمشى بها أحد

(٦) ل : « لا يحس سوى الخوافي بها أثر » ، محرف . ل : « سوى الخافي »
بالمهمله ، تحريف . ورواية الجمهرة : « ولا يحس خلا الخافي » .

فَإِنْ طَهَرَ الْجَنَى وَنَظَّفَ وَنَقَّى^(١) وصار خيراً كُلُّهُ فهو مَلَكٌ ، في قوله مَنْ تَأَوَّلَ قوله [عز ذكره] : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ على أَنَّ الجنَّ في هذا الموضع الملائكة .

وقال آخرون : كان منهم على الإضافة إلى الدَّارِ والدِّيَانَةِ ، لأعلى أَنَّهُ كان من جنسهم . وإنَّما ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوى^(٢) ، وسليمان بن طرخان التيمي^(٣) ، وأبو على الحرمازي^(٤) ، وعمرو بن فائد الأسواري^(٥) ؛ أضافوهم إلى الحال ، وتركوا أنسابهم في الحقيقة .

وقال آخرون : كلُّ مُسْتَجِنٍّ فهو جَنِّيٌّ ، وجانٌّ ، وجنين^(٦) . وكذلك الولدُ قليل له جَنِينٌ لسكونه في البطن واستجناؤه^(٧) . وقالوا^(٨) للميت الذي في القبر جَنِينٌ . وقال عمرو بن كلثوم :

(١) نَوَيْتُ نَقَاوَةً : نظف . ط ، هـ : « فإذا ظهر » س : « فإن ظهر » محرفان . ط : « واتق » ، صوابهما في ل ، س . وقد سقطت هذه الكلمة من هـ .

(٢) ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٣٦) مثالا لأصحاب اللثة ، وعده في الشعراء . وقد روى له القائل شعرا في (٣ : ٢٨) .

(٣) سليمان بن طرخان : ويقال ابن طهمان . وكان طرخان عبدا مكاتبا لبني مرة . ونسب سليمان إلى بني تميم لأن منزله ومسجده فيهم ، وكان من رجال الشيعة ، وكانت امرأته بنت الفضل بن عيسى الرقاشي القاص . وولدت له المتمر بن سليمان . توفي سليمان بالبصرة سنة ١٤٣ . انظر المعارف ٢٠٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ . فيما عدال : « صوحان » ، محرف .

(٤) فيما عدال : « العبدري » .

(٥) عمرو بن فائد الأسواري ، قال العقيلي : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان منقطعا إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ومات بعد المائتين ببسير . انظر لسان الميزان (٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣) . ونسبته إلى نهر الأساورة بالبصرة . فيما عدال : « قائد » بالقاف : محرف . وفي ل : « الأسواري » ، والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « وجن » .

(٧) ل : « واستغفائه » .

(٨) ط ، س : « وقال » ، محرف .

وَلَا شَمَطَاءَ لَمْ تَدْعِ الْمَنَاسِيَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينًا^(١)
يُخْبِرُ أَنَّهُمَا قَدْ دَفَنْتَهُمْ كُلَّهُمْ .

قالوا : وكذلك الملائكة ، من الحَفَظَةِ ، والحَمَلَةِ ، والكَرُوبِيِّينَ^(٢) .
فَلَا بَدَّ مِنْ طَبَقَاتٍ . وَرَبِّمَّا فُرِّقَ بَيْنَهُم بِالْأَعْمَالِ ، وَاشْتَقَّ لَهُمُ الْأَسْمُ مِنْ
السَّبَبِ^(٣) كَمَا قَالُوا لِوَالِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ : خَلِيلُ اللَّهِ ، وَقَالُوا لِآخَرٍ : كَلِيمُ اللَّهِ ،
وَقَالُوا لِآخَرٍ : رُوحُ اللَّهِ .

(مراتب الشجعان)

والعرب تُنْزِلُ الشُّجْعَاءَ^(٤) فِي الْمَرَاتِبِ . وَالْأَسْمُ^(٥) الْعَامُّ شُجَاعٍ ، [ثُمَّ
بَطْلٌ^(٦)] ، ثُمَّ بُهْمَةٌ ، [ثُمَّ] أَلَيْسَ . هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .
فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : شَيْطَانُ الْحِمَاظَةِ ، فَإِنَّهُمْ يَعْنُونَ الْحَيَّةَ . وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيَّ^(٧) :
تَلَاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيِّ كَأَنَّهُ تَعَمُّجُ شَيْطَانٍ بِذِي خِرْوَعٍ قَفَرٍ^(٨)

- (١) ل : « لم يترك شقاها » .
- (٢) الكروبيون بفتح الكاف : سادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ،
وهم المقربون ، وأنشد شمر لأمية بن أبي الصلت :
* كروبية منهم ركوع وسجد *
- والكلمة عبرية الأصل ، ولفظ مفردا في العبرية « كيروب » بكسر الكاف ،
وجمعه فيها « كيرويم » . وانظر عجائب المخلوقات ٥٧ وسفر الخروج
(٢٥ : ١٨ / ٢٦ : ٣١ / ٣٦ : ٨ ، ٣٥) والمزامير (١٨ : ١٠)
وحزقيال (١١ : ٢٢) .
- (٣) فيما عدا ل : « الأسماء من السبب » .
- (٤) الشجعاء : جمع قياسي لشجيع ، وفيما عدا ل : « للشجعان » ، وهو من
شواذ الجمع .
- (٥) فيما عدا ل : « والأسم » .
- (٦) التكملة من ل ، س .
- (٧) البيت لطرفة بن العبد كما في الحيوان (٤ : ١٣٣) . وقد سبق بدون نسبة
في (١ : ١٥٣) . وأنشده في اللسان (٣ : ١٥٣ / ١٧ : ١٠٥)
والمخصص (٨ : ١٠٩) .
- (٨) عني أن هذه الناقة تلاعب زمامها . والحضرمي : المذسوب إل حضرموت .
والتعجم : التلوى . بذى خروج : أي مكان ينبت فيه الخروع .

وقد يُسمَّون^(١) الكبير والطغيان ، والخنزُوانة ، والغضب الشديد
شيطاناً ، على التشبيه . قال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه : « والله
لأنزِعَنَّ نَعْرَتَهُ ، ولأضربنَّهُ حتى أنزع شيطانه من نحرته^(٢) » .

(مراتب الجن)

والأعراب تجعل الخوافي والمستجنات ، من قبل أن ترتب المراتب ،
جنسين^(٣) ، يقولون جنّ وحنّ^(٤) ، بالجيم والحاء . وأنشدوا^(٥) :
أَبَيْتُ أَهْوَى فِي شَيَاطِينِ تُرِنَ^(٦) مَخْتَلِفِ نَجْوَاهُمْ جِنٌّ وَجِنٌّ^(٧)
وَيَجْعَلُونَ الْجِنَّ فَوْقَ الْجِنِّ^(٨) . وقال أعشى سُلَيم :
فَإِنَّا أَنَا مِنْ جِنٍّ إِذَا كُنْتُ خَافِئاً
وَلَسْتُ مِنَ النَّسْنَاسِ فِي عَنَصْرِ الْبَشَرِ

(١) ط ، هـ : « يسمعون » ، تحريف .

(٢) النعرة ، بضم ففتح : الذباب الأزرق ، وهو يتولع بالبعير ويدخل في أنفه
فيركب رأسه ، ثم استعيرت للنخوة والأنفة والكبر . وروى في اللسان :
« لا أقلع عنه حتى أظير نحرته » ، وروى فيه وفي الحيوان (١ ، ١٥٣) « حتى
أنزع النعرة التي في أنفه » . والنخرة ، بالضم وكهمزة : مقدم الأنف . فيما
عدا ل : « من نحرته » بالحاء المهملة ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « جنين » .

(٤) فيما عدا ل : « تقول » . وفي هـ : « جن وجان » ط ، س : « جن وجان » ،
والوجه ما أثبت من ل .

(٥) الرجز لمهاضر بن المحل ، كما في اللسان (١٦ : ٢٨٩) .

(٦) الإرتان : التصويت .

(٧) في اللسان : « قال أبو إسحاق : النجوى في الكلام : ما ينفرد به الجماعة والاثنتان
سرا كان أو ظاهراً » . ل : « نجراهم » بالراء ، صوابه بالواو كما في اللسان .
وفيما عدا ل : « نجارها » ، والنجار ، بالكسر : الأصل . وفي اللسان : « جن
وحن » بتقديم ما أوله جيم .

(٨) فيما عدا ل : « امان فوق الجن » بتقديم ما أوله حاء ، وهو تحريف .

ذهب إلى قول من قال : البشر ناسٌ ونسناسٌ ، والخوافي حنّ وجنّ^(١) .
يقول : أنا من أكرم الجنسين^(٢) حيثما كنت^(٣) .

(شيطان ضعفة النّسّاك والعُباد)

٦٠ وضعفة النّسّاك وأغبياء العُباد ، يزعمون أنّ لهم خاصّة شيطانا قد وُكِّلَ بهم ، ويقال له « المذهب »^(٤) يُسرّج لهم النيران ، ويُضَيء لهم الظلمة ليفتنهم وليريههم العجب^(٥) إذا ظنّوا أنّ ذلك من قِبَل الله تعالى .

(شيطان حفظة القرآن)

وفي الحديث أنّ الشيطان الذي قد تفرّد بحفظ القرآن يُنسيهم القرآن .
يسمى خنزب^(٦) ، وهو صاحب عثمان بن أبي العاص^(٧) .

(١) ل : « جن وحن » ، بتقديم ما أوله جيم .

(٢) فيما عدا ل « ويقول » بإقحام الواو . وفي ط : « الحيين » وفي س ، هـ : « الجنين » وأثبت ما في ل .

(٣) فيما عدا ل : « كفت » تحريف .

(٤) قال صاحب القاموس : « وكسر هاء الصواب ، ووهم الجوهوى ، يعنى ضبطه ضبط قلم بفتح الهاء . وذكر الزبيدي أنّ الذى جزم به القرطبي وجماعة من المحدثين أنه بفتحها . وفي اللسان : « قال ابن دريد : لا أحسبه عربيا » .

(٥) ل : « ويريههم العجب » .

(٦) خنزب ، بفتح الخاء المعجمة بعدما نون ساكنة وزاى مفتوحة . وفيما عدا ل : « حنوب » ، محرف .

(٧) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان بن عبد الله بن همام الثقفي . أبو عبد الله ، نزيل البصرة . أسلم في وفد ثقيف ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف ، وأقره أبو بكر ثم عمر ، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين . ثم سكن البصرة وأقطع عثمان اثني عشر ألف جريب . ومات في خلافة معاوية . انظر السيرة ٩١٥ والإصابة ٥٤٣٣ والمعارف .

(الخابل والخبيل)

قال : وأما الخابل والخبيل ، فإنما ذلك اسمٌ للجنّ الذين يخبلون [الناسَ بأعيانهم ، ذونَ غيرهم . وقال الشاعر ^(١) :

* تناوح جنّان بهنّ وخبيل *
 * تناوح جنّان بهنّ وخبيل *

كأنّه أخرج الذين يخبلون [ويتعرّضون ، ثمن ^(٢) ليس عنده إلاّ العزيف والنوح . وفصل أيضاً بينهم فقال :

أعاذلُ لو كان النداد لقوتلوا ولسكنُ أئانا كلُّ جنٍّ وخابلٍ ^(٣)
 و [قد] زعم ناسٌ أن الخبل والخابل ناس ^(٤) . قالوا : فإذا ^(٥) كان ذلك كذلك ، فكيف يقول أوس بن حجر :

* تناوح جنّان بهنّ وخبيل ^(٦) *
 * تناوح جنّان بهنّ وخبيل *

(استطراد لغوى)

قالوا : وإذا تعرّضت الجنّة وتلوّنت وعبّشت ^(٧) فهي شيطانة ، ثم غول . والغول فى كلام العرب الداهية . ويقال : لقد غالت غول . وقال الشاعر :

(١) هو أوس بن حجر ، كما سيأتى . وانظر ديوانه ص ١٨ .

(٢) س : « لمن » ، تحريف .

(٣) النداد ، هى كما فى المعاجم : المخالفة ، ناددت فلانا : إذا خالفته . وأراها هنا بمعنى التماثل فى العدد والكثرة ، من الند بمعنى المشيل والنظير . وفيما عدا ل : « اليزاذ » . وفى القاموس فقط : « باذذته : بادرت به » .

(٤) ل : « الناس » . والخبيل ، هنا بالتحريك : اسم جمع للخابل .

(٥) ل : « فإن » .

(٦) فيما عدا ل . « وخابل » ، والخبيل فى الشعر جمع لخابل . وصدر البيت ، كما فى الديوان :

* تبدل حالا بعد حال عهده *
 * تبدل حالا بعد حال عهده *

(٧) س : « وغشت » .

تقول : يَبْقَى فِي عِزٍّ وَفِي سَعَةٍ فَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ أَنْتَ مَدْخُولٌ^(١)
لَا بَأْسَ بِالْبَيْتِ إِلَّا مَا صَنَعْتَ بِهِ تَبْنِي وَتَهْدِمُهُ هَذَا لَهُ غَوْلٌ^(٢)
وقال الرَّاجِز :

وَالْحَرْبُ غَوْلٌ أَوْ كَشِبُهُ الْغَوْلِ تُزَفُّ بِالرَّايَاتِ وَالطُّبُولِ^(٣)
تَقْلِبُ لِلْأَوْتَارِ وَالذُّحُولِ حِمْلَاقَ عَيْنٍ لَيْسَ بِالْمَكْحُولِ^(٤)

(زواج الأعراب للجن)

ومن قول الأعراب أنهم يظهرون لهم ، ويكلمونهم ، ويتناكحونهم .
ولذلك قال شهر بن الحارث الضَّبِّي^(٥) :

وَنَارٍ قَدْ حَضَّتْ بُعَيْدَ هَذِهِ بَدَارٍ لَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامًا^(٦)
سِوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وَعَيْنٍ أَكَالِهَا مَخَافَةٌ أَنْ تَنْدَامَا^(٧)

(١) المَدْخُول : من في عقله أو حسبه دخل ، وهو الفساد .

(٢) فيما عدل :

لَا بَأْسَ بِالْبَيْتِ إِلَّا مَا فَعَلْتَ بِهِ تَبْنِي وَتَهْدِمُهُ هَذَا لَكَ الْغَوْلُ

(٣) هـ : « تَرْفُ بِالرَّايَاتِ » ، محرف .

(٤) الأوتار : جمع وتر ، بالكسر ، وهو الثَّار . وفي اللسان : « الجوهري :

الوتر بالكسر الفرد ، والوتر بالفتح الذحل ، هذه لغة أهل العالية . فأما لغة

أهل الحجاز فيالضد منهم ؛ وأما تيمم فيالكسر فيهما » . والذحول : جمع

ذحل ، بالفتح ، وهو الثَّار . وحملاق العين ، باطن أجفانها . ط ، هـ :

« تَقْلِبُ » محرف . ط ، س : « والذحول » هـ : « والذحول »

صوابهما في ل .

(٥) انظر ما سبق من تحقيق في هذا الاسم في (٤ : ٤٨١ — ٤٨٢) . ل :

« سيمر » .

(٦) سبق شرح البيت في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « حطأت » محرف ، وفيما عدل :

« بعيدهن » .

(٧) سبق شرحه في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « سوى تجليل » بالجيم ، تحريف .

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنْونَ قَالُوا سِرَاةُ الْجَنِّ قُلْتُ عُمُوا ظَلَامًا^(١)

فَقُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ : نَحْسِدُ الْإِنْسَ الطَّعَامًا^(٢)

وذكر أبو زيد عنهم أن رجلا منهم^(٣) تزوج السَّعْلَةَ ، وأنها كانت عنده زَمَانًا ، وولدت مِنْهُ^(٤) ، حَتَّى رَأَتْ ذاتَ لَيْلَةٍ بَرْقًا على بلاد السَّعَالَى ، فطَارَتْ إلىهنَّ ، فقال^(٥) :

رَأَى بَرْقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَسْكَرٍ فَلَا بِكَ مَا أَسَالُ وَمَا أَغَامَا^(٦)

فمن هذا النَّبَاتِجِ الْمُشْتَرَكِ ، وهذا الْخَلْقِ الْمُرَكَّبِ عندهم : بنو السَّعْلَةَ ،

من بني عمرو بن ربوع ، وبلقيسُ ملكة سبأ . وتأولوا قول الشاعر : ٦١

(١) سبقت رواية هذا البيت وتاليه في (١ : ١٨٦) ، وسلفت روايتهما وشرحهما في (٤ : ٤٨٢) . فيما عدل : « مَنْونَ أَدَمَ فَقَالُوا الْجَنِّ » .

(٢) ل : « فَقُمْتُ » و : « نَحْسَدُ » .

(٣) ل : « أَنْ فُلَانًا » فقط . وفي س : « أَنْ رَجُلًا » فقط . وانظر ما سيأتي في التبرج .

(٤) ل : « مِنْهُمْ » .

(٥) القائل هو عمرو بن ربوع بن حنظلة ، الذي تزوج السَّعْلَةَ . وفي نوادر أبي زيد ١٤٧ : « قال المفضل : بلغني أن عمرا هذا تزوج السَّعْلَةَ ، فقال له أهلها : إنك تجدها خير امرأة ما لم تر برقا ، فستر بيتك ما خفت ذلك . فكشكت عنده حتى ولدت له بنين ، فأبصرت ذات يوم برقا فقالت :

الزَّمْ بَنِيكَ عَمْرُو إِنْ أَبَقَ بَرَقَ عَلَى أَرْضِ السَّعَالَى أَلَقَ »

وقد نقل هذه القصة المعرى في الفصول والغايات ص ٢١٠ وزاد قوله : « وانصرفت فكان آخر العهد بها . ففي ذلك يقول عمرو بن ربوع وهو يتأسف على فراق حبيب . . . » وأنشد البيت .

(٦) رأى ، جمل الضمير للضيف في بيت قبله ، وهو :

أَلَا اللَّهُ ضَيْفُكَ يَا أَمَامَا

ولأمَّا يعني بالضيف السَّعْلَةَ . وهذا الشطر بما لم يعرف عجزه وضاع . انظر النوادر . أوضح : سار الإيضاح ، وهو ضرب من السير . والهكر ، بالفتح : اللقي من الإبل . بك : جعله ابن جني في الخصائص ٤١٩ من رد واو اللقم إلى أصلها ، وهو الياء ، إذا كان المقسم به ضميرا . وقال ابن سيده في المخصص =

لَاهُمْ إِنَّ جُرْهُمًا عِبَادُكَ النَّاسُ طِرْفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ^(١)
 فرَعَمُوا أَنْ أَبَا جُرْهُمٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ كَانُوا إِذَا عَصَوْا فِي السَّمَاءِ أَنْزَلُوا
 إِلَى الْأَرْضِ ، كَمَا قِيلَ فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ . فَجَعَلُوا سُهْبًا عَشَارًا مُسِيخَ
 نَجْمًا ، وَجَعَلُوا الزُّهْرَةَ امْرَأَةً بَغِيًّا مُسِيخَتِ نَجْمًا ، وَكَانَ اسْمُهَا « أَنَاهِيد »^(٢) .
 وَتَقُولُ^(٣) الْهِنْدُ فِي الْكُوكَبِ الَّذِي يَسْمَى « عَطَارِدَ » شَبِيهَا بِهَذَا .

(المخدومون)

ويقول الناس : « فَلَانُ مُخْدُومٌ » يذهبون إِلَى أَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى
 الشَّيَاطِينِ وَالْأَرْوَاحِ وَالْعُمَّارِ أَجَابُوهُ وَأَطَاعُوهُ . مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَلَالٍ
 الْحِمَيْرِيُّ^(٤) ، الَّذِي كَانَ يَقَالُ لَهُ صَدِيقُ إِبْلِيسَ . وَمِنْهُمْ كَرِبَاشُ الْهِنْدِيِّ^(٥) ،
 وَصَالِحُ الْمَدِيرِيِّ^(٦) .

= (١٤ : ٥٢) : « وَكَذَلِكَ الْوَاوُ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى اسْمٍ مُضْمَرٍ ، رَدَّتْ إِلَى أَصْلِهَا وَهِيَ
 الْبَاءُ ، فَقِيلَ بِهِ لِأَفْعَلَن . أَنَشُدْ أَبُو زَيْد :

رَأَى بَرْقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْرٍ فَلَا بَكَ مَا أَسَالُ وَلَا أَغَامَا «
 لَا أَسَالُ : أَيْ لَا أَسَالُ الْمَاءَ . وَأَغَامَا هُوَ : حَدَّثَ فِيهِ الْغَيْمُ . أَيْ أَنَّهُ بَرَقَ
 فَحَسِبَ ، وَلَمْ يَسْقُطْ مَطَرًا وَلَمْ يَتَكَاثَفْ سَحَابُهُ . فَيَمَّا عَدَا لَ : « فَلَايَا مَا أَسَالُ »
 تَحْرِيفٌ . ط ، س : « وَمَا أَغَامَا » هـ : « وَمَا أَغَامَا » صَوَاهِبُهُمَا
 مَا أُثْبِتَ مِنْ لَ .

(١) الطَّرْفُ ، بِالْكَسْرِ : أَصْلُهُ الْمُسْتَحْدَثُ مِنَ الْمَالِ ، خِصْفُ أَهْمٍ مُسْتَحْدَثُونَ . وَالتَّلَادُ :
 أَصْلُهُ مَا وَرَثْتَهُ مِنَ الْآبَاءِ قَدِيمًا . وَقَدْ سَبَقَ الرَّجَزُ فِي (١ : ١٨٧) . وَانْظُرِ الْحَاسِنُ
 وَالْمَسَاوِي (١ : ٧٨) . وَهُوَ لَعَمْرُؤُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مِضَاغِ الْجَرَهْمِيِّ ، كَمَا سَبَقَ
 فِي الْخَوَاشِي .

(٢) أَنَاهِيد : كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ ، وَيُقَالُ أَيْضًا « نَاهِيد » بِطَرَحِ الْأَلْفِ ، كَمَا فِي الْمَوْضِعِينَ
 مِنْ مَعْجَمِ اسْتِئْجَاسٍ . لَ : « أَنَاهِيد » بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ .

(٣) لَ : « وَقَدْ تَقُولُ » .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ١٩٠) .

(٥) ط ، هـ : « كَرِبَاشُ » س : « كَرِبَاشُ » وَأُثْبِتَ مَا فِي لَ . وَفِي رِسَالَتِ الْجَاهِظِ
 ١٣٠ : « كَرِبَاشُ » .

(٦) الْمَدِيرِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى مَدِيرٍ ، تَصْغِيرُ مَدِيرٍ خِصْفُ الْمَقْبِلِ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ قَرِبَ الرِّفْقَةِ . =

(شروط إجابة العامر للعزيمة)

وقد كان عبيد [مُجَّ (١)] يقول : إن العامر (٢) حريصٌ على إجابة العزيمة ، واسكنَ البدنَ إذا لم يصلحْ أن يكون [له] هيكلًا لم يستطع دخوله . والحيلةُ في ذلك أن يتبخرَ باللبان الذكر ، ويراعى سَيْرَ المشتري ، ويغتسلَ بالماء القراح (٣) ، ويدعُ الجماع وأكل الزُّهومات (٤) ، ويتوَحَّش في الفيافي ، ويُسكِّر دخول الخرابات (٥) ، حتى يرق ويلطف (٦) [ويصفو] ويصير فيه مشابهٌ من الجنِّ ، فإن عَزَمَ عند ذلك (٧) فلم يُجِبْ فلا يعودنَ لمثلها (٨) فإنَّه يَمُنُّ لا يصلح أن يكون بدنه هيكلًا لها (٩) ، ومتى عاد خبيط (١٠) فرَّبما جنَّ ، ورَّبما مات .

وقد ذكره ابن الدِّيم في الفهرست ص ٣١٠ ابسك ٣٢ : مصر ، مع عبد الله ابن هلال ، وعقبة الأزهرى ، وأبي خالد الخراساني ، في جماعة المعزمين ، وقال : « هؤلاء يعملون بالطريقة المحمودة » . ط ، ه : « صالح المرسوي » ، س : « المرسوي » صوابه ما أثبت من ل والفهرست ورسائل الجاحظ ١٣٠ ساسي . (١) كذا وردت هذه التسمية بهذا الضبط في ل . ولم أعثُر له على ترجمة . وجاء في رسائل الجاحظ : « وأين عبيد مج من الطيخي » . وضبطت مج فيها بضم الميم أيضا .

(٢) فيما عدل : « العامري » ، تحريف .

(٣) الماء القراح ، بالفتح : الذي لم يخالطه شيء .

(٤) أراد بالزهوة ما فيه زهوة ، وهو ريج اللحم السمين المتن .

(٥) كذا وردت في جميع النسخ . والمعروف : « خرابات » جمع خربة بكسر

ففتح . وانظر ما سبق في حواشي (٣ : ٣٢٥) .

(٦) ل : « حتى يلطف ويرق » ، س : « حتى يدق ويلطف » .

(٧) ل : « بعد ذلك » .

(٨) ل : « فلا يمد » ، ه : « فلا يمد » ، وهذه محرفة .

(٩) فيما عدل ل : « فإنه ليس من يكون بدنه هيكلًا لها » .

(١٠) خبط : أي خبطه الشيطان : منه بأذى وأفسده . ط ، ه : « خبطه » ، محرف .

قال : فلو كنت ممن يصلح أن يكون لهم ميكلًا^(١) لكنت فوق
عبد الله بن هلال .

(رؤية الجن)

قال الأعراب^(٢) : وربما نزلنا بجمع كثير ، ورأينا خياماً وقباباً ،
وناساً ، ثم فقدناهم من ساعتنا .

والعوام ترى أن ابن مسعود ، رضى الله عنه ، رأى رجالاً من الزُّطَّ^(٣)
فقال : « هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن »^(٤) .

قال : وقد روى عنه خلاف ذلك .

وتأولوا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾^(٥) . ولم يملك الناس كالتأويل^(٦) .

ومما يدل على ما قلنا قول أبي النجم ، حيث يقول :

• بحيث تستنُّ مع الجن الغول^(٧) •

فأخرج الغول من الجن ، للذي باتت^(٨) به [من] الجن .

(١) ل : « ممن يكون لهم ميكلًا » .

(٢) ل ، س : « الأعرابي » .

(٣) انظر للزط ما سبق في (٥ : ٤٠٧) . ط ، هـ : « رأى رجلاً » .

(٤) ط ، ل : « هو لأشبه » تحريف . ط ، هـ : « من رأيت من الجن ليلة الجن »
صوابه في ل ، س .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليستا في ل ، هـ .

(٦) فيما هـ ل : « شينا كالتأويل » ، بإقحام : « شينا » .

(٧) استن في عدوه : « مضى على وجهه » . هـ : « تشفق » . س : « تشتن » محرفتان .
وفي ل : « يستن » .

(٨) ط ، هـ : « فأخرج الجن من الجن الذي باتت به » ، محرف .

وهكذا^(١) عادتهم : أن يُخرجوا الشيء من الجملة بعد أن دخلَ ذلك الشيء في الجملة ، فيُظهِرَ لأمر خاص .

وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العُزَّى رمته بالشَّرَر حتى احترقَ عامَّةُ فخذِه ، حتى عادهُ^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه فتنةٌ لم يكن الله تعالى ليمتحنَ بها الأعرابَ [وأشباهَ الأعراب] من العوام . وما أشك أنه [قد] كانتُ للسَّدنة حِيلٌ وألطف^(٣) ٦٢ لمكان التكبُّب .

ولو سمعتَ أو رأيتَ بعض ما قد أعدَّ الهِنْدُ من هذه المخاريق^(٤) في بيوت عباداتهم ، لعلمت أن الله تعالى قد مَنَّ على جملة^(٥) الناس بالمتكلمين ، الذين قد نشؤوا^(٦) فيهم .

(افتتان بعض النصارى بمصاييح كنيسة قامة)

وقد تعرَّفَ ما في عجائز النصارى^(٧) وأغمارهم^(٨) ، من الافتتان بمصاييح

(١) فيما عدل : « وهذا » .

(٢) عادِه ، من عيادة المريض . فيما عدل : « عوذه » . وانظر خبر هدم العزى ، في السيرة ٨٣٩ - ٨٤٠ والطبرى (٣ : ١٢٣) في حوادث السنة الثامنة .

(٣) ألطف : جمع لطف ، بالضم ، وهو : الرفق في العمل . ل : « حيلة وكينا » ، محرف .

(٤) انظر التنبية العاشر من (٥ : ٣٥٢) ، والسادس من (٤ : ٣٧٨) .

(٥) فيما عدل : « جهلة » .

(٦) فيما عدل : « نشوا » ، تحريف .

(٧) ل : « تعرف » ه : « يعرف » . وفيما عدل : « ما فيه عجائز النصارى » ، تحريف .

والعجائز ، بالتسهيل : جمع عجوز .

(٨) الأغمار : جمع غمر ، مثلث ، وهو الذى لم يجرب الأمور . ه : « وأعمادهم » ، محرف .

كنيسة قمامة^(١) . فأما علماءهم وعقلاؤهم فليسوا بمتحاشين من الكذب الصَّرف^(٢) ، والجراءة على البُهتان البَحْت . وقد تعودوا المكاراة حتى دربوا بها الدَّرب الذي لا يفظن له^(٣) إلا ذوالفِراسة الثَّابتة ، والمعرفة الثَّابتة .
(إيمان الأعراب بالهواتف)

والأعرابُ وأشباهُ الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجبون ممن ردَّ ذلك^(٤) . فمن ذلك حديث الأعشى بن نباش بن زراراة الأسدى^(٥) ، أنه سمع هاتفاً يقول :
لقد هَلَكَ الفَيَّاضُ غَيْثُ بَنِي فِهْرٍ ودُّوالباع والمجدِّ الرَّفِيعِ وذو الفخر^(٦)
قال : فقلتُ مجيباً له :
ألا أيُّها النَّاعِي أخا الجود والنَّدَى مَنِ المَرءُ تَنَعَّاهُ لَنَا مِنْ بَنِي فِهْرٍ
فقال :

نَعَيْتُ ابنَ جَدْعَانَ بنَ عمروِ أخا النَّدَى
وذا الحسَبِ القُدُموسَ والحسَبِ القَهْر^(٧)

- (١) انظر ما أسلفت من تحقيق كنيسة القمامة في (٤ : ٤٨٣) ، وانظر أيضاً ما كتبت في مجلة الثقافة في العدد ١١٠ ص ٣٣ - ٣٤ .
(٢) ل : « فليس يتحاشون . الخ » والكلام من : « بمصايب » إلى : « والجراءة » ساقط من س .
(٣) فيما عدل : « حتى دربوا به الدرب ولا يفظن له » .
(٤) ل : « ممن رده » .
(٥) ويقال أيضاً التميمي ، من بني أسد بن عمرو بن تميم ، ترجم له في المؤلف ٢٠ بلفظ : « أعشى بن النباش بن زراراة » وذكره ابن هشام في السيرة ٦٣٦ ، ٦٤٥ بلفظ : « الأعشى بن زراراة بن النباش » بتقديم زراراة . ه : « الأعشى بن وزادة الأسدى » ، ط ، س : « الأعشى بن ماث بن زراراة الأسدى » ، صوابه في ل والاشتقاق ٨٨ حيث أورد القصة بتفصيل .
(٦) ط ، ه : « وذو القدر » ، وأثبت ما في ل ، س وآكام المرجان ١٤٠ .
(٧) القُدُموس : القديم . فيما عدل : « والمنصب القصر » : وأثبت ما في ل . -

وهذا الباب كثير .

قالوا : ولنقل الجنّ الأخبارَ علمَ الناسِ بوفاة^(١) الملوك ، والأُمور المهمة ، كما تسمَّعوا بموت المنصور [بالبصرة^(٢)] في اليوم الذي تُوِّفَى فيه بقرب مكة . وهذا الباب أيضاً كثير .

(من له رُئيٌّ من الجن)

وكانوا يقولون : إذا أَلَفَ الجنِّي إنساناً وتعطَّفَ عليه^(٣) ، وخبَّره ببعض الأخبار ، وجد حسَّه^(٤) ورأى خياله ، فإذا^(٥) كان عندهم كذلك قالوا : مع فلان رُئيٌّ من الجن^(٦) . ومن يقولون ذلك فيه عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمَعَةَ^(٧) والمأمور الحارثي^(٨) ، وعُتَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب ، في ناسٍ معروفين من ذوى الأقدار ، من بين فارس رئيس ، وسيّد مطاع .

= وفي آكام المرجان : « والمنصب القهر » . وقد أثبت صاحب آكام المرجان بقية الحديث ، وأق الجاحظ به مختصراً .

(١) فيما عدال : « وفاة » .

(٢) للثكلة من ل ، س .

(٣) ل : « تعطف عليه » بإسقاط الواو .

(٤) ل : « ووجد حسه » بزيادة وار .

(٥) فيما عدال : « وإذا » .

(٦) الرئي ، بفتح الراء وكسر ها وآخره ياء مشددة . وكسر الراء لغة تعجم ، كما يقولون سعيده وبغير بكسر أولها .

(٧) لُحَيٍّ ، بالخاء المهملة وبهيئة التصغير ، كما في تاج العروس . ل : « لُحَيٍّ » بالجم ط : « الخاء » ، هـ ، س : « الحاء » ، صوابها ما أثبت . وقعة ، بالتحريك . وهو عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمَعَةَ بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر السيرة ٥٠ - ٥١ جوتنجن . وفيه ورد حديث : « رأيت عمرو بن لُحَيٍّ بجر قصبة في النار » .

(٨) اختلف في اسمه ، فقليل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٦٩ : وكان من فرسان مذحج وكانت في أمره فتقدم وتأخر ، وقيل هو معاوية بن الحارث . =

فأما الكهَّان : فقتل حارثة جهينة^(١) ، وكاهنة باهلة ، وعزى سلمة^(٢) ، ومثل شق^(٣) ، وسطيح^(٤) ، وأشباههم .

وأما العرَّاف ، وهو دون الكاهن ، فقتل الأبلق الأسدي^(٥) ، والأجلح الزهرى ، وعروة بن زيد الأسدي^(٦) ، وعرَّاف اليمامة ربَّاح بن كحلَّة^(٧) ،

= انظر الأمالى (٣ : ١٤٩) وقيل : هو المأمور بن تبراء . انظر معجم المرزبانى ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . انظر القالى (٣ : ١٤٩) . ونسبته إلى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما فى النقائص ٦٠٠ . وأورد له الأصمبغى خبرا فى يوم الكلاب الثانى فى (١٥ : ٧٠) وانظر النقائص ١٤٩ .

(١) كذا فى ه ، س . لكن فى ل : « جارية جهينة » وفى ط : « حارثة ابن جهينة » . وفى البيان والتبيين (١ : ٢٨٩) : « حازى جهينة » والحازى : الكاهن . وفى مروج الذهب (١ : ٣٣٧) : « حارثة بنت جهينة » ، وفى ثمار الثقوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

(٢) عزى سلمة : كاهن ذكر له الميدانى فى الأمثال قصة فى قولهم : « إلا ده فلا ده » . ط : « عزى سلمة » س ، ه : « هذا سلمة » صوابه فى ل والميدانى ورسائل الجاحظ ١٣٠ . وجاء فى البيان (١ : ٢٨٩) : « قالوا : أكهن العرب وأسجعمهم سلمة بن أبى حبة » ، وهو الذى يقال له عزى سلمة » .

(٣) هو شق بن أثمار بن نزار ، زعموا أنه كان شق إنسان ، له يد واحدة ، ورجل واحدة ، وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٢٧٨ - ٢٨١) وهجائب المخلوقات ٣١٠ .

(٤) هو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جوتنجن .

(٥) ذكره ابن خلدون فى المقدمة ٩٤ قال : « وعراف نجد الأبلق الأسدى » . وفيه يقول عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمة وعراف نجد إن هراشقياني

وانظر مروج الذهب (١ : ٣٣٧) ورسائل الجاحظ ١٣٠ . فيما هذا ه : « الأسيدى » تحريف .

(٦) ذكره المسودى فى مروج الذهب (١ : ٣٣٧) .

(٧) ه ، ل وثمار القلوب ٨١ : « رياح » بالمشناة التحتية . وفى ل وثمار القلوب : « كحيله » بالتصغير ، وأثبت ما فى سائر النسخ ومروج الذهب . وجاء فى الرسائل : « كهيله » ، وفى مقدمة ابن خلدون ، « عجلة » .

وهو صاحب [بنت ^(١)] المستنير البلتعى ، وقد قال الشاعر ^(٢) :

فقلت لعراف اليمامة داوِني فإنَّك إنْ أبْرَأْتَنِي لَطَيْبٌ ^(٣)
وقال جُبَيْهَاءُ الْأَشْجَعِيُّ :

أَقَامَ هَوَى صَفِيَّةَ فِي فَوَادِي وَقَدْ سَيَّرْتُ كُلَّ هَوَى حَبِيبٍ ^(٤) ٦٣
لَكَ الْخَيْرَاتُ كَيْفَ مُنِحَتْ وَدَّى وَمَا أَنَا مِنْ هَوَاكَ بِذِي نَصِيبٍ
أَقُولُ وَعَرُوءُ الْأَسَدَى يَرْبَى أَنَّكَ بِرُقِيَّةٍ أَلَمَلِقِ الْكَذُوبِ ^(٥)
لَعَمْرُكَ مَا التَّثَاؤُبُ يَا ابْنَ زَيْدٍ بِشَافٍ مِنْ رُقَاكَ وَلَا مُجِيبٍ ^(٦)
لَسِيرُ النَّاعِجَاتِ أَظُنُّ أَشْفَى لِمَا بَى مِنْ طَبِيبِ بَنَى الذَّهْوبِ ^(٧)

وليس البابُ الذى يدَّعيه هؤلاء من جنس العِيافة والزَّجر ، والخطوط ،
والنَّظر فى أسرار الكفِّ ، وفى مواضع قَرَضَ الفار ، وفى الخيلان فى الجسد ،
وفى النظر فى الأكثاف ، والقضاء بالنجوم ، والعلاج بالفكر ^(٨) .

وقد كان مُسَلِّمة يدَّعى أن معه رَثِيئًا فى أوَّل زمانه ، ولذلك قال الشَّاعر ،
حين وَصَفَ مَخَارِيقَهُ وَخُدَعَهُ :

(١) س : « بيت » . وفى مروج الذهب : « وكهنت صاحب المستنير » ، جعله
شخصاً آخر . و « هنه » من الأعلام المشتركة . وفى اللسان : « وهند من أسماء
للرجال والنساء » .

(٢) هو عروة بن حزام العذرى ، من قصيدة فى ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية .
(٣) ل فقط : « فقلت » .

(٤) ل : « سترت » ، وما أثبت من سائر النسخ أشبه .

(٥) ل : « ترق أخاك » محرف .

(٦) ابن زيد ، هو عروة بن زيد الأسدى الكاهن .

(٧) الناعجات : جمع ناعجة ، وهى البيضاء من الإبل ، أو الخفيفة الحسنة اللون ،

أو البريمة ، نعتت فى سيرها : أسرع . والذهوب ، بالفتح : اسم امرأة ، كما

فى اللسان والقاموس . ل : « أبى الذهب » .

(٨) انظر ما سبق فى (٥ : ٣٠٣) .

بَبَيْضَةٍ قَارُورٍ وَرَايَةٍ شَادِنٍ وَخَلَّةٍ جَنِّيٍّ وَتَوْصِيلٍ طَائِرٍ^(١)
أَلَا تَرَاهُ ذَكَرَ خَلَّةَ الْجَنِّيِّ .

(ظهور الشَّقِّ للمسافرين)

ويقولون : ومن الجنِّ جنسٌ صورةُ الواحدِ منهم على نصف صورة الإنسان ، واسمُه شَقٌّ^(٢) ، وإنَّه كثيراً ما يعرض للرجُل المسافر إذا كان وحده ، فرَّبَّما أهلكه فزعاً ، ورَّبَّما أهلكه ضرباً وقتلاً .
قالوا : فن ذلك حديثُ علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث الكناني^(٣) ، جدِّ مروان بن الحكم ، خرج في الجاهلية^(٤) وهو يريد مالاً له بمكة^(٥) ، وهو على حمار ، وعليه إزارٌ ورداء ، ومعه مِقرعة ، في ليلةٍ إضْحِيانةٍ^(٦) ، حتى انتهى إلى موضعٍ يقال له حائط حزمان^(٧) ، فإذا هو بشَقٍّ له يدٌ ورجل ، وعينٌ ، ومعه سيف ، وهو يقول :

عَلَقَمَ إِنِّي مَقْتُولٌ وَإِنَّ لَحْمِي مَأْكُولٌ

(١) سبق نظير هذا البيت في (٤ : ٣٦٩ ، ٣٧٤) . وقد كشف الجاحظ عن أمر « البيضة » في ص ٣٧٠ . والشادن : الطَّبْسُ قد قوى جسمه وترعرع . وقد فسر الجاحظ هذه الإشارة في ٣٧٣ . وتوصيل ريش الطائر في ٣٧١ - ٣٧٣ .

(٢) انظر عجائب المخلوقات ٣١٠ وحياة الحيوان لدميري .

(٣) محرث ، كحميد ، كما في القاموس . وفي اللسان (٢ : ٤٤١) : « قال ابن الأعرابي هو اسم جد صفوان بن أمية بن محرث . وصفوان هذا أحد حكام كدانة » . ط : « حرب » ه : « محرب » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .

(٤) كلمة : « خرج » ساقطة من س . وفي ط ، ه : « في الجاهلية خرج »

(٥) ل : « يريد ماله بمكة » بدل : « وهو يريد مالاً له بمكة » .

(٦) يقال ليلة ضحياه وضحياء ، وضحيان وضحيانة ، وإضحيان وإضحيانة بالكسر : مضيفة لاغم فيها .

(٧) فيما عدا ل : « جرمان » ، ولم أجد واحداً منهما . وفي آكام المرجان ٤٢ : « خرج حاطب بن أبي بلتعة ، من حائط يقال له قران ، يرود للنبي صلى الله عليه وسلم » ، وساق الخبر بوجه آخر .

أَضْرَبْتُهُمْ بِالْهَذْلُولِ^(١) ضَرْبَ غَلَامٍ شَمْلُونِ^(٢)
 . رَحِبِ الذَّرَاعِ بُهْلُولِ^(٣) .

فقال علقمة :

يَا شِقَّهَا مَالِي وَلَكَ^(٤) اِغْمِدْ عَنِّي مُنْصَلَكِ^(٥)
 . تَقْتُلْ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ *

فقال شق^(٦) :

عَبَيْتَ لَكَ عَبَيْتُ لَكَ^(٧) كَيْمَا أُتَبِّحَ مَقْتَلُكَ^(٨)

٦٤

* فاصبر لما قَدْ حُمَّ لَكَ *

[قال] : فَضْرِبْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، فَخَرًّا مَيْتَيْنِ ، فَمَنْ قَتَلْتَ

الْجَنَّ عِلْقَمَةُ بْنُ صَفْوَانَ هَذَا ، وَحَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ^(٩) ، قَالُوا : وَقَالَتْ الْجَنُّ :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفَرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

(١) الهذلول ، غنى به سيفه . وفى اللسان : « الهذلول : اسم سيف كان لبعض بني مخزوم » .

(٢) أراد بالشملول الخفيف السريع . والمعروف فى كلامهم : « شمليل » لثاقفة الخفيفة السريعة .

(٣) البهلول ، بالضم : البريز الجامع لكل خير ، والحيس الكريم .

(٤) أى ياشق هذه الأرض . ورسمت فيما عدا ل : « ياشق ها » مفصولة . ل : « شق مالى ولك » .

(٥) اغمد ، أراد اغمدن ، بالنون الخفيفة ، فحذفها للشعر ، كما قال طرفة :

اضرب عنك الهموم طارقتها ضربك بالسيف قونس للفرس

انظر شرح شواهد المغنى ٣١٥ . والمنصل ، بضم الميم والمصاد : السيف .

(٦) ط ، هـ : « قال شق » .

(٧) عبیت : تمهیل عبأت ، فى لغة من يقول فى قرأت قریت . وعبأ له : استعد وهبأ .

ط ، هـ : « غنيت » ، س « عنيت » ، صوابهما فى ل .

(٨) فيما عدا س : « أبیح » . والمقتل : مصدر ميمى من القتل . ل : « معتك » س :

« مقتلك » هـ : « تقتلك » صوابها فى ط .

(٩) ذو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد أبى سفيان بن حرب . انظر

المعارف ٣٣ ، وقصة مقتله فى معاهد التنصيص (١ : ١٢ - ١٣) .

قالوا : ومن الدليل [على ذلك ، وعلى] أن هذين البيتين من أشعار الجن أن أحدا لا يستطيع أن ينشدَهما ثلاث مرات متصلة ، لا يتنفع فيها^(١) ، وهو يستطيع أن ينشد أثقل شعر في الأرض وأشقّه عشر مرات ولا يتنفع .

(ذكر من قتله الجن أو استهوته)

قال : وقتلت مرداس بن أبي عامر ، أبا عباس بن مرداس^(٢) ، وقتلت الغريص خنقا بعد أن غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه^(٣) ، وقتلت الجن سعد بن عبادة بن دليم^(٤) ، وسمعوا الهاتف يقول :

(١) التمتع في الكلام : أن يبيأ بكلامه ويتردد من حصر أوعى ، وقد تمتع في كلامه ، وتمتعه إلى فهو متمتع ، ويقال أيضا تمتع بتأمين في أوله ، ومنه الحديث : « الذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه » . ط ، هـ : « يتمتع » في هذا الموضع وتاليه ، وهما صحيحتان كما رأيت . وفي البيان (١ : ٦٥) : « فلا يتمتع ولا يتلجلج » . والجاحظ في البيان يصرح بنسبة هذين البيتين إلى الجن .

(٢) قصته في معاهد التنصيص في الموضع المتقدم .

(٣) الغريص : لقب له ، واسمه عبد الملك ، وكان من الموالى ، وكان خياطا فأخذ الغناء عن ابن سريج ، وكانت بعض مولات ابن سريج تعلمه النياحة فبرز فيها ، ويروون أن الجن نهته أن يغنى في لحنه :

وما أنس ملأ أشياء لا أنس شادنا بمكة مكحولا أسبلا مدامه
لأنه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه . وروى أبو الفرج خبر من شهدوه وهو يتغنى في هذا اللحن بقوله :

تشرّب لون الرازقي بهاضه أر الزعفران خالط المسك رادعه
وحدث عن ابن السكيت عن أبي مسكين قال : « إنما نهته الجن أن يتغنى بهذا الصوت ، فلما أغضبه مواليه تغناه ، فقتلته الجن في ذلك » . انظر الأغاني (٢ : ١٢٤ - ١٤٣) . وانظر كتاب البغال للجاحظ ص ٣٧٣ بتحقيقنا .

(٤) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج . وكان سيد الخزرج ومن له بلاء حسن في الإسلام وكان يكتب في الجاهلية ، ويحسن العموم والرمي . وتوفى بجوران لمستنن ونصف من خلافة عمر . المعارف ١١٢ والسيرة ٢٩٨ والاشتقاق ٢٦٩ . و« دليم » بهيئة التصغير ، وفي الاشتقاق : « ودليم تصغير أدلم ، والأدلم : الأسود » . وفي الأصل : « ديلم » ، صوابه في المعارف والسيرة .

قد قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزَرِ ج سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ^(١)
وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُحْطِ فُؤَادَهُ^(٢)
وَاسْتَهْوُوا سِنَانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ^(٣) لِيَسْتَفْحِلُوهُ ، فَمَاتَ فِيهِمْ . وَاسْتَهْوُوا
طَالِبَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَلَمْ يَوْجِدْ لَهُ أَثْرًا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .
وَاسْتَهْوُوا عَمْرُو بْنَ عَدِيِّ اللَّحْمِيِّ الْمَلِكِ ، الَّذِي يُقَالُ فِيهِ^(٤) : « شَبَّ
عَمْرُو عَنْ الطُّوقِ »^(٥) ، ثُمَّ رَدُّوهُ عَلَى [خَالِهِ^(٦)] جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ ، بَعْدَ سَنَيْنِ
[وَسَعْدَيْنِ^(٧)] .

- (١) فيما عدل : « نحن قتلنا » ، وهى رواية نص عليها ابن رشيق فى العمدة
(١ : ٩٣) وذكر أن فى البيت الخزم ، بالزاي المعجمة ، زيد فى أوله ثلاثة
أحرف ، هى « نحن » . ومثل هذه الرواية فى العقد (٣ : ٦٤) . وعلى
رواية « قد » يكون قد زيد فى أوله حرفان ، وهى أيضا رواية المعارف وآكام
المرجان ١٣٧ . والشعر من بحر المزج .
(٢) كذا ورد البيت مزيدا فى أوله الواو ، وذلك فيما عدا س . وهو ما يسميه
المروزيون « الخزم » بالزاي . وجاء مجردا من الخزم فى العمدة ، والعقد ،
وكذلك فى س فقط ، أى برواية : « رميناه » . وقى ، ه : « فلم تحط » ، محرف .
ونخط ، هى نخطى ، سهلت ثم عوملت معاملة المعتل .
(٣) هو والد هرم بن سنان بدوح زهير . وتجد زعم استهوائه فى الحيوان (٣ : ٤٩٠)
والأغاني (٩ : ١٤٤) . وقد سقطت كلمة : « أى » من ل .
(٤) ل : « له » . وكلمة : « الملك » ساقطة من س .
(٥) قد أورد المثل بهذا اللفظ فى العمدة (٢ : ١٧٩) . وساقه الميداني فى الأمثال
(٢ : ٧٥) ، وكذا صاحب القاموس فى مادة (طوق) بلفظ : « كبر عمرو
عن الطوق » .
(٦) هذه التسمية من س . وأم عمرو هذا هى رقاش أخت جذيمة الأبرش بن مالك
ابن فهم بن عمرو بن دوس بن الأرد . انظر العمدة (٢ : ١٧٨) .
(٧) التسمية من ل ، ه .

واستهووا عمارة بن [الوليد بن ^(١)] المغيرة ، ونفخوا في إحليله ،
فصار مع الوحش ^(٢) .

ويروون عن عبد الله بن فائد ^(٣) بإسناد له يرفعه ، أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « خرافة رجل من عذرة استهوته الشياطين » ، وأنه تحدث
يوما بحديث فقالت امرأة من نسائه : هذا من حديث خرافة ! قال :
« لا ، وخرافة حق ^(٤) » .

(طعام الجن وشرابهم)

وروا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه سأل المفقود ^(٥) الذى
استهوته الجن : ما كان طعامهم ؟ قال : الفول ^(٦) . قال : فما كان شرابهم ؟
قال : الجذف ^(٧) .

(١) هذه التسمية من ل ، س . وعمار بن الوليد هذا هو الذى مشى به قریش
إلى أبي طالب وقالوا له : « يا أبا طالب ، هذا عمار بن الوليد أنهى فقى فى قریش
وأجمله ، فخذ فلك عقله ونصره ، واتخذ ولدا فهو لك » ، وأسلم إلينا ابن أخيك .
يمنون رسول الله . انظر السيرة ١٦٩ جوتنجى . وقد وهم فيه بعض المفسرين
فرووا عند قوله تعالى : (ذرى ومن خلقت وحيدا) أنه أسلم . وقال ابن حجر
فى الإصابة ٦٨١١ : « الصواب أنه مات كافرا » لأن قریشا بعثوه إلى النجاشى
فجرت له معه قصة ، فأصيب بعقله وهام مع الوحش » .

(٢) ل : « فطار مع الوحش » .

(٣) سبق الحديث بهذا الإسناد فى (١ : ٣٠١) . ل : « بن قتادة » .
وهذا الحديث رواه الترمذى وأبو يعلى وأحمد ، عن عائشة . انظر كشف الخفا
للمجلونى (١ : ٣٧٧) .

(٤) ل : « ألا وخرافة حق » .

(٥) هـ ، س : « مثل المفقود » ، تحريف .

(٦) فيما عدا : ل « الروث » تحريف . وسبق فى الجزء الأول : « الفول والرمة »
وفى نهاية ابن الأثير : « الفول وما لم يذكر اسم الله عليه » .

(٧) الجذف ، بالتحريك : ما لا يغطى من الشراب ، وفسره ابن الأثير فى هذا الحديث
بأنه نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه إلى شرب ماء . وقال أبو عمرو : =

درووا أن طعامهم الرمة وما لم يذكر اسم الله عليه .

ورروا عن النبي صلى الله عليه وسلم - والحديث صحيح - أنه قال :
« خَسِرُوا أَنْفُسَكُمْ ^(١) ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ ^(٢) وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ ^(٣) ، وَأَطْفَتُوا
الْمَصَابِيحَ ، وَكَفَفُوا صَبِيَانَكُمْ ^(٤) ؛ فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينَ انْتِشَاراً وَخَطْفَةً ^(٥) . »

(رءوس الشياطين)

وقد قال الناس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ .
طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ، فزعم ناس أن رءوس الشياطين ^(٦) ثمر
شجرة تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كزهره ^(٧) .

والمستكلمون لا يعرفون هذا التفسير ، وقالوا : ما غنى إلا رءوس

= « الجذف لم اسمه إلا في هذا الحديث ، وما جاء إلا وله أصل ، ولكن ذهب
من كان يعرفه ويتكلم به ، كما قد ذهب من كلامهم شيء كثير . » والكلمة محرفة
في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « البول » وفي س : « الحرف » وفي ل :
« الحذف » صوابه بالجيم .

(١) التخمير : التغطية . ل : « جمروا » بالجيم محرف وقد سبق الحديث في (٥ : ١٢١) .
وانظر (٤ : ٢٩١) .

(٢) أوكاه بالوكاه : شده به . والوكاه : كل سحر أو خيط يشد به فم السقاء
أو الوعاء . ط ، س : « أوكثوا » تحريف . والفعل من المعتل لا المهموز .

(٣) أجاف الباب : رده عليه . فيما عدل : « وأغلقوا الأبواب » .

(٤) في اللسان (٢ : ٣٨٥) : « اكفتوا » بالناء . قال أبو حنيفة : يعني ضموم إليكم
واحبسوهم في البيوت ، يريد عند انتشار الظلام . س : « اكثنوا » محرفة .
وفي ط ، هـ : « وكفوا صبيانكم » .

(٥) س : « وحطفة » ، هـ : « وحفظة » ، صوابهما في ل ، س واللسان .

(٦) هذه العبارة ليست في هـ .

(٧) هذا ما في ط ، س لكن في س : « من شجرة » . وجاء في ل :

« شجر يكون ببلاد اليمن له منظر كزهره » . وفي هـ : « من شجر تكون ببلاد
اليمن له منظر كزهره » . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٦٣) : « هو شجر =

٦٥ الشياطين المعروفين^(١) بهذا الاسم ، من فسقة الجن ومردتهم . فقال أهل
الطعن والخللاف : كيف يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فنتوهمه ،
ولا وصفت^(٢) لنا صورته في كتاب ناطق ، أو خبر صادق . ونخرج
الكلام يدلُّ على التخويف بتلك الصورة ، والتفريع منها^(٣) . وعلى أنه
لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره . فكيف يكون الشأن^(٤)
كذلك ، والناس لا يفزعون إلا من شيء هائل شنيع . قد عاينوه ،
أو صورته لهم واصف صدوق اللسان ، بايغ في الوصف . ونحن لم نعاينها ،
ولا صورها لنا صادق . وعلى أن أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعايش
أهل الكتابين^(٥) وحمل القرآن من المسلمين ، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهمون
ذلك ، ولا يقفون عليه^(٦) ، ولا يفزعون منه . فكيف يكون ذلك
وعيداً عاماً ؟ !

قلنا : وإن كنا نحن^(٧) لم نر شيطناً [قط] ولا صور رؤوسها لنا

= خشن مر منكر الصورة سميت ثمره العرب بذلك وقيل هو شجرة يقال
لها الصوم . وفي اللسان : « الصوم شجر على شكل شخص الإنسان ، كريحه
المنظر جدا ، يقال لثمره رؤوس الشياطين » . وفيه أيضا : « رؤوس الشياطين نبت
معروف قبيح يسمى رؤوس الشياطين » . فقد رأيت أن الاسم يطلق على للنبات
حيثما وعلى الثمرة آخر .

- (١) فيما عدل : « شياطين معروفين » ، بالتنكير .
- (٢) فيما عدل : « وصف » .
- (٣) ل ، س : « والتفريع » بالراء المهملة ، محرف .
- (٤) فيما عدل : « إنسان » محرف .
- (٥) عايشه : عاش معه وعاشره . والمراد بأهل الكتابين اليهود والنصارى . وكلمة :
« لقي » من ل فقط . وفي هـ ، س : « لم تعاين أهل الكتابين » ، وفي ط :
« لم يعاين أهل الكتابين » ، تحريف .
- (٦) في ط زيادة واو قبل : « لا يتوهمون » ونقصها قبل : « لا يقفون » ، والصواب
من سائر النسخ .
- (٧) هذه الكلمة من ل . وفي س : « قلنا : نحن وإن كنا » .

صَادَقُ بِيَدِهِ ، ففى إجماعهم على ضَرْبِ المثل بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، حتَّى صاروا يَضَعُونَ^(١) ذلك فى مكانين : أحدهما أن يقولوا : « لهُ أَقْبَحُ مِنَ الشَّيْطَانِ » ، والوجه الآخر أن يسمَّى الجميلُ شَيْطَانًا^(٢) ، على جهة التَّطْيِيرِ لَهُ^(٣) : كما تُسمَّى الفرسُ الكريمةُ شَوْهَاءَ ، والمرأةُ الجميلةُ صَمَاءَ ، وقرناء^(٤) ، وخَدَسَاءَ ، وجَرَبَاءَ^(٥) وأشباه ذلك ، على جهة التَّطْيِيرِ لَهُ^(٣) . ففى إجماع المسلمين والعرب وكلِّ من لقيناهُ على ضَرْبِ المثل بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، دليلٌ على أنه فى الحقيقة أَقْبَحُ من كل قبيح .

والكتابُ إنما نزل على هؤلاء الذين [قد] ثَبَّتَ فى طبائعهم بغاية التثبيت^(٦) .

وكما يقولون : « لهُ أَقْبَحُ مِنَ السَّحَرِ^(٧) » ، فكذلك يقولون^(٨) ، كما قال عمر بن عبد العزيز لبعض من أحسنَ الكلام فى طلب حاجته - : « هذا والله السَّحَرُ الحلال » .

وكذلك أيضاً رَجَمًا قالوا : « ما فلانٌ إِلَّا شَيْطَانٌ » على معنى الشَّهَامَةِ والنَّفَاذِ وأشباه ذلك^(٩) .

(١) فيما عدا ل : « يصفون » .

(٢) ل : « بشيطان » .

(٣) فيما عدا ل : « به » .

(٤) بدلها فى ل : « بخراء » .

(٥) ط ، هـ : « حرباء » ، وفى ل : « جربى » .

(٦) فيما عدا ل : « التثبيت » وفى ثمار القلوب ٥٧ : « ثبت فى طبائعهم غاية الثبات » .

(٧) فيما عدا ل : « لهُ أفصح من السحر الحلال » محرف .

(٨) فيما عدا ل : « وكذلك يقولون » .

(٩) فيما عدا ل : « وما أشبه ذلك » . وزاد فى ثمار القلوب : « ولذلك قالوا لأبي حنيفة شيطاناً خرج من البحر » .

(صفة الغول والشيطان)

والعامّة زعم أنّ الغول تتصوّر في أحسن صورة ^(١) إلاّ أنّه لا بدّ أن
تكون رجلها رجل حمار .

وخبروا عن الخليل بن أحمد ، أنّ أعرابياً أنشده :

وحافر العير في ساقٍ خدلّجةٍ

وجفن عينٍ خلاف الإنس في الطول ^(٢)

وذكروا أنّ العامّة زعم أنّ شقّ عين الشيطان بالطول . وما أظنّهم أخذوا
هذين المعنيين إلّا عن الأعراب .

(ردّ على أهل الطعن في الكتاب)

وأما إخبارهم عن هذه الأمم ، [و] عن جهلها ^(٣) بهذا الإجماع

[والاتّفاق ^(٤)] والإطباق ، فما القول في ذلك إلّا كالقول في الزبانيّة وخزنة

جهنّم ، وصوّر الملائكة الذين يتصوّرون في أقبح الصوّر إذا حضروا لقبض

أرواح الكفار ، وكذلك في صور منكر ونكير ^(٥) ، تكون ^(٦) للمؤمن

٦٦ على مثال هـ وللشكاف ^(٧) على مثال .

(١) ط فقط : « يعصور » ، تحريف . والغول مؤنثة ، انظر المخصص (١٧ : ٥) .

فيما عدل : « أحسن الصورة » بحرف .

(٢) المدلّجة : الصفحة المطلة . ل : « ولحد عين » .

(٣) فيما عدل : « جهلنا » بحرف .

(٤) هذه التكلفة من س .

(٥) فيما عدل : « وكذلك في صور منكر ونكير » .

(٦) فيما عدل : « يكون » .

(٧) ط ، هـ : « والشكاف » .

وَمَنْ نَعْلَمُ ^(١) أَنَّ الْكَافِرَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لَا يَتَوَقَّعُونَ الْكَلَامَ وَالْمُحَاجَّةَ مِنْ
إِنْسَانٍ أَلْقَى فِي جَاهِمٍ أَتُونُ ^(٢) فَكَيْفَ بَأْنِ يُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ ؟ ! فَالْحِجَّةُ عَلَى
جَمِيعِ هَؤُلَاءِ ^(٣) ، فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ ، مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ . وَهَذَا الْجَوَابُ
قَرِيبٌ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَشَقٌّ فَمِ الْعَنْسَكُوتِ بِالْمَطُولِ . وَلَهُ ثَمَانِي أَرْجُلٍ ^(٤) .

(سَكَنِي الْجَنِّ أَرْضَ وَبَارِ)

وَتَزْعُمُ الْأَعْرَابُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرَهُ حِينَ أَهْلَكَ الْأُمَّةَ الَّتِي كَانَتْ تَسْمَى
وَبَارِ ، كَمَا أَهْلَكَ طَشِمًا ، وَجَدِيسًا ، [وَأَمِيًا ^(٥) ، وَجَاسِمًا ^(٦) ،] وَعَمَلَقًا ،
وَتَمُودًا وَعَادًا ^(٧) — أَنَّ الْجَنِّ سَكَنَتْ فِي مَنَازِلِهَا ^(٨) وَحَمَّتْهَا مِنْ كُلِّ مَنْ أَرَادَهَا ؛
وَأَنَّهَا أَخْصَبُ بِلَادِ اللَّهِ ، وَأَكْثَرُهَا شَجَرًا ، وَأَطْيَبُهَا ثَمَرًا ، وَأَكْثَرُهَا حَبًّا
وَعَنْبًا ^(٩) ، وَأَكْثَرُهَا نَخْلًا وَمَوْزًا . فَإِنَّ دَنَا الْيَوْمِ إِنْسَانٌ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ ^(١٠) ،
مَتَعَمِّدًا ، أَوْ غَالِطًا ، حَثَّوْا فِي وَجْهِهِ التَّرَابَ ، فَإِنَّ أَبِي الرَّجُوعَ خَبَلَوْهُ ،
وَرَبَّمَا قَتَلَوْهُ .

(١) : فِيمَا عَدَال : « نَزْعَم » .

(٢) : فِيمَا عَدَال : « تَنُور » . وَالْجَاهِمُ : الْمَكَانُ الشَّدِيدُ الْحَرِّ .

(٣) : ل : « هَؤُلَاءِ » .

(٤) : الْعَنْسَكُوتُ يُونُثٌ وَيَذْكُرُ . انْظُرْ حَوَاشِي (٦ : ٢٦٥) . وَفِيمَا عَدَال : « وَلَهَا
ثَمَانِيَةُ أَرْجُلٍ » مَحْرُفٌ .

(٥) : أَمِيَمٌ ، هُوَ ابْنُ لَادٍ بِنِ إِدْمَ بِنِ سَامَ بِنِ نُوحٍ . الْمَعَارِفُ ١٣ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ
(٢ : ٢٩٢) .

(٦) : جَاءَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ دُونَ سَابِقَتِهَا فِي سِ بَرَسَمَ : « جَاهِمًا » ، مَحْرُفَةٌ .

(٧) : ل : « وَعَادًا وَتَمُودًا » .

(٨) : ط ، ه : « مَنَازِلُهُمْ » .

(٩) : ل : « سَيِّحًا وَعَنْبًا » .

(١٠) : ل : « فَإِنَّ دَنَا الْيَوْمِ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادَةِ إِنْسَانٌ » .

والموضع نفسه باطل . فإذا ^(١) قيل لهم : دُلُّونا على جهته ، ووقفونا ^(٢) على حده وخلاكم ذم - زعموا أن من أراد ألقى على قلبه الصَّرفَة ، حتى كأنهم أصحابُ موسى في التَّيه . وقال الشاعر ^(٣) :

وداعٍ دعا والليلُ مرخٍ سُدولُه رَجاءُ القِرَى يا مُسْلِمَ بْنَ حِمارٍ
دعا جُعلاً لا يَهتدي لمَقيله من اللُؤمِ حتى يَهتدي لوبَارٍ ^(٤)
فهذا الشاعرُ الأعْرابيُّ جعل أرضَ وَبارٍ مثلاً في الضلال . والأعراب
يتحدَّثون عنها كما يتحدثون عَمَّا يَجِدونه بالدَّوِّ والصَّمَان ، والدهناء ، ورمِل
يبرين . وما أكثر ما يذكرون أرضَ وَبارٍ في الشَّعر ؛ على معنى هذا
الشاعر .

قالوا : فليس اليومَ في تلك البلاد إلا الجنُّ ، والإبلُ الحوشية .

(الحوشية من الإبل)

والحوشُ من الإبل عندهم هي ^(٥) التي ضَرَبَتْ فيها فحولُ إبل الجن .
فالحوشية من نَسْلِ إبل الجن ^(٦) . والعيدية ^(٧) ، والمهرية ^(٨) ، والعسجدية ^(٩) ،
والعمانية ، قد ضربت فيها الحوش . وقال رؤبة :

(١) فيما عدل : « فإن » .

(٢) ط ، س : « وأوقفونا » ، صوابه في ل ، هـ .

(٣) سبق البيتان في (٥ : ٩٧) كما سبق شرحهما .

(٤) سبق برواية : « ابن وبار » .

(٥) هذه الكلمة ليست في س . ويدلها في ل : « الإبل » .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

(٧) العيدية : بكسر العين وبمدها ياء مثناة تحتية : نسبة إلى العيد ، وهم حي من أحياء

العرب ، أو فحل منجب ، أو منسوبة إلى عاد بن عاد ، أو عاذى بن عاد عل الشذوذ .

وفي الأصل : « العيدية » بالموحدة ، تحريف .

(٨) المهرية : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، أبو قبيلة . وهو بفتح الميم .

(٩) العسجدية : نسبة إلى فحل كريم يقال له عسجد .

جَرَّتْ رَحَابًا مِنْ بِلَادِ الْحَوْشِ^(١)

وقال ابن هريم^(٢) :

كَأَنِّي عَلَى حَوْشِيَّةٍ أَوْ نَعَامَةٍ لَهَا نَسَبٌ فِي الطَّيْرِ وَهُوَ ظَلِيمٌ^(٣)
وإنما سَمَّوْا صَاحِبَةَ يَزِيدِ بْنِ الطُّرَيْيَةِ « حَوْشِيَّةً » عَلَى هَذَا الْمَعْنَى .

(التَّحَصُّنُ مِنَ الْجِنِّ)

وقال بعضُ أصحابِ التفسيرِ^(٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ : إِنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا إِذَا صَارُوا فِي تَيْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَتَوَسَّطُوا بِلَادَ الْحَوْشِ ، خَافُوا عِبَثَ الْجِنِّانِ وَالسَّعَالِي وَالْغِيلَانِ وَالشَّيَاطِينِ ، فَيَقُومُ أَحَدُهُمْ فَيَرْفَعُ صَوْتَهُ^(٥) : إِنَّا عَائِذُونَ بِسَيِّدِ هَذَا الْوَادِي ! فَلَا يُؤْذِيهِمْ أَحَدٌ ، وَتَصِيرُ لَهُمْ بِذَلِكَ خَفَاةٌ^(٦) .

(أثر عشق الجن في الصرع)

وهم يزعمون أن المجنون إذا صرَعَتْهُ الْجَنِّيَّةُ ، وَأَنَّ الْمَجْنُونَةَ إِذَا صَرَعَهَا الْجِنِّيُّ - أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ عَلَى طَرِيقِ الْعَشْقِ وَالْهَوَى ، وَشَهْوَةِ النَّكَاحِ ،

(١) سبق البيت في (١ : ١٥٥) . ط ، س : « حوت رجالا » ، ه : « حوتا رجالا » ، صوابه في ل وديوان رؤبة ٧٨ . يقول : ساقَتِ ثَلَاثَةُ السَّنَةِ الْجَدْبَةُ إِبْلَنًا الْكَثِيرَةَ مِنْ بِلَادِ الْحَوْشِ .

(٢) ط فقط : « ابن هرمة » . وقد روى البيت بدون نسبة في معجم البلدان (٨ : ٣٩٣) .

(٣) في معجم البلدان : « لها نسب في الطير أو هي طائر » .

(٤) ط ، ه : « بعض أهل أصحاب التفسير » بإقحام : « أهل » .

(٥) ل : « فيقول » .

(٦) الخفارة : الذمة . ه : « حقارة » محرف .

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَعْشَقُ الْمَرَأَةَ مَنًا ، وَأَنَّ نَظَرَتَهُ ^(١) إِلَيْهَا مِنْ طَرِيقِ الْعُجْبِ بِهَا أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ حُمَى أَبَامَ ، وَأَنَّ عَيْنَ الْجَانِّ أَشَدُّ مِنْ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .

قال : وسمع عمرو بن عُبيد ، [رضى الله عنه] ، ناساً من المتكلمين يُنْكِرُونَ صَرَخَ [الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ ، وَاسْتِهْوَاءَ الْجَنِّ لِلْإِنْسِ ، فَقَالَ وَمَا يُنْكِرُونَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ فِي أُكْلَةِ الرِّبَا ، وَمَا يَصِيبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ [الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ] . وَلَوْ ^(٢) كَانَ الشَّيْطَانُ لَمْ يَخْطُ أَحَدًا لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أُكْلَةَ الرِّبَا .

فَقِيلَ لَهُ : وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مَرَّةً فَذَهَبَ . قَالَ : وَلَعَلَّهُ قَدْ كَثُرَ فَازْدَادَ أَضْعَافًا ^(٣) . قَالَ : وَمَا يُنْكِرُونَ ^(٤) مِنَ الْاسْتِهْوَاءِ بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ [فِي الْأَرْضِ حَبْرَانِ] .

(زعم العرب أن الطاعون من الشيطان)

قال [: والعرب تزعم أن الطاعون طعن من الشيطان ، ويسمّون ^(٥) الطّاعون رماح الجن . قال الأسدی للحارث الملك الغسانی ^(٦) :

(١) فيما عدل : « نظره » .

(٢) ط : « فقال لو » بإقحام : « فقال » . وإثبات الواو من ل ، س .

(٣) ل : « فاعله كثر وازداد أضغافاً » .

(٤) فيما عدل : « وما تنكرون » بالخطاب .

(٥) ط ، هـ : « ويسمى » .

(٦) ط ، س : « للحارث الغسانی ملك غسان » . والأشبه بقصة الشعر ما روى

أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ٦١) عن الطوسي ، قال : « أغار ملك من ملوك

غسان يقال له عدی . وهو ابن أخت الحارث بن أبي شمر الغسانی ، على بني أسد ، -

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ بَنِي مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ ^(١)
ولسكني خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ الْجَنِّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ ^(٢)
يقول : لم أكن أخاف على أبي مع منْعته وصرامته ، أن يقتله الأَنْدَال ^(٣) ،
ومن يرتبط العير دونَ الفرس ، ولسكني إنما كنت أخافك عليه ،
فتكون أنت الذي تطعنه أو يطعنه طاعونُ الشَّام .

وقال العُمَافِي ^(٤) يذكر دولةَ بَنِي الْعَبَّاسِ ^(٥) :

قَدْ دَفَعَ اللَّهُ رِمَاحَ الْجَنِّ ^(٦) وَأَذْهَبَ الْعَذَابَ وَالتَّجْنِيَّ ^(٧)
وقال زيد بن جُنْدَبِ الْإِبَادِيِّ :

وَلَوْلَا رِمَاحُ الْجَنِّ مَا كَانَ هَزَمُ رِمَاحِ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْمَجٍ ^(٨)

= فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ، ورئيسهم ربيعة بن حذار ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتلت بنو سعد هديا ، اشتهر في قتله عمرو وعير ابنا حذار ، أخو ربيعة ، وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر ، إحدى بنى فراس بن غنم ، وهى التى يقال لها مقيدة الحمار ، فقالت فاختة بنت عدى وأنشد البيهقي برواية « عدى » بدل : « أبى » . ونحو هذه القصة والرواية فى ثمار القلوب ٥٣ .

(١) اختلف فى « مقيدة الحمار » ففسرها بعضهم بما فسرنا به الجاحظ . وقال آخرون : مقيدة الحمار هى الحرة من الأرض ، لأنها تمقل الحمار ، فسكانها قيد له ، وبنو مقيدة الحمار : العقارب ، لأنها تألف الحرار . انظر اللسان (٣ : ٢٧٩ / ٤ : ٣٧٥) . والأشبه بالحق ما فسرتة القصة التى أسلفتها ، أن مقيدة الحمار لقب لتماضر والدة عمرو وعير ابني حذار . وقد جاء البيت وتاليه برواية : « أبى » فى الموضع الأول من اللسان وبجائس ثعلب ٦٤٢ وكذا آكام المرجان ١١٦ ، ورواية « عدى » فى الموضع الثانى منه وكذا فى ثمار القلوب .

(٢) قال أبو الفرج : « تعنى الحارث بن أبى شمر خاله » .

(٣) فيما عدال : « تقتله الأَنْدَال » .

(٤) سبقت ترجمته فى (٢ : ١٦٦) .

(٥) وفى ثمار القلوب ٥٣ : « وفى ذلك يقول العمافي للرشيد » .

(٦) ل : « قد رفع » بالراء . وفى ثمار القلوب : « قد أذهب » .

(٧) فى ثمار القلوب : « وأذهب التعليق والتجني » قال : « يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال وتعذيب عمال الخراج بالتعليق والتجريد » .

(٨) فيما عدال : « هزمهم » .

ذهب إلى قول أبي دؤاد :

سُلِّطَ الموتُ والمَنُونُ عليهم فلهم في صَدَى المقابرِ هامٌ^(١)

يعنى الطاعون الذى [كان^(٢)] أصاب إباداً .

وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الطَّاعون فقال :

« هو وَخَزٌ من عَدُوِّكُمْ » : وأنَّ عَمْرُو بن العاص^(٣) قام فى النَّاسِ فى طاعون

عَمَّاس^(٤) فقال « إِنَّ هذا الطَّاعون قد ظهر ، وإنما هو وَخَزٌ من الشَّيْطان ،

فَقِرُّوا منه فى هذه الشَّعَابِ » .

وبلغ مُعَاذ بن جَبَلٍ ، فَأَنكَر [ذلك القول] عليه^(٥) .

٦٨

(تصور الجن والغيلان والملائكة والناس)

وتزعم العامة أَنَّ الله تعالى قد مَلَكَ الجن والشياطين والعُمَّار والغِيلانَ

أَن يتحوَّلوا فى أىِّ صورة شاءوا ؛ إلَّا الغول ؛ فإنَّها تتحوَّل فى جميع صُورَةِ

المرأة وليباسها ، إلَّا رجلها ، فلا بُدَّ من أن تكونا رجلَى حمار^(٦) .

(١) الصدى ، هو ما يزعهم للعرب أنه طائر يخرج من رأس الميت إذا بلى . والهام :

جمع هامة ، وهو الصدى ، أو الأنثى منه . وروى البيت منسوباً فى اللسان (١٩ :

١٨٦) وبدون نسبة فيه (١٦ : ١٠٩) .

(٢) هذه التكلفة من ل ، س .

(٣) ط ، ه : « العاصى » بإثبات الياء ، وهما وجهان . انظر التحقيق فى (ه :

٢٩٥) .

(٤) قال ياقوت : « رواه الزُّعَمَرى بكسر أوله وسكون اللام ، ورواه غيره بفتح

أوله وثانيه ، وآخره سين مهملة ، وهى كورة من فلسطين بالقرب من بيت

المقدس » . وقد ابتدأ بها الطاعون فى أيام عمر بن الخطَّاب ثم فشا فى أرض الشام ،

فانت فيه خلق لا يحصى من الصحابة وغيرهم . وذلك فى سنة ١٨ للهجرة . وفى هذه

السنة كان عام الرمادة بالمدينة أيضاً .

(٥) فيما عدل : « وبلغ ذلك ابن جيل فَأَنكَر عليه » .

(٦) ط ، ه : « فلا بد أن يكونا رجل حمار » .

ولمّا قاسُوا تصوّر الجن على تصوّر جبريل عليه السلام في صورة
 دَحِيّة بن خليفة الكلبي^(١) ، وعلى تصوّر الملائكة الذين أتوا مريم ،
 وإبراهيم ، ولوطاً ، وداود [عليهم السلام] في صورة الآدميين^(٢) ؛ وعلى
 ما جاء في الأثر من تصوّر إبليس في صورة سُرّاقة بن مالك [بن جَعْثَم^(٣)] ،
 وعلى تصوّره في صورة الشيخ النجدي^(٤) . وقاسوه على تصوّره ملكَ
 الموت إذا حضر لقبض^(٥) أرواح بني آدم ؛ فإنه عند ذلك يتصوّر على قدر
 الأعمال الصالحة والظالمة .

قالوا : وقد جاء في الخبر أنّ من الملائكة من هو في صورة الرّجال ،
 ومنهم من هو في صورة الثّيران ، ومنهم من هو في صورة النّسور^(٦) . ويدلّ

(١) دحية ، بكسر الدال وفتحها ، كما في القاموس . وهو صحابي مشهور شهده أحدا
 والخندق واليرموك ، وكان رجلاً جميلاً . وفي حديث ابن عباس : « كان دحية
 إذا قدم المدينة لم يبق معصر إلا خرجت تنظر إليه » . وعاش إلى خلافة معاوية .
 انظر المعارف ١٤٤ والإصابة ٢٣٨٦ . وقد جاء جبريل على صورته في غزوة
 بني قريظة . انظر السيرة ٦٨٥ . وأهدى إليه رسول الله جاريتهنّ هما بنتا عم
 صفية . السيرة ٧٥٨ ، وأرسله بكتاب إلى قيصر الروم . السيرة ٩٧١ .

(٢) فيما عدل : « المؤمنین » .

(٣) هذه التكلفة من ل ، س . لكن في س : « جعثم » محرفة . وسرّاقة
 هذا هو الذي حاول إدراك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة . وقد
 أسلم عام الفتح . ولما أتى عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه ، دعا سرّاقة فألبسه
 إياها ، وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلّجها كسرى بن
 هرمز ، وألبسهما سرّاقة الأعرابي ! مات سرّاقة في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين .
 الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) انظر الكلام على الشيخ النجدي في حواشي ص ١٦٣ . ل ، س : « وفي تصوّره
 في صورة الشيخ النجدي » ، محرف .

(٥) ل : « ليقبض » .

(٦) س : « أن من الملائكة من هو في صورة النّسور » فقط . وقد سقطت :

« من هو » الثانية والثالثة من ل .

على ذلك تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن أبي الصلت ، حين أنشد^(١) :

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ الْآخَرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ^(٢)
قالوا : فإذا^(٣) [قد] استقام أن تختلف صورهم وأخلاق أبدانهم ،
وتتفق عقولهم وبياناتهم^(٤) واستطاعتهم^(٥) ، جاز أيضا أن يكون إبليس^(٥)
والشيطان والغول أن يتبدلوا في الصور من غير أن يتبدلوا في العقل^(٦)
والبيان والاستطاعة .

قالوا : وقد حوّل الله تعالى جعفر بن أبي طالب طائرا ، حتى سماه المسلمون
الطَّيَّار ، ولم يخرجْه ذلك من أن نراه غدا^(٧) في الجنة ، وله مثل عقل أخيه
على [رضى الله عنهما] ، ومثل عقل عمه حمزة رضى الله تعالى عنه^(٨) ، مع
المساواة بالبيان والخلق .

(١) س : « أنشده » تحريف . ل : « أنشدوه » . وفي الإصابة ٤٩٩ : عن ابن عباس ،
أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال : « صدق . هكذا صفة حملة
العرش » . وفي العقد (٣ : ٣٨٤) عن ابن عباس قال : « أنشدت النبي صلى الله
عليه وسلم أبياتا لأمية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش ، وهى :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للآخرى وليث ملبد
والشمس تطلع كل آخر ليلة فجبوا وتصبح اونها يتوقد
تأبى فا تطلع لهم في وقتها إلا مهذبة وإلا تجلد

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، كالمصدق له .

(٢) في الإصابة : « زحل » تحريف ، اجتلبه ذكر الثور .

(٣) فيما عدا ل : « فإذا » .

(٤) فيما عدا س : « ونياتهم » ، محرف .

(٥) فيما عدا ل : « إبليس لعنة الله عليه » .

(٦) ل : « في العقول » .

(٧) يصح أن تقرأ على الظرفية ، أو على أنها فعل . ل : « من أن نراه » بالناء .

(٨) فيما عدا ل : « عنهم » .

(أحاديث في إثبات الشيطان)

قالوا: وقد جاء في الأثر النهي عن الصلّاة في أعطان الإبل؛ لأنّها خلقت

من أعنان الشياطين ^(١).

وجاء أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلّاة عند طلوع الشمس

حتى يتنأمّ طلوعها ^(٢)؛ فإنّها تطلع بين قرني شيطان.

وجاء أنّ الشياطين تُغلّ في رمضان ^(٣).

فكيف تنكر ذلك مع قوله تعالى [في القرآن ^(٤)] . ﴿ وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ

بَنَاءٌ وَعَوَاصٍ . وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

[و] لشبهة ذلك في العرب ، في بقايا ما ثبتوا عليه من دين إبراهيم

[عليه السّلام] ، قال النابغة الذبياني :

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاحْدِثْهَا عَنِ الْفَنَدِ

وَحَبَسَ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالْصَّفْحِ وَالْعَمَدِ ^(٥)

فَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ نَهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمْدٍ ^(٦)

وجاد في قتل الأسود البهيم من الكلاب ^(٧) ، وفي ذى الشكنتين ^(٨) ،

(١) سبق الحديث وشرحه في (١ : ١٥٢) . ل : « أعيان » ، وفيما عدا ل : « أعناق » ، والصواب ما أثبت .

(٢) ط ، س : « يتم » ، هـ : « تنام » فتقرأ مصدر التمام .

(٣) فيما عدا ل : « أن للشيطان يغل في رمضان » . (٤) التكلة من ل ، س .

(٥) سبق الشعر في ص ١٨٦ من هذا الجزء .

(٦) الضمد : الغيظ والغضب . والبيت ساقط من ل . وفي هـ ، س : « صمد » بالمهمله ، محرف .

(٧) ل : « في قتل الكلاب الأسود البهيم » .

(٨) في (٢ : ٢٩٣) : « اقتلوا من الحيات ذا البطيفتين والكلب الأسود البهيم

ذا الغرتين » . والفرقان : نسكتتان بيضاوان فوق عينيه .

وفي الحية ذات الطُفَّيَّين^(١) ، وفي الجنَّ^(٢) .

وجاء : « لا تشربوا من ثُلَمَةِ الإناء ، فإنه كِفْلُ الشَّيْطَانِ^(٣) » .

وفي العاقد شعره في الصلاة : إِنَّهُ كِفْلُ الشَّيْطَانِ^(٤) . وأن النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم قال : « تراصُّوا بينكم في الصلاة ، لا تتخلَّلكم الشَّيَاطِينُ

كأنَّها بنات حَذَفٌ^(٥) » . وأنَّه نهى عن ذبائح الجن .

وروا : « أن امرأة أتت إلى النبي^(٦) صلى الله عليه وسلم فقالت :

إنَّ ابني هذا ، به جُنُونٌ يصيبه عند الغداء والعشاء . قال : فسَحَّ النبيُّ صلى الله

عليه وسلم صدره ، فثَغَّ ثَغَةً^(٧) فخرج من جوفه جرو [أسود] يسعى » .

قالوا : وقد قضى ابنُ عُلَائِةٍ القاضى^(٨) بينَ الجنِّ ، في دم كان بينهم ،

بحكمِ أَفْنَعِهِمْ .

(١) الطُفَّيَّان : خيطان أسودان في ظهر الحية .

(٢) في اللسان (١٦ : ٢٥٠) : وفي الحديث أنه نهى عن قتل الجنان . قال : هي الحيات التي تكون في البيوت ، واحدا جان ، وهو الدقيق الخفيف . فيما عدال : « فإنها جان » محرف .

(٣) في اللسان : « وفي حديث إبراهيم : لا تشرب من ثُلَمَةِ الإناء ولا عروته فإنها كفْلُ الشَّيْطَانِ . أى مركبه ، لما يكون من الأوساخ . كره إبراهيم ذلك » . والكفل ، بكسر الكاف .

(٤) في اللسان : « وفي حديث أبي رافع قال : ذاك كفْلُ الشَّيْطَانِ . يعنى مقعده » . والكفل من مراكب الرجال : وهى شئ مستدير يتخذ من خرق أو غير ذلك ويوضع على سنام البعير . فيما عدال : « إنها » .

(٥) الحذف : بالتحريك وأوله حاء مهملة : غم سود صفار تكون بالحجاز أو باليمن . وفي رواية : « كأولاد الحذف » . وروى صدر الحديث أيضا : « سورا الصفوف » كما في اللسان . فيما عدال : « الحذف » محرفة .

(٦) ل : « أتت النبي » .

(٧) ثغ : قاء . ل : « فثغ به ثغة » محرف . والحديث في اللسان .

(٨) يعنى علقمة بن عُلَائِةِ بن الأحوص ، وكان من حكام الجاهلية ، وكانت -

(عود إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القولُ إلى تفسير قصيدة البهراني^(١) :

[أما قوله :

١٠ « وتزوَّجْتُ في الشَّيْبَةِ غولاً بغزال وصدَّقني زِقُّ خمرٍ^(٢) »]
 فزعم أنه جعل صداقها غزالاً وزِقُّ خمر ؛ فالخمر لطيب الرائحة ،
 والغزال لتجعله مَرَكَباً ؛ فَإِنَّ الظُّبَاءَ من مَرَاكِبِ الجنِّ .

وأما قوله :

١١ « ثَيِّبٌ إنْ هَوَيْتُ ذلكَ مِنْهَا ومتى شئتُ لم أَجِدْ غيرَ بِكرٍ »
 كأنه قال : هي تتصوَّر في أيِّ صورةٍ شاءت .

(شياطين الشعراء)

وأما قوله :

١٢ « بنتُ عَمْرٍو وخالها مِسْحَلُ الخيَر ر وخالى هُمَيُّ صاحبُ عَمْرٍو^(٣) »
 فإنهم يزعمون أنَّ مع كلِّ فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحلُّ
 على لسانه الشعر^(٤) ، فزعم البهراني أنَّ هذه الجنَّة بنتُ عمرو صاحب

= منافقته لعامر بن الطفيل أشهر منافرة في الجاهلية . وقد أسلم علقمة ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام . انظر الإصابة ٥٦٦٩ والحزانة (٣ : ٤٩٢ بولاق) والأغاني (١٥ : ٥٠ - ٥٦) .

(١) س : « ثم رجعنا إلى شرح قصيدة البهراني » .

(٢) هذه العبارة من س فقط .

(٣) ط ، هـ : « مسعر الخير » ، صوابه في ل ، س .

(٤) هذه العبارة ساقطة من ل .

المخبِّل^(١) ، وأن خالها مسحل شيطان الأعشى . وذكر أن خاله هَمِيم ه وهو هَمَام . وهَمَام [هو^(٢)] الفرزدق . وكان غالبُ بن صعصعة إذا دعا الفرزدق قال : يا هَمِيم .

وأما قوله : « صاحب عمرو » فكذلك أيضاً يقال إن اسمَ شيطان الفرزدق عمرو . وقد ذكر الأعشى مسحلاً^(٣) حين هَجَاهُ جُهْنَام^(٤) فقال : دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا ودَعَوَا لَهُ جُهْنَامَ جَدْعًا لِلهَجِينِ المَذْمُومِ^(٥) وذكره الأعشى فقال :

جَبَانِي أَخِي الجَنِّيُّ نَفْسِي فِدَاؤُهُ بِأَفْيَحَ جَبَاشِ العَشِيَّاتِ مَرْجَمِ^(٦) وقال أعشى سُلَيْمِ^(٧) :

(١) المخبل لقب له ، واسمه ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، شاعر مشهور عمر في الجاهلية والإسلام عمراً طويلاً : ومات في خلافة عمر ، أو عثمان . انظر المؤلف ١٧٧ والخزانة (٢ : ٥٣٦ بولاق . وهو صاحب المفضلية ٢١ من طبع المعارف . فيما عدال : « شيطان المخبل » .

(٢) هذه الكلمة من ل ، س .

(٣) ط ، ه : « مسحل » .

(٤) جهنم ، بضم الجيم والهاء ، كما في نص القاموس ، وضبط بكمهمها في الاشتقاق ٢١٣ . وهو اسم عمرو بن قطن ، من بني سمد بن قيس بن ثعلبة . أو اسم تابعته . انظر اللسان والمؤتلف ٢٠٣ . وفي الموشح ٥٠ أنه عمرو بن عبد الله بن المنذر ، وأنه ابن عم الأعشى .

(٥) جدعاً له : قطعاً له . فيما عدال : « بجهنم يدهى » ، صوابه في الديوان ٩٥ والمؤتلف واللسان . ه : « الهجين المدم » تحريف .

(٦) الأفيج : اللواسع ، أراد سعة خطوه . والمرجم : الذي يرمي الأرض بشدة وقع حوافره . انظر المفضلية (٩٩ : ١٩) طبع المعارف . وبعد البيت كما في الديوان :

فقال ألا فانزل على المجذ سابعاً لك الخير قلد إذ سبقت وأنعم

وفي الأصل : « بأفيج » و : « مرجم » محرفتان . وفي الديوان : « جياش من الصدر محضرم » .

(٧) أعشى سليم لم أجد له ترجمة إلا ما روى أبو الفرج في الأغني (٣ : ٥٩) منه خبر دخوله على بشار بن برد . واسمه سليمان ، وكنيته أبو عمرو كما يفهم من شعر له قله في دحان المفنى ، وهو :

كانوا فحولاً فصاروا عند حاجتهم لما انبرى لهم دحان خصيانا فأبلغوه عن الأعشى مقالته أعشى سليم أبي عمرو سليماناً =

وما كان جِنِّيَ الفَرَزْدَقِ قَدْوَةً وما كان فيهم مِثْلُ فَخْلٍ المِجْلَبِ (١)
وما في الخوافي مِثْلَ عَمْرِو وشَيْخِهِ ولا بعدَ عَمْرِو شاعرٌ مِثْلُ مِسْحَلِ

وقال الفرزدق ، في مديح أسد بن عبد الله (٢) :

لِيُبْلِغَنَّ أبا الأشبالِ مِذْحَنًا مَنْ كان بالغورِ أو مَرْوَى خَرَّاسَانَا (٣)
كَأَنَّهَا الذَّهَبَ العِقْيَانُ حَبَّرَهَا لِسَانُ أَشْعَرٍ خَلَقَ اللهُ شَيْطَانَا (٤)
وقال :

فَلَوْ كُنْتُ عِنْدِي يَوْمَ قَوْ عَذَرْتَنِي بِيَوْمِ دَهَشَنِي جِنُّهُ وَأَخَابَلَهُ (٥)
فمن أَجَلَ هذا البيت ، ومن أَجَلَ قول الآخر :

إِذَا مَارَعَ جَارَتَهُ فَلَا قِيَّ حَبَالِ اللهِ مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ (٦)
زعموا أَنَّ الخبالِ النَّاسَ .

- = قولوا يقول أبو عمرو لصحبته ياليت دحان قبل الموت غفانا
وأورد له الجاحظ خبرا في الرسائل ٧٥ ساسى . وذكر الجاحظ في الحيوان (٢) :
- (٨٥) أنه رأى رجلا من أبناء هذا الأعمش
(١) فيما عدل : « أسوة » . وانظر الديوان ٢٨٣ . وفي ثمار القلوب ٥٦ :
« قدوة » كما أثبت من ل .
- (٢) هو أسد بن عبد الله القسرى ، أخو خالد بن عبد الله . كان نخالة على العراق ،
وما يليه من الأهواز وفارس والجلال ، وأخوه أسد على خراسان ، وكان يده
ولايتهما في سنة ١٠٦ وعزلا سنة ١٢٥ . انظر الطبرى .
- (٣) المروان ، هما مرو الشاهجان ومرو الروذ ، فرو الشاهجان : هى قصبة خراسان ،
ومرو الروذ : مدينة قريبة منها . والغور : بالضم : جبال وولاية بين هراة وغزنة
والها ينسب بعض الملوك . وهراة من أمهات مدن خراسان : فيما عدل :
« لتبلغن » محرفة . ورواية الديوان ٨٧٥ : « لتبلغن لأبي الأشبال » . فيما عدل :
« طودى خراسانا » ، صوابه فى ل والديوان .
- (٤) للعقيان : الخالص . ورواية الديوان : « أشمر أهل الأرض » .
- (٥) فيما عدل : « يوم قرء » . ط ، س : « خيائله » ، هـ : « وأخايله » ،
وهذه محرفة .
- (٦) ط ، س : « زاع جارية » ، هـ : « زاع جارية » ، صوابها فى ل .

ولما قال بشار الأعمى ^(١) :

دعاني شِنْقْنَقُ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ : اتركْنِي فَالْتَفَرُّدُ أَحْمَدُ ^(٢)
يقول : أَحْمَدُ فِي الشَّعْرِ أَنْ لَا يَكُونَ لِي عَلَيْهِ مَعِينٌ ^(٣) - فَقَالَ أَعَشَى سُلَيْمٌ
يَرُدُّ عَلَيْهِ :

إِذَا أَلِفَ الْجَفَى قَرْدًا مُشْنَفًا فَقُلْ لَخَنَازِيرِ الْجَزِيرَةِ أَبْشِرِي ^(٤)
فَجَزَعُ بَشَارٍ مِنْ ذَلِكَ ^(٥) جَزَعًا شَدِيدًا ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ مَعَ تَغْزُلِهِ أَنَّ وَجْهَهُ
وَجْهٌ قَرْدٍ . وَكَانَ أَوَّلَ مَا عُرِفَ مِنْ جَزَعِهِ مِنْ ذِكْرِ الْقَرْدِ ، الَّذِي رَأَوْا مِنْهُ
حِينَ أَنْشَدُوهُ بَيْتَ حَمَّادٍ ^(٦) :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قَرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقَرْدُ
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٣ « وَلَهَا خِطَّةٌ بِأَرْضِ وَبَارٍ مَسَحُوهَا فَكَانَ لِي نِصْفُ شَطْرِ »
فَلِنَّمَا ادَّعَى الرَّبِيعَ مِنْ مِيرَاثِهَا ^(٧) ، لِأَنَّهُ قَالَ :

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « بَشَارُ بْنُ يَرْدٍ » .

(٢) شِنْقْنَقُ ، بِكسر الشين والنون وسكون القاف : رَئِيسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْجَنِّ . وَالْبَكْرَةُ
بِالْفَتْحِ : الْفَتْيَةُ مِنَ الْإِبِلِ ، كَأَنَّهُ دَعَا لِيَرُدَّهُ خَلْفَهُ . ط : « شَقْنَانُ » ، س ، هـ :
« شَقْنَانُ » ، صَوَاهِمَا فِي لَ . وَفِي هـ ، س ؛ « جِلْدُ بَكْرَةٍ » مُحَرَّفَةٌ . وَفِي لَ :
« حَلْفُ بَكْرَةٍ » وَالْكَلِمَةُ الْأُولَى مُحَرَّفَةٌ ، وَتَصِحُّ الثَّانِيَةُ ، فَإِنَّهَا مَذْكُورَةُ الْبَكْرَةِ
مِنْ الْإِبِلِ أَضْيَفَ إِلَى الضَّمِيرِ . لَ وَكَذَا ثَمَارُ الْقُلُوبِ ه ه : « اْتَرَكَانِي » ، جَعَلَ
الضَّمِيرَ لَشَقْنَقٍ وَالْبَكْرَ .

(٣) فِيمَا عَدَا لَ : « أَحْمَدُ لِي فِي الشَّعْرِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي عَلَيْهِ مِنْ مَعِينٍ » .

(٤) كَانَ بَشَارٌ يَلْقَبُ « الْمَرْعَثَ » لِأَنَّهُ كَانَ فِي أُذُنِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ رَهَاتٌ ، وَالْمَرْعَثَةُ : الْقَرْطُ .
وَالشَّنْفُ ، بِالْفَتْحِ : الْقَرْطُ ، أَوِ الْقَرْطُ يَلْبَسُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ . ط ، هـ :
« فَقُولُوا لَخَنَازِيرِ » ، س : « فَقُولُوا لَخَنَازِيرِ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي لَ وَثَمَارُ الْقُلُوبِ ه ه .
فِيمَا عَدَا لَ : « أَبْشِرِي » .

(٥) ط ، هـ : « عِنْدَ ذَلِكَ » .

(٦) فِيمَا عَدَا لَ : « حَتَّى أَنْشَدَ قَوْلَ حَمَادٍ عَجْرَدَ » ، وَكَلِمَةُ : « حَتَّى » مُحَرَّفَةٌ .

(٧) إِنَّمَا اسْتَحَقَّ رِبْعَ مِيرَاثِ زَوْجَتِهِ ، لِأَنَّهُا وَلَدَتْ لَهُ .

تَرَكْتُ عَبْدًا ثِمَالًا يَتَامَى وَأَخُوهُ مُزَاحِمٌ كَانَ بَكْرِي^(١)
وَضَعْتُ تِسْعَةَ وَكَانَتْ نَزُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرُ نَزْرٍ^(٢)
وَفِي أَنِّ مَعَ كُلِّ شَاعِرٍ شَيْطَانًا يَقُولُ مَعَهُ ، قَوْلُ أَبِي الْفَجَمِ^(٣) :
إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَتْنِي وَشَيْطَانِي ذَكَرُ
وَقَالَ آخِرُ :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ اللَّسَنِ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي
فَإِنَّ شَيْطَانِي كَبِيرَ الْجَنِّ^(٤)

(كَلَابُ الْجِنِّ)

٧١

وَأَمَّا قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ :
وَقَدْ هَرَّتْ كَلَابُ الْجِنِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قِتَادَةً مَنْ يَلِينَا
فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ كَلَابَ الْجِنِّ هُمُ الشُّعْرَاءُ .

(أَرْضُ الْجِنِّ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٤ «أَرْضُ حُوشٍ وَجَامِلٍ عَكَنَانٍ وَعُرُوجٍ مِنَ الْمُؤَبَّلِ دَثَرٌ^(٥)»

(١) ل : « عَدْلًا » و : « مَرَاغِم » .

(٢) النَّزُور ، بِالزَّوْءِ : الْقَلِيلَةُ الْوَلَدِ ، وَالْجَمْعُ نَزْرٌ ، بِضَمِّينَ ، وَسَكَنَ لِلشُّعْرَاءِ . ط ،
س : « نَفُورًا » ه ، س : « غَيْرُ نَذْرٍ » مُحَرَّفَتَانِ . وَفِي الْأَصْلِ : « فِي
أَهْلِنَا » ، صَوَابُهُ مِمَّا سَبَقَ ص ٨٢ .

(٣) ل : « يَقُولُ أَبُو النَّجْمِ » . وَانْظُرْ ثَمَارَ الْقُلُوبِ ٥٦ وَالشُّعْرَاءُ ٥٨٥ وَدِهْرَانَ
الْمَعَانِي (١ : ١١٣) وَمَحَاضِرَاتُ الرَّاغِبِ (٢ : ٢٨٠) .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْخَصَائِصِ (١ : ٢٢٥) وَثَمَارَ الْقُلُوبِ ٥٦ :

يَذْهَبُ فِي الشُّعْرَاءِ كُلِّ فَنٍّ حَتَّى يَزِيلَ عَنِ النَّظْمِ

(٥) ط : « لَأَرْضٍ » ، س : « وَحَامِلٍ » ، مُحَرَّفَتَانِ .

فأرضُ الحوشِ هي أرضُ وبارٍ . وقد فسّرنا تأويل الحوش . والعَكَنان : الكثير الذي لا يكون فوقه عدد . وقوله : « عروج » جمع عَرْج . والعَرْج : أَلْفٌ من الإبل نقص شيئاً أو زاد شيئاً^(١) . و « المؤبِّل » من الإبل ، يقال إبل مؤبِّلة ، ودراهم مُدْرَمة ، وبدرٌ مبدّرة^(٢) ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ ﴾ . وأما قوله : « دثر » فإنهم يقولون : مال دَثَر ، [ومالٌ دَثِرٌ^(٣)] ومال حَوْم^(٤) : إذا كان كثيراً^(٥) .

(استراق السمع)

وأما قوله :

١٦ « وَنَفَوْا عَنْ حَرِيمِهَا كُلَّ غَفْرٍ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بِدَرْ »
فالغفر هو العفريت . وجعله لا يسرق السمع إلا جهازاً في أضواء ما يكون البدر ، من شدة معاندته ، و [فرط] قوته .

(الشنقناق والشيصبان)

وأما قوله :

١٧ « فِي فَتْوٍ مِنَ الشَّنْقَنَاقِ غَرٌّ وَنِسَاءٌ مِنَ الزَّوَالِجِ زُهْرٌ »^(٦)

(١) ط : « وزاد شيئاً » ، محرف .

(٢) البدر ، بالفتح : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم . ولم تذكر المعاجم « المبدرة » .

(٣) الدبر ، بالفتح والكسر : المال الكثير الذي لا يحصى كثرة ، واحده وجمعه سواه ، يقال : مال دبر ، ومالان دبر ، وأموال دبر . قال ابن سيده : هذا الأعراف . قال : وقد كسر على دبور .

(٤) الحوم ، بفتح الحاء : القطيع الضخم من الإبل ، أكثره إلى الألف ، قال رؤبة :
ونعما حوماً لها مؤبلا

فيما عدا ل : « جرم » ، محرف .

(٥) الكلام من بعد : « المقنطرة » إلى هنا ساقط من س

(٦) سبق الكلام على البيت في ص ٨٢ . ل : « في فتون » محرف . فيما عدا ل :

الشفغان ، صوابه في ل .

الزوابع : بنو زوبعة الجنّي ، وهم أصحاب الرّهج والقنّام [والتّوير .

و] قال راجزهم :

إنّ الشّياطين أتوني أربعة في غبّش الليل وفيهم زوبعة^(١)

فأما شينقناق^(٢) وشيصبان ، فقد ذكرهما أبو النجم :

* لابن شينقناق وشيصبان^(٣) *

فهذان رئيسان ومن آباء القبائل . وقد قال شاعرهم^(٤) :

إذا ما ترعرعَ فينا الغلامُ فليس يقال له من هو^(٥)

إذا لم يسُدْ قبل شدِّ الإزار فذلك فينا الذي لا هو

ولى صاحبٌ من بنى الشّيصبا ن فطوراً أقولُ وطوراً هو

وهذا البيت [أيضاً^(٦)] يصلح أن يلحق^(٧) في الدّليل على أنهم يقولون :

إن مع كلّ شاعر شيطاناً . ومن ذلك قولُ بشّار الأعمى :

دعاني شينقناقُ إلى خلفِ بكرّة فقلت : اتركني فالتفردُ أحمد^(٨)

(شياطين الشام والهند)

قال : وأصحاب الرّقي والأخذ^(٨) والعزائم ، والسّحر ، والشّعبة ، ٧٢

(١) زوبعة : هو الجنّي الذي صنع لسليمان صرحاً يمردا من قوارير . انظر التيجان ١٦١ .

(٢) فيما عدل : « شينقناق » محرف .

(٣) فيما عدل : « لافى شينقناق وشيصبان » ، محرف .

(٤) هو حسان بن ثابت ، كما في اللسان (شصب) وثمار القلوب ٥٥ . وقصة الشعر

في اللسان وفي ديوانه ص ٤٢٢ .

(٥) في اللسان والديوان : « فأإن يقال له » .

(٦) هذه الكلمة من س . وفي ل ، « وهذا البيت يلحق » .

(٧) ط فقط : « شينقناق » ، محرف . وفي ل : « اتركني » . وقد سبق الكلام على

البيت في ص ٢٢٨ .

(٨) الأخذ : جمع أخذة بالضم : وهو ما يؤخذ به الرجال عن النساء ، يحسنهم عنهن .

يزعمون أَنَّ العدد والقوة^(١) في الجنِّ والشياطين لنازلة^(٢) الشام والهند ،
وَأَنَّ عَظِيمَ شياطين الهند يقال له : تنكوير^(٣) ، وعَظِيمَ شياطين الشام يقال
له : دركاذاب^(٤) .

وقد ذكرهما أبو إسحاق في هجائه محمد بن يسير^(٥) ، حين ادَّعى هذه
الصناعة فقال :

قَدْ لَعَمْرِي جَمَعْتُ مِلَّ أَصْفِيَا تٍ وَمِنْ سِفْرِ آدَمَ وَالْجِرَابِ^(٦)
وَتَفَرَّدْتُ بِالطَّوَالِقِ وَالْهَيْبِ كُلِّ وَالرُّهْنَبَاتِ مِنْ كُلِّ بَابٍ

(١) ل : « والقدر » .

(٢) ط فقط : « انزلة » محرف .

(٣) ط : « سكويرك » ، س ، هـ : « سكويك » ، ل : « مكوير » ، وأثبت ما سبق
في (١ : ٣٠٨) . وانظر آخر الشعر التالى .

(٤) ط : « دركاراب » ، س ، هـ : « دركارب » ، وأثبت ما فى ل ، وهو ما سبق
في (١ : ٣٠٨) .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٥٩) . وفى الأصل : « محمد بن بشير » تحريف . وما يعين
تقييد اسمه ماروى أبو الفرج في (١٢ : ١٣٢) ، من أن الخليفة المعتصم تغافل باسمه
وقال : « أمر محمود وسير سريع » .

(٦) فيما عدا ل : « من أصغيا ب » ثم من شعر آدم والخراب » . مل أصغيات : أى
من الأصغيات . والأصغيات : نسبة إلى آصف كاتب سليمان عليه السلام . قال
ابن منظور . « وهو الذى دعا الله بالاسم الأعظم » ، فرأى سليمان العرش مستقرا
عنده . « وآصف بوزن هاجر » ، أى بفتح الصاد ، كما هو نص القاموس . وهو ابن
خالة سليمان . انظر ابن اللديم ٤٣٠ .

(٧) الهيكَل ، لم يعرفه صاحبها اللسان والقاموس . ووجدت في شفاء الغليل : « وأما التعاويذ
التي يسمونها الهيكَل والهياكل فليست في كلام العرب . قاله الصاغاني في العباب » . وجاء
في معجم استينجاس ١٥٢١ أن الهيكَل تعويذة أو تحمية مكتوبة بحروف سحرية ، تعلق
حول الجسم ، لتكون وقاية لحاملها من السحر والمكروه : (an amulet or talisman
inscribed with magic figures' hung round the body as a
defence against fascination or misfortune) والرهينات كلها وردت في لبضم الراء
بعدها هاء ونون مفتوحة وباء . وفيما عدا ل : « والدهمات » ، ولم أنف على تحقيقه .

- وعِلِمَتَ الأَسْمَاءِ كَيْمَا تُلَاقِي زُحَلًا وَالْمُرِّيخَ فَوْقَ السَّحَابِ (١)
 وَاسْتَعْرَتَ الْأَرْوَاحَ بِالْبَحْرِ يَأْتِينَ لَصَرْعِ الصَّحِيحِ بَعْدَ الْمُصَابِ (٢)
 جَامِعًا مِنْ لَطَائِفِ الدَّنْهَشِيَّاتِ تِ كَبُوسًا تَمَقَّتْهَا فِي كِتَابِ (٣)
 ثُمَّ أَحْكَمْتَ مَتَقْنَ الْكُرُوبِيَّاتِ وَفَعَلَ النَّارِيسِ وَالنَّجَابِ (٤)
 ثُمَّ لَمْ تَغِيكَ الشَّعَابِيذُ وَالْحَيْدُ مَةً وَالْإِخْتِفَاءُ بِالطَّلَابِ (٥)
 بِالْخَوَاتِيمِ وَالْمُنَادِيلِ وَالسَّعَى بِتَنْكُورِ وَدِرْكَاذِبِ (٦)

(قتل الغول بضربة واحدة)

وأما قوله :

- ٢٠ « ضَرَبْتَ فَرْدَةً فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مَحَاقِ الْقُمَيْرِ آخِرَ شَهْرِ » (٧)
 فَإِنَّ الْأَعْرَابَ وَالْعَامَّةَ تَزْعُمُ أَنَّ الْغُولَ إِذَا ضُرِبَتْ ضَرْبَةً مَاتَتْ ، إِلَّا أَنْ
 يُعِيدَ عَلَيْهَا (٨) الضَّارِبَ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَ ضَرْبَةً أُخْرَى ، فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ
 تَمُتْ . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ :

- (١) ل : « وتعلمت الاسماء » بوصل همزة « الاسماء » .
 (٢) ل : « بأنى لصرع » ، وفيما عدل : « يأتين لصرع » ، وقد جمعت بينهما .
 (٣) ل : « غامضا » محرف . والدنهشيات : نسبة إلى دنهش ، وهو أحد آباء الجن .
 انظر ابن النديم ٣٤١ . ط ، س : « الدهمسيات » ، هـ : « الدهمسيات » ، صوابهما
 في ل . وفيما عدل : « كنوسا نمتها » .
 (٤) ل : « ثم أتقنت محكم » . و : « وفعل الناراني الحجاب » ، والكلمتان الأخيرتان
 في البيت غامضتان .
 (٥) لم تغيك : لم تعجزك . ط ، س : « تغتك » ، هـ : « تغتك » ، صوابهما في ل .
 وفيما عدل : « السعاية » موضع : « الشعابيد » وفي ل : « والاختفاء عن الطلاب »
 وهذه محرفة .
 (٦) المناديل : جمع منديل . وفي ل : « المناديل » جمع منديل ، وهو عود الطيب .
 وفيما عدل : « يسكويرك ودركاراب » .
 (٧) الحاق : مثلثة : آخر الشهر .
 (٨) فيما عدل : « عليه » ، محرف .

فَفَنَيْتُ وَالْمَقْدَارُ يَجْرُسُ أَهْلَهُ فَلَيْتَ يَمْنَى قَبْلَ ذَلِكَ شَلَّتِ
وَأَنشَدُوا لِأَبِي الْبِلَادِ الطُّهَوَى^(١)

لَهَانَ عَلَى جَهِيْمَةٍ مَا أَلَا فِي مِنْ الرُّوعَاتِ يَوْمَ رَحَى بِطَانِ^(٢)
لَقَيْتُ الْغَوْلَ تَسْرَى فِي ظَلَامٍ بِسَهْبٍ كَالْعِبَايَةِ صَحْصَحَانَ^(٣)
فَقُلْتُ لَهَا كَلَانَا نِقْضُ أَرْضَ أَخُو سَقَرٍ فَصُدِّي عَنْ مَكَانِي^(٤)
فَصَدَّتْ وَانْتَحَيْتُ لَهَا بِعَضْبٍ حُسَامٍ غَيْرِ مُوتَشَبٍ يَمَانِي^(٥)
فَقَدْ سَرَاتَهَا وَالْبَرْكَ مِنْهَا فَخَرْتُ لِلْيَسَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ^(٦)
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدَ إِنِّي عَلَى أُمَثَالِهَا ثَبَّتُ الْجَنَانَ^(٧)
شَدَدْتُ عِقَالَهَا وَحَطَطْتُ عَنْهَا ٧٣ لَأَنْظُرَ غَدَوَةً مَاذَا دَهَانِي
إِذَا عَيْنَانِ فِي وَجْهِهِ قَبِيحٍ كَوَجْهِهِ الْهَرُّ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ^(٨)
وَرِجْلَا مُخْدَجٍ وَلِسَانٍ كَلْبٍ وَجِلْدٌ مِنْ فِرَآءٍ أَوْ شِسْنَانِ^(٩)

(١) أبو البلاد : كنية أخرى لأبي الغول الطهوى . وقد سبق الكلام عليه في (٣ : ١٠٦) .
قال في المؤلفات : « يكنى أبا البلاد » ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا
فقتلها . والشعر التالي يروى نحوه لتأبط شرا ، فكان هذا ترجمة شعرية له . انظر
الأغاني (١٨ : ٢١٠ ، ٢١٢) ومعجم البلدان (٨ : ٢٣١) .

(٢) رحى بطان : موضع في بلاد هذيل . ن : « على جهيمة » .
(٣) السهب : ما بعد من الأرض واستوى في طمأنينة . العباية : تمهيل العباة ، أو
العباءة لغة في العباية . انظر اللسان (عبي) ، شبه السهب بالعباءة في استوائه . فيما
عدا ل : « بهم كالعباية » محرف . والصحصححان : ما استوى من الأرض .
(٤) النقص : بالكسر : المهزول قد نقضه السفر . فيما عدا ل : « نضو » ، وهو بوزن
الأول ومعناه .

(٥) الموتشَب ، بفتح الشين : المخلوط ، عني أنه خالص الحديد ، أو خالص النسب .
(٦) السراة ، بالفتح : الظهر . والبرك ، بالفتح : الصدر . فيما عدا ل : « البرد »
محرف . والجِرَان ، بالكسر : باطن العنق .

(٧) الثبَت ، بالفتح : الثابت . والجَنَان ، بالفتح : القلب .
(٨) ل : « مسترق اللسان » .

(٩) المخدج ، بفتح الدال : الناقص الخلق . والفراء : جمع فرو . فيما عدا ل : « قراب » . =

وأبو البلاد هذا الطهوى ^(١) كان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى
يكذب وهو يعلم ، ويُطِيل الكذب ويُحَبِّرُه ^(٢) . وقد قال كما ترى :
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدُ لَأْنِي عَلَى أَمْثَالِهَا ثَبَّتُ الْجَنَانِ
لَأَنَّهُمْ هَكَذَا يَقُولُونَ ، يَزْعُمُونَ ^(٣) أَنَّ الْغُولَ تَسْتَزِيدُ بَعْدَ الضَّرْبَةِ الْأُولَى ،
لَأَنَّهَا تَمُوتُ مِنْ ضَرْبَةٍ ، وَتَعِيشُ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ .

(مناكحة الجن ومخالفتهم)

وأما قوله :

٢٣ « غلبتني على النجابة عرسي بعد أن طَالَ في النجابة ذكرى ^(٤)
٢٤ وأرى فيهم شمائل إنسٍ غير أن النجارَ صورةٌ عِفْرِ ^(٥)
فإنه يقول : لما تركب الولد مني ومنها ^(٦) كان شهبها فيه أكثر .
وقال عبيد بن أيوب ^(٧) :

أَخَوَقَفَرَاتٍ حَالَفَ الْجِنَّ وَانْتَفَى مِنَ الْإِنْسِ حَتَّى قَدِ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ ^(٨)

= والشنان : جمع شن ، وهو القرية الخلق . ورواية البيت في المؤلف ١٦٣ والخزانة
(٣ : ١٠٨ بولاق) :

بمعنى بوهة وشواة كلب وجلد في قرا أو في شنان

(١) ط ، س : « وأبو البلاد الطهوى هذا » .

(٢) التحبير : التحسين . فيما عدال : « ويجيزه » ، محرف .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) ل : « فسكى » ، محرف .

(٥) النجار ، بالكسر والضم : الأصل .

(٦) ط ، هـ : « منها وني » .

(٧) سبق تريحته في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « يجير بن أيوب » ، محرف .

(٨) ل : « أخا قفرات » . ورواية المبرد ١٩٣ ليبسك : « أخو فلوات صاحب الجن » .

هـ : « وانتهى من الإنس » ، وفيما عدال : « رسائله » ، محرفتان .

لَهُ نَسَبٌ الْإِنْسَى يَعْرِفُ نَجْلَهُ وَلِلْجِنِّ مِنْهُ خَاقَهُ وَشَمَائِلُهُ^(١)
وقال (٢) :

وَصَارَ خَلِيلَ الْغُولِ بَعْدَ عداوةٍ صَفِيًّا وَرَبَّتَهُ الْقِفَارُ الْبَسَابِسُ
فَلَيْسَ بِجَنِّيٍّ فَيَعْرِفُ نَجْلَهُ وَلَا أَنْسَى تَحْتَوِيهِ الْمَجَالِسُ^(٣)
يَظُلُّ وَلَا يَبْدُو لشيءٍ نَهَارَهُ وَلَسْكِنُهُ يَنْبَاعُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ^(٤)
قال : وقال القَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدٍ بْنُ زُرَّارَةَ ، في ابنة عَوْفِ بْنِ الْقَعْقَاعِ :

وَاللَّهِ لَمَّا أَرَى مِنْ شَمَائِلِ الْجَنِّ فِي عَوْفٍ^(٥) أَكْثَرَ مِمَّا أَرَى فِيهِ مِنْ شَمَائِلِ
الْإِنْسِ !

وقال مَسْلَمَةُ بْنُ مُحَارِبٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ : خَرَجْنَا
فِي سَفَرٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى وَادٍ ، فَدَعَوْنَا بِالْغَدَاءِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يَدُهُ
إِلَى الطَّعَامِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ - وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ يَأْكُلُ مَعَنَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ -
فَاسْتَدَّ أَغْمَامُنَا لِذَلِكَ ، فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ^(٦) ، فَتَلَقَّانَا أَعْرَابِيٌّ^(٧) فَقَالَ :
مَا لَكُمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ خَبَرَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ : مَا اسْمُ صَاحِبِكُمْ ؟ قُلْنَا : أَسَدُ

(١) النجل : مصدر نجله نجيلا ولده . ورواية المبرد : « نجره » ، والنجر : الأصل .
وفي السكامل أيضا : « شكله وشمائله » . وقد روى المبرد أبياتا من هذا
الشعر ، وهما أيضا في ديوان المعاني (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .
(٢) فيما عدا ل : « وقال الآخر » . والصواب نسبة الشعر إلى عبيد بن أيوب
كما سبق في ص ١٦٨ .

(٣) فيما عدا ل : « وهو إنس » محرف . والأنسى ، بالتحريك . وفي اللسان (٧ :
٣٠٨) : « والإنس للبشر ، الواحد إنسى وأنسى أيضا بالتحريك » . وما أثبت من ل
هو أيضا رواية البحترى في الحماسة ص ٤١١ .

(٤) فيما عدا ل : « ولا يبدى » ، تحريف . ينباع : ينطلق ، انباع الرجل :
وثب بعد سكون . ط : « ينتاع » ، س ، ه : « يبتاع » ، صوابهما في ل .

(٥) فيما عدا ل : « والله لما أرى في عوف من شمائل الجن » .

(٦) ل : « نسأل عن حاله » ه : « نسأله عنه وعن خاله » وهذه محرفة .

(٧) ط ، ه : « فتلقانا أعرابي » ، محرف .

قال : هذا وادٍ قد أُخِذَتْ سباعه ^(١) فارحلوا ، فلو قد جاوزتم الوادى
استمرى ^(٢) [الرَّحْل] وأكل .

(مراكب الجن)

وأما قوله :

- ٢٥ « وبها كنت ركباً حشراتٍ مُلجِماً قُنْفُذاً ومُسْرَجَ وَبَرٍ ^(٣) » ٧٤
٣١ « وأجوبُ البلادَ تحقَى ظبيُّ ضاحكٌ سنَّه كثيرُ التمرى ^(٤)
٣٢ « موليُّ دُبْرَه خَوَايَه مَكُو وهو بالليل في العفارىت يسرى ^(٥) »
فقد أخبرنا في صدر هذا الكتاب بقول الأعراب في مطايا الجن من
الحشرات والوحش ^(٦) .

وأشدد ابن الأعرابي لبعض الأعراب :

- كلُّ المطايا قد ركبنا فلم نجد أَلَذَّ وأشهى مِنْ مذاكى الثعالبِ ^(٧)
وَمِنْ عظوانٍ صعبةٍ شمريَّةٍ نَحْبُ برجلِها أمامَ الرُّكائبِ ^(٨)

(١) هـ : « وادى إذا أجذبت سباعه » ، ط ، س : « واد قد أجذبت سباعه » ، صوابهما
ق ل . أى أخذتهم الشياطين .

(٢) استمرى : سهل استمرأ ، واستمرأ الطعام : ألفاه هنئنا مريثا . ل فقط :
« استمر » ، محرفة .

(٣) ل : « أركب الحشرات ملجم » .

(٤) ط : « تحت ظبي » ، محرف .

(٥) ط ، س : « خزانة مكر » هـ : « خزانة مكو » ل : « خواية مكن »

والصواب ما أثبت . هـ : « في المقارنات » س : « بالعفارت » . وقد سبق
البيت في ص ٨٣ .

(٦) انظر ص ٤٦ - ٤٧ .

(٧) فيما عدا ل : « قد ركبتم فلم أجد » . وفي اللسان (سرب) :

ركبت المطايا كلهن فلم أجد أَلَذَّ وأشهى من جناد الثعالب

والمذاكى : جمع للمذاكى بتشديد الكاف المكسورة ، وهو المسن . ط ، س : « من مطايا

الثعالب » ل : « من مذاب » صوابه ق هـ .

(٨) عظوان ، وكذا وردت ، وهى فيما أرى : « عضر فوط » كما وردت في الشعر =

ومن جُرَذٍ سُرحَ الـيـدِينِ مفرَجٍ يعوم برَحْلَى بين أيدي المراكب (١)
ومن فارةٍ تزداد عِتْقاً وحيدةً تـبرِّحُ بالـخـوصِ العِتاقِ النـجائبِ (٢)
ومن كلِّ فتلاء الذَّرَاعَيْنِ حُرَّةٌ مُدْرَبَةٌ من عافيات الأرانِبِ (٣)
ومن وَرَلٍ يغتالُ فَضْلَ زِمَامِهِ أَضْرَبَهُ طولُ السُّرَى في السَّبَابِ (٤)

قال ابنُ الأعرابي (٥) : فقلت له : أنرى الجن كانت تركبُها ، فقال :
أحليفُ بالله لقد كنتُ أجدُ بالطَّباءِ التَّوْقِيعَ في ظهورها (٦) ؟ والسَّمةُ
في الآذان . وأنشد :

= التالى . والعصفوط : ضرب من العطاء ، وهى من مراكب الجن ، كما سيأتى .
وكفى بالقاموس . وبعدها فى س : « صبعة » وفى ط ، هـ « صيفة » ، صوابها فى ل .
والشمريّة ، بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ، وبكسرهما وتشديده
الميم المكسورة : التى تمضى لوجهها وتركب رأسها لا ترتدع .
(١) السرح ، بضمّتين : المنسرح السجل . انظر المفضليات (٥٨ س ٥
طبع المعارف) . وسكن الراء للشعر . فيما عدال : « معرج » بدل : « مفرج »
يعوم : يسرع فى سيره . وفى اللسان : « قال ابن سيده : وعامت الإبل
فى سيرها على المثل . . . وعامت النجوم عوما : جرت . وأصل ذلك فى الماء .
ط ، س : « يقوم » ، هـ : « يعرم » ، صوابها فى ل . والرحل :
واحد رحال الإبل ، وهو ما يركب عليه . ل : « برجل » محرف . بين
أيدي المراكب : أى أمامها . فيما عدال : « المواكب » ، والمواكب : الجماعة
من الناس ركبانا ومشاة .

(٢) العتق : السبق ، وفى اللسان : « عتقت الفرس تعتق — بكرم التاء — وعتقت
بضم التاء — : سبقت الخيل فنجت . وفرس عاتق : سابق » . ل :
« عتقا » بالنون محرفة . والحدة : النشاط والسرعة والمضاء . ط ، س :
« حدة » ، محرفة . تبرح بها : تجهداها . والخص : جمع أخوص وخصاء ،
وهى الإبل قد غارت عيونها .

(٣) الفتلاء : التى بان ذراعها من جنبها . العافيات : الطويلات الشعر . وفى حديث
عمر : « إن عاملنا ليس بالشمث ولا العافى » .

(٤) فيما عدال : « يعتام » ، وفى ط ، هـ : « زمانه » ، محرفتان .

(٥) فى ط ، هـ زيادة واو قبل : « قال » .

(٦) التوقيع : سجع فى ظهر الدابة . ل : « مع ظهورها » ، محرف .

كَلَّ المطايا قد ركبنا فلم نجدُ الذَّ وأشهى من رُكوبِ الجنادِبِ (١)
ومن عَضْرُفوطٍ حَطَّ بي فاقتهُ يبادِرُ ورداً من عِظاءٍ قوارِبِ (٢)
وشرُّ مطايا الجِنِّ أَرْنَبُ خُلَّةٍ وذئِبُ الغصا أوقى على كلِّ صاحبِ (٣)
ولم أر فيها مِثْلَ قَنْفَذٍ بُرْقَةٍ يَقُودُ قطاراً من عظامِ العناكبِ (٤)
وقد فسّرنا قولهم في الأرناب، لم لا تركب، وفي أرنَب الخُلَّة، وقنفذ البرقة (٥).
وحدثني أبو نُوَاس قال : بكرتُ إلى المَرِيد ، ومعى الواحى (٦) أطلبُ
أعرابياً فصيحاً ، فإذا في ظلِّ دارِ جعفر (٧) أعرابىٌّ لم أسمع بشيطان أقبَحَ
منه وجهاً ، ولا بإنسان أحسن منه عقلاً (٨) . وذلك في يومٍ لم أركبده
برداً ، فقلت له : هلاًَّ قعدت في الشمس ! فقال : اخلُوة أحبُّ إلىَّ ! فقلت له

(١) فيما عدا ل : « كل المطايا قد ركبت فلم أجده » ، وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٢) العَضْرُفوط : ضرب من العظام . وانظر ما سبق . وفي اللسان (سرب) : « فزجرته
يبادر سرباً » . والعِظاء ، بالفتح : جمع عِظاية وعِظاءة ، وهى دويبة على خلفة سنام
أبرص . واللورد : بالكسر : ما ورد من جماعة الطير والإبل . وفي اللسان : « وإنما
سمى التنصيب من قراءة القرآن ورداً من هذا » . والقوارب : جمع قارب ، وهو طالب
الماء ليلاً . فيما عدا ل : « حط من فاقه » و : « من قطار قوارب » ، لكن في ه :
« قوادب » وكلها محرفة .

(٣) الخُلَّة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرعى ، وما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .
وانظر (٤ : ١٣٣) وص ١٢٣ من هذا الجزء . والأوق ، بالفتح : الثقل
والشؤم . ط ، س : « أرى على » ، ه : « أو فى على » ، صوابهما فى ل .
(٤) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . فيما عدا ل : « من عظيم » .
(٥) فى الأصل : « برقة » .

(٦) الألواح : جمع لوح ، بالفتح ، وهو صفيحة من صفائح الخشب ، والكثف يكتب
حلياً . ط ، ه : « الوالى » ل ، س « الواحى بدون همزة » .
والصواب ما أثبت .

(٧) هو جعفر بن سليمان العباسى . انظر ص ٧٨ .

(٨) ل ، « أقبَحَ وجهها منه ولا بإنسان أحسن عقلا منه » .

مازحاً : أَرَأَيْتَ الْقَنْفَذَ إِذَا امْتِطَاهُ الْجَنِيُّ وَعَلَا بِهِ فِي الْهَوَاءِ ، هَلْ الْقَنْفَذُ^(١) يَحْمِلُ الْجَنِّيَّ أَمْ الْجَنِيُّ يَحْمِلُ الْقَنْفَذَ ؟ قَالَ^(٢) : هَذَا مِنْ أَكْذَابِ الْأَعْرَابِ^(٣) ، وَقَدْ قُلْتُ فِي ذَلِكَ شِعْراً . قُلْتُ [فَأَنْشِدْنِيهِ^(٤)] . فَأَنْشَدَنِي بَعْدَ أَنْ كَانَ قَالَ لِي : قُلْتُ هَذَا الشَّعْرَ وَقَدْ رَأَيْتَ لَيْلَةً قَنْفَذاً وَيربوعاً يتلمسان^(٥) [بَعْضُ] الرِّزْقِ :

٧٥ فَمَا يُعْجِبُ الْجَنَانَ مِنْكَ عَدِمَتَهُمْ وَفِي الْأَسَدِ أَفْرَاسٌ لَهُمْ وَنَجَائِبُ^(٦)
أَتُسْرِجُ يَرْبُوعاً وَتُلْجِمُ قَنْفَذاً لَقَدْ أَعْوَزَتْهُمْ مَا عِلِمْتُ الْمَرَائِبُ^(٧)
فَإِنْ كَانَتْ الْجَنَانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى وَلَا ذَنْبَ لِلْأَقْدَارِ وَاللَّهُ غَالِبُ^(٨)
وَمَا النَّاسُ إِلَّا خَادِعٌ وَمُخَدَّعٌ وَصَاحِبُ إِسْهَابٍ وَآخِرُ كَاذِبٍ
قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْبَيْتِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ بَيْتٌ
آخِرُ^(٩) . قَالَ : كَانَتْ وَاللَّهُ أَرْبَعِينَ بَيْتاً ، وَلَكِنَّ الْحَطْمَةَ^(١٠) [وَاللَّهُ]
حَطَمَتْهَا^(١١) . قَالَ : فَقُلْتُ : فَهَلْ قُلْتُ فِي هَذَا الْبَابِ^(١٢) [غَيْرَ هَذَا] ؟ قَالَ :

(١) دخول « هل » على الاسم ، يختلف في جوازه وقبحه وامتناعه ؛ ومذهب الكسائي جوازه ، انظر مع الهوامع (٢ : ٧٧) والمعنى . ل ، س : « الْقَنْفَذُ » بدون : « هل » .

(٢) س : « فَقَالَ لِي » .

(٣) ط ، هـ : « تَكَاذِيبُ الْأَعْرَابِ » .

(٤) هذه الصيغة من ل . وبدلها في س : « فَأَنْشِدْنِي » .

(٥) ل : « أَوْ يَرْبُوعاً يَتَلَمَّسَانِ » . وكلمة : « لَيْلَةً » ساقطة من س .

(٦) يخاطب القنفذ أو اليربوع .

(٧) الضمير في : « تُسْرِجُ » للجنان . يعجب لها أن تركب هذين مع قدرتها على ما هو خير منهما .

(٨) فبالحرى : أى فهى جديرة أن تفعل هذا . ل : « وَلَا ذَنْبَ لِلْأَقْوَامِ » .

(٩) ط ، هـ : « بَيْتاً آخِرٌ » محرف .

(١٠) الحطمة ، بالفتح والضم : البسطة والجذب .

(١١) ط ، س : « احطمتنيها » ، هـ : « احطمتنيها » ، صوابهما في ل .

(١٢) ط ، هـ : « فَهَلْ » ، وفيما عدل : « فِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ » محرف .

نعم ، شئٌ قُلْتُهُ لزوجتي ^(١) ، وهو والله عندها أصدقُ شئٍ قُلْتُهُ لها ^(٢) :
أراه سَمِيحاً للسرار كقَنَفَذٍ لقد ضاع سرُّ الله يا أمَّ مَعْبُدٍ ^(٣)
[قال] : فلم أصبر أن ضَحِكْتُ . فغضب وذهب .

(شعر فيه ذكر الغول)

ويكتب مع شعر أبي البلاد الطُّهوي ^(٤) :

فمن لَامَنِي فيها فَوَاجَهَ مِثْلَهَا على غِرَّةٍ أَلْقَتْ عِطَافاً وَمِزْرَاً ^(٥)
لها سَاعِدَا غُولٍ ، وَرَجُلَا نَعَامَةٍ ورأسُ كِسْحَاةِ الْيَهُودِيِّ أَزْعَرَاً ^(٦)
وَبَطْنٌ كَأَثْنَاءِ الْمَزَادَةِ رَفَعَتْ جَوَانِبُهُ أَعْكَانَهُ وَتَكْسَرَاً ^(٧)

(١) ط ، هـ : « شئٌ قلت لزوجتي » . وحذف العائد على الموصوف ، أقل من حذف العائد على الموصول ، ودونهما حذف العائد على المتبداً . وما ورد من حذف العائد على الموصوف قول جرير :

أبجت حمى تَهَامَةٍ بَعْدَ نَجْدٍ وما شئٌ حَمِيَتْ بِمَسْتَبَاحٍ

انظر سيبويه (١ : ٤٥) والمغنى (باب حذف الفعل وحده أو مع مضمرة) .

(٢) ل : « أصدق مني فقلت لها » محرف .

(٣) السرار بالكسر : الممارسة بالحديث . ل : « أراه يستمع » محرف . وكلمة :

« كَقَنَفَذٍ » محرفة في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « الْقَنَفَذُ » ، وفي ل ، س : « بَقَنَفَذٍ » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٣٤ .

(٥) يدعو على من لَامَهُ في بغض هذه المرأة أن يلقى مثلها على غرة وقد خلعت عطاها وميزرها . والمطاف ، بالكسر : الرداء وكل ثوب تعطف به ، أى ترديت .

فيما عدل : « قَالَا لَمَنِي فِيهَا بِوَاجِدٍ مِثْلَهَا » ، محرف .

(٦) المسحاة : الخبزة من الحديد .

(٧) هذا البيت ساقط من ل . وأثْنَاءُ المَزَادَةِ : مطايرها وما تخرج منها . ط ،

هـ : « كَأَثْنَارٍ » ، صوابه في س . والأعْكَانُ ، جمع مكنة ، وهى طى في البطن .

ط : « أَغْمَاسُهُ » ، هـ : « أَغْوَابَتُهُ » ، س : « أَغْيَابُهُ » ، ولم أجده لأحدها وجها .

وئذيان كأنخرجين فيطت عراهما

إلى جُوجُ جاني الشراسيف أزورا^(١)

قال^(٢) : كان أبو شيطان ، واسمه إسحاق بن رزين ، أحد بني السَّمطِ سَمَطُ

جمدة بن كعب^(٣) ، فأتاهم أميرٌ فجعل ينسكب عليهم جوراً^(٤) ، وجعل آخرُ

من أهل بلده ينقب عليهم^(٥) : أى يكون عليهم نقيباً ، فجعل يقول :

ياذا الذى نَسَكَبْنَا وَنَقَبَا^(٥) زَوْجَهُ الرَّحْمَنُ غُولَا عَقْرَبَا

جَمَعَ فِيهَا مَالَهُ وَلِبَلْبَا لِبَالِبِ التَّيْسِ إِذَا تَهَبَّهَبا^(٦)

حَتَّى إِذَا مَا اسْتَطَرَبَتْ وَاسْتَطَرَبَا عَايَنَ أَشْنَا خَلَقِي رَبِّي زَرْنَبَا^(٧)

* ذات نواتين وسلع أسقبا^(٨) *

(١) الجُوجُ : الصدر . والجاني ، من الجنأ ، رجل أجناً بمعنى أفس ، وهو الذى

خرج صدره ودخل ظهره . هـ ، س : « نائق » وهى صحيحة . ط :

« نائق » محرفة . والشراسيف : أطراف أضلاع الصدر . وفيما عدل : « الترائب » . والأزور من الزور ، بالتحريك ، وهو ميل فى وسط الصدر

(٢) ط ، هـ : « وقال » .

(٣) جمدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . فيما عدل : « الشميط شيط

جمدة بن كعب » .

(٤) نَسَكَبَ عليهم نَسْكَابَةً ونَسْكَوبًا : صار منكبا . والمنكب ، كجلس : العريف أو عون

العريف . ل : « يكتب » محرفة .

(٥) نَقَبَ عليهم نَقَابَةً : صار نقيباً . والنقيب : كالعريف على القوم ، المقدم عليهم ،

الذى يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم ، أى يفتش .

(٦) لبالب الغنم : جلبتها وصوتها . وللبالب التيس عند السقاد : نب . وفى اللسان : « تهيهيه :

دعوته لينزوت تهيب » . وفيما عدل : « لبابة » . وكلمة : « تهيب » محرفة

فى الأصل . فهى فى ل : « تهيبا » وفيما عدل : « تهيبا » والوجه ما أثبت .

(٧) أشنا : أى أفتح منظرا . وقد سهل الهمزة . وبدلها فى ل ، ط : « منها »

وفى هـ : « منها » ، وللصواب ما أثبت من س . والزرنب ، بالفتح : فرج

المرأة ، أو فرجها إذا عظم ، أو لحم ظاهره . انظر اللسان والمخصص (٢ : ٨٨) .

والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « ذنبا » ، وفيما عدل : « ربا » .

(٨) السلع ، بالفتح : الشق يكون فى الجلد ، على به الهن . أسقبا : أى قرب كل منهما

من صاحبه . أسقيه : قربه .

يعنى فرجها ونواتها . يقول . لم تُخْتَن .

(جنون الجن وصرعهم)

وأما قوله :

* فَإِنْ كَانَتْ الْجَنَانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى ^(١) *

فإنهم قد يقولون فى مثل هذا ^(٢) . وقد قال دَعْلَجُ بن الحكم :

وكيف يَفِيْق الدهرَ كعبُ بن ناشبٍ

وشيطانه عِنْدَ الأَهْلَةِ يُصْرَعُ ^(٣)

(شعر فيه ذكر الجنون)

وأنشدنى عبد الرحمن بن منصور الأسيدى ^(٤) قبل أن يُجَنَّ :

جُنُونَكَ مجنونٌ ولستَ بواجِدٍ طَبِيباً يُدَاوِى مَنْ جُنُونِ جُنُونِ ^(٥) ٧٦

وأنشدنى يومئذ ^(٦) :

أَتَوْنِ بِمَجْنُونٍ يَسِيلُ لُعَابُهُ وَمَا صَاحِبِي إِلَّا الصَّحِيحُ الْمَسْلَمُ

وفى يشبه الأول يقول ابن ميادة ^(٧) :

(١) انظر ما سبق ص ٢٤٠ .

(٢) بل : « قد يقولون مثل هذا » .

(٣) فى الشعراء ٦٧٧ والخزانة (٣ : ٤٤٦ بولاق) : « سعد بن ناشب » . وانظر للصرع عند الأهل (٥ : ٤٧٩) .

(٤) فيما عدل : « الأسدى » .

(٥) سبق إنشاد البيت فى (٣ : ١٩٠) .

(٦) فى (٣ : ١٠٩) : « ما أنشدنيهِ أبو الأصبغ بن ربيع » .

(٧) ص : « ويشبه الأول قول ابن ميادة » . وفى ط ، ه : « وما يشبه الأول » .

وفى ط ، ص : « قول » بدل : « يقول » .

فلما أتاني ما تقولُ محاربٌ تَغَنَّتْ شياطيني وجنُّ جنونها^(١)
وحاكتُ لها -مّا أقول قصائدًا ترامت بها صُهبُ المهاري وجونها^(٢)
وقال في التَّمثِيلِ^(٣) :

إن شَرَحَ الشَّبابِ والشَّعَرَ الأَسْهَ ودَ ما لم يُعاصَ كان جُنونا^(٤)
وقال الآخر^(٥) :

قالت عَهْدُكَ مجنونا فقلتُ لها إنَّ الشَّبابَ جُنُونٌ برؤهُ الكِبَرُ
وما أحسنَ ما قال الشَّاعر حيث يقول^(٦) :

فدَقَّتْ وجَلَّتْ واسبَكِرَتْ وأَكَلَتْ
فلو جُنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنَّتِ^(٧)

(١) ط فقط : « شياطين » . وللبيتان من قصيدة له يهجو بها الحكم الحضري .
انظر الأغاني (٢ : ١٠١) ونمار القلوب ص ٥٦ .

(٢) حاكت من الحوك ، أو من الهاكاة . وفي الأصل : « وحكت » ل :
« لهم ما أقول قصيدة » تعالا ، وجه هذه : « تعالى » . والصهب : جمع أصهب
وصهباء ، وهو من الإبل ما كان باطن شعره أسود وظاهره أحمر . والجون ،
بالضم : جمع جون بالفتح ، وهو الذي يخالط سواده حمرة .

(٣) يوهم أن للقائل ابن ميادة . والبيت من أبيات سبعة في ديوان حسان ٤١٣ —
٤١٤ . وقد سبق في (٣ : ١٠٨) نسبتها إلى حسان ، أو ابنه عبد الرحمن
ابن حسان .

(٤) يعاص ، من المعاصاة ، وهى العصيان . هـ : « يعاس » ط ، س : « يعاض »
صوابهما في ل . وقد سبق الكلام على البيت في (٣ : ١٠٦) .

(٥) هو العتبي ، وقد اختار ابن الشجري هذا البيت مع بيت سابق له ، في موضعين
من حاشيته ، هما ص ١٨٤ ، ٢٤٥ . والبيت الأول :

لما رأني هند قاصرا بصرى عنها وفي الطرف عن أمثالها زور
والبيت بدون نسبة في الليان (٣ : ١٨٣) . وانظر الاستدراكات .

(٦) كلمة : « حيث يقول » ليست في ل . والبيت للشنفرى ، كما سبق في (٣ :
١٠٨) . وانظر المفضليات ١٠٩ .

(٧) فيها هذا ل : « دقت » بالحرم . و : « اسبطرت » بالطاء ، وهما بمعنى . وفي
ط ، س : « وأكلمت » بحرفة . وهذا البيت والسطر الذي قبله ساقط من س .

وما أحسن ما قال الآخر (١) :

[حمراء نامكة السنام كأبها جمل يهودج أهله مظعون (٢)]
جادت بها عند الغداة يمينه كلتا يدي غمرو الغداة يمين (٣)
ما إن يجود بمثلها في مثلها إلا كريم الخيم أو مجنون (٤)
وقال الجهمي (٥) :

لو أننى لم أنل منكم معاينة إلا السنان لذاق الموت مظعون (٦)
أو لاخطبت فإني قد همت به بالسيف إن خطيب السيف مجنون (٧)

(١) ط ، هـ : « وما أحسن ما قال الشاعر حيث يقول » ، وفي س : « وما أحسن قول الآخر » ، وأثبت ما في ل .

(٢) سبق شرحه في (٣ : ١٠٧) . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « يهودج أهلها » صوابه مما سبق .

(٣) ل : « بها عمر الغداة » و : « يدي عمر » محرفان . وسبق في (٣ : ٢٠٧) « بها يوم الوداع » .

(٤) ل : « بمثلها في مثله » محرفة . وفي ط ، هـ : « بمثلها في مثله » ، وأثبت ما في س . وفي الصناعتين ٣٥٧ : « ما كان يعطى مثلها في مثله » .

(٥) الجهمي ، بالتصغير : لقب له . واسمه منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن طريف بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ، أحد فرسان الجاهلية يوم جيلة ، وفيه قتل . وأبوه الطماح صاحب امرئ القيس . انظر معجم المزياف ٤٠٣ واللكي ٨٩٥ والمفضليات الخمس ٢٨ . فيما عدا ل : « وقال الجهمي » . على أن البيتين رويما في (٣ : ١٠٧) مفسوبين إلى ابن الطنرية .

(٦) في ط زيادة واو في أول البيت . ط : « بذات الموت » هـ : « يداق » س : « بذان » صوابه في ل . وفي الأصل : « مطعون » بالطاء المهملة . محرف .

(٧) في اللسان : « الجوهري : خطبت على المنبر خطبة ، بالضم . وخطبت المرأة خطبة بالكسر . واختطبت فيها » ، أى يقال خطب واختطبت في المعنيين . ل : « لا سمت » ط : « لا خطبت » س : « لا حطفت » هـ : « لاخطفت » تحريفات ، صوابها ما أثبت .

وأنشد^(١) :

هُمْ أَحْمَوْا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبِ يُولُفُ بَيْنَ أَشْنَاتِ الْمُنُونِ^(٢)
فَنَسَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادَى وَدَاوَوْا بِالْجُنُونِ مِنْ الْجُنُونِ^(٣)

وأنشدني جعفر بن سعيد^(٤) :

إِنَّ الْجُنُونَ سِهَامٌ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ الرِّيحِ وَالْبَحْرِ وَالْإِنْسَانِ وَالْحَمَلِ^(٥)
وأنشدني أيضاً :

٧٧ اخْذَرْ مَغَايِظَ أَقْوَامِ ذَوَى حَسَبٍ إِنَّ الْمَغِيْظَ جَهْلُ السَّيْفِ مَجْنُونِ^(٦)
وأنشدني أبو تمام الطائي^(٧) :

مَنْ كُلُّ أَصْلَحَ قَدْ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ الضَّمِيرِ مَجْنُونِ
وقال القطامي :

يَتَّبِعْنَ سَامِيَةَ الْعَيْنَيْنِ تَحْسِبُهَا مَجْنُونَةً أَوْ تُرَى مَا لَا تُرَى الْإِبِلُ^(٨)

(١) القائل هو أبو الغول الطهوي كما سبق في الحيوان (٣ : ١٠٦) وكما في أمالي القالي (١ : ٢٦٠) والحماسة (١ : ٧) ومعجم البلدان (رسم الوقبي) . ويروى الشعر لأبي الغول النهشل كما في الشعراء ٣٩٥ .

(٢) أحيت المسكان : جعلته حياً . ل : « هم منعوا » ، وهي الرواية في سائر المصادر . وفيما عدال : « حى الرقبى » محرف .

(٣) نكب : نحى ، وضمير الفعل هائل إلى الضرب في البيت السابق . والدرة : أصله الدفع ، ثم استعمل في الخلاف ، لأن المختلفين يدافعان . انظر شرح التبريزي للحماسة .

(٤) انظر له (٣ : ٤٦٩) . فيما عدال : « وأنشد جعفر بن سعيد » .

(٥) السهام : جمع سهم ، وهو هنا النصيب والحظ .

(٦) فيما عدال : « مغايظ » بالهمزة ، وهو خطأ ، إذ لا يقلب من ذلك إلى الهمز إلا ما كانت ياءه زائدة ، كصحيفة وصحائف .

(٧) البيت للأشهب بن رميلة كما سبق في (٣ : ١٠٥ - ١٠٦) .

(٨) سامية : عالية . يقول : كأنها ترى شيئاً لا تراه الإبل فتفرع منه من نشاطها . والبيت في ديوان القطامي ص ٤ .

وقال في المعنى الأوّل الرّقيّان العوّاف^(١) :

أنا العوّاف^(٢) فمن عاداني أذقتّه بوادرَ الهوان^(٣)
* حتّى تراه مُطرقَ الشَّيطان^(٤) *

وقال مروان بن محمد^(٥) :

وإذا تجنّ شاعرٌ أو مُفحّمٌ أَسعطته بمرارة الشَّيطان^(٦)

وقال ابن مقبيل :

وعِنْدِي الدُّهْمُ لو أَحْلَ عِقَالَهَا فَتُصْعِدُ لَمْ تَعْدَمِ مِنَ الْجَنِّ حَادِيَا^(٧)

وقد صغّر^(٨) « الدُّهْمُ » ليس على التحقير ، ولكن هذا مثل قولهم : « دَبَّتْ إِلَيْهِمْ دُويْهَة الدهر » .

(أحاديث الفلاة)

[و] قال أبو إسحاق : وأما قول ذى الرُّمّة :

(١) الزّفيان ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥) وهذا الجزء ص ١٧٥ . ط :

« الرقيان » هـ : « الرقيان » س : « الرقيان » والصواب في ل .

(٢) ط ، هـ : « أذيقه » .

(٣) هـ : « مطوق الشيطان » محرف . وبمده في ثمار القلوب ٥٦ :

علمنى الشعر معلمان

قال الثعالبي : « يعنى معلما من الإنس ومعلما من الجن » .

(٤) هو الشاعر المعروف بأبي الشمقمق ، المترجم في (١ : ٢٢٥) .

(٥) المنعم : الذى لا يقول الشعر . فيما عدل : « مقحم » بالقاف ، تحريف .

(٦) في اللسان : « أصعد في العدو : اشتد » وفي العمدة (٢ : ١٣٦) : « فتصبح » ،

محرفة . قل ابن رشيق : « شبه القصيدة التى لو شاء هجاهم بها بالدهيم ، وهى

الداهية . وأصل ذلك أن الدهيم ناقة عمرو بن زبآن الذهل التى حملت ردوس بنيه

معلقة فى عنقها فجاءت بها الحى ، فضرب بها المثل للداهية » . وانظر الميداني

في : (أنقل من حمل الدهيم) و : (أشأم من خوتعة) و ثمار القلوب ٢٨٣ . والقافية

فيما عدل : « خازنا » تحريف . والبيت من أبيات على الياء آخر الحروف ،

رواها ابن رشيق فى العمدة .

(٧) ل : « قال » . وكلمة : « هذا » التالية سافطة من ل .

إِذَا حَثُّهُنَّ الرَّكْبُ فِي مُذْهِمَّةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِحَابِ الضَّرَّاءِ^(١)
 قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : يَكُونُ^(٢) فِي النَّهَارِ سَاعَاتٍ تَرَى الشَّخْصَ الصَّغِيرَ
 فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ عَظِيمًا ، وَيُوجَدُ الصَّوْتُ الْخَافِضُ رَفِيعًا ، وَيُسْمَعُ الصَّوْتُ
 الَّذِي لَيْسَ بِالرَّفِيعِ^(٣) مَعَ^(٤) انْبِسَاطِ الشَّمْسِ غُدُوءَ مِنَ الْمَكَانِ الْبَعِيدِ ؛
 وَيُوجَدُ الْأَوْسَاطُ الْفَيَافَى وَالْقِفَارُ وَالرَّمَالُ وَالْحَرَارُ ، فِي أَنْصَافِ النَّهَارِ ، مِثْلُ
 الدَّوَى ؛ مِنْ طَبَعِ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَذَلِكَ الْمَكَانُ ، عِنْدَ مَا يَعْرِضُ لَهُ . وَلِذَلِكَ
 قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إِذَا قَالَ حَادِيْنَا لِتَشْبِيهِ نَبَاةٍ صَهٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوَىُّ الْمَسَامِعِ^(٥)
 قَالُوا : وَبِالدَّوَىِّ سُمِّيَتْ دَوَىيَّةٌ وَدَاوِيَّةٌ ، وَبِهِ سُمِّيَ الدَّوْ دَوَا^(٦) .

(تعليل ما يتخيله الأعراب من عزيف الجنان)

وتفؤل الغيلان

وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيف الجنان ،

(١) الملطمة : المفازة لا أعلام بها . أحاديثها : أى أحاديث ما بها من جن . وجواب
 « إذا » في بيت بعده ، وهو كما في الديوان ص ٢٩٦ :

تياسرن عن حذو الفراقه في السرى ويسان شيتا عن يمين المغاور

(٢) ل : « تكون » .

(٣) فيما عدل : « وتسمع الصوت الذي ليس بالرفيع رفيعا » .

(٤) فيما عدل : « من » .

(٥) النبأ ، بالفتح : الصوت الخفى . والتشبيه : الاشتباه والالتباس . وفي
 اللسان : « وأمور مشتبهة ومشبهة : مشكلة يشبه بعضها بعضا » . وفي حديث
 حذيفة في الفتنة : « تشبه مقيلة وتبين مدبرة » . وصه : اسم فعل بمعنى اسكت .
 ط ، هـ : « صدى » س : « صد » ، صوابهما ما أثبت من ل واللسان
 (١٧ : ٤٠٦) .

(٦) الداوية ، تقال بتشديد الياء وتخفيفها . وانظر نقصد ابن برى لكلام الجاحظ
 في اللسان (١٨ : ٣٠٤) . ويرد قول ابن برى أن الجاحظ لم يرد الاشتقاق =

وتغول الغيلان^(١) : أصل هذا الأمر وابتدأؤه ، أن القوم لما نزلوا بلاد
الوَحْش^(٢) ، عملت فيهم الوَحْشَة^(٣) . ومن انفرَدَ وطال مُقامُهُ في البلاد ٧٨
والخلاء^(٤) ، والبعد من الإنس - استوحَش^(٥) . ولا سيما مع قلة الأشغال^(٦)
والمذاكرين .

والوَحدة لا تقطع أيامهم إلا بالْمُنَى أو بالتفكير^(٧) . والفكرُ ربما كان
من أسباب الوسوسة . وقد ابتلى بذلك غيرُ حاسب^(٨) ، كأبي آيس^(٩) ،
ومثنى ولد القنافر^(١٠) .

وخبرني الأعمش أنه فكر في مسألة ، فأنكر أهله عقله ، حتى
حَمَوْه وداووه .

= الصرفي البحث ، وإنما أراد ما يسمونه الاشتقاق اللغوي ، الذي يرجع مفردات
المادة إلى مورد واحد من المعاني .

(١) زيد في ل بعد هذه الكلمة لفظ : « قال » ، وفي س : « فإن » .

(٢) فيما عدل : « ببلاد الوحش » .

(٣) الوحشة ، بالفتح : للفرق والخوف من الخلوة والهم . ل : « الوحشية » محرفة .

(٤) البلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ، وفي الحديث :

« إن أعوذ بك من ساكن البلد » . ل : « في بلاد الخلاء » محرف .

(٥) استوحش : لحقته للوحشة والخوف والهم .

(٦) ط ، هـ « الاشتغال » .

(٧) ل . « أيامها » ، وفي س : « إلا بالْمُنَى والتفكير » .

(٨) ل : « حاسب » محرفة .

(٩) أبو يس الحاسب ذكره في البيان (٢ : ٢٢٥) في جماعة المجانين والموسوسين

وقال في (٢ : ٢٢٨) : « وأما أبو يس الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكيره

في مسألة ، فلما جن كان يهذي أنه سيصير ملكا . . . وكان أبو نواس والرقاشي

يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقبة الليثي ، ويرويانها أبا يس إذا

حفظها لم يشك أنه هو الذي قالها . وأنشد الجاحظ شعرا لأبي نواس مما صنعه

لأبي يس . ط ، هـ : « كأبي ياسر » وفي س : « كأبي ياسير » محرفتان .

وكلمة « يس » رسمت في ل كاملة هكذا « ياسين » .

(١٠) القنافر : بالضم : منعاء القصير . ط ، س : « القنافر » بقاء في أوله . ل : =

وقد عرض ذلك لكثير من الهند .

وإذا استوحشَ الإنسانُ تمثَّلَ ^(١) له الشيء الصغيرُ في صورة الكبير ،
وارتاب ، وتفرَّقَ ذهنُه ، وانتقضت أخلاطُه ، فرأى مالا يرى ، وسمع مالا
يُسمع ^(٢) ، وتوهم على الشيء اليسير ^(٣) الحقيق ، أنه عظيمٌ جليل .

ثمَّ جعلوا ما تصوَّروا لهم من ذلك شعرا تناشدوه ^(٤) ، وأحاديث توارثوها
فازدادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه الناشئ ، وربَّى به الطفل ، فصار أحدهم
حين ^(٥) يتوسَّط الفياقِ ، وتشتملُ عليه الغيظان في اللَّيالي الخنادس — فعند
أوَّل وحشةٍ وفرعةٍ ^(٦) ، وعند صياح يوم ومجاوبةٍ صدَى ^(٧) ، وقد ^(٨) رأى
كلَّ باطل ، وتوهم كلَّ زور ، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة ^(٩)
كذاباً نفاجاً ^(١٠) ، وصاحب تشنيعٍ وتهويل ، فيقولُ في ذلك من الشعر
على حسب هذه الصِّفة ، فعند ذلك يقول : رأيتُ الغيلان ! وكلّمت السَّعلاة !

= « القنافة » هـ : « القنافة » . وفي ل : « وشئ » بدل : « ومنى »
و « وأنى » بدل : « ولد » .

(١) فيما عدل : « مثل » .

(٢) فيما عدل : « يرى مالا يرى ويسمع مالا يسمع » .

(٣) كذا وردت : « على » في جميع النسخ . والمستمع : « في » . فيما عدل ط :
« ويتوهم على الشيء الصغير » مع سقوط كلمة : « الشيء » من س فقط .

(٤) ل : « فتناشدوه » ، س : « فأنشدوه » .

(٥) كلمة : « حين » ليست في س .

(٦) فيما عدل : « أو فزعة » .

(٧) الصدى ، يكون الذكر من اليوم ، ويكون رجع الصوت . وكلا المعنيين محتمل .
ل : « صداء » ، وفيما عدل : « صدا » بحرف .

(٨) ل : « قد » بدله واو .

(٩) ط : « في الجنس وأصل الطبيعة » ، هـ : « في أصل الطبيعة » فقط . س :
« في أصل الجنس والطبيعة » ، وأثبت ما في ل .

(١٠) النفاج : الذي يفخر بما ليس عنده . ط ، س : « نفاجاً كذاباً » محرفة . وقد
سقطت كلمة : « نفاجاً » من هـ . وأثبت الصواب من ل .

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلها ، ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رافقها !

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : تزوجتها ! !

قال عبید بن أيوب :

فَلله دَرُّ الغُولِ أَيْ رَفِيقَهُ لصاحبِ قَفْرِ خائفٍ متَقَرٍّ (١)

وقال :

أَهذا خَلِيلُ الغُولِ والذئبِ والذى يهيمُ بِرَبَّاتِ الحِجَالِ الهَرَاكِلِ (٢)

وقال (٣) :

أَخُو قَفَرَاتٍ حَالَفَ الحِنِّ وانتَفَى مِنَ الإنسِ حَتَّى قد تَقَضَّتْ وسائِلُهُ (٤)

لَهُ نَسَبُ الإنسِيِّ يُعَرَفُ نَجْلُهُ وللجِنِّ مِنْهُ خَلْقُهُ وشَمَائِلُهُ (٥)

ومَّا زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومدَّ لهم فيه ، أنهم ليس يلقون

بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابيًّا مثلهم ، وإلا عاميًّا (٦) لم يأخذ نفسه

قط بتمييز ما يستوجب (٧) التَّكْذِيب والتَّصْديق ، أو الشَّكَّ ، ولم يسلك

سبيلَ التَّوقُّفِ والتَّثَبُّتِ في هذه الأجناس قطَّ . وإِنَّمَا أن يَلْقَوْا رَاوِيَةَ شعر ،

(١) سبق شرحه في ص ١٦٥ . فيما عدل : « متنفّر » ، تحريف .

(٢) الهراكل : جمع هركلة بالفتح ، وكليلة وسبحة ، وهى الحسنه الجسم ، أو العظيمة

الوركين . وقد سبق البيت برواية : « الكواهل » في ص ١٦٧ . ط ، هـ :

« أهذا رفيق » . وما أثبت من ل ، س يطابق ما سلف في ص ١٦٧ .

(٣) فيما عدل : « وقال آخر » وهو خطأ ، إذ أن البيتين لعبيد نفسه ، كما سبق

في ٢٣٥ .

(٤) ل : « أخا قفرات » .

(٥) انظر ما كتبت في هذا البيت وسابقه ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٦) فيما عدل : « غيبا » ، وما أثبت من ل أقرب إلى لغة الجاحظ . وانظر الحاشية

الأولى من تقديم مكتبة الجاحظ ص ٨ .

(٧) فيما عدل : « لتمييز ما يوجب » . وإِنَّمَا يقال أخذ نفسه بالشيء .

أو صاحب خبر ، فالرواية^(١) كلما كان الأعرايُّ أكذبَ في شعره كان
أطرفَ عنده^(٢) ، وصارت روايته أغلبَ ، ومضاحيكُ حديثه أكثر^(٣)
٧٩ فذلك صار بعضهم يدعى رؤية الغول ، أو قتلها ، أو مرافقتها ، أو تزويجها ؛
وآخر يزعم أنه رافق في مفازة نمرأ ، فكان يطاعمه ويؤاكله^(٤) فن هؤلاء
خاصة القتال الكلابي^(٥) ؛ فإنه الذي يقول :

أرسل مروان الأمير رسالة لآتيه إني إذا لمضلل^(٦)
وما بي عصيان ولا بُعد منزل ولكنني من خوف مروان أوجل^(٧)

(١) فيما عدل : « فالرواية عندهم » ، لكن في هـ : « فالرواية » وهذه محرفة .
وكلمة : « عندهم » مقحمة .

(٢) أطرف : من الطرافة . فيما عدل : « أطرف عندهم » بالمعجمة .

(٣) انظر لتحقيق كلمة : « مضاحيك » ما سبق في التنبيه ٦ ص ١٥ .

(٤) ل ، س : « ويؤاكله » وإبدال الهمزة واوا فيه لغة عامية ، أو ضعيفة .
انظر أدب الكتاب ٢٧٠ وبحر العوام ١٠٢ . وفي اللسان (١٣ : ٢٠) :
« ولا تفل واكله بالواو » . وفيه أيضا : « وآكل الرجل وواكله أكل معه »
الآخيرة على الابدل .

(٥) القتال : لقب غلب عليه لقرده وفستكه ، واسمه عبد الله بن محجب بن المضرحي
ابن عامر الحصان بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة . وكان من خبره أن ابن هبار القرشي خرج في تجارة فاعترضه جماعة فيهم
القتال السكلاقي فقتلوه وأخذوا ماله ، وشاع خبره ، فاتهم جماعة من بني كلاب
وغيرهم من فتاك العرب ، فأخذوا وحبسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم
فوجههم إليه وهو بالمدينة ، فحبسهم ليبحث عن الأمر ، ولكنه تمكن هو ومن كان
معه في السجن من الحرب . انظر المؤلف ١٦٧ والأغاني (٢ : ١٥٨ - ١٦٦) .
وقد نسب الشعر للعباس بن مرداس في حاشية للبحر ١٤ ، ولقران بن يسار في الخبر
٢١٦ - ٢١٧ .

(٦) مروان ، هو الخليفة الأموي ، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس
والد عبد الملك بن مروان . ول الخلافة سنة ٦٤ وتوفي سنة ٦٥ وله إحدى وستون
سنة . انظر التنبيه والإشراف ٢٦٦ . وفي الشعراء ٦٨٧ : « أرسل مرداس الأمير »
إنما هو « مروان » كما في الحاشية السابقة .

(٧) فيما عدل : « بعد منهل » . وفي معجم البلدان : « بعد مزحل » و : « من سجن
مروان » . وهذا البيت هو الأبيات ٧ - ٩ لم يروها ابن قتيبة . وروى أبو الفرج
الأبيات ٤ ، ٩ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ٧ فقط على هذا الترتيب . وروى ياقوت بعض
الأبيات في (١ : ١٥٧ / ٦ : ٢١٩ ، ٢٣٢) .

وفى باحة اللعناء أو فى عماية أو الأذى من رهبة الموت مؤنل^(١)
 ولى صاحب فى الغار هدك صاحباً هو الجون إلا أنه لا يعلل^(٢)
 إذا ما التقينا كان جل حديثنا صمات وطرف كالمعابل أطحل^(٣)
 تضمنت الأروى لنا بطعامنا كلالنا له منها نصيب ومأك^(٤)
 فأغلبه فى صنعة الزاد إننى أميط الأذى عنه ولا يتأمل^(٥)

(١) الباحة : الساحة . فيما عدل : « ساحة » . ورواية الشعراء هى رواية ل .
 والعنقاء وعماية والأذى : مواضع . والأذى بضم أوله وفتح ثانيه مقصور . ل :
 « الأذى » وفيما عدل : « الأودما » ، محرف صوابه فى الشعراء ومعجم البلدان .
 (٢) تقول : مررت برجل هدك من رجل ، وبامرأة هدتك من امرأة ، كما تقول :
 كفاك وكفتك . ل : « يعدل صاحبه » . ورواية الأغاني : « يعدل صاحباً
 أبا الجون » ، وقال : « أبو الجون صديق له كان يأمن به فشبه به . وفى رواية عمر بن
 شبة : أخى الجون ؛ فإن القتال كان له أخ اسمه الجون فشبه به » . وصاحبه الذى
 عناه ، هو النمر كما ذكر الجاحظ وأبو الفرج وياقوت ، لا الذئب كما روى صاحب
 اللسان (٤ : ٤) . وفى اللسان (جون) : « وأبو الجون : كنية النمر » .
 وأنشد البيت .

(٣) الصمات ، بالضم : الصمت . وفى الأغاني : « كان أنس حديثنا صمات » ، وفى البلدان :
 « كان أنس حديثنا سكوت » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل :
 « صهاب » وفى ط ، هـ : « صباتا » . وفى س : « صمانا » وأثبت ما فى
 الشعراء والمعابل : جمع معبلة ، وهى النصل الطويل للفرس . والأطحل : ما لونه
 الطحله ؛ وهو لون بين القبرة والبياض بسواد قليل . وفيما عدل : « أكحل »
 والكحل ، بالتحريك : سواد فى أجنان العين خلقة . وكلمة : « جل » تقرأ
 بالنصب على أنها خبر مقدم لسكان ، وبالرفع على لغة من يرفع الاسمين بعد
 كان ، قال :

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذى أنا صانع
 (٤) الأروى : اسم جمع للأروية ، وهى أنثى الوعول . قال أبو الفرج : « كان
 النمر يصطاد الأروى فيجىء بمسا يصطاده فيلقيه بين يدى القتال ، فيأخذ منه
 ما يقوته ويلقى الباقي للنمر فيأكله » . تضمنت : تكفلت . فيما عدل :
 « تضمنت » ، صوابه فى ل والشعراء والأغاني . وفى الأغاني : « كلالنا له منها
 سديف مخردل » . المخردل : المنقطع .

(٥) أميط : أزيل : وفى الأغاني : « وما إن يهلل » ، قال أبو الفرج : « أى ما يمسى
 الله عند صيده » . وصهره فى الأغاني : « فأعلمه فى صنعة الود » محرف .

وكانت لنا قلت بأرض مَضِلَّةٍ شريعتنا لأينا جاء أول^(١)
كلانا عدو لو يرى في عدوّه حَزًّا وكلٌّ في العداوة مُجْمِلٌ^(٢)

وأنشد الأصمعي^(٣) :

ظَلَلْنَا معاً جَارَيْنِ نَحْتَسُ الثَّأِيَّ يُسَارُّنِي مِنْ نَظْفَةٍ وَأَسَاثُرُهُ^(٤)
ذكر سبعةً ورجلاً ، قد توافقا^(٥) ، فصار كلُّ واحدٍ منهما يدعُ فضلاً من
سُوْرِهِ ليشربَ صاحبه . والثَّأِيَّ : الفساد . وخبر أن كلَّ واحدٍ منهما يحتسُّ
من صاحبه^(٦) .

وقد يستقيم أن يكون شعر النابغة في الحية ، وفي القتيل صاحب القبر ،
وفي أخيه المصالح للحية أن يكون إنما جعل ذلك مثلاً . وقد أثبتناه في باب
الحيات^(٧) ، فلذلك^(٨) كررنا إعادته في هذا الموضع .

فلما جميع ما ذكرناه عنهم فإنما يخبرون عنه من جهة المعاينة والتحقيق ،
وإنما المثل في هذا مثل قوله :

(١) القلت : النقرة في الجبل تمسك الماء . ط ، هـ : « طب » س : « قلب »
صوابهما في ل . وأرض مَضِلَّةٌ بفتحين وبفتح فكسر : يضل فيها ولا يهتدي
فيها للطريق . قال أبو الفرج : « كان القتال إذا ورد الماء قام عليه النمر حتى
يشرب ثم يتنحى عنه ويرد النمر ، فيقوم عليه القتال حتى يشرب » . ط ، هـ :
« لاي من » س : « لا ينأ » ، صوابهما في ل والأغاني والبلدان .

(٢) الحجل : المئنة المعتدل لا يفرط فيما عدا ل : « حمل » محرف .

(٣) نسب القائل البيت في (١ : ٢٣٦) إلى الفنوي .

(٤) يسارنني ، من السور ، وهي بقية للشراب . والنظفة : الماء الصافي ، أو قليل
ماء يتيقن في دلو أو قربة . أي يرد قبلي فيشرب فيبقى لي ، وأرد قبله فأبقى له .
ل : « يسارنا من نظفة ونسايه » ، وفيما عدا ل : « يشاربني من فضلة وأشاربه » .
صوابهما ما أثبت من الأمل .

(٥) ط ، هـ : « توافقا » .

(٦) قد عدى « احتس » في البيت بغير الحرف ، والمعروف تعديقه به .

(٧) انظر الجزء الرابع ص ٢٠٣ — ٢٠٥ .

(٨) س : « ولذلك » .

قد كان شيطانك من خطّابها وكان شيطاني من طلائها
* حيناً فلماً اعتركا ألوى بها *

(الاشتباه في الأصوات)

والإنسان يجوع فيسمع في أذنه مثل الدوى^(١) . وقال الشاعر :

دوى الفيا في رابه فكأنه أميم وسارى الليل للضرر معور^(٢)
معور : أى مُصَحَّر^(٣) .

وربما قال الغلام لمولاه : [أ] دعوتنى ؟ فيقول [له] : لا . وإنما

٨٠

اعترى مسامعه ذلك لعرض ، لا أنه سمع صوتاً^(٤) .

ومن هذا الباب قول تأبط شراً ، أو قول قائل فيه^(٥) في كلمة له :

(١) فيما عدل : « كالدوى » .

(٢) الأميم : الذى أصيب فى أم رأسه . معور ، هو من أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرر . أراد أنه معرض للضرر . ل ، هـ : « القوافى » س : « القوافى » صوابها فى ط . وفيما عدل ط : « راسه » بدل : « رابه » تحريف . وفيما عدل : « للضوء يمود » محرف .

(٣) مصحر : منكشف ، من قولهم أحصر الرجل إذا خرج إلى الصحراء ، أو برز إلى فضاء لا يواريه فيه شيء . و « معور » ساقطة من ل . وهى فى الأصل : « يعود » محرفة . وفيما عدل : « أى يضجر » ، تحريف .

(٤) إلى هنا ينتهى المجلد الخامس من نسخة كوبرلى المشار إليها بالرمز « ل » . وكتب فى آخره « آخر الجزء الخامس ، يتلوه إن شاء الله : ومن هذا الباب قول تأبط شرا

أو قول قائل فيه كلمة له . والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم . ومن هنا إلى نهاية هذا الجزء تقتصر المقابلة على الشنقيطية ونسخة دار الكتب الأزهرية .

(٥) فيما عدل : « أو قول القائل » فقط . والذى تنسب إليه هذه الأبيات أيضاً هو السنيك بن السلسكة أحد غرايبب العرب . انظر التيجان ٢٤٢ . وجاءت الأبيات منسوبة إلى تأبط شرا فى الحماسة (١ : ٢٢ - ٢٣) وأمالى القاملى (٢ : ٢ :

١٣٨) وزهر الآداب (٢ : ١٨) والصناعتين ٢٨٩ .

يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِقَفْرَةٍ جَحِيشًا وَيَعْرَوْرِي ظَهْرَ الْمَهَالِكِ^(١)
وَيَسْبِقُ وَفَدَ الرِّيحُ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي

بِمَنْخَرِقٍ مِنْ شَدَّةِ الْمَتَدَارِكِ^(٢)

إِذَا خَاطَ عَيْنِيهِ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٍّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ فَاتَكَ^(٣)
وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَبِيشَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْضَرَ بَاتَكَ^(٤)
إِذَا هَزَّهُ فِي عَظَمِ قِرْنٍ تَهَلَّتْ نَوَاجِدُ أَفْوَاهِ الْمَنَايَا الضُّوَاهِكِ^(٥)
يَرَى الْإِنْسَ وَخَشِيَ الْفَلَاةَ وَيَهْتَدِي

بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ^(٦)

(نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع)

وبدلٌ على ما قال أبو إسحاق ، من نزولهم في بلاد الوحش^(٧)

(١) الجحيش : المنفرد المنتحى عن الناس . يعرورى : يركب : من قولهم اعرورى
فرسه : ركه عريا .

(٢) وفد الرّيح : أوطأ . ينتحى : يعتمد . المنخرق : السريع . الشد : العدو .
المتدارك : المتلاحق .

(٣) في الحماسة والصناعتين : « وحااص » . وحااص وخاط بمعنى . والكاله : الحافظ .

والشيجان : الجاد في كل أمر . وفي الأصل : « شيجان » بالموحدة ، تحريف .

(٤) الربوثة : الرقيب . والسلة : المرة من سل السيف . أخضر ، كذا جاءت روايته
في الأصل والشيخان ، والعرب تحمل الحديد أخضر . انظر الحيران (٣ : ٢٤٦)

والإسان (٥ : ٣٢٨) . وفي الحماسة : « من حد أخلق صائك » ، وفي الأمالي

والصناعتين : « من صارم الغرب باتك » ، وفي الزهر : « من صارم العزم فاتك » .

(٥) القرن ، بالكسر : كنفوك ونظيرك . تهلت : تالأت وأشرقت . ط ، س :
« تذلّت » ، هـ : « تدلّت » ، صوابهما في سائر المصادر .

(٦) في الحماسة والأمالي وزهر الآداب وثمار القلوب ٢٠٤ والصناعتين ٣١٠ :

« يرى الوحشة الأنس الأنيس » . وأم النجوم : الهجرة لأنها مجتمع النجوم ،

وقيل الشمس . والمعنى أنه لا يفضل في قصده كما لا تفصل الهجرة . والكلام بعد هذا البيت

إلى نهاية البيت الأخير من المقطوعة التالية ، موقعه في س بعد كلمة : « لا يقم نسبه »

في ص ٢٥٩ .

وبين الحشرات والسباع ، ما رواه لنا أبو مُسْهِر^(١) ، عن أعرابيٍّ من بني تميم ،
نزل ناحية الشام ، فكان لا يَعْدُمُهُ في كلِّ ليلة^(٢) أن يعضه أو يعضَّ^(٣)
ولده^(٤) أو يعضَّ حاشيته سبعٌ من السباع ، أو دابةٌ من دوابِّ الأرض ،
فقال :

تعاوَرَنِي دِينَ وَذُلٌّ وَغُرْبَةٌ وَمَزَّقَ جِلْدِي نَابُ سَبْعٍ وَمِخْلَبٌ
وَفِي الْأَرْضِ أَحْنَأُ وَسَبْعٌ وَحَارِبٌ وَنَحْنُ أَسَارَى وَسَطْهَهَا نَتَقَلَّبُ^(٥)
رُتَيْلًا وَطَبُوعٌ وَشَيْثَانٌ ظُلْمَةٌ وَأَرْقَطُ حُرْقُوصٌ وَضَمَجٌ وَعَقْرَبٌ^(٦)
وَنَمَلٌ كَأَشْخَاصِ الْخَنَافِسِ قُطْبٌ وَأُرْسَالٌ جِعْلَانٌ وَهَزْلَى تَسْرَبُ^(٧)
وَعَثٌ وَحُفَّاتٌ وَضَبٌّ وَعَرِيدٌ وَذَرٌّ وَدَحَّاسٌ وَفَارٌ وَعَقْرَبٌ
وَهَرٌّ وَظِرْبَانٌ وَسِمْعٌ وَذَوْبِلٌ وَثُرْمَلَةٌ تَجْرِي وَسَيْدٌ وَتَعْلَبُ^(٨)

(١) سبقت ترجمته في (٥ : ١٦٦) .

(٢) لا يعدمه : لا يعدمه . وكلمة : « في » ليست في س .

(٣) ط ، هـ : « أو يعض ولده » .

(٤) الحارب : المثلح ، وهو الذي يقطع الطريق ويعمرى الناس ثيابهم .

(٥) الشيثان بالكسر : جمع شَيْثٍ بالتحريك . انظر ص ٢١ . وفي الأصل :

« شَيْثَانٌ » بالهاء المثناة ، محرف . والضمج ، سبق الكلام عليه في ص ٢٢ .

وفي الأصل : « صمخ » محرف .

(٦) الأرسال : الجماعات ، يقال : جاءت الخيل أرسالا ، أى قطيعا قطيعا . والجعلان ،

بالكسر : جمع جعلل . والهزلى : الحيات . وفي اللسان : « الأزهرى : العرب

تقول للحيات الهزلى ، على فعل ، جاء فى أشعارهم ، لا يعرف لها واحد . قال :

وأرسال شَيْثَانٍ وَهَزْلَى تَسْرَبُ

وفي الأصل : « هزل » ، صوابه ما أثبت . وفى هـ : « يسرب » محرف .

(٧) الذوبل ، بفتح الدال المهملة : الذئب الخبيث ، وذكر الخنازير . وبه اقب الأخطل

دوبلا ، وفيه يقول جرير :

بكى ذوبل لا يرقى الله دمه ألا إنما يبكى من الذل ذوبل

وفي الأصل : « ذوبل » بالمعجمة ، تحريف . والثرملة ، بضم الثاء المثناة والميم :

من أسماء الثعالب . وفي الأصل : « ترملة » محرفة . والسيد ، بالكسر : الذئب .

ونمر وفَهْدٌ ثُمَّ ضَبْعٌ وَجَيْالٌ وليثٌ يَجُوسُ الألف لا يَتَهَيَّبُ^(١)
ولم أرَ آرى حيثُ أسمعُ ذِكْرَهُ ولا الذَّبَّ إنَّ الذَّبَّ لا يَتَنَسَّبُ
فأما الرُّتَيْلا والطَّبَّوع ، والشَّبَبَت^(٢) ، والحَرْقُوص^(٣) ، والضَّمَجُ^(٤) ،
والعَنْكَبُوت ، وأُخْنَفَسَاء ، وأُجْلَعَل ، والعُثَّ ، وأُخْفَاش^(٥) ، والدَّحَاس^(٦)
والظَّرِبَان ، والذَّبَّ ، والثَّعْلَب ، والنمر ، والفَهْد ، والضَّبْع ، والأسد -
فستقول^(٧) في ذلك إذا صرنا إلى ذكر هذه الأبواب ، وقبل ذلك عند ذكر
الحشرات^(٨) . فأما الضَّبُّ والورَلُ ، والعقرب ، وأُجْلَعَل ، وأُخْنَفَسَاء ،
والسَّمْع - فقد ذكرنا ذلك^(٩) في أوَّل الكتاب . وأما قوله : « وهَزَلِي
تسرب^(١٠) » فالهَزَلِي^(١١) هي الحيات ، كما قال جَرِير :

(١) جِيَالٌ ، معرفة بغير ألف ولام ، وقال كراع : هي الجيَال ؛ فأدخل الألف واللام :
اسم للضبع . وفي الأصل : « حنبل » ولا وجه له . يجوس ، قال الأصمى :
تركت فلانا يجوس بنى فلان ويجوسهم . أى يدوسهم ويطلب فيهم . ه :

« يجوس » ، محرفة .

(٢) في الأصل : « والشبب » ، بناء مثناة في آخره ، تحريف .

(٣) الحرقوص ، بالضم : دويبة سوداء مثل البرغوث أو فوقه .

(٤) انظر للضمج ما سبق في ص ٢٢ . وفي س : « والضمج » ، وفي ط ، ه :

« وذر الضمج » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) الخفّاش ، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء ، حية سبق الكلام عليها في (٤) :

١٨٤ / ٦ : ٢٠ . ط : « الخفّاش » س : « الخفّاش » ه : « الخفّاش »

صوابهما ما أثبت .

(٦) الدحّاس ، ويسمى ابن سيده « الدحاسة » : دودة تحت التراب صفراء صافية .

لها رأس مشعب ، دقيقة ، تشدها الصبيان في الفخاخ لصيد المصافير .

(٧) ط : « وستقول » محرفة . س : « فتنقول » وأثبت ما في ه .

(٨) ط ، ه : « عند ذى الحشرات » ولعل الصواب ما أثبت . وفي س :

« عند الحشرات » .

(٩) ط ، ه : « فقد ذكرناها » .

(١٠) ط ، س : « وهزل تشرب » ه : « وهزل تشرب » ، صوابهما ما أثبت .

(١١) جاءت على هذا الصواب في ط فقط . وفي س ، ه : « فالهزل » .

* مَزَاحِفَ هَزَلَى بَيْنَهَا مَتَبَاعِدُ^(١) *

وكما قال الآخر^(٢) :

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْهَزَلَى عَلَيْهَا خُدُودُ رَصَائِعٍ جُدِلَتْ تَوَّامًا^(٣)

وأما قوله :

* وَلَمْ أَرِ آوَى حَيْثُ أَسْمَعُ ذِكْرَهُ *

فإنَّ ابنَ آوَى لَا يَنْزِلُ الْقِفَارَ ، وَلِأَنَّمَا يَكُونُ حَيْثُ يَكُونُ الرَّيْفُ .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَيْثُ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ تَوْهَمُ أَنَّهُ بَبْيَاضُ نَجْدٍ .

وأما قوله :

* وَلَا الدَّبَّ إِنَّ الدَّبَّ لَا يَتَنَسَّبُ *

فإنَّ الدَّبَّ عِنْدَهُمْ عَجْمِيٌّ ، وَالْعَجْمِيُّ لَا يَقِيمُ نَسَبَهُ .

(مُلَحٌّ وَنَوَادِرُ)

وَرَوَوْا فِي الْمُلَحِّ أَنَّ قَتِيًّا قَالَ لَجَارِيَةٍ لَهُ ، أَوْ لَصَدِيقَةٍ لَهُ : لَيْسَ فِي الْأَرْضِ

أَحْسَنُ مِنِّي : وَلَا أَمْلَحُ مِنِّي . فَصَارَ عِنْدَهَا كَذَلِكَ^(٤) ، فَبَيَّنَّا هُوَ عِنْدَهَا عَلَى

(١) صدره كما سبق في (٤ : ١٧٦) :

ومن ذات أصفاء محبوب كأنها

والبيت لم يرد في ديوان جرير . والذي في الجزء الرابع : « قال جرير أو غيره »

وقد ورد البيت بدون نسبة في اللسان (١٩ ، ٢٠٦) وأوله : « ومن ذات أصواء » .

والأصواء : الأحجار تجعل علامة في الطريق .

(٢) هو ثمالة السكلبية ، كما سبق في (٤ : ١٧٥) .

(٣) هـ : « الهلل » و « حدود » محرفتان . و « رصائع » هي في ط ، س : « رواضع »

وفي هـ : « رصايح » صوابه ما أثبت . وفي الأصل أيضا : « خذلت » ، وإنما هي

من الجدل ، كما سبق في (٤ : ١٧٥) .

(٤) هذه الجملة ساقطة من س . وهي في ط ، هـ : « فصارت عنده كذلك »

وللوجه ما أثبت .

هذه الصفة إذ قرع عليها الباب إنسان يريدُه ، فاطَّلعت عليه من خرق الباب ، فرأت فتى أحسنَ النَّاسِ وأملَحَهم ، وأنبلَهم وأتمَّهم ، فلمَّا عاد صاحبُها إلى المنزل قالت له : أوَّ ما أخبرتني أنَّكَ أملَحُ الخلقِ وأحسنُهم ؟ قال : بلى ! وكذلك أنا ! فقالت : فقد أَرادكَ اليومَ فلانُ ، ورأيتُه من خرق الباب ، فرأيتُه أحسنَ منك وأملَح ! قال : لعمري إنَّه لَحَسَنٌ مَليح ، ولكنَّ له جَنِيَّةٌ تصرَّعه في كلِّ شهرٍ مرَّتين ! ودو يريدُ بذلك أن يسقطه من عينها - قالت : أوَّ ما تصرَّعه في الشَّهر إلَّا مرَّتين ؟ ! أمَّا والله لو أنَّني جَنِيَّةٌ لصرَّعته في اليومَ ألفَين !

وهذا يدلُّ على أنَّ صرَّعَ الشَّيْطَانُ لِلإنسان ليس هو عند العوامِّ إلَّا على جهة ما يعرفون من الجِماع .

ومن هذا الضَّرْب من الحديث ما حدَّثنا به المازنيُّ ، قال : ابتاع فتى صَليفاً بَدَاخ^(١) جاريةً حسناءً بديعةً ظريفةً ، فلمَّا وقع عليها قال لها مراراً : ويلك ، ما أوسَعَ حِرْكَ ! فلمَّا أَكثَرَ عليها قالت : أنتَ الفداء لمن كان يملؤُهُ !

فقد سمع هذا كما ترى من المكروه^(٢) مثل ما سمع الأوَّل .

وزعموا أنَّ رجلاً نظرَ إلى امرأةٍ حسناءَ ظريفةٍ ، فألَحَ عليها ، فقالت : ما تنظر ؟ قَرَّةَ عينِكَ ، وشيءٌ غيرك !

(١) الصلف ، بفتح فكسر ، من الصلف ، وهو الغلو في الظرف ، والزيادة على المقدار مع تكبر ، ومنه قولهم : « آفة للظرف الصلف » . وفي س : « صلت » ، تحريف . والبذاخ ، بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة : المتطاول المتكبر الفخور . ط ، هـ : « مداخ » س : « بداخ » صوابهما ما أثبت .

(٢) س : « فقد سمع هذا من المسكاره » .

وزعم أبو الحسن المدائني^(١) أن رجلاً تبع جارية لقوم ، فراوغته فلم ينقطع عنها ، فحسّت في المشى فلم ينقطع عنها ، فلما جازت بمجلس قوم قالت : يا هؤلاء ، لى طريقٌ ولهذا طريق ، ومولاي^(٢) ينيكنى ؛ فسلكوا هذا ما يريد منى ؟

وزعم أيضاً^(٣) أن سياراً البرقيّ قال : مرّت بنا جارية ، فرأينا فيها الكبر والتجبر ، فقال بعضنا : ينبغي أن يكون مولى هذه الجارية ينيكها ! ٨٢
قالت : كما يكون !

فلم أسمع بكلمة عامية أشنع ولا أدلّ على ما أرادت ، ولا أقصر - من كلمتها هذه .

وقد قال جحشويه^(٤) في شعر شبيهاً بهذا القول ، حيث يقول^(٥) :

تواعدنى لتسكحنى ثلاثاً ولكن يا مشوم بأى أير

فلو خطبت في صفة أير^(٦) خطبة أطول من خطبة قيس بن خازجة بن سنان في شأن الحمالة^(٧) - لما بلغ مبلغ [قول^(٨)] جحشويه : « ولكن يا مشوم بأى أير » ، وقول الخادم : « كما يكون » .

(١) في الأصل : « أبو الحسين » تحريف .

(٢) ط فقط : « ومولى » .

(٣) ليست في س وبدلها في ط ، ه : « لنا » .

(٤) ط فقط : « قالت » وفي ط ، ه : « جحشوية » محرفتان .

(٥) كلمة : « حيث » ساقطة من ه . وفي ط ، ه : « تقول » محرفة .

(٦) س : « ولو خطب » . وفي الأصل أيضاً : « في صفة أيره » . وهذه محرفة .

(٧) الحمالة ، بالفتح : الدية والغرامة يحملها قوم عن قوم . ويعنى بها الجاحظ حمالة

داحس والغبراء ، قال في البيان (١ : ١١٦) : « فخطب يوماً إلى الليل فآهات

كلمة ولا معنى » . وقد نوه الجاحظ مرة أخرى بخطابة قيس بن خازجة ، وذكر أنه

له خطبة تسمى العذراء . انظر البيان (١ : ٣٤٨) .

(٨) تسكلة يفتقر إليها الكلام .

وزعموا أن فتى جلس إلى أعرابية ، وعلمت أنه إنما جلس لينظر إلى محاسن ابتها ، فضربت بيدها على جنبها^(١) ، ثم قالت :

عَلَنَدَاةٌ يَبْطُ الْأَيْرُ فِيهَا أَطِيطَ الْغَرَزُ فِي الرَّحْلِ الْجَدِيدِ^(٢)
ثم أقبلت على الفتى فقالت :

وَمَالِكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّكَ نَا كَحْ بِعَيْنِكَ عَيْنَهَا فَهَلْ ذَاكَ نَافِعٌ^(٣)

ودخل قاسم^(٤) منزل الخوارزمي النخاس^(٥) ، فرأى عنده جارية كأنها جان ، وكأنها خوط بان^(٦) ، وكأنها جذل عنان^(٧) ، وكأنها الياسمين ، فعمّة وبياضاً ، فقال لها : أشتريك يا جارية ؟ فقالت : « افتح كيسك تسر نفسك » ! ودخلت الجارية منزل النخاس ، فاشتراها وهي لا تعلم ، ومضى إلى المنزل ، ودفعها الخوارزمي إلى غلامه ، فلم تشعر الجارية إلا وهي معه في جوف بيت ، فلما نظرت إليه وعرفت ما وقعت فيه قالت له : ويلك ! إنك والله لن تصل إلى إلا بعد أن أموت ! فإن كنت تجسر على نيك من قد أدرجوه في الأكفان فدونك ! والله إن زلت منذ رأيته ، ودخلت إلى الجوارى ، أصف [لهن] قبحك وبلية امرأتك بك ! فأقبل عليها يكلمها بكلام المتكلمين ، فلم تقبل منه ، فقال^(٨) : فلم

(١) سن : « إلى جنبها » .

(٢) علنداة : عظيمة طويلة . يبط : يصوت . و « الغرز » بالفتح ، هو اللقطة مثل الحزام للفرس . هـ : « الغرز » محرف . ط : « في الرحل » س : « في الرجل » هـ : « في الرحل » صوابهما ما أثبت .

(٣) انظر روايته في العقد (٦ . ٤١٤) .

(٤) لعله يعنى به قاسم التمار .

(٥) هـ : « النخاس » محرف .

(٦) الخوط ، بالضم : الفصن الناعم .

(٧) يعنى ما جلد من العنان ، سماه بالمصدر . س : « جذل عنان » هـ : « جذل عناق »

صوابهما في ط . وانظر مفاخرة الجوارى والغلمان من رسائل الجاحظ .

(٨) العبارة بعد كلمة : « المتكلمين » إلى هنا ساقطة من هـ .

قلت لي : « افتح كيسك تسر نفسك ؟ وقد فتحت كيسي ^(١) فدعيني أسر نفسي ! وهو يكلمها وعين الجارية إلى الباب ، ونفْسُها في توهم الطريق إلى منزل النحاس ^(٢) . فلم يشعر قاسم حتى وثبت وثبة إلى الباب كأنها غزال ^(٣) ، ولم يشعر الخوارزمي ^(٤) إلا والجارية بين يديه مغشى عليها ^(٥) . ففكر قاسم إليه راجعاً وقال : ادفعها إلى أشنى نفسي منها . فطلبوا إليه ، فصفتح عنها ، واشتراها في ذلك المجلس غلام أملح منها ، فقامت إليه فقبلت فاه ، وقاسم ينظر ، والقوم يتعجبون مما تهيأ له ^(٦) وتهيأ لها !

وأما عيسى بن مروان ^(٧) كاتب أبي مروان عبد الملك بن أبي حمزة فإنه كان شديد التغزل والتصنّد ^(٨) ، حتى شرب لذلك النبيذ وتظرف ^(٩) ٨٣
بتقطيع ثيابه ^(١٠) وتغنى أصواتاً ، وحفظ أحاديث من أحاديث العشاق ^(١١) [من الأحاديث التي تشبهها النساء وتفهم معانيها . وكان أقبح خلق الله تعالى أنفاً ، حتى كان أقبح من الأخذس ، ومن الأفطس ، والأجدع ، خائفاً أن يكون صادق ظريفة ، وإما أن يكون زوّجها ، فلما خلا ^(١٢) معها

(١) ط ، هـ : « ففتحت كيسي » .

(٢) هـ : « للنحاس » ، بحرف .

(٣) ط ، هـ : « كالغزال » .

(٤) س : « النحاس » .

(٥) هـ : « مغشى عليها » بحرف .

(٦) في الأصل : « ما تهيأ عليه لها » .

(٧) س : « عل بن مروان » .

(٨) في القاموس : « تصنّد : تغزل مع النساء » . وفي الأصل : « بالتصنّد » بحرف .

(٩) تظرف : تكلف الظرف . وفي الأصل : « ظرف » .

(١٠) انظر الاستدراكات .

(١١) هذه من س .

(١٢) ط ، هـ : « فلما جاء » .

في بيتٍ وأرادها على ما يريد الرَّجُل من المرأة ، امتنعت ^(١) ، فوهب لها ،
ومناها ، وأظهر تعشقها ، وأراغها بكل حيلة ^(٢) . فلما لم تُجب قال لها :
خبريني ، ما الذي يمنعك ؟ قالت : قبح أنفك وهو يستقبل عيني [وقت
الحاجة ^(٣)] ، فلو كان أنفك في قفالك لكان أهون عليّ ! قال لها : جعلت
فذاك ! الذي بأنني ليس هو خِلقةً وإنما هو ضربةٌ ضربتها في سبيل الله
تعالى . فقالت واستغربت ضحكاً : أنا ما أبالي ، في سبيل الله كانت أو
في سبيل الشيطان ^(٤) . إنما بي قبحه ^(٥) . فخذ ثوابك على هذه الضربة من
الله ^(٦) . أمّا أذا فلا ^(٧) .

(باب الجِدِّ من أمر الجنّ)

ليس هذا ، حفظك الله تعالى ، من الباب الذي كُنّا فيه ، ولكنه كان
مُستراحاً وجماماً . وسنقول في باب من ذكر الجنّ ، لتنتفع في دينك أشد
الانتفاع . وهو جدُّ كله .
والكلام الأول وما يتلوه من ذكر الحشرات ، ليس فيه جدٌّ إلا وفيه
خلطٌ من هزل ، وليس فيه كلامٌ صحيحٌ إلا وإلى جنبه خرافة ، لأن هذا الباب
هكذا يقع .

وقد طعن قومٌ في استراق الشياطين السمعَ بوجوهٍ من الطعن : فإذ

(١) ط ، ه : « فامتنعت » .

(٢) أراغها ، أرادها وطلبها . وفي الأصل : « أراعها » بالهملة ، تحريف .

(٣) هذه التسمية من س .

(٤) س : « أم في سبيل الشيطان » .

(٥) ه : « في قبيحة » ط : « هو قبيحة » صوابهما في س .

(٦) ط ، ه : « من الله تعالى » .

(٧) بدل هذه العبارة في ه : « إنما يجمل بك الموت » .

قد جرى لها من الذكر في باب الهزل ما قد جرى ، فالواجب علينا أن نقول في باب الجد ، وفيما يرد على أهل الدين بجملة ^(١) ، وإن كان هذا الكتاب لم يُقصد به ^(٢) إلى هذا الباب حيث ابتدئ . وإن نحن استقصيناه كنا قد خرجنا من حد القول في الحيوان . ولكننا نقول بجملة كافية . والله تعالى المعين على ذلك .

(رد على المحتجين لإنكار استراق السمع بالقرآن)

قال قوم : قد علمنا أن الشياطين ألطف لطافة ، وأقل آفة ، وأحد أذهاناً ، وأقل فضولاً ، وأخف أبداناً ، وأكثر معرفة ، وأدق فطنة منا . والدليل على ذلك إجماعهم على أنه ليس في الأرض بدعة بدیعة ، دقيقة ولا جلية ، ولا في الأرض معصية من طريق الهوى والشهوة ، خفية كانت أو ظاهرة ، إلا والشيطان هو الداعي لها ، والمزين لها ، والذي يفتح باب كل بلاء ، وينصب كل حيلة وخدعة ^(٣) . ولم تكن ^{٨٤} لتعرف ^(٤) أصناف جميع الشروز ^(٥) والمعاصي حتى تعرف ^(٦) جميع أصناف الخير والطاعات .

ونحن قد نجد الرجل إذا كان معه عقل ، ثم علم أنه إذا نقب حائطاً قطعت يده ، أو أسمع إنساناً كلاماً قطع لسانه ، أو يكون متى رام

(١) في الأصل : « بجملة » .

(٢) س : « تقصر » .

(٣) ط : « حيلة خدعة » .

(٤) ط ، ه : « ولم يكن ليعرف » .

(٥) ه : « الشر » محرفة . ط : « الشر » وأثبت ما في س .

(٦) ط ، س : « يعرف » .

ذلك حِيلَ دُونَهُ ودُونَ ما رَامَ مِنْهُ^(١) - أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّفُ ذَلِكَ وَلَا يَرُومُهُ ،
وَلَا يَحَاوُلُ أَمْرًا قَدْ أُيْقِنَ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُهُ .

وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ كُلَّمَا صَعِدَ مِنْهُمْ
شَيْطَانٌ لِيَسْتَرْقِيَ السَّمْعَ قُذِفَ بِشَهَابٍ نَارٍ ، وَلَيْسَ لَهُ خَوَاطِيءٌ ، فَإِذَا أَنْ
يَكُونُ يَصِيبُهُ ، وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ نَذِيرًا صَادِقًا أَوْ وَعِيدًا إِنْ يَقْدُمُ عَلَيْهِ رُؤْيُ
بِهِ . وَهَذِهِ الرُّجُومُ^(٢) لَا تَكُونُ إِلَّا لِهَذِهِ الْأُمُورِ . وَمَتَى كَانَتْ فَقَدْ ظَهَرَ
لِلشَّيْطَانِ إِحْرَاقُ الْمُسْتَعْمِعِ وَالْمُسْتَرْقِ ، وَالْمَوَانِعُ دُونَ الْوَصُولِ^(٣) ثُمَّ لَا نَرَى
الْأَوَّلَ يَنْهَى الثَّانِي ، وَلَا الثَّانِي يَنْهَى الثَّلَاثَ ، وَلَا الثَّلَاثَ يَنْهَى الرَّابِعَ
فِي هَذَا الدَّهْرِ الطَّوِيلِ . فَإِنْ كَانَ الْحَرَقُ الْمَصَابُ هُوَ الَّذِي يَعُودُ ، فَهَذَا
عَجَبٌ^(٤) . وَإِنْ كَانَ الَّذِي يَعُودُ غَيْرَهُ فَكَيْفَ خَفِيَ عَلَيْهِ شَأْنُهُمْ ، وَهُوَ
ظَاهِرٌ مَكْشُوفٌ ؟ !

وَعَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا أَعْلَمَ مِنَّا حَتَّى مَيَّزُوا جَمِيعَ الْمَعَاصِي مِنْ جَمِيعِ
الطَّاعَاتِ . وَلَوْلَا ذَلِكَ لَدَعَوْا إِلَى الطَّاعَةِ بِحِسَابِ الْمَعْصِيَةِ^(٥) ، وَزَيَّنُوا لَهَا
الْمَصْلَاحَ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْفُسَادَ^(٦) . فَإِذَا كَانُوا لَيْسُوا كَذَلِكَ^(٧) فَأَدْنَى حَالَتِهِمْ
أَنْ يَكُونُوا قَدْ عَرَفُوا أَخْبَارَ الْقُرْآنِ وَصَدَقُوهَا^(٨) ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُحَقِّقُ مَا أَوْعَدَ

(١) رَامَ : طَلَبَ وَأَرَادَ . هـ : « مَا دَامَ عَنْهُ » س : « مَا رَامَ عَنْهُ » ، صَوَاهِمَا
فِي ط .

(٢) س : « الْوَجُوهُ » .

(٣) ط ، هـ : « أَرِ الْمَوَانِعَ » . وَفِي س ، هـ : « دُونَ الْأُمُورِ » وَهَذِهِ مُحَرَّفَةٌ .

(٤) س : « أَعْجَبَ » .

(٥) ط ، هـ : « الْمَعَاصِي » .

(٦) ط فَقَطْ : « الْعِنَادُ » . وَفِي س : « يَرُونَ » بَدَلُ : « يَرِيدُونَ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « لَيْسَ كَذَلِكَ » .

(٨) ط ، هـ : « وَصَدَقُوا » .

كَمَا يُنْجِزُ مَا وَعَدَ . وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ^(١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ^(٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ . وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ^(٣) ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ . نَزَّلُوا عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُهُمْ كَاذِبُونَ ^(٤) ﴾ مع قول الجن : ﴿ أَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ^(٥) ﴾ ، وقولهم ^(٦) : ﴿ أَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِثَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا . وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ^(٧) ﴾ . فكيف يسترق السَّمْع الذين شاهدوا الحاليتين جميعاً ، وأظهروا اليقين بصحة الخير بأنَّ للمستمع بعد ذلك التفدَف بالشُّهب ، والإحراق بالنار ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعُزُولُونَ ^(٨) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ^{٨٥}

(١) الآية ٥ من سورة الملك .

(٢) الآيتان ١٦ ، ١٧ من سورة الحجر .

(٣) الآيتان ٦ ، ٨ من سورة الصافات .

(٤) الآيات ٢٢١ — ٢٢٣ من سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٠ من سورة الجن . ولفظ الآية : (وأنا لا ندرى أشْر . . . الخ) ، ولكنهم يصنعون مثل هذا في الاقتباس من القرآن . انظر الحاشية رقم ٣ صفحة ٥٧ من رابع الحيوان .

(٦) المراد حكاية قولهم . وفي س ، ه : « وقوله » .

(٧) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الجن . ولفظ الأولى : (وأنا لمسنا السماء . . . الخ) انظر الحاشية الخامسة .

(٨) الآية ٢١٢ من سورة الشعراء .

دَحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ^(١) ﴿ في آيٍ غيرِ هذا كثير . فكيف يُؤدُّون إلى استراق السَّمْع ، مع تيقنهم بأنَّه قد حُصِّن بالشَّهْب^(٢) . ولولم يكنوا مُوقِنِينَ من جهةِ حقائق الكِتَاب ، ولا من جهةِ أَنَّهُمْ بَعْدَ قَعْدِهِمْ مَقَاعِدَ السَّمْع^(٣) لَمَسُوا السَّمَاءَ فَوَجَدُوا الأَمْرَ قد تَغَيَّرَ - لَكَانَ في طولِ التَّجَرُّبَةِ والعِيَانِ الظَّاهِرِ ، [و^(٤)] في إخبارِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ، ما يَكُونُ حَاتِلًا دُونَ الطَّمَعِ ؛ وقاطعاً دون التماسِ الصُّعُودِ .

وبعد فأيُّ [عاقلٍ يُسَرُّ بأنَّ يسمعَ خبراً وتُقطَعَ يَدُهُ فضلاً عن أن تحرقَه النَّارُ ؟ ! وبعد فأيُّ^(٥)] خبرٍ في ذلك اليوم ؟ ! وهل يصلُّون إلى النَّاسِ حتَّى يجعلوا ذلك الخَبَرَ سَبِيلاً إلى صرفِ الدَّعْوَى ؟ قيل لهم : فإنَّا نقول بالصَّرفِ في عامَّةِ هذه الأُصول ، وفي هذه الأبواب ، كنعو ما أُلقي على قلوبِ بني إسرائيل وهم يُجُولون في التَّيِّهِ ، وهم في العدد و [في^(٦)] كثرةِ الأدِلِّاءِ والتَّجَارِ وأصحابِ الأسفار ، والحمَّارين^(٧) والمُكَّارينَ ، من الكثرةِ على ما قد سمعُتمُ به وعرفُتموه ؛ وهم مع هذا يمشون حتَّى يُصْبِحُوا ، مع شِدَّةِ الاجتهاد في الدَّهْرِ الطَّوِيلِ ، ومع قُرْبِ ما بينَ طَرَفِ التَّيِّهِ . وقد كان طريقاً مسلوكة . وإنَّما سَمَّوهُ التَّيِّهِ حينَ تاهوا فيه ؛ لأنَّ الله تعالى حينَ أَرَادَ أن يمتحنَهُمْ ويبتليَهُمْ^(٨) صرفَ أوهامِهِمْ

(١) الآيات ٧ - ٩ من الصفات . س : « وحفظناها » بحرف .

(٢) ه ، س : « مع يَيقِنُهُمْ بأنَّه قد حُصِّنَ بالشَّهْب » .

(٣) ط ، س : « للسَّمْع » .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) الكلام من مبدأ : « عاقل » إلى هنا ساقط من س .

(٦) هذه من س .

(٧) سبق في (٤ : ٨٧) : « الجمالين » . وفي س : « الحمَّالين » بالحاء المهملة ، محرفة

(٨) س : « أن يبتليَهُمْ ويمتحنَهُمْ » .

ومثل ذلك صنيعه في أوهام الأمة التي كان سليمان مَلِكُهَا وَنَبِيَّهَا ،
مع تسخير الريح^(١) والأعاجيب التي أُعْطِيَهَا . وليس بينهم وبين مَلِكِهِمْ
ومَلِكَتِهِمْ وبين مُلْكِ سَبَأَ ومَلِكَةِ بِلْقِيسَ مَلِكَتِهِمْ بحار لا تُركب ،
وجبال لا تُرام . ولم يتسَامَعَ أهل المملكتَيْنِ ولا كان في ذِكْرِهِمْ مكانُ
هذه المَلِكَةِ .

وقد قلنا في باب القول في الهدد ما قلنا^(٢) ، حين ذكرنا الصَّرْفَةَ ،
وذكرنا حالَ يعقوبَ ويوسفَ وحالَ سليمانَ وهو معتمدٌ على عصاه ، وهو
مَيِّتٌ والجنُّ مُطِيفَةٌ به وهم لا يشعرون بموته ، وذكرنا من صَرَفَ أوهامِ
العَرَبِ عن مُحاولَةِ معارضةِ القرآن ، ولم يأتوا به مضطرباً ولا مُلَفَّقاً^(٣)
ولا مُسْتَكْرَهاً ؛ إذا كان في ذلك لأهل الشَّعْبِ متعلّقٌ ، مع غير ذلك ،
مِمَّا يُخَالَفُ فِيهِ طَرِيقُ الدَّهْرِيَّةِ ؛ لأنَّ الدَّهْرِيَّ لَا يُقَرُّ إِلَّا بِالْمَحْسُوسَاتِ وَالْعَادَاتِ ،
على خلاف هذا المذهب .

ولعمري ما يستطيعُ الدَّهْرِيَّةُ^(٤) أن يقولَ بهذا القول ويحتجَّ^(٥) بهذه
الحجَّةَ ، ما دام لا يقول بالتَّوْحِيدِ ، وما دام لا يعرف إلا الفَلَكَ وعَمَلَهُ ،
وما دام يرى أن إرسال الرُّسُلِ يستحيل ، وأن الأمر والنَّهْيَ ، والثَّوَابَ

(١) ط ، هـ : « للرياح » .

(٢) انظر الجزء الرابع ص ٧٧ - ٩٣ . ويوهم قوله أنه أجرى حديثاً لذلك في باب
الهدد من الجزء الثالث ص ٥١٠ - ٥١٩ . والحق أنه ذكره عرضاً في الموضوع
الذي أشرت إليه .

(٣) في الأصل : « ولا متفقاً » .

(٤) ط ، هـ : « لا يستطيع الدهري » .

(٥) ط ، هـ : « ويحتج » محرف .

والعقاب على غير ما نقول^(١) ، وأبَّ الله تعالى لا يجوز أن يأمر من جهة ٨٦ الاختبار إلا من جهة الحزم^(٢) .

وكذلك نقول ونزعم^(٣) أن أوهامَ هذه العفاريت تُصرف عن الذكر لتقع الحُنة ، وكذلك نقول^(٤) في النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كان في جميع نلك الهزاهز^(٥) مَنْ يذكر قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ لَسَقَطَ عنه من الحُنة أغلظها . وإذا سقطت الحُنة لم تكن الطاعة والمعصية . وكذلك عظيم الطاعة مقرونٌ بعظيم الثواب^(٦) .

وما يصنع الدهرى وغير الدهرى بهذه المسألة وبهذا التسطير^(٧) ؟
ونحن نقول : لو كان إبليس^(٨) يذكر في كلِّ حال قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وعلم في كلِّ حالٍ أنه لا يُسَلِّمُ [لَوْجَبَ^(٩)] أن الحُنة كانت تسقط عنه^(٩) ، لأن من علم يقيناً أنه لا يمضي غداً إلى السوق ولا يقبض دراهمه من فلان ، لم يطمع فيه . ومن لم يطمع في الشيء انقطعت عنه أسباب الدواعي إليه . ومن كان كذلك فمُحالٌ أن يأتى السوق .

(١) س : « تقول » بالتاء .

(٢) ط ، س : « الحزم » .

(٣) س ، هـ : « تقول ونزعم » محرف .

(٤) س ، هـ : « تقول » محرف .

(٥) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس . وفي الأصل : « الهزاهزية » محرفة .

(٦) س : « وعظيم الطاعة مقرون بعظيم الثواب » .

(٧) التسطير : زخرفة الأقاويل وتنميقها ، وأن يأتي بأساطير وأحاديث تشبه الباطل .

(٨) س : « إن إبليس لو كان » .

(٩) بمثل هذه الكلمة تلتزم العبارة . وانظر ما مر قريباً من ٦ من هذه الصفحة وكذا

(٤ : ٨٨ س ١ - ٤) .

فَنَقُولُ فِي إِبْلِيسَ : إِنَّهُ يَنْدَسِي ؛ لِيَكُونَ مُخْتَبَرًا [مَمْتَحَنًا ^(١)] . فَلْيَعْلَمُوا أَنَّ قَوْلَنَا
فِي مَسْتَرَقِ السَّمْعِ كَقَوْلِنَا فِي إِبْلِيسَ ، وَفِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي أَوْجَبَ عَلَيْنَا
الَّذِينَ أَنْ نَقُولَ فِيهَا بِهَذَا الْقَوْلِ .

وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَدْفَعَ هَذَا الْقَوْلَ عَلَى أَصْلِ دِينِنَا . فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْأَلَ
عَنِ الدِّينِ ^(٢) الَّذِي أَوْجَبَ هَذَا الْقَوْلَ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ . وَاللَّهُ تَعَالَى الْمَعِينُ .
وَالْمَوْفَّقُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : « مَنْ يُخَاطَرُ بِذَهَابِ نَفْسِهِ لِحُبِّهِ يَسْتَفِيدُهُ » ، فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ
أَصْحَابَ الرِّيَاسَاتِ وَإِنْ كَانَ مَتَبِّعِينَ كَيْفَ كَانَ اعْتَرَاضَهُمْ ^(٣) عَلَى أَنْ أُيَسَّرَ
مَا يَحْتَمِلُونَ فِي جَنْبِ تِلْكَ الرِّيَاسَاتِ الْقَتْلِ .

وَلَعَلَّ بَعْضَ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ مِنَ النَّفْخِ ^(٤) وَحُبِّ الرِّيَاسَةِ
مَا يَهْوَنُ عَلَيْهِ أَنْ يَبْلُغَ دُورَيْنِ الْمَوَاضِعِ ^(٥) الَّتِي إِنْ دَنَا مِنْهَا أَصَابَهُ الرَّجْمُ ،
وَالرَّجْمُ إِنَّمَا ضَمَنَ أَنَّهُ مَانِعٌ مِنَ الْوُصُولِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ شَهَابًا أَنَّهُ يُحْرِقُهُ
وَلَمْ يَضْمَنْ أَنَّهُ يَتْلَفُ عَنْهُ . فَمَا أَكْثَرَ مَنْ تَخْتَرَقُهُ الرَّمَاحُ فِي الْحَرْبِ ثُمَّ يَعَاوِدُ
ذَلِكَ الْمَكَانَ وَرَزَقَهُ ثَمَانُونَ دِينَارًا وَلَا يَأْخُذُ إِلَّا نَصْفَهُ ، وَلَا يَأْخُذُهُ إِلَّا قَحْحًا .
فَلَوْلَا أَنْ مَعَ قَدَمِ هَذَا الْجَنْدِيِّ ضَرْوبًا مِمَّا يَهْزُهُ وَيَنْجِدُهُ ^(٦) وَيَدْعُو إِلَيْهِ
وَيُغْرِيهِ — مَا كَانَ يَعُودُ إِلَى مَوْضِعٍ قَدْ قُطِعَتْ فِيهِ إِحْدَى يَدَيْهِ ، أَوْ فُقِئَتْ
إِحْدَى عَيْنَيْهِ .

(١) هذه من س .

(٢) هـ : « عَلَى الدِّينِ » .

(٣) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ .

(٤) النَّفْخُ ، بِالْفَتْحِ : السَّكْبُ ، قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ : « لِأَنَّ الْمُتَكَبِّرَ يَتَعَاطَمُ وَيَجْمَعُ نَفْسَهُ
وَنَفْسَهُ فَيَحْتَاجُ أَنْ يَنْفَخَ » . هـ : « الْقَمْعُ » مُحَرَفَةٌ .

(٥) س : « مَا يَهْوَنُ مَعَهُ أَنْ يَبْلُغَ دُورَيْنِ الْمَوَاضِعِ » .

(٦) يَهْجِدُهُ ، أَيْ يَجْعَلُهُ ذَا نَجْدَةٍ . وَالنَّجْدَةُ : الشَّجَاعَةُ .

ولم وقع عليه إذا اسمُ شيطان ، ومارِد ، وعفريت ، وأشباه ذلك ؟ !
ولم صار الإنسان يُسمَّى بهذه الأسماء ، ويوصف بهذه الصفات إذا كان فيه
الجزء الواحد من كلِّ ما هم عليه ؟ !

وقالوا في باب آخر من الطعن غير هذا ، قالوا في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا
كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾
فقالوا : قد دلَّ هذا الكلام على أن الأخبار هناك كانت مُضَيَّعةً ^(١) حتى
حُصِنَتْ بعد . فقد وصفهم الله تعالى بالتضييع والاستدراك ! ٨٧

قلنا : ليس في هذا الكلام دليلٌ على أنهم سمعوا سراً قط ^(٢) أو هجموا
على خبر إن أشاعوه فسد به شيءٌ من الدين ^(٣) . وللملائكة في السماء تسبيحٌ
وتهليلٌ وتكبيرٌ وتلاوة ، فكان لا يبلغُ الموضعَ الذي يُسمعُ ذلك منه
إلا عفاريتهم .

وقد يستقيم أن يكون العفريتُ يكذب ويقول : سمعت ما لم يسمع ^(٤) .
ومتى لم يكن على قوله برهانٌ يدلُّ على صدقه فإنما هو في كذبه من جنس كلِّ
متنبئٍ وكاهن . فإن صدقه مصدقٌ بلا حُجَّةٍ فليس ذلك بحُجَّةٍ على الله وعلى
رسوله صلى الله عليه وسلم .

(المحتجون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام)

وذهب بعضهم في الطعن إلى غير هذه الحجة ، قالوا : زعمتم ^(٥) أن

(١) س : « كانت هناك مضیعة » .

(٢) ط ، ه : « دليل أنهم سمعوا سراً قط » س : « دليل على أنهم سمعوا سراً قط »
صوابهما ما أثبت .

(٣) ط : « فسد به من شيء الدين » ، والصواب في س ، ه .

(٤) أى أن يدعى سماع ما لم يسمعه . وفي الأصل : « ما لم اسمع » .

(٥) ط ، ه : « وزعمتم » .

الله تعالى جعل هذه الرجومَ للخوافي حُجَّةً للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكيف يكون ذلك رَجْماً ، وقد كان قبل الإسلام ظاهراً مرئياً ، وذلك موجودٌ في الأشعار . وقد قال [بشر ^(١)] بن أبي خازم في ذلك ^(٢) :

فجأجأها من أقرب الرئی غدوةً ولَمَّا يَسْكَنُهُ من الأرضِ مَرْتَعٌ ^(٣)
بأَكْلِبَةٍ زُرْقٍ ضَوَارٍ كَأَنَّهَا خَطَاطِيفٌ من طولِ الشريعةِ تَلْمَعُ ^(٤)
فجبال على نَفَرٍ كما انقَضَ كوكبٌ وقد حَالَ دُونَ النَّقْعِ والنَّقْعُ يَسْطَعُ ^(٥)
فوصف شَوَطِ الثَّورِ هارباً من السِّكِلَابِ بانْقِضَاضِ الكَوَكِبِ في سُرْعَتِهِ ،
وَحُسْنِهِ ، وبريقِ جلده . ولذلك قال الطَّرِمَّاحُ :

يَبْدُو وتُضْمِرُهُ البلادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ ^(٦)
وَأَنشُد أيضاً قولَ بِشْرِ بنِ أَبِي خَازِمٍ :

وتَشِجُّ بالعيرِ الفلاةَ كَأَنَّهَا فَتَخَاءُ كَامِرَةٌ هَوَتْ من مَرْقَبٍ ^(٧)
وَالْعَيْرِ يُرْهِقُهَا الْخَبَارُ وَجَحَشَهَا

ينْقُضُ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ الكَوَكِبِ ^(٨)

(١) هذه من س . وقد تقدمت ترجمة بشر في (٤ : ٤٠٥) .

(٢) هذه الكلمة وسابقتها ساقطتان من س .

(٣) جأجأها وجأجأ بها : دعاها إلى الشرب ، قال لها : جئى جئى . يسكنه ، في اللسان « يقال مرعى مسكن إذا كان كثيراً لا يهوج إلى الظمن ، كذلك مرعى مربع ومنزل » . وضبطت هذه الكلمات الثلاث ، بضم أولها وكسر ثالثها مع التثنية . فلعل مأخذها واحد .

(٤) لم أجد هذا الجمع في جموع السكلاب التي نصت عليها المعاجم . وزرق ، أراد بها زرق العيون . والخطاطيف : جمع خطاف ، بالضم ، وهو كل حديدة حجناء .

(٥) النفر والغفار : الشroud . والنقع ، بالفتح : الغبار الساطع . سلع : انتشر وتفرق .

(٦) انظر الكلام على هذا البيت في (٣ : ٤٦٥) . س : « شرق يسيل » ، بحرف .

(٧) ط ، هـ : « وتشج » س : « وتشج » ، صوابهما من ديوان بشر ص ٣٦ .

(٨) الخبار ، كسحاب : أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم . وفي الأصل : « يرهقها الحمار » صوابه من الديوان .

قالوا : وقال الضبّي :

يَنَالُهَا مَهْتِكُ أَشْجَارِهَا بَذَى غُرُوبٍ فِيهِ تَحْرِيبٌ^(١)
كَأَنَّهُ حِينِ نَحَا كَوْكَبٌ أَوْ قَبَسٌ بِالْكَفِّ مَشْبُوبٌ^(٢)

وقال أوس بن حجر :

فَانْقَضَ كَالدَّرَى يَتَّبَعُهُ نَقْعٌ يَشُورُ تَخَالَهُ طُنْبًا^(٣)
يَخْفَى وَأَحْيَانًا يُلُوحُ كَمَا رَفَعَ الْمَشِيرُ بِكَفِّهِ لَهَا

٨٨

وروا قوله :

فَانْقَضَ كَالدَّرَى مِنْ مُتَحَدِّرٍ لَمَعَ الْعَقِيْقَةُ جُنْحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ^(٤)

وقال عَوْفُ بْنُ الْخُرْعِ^(٥) :

(١) مهتك ، كذا وردت في الأصل . والأشجار : جمع شجر ، بالفتح ، وهو مفرج الفم ، أو ما انفتح من مطبق الفم . وغروب الأسنان : منافع ريقها ، وقيل أطرافها وحدتها وماؤها . والتحريب : التحديد ، يقال سنان محرب مذب إذا كان محددا مؤللا . هـ : « نبالها » و : « بذى عزوب » .

(٢) نحا : قصه . ط ، هـ : « لحا » ، صوابها ما أثبت من س ، وليس بين البيتين ارتباط . وهكذا يصنع الجاحظ حيناً : أن يختار من القصيدة ما لا يرتبط ببعضه ببعض .

(٣) الدرى : الكوكب الثاقب المضيء . يقال بغم الدال وكسرهما . وفي الكتاب : (كأنها كوكب درى) . والبيت في صفة ثور وحشى . ورواه صاحب اللسان (١ : ٦٧) : « كالدري » بكسر الدال وآخره همزة ، وهو الكوكب المنقضى يدراً على الشيطان . والنقع ، بالفتح : الغبار . وروى في اللسان : « يثوب » بالياء ، يقال ثاب الماء : إذا اجتمع في الحوض . وفي اللسان أيضاً : « وقوله تخاله طنباً يريد تخاله فسطاطاً مضروباً » .

(٤) العقيقة : البرق إذا رأيته وسط السحاب كأنه سيف مسلول .

(٥) الخرع ، ككتف ، جده لا أبوه . وقد جرى الجاحظ على هذه التسمية أيضاً في (٣ : ٢٤٦) حيث ترجمة عوف بن عطية بن الخرع . ط ، س : « الجذع » هـ : « الجزع » محرفتان .

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ الثَّوْرَ كَالدَّرَى يَتَّبِعُهُ الدَّمُ^(١)
وقال الأَفْوَه الأَوْدَى^(٢) :

كَشِبَابِ الْقَذْفِ يَرْمِيكُمْ بِهِ فَارِسٌ فِي كَفِّهِ لِلْحَرْبِ نَارُ
وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

وَتَرَى شَيْاطِينًا تَرَوُغُ مُضَافَةً وَرَوَاغُهَا شَيْءٌ إِذَا مَا تُطْرَدُ^(٣)
يُلْقَى عَلَيْهَا فِي السَّمَاءِ مَذَلَّةٌ وَكَوَاعِبُ تَرْمِي بِهَا فَتَعْرَدُ^(٤)
قلنا لهؤلاء القوم : إن قدرتم على شعير جاهلي لم يدرك مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا مولده فهو بعض ما يتعلق به مثلكم ؛ وإن كان الجواب في ذلك سيأتيكم إن شاء الله تعالى . فأما أشعار الخضرين والإسلاميين فليس لكم في ذلك حجة . والجاهلي ما لم يكن أدرك المولد ، فإن ذلك مما ليس ينبغي لكم أن تتعلقوا به . وبشر بن أبي خازم فقد أدرك الفجاءة^(٥) ،

(١) يصف فرسا ، يقول : إنه يصيد حمار الوحش وقد جدد أنفه ، والثور وقد خضبه بالدم . س : « من دون أنفه » محرف .

(٢) سبقت ترجمته في (٤ : ١٦٨) . س : « الأزدى » محرف . والبيت من قصيدة أثبتها الشنقيطي في نهاية نسخة من الديوان ، منقولة عن الحماسة البصرية . وقيل البيت :
إن يجل مهري فيكم جولة فعليه السكر فيكم والفوار

(٣) تروغ : تحيد وتميل ، والارم الرواغ بالفتح . والمضاف : الخائف الملجأ . شئ ، في اللسان : « يقال وقعوا في أمر شت وشق » . وفي الأصل : « تروغ مصاعبا » صوابه في محاضرات الراغب (٢ : ٢٨) . وفي الديوان ص ٢٤ : « تروغ مضاعة » من الإضاعة . وفي الأصل أيضا : « ورواعها » بالعين المهملة ، صوابها في المحاضرات والديوان .

(٤) في الديوان والمحاضرات : « تلقى » . وتعمد ، من التعرید ، وهو الإحجام والفرار . وفي الأصل : « فتقعد » . والتقديد : التقطيع . والوجه ما أثبت من الديوان والمحاضرات .

(٥) زيادة الفاء في مثل هذا مذهب الأخفش . قال ابن هشام في المغني : « وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقا ، وحكى : أخوك فوجد » . والفجاءة ، بكسر الفاء : أيام وقائع كانت بين العرب ، تفاجروا فيها بمكاظ فاستحلوا الحرمان ، وكانت بين قريش ومن معها من كذبة وبين قيس عيلان في الجاهلية . انظر اللسان والأغاني -

والنبي صلى الله عليه وسلم شهد الفجار ، وقال : شهدت الفجار ، فكنتُ أنبل على عمومى وأنا غلام^(١) .

والأعلام ضروب ، فمنها ما يكون كالإشارات في الكتب^(٢) ؛ لكون الصفة إذا وافقت الصفة التي لا يقع مثلها اتفاقاً وعَرَضاً لزمَتْ فيه الحجة . وضروبٌ آخرُ كالإرهاص للأمر ، والتأسيس له ، وكالتعبيد والترشيح^(٣) ؛ فإنه قلَّ نبيٌّ إلا وقد حدثت عند مولده ، أو قبيل مولده ، أو بعد مولده أشياء لم يكن يحدث مثلها . وعند ذلك يقول الناس : إن هذا لأمرٌ ، وإن هذا ليراد به أمرٌ وقع ، أو سيكون لهذا نبأ . كما تراهم يقولون عند الذوائب^(٤) التي تحدث لبعض الكواكب في بعض الزمان^(٥) . فن الترشح-يح والتأسيس والتفخيم شأنُ عبد المطلب عند القرعة^(٦) ، وحين خروج

= (٩ : ١٢ / ١٩ : ٧٣ - ٨١) والعقد (٣ : ٢٦٨) والكامل ٣٨٥

والعمدة (٢ : ١٦٩) وأمثال الميداني (٢ ، ٣٥١) والخزانة (٢ : ٥٠٤ بولاق) .

(١) يقال نبأته أنبله بضم العين ، وأنبلته ونبلته ، بالتشديد ؛ إذا ناولته النبل امري .

(٢) الإشارة والبشارة بالكسر والضم : ما بشرت به ، وهما أيضا : ما يعطاه المبشر بالأمر . س : « بالإشارات » .

(٣) التعبيد : التقييد والتذليل . ط : « وكالتعبير » س : « وكالتعبيد » صوابهما

في هـ . والترشيح : التهيئة لشيء ، ومنه فلان يرشح للوزارة ، أى يربي ويؤهل

لها . هـ : « والترشيح » محرف .

(٤) هى ما تعرف بالمدنبات . ويسمى القزوينى في عجائب المخلوقات ٩٠ : « ذوات

الأذناب » . وفيها يقول أبو تمام (ديوانه ص ٧) :

وخوفوا الناس من دهيا مظلمة إذا بدا الكوكب الغربى ذوالذنب

(٥) س : « في بعض الأزمان » .

(٦) وذلك حين أشارت عليه الكاهنة أن يضرب بالقداح بين ولده عبد الله وبين عشر

من الإبل ، فازال يزيد في الإبل عشرا وعشرا حتى استمرت القرعة على الإبل

فافتدى بها ولده متحلا من نذره أن ينحر أحد بنيه العشرة . انظر السيرة

الماء من تحت رُكْبَةِ جملة^(١) ، وما كان من شأن الفيل والطير الأبايل^(٢) وغير ذلك ، مما إذا تقدم للرجل زاد في نبله وفي فخامة أمره . والمتوقع أبدا معظّم .

فإن كانت هذه الشهب في هذه الأيام أبداً مرئية فإنما كانت من التأسيس والإرهاص ، إلا أن يُنشدُونا مثل شعر الشعراء الذين لم يدركوا المولد ولا بعد ذلك^(٣) ؛ فإن عددهم كثير ، وشعرهم معروف .

وقد قيل الشعر قبل الإسلام في مقدار من الدهر أطول مما بيننا^(٤) اليوم وبين أول الإسلام ، وأولئك عندكم أشعر ممن كان بعدهم .

وكان أحدهم لا يدع عظماً منبوذاً بالياً ، ولا حجراً مطروحاً ، ولا خُنُفساء ولا جُعلاً ، ولا دودة ، ولا حية ، إلا قال^(٥) فيها ، فكيف لم يتهياً من واحدٍ منهم أن يذكر الكواكب المنقضة مع حُسْنِها وسُرْعَتِها والأعجوبة فيها^(٦) . وكيف أمسكوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزمان الذي يحتج^(٧) فيه خصومكم .

وقد علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر له يوم ذى قار قال : « هذا أول يوم انتصفت فيه العرب [من العجم^(٨)] ، وبى نصروا » .

(١) الذي ذكره ابن هشام في السيرة ٩٣ أن عبد المطلب تقدم إلى راحلته « فركبها ، فلما انبثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب » . وانظر القصة بتمامها في باب (ذكر حفر زمزم) .

(٢) ط ، هـ : « والطير والأبايل » والواو مقحمة .

(٣) س : « كما بعد ذلك » محرف .

(٤) في الأصل : « ما بيننا » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س ، هـ : « إلا قالوا » .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ط ، هـ : « يجتمع » ، وأثبت ما في س .

(٨) التكملة من س .

ولم يكن قال لهم قَبْلَ ذلك إِنَّ وَقْعَةً سَتَكُونُ ، من صِفَتِها كذا ، ومن شأنِها كذا ، وتُنصرون على العَجَمِ ، وبى تُنصرون .

فإن كان بشرُّ بنُ أبي خازمٍ وهؤلاء الذين ذكرتم قد عاينوا انقضاصَ الكواكب^(١) فليس بمستنكرٍ أَنْ تكون كانت إرهاباً لمن لم يُخبر عنها ويحتجُّ بها لنفسه . فكيف وبشر بن أبي خازم^(٢) [حى^(٣)] فى آيات الفِجار ، التى شهدها النبىُّ صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وأن كنانةً وقُريشاً به نُصروا .

وستقول فى هذه الأشعار التى أنشدتموها ، ونخبر عن مقاديرها وطبقاتها . فأما قوله^(٤) :

فانقضَّ كالدرِّى من متحدِّرٍ لمعَ العقيقة جُنحَ ليلٍ مظلمٍ^(٥)
خبرنى أبو إسحاق أن هذا البيت فى أبياتٍ آخر كان أسامة صاحب رَوْح ابن أبى همام ، هو الذى كان ولدها^(٦) . فإن اتهمت خبرَ أبى إسحاق فسمَّ الشاعرَ ، وهات القصيدة ؛ فإنه لا يُقبل فى مثل هذا إلا بيتٌ صحيح^(٧) صحيح الجوهر ، من قصيدةٍ صحيحة ، لشاعر معروف . وإلا فإن كلَّ من يقول الشعر يستطيع أن يقول خمسين بيتاً كل بيت منها أجودُ من هذا البيت .

(١) ط ، هـ : « الكوكب » بالافراد .

(٢) س ، هـ : « حزم » بالخاء المهملة ، تحريف .

(٣) للتكلمة من س .

(٤) س ، هـ : « وأما قواه » .

(٥) انظر البيت فى ص ٢٧٤ .

(٦) ط : « لأسامة » بدل : « كان أسامة » و : « وهو الذى » بدل :

« هو الذى » .

(٧) فى الأصل : « إلا بيتا صحيحا » .

وَأَسَامَةُ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَوْحٌ :

إِسْقِنِي يَا أُسَامَةُ مِنْ رَحِيقِ مُدَامَةٍ

إِسْقِنِيهَا فَلَأَنِّي كَافِرٌ بِالْقِيَامَةِ^(١)

وهذا الشعر هو الذي قَتَلَهُ . وَأَمَّا مَا أَنْشَدْتُمْ مِنْ قَوْلِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ :

فَانْقُضْ كَالدَّرِيِّ يَتْبَعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَحَالُهُ طُنْبًا^(٢)

وهذا الشعر ليس يَرَوِيهِ لِأَوْسٍ إِلَّا مِنْ لَا يَفْصُلُ بَيْنَ شَعْرِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ ، ٩٠

وَشُرَيْحِ بْنِ أَوْسٍ^(٣) . وَقَدْ طَعَنْتِ الرَّوَاةُ فِي هَذَا الشَّعْرِ الَّذِي أَضْفَتُمُوهُ إِلَى

بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ^(٤) ، مِنْ قَوْلِهِ :

وَالْعَبِيرُ يَرْهَقُهَا الْحِمَارُ وَجَحَّشَهَا

يَنْقُضُ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ الْكُوكَبِ

فَزَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَصِفُوا عَدُوَّ الْحِمَارِ بِانْقِضَاضِ الْكُوكَبِ^(٥) ،

وَلَا بَدَنَ الْحِمَارِ بِبَدَنِ الْكُوكَبِ . وَقَالُوا : فِي شَعْرِ بَشْرِ مَصْنُوعٌ كَثِيرٌ ،

حَمَّا قَدْ احْتَمَلْتَهُ كَثِيرٌ مِنَ الرَّوَاةِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ صَحِيحِ شَعْرِهِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَتُهُ

الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

(١) البيتان من مجزوء الخفيف ، عروضه وضربه مجزوان مقصوران مخبونان . وهذا الوزن مما استدرك به بعضهم لهذا البحر . أو تكون عروض الأول إنما جاءت مقصورة مخبونة لما فيها من التصريح ، والتصريح يجوز أن تكون العروض موافقة للضرب . س : « فلأني » فيكون هذا البيت الثاني عروضه مجزوء صحيحة وضربها مجزوء مخبون مقصور .

(٢) سبق شرح البيت في ص ٢٧٣ . ط ، س : « نخله » ، صوابه في هـ .

(٣) شريح بن أوس ، أورده الجاحظ في (١ : ٢٦٨ ، ٣١٩) بيتا يهجو به أبا المهوش الأسدي الشاعر المخضرم .

(٤) س ، هـ : « خازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) الكلام يمد البيت إلى هنا ساقط من س .

فرجى الخير وانتظري إياي إذا ما القارظ العزى آبا^(١)
وأما ما ذكرتم من شعر هذا الضبي، فإن الضبي مخضرم :

وزعمتم أنكم وجدتم ذكر الشهب في كتب القدماء من الفلاسفة ،
وأنه في الآثار العلوية لأرسطاطاليس ، حين ذكر القول في الشهب ، مع
القول في السواكب ذوات الذوائب^(٢) ، ومع القول في القوس ، والطوق
الذى يكون حول القمر بالليل . فإن كنتم بمثل هذا تستعينون ، وإليه
تفزعون ، فإننا نوجدكم من كذب الترجمة وزياداتهم^(٣) ومن فساد
الكتاب ، من جهة تأويل الكلام ، ومن جهة جهل المترجم بنقل لغة إلى
لغة ، ومن جهة فساد النسخ ، ومن أنه قد تقدم فاعتزبت دونه الدهور
والأحقاب ، فصار لا يؤمن عليه^(٤) ضررب التبديل والفساد . وهذا الكلام
معروف صحيح .

وأما ما رويتم من شعر الأفوه الأودى^(٥) فلعمرى إنه لجاهلى ،
وما وجدنا أحداً من الرواة يشك في أن القصيدة مصنوعة . وبعد فمن
أبن علم الأفواه أن الشهب التى يراها إنما هى قذف ورجم ، وهو جاهلى ،

(١) يشير إلى القصيدة التى مطلعها :

أسائلة عميرة عن أبيها خلال الجيش تعرف للركابا

رواها ابن الشجرى فى مختارات شعراء العرب ص ٨١ .

(٢) انظر ما سبق فى ص ٢٧٦ فى الحاشية الرابعة .

(٣) فى اللسان (٤ : ٤٥٨) : « وأوجده إياه : جعله يحده . من اللحياني » .
وقد سبق فى (١ : ٢٤٣) قول حماد بن عمار : « فليس يوجدني غير إضمارى » .
وكلمة : « زياداتهم » ساقطة من هـ . وفى ط : « زياداتهم » بالإنفراد .

(٤) كلمة : « عليه » تسكتة من س فقط . وفى ط ، هـ : « لا يأمن » محرفة .
وانظر ما سبق فى (١ : ٧٥ - ٧٧) .

(٥) س : « الأزدى » ، محرف .

ولم يدع هذا أحد قط إلا المسلمون ؟ فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة .

(رجوع إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني :
وأما قوله :

٢٨ « جَائِبًا لِلْبَحَارِ أَهْدَى لِعَرْسِي فُلْفَلًا مَجْنِيَّ وَهَضْمَةً عِطْرًا^(١) »

٢٩ وَأَحْلَى هُرَيْرٍ مِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ وَأَسْقَى الْعِيَالَ مِنْ نَيْلِ مِصْرٍ ،

فإن^(٢) الناس يقولون : إن السَّاحِرَ لا يكون ماهراً حتى يأتي بالفُلْفُلِ الرَّطْبِ من سرنديب . وهُرَيْرَةٌ : اسم امرأته الجنيَّة .

وذكر الطَّبِّي الذي جعله مَرَكَبَةً إلى بلاد الهند ، فقال :

٣١ « وَأَجُوبُ الْبِلَادَ تَحِيَّ ظِيٍّ ضَاكُ سِنِّهِ كَثِيرُ التَّمَرِّى »

٣٢ مُولِجُ ذُبْرُهُ خَوَايَةِ مَكُوٍّ وَهُوَ بِاللَّيْلِ فِي الْعَفَارِيتِ يَسْرِي^(٣) » ٩١

يقول : هذا الطَّبِّي الذي من جُبْنِهِ^(٤) وحَذَرُهُ ، من بين جميع الوحش ،

لا يدخل حرَّاه إلا مستديراً^(٥) ؛ لتكون عيناه تلقاء ما يخاف أن يغشاه^(٦) :

(١) ط ، هـ : « جَائِبًا » و : « مَجْنِيَّ » صوابهما في س . وفي هـ : « هَضْمَةٌ » بالمهمله ، بحرفه . انظر ما سبق ص ٨٣ س ٥ .

(٢) في الأصل : « لَأَن » .

(٣) ط ، س : « خَرَانَةُ مَكْرٍ » هـ : « حَوَانَةُ بَكْرٍ » صوابهما ما سبق في ٨٣ . ط ، هـ : « بِالْعَفَارِيتِ » وأثبت ما في س موافقاً لما سبق .

(٤) ط فقط : « خَبْثُهُ » . والأشبه ما كتبت من س ، هـ .

(٥) الحرا ، بالفتح والقصر : مأرى الطَّبِّي وكناسه . وفي الأصل : « إِلَّا مُسْتَدِيرًا »

من الاستدارة . صوابه بالباء كما يقتضيه نص الشعر .

(٦) س : « لِيَكُونَ عَيْنَاهُ تَلْقَى مَا يَخَافُ أَنْ يَغْشَاهُ » .

هو الذى يَسْرِى مع العفارىت بالليل ضاحِكًا بى هازنا إذا كان تحتى (١) .
وأما قوله :

٣٣ « يَحْسَبُ النَّاطِرُونَ أَنى ابنُ ماءٍ ذاكِرُ عُشَّةٍ بِضَفَّةٍ نَهْرٍ »
فإن الجنى (٢) إذا طار به فى جو السماء ظنَّ كلُّ من رآه أنه طائر ماء (٣) .

(قولهم : أروى من ضَبّ)

وأما قولهم فى المثل : « أروى من ضَبّ » فإنى لا أعرفه ؛ لأن كل شىء بالدو (٤) والدّهْناء والصَّمَّان ، وأوساط (٥) هذه المهامه والصحاصح [فإن (٦)] جميع ما يسكنها من الحشرات والسباع لا يردُّ الماء ولا يريده ، لأنه (٧) ليس فى أوساط هذه الفيافي فى الصَّيف كله فى القَيْظ جميعاً مَنْقَع ماء (٨) ، ولا كَدِير ، ولا شريعة ، ولا وَشَل (٩) . فإذا استقام أن يمرَّ بظبائها وأرانها وتعالبها وغير ذلك منها الصَّيْفَة كُلُّها ، والقَيْظ كله ، ولم تذق فيها قطرة

(١) ط فقط : « إذا كان تحتى » .

(٢) فى الأصل : « لأن » تحريف . وفى س : « الظبى » بدل : « الجنى » ، ولا وجه له .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) فى الأصل : « الدو » ، والباء أو نحوها ضرورية فى الكلام .

(٥) س ، ه : « والأوساط » ، محرف .

(٦) هذه التثنية من س ، ه .

(٧) س ، ه : « لأن » .

(٨) المنقع ، بالفتح : الموضع يستنقع فيه الماء ، أى يجتمع ويثبت . وكلمة : « ماء » ساقطة من س .

(٩) الوشل ، بالعريك : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . وفى الأصل : « وعل » محرف .

ماء ، فهي له في الشتاء أترك ، لأن من اقتات اليبس^(١) إذا لم يشرب الماء
[فهو^(٢)] إذا اقتات الرطب أترك .

وليس العجب في هذا ، ولكن العجب في إبل لا ترد الماء .

وزعم الأصمعي أن لبني عقيل ماعزاً لم يرد الماء قط^(٣) . فينبغي على
ذلك^(٤) أن يكون وادهم لا يزال يكون فيه من البقل والورق ما يعيشها بتلك
الرطوبة التي فيها .

ولو كانت ثعالب الدهناء وظباؤها وأرانبيها ووحشها تحتاج إلى الماء
لطلبته أشد الطلب ؛ فإن الحيوان كله يهتدى إلى ما يعيشه ، وذلك في طبيعه ،
ولما سلب هذه المعارف الذين أعطوا العقل والاستطاعة فوكلوا إليهما .

فأما من سلب الآلة التي بها تكون الروية^(٥) والأداة التي يكون
بها التصرف ، وتخرج أفعاله من حد الإيجاب إلى حد الإمكان ، وعوض^(٦)
التمكين ، فإن سبيله غير سبيل من منسح ذلك^(٧) . فقسم الله تعالى لتلك
الكفاية ، وقسم لهؤلاء الابتلاء والاختبار .

(قصيدتا بشر بن المعتمر)

أول ما نبدأ قبل ذكر الحشرات^(٨) وأصناف الحيوان والوحش

(١) اليبس ، بفتح وبفتحتين : اليابس .

(٢) التكلف من س .

(٣) سبق هذا القول في (٥ : ٤٨٥) .

(٤) في الأصل : « على حال » .

(٥) الروية في الأمر : أن تنظر ولا تعجل . ط ، هـ : « الروية » تحريف .

(٦) س : « وعود » بحرف .

(٧) في الأصل : « من منع ذلك » ، والصواب ما أثبت .

(٨) س : « يذكر الحشرات » .

بشعر بشر بن المعتمر ، فإن له في هذا الباب قصيدتين ، قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفرائد^(١) ، ونبّه بهذا على وجوه كثيرة من الحكمة العجيبة ، والموعظة البليغة . وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه المسبّاع والحشرات بقدر ماتسع له الرواية ، من غير أن نكتبهما ، في هذا الكتاب ، واسكنهما يجمعان أموراً كثيرة . أمّا أوّل ذلك فإن ٩٢ حفظ الشعر أهون على النفس ، وإذا حفظ كان أعلق وأثبت ، وكان شاهداً . وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً . وإذا قسمنا ما عندنا في هذه الأصناف ، على بيوت هذين الشعرين ، وقع ذكرها مصنفاً^(٢) فيصير حينئذ آنق في الأسماع ، وأشدّ في الحفظ .

(القصيدة الأولى)

قال بشر بن المعتمر :

- ١ الناس دأباً في طلاب الغنى وكلهم من شأنه الختر^(٣)
- ٢ كأذوب تنهشها أذوب لها عواءٌ ولها زفر^(٤)
- ٣ تراهم فوضى وأيدي سباً كل له في نفسه سحر^(٥)
- ٤ تبارك الله وسبحانه بين يديه النفع والضر

(١) ط ، ه : « الفوائد » بالواو .

(٢) ه ، س : « مصفا » .

(٣) الختر : الغدر . وفي اللسان (٣ : ٢٦٩) : « في طلاب الثرا » .

(٤) في اللسان : « تنهشها » بالسين المهملة .

(٥) للنفت : شبيه بالنفخ . والتوافث : السواحر حين ينفثن في العقد بلا ريق . في س ، ه وكذا اللسان : « في نفسه » والوجه ما أثبت من ط .

- ٥ مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلُّهُمْ الذَّبِيخُ وَالتَّيْتَلُ وَالْعَفْرُ^(١)
- ٦ وَسَاكِنُ الْجَوِّ إِذَا مَاعَلَا فِيهِ ، وَمَنْ مَسَكَنَهُ الْقَفْرُ^(٢)
- ٧ وَالصَّدَعُ الْأَعَصَمُ فِي شَاهِقِ وَجَابَةُ مَسَكَنُهَا الْوَعْرُ
- ٨ وَالْحَيَّةُ الصَّمَاءُ فِي جُحْرُهَا وَالتَّنْفُلُ لِلرَّائِغِ وَالذَّرُّ^(٣)
- ٩ وَالْإِلْقَةُ تَرْغِثُ رَبَّاحُهَا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفُلُ وَالنَّضْرُ^(٤)
- ١٠ وَهَيْقَلَةُ تَرْتَاعُ مِنْ ظِلِّهَا لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمْرُ^(٥)
- ١١ تَلْتَهُمُ الْمَرْوُ عَلَى شَهْوَةٍ أَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدَهَا الْجَمْرُ^(٦)
- ١٢ وَضَبَةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا وَعُتْرُفَانٌ بَطْنُهُ صِفْرُ^(٧)
- ١٣ يُؤْثِرُ بِالطَّعْمِ ، وَتَأْذِينُهُ ، مُنَجِّمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرُ

- (١) الذَّبِيخُ ، بالكسر : الذكر من الضبَاع ، والأنثى ذَبِيخَةٌ . س : « الدَّبِيح » محرف .
والتَّيْتَلُ ، بفتح التاء المثلثة في أوله . ط ، س : « التَّيْتَلُ » ه : « التَّبْتِيلُ »
صوابها ما أثبت . والعَفْرُ ، بالضم وبالفتح في لغة قليلة : ولد الأورِيَّة ، والجمع
أَغْفَارُ ، وغَفْرَةٌ ، بكسر ففتح ، وغَفُورٌ . وقيل العَفْرُ اسم للواحدة منها والجمع .
ط : « للعَفْرِ » بالعَيْن المهملة ، وهو اسم للظبياء التي يعلو بياضها حمرة . وصواب
الرواية ما أثبت من س واللسان كما يقرضه الشرح في ٣٠٠ .
- (٢) ه : « إِذَا مَا غَلَا فِيهِ » . غلا : ارتفع مثل علا .
- (٣) التَّنْفُلُ ، كتنفصب وقنفذ ودرهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر : للشَّعْلَبِ . ه :
- « والتَّيْتَلُ الرابع » محرفة .
- (٤) الإِلْقَةُ ، بالكسر : القردة . والرباح ، كرمان : القرد ، وهو هنا ولدها . وترغته
أى ترضعه ، وفعله أرغث ، وقد رغثها هو وارثتها . والسَّهْلُ : الغراب .
وَالنَّوْفُلُ : البحر . والنَّضْرُ : الذهب . ه : « والقنفذ يرحب » ه ، س :
- « رباحها » ه : « والبصر » صوابها ما أثبت .
- (٥) الهَيْقَلَةُ ، بالكسر : الفتية من النعام والنعامة مضرب المثل في الخوف والفرار .
وفي الأصل : « من ظلمنا » صوابه ما أثبت . وعرارها ، بكسر العين : صياحها ؛
وكذلك الزمر . وأصل العرار للظلم . وانظر ما سبق في (٤ : ٢٨٥) .
- (٦) المَرْوُ : حجر أبيض براق . وقد سبق الكلام على ابتلاعها للحصى في (٤ : ٣١٠ -
٣١٣) . ط : « النار » س : « المرأ » صوابها في ه . وانظر لابتلاعها الجمر
(٤ : ٣٢٠) .
- (٧) العُتْرُفَانُ ، بضم العين والراء : الديك .

- ١٤ وكيف لا أعجب من عالم خشونته التأبيس والدغر^(١)
 ١٥ وحكمة يبصرها عاقل ليس له من دونها ستر^(٢)
 ١٦ جرادة تحرق متن الصفا وأبعث يصطاده صقر^(٣)
 ١٧ سلاحه رمح فما عذره وقد عراه دونه الذعر^(٤)
 ١٨ والدب والقرد إذا علما والفيل والكلبة واليعر^(٥)
 ١٩ يحجم عن فرط أعاجيبها وعن مدى غاياتها السحر^(٦)
 ٢٠ وظيفية تخضم في حنظل وعقرب يغبجها التمر^(٧)
 ٢١ وخنفس يسعى بجعلانه يقوتها الأرواث واليعر^(٨)
 ٩٣ ٢٢ يقتلها الورد وتحيا إذا ضم إليها الروث والجعر^(٩)
 ٢٣ وفارة اليبس إمام لها وأخلد فيه عجب هتر^(١٠)

- (١) التأبيس : الإغظة ، والترويع ، والتمير ، والتخويف . والدغر : توثب المختلص ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه . ط : « خشونه » بالهاء الصريحة ، س ، ه : « خشونة » ووجهها ما أثبت . ط ، س : « التأبيس » ه : « اليبس » وفي الأصل أيضا : « والدغر » ، ولعل الصواب فيما أثبت .
 (٢) س : « نبي الصفا » ، و : « يصطاده الصقر » .
 (٣) ط ، ه : « سلاحه سلاح » صوابه من س ونما سيأتي في ٣١٥ . حيث يعين للنص والتفسير ما أثبت . س ، ه : « وقد عراه » بالدال ، ولها وجه .
 (٤) اليعر ، فسرها الجاحظ - فيما سيأتي - بصغار الغنم . وفي اللسان : « اليعر واليعرة : الشاة أو الجدى يشد عند ذببة الذئب أو الأسد » . وفيه أيضا : « اليعر : الجدى » ط : « واليعر » س : « والنقر » ه : « والنقر » صوابها بالياء المفتوحة والعين الساكنة المهملة .
 (٥) س : « عن فرط » .
 (٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جمل ، بضم ففتح . ط ، ه : « تسمى بجعلانة » . وانظر ما سبق في (٣ : ٣٤٩) . وانظر اللسان لضبط « خنفس » عند أهل البصرة .
 (٧) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر . وانظر (٢ : ١١٢ / ٣ : ٣٣٦ / ١٠٦٤ ، ٢٩٦ / ٥ : ٢٦٠) . ه : « والجلد » بالجم ، صوابه بالخاء . المعجمة والطر ، بالكسر : العجب . ويقال هتر هتر ، على المبالغة .

- ٢٤ وقفنُذ يسرى إلى حَيَّةٍ وَحِيَّةٌ يُخْلِى لَهُ الْجَحْرُ^(١)
 ٢٥ وَعَضْرَفُوطٌ ماله قِبَلَةٌ وَهُدْهُدٌ يُكْفِرُهُ بَكَرٌ
 ٢٦ وَفَرَّةٌ الْعَقْرَبِ مِنْ لَسَعِهَا تُخْبِرُ أَنَّ لَيْسَ لَهَا عُدْرُ^(٢)
 ٢٧ وَالْبَيْتَرُ فِيهِ عَجَبٌ عَاجِبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالْبَيْتَرُ^(٣)
 ٢٨ وَطَائِرٌ أَشْرَفُ ذُو جَرْدَةٍ وَطَائِرٌ لَيْسَ لَهُ وَكْرُ^(٤)
 ٢٩ وَثُرْمُلٌ تَأْوِي إِلَى دَوْبَلٍ وَعَسْكَرٌ يَتْبَعُهُ النَّسْرُ^(٥)
 ٣٠ يُسَالِمُ الضَّبْعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمَرُ^(٦)
 ٣١ وَتَمَسَّحُ خَلَّاهُ طَائِرٌ وَسَابِحٌ لَيْسَ لَهُ سَحْرُ^(٧)

- (١) ط ، هـ : « لها الجحر » . والحية لما يذكر ويؤنث . وفي اللسان (١٨) :
 (٢٤١) : « والعرب تذكر الحية وتؤنثها ، فإذا قُتِلوا الحيوت عنوا الحية الذكر » .
 وانظر لإخلاء الجحر له ما سبق في (٤ : ١٦٩) .
 (٢) سيأتي في ٣٢٠ : « فإن العقرب متى سمعت فرت من خوف القتل ، وهذا
 يدل على أنها جانية » . وقد استضأت بهذه العبارة في تصحيح ما جاء في الأصل ؛
 إذ في الأصل : « وقوة العقرب » . هـ : « غدر » محرف .
 (٣) س : « والبئر » محرف .
 (٤) الجردة ، بالضم : التجرد ، أى متجرد من الزغب والريش كما سيأتي في التفسير .
 س : « حودة » هـ : « جودة » صوابهما في ط . والبيت محرف في اللسان (شرف)
 (٥) الثرمل : بضم الثاء والميم : « دابة » ، عن ثعلب ، ولم يحلها « كما في اللسان .
 وفي القاموس أنها : « دابة » ولم يزد . وأما الدابة التي وصفها المعاجم فهي الثرمل ،
 والثرملة : الأنثى من الثعالب ، كما سيأتي في تفسير الجاحظ وكذا في اللسان ، أو هي اسم
 من أسماء الثعالب ، كما في القاموس واللسان أيضا . ويبدو لي أن تلك الدابة المطلقة
 هي هذه الدابة المقيدة . س « ترمل » هـ : « ترمل » صوابهما في ط .
 والدوبل هنا : الذئب العرم ، وانظر (٢ : ١٨٢ من ٧ - ٨) . س :
 « ذوبل » هـ : « دونك » صوابهما ما أثبت .
 (٦) ط ، س أرمها . هـ : « أزمها » ، محرفان . وفي الأصل :
 « الغمر » ، صوابه بالمهمل .
 (٧) التمسح ، بكسر التاء : لغة في التماسح . والسحر ، بالفتح : الرثة .

- ٣٢ والعُثَّ والحَفَّاتُ ذو فحْفَحٍ وخَرَنُقٌ يَسْفَدُهُ وَبَرٌّ^(١)
 ٣٣ وغائِصٌ في الرملِ ذو حِدَّةٍ ليس له نابٌ ولا ظَفَرٌ
 ٣٤ جِرَبَاوُها في قِيظِها شامِسٌ حَتَّى يوافي وَقْتَهُ العَصَرُ^(٢)
 ٣٥ يَمِيلُ بالشَّقِّ إليها كما يَمِيلُ في رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ^(٣)
 ٣٦ والظَّرِبَانُ الوَرْدُ قد شَفَّهَ حَبُّ الكَشْيِ، والوَحرُ الحُمْرُ^(٤)
 ٣٧ يلوذُ مَعَهُ الضَّبُّ مُذْلُولِيًّا ولو نَجَّا أَهْلَكُهُ الدُّعْرُ^(٥)
 ٣٨ وليس يُنْجِيهِ إِذا ما فاسا شَيْءٌ ولو أَحْرَزَهُ قَهْرُ^(٦)

(١) العث ، بضم العين المهملة . ط : « والعث » س ، ه : « والفث والجفاف »
 محرفتان . والحفَّات ، بالحاء المهملة وتشديد الفاء وآخره مثلثة . والخرنق ،
 بكسر الخاء المعجمة والنون . ط ، ه : « وخريق » س : « وحربق »
 محرفتان . وانظر ما سيأتى من التفسير في ص ٣٤٥ . والفحْفَح : يريد به
 الفحْفحة ، وهى فحيج الأفعى . . ولم أجد الفحْفَح ، ولا هى ما يقتضيه قياس
 المصادر ، وليكنها محرفة فى الأصل ، فهى فى ط ، ه : « مخج » وفى س : « فحْفَح »
 محرفتان ، يقال فحجت الأفعى وفحفت .

(٢) الحرباء مذكر ، والأنثى حرباء . والقيظ ، حمارة الصيف . ط ، س :
 « قطعها » ه : « قطعها » صوابهما ما أثبت . شامس : المعروف « مقشمس »
 يقال تشمس أى تعرض للشمس وانتصب لها . ويبدو أن بشرا صاحب القصيدة
 ليس ثقة فى لغته .

(٣) الشق ، بالكسر : الجانب . س ، ه : « تميل » وإنما الحرباء مذكر .

(٤) الورد ، بالفتح : ما لونه الوردة ، وهى حرة تضرب إلى صفرة حسنة . شفه الحب
 لذع قلبه ، وقيل أنحله ، وقيل أذهب عقله . والكشي : جمع كشية ، وهى شحمة
 الضب . س : « قد شقه حب الوجا » محرف . والوحر ، بفتح الواو والحاء
 المهملة : جمع وحر ، وهى ضرب من العطاء . ط ، س : « الوجر » بالجيم
 محرف .

(٥) اذلولى : ذل وانقاد ، من ابن الأعرابى . واذلولى أيضا : أسرع . ومنه حديث
 فاطمة بنت قيس : « ما هو إلا أن سمعت قائلا يقول : مات رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاذلوليت حتى رأيت وجهه » ، أى أمرت . ويقال اذلولى
 الرجل : أسرع خافة أن يفوقه شئ .

(٦) روج الظربان مضرب المثل فى حدة نكته . انظر (١ : ٢٤٨ / ٢ : ١٥٥ / ٣ : ٥٥٠) .
 ل ، ه : « فشا » محرفة .

٣٩. وهَيْشَة تَأْكُلْهَا سُرْفَةٌ وَسَمْعٌ ذَنْبٌ هُمُ الْحَضَرُ^(١)
 ٤٠. لَا تَرُدُّ الْمَاءَ أَقَاعِي النَّقَا لَكِنَّا يَعْجِبُهَا الْحَمْرُ^(٢)
 ٤١. وَفِي ذَرَى الْحَرَمَلِ ظِلٌّ لَهَا إِذَا غَلَا وَاحْتَدَمَ الْهَجْرُ^(٣)
 ٤٢. فبَعْضُهَا طُعْمٌ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سِهَامَ الْمَيْسِرِ الْقَمَرُ^(٤)
 ٤٣. وَتَمَسَّحُ النَّيْلُ عَقَابُ الْهَوَا وَاللَّيْثُ رَأْسٌ وَلَهُ الْأَسْرُ^(٥)
 ٤٤. ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهَا غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَنْقُضُ الدَّهْرُ^(٦)
 ٤٥. إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ضَعِيفَ الْقَوَى

فَاللَّهُ يَقْضِي وَلَهُ الْأَمْرُ

٤٦. لَسْتُ إِبَاضِيًّا غَيْبِيًّا وَلَا كِرَافِضِيًّا غَرَّةُ الْجَفْرِ^(٧) ٩٤

- (١) الهَيْشَة ، بالفتح : أم حيين . وفي الأصل : « هَرْسَة » . وقد أنشد البيت في اللسان (٨ : ٢٦٠) على الصواب الذي أثبت . والسرفه ، بالضم : دويبة في تفسيرها عشرة أقوال . انظر اللسان . س : « عرسه » محرف . والسمع ، بالكسر : ولد الذئب من الفصيح : ولذا أضافه إليه . والحضر بالضم : اسم من أحضر إحضارا ، وهو الارتفاع في العدو . وفي الأصل : « الحضر » بمهملتين ، تحريف .
 (٢) انظر لولوع الحيات بالخمير ما سيأتي في ٣٩٩ . ط ، هـ : « يخنقها الحمير » س : « يخنقها الحمير » ، محرفتان .
 (٣) الذرى ، بفتح الذال والراء ، كنف الشيء وظله وكل ما استترت به . والحرملة : نبت . والهجر ، بالفتح : الهاجرة ، وهى نصف النهار عند اشتداد الحر . ط ، هـ : « علا » بالعين المهملة . هـ ، س : « واحتدم » بالذال المعجمة ، وهذه محرفة .
 (٤) القمر ، بالفتح : الغلبة والفوز في القمار . هـ : « للسر القمر » ، س : « القمر العمر » ، صوابهما ما أثبت من ط .
 (٥) الهوا ، مقصور : الهواه . وفي الأصل : « الهوى » .
 (٦) هـ : « ليس لهم » . وفي الأصل : « الأمر » بدل : « الدهر » صوابه ما سيأتي في ص ٤٠٤ .
 (٧) الجفر : جلد جفر يقول الرافضة إن الإمام كتب لهم فيه كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة . انظر تأويل مختلف الحديث ص ٨٥ . وأصل الجفر ولد الشاه إذا عظم واستكرش .

- ٤٧ كما يَغُرُّ الآلُ فِي سَبَسَبٍ سَفَرًا فَأَوْدَى عِنْدَهُ السَّفَرُ^(١)
 ٤٨ كلاهما وَسَّعَ فِي جَهْلٍ مَا فَعَالَهُ عِنْدَهُمَا كُفَّرَ
 ٤٩ لَسْنَا مِنَ الْحَشْوِ الْجَفَاةِ الْآلِ عَابُوا الَّذِي عَابُوا وَلَمْ يَدْرُوا
 ٥٠ أَنْ غَبِتَ لَمْ يُسَلِّمْكَ مِنْ تَهْمَةٍ وَإِنْ رَنَّا فَلَحْظُهُ شَرُّ^(٢)
 ٥١ يُعْرِضُ إِنْ سَأَلْتَهُ مُدْبِرًا كَأَنَّمَا يَلْسَبُهُ الدَّبِيرُ^(٣)
 ٥٢ أَبْلَهُ خَبٌّ ضَغْنٌ قَلْبُهُ لَهُ اجْتِيَالٌ وَلَهُ مَكْرُ^(٤)
 ٥٣ وَانْتَحَلُوا جَمَاعَةً بِاسْمِهَا وَفَارَقَوْهَا فَهَمُّ الْيَعْرِ^(٥)
 ٥٤ وَأَهْوَجَ أَعْوَجَ ذُو ثَوْتَةٍ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا قَدْرُ^(٦)
 ٥٥ قَدْ غَرَّهَ فِي نَفْسِهِ مِثْلُهُ وَغَرَّهَمُ أَيْضًا كَمَا غَرُّوا
 ٥٦ لَا تَنْجِعَ الْحِكْمَةُ فِيهِمْ كَمَا يَنْبُو عَنِ الْجُرُولَةِ الْقَطَرُ^(٧)
 ٥٧ قُلُوبُهُمْ شَتَّى فَمَا مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ يَجْمَعُهُمْ أَمْرُ

- (١) الآل : السراب ، أو ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخصوص .
 ويَزَاهَا . والسفر ، بالفتح : جماعة المسافرين . أودى : هلك . ط ، س :
 « يفر » صوابه بالغين ، من الغرور كما في ه .
 (٢) التهمة : الظنة وما يتهم به الرجل . وهى فعلة من الوهم ، تغدل بضم التاء مع سكونه
 الهاء وفتحها . وفى الأصل : « بهمة » بالباء ، تحريف . رنا : نظر فى سكونه
 وإدامة . ه : « دنا » من الدنو .
 (٣) لسيه : لسمه ، وفعله كمنع وضرب . والدبر ، بالفتح : النحل والزنابير . فى الأصل :
 « يلبسه » بتقديم الباء ، بحرف .
 (٤) ط ، ه : « له اجتيال » ، والأوفق ما أثبت من س .
 (٥) اليعر ، بفتح الياء المثناة التتمية : الشاة أو الجدوى يشد عند زبية الذئب أو الأسد .
 وفى المثل : « هو أذل من اليعر » . وفى الأصل : « النمر » بالنون ،
 ولا وجه له .
 (٦) اللوثة ، بالضم : الاسترخاء والحمق . س : « لدنة » ، بحرف .
 (٧) الجرولة ، بفتح الجيم : واحدة الجرول ، وهى الحجارة ، أو الحجارة أملاء الأكف .
 وفى الأصل : « الخزولة » بخاء معجمة وزاى ، بحرفة .

- ٥٨ إِلَّا الْأَذَى أَوْ بَهَتْ أَهْلُ التَّقَى وَأَنْتُمْ أَعْيُنُهُمْ خُزْرُ^(١)
 ٥٩ أَوْلَتْكَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَعْيَا لَدَيْهِ الصَّابُ وَالْمَقْرُ^(٢)
 ٦٠ حِيلَةٌ مِنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ حُسْنُ عَزَاءِ النَّفْسِ وَالصَّبْرُ^(٣)

(القصيدة الثانية)

قال : [و^(٤)] أنشدني أيضا :

- ١ مَا تَرَى الْعَالَمَ ذَا حُشْوَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا عَدَدُ الْقَطْرِ
 ٢ أَوَابِدِ الْوَحْشِ وَأَحْنَأُهَا وَكُلُّ سَبْعٍ وَافِرِ الظُّفْرِ^(٥)
 ٣ وَبَعْضُهُ ذُو هَمَجٍ هَامِجٍ فِيهِ لِمَعْتَبَارٍ لَذَوَى الْفَيْسِرِ
 ٤ وَالْوَزْعُ الرُّقْطُ عَلَى ذُلِّهَا تَطَاعِمُ الْحَيَاتِ فِي الْجُبْحِ
 ٥ وَالْحِنْفِسُ الْأَسْوَدُ فِي طَبْعِهِ مَوْدَّةُ الْعَقْرِبِ فِي السَّرِّ
 ٦ وَالْحَشْرَاتُ الْغُبْرُ مَنْبَتُهُ بَيْنَ الْوَرَى وَالْبَلَدِ الْقَفْرِ
 ٧ وَكُلُّهَا مَرٌّ وَفِي شَرِّهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ مَنْ يَدْرِي^(٦)
 ٨ لَوْ فَكَّرَ الْعَاقِلُ فِي نَفْسِهِ مُدَّةَ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْعُمُرِ
 ٩ لَمْ يَرِ إِلَّا عَجَبًا شَامِلًا أَوْ حُبَّةً تُنْقَشُ فِي الصَّخْرِ^{٩٥}
 ١٠ فَكَمْ تَرَى فِي الْخَلْقِ مِنْ آيَةٍ خَفِيَّةٍ الْجُسْمَانِ فِي قَعْرِ^(٧)

(١) الخزر : جمع أخزر وخزراء ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه . وعدو أخزر العين : ينظر عن معارضة .

(٢) الصاب والمقر : نبتان مران .

(٣) ط : « من ليس له حيلة » . وما في سائر النسخ يطابق البيان (٤ : ٢٢) .

(٤) هذا الحرف من س .

(٥) الأحنأ : جمع حنش . وانظر ص ٤٠٦ سابي . ط : « أجنأها » س ،

ه : « أحنأها » محرفتان .

(٦) ه : « في كلها شر » .

(٧) س : « الجئان » بالثاء المثناة ، وهما سيمان . يقال : جمع وجسمان وجئان .

- ١١ أبرزها الفكر على فكرة يحار فيها وضح الفجر
١٢ لله درُّ العقل من رائدٍ وصاحب في العسر واليسر
١٣ وحاكم يقضى على غائب قضية الشاهد للأمر
١٤ وإن شيئاً بعض أفعاله أن يفصل الخير من الشر
١٥ بذى قوى ، قد خصه ربُّه بخالص التقديس والعهود^(١)
١٦ بل أنت كالعين وإنسانها ومخرج الخيشوم والنحر
١٧ فشرُّهم أكثرهم حيلة كالذئب والشعلب والذر
١٨ واللبث قد بلده علمه بما حوى من شدة الأسر^(٢)
١٩ فتارة يحطمه خابطاً وتارة يثنيه بالهضر^(٣)
٢٠ والضعف قد عرف أربابه مواضع الفر من السكر^(٤)
٢١ تعرف بالإحساس أقدارها في الأسر والإلحاح والصبر^(٥)
٢٢ والبخت مقرون فلا تجهلن بصاحب الحاجة والفقر
٢٣ وذو الكفايات إلى سكرة أهون منها سكرة الخمر^(٦)
٢٤ والضبيع الغراء مع ذينحها شر من اللبوة والنمر^(٧)

(١) أى يفصل بين الخير والشر بفكر ذى قوى . وحيلة : « خصه به » هى خبر إن .
(٢) بلده : جعله يولد ، يقال بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . هـ : « جلده » تحريف .
وانظر ص ٤٠٧ .

(٣) ط : « تحطمه خابطاً » هـ : « تحطمه خائطاً » وأثبت ما فى س .

(٤) أربابه : أصحابه . فى س : « أربابه » محرفة . وفيها أيضاً : « مواضع السكر من الفر » على التقديم والتأخير .

(٥) الأحساس : جمع حس . والأسر : القوة ، وفى الأصل : « فى الاسم والجراح » محرف .

(٦) ط : « وذو الكفايات » هـ : « وذى الكفايات » ، صوابهما فى س .

(٧) الغراء ، بفتح الغين المعجمة : لقي لونها الفرة ، وهى لونان من سواد وصفرة . =

- ٢٥ لو خَلَّى اللَّيْثُ بَيْطَنَ الْوَرَى وَالنَّمْرُ أَوْ قَدْ جِئَءَ بِالْبَبْرِ
 ٢٦ كَانَ لَهَا أَرْجَى وَلَوْ قَضَى قَضَتْ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ إِلَى الصَّدْرِ^(١)
 ٢٧ وَالذَّنْبُ إِنْ أَفْلَتْ مِنْ شَرِّهِ فَبَعْدَ أَنْ أَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ
 ٢٨ وَكُلُّ جَنْسٍ فَلَهُ قَالِبٌ وَعُنْصُرٌ أَعْرَاقُهُ تَسْرَى
 ٢٩ وَتَصْنَعُ السَّرْفَةُ فِيهِمْ عَلَى مِثْلِ صَنِيعِ الْأَرْضِ وَالْبَذْرِ^(٢)
 ٣٠ وَالْأَضْعَفُ الْأَصْغَرُ أُخْرَى بَأَنَّ

يَحْتَالُ لِلْأَكْبَرِ بِالْفَكْرِ^(٣)

- ٣١ مَتَى يَرَى عَدُوَّهُ قَاهِرًا أَحْوَجُهُ ذَاكَ إِلَى الْمَكْرِ
 ٣٢ كَمَا تَرَى الذَّنْبَ إِذَا لَمْ يُطِيقْ صَاحَ فُجَاءَتْ رَسَلًا تَجْرَى^(٤)
 ٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قُدْرِهِ يُحْجَمُ أَوْ يُقَدِّمُ أَوْ يَجْرَى
 ٣٤ وَالْكَيْسُ فِي الْمَكْسَبِ شَمْلٌ لَهُمْ
 وَالْعَنْدَلِيبُ الْفَرَّخُ كَالنَّشْرِ^(٥)

= ويقال للضيع أيضا « غثار » كقطام . وفي الأصل : « الغراء » بالعين المهملة ،
 محرفة . والذئخ ، بالكسر : الذكر من الضياع .

(١) القفضة : أن يحطم عظام الفريسة وأعضائها . وفي الأصل : « فضفضت »
 بفاءين ، محرفة . والقرن : واحد قرون الرأس ، وهي نواحيها . يقول : إن الضيع
 تحرص على ضييعها حتى بعد أن تقضضه هذه السباع .

(٢) السرفة ، سبق الكلام عليها في ص ١٠ . ط : « الترفة » س ، ه :
 « الترفة » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) ه : « والأضعف الأصغر الأحمى » ، س : « بأن يَحْتَالُ لِلْأَكْبَرِ » ، وصوابهما
 في ط .

(٤) الرسل ، بفتحيتين : القطيع من كل شيء . يقال : جاءت الخيل أرسالا : أى قطيعا
 بعد قطيع . ه : « وسلا » س : « رسل » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٥) العندليب ، سبق الكلام عليه في (٥ : ١٤٩) . وهو مثل في صغر الجثة والضعف .
 ه : « شمل لكم » .

- ٣٥ وأُخْلِدَ كَالذُّبِّ عَلَى خُبَيْثِهِ وَالْفِيلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ^(١)
 ٣٦ والعبدُ كَالْحَرِّ وَإِنْ سَاءَ وَالْأَبْغَثُ الْأَغْثَرُ كَالصَّغَرِ^(٢)
 ٣٧ لَكِنَّهُمْ فِي الدِّينِ أُبْدَى سَبَا تَفَاوَتُوا فِي الرَّأْيِ وَالْقَدْرِ^(٣)
 ٣٨ قَدْ غَمَرَ التَّقْلِيدُ أَحْلَامَهُمْ فَنَاصَبُوا الْقِيَاسَ ذَا السَّبْرِ^(٤)
 ٣٩ فَافْهَمُ كَلَامِي وَاصْطَبِرْ سَاعَةً فَإِنَّمَا النُّجُحُ مَعَ الصَّئِرِ
 ٤٠ وَانْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا بَعِينَ امْرئٍ يَكْرَهُ أَنْ يَجْرِيَ وَلَا يَذَرِي
 ٤١ أَمَا تَرَى الْمُقْلَ وَأَمْعَاءَهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ^(٥)
 ٤٢ وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا طَيِّبَةٌ فَائِقَةُ الْعِطْرِ
 ٤٣ وَطَائِرٌ يَسْبَحُ فِي جَاحِمٍ كَمَا هِرٌ يَسْبَحُ فِي غَمْرِ
 ٤٤ وَلَطْعَةُ الذُّبِّ عَلَى حَسْوِهِ وَصَنَعَةُ السَّرْفَةِ وَالذَّبْرِ^(٦)
 ٤٥ وَمَسْمَعُ الْقُرْدَانِ فِي مَهْلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قِيلَ فِي الْحَجْرِ^(٧)

(١) الأعلَم : الجعير ؛ سمي بذلك لأنه مشقوق للشفة العليا ، والعلم : الشق في الشفة العليا . وانظر لأوبر ص ٢١ من هذا الجزء . وسيأتى في ٤١٠ : « حل كسبه » بدل : « خبيثه » .

(٢) الأبْغَث : من طير الماء ، لونه كإلون الرماد ، طويل العنق . والأغْثَر : مالونه الغثرة ، وهي قرينة من الغبرة . ط ، س : « الأَهْثَر » بالمهمله ، تحريف .

(٣) هـ : « والغدر » ، محرف .

(٤) القياس : من يستعمل القياس . والسبر : مصدر سبر الجرح سبرا : نظر مقداره وقاسه ليمرغ غوره ، والمسبار : ما سبر به . وفي الأصل : « ذا الشر » ، والوجه فيه ما أثبت .

(٥) هـ : « يحرى » بالخاء ، بدل : « يجرى » .

(٦) س : « تجمع » وضمير هذه للأمعاء .

(٧) س : « ولطفة » س : « على حمرة » محرفتان .

(٨) انظر لسمع القراد ما سبق في (٤٣١ : ٥) . وأما الحجر فهى بالكسر : الأنثى من الحيل وانظر لتفسير البيت ما سيأتى في ص ٤٣٨ . والعرب يقولون : « أسمع من فرس » . هـ : « الجحر » بتقديم الجيم ، محرفة

٤٦. وظية تَدْخُلُ في نَوْلَجٍ مُؤَخِّرَهَا من شِدَّةِ الذُّعْرِ^(١)
 ٤٧. تأخذ بِالْحَزْمِ على قانصٍ يُرِيغُهَا من قِبَلِ الدُّبْرِ^(٢)
 ٤٨. وَالْمُقَرَّمُ المَعْلَمُ ما إنْ له مَرَارَةٌ تُسْمَعُ في الذِّكْرِ^(٣)
 ٤٩. وَخُصِيَّةٌ تَنْصَلُّ من جَوْفِهِ عِنْدَ حَدُوثِ المَوْتِ والنَّحْرِ^(٤)
 ٥٠. ولا يَرَى مِنْ بَعْدِهَا جازِرٌ شِقْشِقَةً ماثلة الهَدْرِ^(٥)
 ٥١. وليس للطَّرَفِ طِحَالٌ وقد أشاعه العالمُ بالأمرِ
 ٥٢. وفي فؤاد الثور عَظْمٌ وقد يعرفه الجازِرُ ذو الحُبْرِ^(٦)
 ٥٣. وأَكْثَرُ الحَيَاتِنِ أعجوبةٌ ما كان منها عاشَ في البحرِ
 ٥٤. إذْ لا لسانٌ سَقَى مِلْحَهُ ولا دِمَاغٌ السَّمَكِ النَّهْرَى^(٧)
 ٥٥. يَدْخُلُ في العذبِ إلى جَمِّهِ كَفِعِلٍ ذى النُّقْلَةِ في البرِّ^(٨)

« (١) التولج ، بفتح التاء في أوله : كناس الظبي أو الوحش . ويقال فيه أيضا : « دولج » وفي الأصل : « مولج » محرف . وانظر ما سبق في ص ٤٧ . وقد مضى الكلام على دخول الظبي كناسه مستديرا في ص ٢٨١ .

« (٢) أراغ الصائده القنص : طلبه . وفي الأصل : « يريغها » بالعين المهملة ، تحريف .

« (٣) المقدم ، بزنة اسم المفعول : البعير المسكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذل ولكن يكون للفحلة والضراب . وفي الأصل : « المقدم » محرفة . والمعلم : الذي جعلت له علامة وسمة . وهذه الكلمة موضعها بياض في س . وبدلها في ط ، هـ « آخر » وصوابها مما سيأتي في شرح الجاحظ .

« (٤) تنصل : تزول وتختفي ، كما ينصل الخضاب . س ، هـ : « تنطل » محرفة ، وفيها أيضا : « من خافه » . وانظر شرح الجاحظ ص ٤٣٩ ساسي .

« (٥) س : « جازر » س ، هـ : « ماثلة الهزر » محرفتان .

« (٦) س : « الحاذر » : محرفة . ط : « ذا الحبر » . وقد سقط صدر هذا البيت وعجز سابقه من س ، وركب صدر سابقه على عجزه .

« (٧) ط ، س : « إذلا لسان » صوابها في هـ . ط ، هـ : « السمك الدهرى » صوابه في س .

« (٨) العلب ، أراد به ماء الأنهار العذبة . وجم الماء : معظمه . وأراد بذي النقطة قواطع الطير التي تتطلع إلى الناس في أزمان معينة من السنة ، كالسماني والخطاطيف =

- ٥٦ تدير أوقاناً بأعيانها على مثال الفلك المجرى
 ٥٧ وكل جنسٍ فله مدةٌ تعاقبَ الأنواء في الشهر
 ٥٨ وأكبُّ تَظْهَرُ في ليلها ثم تَوَارَى آخرَ الدهرِ (١)
 ٥٩ ولا يُسِيغُ الطَّعَمَ ما لم يكنْ مزاجه ماءً على قَدَرِ (٢)
 ٦٠ ليس له شيءٌ لإزلاقه سوى جرابٍ واسع الشجرِ (٣)
 ٦١ والتنفل الرائع إمَّا نَصَا فشطر أنبوب على شَطْرِ (٤)
 ٦٢ متى رأى اللَّيْثُ أخا حافر تجده ذا فِشٍّ وذا جَزَرٍ (٥)
 ٦٣ وإن رأى النَّمْرَ طعاماً له أطعمه ذلك في النَّمْرِ (٦)

= يشير إلى أن في السمك ما ينتقل من الماء المالح إلى الماء العذب في أزمان معينة ، كما أن في حيوان البر ما ينتقل من البرارى ويقطع إلى الناس في أوقات معلومة ، والبيت مشوه في الأصل ، ففي س ، هـ : « يدخل في الغرب إلى جسمه » ط : « يدخل في العزب إلى جسمه » وفي جميع النسخ : « كفضل ذي العلة » محرف . وانظر لقواطع للسمك والطيور ما سبق في (٣ : ٢٥٩ / ٤ : ١٠٢ / ٥ : ٢٠٣ ، ٥٣٨) .

(١) انظر شرح البيت في ص ٤٢٢ ساسي . وقد جاء محرفاً في الأصل هكذا :

والبدر مذ يظهر في ليلها ثم يوارى آخر الدهر

(٢) في الأصل : « مزاجه الدهر » ، وانظر ما سيأتي في الشرح .

(٣) الشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم . ط ، س : « الشجر » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٤) التنفل : الثعلب . وانظر ما سبق في ٢٨٥ . وقد فسر الجاحظ هذا البيت عرضاً في أثناء تفسيره البيت الثان من القصيدة الأولى لبشر . انظر ص ٣٠٥ . وفي اللسان : « أبو عبيدة : نضا للفرس ينضو نضوا إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) أخا الحافر : أي ماله حافر من الحيوان . والنفس : الأكل ، قال جرير :

فبم تفشون الخزير كأنكم مطلقة يوما ويوما تراجع

(٦) النمر ، هو في ط ، س : « الخثر » هـ : « الختر » وذلك في الموضع الأول من البيت . وجاءت في الموضع الثالث « الخبر » في كل من ط ، س . وحرفت في هـ فجاءت : « الختر » . و « أطعمه » هي في الأصل : « أطعمه » محرفة .

- ٦٤ وإن رأى مخلبته وافياً ونابته يخرج في الصخر^(١)
 ٦٥ منهرت الشدق إلى غلصم فالنمر مأكول إلى الحشر^(٢)
 ٦٦ وما يعادي النمر في ضيغم زيرؤه أصبر من نمر^(٣)
 ٦٧ لولا الذي في أصل تركيبه من شدة الأضلاع والظهور
 ٦٨ يبلغ بالجسر على طبعه ما يسخر المختال ذا الكبر^(٤)
 ٦٩ سبحان رب الخلق والأمر ومُنشِر الميت من القبر
 ٧٠ فاصبر على التفكير فيما ترى ما أقرب الأجر من الوزر

(تفسير القصيدة الأولى)

نقول بعون الله تعالى وقوته في تفسير قصيدتي^(٥) أبي مهمل بشر
 ابن المعتز ، ونبدأ بالأولى المرفوعة ، التي ذكر في آخرها الإباضية ،
 والرافضة ، والناطقة^(٦) فإذا قلنا في ذلك بما حضرنا قلنا في قصيدته
 الثانية إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في الذئب)

أما قوله :

٢ « كاذوب تنهشها أذوب لها عواء لها زفر »

- (١) هـ : « ونابته يخرج » ، تحريف .
 (٢) المعروف « الفلصة » ، وهي اللحم الذي بين الرأس والعتق . وانظر حواشي ص ٤٤٨ .
 وفي الأصل : « فالعير » .
 (٣) أصبر من نمر ، كذا وردت في الأصل .
 (٤) الجسر : الرجل الماضي للشجاع . ط فقط : « بالجر » .
 (٥) في الأصل : « قصيدة » .
 (٦) س : « والثانية » محرف .

مُفْلِحًا قَدْ تَهَارَشُ عَلَى الْفَرِيْسَةِ ، وَلَا تَبْلُغُ الْقَتْلَ ، فَإِذَا أُدْمِيَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَبَيَّنَتْ عَلَيْهِ فَرْقَتُهُ وَأَكَلَتْهُ . وَقَالَ الرَّاجِزُ (١) :

فَلَا تَكُونِي يَا ابْنَتَهُ الْأَشْمُ (٢) وَرَقَاءَ دَمِي ذَنْبَهَا الْمُدْمِي (٣) .
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ (٤) :

وَكُنْتُ كَذَنْبِ السَّوِّءِ لَمَّا رَأَى دَمًا

بصاحبه يوماً أحوالَ على الدَّمِ (٥)

نعم حتَّى رُبَّمَا أَقْبَلَا عَلَى الْإِنْسَانِ إِقْبَالًا وَاحِدًا ، وَهُمَا سَوَاءٌ عَلَى عِدَاوَتِهِ
وَالْجَزْمِ عَلَى أَكَلِهِ ، فَإِذَا أُدْمِيَ (٦) أَحَدُهُمَا وَتَبَّ عَلَى صَاحِبِهِ الْمُدْمِي فَرْقَهُ
وَأَكَلَهُ ، وَتَرَكَ الْإِنْسَانُ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا قَدْ أَدْمَاهُ .

(١) هُوَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعِجَاجِ ، مِنْ أَرْجُوزَةِ يَمْدَحُ فِيهَا الْحَارِثُ بْنُ سَلِيمٍ ، كَمَا فِي دِيْوَانِهِ ١٤٢
وَتِمَارِ الْقُلُوبِ ٣١١ وَالْفُصُولُ وَالْغَايَاتِ ٣٣٢ وَالْمِيدَانِي (١ : ٤٥٢)
وَاللَّسَانُ (١٢ : ٢٥٧ / ١٨ : ٢٩٤) . وَانْفَرَدَ الْبَكْرِيُّ فِي التَّنْبِيهِ بِنَسْبَتِهِ إِلَى
الْعِجَاجِ ، وَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ : « يَقُولُ لَامْرَأَتِهِ : إِذَا رَأَيْتِ النَّاسَ قَدْ ظَلَمُوْنِي فَلَا تَكُونِي
عَلَى مِثْلِهِمْ ، كَمَا تَفْعَلُ هَذِهِ الذَّنْبَةُ بِذِكْرِهَا » .

(٢) فِي النَّهْرِ وَالتَّنْبِيهِ : « وَلَا تَكُونِي » ، وَوَجْهُ الرِّوَايَةِ بِالْفَاءِ كَمَا فِي الدِّيْوَانِ
وَسَائِرِ الْمَصَادِرِ .

(٣) الْوَرَقَاءُ : مَا لَوْنُهُ الْوَرَقَةُ ، وَهُوَ لَوْنٌ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْغُبَرَةِ ، كُلُّوْنِ الرَّمَادِ ، عَنِ
بِهَا الذَّنْبَةُ . وَفِي الْأَصْلِ : « زَرْقَاءُ » مُحَرَفَةٌ . وَفِي تِمَارِ الْقُلُوبِ : « حَمَقَاءُ »
دِمَاهُ تَدْمِيَةٌ : ضَرْبُهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ الدَّمُ . وَفِي الْأَصْلِ : « دَمِي دِمَاهُ » تَحْرِيفٌ :

(٤) انْظُرْ ابْنَ سَلَامٍ ١٢٧ وَالْحَيَوَانَ (٥ : ٣١٩) وَتِمَارِ الْقُلُوبِ ٣١١ وَعَيُونُ
الْأَخْبَارِ (٢ : ٨٢) وَالْفُصُولُ وَالْغَايَاتِ ٣٣٢ وَالْعَقْدُ (٤ : ٢٦١) وَتَنْبِيهِ
الْبَكْرِيُّ ٣٦ وَجِهْمَةُ الْمُسْكَرِيِّ ١٤٨ وَالْمِيدَانِي (١ : ٤٥٢) وَالْأَغَانِي
(٤ : ٤٨ / ٥ : ١٥٧) وَمَحَاضِرَاتُ الرَّائِغِ (١ : ١٧٤ / ٢ : ٣٠٨)
وَاللَّسَانُ (١٣ : ٣٠٤ / ١٨ : ٢٩٥) . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْفَرَزْدَقِ ٧٤٩ .
وَانْظُرْ قِصَّةَ انْتِحَالِ الْفَرَزْدَقِ هَذَا الْبَيْتَ فِي الْأَغَانِي (٥ : ١٥٧) .

(٥) رَوَايَةُ اللَّسَانِ (١٣ : ٢٠٤) : « فَسَكَانُ كَذَنْبِ السَّوِّءِ » . وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

فَلَوْ كُنْتُ صَلْبَ الْعُودِ أَوْ ذَا حَفِيظَةٍ لَوَرِيتُ عَنْ مَوْلَاكَ فِي لَيْلٍ مَظْلَمٍ
لَجَرْتُ بِهَادٍ أَوْ لَقَلْتُ لِمَدَاجٍ مِنْ الْقُدُومِ لَمَّا يَقْضَى نَعْسَتُهُ نَمٍ
(٦) س : « فَإِنْ أَدْمَى » .

ولا أعلمُ في الأرض خَلْقاً أَلَمَ من هذا الخلق، ولا شراً منه ^(١) . ويحدث عند رؤيته الدَّم له في صاحبه الطمَع ، ويحدث له في ذلك الطمع فضلُ قوة ، ويحدث للمدعى جبنٌ وخوف ، ويحدث عنهما ضعف واستخذاء ^(٢) ، فإذا تهيأ ذلك منهما لم يكن دونَ أكله شيء . والله أعلم حيث لم يُعطِ الذئبُ قُوَّةَ الأسد ، ولم يعط الأسدُ جُبْنَ الذئبِ الهارب بما يرى في أثر الدَّم من الضعف .

مثل ^(٣) ما يعتري الهر والهرة بعد الفراغ من السَّفاد ، فإن الهر قبل أن يفرُغ من سَفاد الهرة أقوى منها كثيراً ، فإذا سَفِدها ولَّى عنها هارباً واتبعته طالبةً له ^(٤) ، فإنها في تلك الحال إن لحقته كانت أقوى منه كثيراً . فلذلك يقطع الأرض في الهَرَب ، وربما رمى بنفسه من حائق . وهذا شيء لا يعدمانه في تلك الحال .

ولم أرهم يقِفون على حدِّ العلة في ذلك . وهذا بابٌ سيقعُ في موضعه من القول في الذئب تأمَّاً ، بما فيه من الرواية وغير ذلك .

(الذئبُ والثيتل والغفر)

وأما قوله :

٥ مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلُّهُمْ الذَّيْخُ وَالثَّيْتَلُ وَالْغُفْرُ ^(٥)

(١) كلمة : « ولا شراً منه » ليست في س .

(٢) الاستخذاء : الخضوع . ط ، هـ : « واسترخاء » .

(٣) أي وهذا مثل .

(٤) هـ : « فإذا سَفِدها وولى عنها هارباً اتبعته طالبة له » .

(٥) سبق الكلام على هذا البيت في حواشي ص ٢٨٥ . في الأصل : « والثيتل » بالتاء المثناة في أوله ، تحريف . ط ، س : « والغفر » بالعين المهملة .

الذئخ : ذكر الضبع . والثبيل شبيه بالوعل^(١) ، وهو ممّا يسكن في رؤوس
الجبال ، ولا يكون في القرى . وكذلك الأوعال . وليس لها حُضر ولا عمل
محمود على البسيط^(٢) ، وكذلك ليس للظباء حُضر^(٣) ولا عمل محمود في
وؤوس الجبال

وقال الشاعر^(٤) :

وخيلٍ تَكَرِّدِسُ بالدَارِعِينَ كَمْشَى الوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرَةِ^(٥)
وقال أيضاً^(٦) :

والظَّبْيُ فِي رَأْسِ الْبِقَاعِ نَحَالُهُ عِنْدَ الْهَضَابِ مُقَيَّدًا مَشْكُولًا^(٧)
والغُفْرُ^(٨) : ولد الأروية : واحد الأروى^(٩) ، والأروى : جماعة من
إناث الأوعال .

- (١) في الأصل : « والثبيل » محرفة . هـ : « شبيهة » تحريف .
(٢) الحضر ، بالضم : الارتقاع في العدو . ط « حفر » محرفة . والبسيط
من الأرض : المنبسط الفسيح . انظر (٣ : ٥٢٢ س ٢ / ٦ : ٣٩ س ٨)
وفي الأصل : « التبسط » محرف .
(٣) ط فقط : « حفر » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .
(٤) هو مهلهل ، كما في اللسان (ظهر ، كدس) ، أو عبيد بن الأبرص كما في تهذيب
الألفاظ ٢٧٩ واللسان (كدس) .
(٥) سبق الكلام على البيت في (٤ : ٣٥٣) وفي الأصل : « الظاهر » ، صوابه مما سبق . وقبل
البيت كما في تهذيب الألفاظ :

ألا أيها الملك المرسل
هل لك فينا ولا عندنا وهل لك في الأدم الوافره

- (٦) س : « وقال الشاعر » .
(٧) البقاع ، كسحاب : المشرف من الأرض . هـ : « البقاع » محرف . والمشكول :
الذي قيد بالشكّال ، وهي حول تشده قوائم الدابة . وانظر شبيه هذا البيت
في (٥ : ٦٦) .
(٨) في الأصل : « الغفر » بالمهمله ، تحريف .
(٩) التحقيق أن الأروى ، بفتح أوله مع فتح الواو والقصر : اسم جمع الأروية .
وأما جمعها فهو الأروى على وزن أفاعيل . انظر اللسان (١٩ : ٦٩) .

(الصَّدْعُ والجَابُ)

وأما قوله :

٧ « والصَّدْعُ الأعصمُ في شاطئ وجَابَةٌ مسكنُها الوغُرُ »

فالصَّدْعُ : الشَّابُّ من الأوعال . والأعصمُ : الذي في عصمته بياض^(١)
وفي الأعصم منه سوادٌ ولونٌ يخالف لونَ جسده ، والأُنثَى عَصَاء . والجَابُ :
الحمار الغليظ الشديد . والجَابَةُ : الأَتَان الغليظة . والجَابُ أيضاً ، مهموز :
المغرة^(٢) . وقال عنتره :

فنجأ أُمَامَ رِمَاحِهِنَّ كأنَّهُ فَوَتْ الأَسِنَّةَ حافر الجَابِ^(٣)

شَبَّهه بما عليه من لُطُوخ الدِّمَاءِ برَجُلٍ يحفر في معدن المغرة . والمغرة أيضاً ٩٩
المَكْر^(٤) . ولذلك قال أبو زبيد^(٥) في صفة الأسد المخمر بالدماء :
يعاجيهم للشَّرِّ ثَانِي عِطْفِهِ عُنَايَتُهُ كَأَنَّمَا بَاتَ يُمَكِّرُ^(٦)

(١) أراد موضع العصمة . انظر اللسان (١٥ : ٣٠٠ س ١٣) . والعصمة بالضم : بياض في ذراعيه .

(٢) المغرة ، بالفتح ، والتحريرك : طين أحمر يصبغ به . هـ : « المعزة » بحرف .

(٣) فَوَتْ الأَسِنَّةَ ، أى فائتاً الأَسِنَّةَ ، مصدر وقع حالا .

(٤) المَكْر ، بالفتح ، وهو عين المغرة التي يصبغ بها ، ثوب ممكور : مصبوغ بالمكّر .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٢/٣٥٢ : ٢٧٤) . وزبيد ، هيئة التصغير . قال ابن دريد في الاشتقاق ٣٣١ : « ونهم أبو زبيد الشاعر ، وهو حرمة بن المنذر . وزبيد تصغير زيد ، والزبد البطء » .

(٦) يعاجيهم ، من المعاجاة ، وهى المداخلة والمعاونة . ط ، هـ « يتاجيهم » صوابه في هـ . ثانی عطفه : أى لاوباً عنقه ، وهذا يوصف به المستكبر . انظر اللسان (١١ : ١٥٦) . عنايته ، كذا وردت في ط ، هـ . وفى س : « عنت » . يمكّر ، بلبناء للمفعول : يصبغ بالمكّر ، وهو المغرة كما سبق .

(الحية والثعلب والذر)

وأما قوله :

٨ « والحية الصماء في جحرها والتنفل للرائغ والذر^(١) »
فالتنفل^(٢) هو الثعلب ، وهو موصوف بالروغان والخبث ، ويضرب
به المثل في النذالة والدناءة ، كما يضرب به المثل في الخبث والروغان .
وقال طرفة^(٣) :

وصاحب قد كنت صاحبته لا ترك الله له واضحه^(٤)
كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة^(٥)
وقال دريد بن الصمة^(٦) :

-
- (١) س : « والتنفل الرائغ في الذر » تحريف .
(٢) س : « فالتنفل » ، محرف .
(٣) البيتان من أربعة في ديوانه ٤٣ يهجو بها عمرو بن هند ، ويلوم أصحابه في خذلانهم .
وهما بتلك النسبة في أشبال الميداني (١ : ٢٩٠) وبدون نسبة في جمهرة
العسكري ١٦ واللسان (٣ : ٤٧٤) والتاج (وضح) ، وقد روى الميداني ثانيهما أيضا
في (٢ : ٢٠٤) بدون نسبة .
(٤) الواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك ، صفة غالبية . ورواية الديوان
والعسكري والميداني واللسان : « كل خليل » وفي اللسان أيضا : « كنت صافيته » .
(٥) أروغ : أقل من الروغان ، وهو الميل . وعجز البيت مثل يضرب في تساوى
الناس في الشر والخديعة . يعنى أنهم من اللؤم في نصاب واحد . وأول البيت عند
العسكري : « فكلهم » .
(٦) هو دريد بن الصمة — واسم الصمة معاوية — بن الحارث بن معاوية بن بكر
بن علقمة — ويقال علقمة — بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر
ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه ريحانة
بنت معد يكرب ، أخت عمرو بن معد يكرب . ودريد شاعر فحل ، وكان سيد
جشم وفارسهم وقائدهم ، وكان مظفرا ميمون النقيبة ، وغزا نحو مائة غزوة
ما أخفق في واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهرا =

ومرة قد أدركتهم فتركهم يروغون بالغراء رَوغ الثعلب (١)

وقال أيضاً :

ولستُ بثعلبٍ ، إن كان كونٌ يدُسُّ برأسه في كُلِّ جُحْر (٢)

ولما قال أبو محجن الثقفى لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من حائط

الطائف ما قال ، قال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « إنما أنت ثعلبٌ

في جُحْر ، فابرز من الحصن إن كنت رجلاً !

ومما قيل في ذلة الثعلب ، قال بعض السلف (٣) ، حين وجد الثعلبان

بال على رأس صنمه :

= للمشركون فقتل يومئذ على شركه . انظر المؤلف ١١٤ والأخاني (٩ : ٢ -

١٩) والخزانة (٤ ، ٤٤٤ - ٤٤٧ بولاق) والموشح ٤١ والسيرة ٨٤٠

- ٨٤١ ، ٨٥٢ - ٨٥٣ .

(١) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ص ١١١ - ١١٣ . وروايته فيها .

ومرة قد أخرجهم فتركهم يروغون بالصلعاء رَوغ الثعلب

الضمير للخيال . لكن وردت الرواية هنا وفي المعجم البلدان (٥ : ٣٨١)

وحاسة ابن الشجري ص ١٤ : « قد أدركتهم » بضمير المتكلم . ط ، ه :

« قد أدركهم » صوابه في س والمعجم . وفي المعجم وحاسة ابن الشجري :

« فرأيهم » بدل : « فتركهم » . والغراء ، بفتح الغين المعجمة : موضع

في دار بني أسد بنجد ، وهي في الأصل « بالمرء » بالعين المهملة تحريف .

ورواية الأصمعيات والمعجم وابن الشجري « بالصلعاء » وهو موضع بنجد ،

(٢) للكون : الحدث .

(٣) هو غاوى بن ظالم السلمى ، أو أبو ذر الغفارى ، أو عباس بن مرداس السلمى ،

نظر الاقتضاب ٣٢١ والاحسان (١ : ٢٣٠) . أما صاحب القاموس فنسبه

إلى غاوى بن عبد العزيز الذى أسلم ، وسماه النبي صلى الله وسلم : « راشد

ابن عبد ربه » . وفي الإصابة ٥٢١٣ نسبه إلى غاوى بن ظالم الذى سماه الرسول :

راشد بن عبد الله » . وكان من قصة البيت على ما روى صاحب القاموس أنه

« كان غاوى بن عبد العزيز ، سادنا الصنم بنى سليم ، فبينما هو عنده إذ أقبل ثعلبان

يشتردان حتى تسماه فبالا عليه ، فقال للبيت ثم قال : يا معشر سليم ، لا والله لا بضر

ولا ينفع ، ولا يهطى ولا يمنع . فكسره ولحق بالنبي » . وقد ساق هذه القصة

أيضا صاحب الاقتضاب . ونحوها في الإصابة .

إله يبول الثعلبانُ برأسه لقد ذلَّ مَنْ بآلت عليه الثعالبُ (١)
فأرسلها مثلاً . وقال دُرَيْدٌ في مثل ذلك (٢) :

تَمْنَيْتَنِي قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ سَفَاهَةً وَأَنْتَ أَمْرُوؤُ لَا تَحْتَوِيكَ الْمَقَانِبُ (٣)
وَأَنْتَ أَمْرُوؤُ جَعَدْتُ الْقَفَا مُتَعَكِّسٌ مِنْ الْأَقِطِ الْحَوْلِيَّ شُبْعَانَ كَانِبُ (٤)
إِذَا انْتَسَبُوا لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ ثَعْلَبٍ إِلَيْهِمْ ، وَمَنْ شَرَّ السَّبَاعِ الثَّعَالِبُ
وَأَنْشَدُوا فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَ فِي تَصَرُّفِهِ وَالْدَّهْرُ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ
يَبْسُطُ آمَالَنَا فَنَبْسُطُهَا وَدُونَ آمَالِنَا نَوَائِبُهُ ١٠٠
وَكَمْ رَأَيْنَا فِي الدَّهْرِ مِنْ أَسَدٍ بآلتَ عَلَى رَأْسِهِ ثَعَالِبُهُ

(١) رواية اللسان والقاموس والإصابة و س : « أرب » بدل : « إله » .
وقراءة « الثعلبان » على الأفراد بضم اللام هي ما يقتضيه كلام الجاحظ .
وهذه الرواية أيضاً جاء في صحاح الجوهري . وقال صاحب القاموس في نقد
الجوهري : « غلط صريح ، وهو مسبوق فيه . والصواب في البيت فتح الشاء ؛ لأنه
كان غاوي بن عبد العزى . . . » ، وذكر القصة على ما رويت في التنبيه السابق
ورواية عجز البيت في الإقنصاب والإصابة : « لقد هان من بآلت عليه الثعالب » .
(٢) بدل هذه العبارة في س : « وأنشدوا في مثل ذلك » . والبيت الأول والثاني
في الخزانة (٣ : ١٦٦ بولاق) والثاني فقط في الأصمعيات ص ١٢ ورواه
ابن منظور في اللسان (٢ : ٢٢٣) . وأما الثالث فلم أجده في غير الحيوان .
ويبدو لي أن هذه الأبيات الثلاثة هي لدريد من قصيدة أخرى غير التي سبق بيت منها
في الصفحة السابقة .

(٣) س : « تمنيتني » تحريف . وفي الخزانة : « زيد بن سهل » و :
« مقانب » . والمقانب : جمع مقنّب ، بالكسر ، وهو من الخيل ما بين
الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلثائة ، أو هو جماعة الخيل والفرسان .
(٤) الجعد : القصير . والمتعكس : المتثنى غصرون القفا . والأقط : لبن مجفف
يابس مستحجر . والحولي : الذي مضى عليه الحول . والكاتب : الغليظ .
وفي شرح الأصمعيات : « أي أنت سمين وأنت صاحب غنم » . وفي الأصل :
« من الأقط » و : « كاتب » محرفتان ، صوابهما من الأصمعيات واللسان .
وكلمة : « شبعان » هي في ط : « ثعبان » س : « سعبان » ، صوابهما
في هـ والأصمعيات واللسان .

خفي الثعلب جلده ، وهو كريم الوبر . وليس في الوبر أغلى من الثعلب
الأسود . وهو ضروب ، ومنه الأبيض الذي لا يُفصل بينه وبين الفَنَك^(١)
ومنه الخُلنجي^(٢) ، وهو الأعم .

ومن أعاجيبه أن نَضِيَّه ، وهو قضيبه^(٣) في خِلقة الأنوبة ، أحد
شَطْرِيه عظم في صورة المثقب ، والآخر عصبٌ ولحم ، ولذلك قال بشرٌ
ابن المعتز :

والتفتل الرائع إمّا نضاً فشَطْرُ أنبوبٍ على شَطْرِ^(٤)
وهو سَبْعُ جَبَانٍ جَدًّا ، وَلَسَكَنَهُ لَفِرْطُ^(٥) الخبثِ والحيلة يجرى مع
كبار السباع .

وزعم أعرابيٌ ممن يُسمَعُ منه ، أنه طاردهُ مرّةً بكلابٍ له ، فراوغه
حتى صار في خَمَرٍ^(٦) ، ومرَّ بمكانه فرأى ثعلباً ميتاً ، وإذا هو قد زَكَرَ
بطنه^(٧) ونفخه ، فوهمه أنه قد مات من يوم أو يومين . قال : فتعدّيته

(١) سبق الكلام على الفَنَك في (٥ : ٤٨٤ / ٦ : ٢٧) .

(٢) انظر الخُلنجي (٥ : ٢٧٢) . س : « الخليجي » محرف .

(٣) النضى ، كفى ، قال في اللسان : إنه « ذكر الرجل ، وقد يكون الحصان
من الخيل - وعم به بعضهم الخيل . وقد يقال أيضاً للبعير . وقال السيرافي : هو ذكر
الثعلب خاصة » . هـ « ومن أعاجيبه أن قضيبه » وفيه سقط . س ، ط : « أن
نضه وهو قضيبه » ، والصواب ما أثبت .

(٤) سبق الكلام على البيت في ٢٩٦ . س ، هـ : « والتفتل الرابع » صوابها في ط .
وفي الأصل : « نضى » بالياء ، صوابه بالألف . وفي اللسان : « أبو عبيدة : نضاً
الفرس ينضو نضوا : إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) س : « بفِرْط » بالياء .

(٦) الخمر ، بالتحريك : ما وراك من الشجر والجبال ونحوها . يقال : توارى الصيد عنى
في خمر الوادى ؛ وخمره : ما وراه من جرف أو حبل من حبال الرمل أو غيره .

(٧) ذكر بطنه : ملأه بالهواء . وهو من زكر السقاء وزكره بالتشديد :
إذا ملأه .

وشم رائحة الكلاب^(١) فوثب وثبة فصار في صحراء .

وفي حديث العامة أنه لما كثرت البراغيث في فروته^(٢) ، تناول به فيه إما صوفة وإما ليقة^(٣) ، ثم أدخل رجله في الماء ، فترفعت عن ذلك الموضع^(٤) ، فما زال يغمس بدنه أولاً فأولاً حتى اجتمع في خطمه ، فلما غمس خطمه أولاً فأولاً اجتمع في الصوفة ، فإذا علم أن الصوفة قد اشتملت عليهن تركها في الماء ووثب ، فإذا هو خارج عن جميعها^(٥) .

فإن كان هذا الحديث حقاً فما أعجبه . وإن كان باطلاً فلا يهم لم يجعلوه له إلا للفضيلة التي فيه ، من الخبث والكيس .

وإذا مشى الفرس مشياً شبيهاً بمشي الثعلب قالوا : مشى الثعلبية^(٦) .

قال الراعي^(٧) :

وَعَمَلِي نَصِيٌّ بِالْمِثْدَانِ كَأَنَّهَا ثَعَالِبٌ مَوْقِي جِلْدُهَا قَدْ تَسَلَّعَا^(٨)

(١) س ، هـ : « وشت » تحريف .

(٢) س : « بفروته » .

(٣) اليقة ، بالكسر : صوفة الدواة ، يقال : لاق الدواة جمل لها ليقة .

(٤) ط ، هـ : « من ذلك الموضع » ، وأثبت ما في س .

(٥) ط ، هـ : « من جميعها » .

(٦) س : « مشى مشية ثعلبية » .

(٧) البيت الثالث في أمالي القائل^(١) (١ : ١١٥ / ٢ : ١٨٥) والمختصص (١١ : ١٧٧) واللسان (زلع ، غمل) .

(٨) غمل ، بفتح الغين المعجمة : جمع غمل ، وهو من النصى ماركب بعضه بعضاً . والنصي ، كفتي : نبت سيط أبيض ناعم من أفضل المرعى . والمثان : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . تصلع : تشقق . وزلع مثل تسلع ، وزنا ومعنى . ونص صاحب اللسان في (زلع) على رواية السين ، والفقائي في الموضع الثاني على رواية الزاي . ط ، هـ : « وخيل » س : « وقل » ، صوابهما ما أثبت من جميع المصادر . وفي الأصل : « نصي بالثان » محرفتان .

وقال الأصمعيُّ: سرق هذا المعنى من طفيل الغنوى ولم يجد السرق^(١) :

وفي تشبيه بعض مشيته قال المرار بن منقذ^(٢) :

صِفَةُ الثَّعَلَبِ أَدْنَى جَرِيهِ وَإِذَا يُرْكَضُ يَعْفُورُ أَشْرُ^(٣)

وقال امرؤ القيس :

لَهُ أَيُّطَلَا ظَنِّي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقَرِّيبُ تَتْفُلٍ^(٤)

والبيت الذى ذكره الأصمعيُّ لطفيل الغنوى ، أن الرأعى سرق معناه

هو قوله^(٥) :

وَعَمَلِي نَهْيٌ بِالْمَتَانِ كَأَنَّهَا ثَعَالِبُ مَوْتٍ جِلْدُهَا لَمْ يَنْزَعِ^(٦) ١٠١

وأنشدوا فى جُبْنِهِ قولَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ^(٧) :

(١) سرق سرقا ، محرقة وككتف ، وسرقة محرقة وكفرحة ، وسرقا بالفتح .

(٢) سبقت ترجمته فى (٤ : ٤٦٥) . والبيت من قصيدة فى المفضليات ٨٢ - ٩٣ وانظر الخيل لأبي عبيدة ٥٧ ، ١٥٧ .

(٣) اليمفور : الظبى . والأشْر : الذئب . ورواية أبي عبيدة : « وهو إن يركض فيمفور » .

(٤) البيت من معلقة امرئ القيس . انظر التبريزى ٤٣ وللزوزنى ٣٤ وديوانه ٣٩ . س : « تنفل » محرقة .

(٥) س ، ه : « وهو قوله » ، والواو مقحمة .

(٦) البيت لم يرو فى ديوان طفيل الغنوى ، ولا فى ملحقاته . ولم أجد له مرجعا . وانظر لشرح هذا البيت ما سبق فى شرح بيت الراعى . وفى الأصل : « وعجل نهى » محرف ، وفى ط ، س : « بالمتان » ه : « بالمتان » صوابهما ما أثبت .

(٧) الأبيات من قصيدة رواها ثعلب فى ديوان زهير ص ٢٦٥ - ٢٦٨ طبع دار الكتب المصرية ، ولم يروها الشنمري فى ديوان زهير . قال ثعلب : « وقال زهير أيضا ، ورواها أبو عمرو الشيباني ، وهى متهمة عند المفضل » . وأنشد القصيدة .

وَبَلَدَةٍ لَا تَرَامُ خَائِفَةً زَوَارَاءَ مُغْبَرَةٍ جَوَانِبُهَا ^(١)
تَسْمَعُ لِلْجِنَّ عَازِفِينَ بِهَا تَصِيحُ مِنْ رَهْبَةٍ ثَعَالِبُهَا ^(٢)
كَلَفَتْهَا عَرِمَسًا عُدَافِرَةً ذَاتَ هَبَابٍ فُعْمًا مَنَاقِبُهَا ^(٣)
تُرَاقِبُ الْمُحْصَدَ الْمَمْرَ إِذَا هَاجَرَهُ لَمْ تَقِلْ جَنَادِبُهَا ^(٤)
والذى عندي أَنَّ زهيراً قد وصفَ الثعلبَ بشدة القلب ؛ لأنهم إذا
هَوَّلُوا بذكر الظُّلْمَةِ الوحشيَّة والغيلان ، لم يذكروا إلا فزع من لا يكاد يفزع ؛
لأنَّ الشاعر قد وصف نفسه بالجرأة ^(٥) على قطع هذه الأرض في هذه
الحال ^(٦) .

وفى استنذاله وجبته قالت أم سالم لابنها مَعْمَرُ :
أرى مَعْمَرًا لَا زَيْنَ اللَّهُ مَعْمَرًا وَلَا زَانَهُ مِنْ زَائِرٍ يَتَقَرَّبُ

(١) البلدة : الأرض . وقال ثعلب : « لا ترام : لا يقدر عليها . وخائفة :
ذات خوف ، كقولك : عيشة راضية : ذات رضا . وزوراء : ليس طريقها
بمستقيم ولا هي القصد . ومغبرة من الجذب . وجوانبها : نواحيها . وفى الأصل :
« جابية » مكان : « خائفة » تحريف .

(٢) رواية الديوان : « تضح » . قال ثعلب : « تضحج : تصيح » .
(٣) كلفتها : يريد كلفت تلك البلدة المخوفة عرماً . والعرمى بكسر العين والميم :
الناقة الشديدة . والعدافرة ، بضم العين : الضخمة الشديدة الخلق . والهباب ،
بالكسر : النشاط ما كان . قال لبيد :

فلها هباب فى الزمام كأنها صهباء راح مع الجنوب جهامها
والفعم : جمع أفعم ، وهو الممتلئ . وفى الأصل : « ذات هنا فقم »
صوابه من الديوان .

(٤) ترَاقب : ترقب السوط يشق عينها من الخوف أن تضرب به . والمحصد :
الشديد القتل ، يعنى السوط . والممر : المفتول ، أمر : قتل . لم تقل
من القائلة ، يريد من شدة الحر . والجندب ، كما يقول ثعلب : « هو راجل
الجراد الذى ليس له جناحان يطير بهما » . والراجل : الذى يمشى على رجليه . وانظر
الجندب (٤ : ١٠٧) .

(٥) ه : « بالجرأة » .
(٦) س : « فى هذه الحالة » .

أَعَادَيْتَنَّا عَادَاكَ عَزْ وَذَلَّةٌ كَأَنَّكَ فِي السَّرْبَالِ إِذْ جُمْتُ ثَعْلَبٌ^(١)
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي زَائِرًا مِثْلَ مَعْمَرٍ أَحَقُّ بِأَنْ يُجَنِّيَ عَلَيْهِ وَيُضْرَبُ
وَقَالَ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ^(٢) :

تَأْمَلْ لِمَا [قَدْ] نَالَ أَمَّاكَ هِجْرُسٌ فَإِنَّكَ عَبِيدٌ يَا زُمَيْلُ ذَلِيلُ^(٣)
وَلِي مَتَى أَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً أَصْبَحَ بَنَى نَحْمَرٍ وَأَنْتَ قَتِيلُ^(٤)
الهِجْرَسُ : وَلَدُ الثَّعْلَبِ^(٥) . قَالَ : وَكَيْفَ يَصْطَادُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الصَّنَفَةِ^(٦) ؟
فَأَنْشَدَ شَعْرُ ابْنِ مِيَادَةَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَحْشَ يَخْدَعُ مَرَّةً وَيُخْدَعُ أحيانًا فَيُصْطَادُ نُورَهَا^(٧)
بَلَى ، وَضَوَارِي الصَّيْدِ تُخْفِقُ مَرَّةً وَإِنْ فُرْهَتْ عِقْبَانُهَا وَنُسُورَهَا^(٨)
قَالَ : وَسَأَلْتُ عَنْهُ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ فَقَالَ : قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ^(٩) : كَيْفَ تَزْعُمُونَ
أَنْ سَلِمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ إِذَا صَارَ^(١٠) فِي الْبَرَارِي ، حَيْثُ^(١١)

(١) أَرَاهَا تَدْعُو عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ ، فَلَا يَكُونُ لَهُ عِزٌّ وَلَا ذَلَّةٌ . هـ : « عَزَا » بِحَرْفٍ .
(٢) هُوَ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ ضَبَابٍ بْنِ جَابِرِ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ غَيْظِ
ابْنِ مَرْقَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ ، شَاعِرٌ مَجِيدٌ مَقُولٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . انْظُرِ الْأَغَانِي
(١١ : ٨١ — ٨٩) وَالْخَزَانَةَ (٢ : ٢٧٨) . قَالَ الْبَغْدَادِيُّ « وَعَقِيلُ
يَفْتَحُ لِلْعَيْنِ وَكَسَرَ الْقَافَ . وَعُلْفَةُ : بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمَفْتُوحَةِ بِمَدِّهَا
فَاءً . وَهُوَ عَلَمٌ مَنْقُولٌ مِنْ وَاحِدِ الْعَلَفِ وَهُوَ الْطَلْحُ » . وَفِي الْأَصْلِ : « عَلَقْمَةُ » تَحْرِيفٌ .

(٣) كَلِمَةٌ : « قَدْ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .
(٤) صَبَحَهُمْ : أَتَاهُمْ صَبَاحًا بَخِيرًا أَوْ شَرًّا . وَفِي الْأَصْلِ : « أَصْبَحَ » .
(٥) ط ، هـ : « مِنْ وَلَدِ الثَّعْلَبِ » بِإِقْحَامِ « مِنْ » .
(٦) مِنَ الْبَيْنِ أَنْ فِي الْكَلَامِ مَتْنًا سَقَطًا .

(٧) النُّورُ ، بِالضَّمِّ ، جَمْعُ نَوَارٍ ، كَسَحَابٍ ، وَهُوَ الْخُنُورُ مِنَ الظُّلُمِ وَالْوَحْشِ
وَانْظُرِ (٥ : ٧٨ س ٥) . وَفِي الْأَصْلِ : « ثَوْرَهَا » بِالْثَاءِ
الْمُثَلَّثَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٨) فَرَهَتْ ، بِضَمِّ الرَّاءِ ، تَفَرَّهَ فَرَاهَةً وَفَرَاهِيَةً : حَذَقَتْ . س : « فَوَهَتْ »
بِالْوَاوِ ، مَحْرُفَةٌ .

(٩) الَّذِي سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ هُوَ نَجْدَةُ الْحُرُورِيِّ ، أَوْ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ ، كَمَا فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ
٣٨٤ وَالْخَيَوَانَ (٣ : ٥١٢) .

(١٠) س : « سَارَ » بِالسَّيْنِ .

(١١) ط ، س : « وَحَيْثُ » .

لا ماء ولا شجر ، فاحتاج إلى الماء ، دلّه على مكانه الهدهد ، ونحن نغطّي له الفخّ بالتراب الرقيق ، ونبرز له الطّعم ، فيقع فيه جهلاً بما تحت ذلك التراب ؛ وهو يدلّ على الماء في قعر الأرض الذي لا يوصل إليه إلاّ بأن يحفر عليه ^(١) القيمّ الكيس ؟

قال : فقال ابن عباس رضى الله عنهما : « إذا جاء القدر لم ينفع

١٠٢ الحذر ^(٢) ! » .

وأنشدوا :

خير الصديق هو الصّدوق مَقَالَةً وكذلك شرّهم الميُون الأكذب ^(٣)

فإذا غدوّت له تريد نجاذه بالوعْدِ رَاغَ كما يروغُ الثعلب ^(٤)

وقال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه ^(٥) :

بنى عابِدٍ شَاهَتْ وَجُوهُ الْأَعَابِدِ بِطَاءٍ عَنِ الْمَعْرُوفِ يَوْمَ التَّزَايُدِ ^(٦)

(١) المعروف في كلامهم : حفر عنه .

(٢) سبق في (٣ : ٥١٣) : « إذا جاء القدر عَمَى الْبَصَر » ، وهى رواية الثعالبي في ثمار القلوب .

(٣) الميُون ، فعول من المين ، وهو الكذب . وفى اللسان : « ورجل ميون وميان كذاب » . هـ : « المؤن » تحريف .

(٤) أراد بالإنجاز الوفاء بالوعد . وهذا اللفظ لم يرد فى المعاجم ، والمعروف الإنجاز . ومنه المثل : « أنجز حر ما وعد » . هـ : « عدوت له تريد فجاره » محرفة .

(٥) البيتان فى ديوانه ص ١٥٢ .

(٦) بنو عابِد ، هم بنو عبد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كما فى الديوان ١٤٢ ومختلف القبائل ومؤلفها لمحمد بن حبيب ٤٤ طبع جوتنجن سنة ١٨٥٠ وأنساب السمعاني الورقة ٣٧٧ . قال : « العابدى بالعين المهملة واللباء المكسورة المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة ، هذه النسبة إلى عابِد (بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم » . وفى هجوم وهجو رفيع بن صبيح بن عابِد يقول حسان أيضا :

فإن تصلح فإنك عابدى وصلح العابدى إلى فساد

فَمَا كَانَ صَيْفِي يَنْفِي بِأَمَانَةٍ قَفَا ثَعْلَبٍ أَعْيَا يَبْغُضُ الْمَرَاصِدَ^(١)
وَأَنْشُد :

وَيُشْرِبُهُ مَذْقًا وَيَسْقِي عِيَالَهُ سَجَاجًا كَأَقْرَابِ الثَّعَالِبِ أَوْ رَقَا^(٢)
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ مِرْدَاسٍ^(٣) :

يَا أَيُّهَاذا الْمَوْعِدِي بِالضَّرِّ لَا تَلْعَبَنَّ لَعِبَةً الْمَغْتَرَّ
أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ هَرٍّ أَوْ ثَعْلَبٍ أَضْيَعَ بَعْدَ حُرٍّ^(٤)

= وضبط البغدادي في الخزانة (٢ : ٣٩٩ بولاق) هابدا « بموحدة بعدها دال غير مجمة » . وفي بني مخزوم أيضا « عائذ » وهم من ولد عمران بن مخزوم . انظر السمعاني ٣٧٩ . ولذا اختلط الأمر على أبي الفرج في الأغاني (١ : ٩٤) فجعل هابدا بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : « عائذا » بالذال المعجمة . وليس صوابا . والأعابد : جمع أعبد ، وأعبد جمع عبدا . انظر ما سبق في (٥ : ٤٦٤) ط : « بني عائذ » س ، هـ : « بني عائذ » ط هـ : « وجوه الأعائد » س : « الأعائد » ، والوجه فيه ما أثبت . ورواية الديوان ١٥٢ :

سألت قريشا كلها فشرارها بنو هابدا شاه الوجوه لعابدها

(١) صيفي بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر اللام وتشديد التحيية ، كما ضبطه البغدادي في الخزانة (٢ : ٣٩٩ بولاق) . وهو والد رفيع بن صيفي ابن هابدا . ط ، هـ : « صيفي إذ يني بأمانه » س : « صيفي إذ يني بأمانه » كلاهما محرف ، كما أن كلمة : « إذ » مقحمة فيها . وفي الديوان : « وما كان صيفي ليوفى ذمة » . قفا ثعلب ، أي قفا ثعلب ولي بعد أن أعيته الحيل .

(٢) الملق ، اللبن المزوج بالماء . والسجاج بفتح السين المهملة بعدها جيم مخففة : اللبن الذي يحمل فيه المساء ، أرق ما يكون ، وقيل هو الذي ثلثه لبن وثلثاه ماء ، واحدة سحاجة . ط ، س : « سجاجا » صوابه في هـ واللسان (سجاج ، مذق ، ورق) . والأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . والأورق : اللبن الذي ثلثاه ماء وثلثه لبن ، كما في اللسان (١٢ : ٢٥٦) عند إنشاد البيت . وفي الأصل : « أزرقا » ، ووجه روايته ما أثبت من اللسان في المواضع الثلاثة ورواية أوله في المواضع الأول والثالث من اللسان : « ويشربه محضا » لا : « مذقا » كما في المواضع الثانی .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الحر ، بالضم : من الصقور شبه البازي ، يضرب إلى الحضرة ، أصفر الرجلين والمنقار ، صائده . وقيل يل الحر : الصقر والبازي . انظر المحضص (٨ : ١٥٠) .

هَاجَتْ بِهِ مَخِيلَةَ الْأَظْفَرِ^(١) عَسْرَاءَ فِي يَوْمِ شِمَالٍ قَرٍّ^(٢)
يَجُولُ مِنْهَا لَتَقِ الذَّعْرَ^(٣) بِصَرْدٍ لَيْسَ بِذِي مَحْجَرٍ^(٤)
تَنْفُضُ أَعْلَى فَرْوِهِ الْمَغْبِرَ^(٥) تَنْفُضُ مِنْهَا نَاهِيَا بِشُرَرٍ^(٦)
نَفْضًا كَلَوْنَ الشَّرِّهِ الْخَمَرِ^(٧)

المخيلة : العقاب الذكر الأشبث^(٨) . صرد : مكان مطمئن^(٩) .
وقال اليعقوبي : كان اسم أبي الضريس^(١٠) ديناراً فقال له مولاه :
يادنينير ! فقال : أنصغوني وأنت من بني مخيلة^(١١) ، والعقاب الذكر بدرهم ،
والأنثى بنصف درهم ، وأنا ثمنى عشرة دراهم^(١٢) .

(سلاح الثعلب)

وَمِنْ أَشَدِّ سِلَاحِ الثَّعْلَبِ عِنْدَكُمْ^(١٣) الرَّوَّغَانُ وَالْتِمَاوُتُ ، وَسِلَاحُهُ
أَنْتَنُ وَالزَّجُّ وَأَكْثَرُ مِنْ سِلَاحِ الْحَبَارَى .

- (١) كذا ورد هذا البيت . وفي س : « مخيلة » .
- (٢) العسراء : العقاب التي في جناحها قوادم بيض . انظر المختصص (٨ : ١٤٥) واللسان (٦ : ٢٤١) . وفي الأصل : « عراء » ، وما أثبت أقرب وجه لتصحيحها . يوم شمال : أى تهب فيه ريح الشمال . والمقر ، بالفتح : اليوم البارد ، وكل بارد قر .
- (٣) كذا جاء البيت .
- (٤) الصرد ، بالفتح ويحرك ، كما في القاموس ، هو المكان المرتفع من الجبال . ه : « بصد » محرف . وكلمة : « محجر » موضع نظر .
- (٥) ط ، ه : « فروة » س : « قروه » صوابهما ما أثبت .
- (٦) كذا . وفي ه : « بأنها » بدل : « ناهيا » .
- (٧) س : « الخمر » . ه : « يعضا كلون الشره الخمر » . والبيت محرف .
- (٨) كذا وردت هذه العبارة .
- (٩) انظر ما سبق في الحاشية الرابعة .
- (١٠) ضبط في ه بتشديد الراء .
- (١١) كذا في الأصل . ولم أجده في قبائلهم .
- (١٢) هذه الجملة ساقطة من ه . وفي ط : « وأنا اثني عشر درهما » محرفة . وكأنه يقول لمولاه : إن ثمنى هذا الحقير أعلى من ثمنك .
- (١٣) كذا وردت هذه الكلمة .

وقالت العرب : « أدهى [من الثعلب ^(١)] ، و : « أنتن من سلاح الثعلب » .

وله عجيبة في طلب مقتل القنفذ ؛ وذلك [أنه ^(٢)] إذا لقيه فأمكنه من ظهره بال عليه . فإذا فعل ذلك به ينْبَسُط ^(٣) فعند ذلك يقبض على مَرَاق بطنه .

(أرزاق الحيوان)

ومن العجب في قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله ، ويصيد الثعلب القنفذ فيأكله ، ويربغ القنفذ الأفعى فيأكلها ^(٤) . وكذلك صنيعة في الحيات مالم تعظم الحية . والحية تصيد العصفور فتأكله ، والعصفور يصيد الجراد فيأكله ، والجراد يلتمس فراخ الزنابير وكل شيء ^{١٠٣} يكون أفحوصه على المستوى ، والزنبور يصيد النحلة فيأكلها ، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها .

(الإلقة والسهل والنوفل والنضر)

وأما قوله :

٩ « وإلقة تُرغِثُ رَبَّاحَهَا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفَلُ وَالنَّضْرُ ^(٥) »
فالإلقة هاهنا القردة . تُرغِثُ ^(٦) : ترضع . والرَّبَّاح : ولد القردة .

(١) ليست في الأصل ، والكلام مفتقر إليها .

(٢) تسكلة يستقيم بها الكلام .

(٣) س : « تبسط » وهما صحيحتان ، يقال بسطه ، بالتخفيف ، فانبسط ، وبسطه - بالتشديد فتبسط .

(٤) أراغها : طلبها وأرادها .

(٥) ط ، هـ : « ترعث » تحريف . وانظر ما سبق ص ٢٨٥ .

والسَّهْل : الغراب . والنوفل : [البحر^(١)] . والنَّضْر : [الذهب^(١)] . وكلُّ
سَجَرِيَّةٍ^(٢) من الذَّسَاءِ وغير ذلك فهي إَلْقَةُ . وأنشدني بشرُ بنُ المعتمر لرؤبة :
جَدَّ وَجَدَتْ إَلْقَةُ من الإَلَقِ^(٣) .

وقد ذكرنا الهِقْلَ وشأنه في الجمر والصَّخْر ، وأكلَ الضَّبَّ أولاده ،
وفي موضعه من هذا الكتاب^(٤) وكذلك قوله في العُتْرُفَانِ^(٥) ، وهو الديك
الذي يؤثر الدَّجَاجَ بالحبِّ ، وكأنَّه منجمُّ أو صاحبُ أسْطُرلاب^(٦) .
وذكرنا أيضاً مافي الجراد في موضعه^(٧) . ولستنا نُعيدُ ذكر ذلك ، وإن
كان مذكوراً في شعر بشر^(٨) .

(الأبغث)

وأما قوله :

(١) ليست في الأصل ، وبها يتم الكلام .
(٢) جرية : معجل جريته . وفي اللسان : « قال الليث : الإاقعة توصف بها السمعة
والذئبة والمرأة الجريئة لخبيثهن » . ط : « حرية » س : « حرمة »
صوابهما في هـ .
(٣) البيت من أرجوزة لرؤبة في ديوانه ١٠٧ يصف فيها الفلاة . وهذا البيت في صفة
صائده وزوجه . وقبله :

يأري إلى سفعاء كالثوب الخلق لم ترج رسلا بعد أهوام الفتق
إذا احتسى من ألومها مر اللق جد وجدت إلقة من الإلق

وفي الأصل : « حتى وجدت » ، صوابه من الديوان وما سبق في (٢ : ٢٨٥) .
(٤) انظر لأكل النعام الجمر والصخر ما سبق في (١ : ١٤٧ / ٤ : ٣١٠ ، ٣٢٠)
ولأكل الضب وله (١ : ١٩٧ / ٦ : ٤٩) .
(٥) انظر (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) .
(٦) انظر (٣ : ٢٤٢) . س : « الأسطرلاب » .
(٧) انظر (٥ : ٥٤٩ - ٥٥٠) .

(٨) استغنى الجاحظ بهذه الإشارات عن إنشاء الأبيات رقم ١٥ - ١٦ من
هذه القصيدة .

« وَأَبْعَثْ يَصْطَاذُهُ صَقْرٌ ^(١) » .

١٦

ثم قال :

١٧ « سِلَاحُهُ رُمْحٌ فَمَا عُدْرُهُ وَقَدْ عَرَاهُ دُونَهُ الذَّعْرُ »

يقول : بدنُ الأَبْعَثِ أعظمُ من بدن الصقر ، وهو أشدُّ منه شِدَّةً ، ومِنْقَارُهُ كسنان الرُّمَحِ في الطول والذَّرَب . وربَّما تجلَّى له الصَّقْرُ والشَّاهِينُ فَعَلِقَ الشَّجَرَ والعَرَّارَ ^(٢) ، وهتك كلَّ شيء . يقول : فقد اجتمعت فيه خصالُ نبي الظَّاهر معيْنُهُ له عليه . ولولا أَنَّهُ على حال يعلم أَنَّ الصَّقْرَ إِنَّمَا يَأْتِيهِ [قُبْلًا و ^(٣)] ذُبْرًا ، واعتراضاً ، ومن عَلٍ ^(٤) ؛ وَأَنَّهُ قد أُعْطِيَ في سِلَاحِهِ وَكُفِّهِ فَضْلَ قُوَّةٍ ^(٥) لما استخذى له ^(٦) ، وَلَمَّا أَطْعَمَهُ بِهِرَبِهِ ، حَتَّى صَارَتْ جُرْأَتُهُ عَلَيْهِ بِأَضْعَافٍ مَا كَانَتْ .

قال بعضُ بني مروان في قتل عبد الملك عَمَرُو بنَ سَعِيدٍ ^(٧) :

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ

بَغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرٍ

(ما يقبل التعلیم من الحيوان)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

(١) صدر هذا البيت : « جرادة تخرق متن الصفا » .

(٢) العرار ، بالفتح : شجر عظيم جبلي لا يزال أخضر ، تسميه الفرس السرو .

(٣) تسكلة يقتضيها السياق . وكلمة : « إنما » هي في ط فقط : « بما » بحرفة .

(٤) هـ : « من على » ، وهي إحدى لغتها . وفي اللسان : « وأنيته من على

بياء ساكنة » .

(٥) فضل : زيادة . س ، هـ : « فضلة » ، وإنما الفضلة الحقيقية من الشيء .

(٦) استخذى ، بالذال المعجمة : خضع . ط ، هـ : استخذى « بحرفة .

(٧) هو عمرو بن سعيد الأشدق .

١٨ « والدَّبُّ والقِرْدُ إذا عُلِّمَا والفيل والكَلْبَةُ واليَعْرُ (١) »
 فإنَّ (٢) الحيوان الذي يَلْقَن ويَحْكِي وَيَكْسُ وَيُعَلِّم فيزداد بالتَّعليم
 في هذه التي ذكرنا (٣) ، وهي الدَّبُّ والقِرْدُ ، والفيل ، والكلب .
 وقوله : الليعر (٤) ، يعني صغار الغنم (٥) . ولعمري أنَّ في المكيَّة
 ١٠٤ والحبشيَّة لعباً .

(حب الظبي للحنظل، والعقرب للتمر)

وأما قوله :

٢٠ « وظيفة تخَضُّمٌ في حَنْظَلٍ وعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمَرُ »
 ففي المظبي (٦) أعاجيبُ من هذا الضرب ؛ وذلك أنَّه ربَّما رعى
 الحنظل (٧) ، فتراه يقبضُ ويغضُّ على نصف حنظلة فيقدها قد الحسفة (٨)
 فيمضغُ ذلك النصفَ وماؤه يسيلُ من شدقيه ، وأنت ترى فيه الاستلذاذَ
 له ، والاستحلاءَ لطعمه .

وخبرني أبو محجن الغزوي ، خالُ أبي العميثل الرَّاجز ، قال : كنت

(١) الليعر ، بفتح الـياء للتحية المشاة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد .
 وسيفسرها الجاحظ فيما يلي . وفي الأصل : « الليعر » محرف .

(٢) في الأصل : « أن » ، والفاء واجبة .

(٣) ط فقط : « فهذه التي ذكرنا » .

(٤) ط ، هـ : « الليعر » محرفة .

(٥) ط فقط : « صغار الغنم » محرفة . وانظر التنبيه الأول .

(٦) ط ، هـ : « وقى » صوابها في س .

(٧) في الأصل : « رعت الحنظل » .

(٨) الحسفة ، بالفتح : واحدة الحسف ، وهو الجوز الذي يؤكل . انظر اللسان (١٠) :

(٤١٦) . ط ، هـ : « الحسفة » س : « الحصف » ، صوابها ما أثبت .

أراد أنه يقسم الحنظلة قسمين متساويين كما تنقسم الجوزة .

أرى بأنطاكية الطّبي يَرِدُ البحرُ ، [و^(١)] يشربُ المالحَ الأجاج^(٢) .
والعقربُ ترمى بنفسها في التّممر^(٣) . ولأنّما تطلب النّوى المنقّع
في قعر الإناء .

فأىُّ شيء أعجبُ من حيوانٍ يستعذبُ مُلوحةَ البحرِ ، ويستحلي
مرارةَ الحنظل .

وسنذكر خِصَالَ الطّبي في الباب الذي يقع فيه ذِكْرُهُ إن شاء الله
تعالى . ولسنا نذكر شأنَ الضّبِّ والنَّمَلِ ، والجعل والرّوث [والورد^(٤)]
لأنّا قد ذكرناه مرّةً .

(فأرة البيش)

وأما قوله :

٢٣ فأرة البيش إمامٌ لها والخلدُ فيه عجبٌ هترٌ
فإن فأرة البيش دُوَيْبَّةٌ تشبه الفأرة ، وليست بفأرة ، ولكن هكذا تسمّى .
وهي تكون في الغياض والريّاض ومنابت الأهضام^(٥) . وفيها سمومٌ
كثيرة ، كقرون السُنْبُل ، وما في القُسْطِ^(٦) . فهي تتخلّل تلك الأهضام^(٧) ،

(١) هذه من س .

(٢) الأجاج ، بالضم : الشديد الملوحة والمرارة . ط ، ه : « والأجاج » .

(٣) ط فقط : « والعمر » محرفة . وفي ط ، ه : « في الغمر » ، صوابهما
في س .

(٤) هذه التكملة من س ، ه .

(٥) أي المنابت التي في الأهضام . والأهضام : جمع هضم ، بالكسر ، وهو المظن من
الأرض ، أو أسفل الوادي .

(٦) القسط ، بالضم : عود يتبخريه .

(٧) س ، ه : « تتخلل » .

وتطلب السُّمومَ وتغتذِّرها . والبَيْش : اسمٌ لبعض السُّموم . وهذا ممَّا
يُعجَّب منه .

وقد ذكرنا شأنَ القنفذ والحَيَّة في باب القول في الحَيَّات (١) .

(المضرفوط والمدهد)

وأما قوله :

« وعضرفوط ماله قبلة » .

٢٥

فهو (٢) أيضاً عندهم من مطايا الجن . وقد ذكره أيمن بن خريم (٣) فقال :-
وخيلٌ غزاةٌ تَنْتَابُهُمْ تَجُوبُ الْعِرَاقَ وَتَجْبِي النَّبِيْطَ (٤)
تَكُرُّ وَتُجْحِرُ فُرْسَانَهُمْ كَمَا أَجْحَرَ الْحَيَّةُ الْعَضْرَفُوطَا (٥)

(١) انظر ما سبق في (٤ : ١٦٩) .

(٢) في الأصل : « وهو » محرف .

(٣) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن قاتك ، من شعراء الدولة الأموية ،
ولأبيه صحة برسول الله ورواية عنه . وقد جمعه أبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٥) ،
شيعياً . ولكن المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٥٣ عده عثمانيًا . وبذلك يكون
قد اضطرب بين التيارين . والشعر التالي من قصيدة قالها لما طالت الحرب بين
غزاة وأهل العراق وهم لا يفتنون شيئاً ، فقالها يستبشر حميتهم . انظر
الأغاني (٢١ : ٨) . وانظر للكلام على غزاة ما سبق في (٥ : ٥٩٠) .

(٤) قنابهم : تقصدهم وتأتيهم مرة بعد مرة . تجوب : تقطع . والنبيط : جيل كانوا
ينزلون سواد العراق . تجيبهم : تأخذ منهم الجباية . والبيت محرف في الأصل ،
فإن صدره فيه : « دخلنا غزاةً بنيانهم » محوف ، وفي الأغاني : « وخيل غزاة تسبى
النساء » . س . « تجوز العراق وتجبى النبيط » محرف . وفي ط : « تجوب
العراق وتجبى النبيط » صوابها في هـ . ورواية عجزه في الأغاني : « وتحوى
النهاب وتحوى النبيط » ، صوابه : « وتجبى النبيط » . وقيل البيت في الأغاني :
ألا لا يستحي الله أهل المرا ق أن قلدا لغانيات السموطا

(٥) تسكر ، أى الخيل تسكر هي وتجحر فرسان أهل العراق . تجحرهم بتقديم
الجم : تدخلهم الجحر ، أراد تحملهم على الفزع والحرب . وفي الأصل : « تسكر
وتجحر فرسانهم كما أحجر » محرف . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وروى =

لأنَّ العُضْرَ فُوطٌ دُوَيْبَّةٌ صَغِيرَةٌ ضَعِيفَةٌ ، وَالْحَيَّاتُ تَأْكُلُهَا وَتَغْصِبُهَا أَنْفُسُهَا .
وَأُنْشِدُوا عَلَيَّ ^(١) أَلْسِنَةَ الْجَنِّ :

وَمِنْ عَضْرِ فُوطٍ حَطٌّ بِي فَأَقْتَهُ يَبَادِرُ وَرَدًّا مِنْ عَظَائِ قَوَارِبِ ^(٢)
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

* « وَهَدَّهُدٌ يُكْفِرُهُ بِكْرٌ ^(٣) » *

فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ [حَاجًّا ^(٤)] بِكَرٍّ ابْنِ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ ^(٥)
[صَاحِبِ ^(٦)] الْبِكْرِيَّةِ ، فَقَالَ لَهُ ^(٧) : أَتُخْبِرُ عَنْ حَالِ الْهَدَّهِدِ بِخَبْرٍ ^(٨) ؟
إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَقَدْ تَرَكَ مَوْضِعَهُ وَسَارَ ٢١٠٥
إِلَى بِلَادٍ سَبَاءً ، وَهُوَ وَإِنْ أَطْرَفَ سُلَيْمَانَ ^(٩) بِذَلِكَ الْخَبَرِ وَقَبْلَهُ مِنْهُ فَإِنَّ ذَنْبَهُ
فِي تَرْكِ مَوْضِعِهِ الَّذِي وَكَّلَ بِهِ ، وَجَوْلَانِهِ فِي الْبُلْدَانِ عَلَى حَالِهِ .
وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا يَجْعَلُ ذَنْبَهُ السَّابِقَ ^(١٠) إِحْسَانًا . وَالْمَعْصِيَةُ لَا تَنْقَلِبُ

= فِي اللَّسَانِ (٩ : ٢٢٥) :

فَأَجْعَرُهَا كَرَهَا فِيهِمْ كَمَا يَجْعَرُ الْحَيَّةُ الْعُضْرَ فُوطًا

- (١) فِي الْأَصْلِ : « عَنْ » .
- (٢) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي ص ٢٣٩ . وَفِي الْأَصْلِ : « مِنْ فَاقِيَةٍ »
و : « مِنْ قَطَارٍ » ، صَوَاهِمَا مِمَّا سَبَقَ . وَفِي س : « غَوَارِبٌ » بدل :
« قَوَارِبٌ » بِحَرْفَةٍ .
- (٣) هَذَا هُوَ عَجَزُ الْبَيْتِ رَقْم ٢٥ مِنْ الْقَصِيدَةِ الْأُولَى لِبَشَرٍ .
- (٤) تَكْمِلَةٌ يَلْتَمُ بِهَا الْكَلَامُ .
- (٥) هُوَ بِكَرٍّ ابْنِ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدِ الْبَصْرِيِّ الزَّاهِدِ . ذَكَرَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي جُمْلَةِ
الْخَوَارِجِ . وَقَدْ فَصَّلْتُ مَذْهَبَهُ وَرَأْيَهُ فِي مَوْضِعٍ : « مَعْجَمُ الْفُرُقِ الْإِسْلَامِيَّةِ » . وَانْظُرْ
لِسَانَ الْمِيزَانِ (٢ : ٦٠) وَالْفُرُقَ بَيْنَ الْفُرُقِ ٢٠٠ وَالْفَصْلَ (٤ : ١٩١) .
- (٦) تَكْمِلَةٌ يَسْتَقِيمُ بِهَا الْكَلَامُ . أَيْ صَاحِبُ الْفُرْقَةِ الْبِكْرِيَّةِ .
- (٧) أَيْ قَالَ لَهُ بَشَرٌ . وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِي فِي الصَّفْحَةِ التَّالِيَةِ .
- (٨) كَذَا فِي س . لَكِنْ فِي ط ، هـ : « بِخَيْرٍ » .
- (٩) زَيْدٌ بَعْدَ كَلِمَةِ : « سَبَاءً » فِي هـ كَلِمَةٌ : « وَهُوَ زَيْنٌ » مَقْحَمَةٌ . وَفِي س بدل :
« وَهُوَ وَإِنْ » : « وَهُوَ زَيْنٌ » تَحْرِيفٌ .
- (١٠) س : « السَّالِفُ » .

طاعة^(١) ، فلم لا تشهد عليه بالنفاق ؟ قال : فإني أفعل ! قال : فحكى ذلك عنه فقال : أما هو فقد كان سلم على سليمان وقد سمان قال : ﴿ لَا عَذْبَنُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبْحَنُهُ أَوْ لَيْسَاتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ فلما أتاه بذلك الخبر ، رأى أنه قد أدلى بحجة ، فلم يعذبه ، ولم يذبحه . فإن كان ذنبه على حاله ، فكيف يكون ما هجم عليه مما لم يرسل فيه ولم يقصد له حجة ؟ وكيف يُبقي هذا عليه .

وبكر يزعم أن الأطفال والبهائم لا تأثم ، ولا يجوز أن يؤثم الله تعالى إلا المسيئين . فقال بشرٌ لبكر : بأي شيء تستدل على أن المسيء يعلم أنه مسيء ؟ قال : بخجله ، واعتذاره بتوبته^(٢) . قال : فإن العقرب متى لسعت فرت من خوف القتل ، وهذا يدل على أنها جانية ، وأنت تزعم أن كل شيء عاص كافر ، فينبغي للعقرب أن تكون كافرة ، إذا لم يكن لها عذر في الإساءة .

(البير والنمر)

وأما قوله :

٢٧ « والبَبرُ فيه عجبٌ عجبٌ إذا تلاقى الليث والنمر »

لأن البير مسلّم للأسد ، والنمر يطالبه ، فإذا التقيا^(٣) أعان البير الأسد

(١) س : « لا تقلب طاعة » .

(٢) س : « واعتذاره وهربه » .

(٣) س ، هـ : « التفت » بحرف .

(الخفاش والطائر الذى ليس له وكر)

وأما قوله :

٢٨ «وطائرٌ أشرفُ ذو جُرْدَة وطارٌ ليس له وكرٌ» (١)
فإنَّ الأشرفَ من الطَّيْرِ الخُفَّاش ؛ لأنَّ لآذانها حجماً ظاهراً . وهو متجردٌ
من الزَّغَب والرَّيش ، وهو يلد .

والطَّائر الذى ليس له وكرٌ ، هو (٢) طائرٌ يخبر عنه البحرِيُّون أنَّه
لا يسقط إلَّا ريثاً يجعلُ لبيضه أدحياً من تراب ، ويغطِّي عليه ، ويطير
فى الهواء أبداً حتَّى يموت . وإن لقي ذكرٌ أنثى تسافدا فى الهواء . وبيضه
يتفكَّص (٣) من نفسه عند انتهاء مُدَّتِه ، فإذا أطلق فرخه الطَّيران كان
كأبويه فى عاداتهما .

(الشعالب والنسور والضباع)

وأما قوله :

٢٩ «وثرملٌ تأوى إلى دَوْبَلٍ وعسكرٌ يتبعه النسر» (٤)
٣٠ يُسالم الضَّبْعُ بذى مرَّةٍ أبرمها فى الرَّحِمِ العُمُرُ» (٥)

(١) الجردة ، بالضم : التجرد . ه ، س : «جودة» تحريف .

(٢) ط ، ه : «وهو» بإتحام الواو .

(٣) يقال : تفكَّصت البيضة عن الفرخ وانفكَّصت ، أى انكسرت وانفضخت . ويقال :
فكَّص الطَّائر البيضة وفكَّصها بالتشديد . ويقال أيضاً فكَّصها بالتخفيف ، والصاد فيه
أعلى . س ، ه : «ينفكَّص» وهى صحيحة ، كما مر .

(٤) ط ، ه : «تبعه» والصواب ما فى س .

(٥) فى الأصل ، «يسالم الظبى» وإنما هو : «الضبع» كما سيأتى فى تفسير الملاحظ
ص ٣٢٣ س ٦ .

فالرمللة : أنثى الثعالب ، وهى مسالمة للدواب^(١) . وأمّا قوله :

* وعسكر يتبعه التّسر^(٢) *

فإن التّسور تتبع العساكر ، وتتبع الرّفاق ذوات الإبل ، وقد تفعل^(٣)
ذلك العقبان ، وتفعله الرّخم . وقد قال النّابغة^(٤) :

وثقت له بالنّصر إذ قبل : قد غدت كتاب من غسان غير أشائب^(٥)
بنو عمه دنيّا ، وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب^(٦)
إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب^(٧)
جوانح قد اتقن أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب^(٨)
تراهن خلف القوم خزراً عيونها^(٩)

جلوس الشيوخ فى مسوك الأرانب^(١٠)

(١) الدواب : الذئب الأرم ، والثعلب .

(٢) ط ، هـ : « تتبعه » والصواب ما س .

(٣) ط ، هـ : « يفعل » .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ٢ - ٩ من مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب .

(٥) فى الديوان : « قد غزت » قال الوزير أبو بكر : « ويروى : إن قيل قد غدت » والأشائب : جمع أشاية ، بالضم ، وهم الأخطا من الناس . ط ، هـ : « قبائل من غسان » وهى رواية اللسان (١ : ٢٠٨)

(٦) قال الوزير أبو بكر : « عمرو بن عامر من الأزد . وقوله : دنيّا ، أراد الأدنين من القرابة . وإذا كسر أوله جاز فيه القنوين ، وإذا ضم لم يجز فيه إلا ترك الصرف لأن فعل لا يكون إلا للمؤنث . وهو منصوب على المصدر إذا نون ، كما تقول هذا درهم ضرب الأمير ، وعلى الحال إذا كانت ألفه للتأنيث . وفى اللسان : « وقالوا هو ابن عمى دنية ودنيا مقون ودنيا غير منون - أى بكسر الدال فى الثلاثة - ودنيا مقصور - أى بضم الدال - إذا كان ابن عمه لهما » . ط : « دينا » صوابه فى س ، هـ والديوان .

(٧) المصائب : الجماعات ، جمع مصابة .

(٨) جوانح : مائلات للوقوع .

(٩) الخزر : جمع أخزر ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . ط ، هـ : « خزر » صوابه فى س والديوان .

(١٠) المسوك : جمع مسك ، وهو الجلد . وفى الأصل : « فى ثياب المذائب » تحريف ، =

والأصمعي يروى : « جلوسَ الشيوخ في ثياب المراتب ^(١) » .

وسباع الطير كذلك في اتباع العساكر . وأنا أرى ذلك من الطمع في القتلى ، وفي الرذايا والخسرى ، أو في الجهيضم ^(٢) وما يُجرح . وقد قال النابغة :

سَمَاماً تُبَارَى الرَّيْحَ خُوصاً عُيُونُهَا لَهْنُ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ ^(٣)
وقال الشاعر ^(٤) :

يَشْقُ سَمَاحِقَ السَّلَى عَنْ جَنِينِهَا أَخُو قَفْرَةٍ بَادِي السَّغَابَةِ أَطْحَلُ ^(٥)

= وأنبت ما سيأتي في الجزء السابع . قال القتيبي : « خص الشيوخ لأنهم ألزم للبرءاء لرقعة جلودهم وقلة صبرهم على البرء . والأرانب لينة المس » .

(١) قال الوزير أبو بكر : « وقال الأصمعي : في ثياب المراتب ، هي ثياب يقال لها المرئانية ، لك السواد ما هي ، شبه ألوان النسور بها » . س : « المراتب » محرف .

(٢) الرذايا : جمع رذية ، وهي الهزيلة الهالكة التي لا تستطيع براحا ولا تقبض . س : « الرزايا » بالزاي ، محرفة . والخسرى : جمع حاسر وحامسة ، وهي التي تعبت ، وأعيت . والجهيضم : ما تلقىه البقرة من الولد إذا أجهضت غير تمام ، يقال للسقيط جهيضم ويجهض .

(٣) السام ، بالفتح : ضرب من الطير نحو السمان ، شبه الإبل بها . تبارى : تعارض . خوصا : غائرة . والرذايا : سبق تفسيرها . س : « رزيا » محرفة .

(٤) هو الأخطل ، من قصيدة له اختار منها ابن الشجري في الحماسة (١٩٨ - ١٩٩) . والبيت في ديوان الأخطل ص ٧ .

(٥) البيت في صفة ناقة . وقوله :

ترى العرمن الوجناء يضرب حاذها ضئيل كفروج الدجاجة معجل

الجاحق : جمع سمحاق ، وهي جنيدة رقيقة تكون على الولد . والسلا ، بالفتح : هو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من أمه ملفوفا فيه . قال ابن السكيت : « السلى سل الشاة ، يكتب بالياء . وإذا وصفت قلت شاة سلياء » . وقد رسمت في الأصل بالالف . والسغابة ، بالفتح : مصدر سغب يسغب - من باب فرح ودخل - سغبا ، بالفتح والضميرك ، وسغابة وسغوبا وسغبة : جاع . والأطحل : ما لونه الطحلة ، وهي لون بين الغبرة والبياض يسواد قليل كلون الرماد . وقد جاء البيت محرفا في الأصل ، في ط ، هـ : « نشق هماحق » هـ : =

وقال حميد بن ثور في صفة ذئب^(١) :

إذا ما بدأ يوماً رأيت غيايةً من الطير ينظرن الذي هو صانع^(٢)
لأنه لا محالة حين يسعى^(٣) وهو جائع ، سوف يقع على سبع أضعف منه
أو على بهيمة ليس دونها مانع .

وقد أكثر الشعراء في هذا الباب حتى أطنب بعض المحدثين وهو
مسلم بن الوليد^(٤) بن يزيد^(٥) فقال :

يكسو السيوف نفوس الناكثين به وَيَجْعَلُ الهَامَ تَيْجَانِ القَنَا الذُّبْلِ^(٦)

= « تشق مباحق » . ه : « أخو فقرة » . وفي جميع النسخ : « بادي السعاية »
والصواب ما أثبت .

(١) س : « يصف ذئبا » . والبيت من أبيات اختارها ابن الشجري في الحماسة
٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) بدا ، كذا جاءت في الأصل . وفي الحماسة : « غدا » ، وفي زهر الآداب
(٤ : ١٣٦) : « عوى » من العواء . والغياية ، بالياء المثناة قبل
الآخر ، قال الأهرابي : « الغياية تكون من الطير الذي يغشى على رأسك
أى يرفرف » . وفي الأصل : « غياية » تحريف . يقول : إن الطير
تتبع هذا الذئب لئثال مما ينال .

(٣) ط : « لأنه لا محالة يسمى » س ، ه : « لأنه لا محالة سمي يسمى » وأهل
الوجه ما أثبت .

(٤) مسلم بن الوليد الأنصاري ، ويلقب صريع الغواني ، وأبوه مولى أسعد بن زرارة
الخرزجي ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه الكوفة ، ويبدو أنه
أول من أشاع صنعة البديع في الشعر . وكان مسلم أستاذ دعبيل ، وعنه أخذ
ومن بحره استقى . وقد نزل مسلم بغداد فلدح هارون والبرامكة ، وكانت
وفاته بمرجبان وهو يتولى بها عملاً . انظر تاريخ بغداد ٧٠٨٤ ومعهاد
التنخيص (٢ : ١٠ - ١٥) . وما هو جدير بالذكر أن ترجمته
وأخباره سقطت من الجزء الخامس من الأغاني ، فاستدرك ذلك المستشرق « دى
غويه » (De Geje) ونشرها في نهاية ديوان مسلم الذي طبعه في ليدن سنة ١٨٧٥ .

(٥) كذا وردت هذه النسبة ، ولم أجده من ساق نسبه على هذا النحو . فلعلها :
« أبو الوليد » ، وهي كنية مسلم كما في تاريخ بغداد ومعهاد التنخيص .

(٦) البشائر من قصيدة له في ديوانه ٥٨ - ٦٢ يملح بها يزيد بن مزيرد الشيباني . =

قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقْنَ بِهَا فَهَنْ يَتَّبِعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحِلٍ
ولا نعلم أحداً منهم أَسْرَفَ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ قَوْلًا يُرْغَبُ عَنْهُ (١)
إِلَّا النَّابِغَةُ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ :

جَوَانِحُ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا لَتَقِيَ الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ
وهذا لَانْتِشَبَتْهُ . وليس عند الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ فِي اتِّبَاعِ الْجُمُوعِ إِلَّا مَا يَسْقُطُ
مِنْ رُكَابِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ وَتَوَقَّعَ الْقَتْلَ ؛ إِذْ كَانُوا قَدْ رَأَوْا مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ
مَرَّةً أَوْ مَرَارًا . فَأَمَّا أَنْ تَقْصِدَ بِالْأَمَلِ وَالْيَقِينِ إِلَى أَحَدِ الْجَمْعَيْنِ ، فَهَذَا مَا لَمْ
يَقُلْهُ أَحَدٌ .

(نسر لقمان)

وقد أكثر الشعراء في ذكر النسر ، وأكثر ذلك قالوا في لُبْدٍ (٢) : ١٠٧
قال النَّابِغَةُ :

أَضَحَّتْ خَلَاءَ وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
أَخْنَى عَلَيْنِهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

= والنفس هاهنا : الدم ، ومن شواهد قوله السموأل :

تسيل على حد الطيات نفوسنا وليس على غير الطيات تسيل

وهذه رواية الجاحظ والأغاني (٣ : ١٣٤) . ورواية الديوان : « دماء
الناكثين به » . ط ، هـ : « يكسى » محرفة . وفي الأصل : « الماكثين »
بالميم ، وإنما هي : « الناكثين » بالنون ، أى الناقضين للعهد . والذبل :
جمع ذابل ، وهو القنا الدقيق اللاصق الليط ، أى القشر .

(١) س : « فيه » وهو عكس ما يراد .

(٢) في الأصل : « وأكثرت ذلك » محرفة . ولبد : هو نسر لقمان .

انظر حديثه في التيجان ٧٥ - ٧٨ والمعمرين ٣ - ٤ وثمار القلوب
٣٧٦ - ٣٧٧ والميداني (١ : ٣٩٣ - ٣٩٤) .

فَضْرِبْهُ مِثْلًا فِي طُولِ السَّلَامَةِ . وَقَالَ لَبِيدُ :

لَمَّا رَأَى صُبْحُ سَوَادَ خَلِيلِهِ مِنْ بَيْنِ قَائِمِ سَبْفِهِ وَالْمَحْمَلِ^(١)

صَبَّخَنَ صُبْحًا يَوْمَ حَقِّ حِذَارِهِ فَأَصَابَ صَبْحًا قَائِمًا لَمْ يُعْقَلِ^(٢)

فَالْتَفَّ مُنْقَصِفًا وَأُضْحَى نَجْمُهُ

بَيْنَ التَّرَابِ وَبَيْنَ حِنُوِ الْكَلْكَلِ^(٣)

وَلَقَدْ جَرَى لُبْدُ فَأَدْرَكَ جَرِيَهُ رَيْبُ الزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُثْقَلِ^(٤)

لَمَّا رَأَى لُبْدُ النَّسُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ^(٥)

(١) صبح : رجل من العالقي . وفي معجم البلدان : « قال هشام : سميت أرض صبح برجل من العالقي يقال له صبح ، وأرضه معروفة ؛ وهي بناحية اليمامة . » وأنشد صدر البيت . والسواد : الشخص . والخليل : الكبة ، كما في اللسان عند إنشاد البيت . وقائم السيف وقائمه : مقبضه . والمحمل ، كمنبر : علاقة السيف . وفي التيجان وديوان لبيد ٣٤ : « ولقد رأى » ، وفي التيجان أيضا : « ما بين » .

(٢) صبحن ، أى الخيل . أصاب ، الضمير لخليل صبح . يعقل ، يقال عقل البعير وعقله واعتقله : ثنى وظيفه مع ذراعه وشدها جميعا في وسط الذراع ، وذلك الخيل هو العقال . وفي الأصل : « فاتقا » ط ، هـ : « لم يعقل » س : « لم يذبل » وفي التيجان : « أصبحن صبحا قائما لم يعقل » ، صواب هذه : « فأصبن » أى الخيل . وفي الديوان : « قائف لم يعقل » .

(٣) انقص : انكسر ، كما ينقص العود . وفي س : « منقصا » فإن صحت كانت من القصع ، وهو — كما قال أبو عبيد — ضمك الشيء هل الشيء حتى تقتله أو تهشمه . والمعروف أن يقال : انقص ، بتقديم العين ، وانقص وانقص ، وانقرف ، إذا مات . والكلكل : ما بين مخزم الفرس إلى ما من الأرض منه . واخنو ، بالسكس والفتح : كل ما فيه اعوجاج من البدن . أراد أن نجم هذا الصريع قد هوى فصار بين التراب وكلأ كل الخيل . وفي الأصل : « حد الكلكل » ، وفي الديوان : « جنو » وجههما ما أثبت .

(٤) في الأصل : « منقل » بالنون ، صوابه في الديوان والتيجان وثمار القلوب .

(٥) القوام : أربع ريشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وفي الأصل : « ربع للقوائم » تحريف . والمكسور الفقار ، وهو ما انتفض من مظام الصلب من لدن السكامل إلى العجب . والأعزل : هو من الخيل المائل الذنب في أحد الجانبين .

مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانٌ يَرْجُو نَفْعَهُ . وَلَقَدْ رَأَى لُقْمَانُ أَنْ لَمْ يَأْتَلِ (١)

وإن أحسنت الأوائل في ذلك فقد أحسن بعض المحدثين وهو الخزرجي (٢) في ذكر النسر وضرب المثل به وبلبد (٣) وصيحة بدن الغراب ، حيث ذكر طول عمر معاذ بن مسلم بن رجاء (٤) ، مولى القعقاع بن شور (٥) . وهو قوله :

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طَوْلِ عَمْرِهِ الْأَبَدُ
قَدْ شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَاخْتَضَبَ الدَّهْرُ وَأَثَابُ عُمَرِهِ جُدُدُ (٦)
يَانَسِرَ لُقْمَانُ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَلْبَسُ ثَوْبَ الْحَيَاةِ يَا لَبَدُ (٧)

(١) في الديوان والمعمر ٤ وأمثال الميداني (١ : ٣٩٣) : « يرجو نهضة . والنهض بالفتح : النهوض . وفي النحر : « نهضة » وفي التيجان : « سعيه » . انقل : قصر وأبطأ . وفي ط ، ه : « إن لم يأتل » س : « إن لم تأتل » صوابهما أثبت . وفي سائر المصادر : « أن لا يأتل » أي أن لقمان ألقى نفسه لم يقصر في استبقاء النسور والحرص عليها ، ولكن التقدر عليه على أمره .

(٢) هو أبو السرى سهل بن أبي غالب الخزرجي ، كما نعه عليه ابن خلكان في ترجمة معاذ بن مسلم . وفيه سبقت ترجمة الرجلين في شرح الحيوان (٣ : ٤٢٣) . على أن الشعر التالي روى في المعتمد (٢ : ٥٢) . وبغية الوعاة ٣٩٣ منسوباً إلى محمد بن منذر ، وبدون نسبة في عيون الأخبار (٤ : ٥٩) وثمار القلوب ٣٧٧ والحيوان (٣ : ٤٢٣) .

(٣) ه : « وليد » .

(٤) ذكره بهذه النسبة أيضاً في بغية الوعاة .

(٥) شور ، بفتح الشين المعجمة ، وفي القاموس أن القعقاع بن شور تابعي . وترجم له في إسان الميزان (٤ : ٤٧٤) وقال : من كبار الأمراء في دولة بني أمية وفيه يقول الشاعر :

وكننت جلوس قعقاع بن شور . ولا يشق بقعقاع جلوس
وفي الأصل : « سور » تحريف .

(٦) في سائر المصادر : « واكتمل الدهر » .

(٧) في سائر المصادر : « تسحب ذيل الحياة » ، وفي س : « وكَمْ تَخْلُقُ ذِيلَ الْحَيَاةِ » .

قَدْ أَصْبَحَتْ دَارُ آدَمَ خَرِبَتْ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ الْوَتِدُ^(١)
تَسْأَلُ غُرْبَانَهَا إِذَا حَجَلَتْ كَيْفَ يَكُونُ الصَّدَاغُ وَالرَّمْدُ^(٢)

(شعر وخبر فيما يشبه بالنسور)

وما تعلق بالسحاب من الغيم يشبهه بالنعام ، وما تراكب عليه يشبهه
بالنسور . قال الشاعر (٣) :

خَطِيلٌ لَا تَسْتَسْلِمَا وَادْعُوا الَّذِي لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَبِيعُ
حَيًّا لِبِلَادٍ أَنْفَذَ الْمَحْلُ عُدَّهَا وَجَبْرٌ لِعَظْمٍ فِي شَطَاهُ صَدُوعُ^(٤)
بِمَنْتَصِرٍ غُرِّ النَّشَاصِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ عَلَيْهِنَّ النَّسُورُ وَقُوعُ^(٥)
عَسَى أَنْ يَحِلَّ الْحَيُّ جَزْعًا وَلِأَنَّهَا وَعَلَّ النَّوَى بِالظَّاعِنِينَ تَرْبِيعُ^(٦)

- (١) الودد يبقى في الدار من مخلقات القوم .
(٢) زاد الثمالي والميداني بعد هذا البيت أربعة أخرى ، منها ثلاثة في وفيات الأعيان .
(٣) سبقت الأبيات الثلاثة الأولى في (٤ : ٣٥٠) ، والأبيات ما عدا ثالثها في كتاب الزهرة ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
(٤) الحيا : الحصب وما تحيا به الأرض والناس . ط ، هـ : « في البلاد » س : « خبا لبلاد » محرفتان . أنفذه : جعله نافذا ، أى تركه أجوف منحوبا . هـ : « أنفذ » . والشطى : عظم لاؤق بالذراع ، أو عظم لاصق بالركبة . والصدوع : الشقوق . وجبر ، أى وهو جبر . وفي الزهرة : « وجبرا » أى جابرا ، وفى ط ، هـ : « شطاه » صوابه بالطاء الممجمة كما في س والزهرة .
(٥) بمنتصر ، كذا وردت في ط ، س وفى هـ : « مسطر » والذى في المعاجم : قصر النيث البلد : إذا أعانه على الحصب والنبات . غر النشاص ، أى غر نشاصه . والغر : البيض . والنشاص : بالفتح : السحاب المرتفع أو الذى يرتفع بعضه فوق بعض . ط : « غب النشاط » هـ ، س : « هر النشاط » ، صوابه ما أثبت . وانظر (٥ : ٣٣٥ س ٣) .
(٦) الجزع ، بالكسر : منحني الوادى ، وقيل لا يسمى جزعا حتى تكون له سمة تنبت الشجر ونحوه . وكلمة « وأنها » كذا وردت في الأصل . ولعلها : « وليتها » أو « وليتا » ، وفى س : « جرعا وأنها » محرفة . وعل ، هى مخفف لعل . والنوى : الدار والنية والبعاد . تربيع : ترجع وتعود : وفعله ثلاثى . وعجزه في شروح سقط الزند ٨٨٩ .

وشبه العَجِير السَّلُولِي^(١) شيوخاً على باب بعض الملوك بالنسور ، فقال :

٩٠٨ فَمِنْ إِسَادِي عَلَى ضَوْءِ كَوْكَبٍ لَهُ مِنْ عَمَانِي التَّجْوِمُ نَظِيرُ^(٢)
وَمِنْهُمْ قَرَعِي كُلِّ بَابٍ كَأَنَّمَا بِهِ الْقَوْمُ يَرْجُونَ الْأَذِينَ نُسُورُ^(٣)
إِلَى فِطْنٍ يَسْتَخْرِجُ الْقَلْبَ طَرْفُهُ لَهُ فَوْقَ أَعْوَادِ السَّرِيرِ زَيْرُ^(٤)
وَذَكَرْتُ امْرَأَةً مِنْ هُدَيْلٍ^(٥) قَتِيلًا فَقَالَتْ :

تَمْشِي النَّسُورُ إِلَيْهِ وَهِيَ لَاهِيَةٌ مَشَى الْعَذَارَى عَلَيْهِنَ الْجَلَالِيْبُ
تَقُولُ : هِيَ آمَنَةٌ أَنْ تَذْعُرَ^(٦) .

ومدح بعض الشعراء عبد العزيز بن زُرَّارَةَ السَّكَلَابِي^(٧) فقال :

وَعِنْدَ السَّكَلَابِيِّ الَّذِي حَلَّ بَيْتَهُ بِجَوْ شَخَابٍ مَاضِرٍ وَصَبُوحٍ^(٨)
وَمَكْسُورَةٌ حَمْرٌ كَأَنَّ مُتُونَهَا نُسُورٌ إِلَى جَنْبِ الْخَوَانِ جُنُوحٍ^(٩)

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٣٣٧) .

(٢) الإِسَادُ : سِرُّ اللَّيْلِ كُلُّهُ . ط : « آسَاد » صوابه في س ، هـ .

(٣) الْأَذِينَ : الزَّعِيمُ وَالْكَفِيلُ . وَأَرَادَ بِالْبَابِ بَابَ الْمَلِكِ .

(٤) الْفِطْنُ ، بِالْفَاءِ : الْفَهْمُ الَّذِي . ط ، هـ : « قَطْن » محرف . يَسْتَخْرِجُ طَرْفُهُ الْقَلْبَ .
أَيُّ هُوَ الْمَعْنَى يَصِلُ بِفِطْنَتِهِ إِلَى الْبِوَاطِنِ .

(٥) هِيَ جَنُوبُ أُخْتِ عَمْرِو ذِي الْكَلْبِ الْهَلَلِي ، تَرَى أَخَاهَا . انْظُرْ حَوَاشِيَ الْحَيَوَانِ .
(٢ : ١٨٥) وَاللَّسَانُ (١ : ٢٦٥) .

(٦) هَذَا تَفْسِيرٌ لِكَلِمَةِ « لَاهِيَةٌ » . وَفِي اللَّسَانِ : « مَعْنَى قَوْلِهِ وَهِيَ لَاهِيَةٌ ، أَنَّ النَّسُورَ آمَنَةٌ
مَنْ لَا تَفَرِّقُهُ لِسُكُونُهُ مَيْتًا » .

(٧) هُوَ أَحَدُ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَشُعْرَائِهِمْ ، رَوَى لَهُ الْجَاهِظُ شَعْرًا فِي (٣ : ٨٤) ،
وَالْبَيَّانُ (٤ : ٥٤) ، وَرَوَى لَهُ فِي الْبَيَّانِ (٢ : ٧٥) خَبْرًا مَعَ مَعَاوِيَةَ .
وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغْنَى (١ : ٦٨) أَنَّهُ الَّذِي تَكْفُلُ بِدَفْنِ تَوْبَةِ
ابْنِ الْحَمِيرِ . وَتَوَفَّى فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ كَمَا فِي جَهْرَةِ ابْنِ حَزْم ٢٨٣ .

(٨) جَوْ : مَوْضِعٌ . وَكَلِمَةُ : « شَخَاب » مَوْضَعُهَا بَيَاضٌ فِي س . وَالشَّخَابُ بِالْكَسْرِ
الْبَيْضُ ، يَمْنِيَّةٌ . وَالْمَاضِرُ : الْبَيْضُ الْحَامِضُ . وَالصَّبُوحُ : هُوَ مِنَ الْبَيْضِ مَا حَلَبَ بِالْغَدَاةِ .
ط ، هـ : « سَمَاءٌ » وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ .

(٩) جُنُوحٌ : مَائِلَاتٌ ، جَنَحٌ : مَالٌ . وَفِي الْمَخَاضِرَاتِ (٢ : ١٦١) :
« لَدَى جَنْبِ الْخَوَانِ » .

مكسورة : يغنى وسائد مثنية . وقال ابن ميادة :

وَرَجَعْتُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَعَصِرِهِ

شَيْخاً أَزْبَ كَأَنَّهُ نَسْرُ^(١)

وقال طرفة :

فَلَا مَنَعٌ مَنَابِتَ الضُّ حِرَانٍ إِذَا مَنَعَ النُّسُورُ^(٢)

وفي كتاب كليله ودمنة : « وَكُنْ كَالنَّسْرِ حَوْلَهُ الْجَيْفُ ، وَلَا تَكُنْ

كَالْجَيْفِ حَوْلَهَا النُّسُورُ^(٣) » . فاعترض على ترجمة ابن المقفع بعض

المتكلمين من فتيان الكتاب فقال : إنما كان ينبغي أن يقول : « كُنْ

كَالضَّرْسِ حُفٌّ بِالتَّحْفِ ، وَلَا تَكُنْ كَالْهَبْرَةِ^(٤) تَطِيفُ بِهَا الْأَكَلَةُ » .

وأظنه [أراد^(٥)] الضَّرْسُ فقال الضَّرْسُ . وهذا من الاعتراض

عجب .

ويوصف النسر بشدة الارتفاع ، حتى ألحقوه بالأَنُوقَ ، وهي الرَّخمة .

وقال عدى بن زيد :

(١) الأَزْبُ ، من الزَّبِ ، وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين . ورجع

هنا بمعنى صار . ومثلها في هذا الاستعمال « عاد » بمعنى صار . انظر سر

العربية ٢٨٥ .

(٢) لم يرو البيت في ديوان طرفة صنع الشنقيطي . والضميران بفتح الصاد المعجمة

وضمها وبعد الميم راه : ضرب من الشجر . وفي الأصل : « الصمدان » . وليس له

وجه . ومثله في السان :

نَحْنُ مَعْنَا مَنَبِتِ الْحُلَى وَمَنَبِتِ الضُّمُرَانِ وَالنَّصَى

(٣) انظر كليله ودمنة (باب الأسد والثور) ومجد النص في ص ٨٣ من الطبعة

التذكارية لدار المعارف . ولفظه : « فإنه قيل : إن خير السلطان من أشبه النُّسُورِ

حَوْلَهَا الْجَيْفُ ، لَأَمِنْ أَشْبَهَ الْجَيْفِ حَوْلَهَا النُّسُورُ » .

(٤) الهبرة ، بالفتح : البضعة من اللحم .

(٥) هذه من س .

فوقَ عَلِيَاءَ لَا يُنَالُ دُرَاهَا يَلْغَبُ النَّسْرُ دُونَهَا وَالْأَنُوقُ^(١)
وَأَنشُدُوا فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الدَّنَاءَةِ فِي بَجَالِسِهِمْ وَالطَّيْشِ وَالْعَوَاءِ وَالْهَذَرِ^(٢)
يَذْنُونُ مَا سَأَلُوا وَإِنْ سُئِلُوا فَهُمْ مَعَ الْعَيْوُقِ وَالنَّسْرِ
وَقَالَ زَيْدُ بْنُ بِشْرِ التَّغْلِبِيِّ ، فِي قَتْلِ عَمِيرِ بْنِ الْحَبَابِ^(٣) :

لَا يَجُوزَنَّ أَرْضَنَا مُضَرِّيٌّ بِخَفِيرٍ وَلَا بَغِيرٍ خَفِيرٍ^(٤)
طَحَنَتْ تَغْلِبٌ هَوَازِنَ طَحْنًا وَالْحَتُّ عَلَى بَنِي مَنصُورٍ
يَوْمَ تَرَدَّى الْكُمَاةُ حَوْلَ عَمِيرٍ حَجَلَانِ النَّسْرِ حَوْلَ جَزُورٍ^(٥)
وَقَالَ جَمِيلٌ^(٦) :

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدُ رُمُرٍ الْعُقْدَتَيْنِ وَثِيقُ^(٧)

١٠٩

(١) الأغوب : التبع والإعياء ، يقال : لغب يالغب من باب دخل ، ولغب بالسكمر لغة ضعيفة . وفي الأصل : « يالغب » ، بالمهملة محرفة .

(٢) س : « في منازلهم » العوراء : الكلمة القبيحة .

(٣) هو عمير بن الحباب السامي ، قتلته بنو تغلب بالحشاك - وهو إلى جانب الثرثار بالقرب من نكرت - في يوم من أيام قيس وتغلب في الإسلام . انظر الأغاني (١١ : ٥٥ - ٦٠) ، ولالحشاك ياقوتاً في معجم البلدان ، والميداني في الأمثال (٢ : ٣٦٧) .

(٤) الخفير : الخبير ، وخفير القوم : يجيرهم الذي يكونون في ضلّاته ماداموا في بلاده .

(٥) ردى ردى رديانا ، أى عدا واشتد في مشيه .

(٦) الأبيات في الكامل ٢ ، وحامسة ابن الشجرى ١٤٨ والأغاني (٧ : ٨٨) .

(٧) للصائب : هو من قولهم صاب للمهم يصوب صوباً : قصد نحو الرمية ، وبذا فسر المبرد ، ووجدت في اللسان (٢ : ٢٤) : « وصاب المهم القراطيس صيباً لغة في أصابه » ، والتأويل : صاحب النبل ، بالفتح ، وهى السهام ، لا واحد لها من لفظها ، وقال بعضهم : واحدتها نبلقة ، وفي الأصل : « نائل » بالهمز ، محرف . وعمر المقديين يعنى وترا . والممر : الشديد القتل .

له مِنْ خَوَافِ النَّسْرِ حُمٌ نَظَاثُرٌ وَنَصْلٌ كَنَصْلِ الزَّاعِبِ رَقِيقٌ^(١)
 عَلَى نَبْعَةٍ زَوْرَاءَ أَمَّا خِطَامُهَا فَتَنٌ وَأَمَّا عَوْدُهَا فَعَتِيقٌ^(٢)
 بِأَوْشَكٍ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي نَوَافِدَ لَمْ تَظْهَرْ لَهَا خُرُوقٌ^(٣)
 فَلَمْ أَرَ حَرْبًا يَا بُشَيْنَ كَحَرْبِنَا تَكْشِفُ غَمَاهَا وَأَنْتَ صَدِيقٌ
 (مسألة النسر للضبع)

وأما قوله :

٣٠ « يُسَالِمُ الضَّبْعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمُرُ »^(٤)

(١) هذا البيت ساقط من هـ . وفي الكامل : « قوله من خوافي النسر حم نظائر ، يريد رهش اللحم . الحم : السود ، وذلك أخلاصه وأجوده ، وجعلها نظائر في مقاديرها لأنه أقصد للسهم » . وخوافي النسر : ريشات . إذا ضم جناحيه خفيت . وحَم : جمع أحم وحام . والزاعبي : الريح ، منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب . وكان الأصمعي يقول : الزاعبي هو الذي إذا هز فسكان كمعوبه يجرى بعضها في بعض للينه وثنيته . و « رقيق » : مئ في سائر المصادر : « فتيق » . قال المبرد : « فتيق يعني حادا رفيقا » . وفي الأصل : « في خوافي » محرف . وفي س أيضا : « كنصل الزاعبي » . صوابه بالزاي المعجمة .

(٢) على نبتة ، أراد القوس ؛ وأجود القوس ما كان من النبت . وخطام : القوس : وترها . الزوراء : المعوجة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى . والمثنى : القوة والصلابة . وفي اللسان : « وجاد له مئ أي صلابة وأكل وقوة » . فتيق ، يصف كرم هذه القوس وعنتها . قال المبرد : « ويحمد منها أن تترك ، ولحاؤها عليها ، بعد القطع ، حتى تشرب مائه » . هـ ، س : « نبتة » محرفة ، ط فقط : « فتني » محرف ، وفي س : « ففتيق » بالفاء ، محرف . وروى المبرد : « أيما خطامها » و : « وأيما عودها » . وأيما لغة في أما .

(٣) بأوشك : بأسرع : وفي الأصل : « بأوشك قتل » محرف . وفي س ، هـ : « هنك » بدل : « منك » محرف . نوافد : أي بنوافذ من السهام ، نصبه بنزع خافضه ، أو أراد : رميات نوافذ ، فنصبه على أنه مفعول مطلق . هـ ، س : « لم يظهر » وفي الكامل وابن السجري : « لم تعلم » .

(٤) غي الحرب : شدتها . والصديق مما يذكر ويؤث .

(٥) س . « انخير » هـ : « النبر » محرفتان .

لأنَّ الدَّسْرَ طَيْرٌ ثَقِيلٌ ، عَظِيمٌ شَرُّهُ رَغِيبٌ نَهْمٌ ، فَإِذَا سَقَطَ عَلَى الْجَبِفَةِ وَتَمَلَّأَ لَمْ يَسْتَطِعِ الطَّيْرَانُ حَتَّى يَثْبَ وَثْبَاتٍ ، ثُمَّ يَدُورُ حَوْلَ مَسْقَطِهِ مِرَاراً ، وَيَسْقُطُ فِي ذَلِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَرْفَعُ نَفْسَهُ طَبَقَةً طَبَقَةً فِي الْهَوَاءِ حَتَّى يَدْخُلَ تَحْتَهُ الرِّيحُ ^(١) . فَكُلُّ مَنْ صَادَفَهُ وَقَدْ بَطِنَ وَتَمَلَّأَ ، ضَرَبَهُ إِنْ شَاءَ بَعْضاً ، وَإِنْ شَاءَ بِحَجَرٍ ، حَتَّى رَجَمَا اصْطَادَهُ الضَّعِيفُ مِنَ النَّاسِ .

وهو مع ذلك يشارك الضَّبَّعَ فِي فَرِيسَةِ الضَّبَّعِ ، وَلَا يَثْبُ عَلَيْهِ ، مَعْرِفَتُهُ بِعَجْزِهِ عَنِ الطَّيْرَانِ .

وَزَعَمَ ^(٢) أَنَّ ثِقَتَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ هُوَ الَّذِي جَرَّاهُ عَلَى ذَلِكَ .

(استطراد لغوى)

ويقال ^(٣) هَوْتُ الْعُقَابَ تَهْوِي هَوِيًّا ^(٤) : إِذَا انْقَضَتْ عَلَى صَيْدٍ أَوْ غَيْرِهِ مَا لَمْ تَرِغْهُ ، فَإِذَا أَرَاغَتْهُ ^(٥) قِيلَ أَهَوْتُ لَهُ إِهْوَاءً . وَالْإِهْوَاءُ أَيْضاً التَّنَاوُلُ بِالْيَدِ : وَالْإِرَاغَةُ أَنْ يَذْهَبَ بِالصَّيْدِ ^(٦) هَكَذَا وَهَكَذَا .

ويقال دَوَّمَ الطَّائِرُ فِي جَوْ السَّمَاءِ ؛ وَهُوَ يَدَوِّمُ تَدْوِيماً : إِذَا دَارَ فِي السَّمَاءِ وَلَا يَحْرُكُ جَنَاحَيْهِ .

(١) فِي نِهَايَةِ الْأَرْبِ (١٠ : ٢٠٧) : « حَتَّى تَدْخُلَ تَحْتَهُ الرِّيحُ » . س : « تَحْتَ الرِّيحِ » مُحَرَفَةٌ .

(٢) أَيْ زَعَمَ بِشَرِّ هَذَا الظُّعْرِ . س : « وَزَعَمُوا » .

(٣) ط ، هـ « وَقَالَ » .

(٤) يُقَالُ بَضَمَ الْمَاءَ وَفَتَحَهَا . وَيُقَالُ هُوَ بِالضَّمِّ : مَا كَانَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ ، وَبِالْفَتْحِ مَا كَانَ مِنْ أَسْفَلٍ ، وَتَبِيلٌ بِالْعَكْسِ .

(٥) هـ : « رَاغَتْهُ » مُحَرَفَةٌ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الصَّيْدُ » وَلَيْسَتْ الْإِرَاغَةُ مِنْ فِعْلِ الصَّيْدِ . وَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الصَّائِدِ . وَيُقَالُ أَيْضاً رَاغَ الصَّيْدُ : ذَهَبَ مَا هُنَا وَمَا هُنَا .

ويقال نسره بالندسر^(١) . وقال العجاج :

شاكي الكلاليب إذا أهوى ظفر^(٢)

كعابر الرءوس منها أو نسر^(٣)

[والندسر ذو منسر^(٤)] ، وليس بذى مخلب ، وإنما له أظفار كأظفار

الدجاج .

وليس له سلاح ، إنما يقوى بقوة بدنه^(٥) وعظمه . وهو سبع

لثيم عديم السلاح ، وليس من أحرار الطير وعناقها .

(ولوع عناق الطير بالحرمة)

ويقال إن عناق الطير تنقض على عمود الرّحل وعلى الطنفسة

والنمرق^(٦) فتحسبه لحرته لحماً . وهم مع ذلك يصفونها^(٧) بحدة البصر

ولا أدري كيف ذلك .

(١) المنسر ، كمنبر ، هو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها . وبعد هذه الكلمة في كل من ط ، ه جاءت هذه العبارة : « وليس بذى مخلب وإنما له أظفار كأظفار الدجاج » . وإنما موضعها بعد الرجز التالي كما أثبت من س .

(٢) الكلاليب : مخاليب البازي ، والواحد كلوب . والشاكي مأخوذ من الشوكة وهو من المقلوب ، أى حاد . ظفر : غرز ظفره فأحدث أثرا . ورواية اللسان : « اظفر » على وزن افتعل ، أى أعلق ظفره . وفي الديوان ص ١٧ : « اظفر » بالظاء المهملة .

(٣) الكعابر : رؤوس العظام ، واحدها كعبرة . ط ، ه : « كفابري » س : « كفاتري » ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٦ : ٤٥٨) .

(٤) التكلمة من س .

(٥) س : « يديه » .

(٦) الطنفسة مثلثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالعكس : النمرقة فوق الرّحل ، وقيل هي البساط الذى له خل رقيق . والنمرق : الوسادة الصغيرة ، أو لطنفسة فوق الرّحل ، ومثلها النمرقة .

(٧) س : « وهم يصفونها مع ذلك » .

وقال غيلان بن سلمة^(١) :

فِي الْآلِ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رَيْجٌ كَانَ مُتَوْنَهُ السَّحْلُ^(٢)
عَقْلًا وَرَقْمًا ثُمَّ أَرْدَفَهُ كِلَالٌ عَلَى أَلْوَانِهَا الْخَمَلُ^(٣) ١١٠
كَدَمِ الرُّعَافِ عَلَى مَا زَرَعَهَا وَكَأَنَّهنَّ ضَوَامِرٌ لِجُلٍ^(٤)
وَهَذَا الشَّعْرُ عِنْدَنَا لِلْمَسِيَّبِ بْنِ عَلَسٍ^(٥) . وَقَالَ عُلُقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ :
رَدَّ الْإِمَاءُ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا وَكَلَّهَا بِالْتَّرِيدِيَّاتِ مَعْكُومٌ^(٦)

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك البقي ، أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ومات بالشام في طاعون عمواس . وهو شاعر مقل ، وأحد حكماء العرب في الجاهلية . انظر الأغاني (١٤ : ٤٣ - ٤٧) والإصابة . ٦٩١٨ .

(٢) الريع بالكسر والفتح : الطريق المنفرج عن الجبل ، أو هو الطريق ط ، ص : « ريج » بالغين المعجمة ، صوابه بالمهمله . متونه : ظهوره . والسحل ، بالفتح : الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . والبيت في صفة ظمن ، وقبله ، كما في اللسان (١٣ : ٢٤٩) وجمهرة أشعار العرب ١١١ :

ولقد أرى ظمنا أبيها تحدى كأن زهاهما الأثل

ورواية اللسان في الموضوع السالف ، وفي (٩ : ٤٩٩) : « ريج يلوح كأنه السخل » .

(٣) للمقل ، بالفتح : ثوب أحمر يجلل به الخودج . والرقم : ضرب من البرود . والكلل : جمع كلة : بالكسر ، وهي من الستور ما يخط فصار كالبيت . والخمل : الطنفسة ، وهذب للقطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول . وفي الجمهرة : « على أطرافها الخمل » .

(٤) ضوامر : جمع ضامر وضامرة ، وقد عني الإيل . والإجل ، بالكسر : القطيع من بقر الوحش . وفي الأصل : « ضوامر أجل » محرف . وهذا البيت لم يرو في جمهرة أشعار العرب .

(٥) بهذه النسبة ورد البيتان الأولان في اللسان في الموضعين المذكورين . والنصيدة بتأنيها منسوبة إلى المسيب في الجمهرة ص ١١١ - ١١٢ .

(٦) التريديات : برود فيها خطوط ، منسوبة إلى يزيد بن حيدان بن عمران ابن الحاف بن قضاة . وفي الأصل : « التريديات » ، صوابها بالتاء المثناة الفوقية . والمعكوم ، من قوطم حكم المتع : شله بثوب .

عَقْلًا وَرَقْمًا بِظِلِّ الطَّيْرِ يَتَّبِعُهُ

كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَوافِ مَدْمُومٌ^(١)

(شعر في العقاب)

وقال الهذلي^(٢) :

حَوْلَقْدَ غَدَوْتُ وَصَاحِبِي وَحْشِيَّةٌ تَحْتَ الرِّدَاءِ بِصِيرَةٍ بِالْمَشْرِفِ^(٣)
حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى فِرَاشِ عَزِيزَةٍ سَوْدَاءَ، رَوْتُهُ أَنْفِهَا كَالْمُخَصَّفِ^(٤)
يَعْنِي عَقَابًا . وَقَوْلُهُ : « بِصِيرَةٍ بِالْمَشْرِفِ » يَرِيدُ الرِّيحَ مَنْ أَشْرَفَ
لَهَا أَصَابَتُهُ .

وقال الآخر في شبيه بهذا :

فَإِذَا أَنْتَكُمُ هَذِهِ فَتَلْبِسُوا إِنْ الرِّمَاحُ بِصِيرَةٍ بِالْحَاسِرِ^(٥)
وقال آخر^(٦) :

(١) المدموم : المظلي . والبيتان هما الرابع والخامس من المفصاة ١٢٠ طبع المعارف .

(٢) هو أبو كبير الهذلي . انظر اللسان (٢ : ٤٦٢ / ٣ : ٢٤٢ / ١٤
٢٦٢ / ١٠ : ٤١٩) والمختص (١ : ١٢٩ / ٨ : ١٤٧) ومحاضرات
الراغب (٢ : ٢٩٧) .

(٣) غدت من الغفو . ط فقط : « غدت » محرفة . وعنى بالوحشية ريحا
دخلت تحت ثيابه . بصيرة بالمشرف ، يعنى الريح ، أى من أشرف لها أصابته
وضربه ودخلت تحت ثيابه .

(٤) قال ابن سيده : « فراشها مشها وكرها » . عزيزة ، يعنى للعقاب ،
جعلها عزيزة لامتناعها وسكنها أعالى الجبال . وروثة الأنف ، عنى به المنقار .
والأصل فى الروثة أن تكون أرنبة الأنف . والمخصف : المثقب والإشقى .
(٥) تلبسوا ، أى لبسوا السلاح ، والحاسر : الذى لاسلح عليه . ط :
« فتلبسوا » هـ : « فتلبسوا » صوابهما فى س .

(٦) هو أبو خراش الهذلي . انظر أشعار الهذليين (٢ : ٥٧) واللسان (٢ :
١٦ / ١٤ : ٣٥٩) . يذكر عقابا شبه فرسه بها .

كَأَنِّي إِذْ عَدَوْتُ ضَمَنْتُ بَرِّى مِنْ الْعِقْبَانِ خَائِنَةً طَلُوبًا^(١)
جَرِيمةً نَاهِضٍ فِي رَأْسِ نَيْقٍ تَرَى لِعِظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَلْبِيَا^(٢)
وَقَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :

تَبَيَّتْ كَعِقْبَانَ الشَّرِيفِ رَجَالَهُ إِذَا مَا نَوَّوْا لِأَحْدَاثٍ أَمْرٍ نَعْطَفُوا^(٣)
أَيَّ أَمْهَلُوا . وَقَالَ دُرَيْدٌ :

نَعَلْتُ بِالشَّطَاءِ إِذْ بَانَ صَاحِبِي وَكُلُّ أَمْرِي قَدْ بَانَ إِذْ بَانَ صَاحِبُهُ^(٤)
كَأَنِّي وَبَرِّى فَوْقَ فَتَخَاءٍ لِقُوَّةٍ لَهَا نَاهِضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تَجَانِبُهُ^(٥)

(١) عدوا ، من العدو ، وهى الحملة فى الحرب . والبرز ، بالفتح : السلاح .
والخائنة : التى تنفض على الصيد اتأخذها فتسمع لجناحها صوتا . ضمنتها البرز :
أودعتها إياه . والبهت بخرف فى الأصل هكذا :
كَأَنِّي إِذْ غَدَوْتُ ضَمَنْتُ بَرِّى مِنْ الْعِقْبَانِ حَازِيَةً طَلُوبًا
وأول القصيدة :

عَدَوْنَا عَدُوَّةً لَا شَكَّ فِيهَا وَخَلَنَاهُمْ ذُوْبِيَّةً أَوْ حَبِيبًا
(٢) الجريمة : الكسابة ، يقال هو جريمة أهله أى كاسهم . والناهض : فرخها .
والنق بالسكر : أرفع . وضع فى الجبل ، أو شراخ من شاربغ الجبل .
والصلب : الردك ، أو ودك العظام . وفى الأصل : « كريمة ناهض »
صوابها بالجيم .

(٣) هكذا رواه الجاحظ . لكن روايته فى الديوان ص ٤ :

تَبَيَّتْ كَعِقْبَانَ الشَّرِيفِ رَجَالَهُ إِذَا مَا نَوَّوْا لِأَحْدَاثٍ أَمْرٍ مَعْطَبٍ

ومثل هذه الرواية فى صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٧٣ والقافية فيها :
« معقب » . وفى معجم البلدان : « لعقبان » . والبيت من قصيدة بائية .
والشريف : هيئة التصغير : وضع تنسب إياه العقبان . وأحداث ؛ تقرأ
بفتح الهمزة وكسر ها . وفى شرح الديوان : « أحداث جمع حدة » .

(٤) هـ : « بالشطاء » س : « بالشطاء » ولم أتمد إلى تحقيقهما . ولم أجده
فى أسماء أفراسهم ابريد بن الصمة إلا « عجل » . انظر المخصص (٦ : ١٩٦) .

(٥) البرز : السلاح . ط ، هـ : « وبري » س : « وبري » صوابها
بالزاي كما أثبت . والفتخاء : المعقاب ، وأصل الفتخ اللين ، وذلك لئلا
جناحها . والقوة ، بالكسر والفتح : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف .
والناهض : فرخها . س : « لا تجانبه » هـ : « لا تحاسبه » ، صوابها فى ط .

فَبَاتَتْ عَلَيْهِ يَنْفُضُ الطَّلَّ رِيْشَهَا تُرَاقِبُ لَيْلًا مَا تَغُورُ كَوَاكِبُهُ ^(١)
 فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَسْفَرَتْ
 تُنْفِضُ حَسْرَى عَنْ أَحْصَ مَنَاكِبُهُ ^(٢)
 رَأَتْ ثَعْلَبًا مِنْ حَرَّةٍ فَهَوَتْ لَهُ إِلَى حَرَّةٍ وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ كَارِبُهُ ^(٣)
 فَخَرَّ قَتِيلًا وَاسْتَمَرَ بِسَحْرِهِ وَبِالْقَلْبِ يَدْنَى أَنْفُهُ وَتَرَائِبُهُ ^(٤)

(جفاء العقاب)

زعم صاحبُ المنطق أنه ليس شيءٌ في الطَّيْرِ أَجْنَى لِفِرَاخِهِ مِنَ الْعُقَابِ
 ١١١ وَأَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يُخْرِجَ وَاحِدًا ، وَرَبَّمَا طَرَدَهُنَّ جَمِيعًا حَتَّى يَجِيءَ طَائِرٌ
 يَسْمَى « كَاسِرُ الْعِظَامِ » فَيَتَكَفَّلُ بِهِ .
 وَدَرِيدُ بْنُ الصَّمَّةِ يَقُولُ :
 كَأَنِّي وَبَزَّى فَوْقَ فَتْحَاءَ لِقَوَّةٍ لَهَا نَاهِضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تَجَانِبُهُ ^(٥)

(ما يعتري العقاب عند الشبع)

وَقَدْ يَعْتَرِي الْعُقَابَ ، عِنْدَ شَبَعِهَا مِنْ لَحْمِ الصَّيْدِ ، شَبِيهُ الَّذِي ذَكَرْنَا
 فِي النَّسْرِ . وَأَنْشَدَ أَبُو صَالِحٍ مَسْعُودُ بْنُ قُنْدٍ ^(٦) ، لِبَعْضِ الْقَيْسِيِّينَ :

-
- (١) غَارَتِ الْكَوَاكِبُ : غَرِبَتْ .
 (٢) أَسْفَرَتْ : أَصْبَحَتْ . وَالْأَحْصَى : الْأَجْرَدُ أَوْ الْقَلِيلُ لِلرِّيشِ ، وَفِي الْأَصْلِ :
 « أَحْصَى » بِالْمَعْجَمَةِ مَحْرَفٌ .
 (٣) كَارِبُهُ : دَانَ مِنْهُ وَكَلَّ دَانَ قَرِيبٌ فَهُوَ كَارِبٌ .
 (٤) السَّحَرُ ، بِالْفَتْحِ : الرِّثَّةُ . وَالتَّرَائِبُ : جَمْعُ تَرِيْبَةٍ ، وَهِيَ عِظَامُ الصَّدْرِ .
 (٥) ط : « وَتَرَبَّى » : « وَرَبَّى » ه : « لَا تَحْشَاهُ » تَحْرِيفٌ أَسَافَتْ تَحْقِيقَهُ
 فِي نَهَايَةِ الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .
 (٦) قُنْدٌ ، نَفْتَحُ الْقَافَ بَعْدَهَا نُونٌ سَاكِنَةٌ . ط فَقَطْ : « قَيْدٌ » .

قَرَى الطَّيْرَ بَعْدَ الْيَأْسِ زَيْدٌ فَأَصْبَحَتْ

بُوحَفَاءَ فَقَرَى مَا يَدِبُّ عِقَابُهَا (١)

وَمَا يَتَخَطَّى الْفَحْلَ زَيْدٌ بِسَيْفِهِ وَلَا الْعِرْمَسَ الْوَجْنَاءَ قَدْ شَقَّ نَابُهَا (٢)

وَأِنْ قِيلَ مَهْلًا إِنَّهَا شَدْنِيَّةٌ يَقْطَعُ أَقْرَانَ الْحَبَالِ جِذَايُهَا (٣)

خَبَرَ أَنَّهُ يَعْتَرَى الْعُقَابَ مِنَ الثَّقَلِ عِنْدَ الطَّيْرَانِ ، مِنَ الْبَيْطَةِ ، مَا يَعْتَرَى النَّسْرَ .

(شعر في العقاب)

وقال امرؤ القيس - إن كان قاله (٤) - :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضِ الْمَاءِ وَاحْتُمِلْتُ فَتَخَذَّاهُ لَهَا بِالْقَفْرِ الذَّيْبُ (٥)

(١) البوحفاء : الأرض السوداء ، وفي الأصل : « بوحفاء » صوابه بالحاء المهملة .
(٢) ما يتخطى الفحل والعرمس ، أى إنه ينحرهما لا يعبأ بكرمهما ولا يتخطاهما إلى الرذال ، فهو يهين لصيفه كرائم المال . والعرمس ، بكسر العين والميم : الناقة الصلبة الشديدة . والوجناء : الضخمة . وشق ناب البير يشق شقوقاً : طلع .
(٣) أى هو ما يتخطاهما وإن قيل له مهلاً . والشدنية : إبل منسوبة إلى شدن ، وهو موضع ، أو فحل بالين . والأقران : جمع قرن بالتحريك ، وهو الحبل يقرن به البعيران .

(٤) الأبيات التالية لم تروى ديوانه رواية الوزير أبى بكر . وقد ذكر البغدادي في الخزانة (٢ : ١١٣) في الكلام على البيت السادس أنه ثابت في ديوان امرئ القيس ، ونسب الشنتمري هذا البيت في شرح شواهد سيبويه (١ : ٣٥٣) إلى امرئ القيس ، وفي (٢ : ٢٧٢) إلى النعمان ابن بشير .

(٥) المساء ، هنا : العرق ، وذلك أشدة الركض . والعرق محمود في الخيل ، انظر المفصليات ٣٤٣ . احتملت ، بالبناء للمفعول : استخفت من النشاط . انظر اللسان (١٣ : ١٩١ من ٢٢) . وفي الخزانة : « واختلفت » أى استقت ماء ، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها ، أو اختلفت بمعنى ترددت . والفتخاء : العقاب ، أين جناحها . وفي الخزانة : « صقعا » وهى العقاب البيضاء الرأس .

- فأبصرت شخصه من فوق مرقبة^(١) ودون موقعها منه شناخيب^(٢)
 فأقبلت نحوه في الجو كاسرة^(٣) يحثها من هوى اللوح تصويب^(٤)
 صبت عليه ولم تنصب من أمم^(٥) إن الشقاء على الأشقيين مصبوب^(٦)
 كالذلو بنت عراها وهي مثقلة^(٧) إذ خانها وذم منها وتكريب^(٨)
 لا كالتى في هواء الجو طالبة^(٩) ولا كهذا الذى فى الأرض مطلوب^(١٠)
 كالبرق والريح مرآتهما عجب^(١١) ما فى اجتهاد على الإصرار تغيب^(١٢)
 فأدركته فنالتة نخالبها^(١٣) فانسل من تحتها والدف مثقوب^(١٤)

(١) المرقبة : الموضع العالى يراقب منه العدو . والشناخيب : دعوس الجبال ، واحدها شنخوب ، وشنخوبة وشنخاب ، وفى الأصل : « سناخيب » محرف .
 (٢) كاسرة : تضم جناحيها للسقوط . والهوى بفتح الهاء : هبوب الريح ، قال :
 * كان دلوى فى هوى ريح *

واللوح ، بالضم : الهواء بين السماء والأرض . وقال اللحياني : هو اللوح ،
 واللوح ، لم يحك فيه الفتح غيره . والتصويب : الخفض .
 (٣) من أم : من قرب .

(٤) بتت ، من البت ، وهو القطع . وفى الأصل : « ثبت » تحريف .
 والمرى : جمع عروة . والوذم ، بفتح الواو والذال المعجمة : السيور التى
 بين آذان الدلو وأطراف العراق . والتكريب : شد الكرب ، وهو
 بالتحريك : الحبل الذى يشد فى وسط العراق ، ثم يثنى ثم يثلى ليكون هو
 الذى يلى الماء فلا يعض الحبل الكبير . والعراق : جمع عرقوة ، وهى العيدان
 المصلبة تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو ما يلى الدلو .
 شبه هوى العقاب بسرعة هوى الدلو المالى إذا انقطع حبالها . فى الأصل :
 « ودم » تحريف .

(٥) الطالبة : العقاب ، والمطلوب : الذئب . ط ، ه : « لا كالذى » ، صوابه
 فى س والخزانة .

(٦) المرأة ، بفتح الميم : المنظر ، حسنا كان أو قبيحا . فى الأصل : « كالز »
 صوابه فى الخزانة . والنغييب : الفتور والتقصير ، يقال غيب فى الحاجة إذا لم
 يبالغ فيها . وفى الأصل : « تغيب » محرف .

(٧) الدف ، بالفتح : الجنب . مثقوب ، هى فى الأصل : « معقوب »
 والصواب من الخزانة .

يلوذ بالصَّخْر منها بَعْدَ مَا فَتَرَتْ منها ومنه على الصُّخْر الشَّابِب (١)
 ثمَّ استغاثت بِمَنْ الأرضَ تَعْفُرُهُ وباللِّسان وبالشدِّقين تَتْرِب (٢)
 ما أخطأته المنايا قَيْسَ أُمِّمَلَةَ ولا تَحَرَّزَ إِلَّا وهو مَكْتُوبٌ (٣)
 يَظَلُّ مَنْجِجراً منها يُرَاقِبُهَا ويرقب اللَّيْلَ إِنَّ اللَّيْلَ محبوبٌ (٤)
 وقال زهير :

تَنْبِذَ أَفْلَاحَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ تَنْتِخُ أَعْيُنُهَا الْعِقْبَانُ وَالرَّخْمُ (٥)
 تَنْتِخُ : أَيْ تَنْزِعُ (٦) وَتَسْتَخْرِجُ . وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْمُنْقَاشِ الْمُنْتَاخ . ١١٢
 وَيُقَالُ : نَقَبَتِ الرَّخْمُ تَنْقُ نَقِيْقاً . وَأَنْشَدَ أَبُو الْجَرَّاحِ :
 حَدِيثًا مِنْ سَمَاعِ الدَّلِّ وَعَرَّ كَأَنَّ نَقِيقَهُنَّ نَقِيقُ رُخْمٍ (٧)
 وَالنَّقِيقُ مُشْتَرِكٌ (٨) . يُقَالُ : نَقَّ الضَّفْدَعُ يَنْقُ نَقِيقاً .

- (١) الشَّابِب : جَمْعُ شُوبُوب ، وَهُوَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَذَاهُ .
 (٢) مَنْ الْأَرْضُ : ظَهَرَهَا . تَعْفُرُهُ : تَلْقِيهِ فِي الْعَفْرِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ التَّرَابِ .
 (٣) قَيْسَ أُمِّمَلَةَ ، بِكسْرِ الْقَافِ : قَدَرَهَا . مَكْتُوبٌ : أَيْ كُتِبَتْهُ الْعِقَابُ : قَارِبَتُهُ أَوْ ثَلَاثَةُ تَلَوَاهُ . ط ، هـ : « مَكْتُوبٌ » وَوَجْهَهَا مَا أُثْبِتَ . وَفِي س : « مَكْرُوبٌ » .
 (٤) مَنْجِجِرًا ، بِعَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْحَاءِ : مِنْ أَجْمَرِهِ فَإِنْجَحِرَ ، أَيْ أَدْخَلَهُ الْجَمْرَ فَدَخَلَهُ . ط ، س : « مَنْجِجِرٌ » صَوَابَةٌ فِي هـ .
 (٥) الْأَفْلَاحُ ، جَمْعُ فَلَوٍ ، كَمَا دُو وَأَعْدَاءُ ، وَهُوَ الْمَهْرُ الصَّغِيرُ . يَقُولُ : تَلَقَى أَوْلَادُهَا مِنْ الْجَهْدِ وَدَهْوِ السَّيْرِ فَتَقَعَ عَلَيْهَا الْعِقْبَانُ وَالرَّخْمُ فَتَنْتَخُ أَعْيُنَهَا ، أَيْ تَنْزِعُهَا وَتَسْتَخْرِجُهَا . فِي الْأَصْلِ : « أَفْلَاحُهَا » ، وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ مِنَ الدِّيَوَانِ ٥٦ وَطُومَةُ دَارِ الْكِتَابِ ص ١٥٤ وَاللَّسَانُ (٢٠ : ٣١) . وَفِي اللَّسَانِ : « تَبْقَرُ أَعْيُنُهَا » لَكِنْ رَوَاهُ فِي (٤ : ٢٧) : « تَنْتِخُ » . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ طَبَعَ دَارِ الْكِتَابِ : « يَنْقُرُ أَعْيُنَهَا » .
 (٦) س : « تَنْتِزِعُ » وَوَجْهٌ هَذِهِ « تَنْتِزِعُ » .
 (٧) الرَّخْمُ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ رَخْمَةٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهِيَ طَائِرٌ أَبْقَعَ عَلَى شَكْلِ النَّعْصَرِ خَلْقَةً ، إِلَّا أَنَّهُ مَبْقَعٌ بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ . وَصَدَرَ الْبَيْتُ بِحَرْفِ هـ ، وَفِي هـ : « الدَّلُّ » .
 (٨) فِي الْأَصْلِ : « يَشْتَرِكُ » .

ويقال : « أعزُّ من الأبلق العَقوق » و : « أبعدُ من بَيض الأنوق » .
فأما بَيض الأنوق فربَّما رُئِيَ . وذلك أنَّ الرَّخَمَ تختارُ أعاليَ
الجبال ، وصُدُوعَ الصَّخَر ، والمواضِعَ الوحشيَّة . وأما الأبلق فلا يكون
عَقوقاً . وأما العقوق البلقاء فهو مَثَلٌ^(١) . وقال :

ذكرُناكِ أن مرَّتْ أمامَ رِكابنا من الأدمِ ، مَحْماصُ العشيِّ سَلوبٌ^(٢)
تدلَّتْ عليها تَنفُصُ الرِّيشِ تحتها برائِنها وراحُهنَّ خَضِيبٌ^(٣)
خُداريَّةٌ صَقْعاءُ دُونَ فِراخِها من الطَّودِ فأوَّ بينها ولُوبٌ^(٤)
إذا القانِصُ الحرومُ آبَ ولم يُصِيبْ فدُعمُهُ جُنَحَ الظَّلامِ نَصِيبٌ^(٥)
فأصبحت بعد الطيرِ مادونَ فارة كما قام فوق المنصِيبين خطيبٌ^(٦)
وقال بشرُّ بن أبي خازم :

(١) انظر ما سبق في (٣ : ٥٢٢) .

(٢) الركاب الأدم : الإبل يخاطب بياضها سواد . المحماص : وصف من الخمص
وهو الجوع . وصفها بالخمص في العشيات . وقد عني بذلك العقاب . والعشي ،
هي في الأصل : « القسي » محرقة . ط : « محماص » ه : « مخاض »
صوابهما في س .

(٣) الضمير في « عليها » للركاب . وفي الأصل : « عليه » . والبرائن ،
هي للسباع كالأصابع من الإنسان . والراح : جمع راحة ، وهي السكف ،
والضمير للبرائن .

(٤) الخدارية : السوداء والصقماء : التي في رأسها بياض . والفأو : مهواة
بين جبليْن . انظر مبادئ اللغة ٢٥ واللسان . وفي الأصل : « دار »
وما أثبت أقرب توجيهِ . واللهوب : جمع لُوب ، بالكسر ، وهو وجه
من الجبل كالحائط لا يستطاع ارتقاؤه ، وهو أيضا المهواة بين الجبلين .

(٥) ط فقط : « إن القانِص » . يقول : إنها تصيد ما لا يستطيع صيده القانِص
الحروم ، فهن تصيد في الظلام حيث يتمذر الصيد على الناس . نصيب ، أى
يصير ما عجز عن صيده نصيبا لها .

(٦) في الشطر الأول من هذا البيت تحريف .

فما صدعٌ بِخُبَّةٍ أو بشرقٍ على زَلَّتْ زوالق ذى كِهاف^(١)
تَزِلُّ اللَّقْوَةُ الشَّعْواءَ عَها مَخالبُها كأطرافِ الأَشافي^(٢)
وقال بشر أيضاً :

تداركَ لَحْمِي بعدَ ما حَلَقْتُ به مع النَّسْرِ فَتَخاءُ الجِناحِ قَبْوضُ^(٣)
فإنَّ تَجْعَلَ النَّعْماءَ مِنْكَ نَمامَةً ونُعْماك نَعْمَى لا تزال تَفِيضُ
تَسْكُنُ لَكَ فى قَوْمى يَدُ بِشْكُرونها وأيدى النَّدى فى الصَّالحين قُروض^(٤)
وعلى شبيهِ بهذا البيت الآخر . قال الحطيئة :

مَنْ يَفْعَلُ الخَيْرَ لا يَعدَمُ جَوازِيَهُ لا يَذْهَبُ العُرفُ بَيْنَ اللَّهِ والنَّاسِ

(١) الصدع ، بالتحريك : وعلى بين الوعطين ، وهو الوسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير . وخبة : من أرض طيبة . وفى الأصل : « بحية » ، صوابه من مختارات ابن الشجرى ٧٧ ومعجم ما استعجم ٤٨٦ . وشرق : موضع فى جبل طيبة . والزلق ، بالتحريك : المكان المزلق لا تثبت عليه قدم . « زوالق » هى فى معجم ما استعجم « زمالق » . والكهاف : جمع كهف ، وهو كالمغارة فى الجبل . وفى الأصل : « ذى كهاف » ، وهو من قصيدة ذئبة فى مختارات ابن الشجرى .

(٢) اللقوة ، بفتح اللام وكسر ها : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف . والشعواء : العقاب ، قبل لها ذلك لفضل فى منقارها الأعلى على الأسفل ، أو لتعقف منقارها . وفى الأصل : « الشمواء » محرفة . عنها : أى عن الكهاف . والأشافي : جمع الإشفى ، وهو المثقب يستعمل فى الأساق والمزارد والقرب وأشباهاها ، نظير المخصف للنعال . وفى الأصل : « الأشاب » ، صوابه من مختارات ابن الشجرى .

(٣) التبخاء : العقاب اللينة الجناح . قبوض : تقبض جناحها وتجمعهما . وفى الكتاب : (ويقبضن ما يمسكن إلا الرحمن) .

(٤) القروض : جمع قرض ، وهو ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه من إحسان أو إساءة . وفى الأصل : « فروض » بالفاء ، صوابه بالقاف كما أثبت .

وقال عقيل بن العرنس^(١) :

حَبِيبٌ لِقِرطاس يُوَدِّي رسالةَ فيالكِ نفسا كيفَ حانَ ذُهوها^(٢)
وكنْتَ كَفَرخِ النسرِ مُهَدِّ وَكْرُهُ بملثقةِ الأفنانِ حَيْلٌ مَقِيلها^(٣)
(التمساح والسماك)

١١٣ وأما قوله :

« وَتَمَسَّحُ خَلَّةُ طائرٌ وسابِجٌ ليسَ له سَحَرٌ »
فالتَّمَساحُ مختلفُ الأسنانِ ، فينَشِبُ^(٤) فيه اللحمُ ، فيغْثُهُ فيُنْتِنُ عليه ،
وقد جُعِلَ في طبعه أن يخرُجَ عند ذلك إلى الشطِّ ، ويشحاه فاه لطائر يعرِذه
بعينه^(٥) ، يقال إنه طائرٌ صغيرٌ أرقط [مليح^(٦)] ، فيجىءُ مِنْ بَيْنِ الطَّيْرِ
حتى يسقط بين لحبيه ثم ينقرُهُ بمنقاره حتى يستخرجَ جميعَ ذلك اللحمِ ،
فيكونُ غذاءً له ومعاشاً^(٧) ، ويكونُ تخفيفاً عن التَّمَساحِ وترفيهاً .
فالطائرُ الصغيرُ يأتي ما هنالك^(٨) يلتمسُ ذلك الطَّعْمَ ، والتَّمَساحُ يتعرَّضُ
له ؛ لمعرفته بذلك منه :

وأما قوله : « وسابِجٌ ليسَ له [سَحَرٌ^(٩)] » ، فإن السمكَ كُلَّهُ لارثَةٌ

(١) ذكره المرزبان في معجمه ٣٠٢ . ط : « عقيل بن العرنوس » ، ه : « عقيل

ابن الحوحرس » . س : « يزيد بن العرنس » ، وقد استخرجت الصواب
من بينهما مطابقا لما في معجم المرزبان .

(٢) ط ، ه : « صبيب لقرطاس » ، وأثبت ما في س .

(٣) الحيل ، بالفتح : الماء المستنقع في بطن واد . ط : « خيل » س :
« حيل » ، وأثبت ما في ه .

(٤) س : « فينيت » تحريف .

(٥) يقال شحاه فاه يشحوه وشحاه شعوا ، وشحاه يشحاه يشحاه شعيا : فتحه ، فهو يثي
واوى . ط ، ه : « يشحى » س : « إلى طائر » .

(٦) هذه من س .

(٧) س : « غذاء ومعاشاً له » .

(٨) س : « ما هنالك » .

(٩) التكلفة من س ، ه .

له . قالوا^(١) : وإنما تكون الرئة لمن يتنفس . هذا ، وهم يرون منخرى السمك ، والخرق النافذ في مكان الأنف منه ، ويجعلون ما يرون من نفسه إذا أخرجوه من الماء^(٢) أن ذلك ليس بنفس يخرج من المنخرين ، ولكن تنفس^(٣) جميع البدن .

(العث والحفّاث)

وأما قوله :

٣٢ « والعُث والحفّاث ذو نفخةٍ وخرنقٍ يسفده وبر^(٤) »
فإن الحفّاث^(٥) دابة تشبه الحية وليست بحية ، وله وعيد شديد ، ونفخ وتوثب ، ومن لم يعرفه كان له^(٦) أشد هيبةً منه للأفاعي والثعابين . وهو لا يضر بقليل ولا كثير ، والحيات تقتله . وأنشد^(٧) :

أيفايشون وقد رأوا حفّاثهم قد عضه فقضى عليه الأسود^(٨)

والعث : دويبة تقرض كل شيء ، وليس له خطر ولا قوة ولا بدن . قال الرّاجز :

(١) س : « قال » .

(٢) س : « عن الماء » .

(٣) س : « يتنفس » تحريف .

(٤) هـ : « العث » س : « والحفّاث » ، وفي جميع النسخ : « ذو فحغ » ، تحريف ، وانظر ماسباتي من شرح الجاحظ . ط ، هـ : « وخرنق » س : « وخرنق » صوابها ما أثبت .

(٥) س : « الحفّاث » صوابه بالحاء المهملة .

(٦) س : « منه » .

(٧) روى نظير هذا البيت بقافية « الأشجع » لحرير في اللسان (٨ : ٢٢٤) . وانظر ديوانه ص ٢٢٤ .

(٨) الفياش والمفايشة : المفخرة . والأسود : أحيث الحيات وأعظمها . والأشجع في قافية بيت جرير : ضرب من الحيات . س ، هـ : « ويمايشون » ط ، هـ : « أخفّاثهم » س : « خفّاثهم » ، صوابها ما أثبت .

يُحْتَنَى وَرَدَانُ أَيْ حَتٌّ وَمَا يَحْتُّ مِنْ كَبِيرٍ عَثٌّ (١)
 • إهابُهُ مِثْلُ إِهَابِ الْعُثِّ •

وَأَنشَدَ :

وَعَثٌّ قَدْ وَكَلْتُ إِلَيْهِ أَهْلِي فِطَاخَ الْأَهْلِ وَاجْتَبَحَ الْحَرِيمَ
 وَمَا لَاهِي بِهِ طَرَفَ فَيُوحِي وَلَا صَكٌّ إِذَا ذَكَرَ الْقَضِيمَ (٢)

[وَأَنشَدَ آخِرَ (٣)] :

فَإِنْ تَشْتَمُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ فَقَدْ يَقْرُضُ الْعُثُّ مُلْسَ الْأَدِيمِ (٤)
 وَقَالُوا فِي الْحَفَّاتِ ، هَجَا السَّكْرُونِي أَخَاهُ (٥) فَقَالَ :

١١٤ حُبَارَى فِي اللَّقَاءِ إِذَا التَّقِينَا وَحَفَّاتٌ إِذَا اجْتَمَعَ الْفَرِيقُ

وَقَالَ أَعْرَابِي :

وَلَسْتُ بِحَفَّاتٍ يُطَاوِلُ شَخْصَهُ وَيَنْفَخُ نَفْخَ الْكَبِيرِ وَهُوَ لَيْثٌ
 وَقَعَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ وَرَجُلٍ مِنَ الْمَوَالِي كَلَامٌ ، فَأَرَبِي عَلَيْهِ الْمَوْلَى ،
 وَكَانَ الْمَوْلَى فِيهِ مِثَابُهُ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ ، فَلَمْ يَشْكُ ذَلِكَ الْعَرَبِيُّ

(١) للعث ، بالفتح : الضئيل الجسيم .

(٢) كَذَا وَرَدَ صَدْرُهُ مَهْرَفًا . وَظَنَى بِكَلِمَةِ « طَرَفَ » أَنَّهَا « طَرَسَ »
 وَالطَرَسُ : الصَّحِيفَةُ . وَالْقَضِيمُ ، بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ : الرِّقُّ الْأَبْيَضُ الَّذِي يَكْتَبُ فِيهِ .
 وَفِي الْأَصْلِ : « الْقَضِيمُ » بِحَرْفِ .

(٣) هَذِهِ التَّكْمِلَةُ مِنْ س . وَصَاحِبُ الْبَيْتِ التَّالِي هُوَ الْخَبَلُ ، كَمَا فِي أَمْثَالِ الْمِيدَانِي
 (١ : ٤٣٤) ، وَقَدْ رَوَى فِي رِسْمِ (الْعَثَّةِ) مِنْ حَيَاةِ الْحَيَوَانِ غَيْرَ مَنْسُوبٍ ،
 وَكَذَا رَوَاهُ الزَّخْشَرِيُّ فِي الْفَائِقِ (٢ : ٥٩) .

(٤) رِوَايَةُ الْمِيدَانِيِّ وَالْدَمِيرِيِّ : « فَقَدْ تَقَرَّمَ الْعُثُّ » وَالزَّخْشَرِيُّ : « فَقَدْ يَلْحَسُ
 الْعُثُّ » . وَالْعُثُّ جَمْعٌ ، وَاحِدَتُهُ عَثَّةٌ . وَقَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ : « وَقَدْ يَجُوزُ
 أَنْ يَمْنَى بِالْعُثِّ الْوَاحِدِ » . وَقَدْ ضَرَبَ الْجُلْدَ الْأَمْلَسَ مِثْلًا لِعَرْضِهِ فِي بَرَاثَةِ
 مِنَ الْعَيُوبِ .

(٥) بَدَلَهَا فِي س : « هَجَا السَّكْرَدُ يَعْنِي أَخَاهُ » .

أَنَّ ذلك المولى عربىٌّ ، وأَنَّهُ وسط عشيرتِهِ ، فانْخزل عنه ^(١) فلم يكلمهُ ، فلما فارقه وصار إلى منزله علم أَنه مولى ، فبَكَر عليه غُدوةً ، فلما رأى خِذلانَ جُلُساته له ذلٌّ واعتذر ، فعند ذلك قال العربىُّ فى كلمةٍ له : ولم أَدْرِ ما الحفاثُ حتَّى بلوتُهُ ولا نَفَضُ للأشخاصِ حتَّى تَكشِفَا ^(٢) . وقد أدركتُ هذه القضية ^(٣) وكانت فى البحرَيْن ، عند مسحر بن السكن عندنا بالبصرة ^(٤) . فهو قوله : « والعثَّ والحفاثُ ذو نفخةٍ ^(٥) » لأن الحفاث له تنفخ وتوثب ، وهو ضخْمٌ شنيعُ المنظر ، فهو يُهول من لا يعرفه .

وكان أبو ديجونة مولى سلمان ، يدعى غاية الإقدام والشجاعة والصرامة ^(٦) ، فرأى حُفائاً وهو فى طريق مكة ، فوجده وقد قتله أعرابىٌّ ، ورآه أبو ديجونة كيف ينفخ ويتوعَّد ، فلم يشك إلا أَنه أخبثُ من الأفعى ومن الثعبان ، وأَنه إذا أتى به [أباه ^(٧)] وادعى أَنه قتله سيقضى له بقتل الأسد والبَبر والنمر فى نِقاب ^(٨) ، فحملهُ وجاء به إلى أبيه وهو مع أصحابه ، وقال : ما أنا اليومَ إلا ذِيخٌ ^(٩) وما ينبغي لمن أحسنَّ بنفسه مثل الذى أحسن ^(١٠) أن يُرمى فى المهالك والمعاطب ، وينبغي أن يستبقِها ^(١١) لجهادٍ

(١) انخزل عنه ، بالزاي : انقطع وانفرد .

(٢) هـ : « ولا نقص » ط ، س : « ولا نقض » وجههما : « ولا نفص » . والنفض : أن ينظر جميع ما فى الشيء حتى يعرفه .

(٣) ط ، هـ : « القصّة » .

(٤) كذا وردت العبارة .

(٥) فى الأصل : « فحفح » ، وانظر ما سبق فى ٣٤٥ .

(٦) س : « والعرامة » .

(٧) التكملة من س .

(٨) فى نقاب : أى دفعة واحدة ، كأنها جعلت فى نقاب واحد . والنقاب : البطن ،

يقال فى المثل فى الاثنين يتشاهان : « فرخان فى نقاب » .

(٩) الذِيخ ، بالكسر : الذكر من الضباع الكثير الشعر .

(١٠) هـ : « لمن أحسن بنفسه مثل الذى أحسن » ، تحريف .

(١١) س : « يستبقها » محرفة .

أو دفعٍ عن حُرْمَةٍ وحريمٍ يذُبُّ عنه ! وذلك أنى هجمت على هذه الحية ،
وقد منعت الرفاق من السلوك ، وهربت منها الإبل ، وأمعن في الحرب
عنه كلُّ جمالٍ ضخم الجزارة^(١) ، فهزنتي^(٢) إليه طبيعة الأبطال ، فراوغتها
حتى وهب الله الظنفر . وكان من البلاء أنها كانت بأرضٍ ملساء ما فيها
حصاة^(٣) ، وبصُرْتُ بفهر على قاب غلوة ، فسعيت إليه - وأنا أسوارٌ
كما تعلمون - فوالله ما أخطأتُ حاقاً لِهَزْمَتِهِ^(٤) حتى رزق الله عليه
الظنفر . وأبوه والقوم^(٥) ينظرون في وجهه ، وهم أعلم الناس بضعف
الحفّاث ، وأنه لم يؤذِ أحداً قط ، فقال له أبوه : ارم بهذا من يدك ،
لعنك الله ولعنه معك ، ولعن تصديقك لك ما كنت تدّعيه من الشجاعة
والجراءة ! فكبروا عليه وسمّوه قاتل الأسد .

(هجاء فيه تشبيه بالعث)

١١٥ ومما هجوا به حين يشبهون الرجل بالعث ، في لُؤْمِهِ وصِغَرِ قَدْرِهِ^(٦)
قول مخارق الطائي ، حيث يقول :
وإني قد علمت مكان عُثٍّ له إبلٌ مُعَلَّسَةٌ تَسُومُ^(٧)

(١) الجزارة : اليدان والرجلان . وانظر ما سبق في (٢٦٣ : ٥) .

(٢) هـ : « فهزنتي » .

(٣) س : « ليس فيها حصاة » .

(٤) الهمزة ، بكسر اللام والزاي : واحدة الهازم ، وهي أصول الحنك .
وحاقها : وسطها . وقد جاء ضمير « الحية » في القصة تارة مؤنثاً وأخرى مذكراً
والحياة هنا يذكر ويؤنث .

(٥) س : « وأتوه القوم » ، وهي صحيحة في لغة .

(٦) في الأصل : « قده » .

(٧) معلسة : تنال ما ترمى ، يقال ما علسوا ضيفهم بشيء : أى ما أطمعوه .
والسائمة : الراعية .

عَنِ الْأَضْيَافِ وَالْجِيرَانِ عَزَبَ فَأَوْدَتِ وَالْفَتَى دَنِسٌ لَتِيمٌ^(١)
وَأِنِّى قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَ طَرْفِ أَغْرَ كَأَنَّهُ فَرَسٌ كَرِيمٌ^(٢)
إِلَهَ نَعَمْ يَعْصِمُ الْحُلُ فِيهَا وَيَرْوَى الضَّيْفُ، وَالزَّقُّ الْعَظِيمُ^(٣)

(الوبر والخرنق)

وأما قوله :

• « وَخَرْنَقٌ يَسْفِدُهُ وَبُرٌّ » •

هَإِنِّ الْأَعْرَابُ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْوَبْرَ يَشْتَهِي سِفَادَ الْعِكْرِشَةِ — وهى أنثى الأرناب —
ولكنه يعجز عنها ، فإذا قَدَّرَ عَلَى وَلَدِهَا وَثَبَ عَلَيْهِ . وَالْأُنْثَى تَسْمَى
الْعِكْرِشَةَ ، وَالذَّكَرُ هُوَ الْخُرْزُ ، وَالْخَرْنَقُ وَلَدُهُمَا . قَالَ الشَّاعِرُ :

قَبِّحَ إِلَهُ عِصَابَةً نَادَمْتُهُمْ فِي جَحْجَحَانٍ إِلَى أَسَافِلِ نَقْنَقِ^(٤)
أَخَذُوا الْعِتَاقَ وَعَرَّضُوا أَحْسَابَهُمْ

لِخَرْبٍ ذَكَرَ الْحَدِيدِ مُعَرِّقِ^(٥)

(١) عَزَبَ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، س . وَفِي هـ : « غَرَبَ » . أَوْدَتِ :
هَلَكَتْ ، عَنِ أَنَّهَا سَوْفَ تَهْلِكُ . وَفِي الْأَصْلِ : « فَأَوْدَتِ » وَلَا وَجْهَ لَهُ . يَقُولُ :
سَتَهْلِكُ الْإِبِلُ فِي غَيْرِ كَرَمٍ ، فَلَا يَمُودُ عَلَى صَاحِبِهَا مِنْهَا فَضْلٌ .

(٢) الطَّارِفُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحُ : الْخَرَقُ الْكَرِيمُ مِنَ الْفَتَيَانِ وَالرَّجَالِ .

(٣) عَنِ الْبَازِقِ زَقَ الْخَمْرُ ، أَرَادَ أَنَّهُ يَسْقَى ضَيْفَهُ اللَّبَنَ وَالْخَمْرَ . ط ، س : « الْزَقُ »
صَوَابُهُ فِي هـ .

(٤) جَحْجَحَانٍ وَنَقْنَقٍ : لِعِلْمِهِمَا مَوْضِعَانِ ، وَلَمْ أَجِدْهُمَا فِيمَا لَدَى مِنَ الْمَرَاجِعِ .

(٥) الْعِتَاقُ ، عَنِ بَهَا الْكَرَامِ مِنَ الْإِبِلِ . غَيْرُهُمْ بِأَخْذِهِمُ الدِّيَةَ . ط ، هـ : « الْعِتَاقُ »
بِالنُّونِ ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س . وَالْخَرْبُ ، بِأَلْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ : الْحَدُّ الْمَذْرُوبُ . ط فَقَطْ :
« لِمَجْرَبٍ » بِالْجِيمِ . وَمُعَرِّقٌ : يَعْزِقُ اللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ . وَالَّذِي فِي الْأَسَانِ : « يُقْتَالُ »
هَرَقَتْ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ بِمُعَرِّقٍ — وَضَبَطْتُ كَثِيرًا — أَيْ بِشَفْرَةٍ .

ولقد قرعت صفاتكم فوجدتكم

متشبهين بزاحف متعلّق

ولقد غمزت قناتكم فوجدتها خرّعاء مكسّرها كعودٍ محرقٍ

ولقد قبضت بقلب سلّمة قبضة قبض العقاب على فؤاد الخرنق

ثمّ اقتحمت للعنمة فأكلته في وكر مرتفع الجناب معلّق^(١)

قالوا : إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جشم ماقال ، وقد قدّم إليه طعامه .

(ما يشبه الخرز)

ووصف أعرابي خلق أعرابي فقال : كأن في عضلته خرزاً ، وكأن

في عضده جرّذاً^(٢) .

وأنشدوا للماتح ووصف ماتحاً ، ورآه يستقي على بئر^(٣) ، فقال^(٤) :

أعددت للورد إذ الورد حفز^(٥) دلوّاً جرّوراً وجللاً خزخز^(٦)

وماتحاً لا ينثنى إذا احتجز كأن تحت جلده إذا احتفز^(٧)

• في كلّ عضو جرّدين أو خرز •

(١) الجناب : الناحية . وفي الأصل : « الجناح » تحريف .

(٢) ط ، ه : « كان » في الموضعين ، تحريف . والعضلة : واحدة العضل ، وهي كل مصبة معها لحم غليظ . ه : « غفاته » ، صوابهما في س .

(٣) ط : « وراء » تحريف .

(٤) سبق الكلام على هذا الرجز في (٥ : ٢٥٩) .

(٥) سبق في (٥ : ٢٥٩) : « إذا الورد » .

(٦) ط ، ه : « دلو » تحريف . وسبق في الخامس : « غرباً » . في الأصل :

« جرّوزا » وفي ه ، س : « وحللاً » ، وفي الأصل : « حزحز »

تحريفات .

(٧) سبق في الخامس : « كأن جوف جلده » .

وستقول في الأرنب بما يحضرنا إن شاء الله تعالى .

[القول في الأرنب^(١)]

قال الشاعر^(٢) :

زَعَمْتُ غَدَانَةَ أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَمَخْمًا يُوَازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ^(٣)
يُرويه ما يُروى الذُّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَيُشْبِعُهُ كِرَاعُ الْأَرْنَبِ^(٤) ١١٦
وإنما ذَكَرَ كِرَاعَ الْأَرْنَبِ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْكِرَاعَاتِ^(٥) لِأَنَّ الْأَرْنَبَ
هِيَ الْمَوْصُوفَةُ^(٦) بِقَصْرِ الذَّرَاعِ وَقَصْرِ الْيَدِ^(٧) . وَلَمْ يُرَدِّ الْكِرَاعَ فَقَطْ ،
وإنما أَرَادَ الْيَدَ بِأَثَرِهَا . وَإِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ لَهَا بِسَبَبٍ نَحْنُ ذَاكِرُوهُ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى .

والفرس يُوصَفُ بِقَصْرِ الذَّرَاعِ فَقَطْ :

(التَّوْبِيرُ)

والتَّوْبِيرُ^(٨) لِكُلِّ مُحْتَمَلٍ مِنْ صِبْغَارِ السَّبْعِ ، وَإِذَا طَمِعَ فِي الصَّبْغِ

(١) هَذَا الْمَنْوَانُ الْأَصِيلُ مِنْ س فَقَطْ .

(٢) هُوَ الْأَبْرَدُ الرِّيَاحِيُّ كَمَا فِي الْأَغَانِي (١٢ : ١٠) يَهْجُو حَارِثَةَ بْنِ يَدْرِ الْقَدَافِيِّ كَمَا
سَبَقَ فِي (٣ : ٣٩٨) وَكَأَيْضًا فِي الْأَغَانِي وَثَمَارِ الْقُلُوبِ ٣٢٥ . وَالْأَبْرَدُ شَاعِرٌ
فَصِيحٌ بَدِئَ مِنْ شِعْرَاءِ الْإِسْلَامِ وَأَوَّلِ دَوَاةِ بَنِي أُمَيَّةَ . وَتَرْجَمَتُهُ فِي الْأَغَانِي
(١٢ : ٩ - ١٥) وَالْمَوْثَلَفُ ٢٤ ، وَقَدْ رَوَاهُمَا الْجُرْجَانِيُّ فِي السِّكَنَاتِ .
١٢٩ مَنْسُوبِينَ إِلَى زِيَادِ الْأَعْجَمِ .

(٣) سَبَقَ التَّنْبِيهُ عَلَى رِوَايَةِ : « يُوَازِنُهُ » فِي (٣ : ٣٩٨) ، وَهِيَ رِوَايَةُ الْأَغَانِي .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَيَنْتَشِي » ، صَوَابُهُ مِنَ الْأَغَانِي وَمَا سَبَقَ فِي الْجُزْءِ الثَّلَاثِ .

(٥) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْجَمْعُ .

(٦) س : « لِأَنَّ الْأَرْنَبَ مَوْصُوفَةٌ » .

(٧) ط ، هـ : « وَصَغُرَ الْيَدُ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س .

(٨) هـ : « وَالتَّوْبِيرُ » ، مُحَرَّفَةٌ .

تأو خاف^(١) أن يُصَاد ، كالتَّعْلَب ، وَعَنَاقِ الْأَرْضِ ، [و^(٢)] هـى التى يقال لها التُّفَّة ، وهى دَابَّةٌ نَحْوُ الْكَلْبِ الصَّغِيرِ ، تصيد صَيْدًا حَسَنًا ، وَرَبْمَا وَائِبَ الْإِنْسَانِ فَعَقَرَهُ . وهو أَحْسَنُ صَيْدًا مِنَ الْكَلْبِ . وفى أمثالهم : « لَأَنْتَ أَغْنَى مِنَ التُّفَّةِ عَنِ الرَّفَّةِ^(٣) » وهو التَّبَنُّ الذى تَأْكُلُهُ الدُّوَابُّ وَالْمَاشِيَةُ مِنْ

جميع البهائم

والتُّفَّةُ سَبْعٌ خَالِصٌ لَا يَأْكُلُ إِلَّا اللَّحْمَ .

والتَّوْبِيرُ : أَنْ تَضُمَّ بَرَأَيْنَهَا فَلَا تَطَأُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِيْطْنِ الْكَفِّ ، حَتَّى لَا يُرَى لَهَا أَثَرُ بَرَأَيْنٍ وَأَصَابِعٍ . وبعضها يَطَأُ عَلَى زَمَعَانِهِ^(٤) وبعضها لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ . وذلك كله فى السَّهْلِ ، فإذا أَخَذَتْ فى الْحَزُونَةِ وَالْمَصْلَابَةِ ، وَارْتَفَعَتْ عَنِ السَّهْلِ حَيْثُ لَا تُرَى لَهَا آثَارٌ - قالوا : وظلَّفت الأثرَ تَظْلُفُهُ ظِلْفًا . وقال النَّمِيرُ : أَظْلَفَتِ الْأَثَرَ إِظْلَافًا .

(بعض ما قيل فى الأرنب)

وعن عبد الملك بن عُمَيْرٍ^(٥) ، عن قَبِيصَةَ بن جَابِرٍ^(٦) : « مَا لِلدُّنْيَا

(١) ط ، هـ : « وخاف » ، صوابه فى س .

(٢) ليست فى الأصل .

(٣) الرفة ، بضم الراء وتخفيف الفاء المفتوحة : التبن ، وهى كلمة يمانية . وروى فى اللسان (١٩ : ٤٧) أن تشديد التفة والرفة لغة فيهما .

(٤) الزمعات : هتات شبه أظفار الغنم ، فى كل قائمة زمعتان كأنما خلقت من قطع القرون .

(٥) هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشى - ويقال الفرسى - أبو عمرو السكونى ، المعروف بالقبطى ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، والمغيرة ، والنعمان بن بشير ، وعنه ابنه موسى ، وشهر بن حوشب ، والأعمش . توفى سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ٤١١ - ٤١٣) . وفى الأصل : « عبد الملك بن عمير » تحريف . وانظر التنبيه التالى .

(٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة الأسدى . روى عن جماعة من الصحابة . وعنه الشمسى وعبد الملك بن عمير والعمريان بن الهيثم وغيرهم . وفى تهذيب التهذيب (٨ : ٣٤٥) : « قال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر : -

في الآخرة إِلَّا كَنَفَجَة أَرْنَب (١) .

ويقال حذفته بالعصا كما تُحذف الأرنب (٢) .

وقال أبو الوجيه العُكَلِي : « لو كانت والله الضبّة دجاجةً لكانت الأرنب دُرّاجة » . ذهب إلى أن الأرنب (٣) والدُرّاج لا تستحيل لحومها (٤) ولا تنقلب شحوماً (٥) ، وإنما سُمّيها بكثرة اللحم . وذهب إلى ما يقول المعجبون منهم بلحم الضبّ ؛ فإنهم يزعمون أن الطّعمين متشابهان . وأنشد :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكَشَى بِالْأَكْبَادِ لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ

قال : والضّبّ يعرض لبيض الظّليم ؛ ولذلك قال الحجاج لأهل الشام : « إنما أنا لكم كالظّليم الرّامح عن فراخه (٦) ، ينقي عنها المدّر (٧) ، ويباعدُ عنها الحجر ، ويُبَكِّنُها من المطر ، ويحميها من الضّباب ، ويحرُسُها من

= ألا أخبركم بمن صحبت ؟ صحبت عرفاً رأيت أحداً أفقه في كتاب الله منه ، وصحبت طلحة فإ رأيت أحداً أعطى للجزيل منه ، وصحبت عمرو بن العاص فإ رأيت أتم ظرفاً منه ، وصحبت معاوية فإ رأيت أكثر حلماً منه ، وصحبت زياداً فلم أر أكرم جليساً منه ، وصحبت المغيرة فلو أن مدينة لها أبواب لا يخرج من كل باب منها إلا بالمكر تخرج من أبوابها كلها .

(١) في اللسان : « نفج الأرنب إذا ثار » . وقد روى هذا الحديث فيه بلفظ : « عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أي كوثيته من مجشمة . يريد تقليل مدتها » . وفي الأصل : « كنفجة » بالخاء ، صوابه بالجيم . وانظر البيان (٣ : ١٥٧) . (٢) س : « بالعصا » . وفي اللسان : « ويقال للعصا عصاة » ، بالخاء ، يقال أخذت عصاته » . قال : « ومنهم من كره هذه اللفظة » ثم قال : « وقال الفراء : أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتي بالثناء » .

(٣) في الأصل : « الأرنب » .

(٤) ط ، هـ : « تستحل » ، صوابه في س .

(٥) ط : « شحومها » ، صوابه في س ، هـ .

(٦) في اللسان (٣ . ٢٧٨) : « والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع » . س : « للرائح » ، صوابه في ط ، هـ والبيان (٢ : ١٤٠) .

(٧) المدّر : قطع الطين اليابس . وفي الأصل : « القدر » ، وصواب النص من البيان .

الذَّنَاب . يا أهل السَّام أنتم الجَنَّة والرَّدَاء ^(١) ، وأنتم العُدَّة والحداء .

(ما يشبه بالآرنب)

ثم رجع [بنا ^(٢)] القول إلى الأرناب . فمَّا في الخليل مما يُشبه الأرنب ^(٣)
قول الأعشى ^(٤) :

أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ فَكَأَنَّهُ جَذَعُ سَمَا فَوْقَ النَّخِيلِ مَشْدَبُ
وإِذَا تَصَفَّحَهُ الْفَوَارِسُ مُعْرِضًا فَتَقُولُ سِرْحَانُ الْغَضَى الْمُنْتَصِبُ ^(٥)
أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ فَتَسْوِقُهُ سَاقٌ يُقِمُّصُهَا وَظِيفٌ أَحْدَبُ ^(٦)
مِنْهُ ، وَجَاعِرَةٌ كَأَنَّ حَمَاتَهَا كَشَطَّتْ مَكَانَ الْجَلِّ عَنْهَا أَرْنَبُ ^(٧)

وقال عبد الرحمن بن حسان :

كَانَ حَمَاتَيْهِمَا أَرْنَبَا ن غِيضُنَا خِيفَةَ الْأَذْوَبِ

(١) الجنة ، بالضم : ما وارك من السلاح واستترت به . وفي الأصل : « الجبة » ، وهو من مستطرف التصحيف .

(٢) هذه الزيادة من س .

(٣) س : « الأرناب » .

(٤) لم ترد الأبيات في ديوان الأعشى طبع جابر . وإنما أثبتت في ملحقاته . والصواب نسيها إلى المزار العدوي كما في كتاب الخليل لأبي عبيدة ص ٩٩ - ١٠٠ . وقد سبقت ترجمة المزار في (٤ : ٤٦٥) . وانظر المفضليات ٧٢ .

(٥) السرحان ، بالكسر : الذئب . المنتصب : المنتصب القائم . وفي الأصل : « المنتصب » بمعنى المتحدر ، ولا وجه له . وانظر لهذا المعنى البيت ١٩ من المفضلية ١٧ والبيت الثاني من المفضلية ٧٣ طبع المعارف .

(٦) الوظيف لكل ذى أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . يقمصها : أراد يحملها على القمص ، وهو أن يرفع الفرس يديه ويطرهما مما . ط ، ه : « يقمصها » س : « يقمصها » ، وصواب الرواية من كتاب أبي عبيدة . وكلمة : « ساق » محرفة في الأصل ، فهي في ط : « سوقا » وفي س ، ه : « سوق » صوابهما في كتاب الخليل .

(٧) الجاعرة : حرف الورك المشرف على الفخذ . والحماة : اللحمة المجتمعة في ظاهر الساق من أهل .

(طول عمر الأغصف والأرنب)

وأنشد الأثرم :

بأغصفِ الأذن الطويل العمر وأرنب الخلّة تِلَوُ الدهر^(١)
قد سمعتُ من يذكر أنّ [كِبَر^(٢)] أذن الإنسان دليلٌ على طول عمره ،
حتى زعموا أنّ شيخاً من الزنادقة ، لعنهم الله تعالى ، قدّموه لتضرب عنقه
فعدّاً^(٣) إليه غلامٌ سعدى كان له ، فقال : أليس قد زعمت يا مولاي أنّ من
طالت أذنه طال عمره ؟ قال : بلى ! قال : فهاهم يقتلونك ! قال : إنما
قلت : إن تركوه !

وأنا لا أعرف ما قال الأثرم ، ولا سمعتُ شعراً حديثاً ولا قديماً يُخبرُ عن
طول عُمر الأرنب . قال الشاعر :

مُعْبَلَةٌ فِي قِدَحٍ نَبْعٍ حَادِرٍ^(٤) تَسْقِي دَمَ الْجُوفِ لظْفَرٍ قَاصِرٍ^(٥)
إِذْ لَا تَزَالِ أَرْنَبٌ أَوْ فَادِرٌ^(٦) أَوْ كِرْوَانٌ أَوْ حُبَارَى حَامِرٍ^(٧)
• إِلَى حِمَارٍ أَوْ أَتَانٍ عَاقِرٍ^(٨) •

(١) الأغصف الأذن : المسترخيا . وفي الأصل : « بأغصف » محرفة . وانظر الأرنب
الخلّة (٤ : ١٣٤ / ٦ : ١٢٣) . وتلو الدهر : ولده . وأصل التلو ، بالكسر :
ولد الناقة الذي يتلوها .

(٢) التكلّة من س ، هـ .

(٣) ط : « فعدى » صوابه في س ، هـ .

(٤) المعبلة : المنصل لظاهيل المريض . والحادر : الغليظ . وفي اللسان : « وريح
حادر : غليظ . والموادر : بن كهوب الرياح : الغلاظ المستديرة » . وفي الأصل :
« حازر » ، ولا وجه له .

(٥) كذا ورد البيت . ولم أجد لهذا الرجز مرجعاً .

(٦) الفادر : المسن من الأوعال . وفي الأصل : « فازر » ، تحريف .

(٧) الحامر : التي يحمر مع الطير أيام التحسير ، وذلك أن تلقى ريشها . انظر اللسان
(٥ : ٢٣٢ س ٢٠) . وفي الأصل : « كاسر » ، ولا وجه له .

(٨) س : « وأتان عاقر » .

(لبن الأرنب)

قال : ويزعمون أنه ليس شيء من الوحش ، في مثل جسم الأرنب أقلّ لبناً ودُّوراً على ولده منها . ولذلك يُضربُ بدرّها المثل . فمَن قال في ذلك عمرو بن قُيَنة ، حيث يقول :

ليس بالمطعم الأرانبَ إذ قلَّ ص دُرُّ اللّقاح في الصنبر^(١)
ورأيتَ الإمام كالجعث البالي عكوفاً على قرارة قِدر
ورأيتَ الدُّخان كالودع الأه جَن يَنباع مِن وراء السّتر^(٢)
حاضرٌ شرُّكم وخيرٌكم د رُ خرّوسٍ من الأرانب بِكر^(٣)

(قصر يدى الأرنب)

والأرنب قصير اليدين ؛ فلذلك يخفُّ عليه الصَّعداء^(٤) والتوقُّل في الجبال . وعرف أن ذلك سهلٌ عليه ، فصرف بعضَ حيله إلى ذلك ، عند إرهاق الكلاب إيَّاه . ولذلك يعجبون بكلِّ كلبٍ قصير اليدين ، لأنه إذا كان كذلك كان أجدر أن يلحقها .

(من أعاجيب الأرنب)

وفي الأرانب من العجب أنها تحيض ، وأنها لا تسمن ، وأن قضيب الخنزير ربما كان من عظم ، على صورة قضيب الثعلب^(٥) .

- (١) سبق شرح هذه الأبيات في (٥ : ٧٣ - ٧٤) . وفي الأصل هنا : « في الصبر . تحريف . وانظر رسائل الجاحظ (٢ : ٣٥٧) من تحقيق .
(٢) في الأصل : « رأيت الرجال كالورم الأصخم » ، وأثبت صوابه من الخامس .
(٣) في الأصل : « دم جرو » ، تحريف .
(٤) أراد الأرض ذات الصعداء ، بفتح الصاد وسكون العين ، « وهي التي يشتد صعودها على الرائي .
(٥) انظر ما سبق في هذا الجزء ص ٣٠٥ .

ومن أعاجيبها أنها تنام مفتوحة العين ، فربما جاء الأعرابي حتى يأخذها (١) من تلقاء وجهها ، ثقةً منه بأنها لا تبصر .

وتقول العرب : هذه أرنبٌ ، كما يقولون : هذه عُقاب ولا يذكرون . وفيها التَّوْبِيرُ الذي ليس لشيءٍ من الدوابِّ التي تحتال بذلك ، صائدةٌ كانت أو مصيدةً ، وهو الوطء على مؤخر القوائم ، كي لا تعرف السكّابُ آثارها ، وليس يعرف ذلك من السكّاب إلا الماهر . وإنما تفعل ذلك في الأرض اللَّيِّنَةِ . وإذا فعلت ذلك لم تسرع في الهرب . وإن خافت أن تدرك انحرفت إلى الحزونة والصَّلابَةِ . وإنما تستعمل التَّوْبِيرُ قبل دنو السكّاب .

وليس لشيءٍ من الوحش ، ممَّا يُوصَفُ بِقَصْرِ اليدينِ ما للأرنب من السرعة . والفرس يوصف (٢) بقصر الكراع فقط .

(تعليق كعب الأرنب)

وكانت العربُ في الجاهليَّة تقول : مَنْ علَّق عليه كعبُ أرنبٍ لم تصبهُ عينٌ ولا نفسٌ ولا سحرٌ ، وكانت عليه واقيةٌ ؛ لأنَّ الجنَّ تهرب منها ، وليست من مطاياها (٣) لمكان الحيض .

وقد قال في ذلك امرؤ القيس :

يا هِنْدُ لا تَنسَكِي بُوْهَةً عليه عَقِيْقَتُهُ أَحْسَبًا (٤)

(١) ط ، ه : « أن يأخذها » ، صوابه في س .

(٢) س : « توصف » ، والفرس يذكر ويؤنث .

(٣) انظر لمطايا الجن ما سبق في ص ٤٦ .

(٤) البوْهَة ، بالضم : الرجل الضعيف . والعقِيْقَة : الشعر الذي يولد به الطفل ، والأحْسَب : الذي ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحر وأبيض . يقول : كأنه لم تحلق عقيقته في صفره حتى شاخ .

مُرْسَعَةً^(١) بين أرساغه به عَسَمٌ يبتغى أَرْنباً^(٢)
ليجعل في يده كَعْبَهَا حِذَارَ المنيّة أن يعطبا
وفي الحديث : « بكى حتى رسعت عينه » مشددة وغير مشددة ، أى
قد تغيرت^(٣) . ورجلٌ مرسّع وامرأة مرسّعة .

(تعشير الخائف)

وكانوا^(٤) إذا دخل أحدُهم قريةً خاف من جنّ أهلها ، ومن وباء
الحاضرة ، أشدّ الخوف ، إلّا أن يقف على باب القرية فيعشر كما يعشر الحمار
في نهيقه^(٥) ، ويعلق عليه كعب أرنّب . ولذلك قال قائلهم :
ولا ينفع التعشيرُ في جنبِ جرّمة ولا دَعْدَعٌ يعنى ولا كَعْبُ أرنّب^(٦)
الجرّمة^(٧) : القطعة من النخل . وقوله : « دَعْدَعٌ » كلمة كانوا يقولونها
عند العثار . وقد قال الحادّة^(٨) :

وَمَطِيَّةٌ كَلَفْتُ رَحْلَ مَطِيَّةٍ حَرَجٍ تُمُّ من العِثَارِ بدَعْدَعٍ^(٩)

- (١) المرسعة : بكسر السين المشددة : الفاسد العين . وأنته إتباعاً للفظ البوّه . وقيل :
المرسعة : الذى لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للمبالغة . وروى : « مرسعة »
بالرفع وفتح السين ، وهى رواية الأصمى ، وقال : والمرسعة كالمعاذة ، وهو
أن يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل في أرساغه دفعا للعين . والعسم : يبس
في المرفق يعوج منه الكف . يقول : به عسم بين أرساغه .
(٢) في اللسان : « معنى فسدت وتغيرت والتصمقت أجفانها » .
(٣) ط ، هـ : « وكان » ، وأثبت ما فى س .
(٤) عشر الحمار ، تابع النهيق عشر نهقات ، ووالى بين عشر ترجيعات فى نهيقه .
(٥) الجرّمة ، بكسر الجيم : ما جرم وصرم من النخل . ط : « خرمة » هـ :
« خرمة » ، صوابهما فى س .
(٦) ط : « الخرمة » هـ : « الخرمة » ، صوابهما فى س .
(٧) الحادّة ، لقب غلب عليه . واسمه قطبة بن أوس بن محسن . وهو من شعراء
الجاهلية . انظر الأغاني (٧٩ : ٣) .
(٨) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . تُمُّ من النمل ، وهو الإغراء . =

وقالت امرأة من اليهود^(١) :

وليس لوالدةٍ نَفَثَها ولا قَوَّطَها لابنها دَعَدَع^(٢)
تدارى غراء أحواله وربك أعلم بالمصرع^(٣) ١١٩
وقد قال عروة بن الورد ، في التّعشير ، حين دخل المدينة فقيل له : إن لم
تَعَشِّرْ هلكت ! فقال :

لعمري لن عَشَّرْتُ من خيفة الردى
نُهاقَ الحُمير لثني لجزوع^(٤)

(نفع الأرنب)

وللأرنب جلدٌ وَوَبَرٌ يُنْتَفَعُ به ، ولحمه طيبٌ^(٥) ؛ ولا سيما إن جُعل
مَحْشِياً^(٦) ؛ لأنه يجمع حُسْنَ المنظر ، واستفادة العلم مما يرون من تدبيرها وتدبير
« الكلاب »^(٧) ، والانتفاع بالجلد وبأكل اللحم . وما أقل ما تجتمع هذه الأمور
في شيء من الطير .

= يقول : إذا أنفى مطية في سفر حمل رحلها على غيرها . ط : « حل مطية »
س ، هـ : « وحل » س : « جرح » ، صواب هذه التحريفات ما أثبت من
المفضليات ٤٧ والديوان ص ٤ مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية .
(١) ونسب في الأغاني (٢١ : ٨٩) إلى الشنفرى ، وأنه أول ما قاله من الشعر .
(٢) نفث الراقى : تفل حين الرقية . هـ : « نفثها » محرف . يقول : ليس ينفعها شيء
من ذينك .

(٣) كذا في ط . وفي س ، هـ : « تدارى عزاء » .
(٤) انظر القصة مفصلة في معجم البلدان (روضة الأجداد) . والبيت من أبيات في ديوانه
٩٩ . وانظر المختص (٨ : ٤٩) ومحاضرات الراغب (١ : ٧٤) والميداني
في قولهم : (عشر والموت شجا الوريد) .

(٥) هـ : « رطيب » تحريف .
(٦) في الأصل : « محشيا » ، وانظر ما سبق في (١ : ٢٣٥ و ٥ : ٤٥٢) .
(٧) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من تحريف ونقص . ولعل صواب آخرها :
« مما يرون من تدبيرها قبل دنو الكلاب » . انظر ص ٣٥٧ .

وأما قوله ^(١) :

إذا ابتدر الناسُ المعالي رأيتهم قياماً بأيديهم مُسوكُ الأرنابِ
فإنَّه ^(٢) هجأهم بأنهم لا كسبَ لهم إلا صيدُ الأرنابِ وبيع جلودها .
(الحلكاء)

وأما قوله :

٣٣ « وغائصٌ في الرمل ذو حدةٍ ليس له نابٌ ولا ظفرٌ »
فهذا الغائص هو الحلكاء . [والحلكاء ^(٣)] : دويبةٌ تغوصُ في الرمل ،
كما يصنع الطائر الذي يسمَّى الغمَّاس ^(٤) في الماء .
وقال ابن سقيم في قصيدته التي قصَّد فيها للغرائب ^(٥) :
* والحلكاء التي تبَّعج في الرمل ^(٦) .

(شحمة الرمل)

ومَّا يغوص في الرَّمْل ^(٧) ، ويسبح فيه سباحة السَّمكة في الماء ، شحمةُ
الرَّمْل ، وهى شحمة الأرض ، بيضاء حسنة يشبه بها كف المرأة . وقال
ذو الرِّمَّة في تشبيه البنان بها :

-
- (١) في الأصل : « قولهم » .
(٢) هذه الكلمة ليست في ط ، هـ . ووردت في س محرفة برسم : « فباته » .
(٣) التكلة من س ، هـ . وانظر ما سبق في ص ٢٠ .
(٤) في اللسان والقاموس : « الغماسة » . وقال صاحب القاموس : « جمعه غماس » .
س : « القماس » ، وله اشتقاق صالح ، ولكنهم لم يذكروه في الطير .
والقمس : الغوص .
(٥) س : « للغرائب » .
(٦) البعج : الشق . ط : « يبعج » هـ : « ينمج » محرفتان . وهو قطعة من بيت
من بحر البسيط .
(٧) هذه العبارة ساقطة من س . وفي ط ، هـ : « في الماء » صوابه :
« في الرمل » .

خَرَاعِيبُ أَمْثَالُ كَأَنَّ بَنَانَهَا بَنَاتُ النِّقَا تُخْفَى مِرَاراً وَتُظْهِرُ^(١)
 وقال أبو سليمان الغنوي : هي أعرض من العظاءة^(٢) بيضاء [حسنة^(٣)]
 منقطة بحمرة وصغيرة ، أحسن دواب الأرض .
 وتشبه أيضاً أطراف البنان بالأساريع وبالغنم ، إذا كانت مطرفة^(٤) .
 وقال مرقش :

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنَمٌ^(٥)
 وصاحب البلاغة من العامة يقول : « كَأَنَّ بَنَانَهَا الْبَيَّاحُ^(٦) وَالذُّوَّاجُ^(٧) ، وَلَهَا
 ذِرَاعٌ كَأَنَّهَا شَبُوطَةٌ^(٨) » .
 ويشبه أيضاً بالدمقس :

(شعر فيه خرافة)

ومن خرافات أشعار الأعراب ، يقول شاعرهم^(٩) :
 أَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَمَّجِدِ عَشَائِراً مِثْلَ فَرَاحِ السَّرْهِدِ^(١٠)

- (١) الخراعيب : جمع خرعوبة ، وهي الشابة البيضاء اللينة الجسمة الدقيقة العظم .
 أمثال : أشباه . وانظر ديوان ذي الرمة ٢٦٦ والمعاني الكبير ٦٧٩ .
 (٢) العظاءة : واحدة العظاء ، بالفتح ، وهو دويبة على خلقة سام أبرص . ط :
 « العظاءة » س : « العظاءة » هـ : « العضة » ، وفي ثمار القلوب ٤٠٣ نقلا عن
 الجاحظ : « العصابة » ، صوابها ما أثبت .
 (٣) للتكلمة من س .
 (٤) يقال طرفت الجارية بئانها ، إذا خضبت أطراف أصابعها بالخناء .
 (٥) البيت من قصيدة في المفضليات ٢٣٧ - ٢٤١ .
 (٦) البياح : ضرب من السمك صغار أمثال شبر . انظر ما سبق في ٨٧ . وفي الأصل :
 « البياح » بالجيم ، محرف .
 (٧) الدواج كرمان وغراب : لحاف يلبس . وانظر ما سبق في (٣٢٢) . ط ،
 هـ : « الدراج » س : « الرواج » ، صوابها ما أثبت .
 (٨) الشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر في دجلة : Garp .
 (٩) س : « بعضهم » .
 (١٠) ط ، س : « عسابرا » . وأثبت ما في هـ . وفيه أيضا : « مثل مراح » .

عشائراً قد نيفوا بفدقد^(١) قد ساقهم خبث الزمان الأذك
 وكل حرباء وكل جندجد^(٢) وكل رام في الرمال يهتدي
 ١٢٠ وكل نفاض القفا ملهد^(٣) ينصب رجليه حذار المعتدى^(٤)
 وشحمة الأرض وفرخ الهدهد والفار واليربوع مالم يسفد
 فنارهم ناقبة لم تحمد^(٥) شواء أحناش ولم تفرد^(٦)
 من الحبين والعطاء الأجرد^(٧) بيت يسرى مادنا بفدقد^(٨)
 وكل مقطوع العرا مملكد^(٩) حتى ينالوه بعود أو يد
 منها وأبصار سعال جهد يغدون بالجهد وبالتشدد^(١٠)
 . زحفاً وحبواً مثل حبو المقعد .

(١) في الأصل : « عشائراً » ، تحريف . س : « بعرفد » ط ، ه : « بفرد » صوابهما ما أثبت .

(٢) الجندجد : دويبة على خلقة الجندب تصر بالليل . وقال العديس : هو الصدى . ط : « حرجد » ه : « جرجد » صوابهما في س . ولعل الكلام : « لكل حرباء » أى ساقهم هذه الأشياء .

(٣) الملهد : المستضعف الدليل .

(٤) س : « حذا » . ويمنى بتلك الدابة أم حبين ، إذا طردها الصبيان وأدركها الإعياء وقفت على رجلها ونشرت لها جناحين أغبرين على مثل لونها ، وإذا زادوا في طردها نشرت أجنحة كن تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن لونا منهن ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض .

(٥) س ، ه : « سواء » . ط : « ولم تفرد » .

(٦) الحبين ، كأنه عنى به جمع الحبينة . والحبينة لغة في أم حبين . وفي الأصل : « من الحبين » ولا وجه له . والعطاء : جمع عطاء . ط ، ه : « العطاء » س : « القطاء » ، صوابهما ما أثبت .

(٧) ما دنا ، هي في س : « ما دنا » . وفي ه : « بفرد » .

(٨) المملكد ، من المملكة ، وهي الغلظ . ومقطوع العرا ، أعلها : « مقطوع الفرا » .

(٩) ط ، ه : « يغدون بالجهد وبالتشدد » .

(الحرباء)

وأما قوله :

٢٤ « حِرْبَاوُهَا فِي قَيْظِهَا شَامِسٌ حَتَّى يُوَافِيَ وَقْتَهُ الْعَصْرُ

٣٥ يَمِيلُ بِالشَّقِّ إِلَيْهَا كَمَا يَمِيلُ ^(١) فِي رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ »

قال : والحرباء دويبة أعظم من العظاءة ^(٢) أغبر ما كان فرخاً ، ثم يصفر . ولأنما حياته الحر . فتراه أبداً إذا بدت جونة ^(٣) . يعني الشمس ، قد لجأ بظهره إلى جذيل ^(٤) ؛ فإن رمضت الأرض ارتفع . ثم هو يقلب ^(٥) . بوجهه أبداً مع الشمس حيث دارت ، حتى تغرب ، إلا أن يخاف شيئاً . ثم تراه شابحاً بيديه ^(٦) ، كما رأيت من المصلوب . وكلما حيت عليه الشمس رأيت جلده قد ينحصر . وقد ذكره ذو الرمة بذلك فقال :

يَظَلُّ بِهَا الْحَرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلاً عَلَى الْجَنْدَلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكْبُرُ ^(٧)

(١) ط : « ميل » ، صوابه في س ، ه .

(٢) في الأصل : « العظاءة » محرف .

(٣) جونة ، علم للشمس ، كما يقال لها ذكاء ، وإلاهة ، والضح ، والجونة ، والغزاة والجارية ، والبيضاء ، ويوح . وفي الأصل : « أبداً أبدت جونة » .

(٤) الجذيل : مصفر جذل ، وهو من العيدان ما كان على مثال شماريخ النخل ، وما عظم من أصول الشجر المقطع . ط ، س : « جذيل » صوابه في س .

(٥) س : « ينقلب » .

(٦) شبح يديه : مدحاه . وفي اللسان : « وشبحه : مده كالصلوب » وقال جرير :

وعايك من صلوات ربك كلما شبح الحجاج الملبدون وغاروا

ويقال تشبح الحرباء على العود : امتد . وفي الأصل : « شابحاً بيديه » ، تحريف .

(٧) في الأصل : « إلى الحول إلا أنه لا يكفر » ، صوابه من الديوان ٢٢٩ وحاسة ابن الشجرى ٢٢٦ . ورواية صدره عند ابن الشجرى : « يصل بها الحرباء » .

إذا حَوَّلَ الظِّلُّ العِشْيَ رَأَيْتَهُ حَنِيفاً وَفِي قَرْنِ الضَّحَى يَتَنَصَّرُ^(١)
غَدَا أَصْفَرَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنَ الضَّحِّ وَاسْتَقْبَالَهُ الشَّمْسُ أَخْضَرُ^(٢)

(خضوع بعض الأحياء للشمس)

وكذا الجمل أيضاً يستقبل بهامته الشمس ، إلا أنه لا يدور معها
كيف دارت كما يفعل الحرياء^(٣) .

وشقائق النعمان والخيرى يصنع ذلك ، ويتفتح بالنهار ، وينضم
بالليل^(٤) . والنيلوفر الذى ينبت فى الماء^(٥) يغيب الليل كله ويظهر بالنهار^(٦) .

والسّمك الذى يقال له الكوسج^(٧) ، فى جوفه شحمة طيبة ، وهم يسمونها

(١) حول ، يتعدى ولا يتعدى ، وبروى بيت ذى الرمة برقع الظل ونصب العشى :

أى تحول فى وقت العشى . وبروى بنصب الظل ورفع العشى على أن يكون العشى

هو للفاعل والظل مفعول به . قال ابن برى : « يقول : إذا حول الظل العشى

وذلك عند ميل الشمس إلى جهة المغرب صار الحرياء متوجها للقبلة فهو حنيف .

فإذا كان فى أول النهار فهو متوجه للشرق ، لأن الشمس تكون فى جهة المشرق

فيصير متنصرا ، لأن النصارى تتوجه فى صلاتها جهة المشرق . انظر اللسان (١٣ : ٢٠٦) .

(٢) الضح ، بالكسر : ضوء الشمس على الأرض . وفى الديوان واللسان (٣ : ٣٥٦) :

« غدا أكهب الأعلى » . والكهبة : لون غير خالص فى الحمرة .

(٣) ط ، هـ : « كما تفعل الحرياء » . وإنما الحرياء مذكر ، والأنثى حرياءة .

(٤) انظر ما سبق فى (١٠٣ : ٥) .

(٥) النيلوفر ، ضبطه صاحب القاموس بفتح الفون واللام ضبط قلم . والكلمة مولدة

وهى فارسية الأصل . انظر شفاء الغليل والألفاظ الفارسية لادى شير ١٥٥ .

وفيه فى الفارسية لغات : يقال نِيلُفَر ، ونِيلُوْبَرْ كُك ، ونِيلُوْبَر ، ونِيلُوْفَر ،

ونِيلُوْفَل ، ونينوفر . انظر استينجاس ١٤٤٤ . ط ، هـ : « ينبت

بالماء » ، وأثبت ما فى س .

(٦) وفيه يقول الشاعر الفارسى :

كر بكدر شبى بباغى كش نيلوفر ميان آبست

نيلوفر زآب برآرد بندارد رويت آفتابست

يقول لمعشوقه : لو مرت ذات ليلة فى بستان ، وصدر النيلوفر غارق فى وسط الماء ،

لرفع النيلوفر رأسه من الماء ، إذ يخال وجهك الشمس .

(٧) انظر ما سبق فى (١٠٢ : ٤ : ٤٥ : ٤) .

«السَّكْبَدُ ، فإن اصطادوها هذه السَّمكة ليلاً وجدوا هذه الشَّحمة فيها وافرة ، وإن اصطادوها نهاراً لم تُوجَد . وقد ذكر الحطيئة ^(١) دوران النَّبات مع الشمس حيث يقول :

بمستأسدِ القرَّبانِ حوُّ تِلاعِهِ فنوَّارِهِ مِيلٌ إلى الشَّمسِ زَاهِرُهُ ^(٢)
وقال ذو الرُّمَّة :
١٢١

إذا جَعَلَ الحِرْبَاءُ يَغْبِرُ لَوْنُهُ ويخضِرُّ من نَفْحِ الهَجِيرِ غَبَاغِبُهُ ^(٣)
ويشَبِّحُ بالكفَّينِ شَبْحاً كأنَّهُ

أخو فجرةٍ عَالَى بِهِ الجذَعِ صَالِبُهُ ^(٤)
وقال ذو الرُّمَّة أيضاً :

وهاجرةٍ من دُونِ مِئَةٍ لم يَقِلْ

قلوصي بها والجُنْدُبُ الجَوْنُ يَرْمَحُ ^(٥)

إذا جَعَلَ الحِرْبَاءُ مِمَّا أَصَابَهُ من الحَرِّ يَلْوِي رَأْسَهُ وَيَرْنَحُ ^(٦)
وقال آخر ^(٧) :

كَأَنَّ يَدَيَّ حِرْبَائِهَا مَتَشَمِّسًا يَدَا مُجْرِمٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَائِبِ
وقال آخر :

(١) هذا يصحح ما سبق من نسبة البيت في (٥ : ١٠٣) .

(٢) سبق الكلام مفصلاً على هذا البيت في (٥ : ١٠٣) .

(٣) الغباغب : جمع غبغب ، وهو الجلد الذي تحت الحنك .

(٤) يشيح بيديه : يمدهما . وفي الأصل : « ينسج بالكفين نسجاً » ، صوابه في الديوان ٤٧ . يقول : كأنه رجل فجر فرفعه صالبه فوق الجذع .

(٥) يقل ، من القيلولة ، وهي النوم في القائلة نصف النهار . وفي الديوان ٨٦ : « لم تقل » بالتأنيث . والقلوص : اللقمية من الابل . قال ثعلب : « الجون هادنا الأبيض والجون الأسود ، وهو من الأضداد . يرمح : يضرب برجله الأرض من شدة الحر . والجندب شبه الجراد في ظهوره نقط » .

(٦) رنج وترنج : تمايل من السكر وغيره .

(٧) هو ذو الرمة ، لا آخر . انظر ديوانه ص ٣٠ .

لَطَّى يَلْفَحُ الْحِرْبَاءُ حَتَّى كَانَتْهُ أَخُو حَرَبَاتٍ بُزْ ثَوْبِيهِ ، شَايِحُ ^(١)
وَأَنشَدُوا :

قَدْ لَاحَهَا يَوْمٌ شَمْسٌ مِلْهَابٌ أَبْلِجٌ مَا لَشَمْسُهُ مِنْ جَلْبَابٍ ^(٢)
بَرَى الْإِكَامَ مِنْ حِصَاةٍ طَبْطَابٍ ^(٣) شَالَ الْحَرَابِيُّ لَهُ بِالْأَذْنَابِ ^(٤)
وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ :

عَلَى قُلُوصٍ يَعْلُو بِهَا كُلٌّ سَبَسَبٍ تَخَالُ بِهِ الْحِرْبَاءُ أَنْشَطُ جَالِسًا
وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٥) :

تَجَاوَزَتْ وَالْعُصْفُورُ فِي الْجُحْرِ لَاجِيٌ
مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانِ تَسْمُو صُدُورُهَا ^(٦)
وَقَالَ أَبُو زَيْبِدٍ :

وَاسْتَكَنَّ الْعُصْفُورُ كَرْمًا مَعَ الضَّبِّ
بٌ وَأَوْفَى فِي عُدُودِهِ الْحَرْبَاءُ ^(٧)
وَالشَّقْدَانِ ^(٨) : الْحَرَابِيُّ . وَقَوْلُهُ : « تَسْمُو » [أَيْ تَرْتَفِعُ ^(٩)] فِي الشَّجَرَةِ :

(١) الحَرَبَاتُ : جَمْعُ حَرْبَةٍ ، وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنْ حَرْبِهِ حَرْبًا بِالتَّحْرِيكِ : سَلَبُهُ مَالَهُ . بُزْ ثَوْبِيهِ
أَيْ بَزَهُ الْقَصْ ثَوْبِيهِ ، يُقَالُ بَزَهُ ثِيَابَهُ وَابْتَزَهُ ثِيَابَهُ أَيْ سَلَبَهَا . وَقَدْ أَرَادَ أَنْوَابَهُ فَعَبَّرَ بِالمُضِيِّ
عَنِ الْجَمْعِ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . وَشَيْخُ الدَّاعِي : مَدَّ يَدَهُ لِلدَّعَاءِ . كَأَنَّهُ يَدْعُو عَلَى مَنْ صَنَعَ
بِهِ ذَلِكَ . ط ، س : « شَاتِحٌ » هـ : « شَايِحٌ » صَوَاهِمَا بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ؛ كَمَا أُثْبِتَ .
(٢) الْأَبْلِجُ : الْمَشْرِقُ الْمَضِي . وَفِي الْأَصْلِ : « أَهْلِجٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ .
(٤) الْحَرَابِيُّ : جَمْعُ حَرْبَاءٍ . شَالَتْ بِأَذْنَابِهَا : رَفَعَتْهَا . هـ : « الْحَرَابِيُّ » س :
« الْحَرَابِيُّ » ، صَوَاهِمَا فِي ط .

(٥) هُوَ ذُو الرِّمَةِ ، كَمَا سَبَقَ فِي (٥ : ٢٣٢) .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَالشَّقْدَانِ » . وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ .

(٧) سَبَقَ الْبَيْتُ مَعَ ثَلَاثَةِ أُخْرَى فِي (٥ : ٢٣١ - ٢٣٢) .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « الشَّقْدَانِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٩) التَّسْكُمَةُ مِنْ س .

وعلى رأس العود . والواحد [من] الشَّقْدَانِ بإسكان القاف وكسر الشَّينِ .
[شَقَدَ بتحريك القاف (١)] .

وأُشْد :

ففيها إذا الحِرباءُ مَدَّ بكفِّه وقام مَشِيلَ الرَّاهِبِ المتعَبِّدِ
وذلك أنَّ الحِرباءَ إذا انتصفَ النَّهارَ فعَلَا في رأسِ شجرةٍ صار كأنَّه
راهبٌ في صومعته .

وقال آخر (٢) :

٢٢٢

أَنِّي أُتَيْجَ لَكُمْ حِرْبَاءُ تَنْضِبُ لَا يَتْرُكُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسَّكًا سَاقًا (٣)

(التشبيه بالعرب)

قال : وكان مولى لأبي بكر الشَّيبَانِي ، فادَّعى إلى العرب مِنْ لَيْلَتِهِ ،
فأصبحَ إلى الجُلُوسِ في الشمس . قال : قال لي محمد بن منصور : مررتُ بِهِ

(١) الشَّقْدُ كما قيدت هنا : أحد مفردات الشَّقْدَانِ . وانظر لسائر المفردات ما سبق
في حواشي (٥ : ٢٣٢) . وفي الأصل : « والوجه الشَّقْدَانِ بإسكان القاف
وكسر الشَّينِ » ، واستضأت لتصحيحها وإكمالها بما سبق في (٦ : ١٢٤) .

(٢) البيت لأبي دؤاد الإيادي من أبيات رواها العسكري في الجمهرة ٢١٢ . وقبله :

زموا بليل جمال الحى وأنجذبوا لم ينظروا باحتمال الحى لإشراقا

يختم بطش ذو نجدة شرس أوصى ليزعجهم بالظن سواقا

وقد روى مندوبا أيضا في اللسان (١ : ٢٩٧) وبدون نسبة فيه (١٢ : ٣٥) .

وعيون الأخبار (٣ : ١٩٢) وأمثال الميداني (١ : ٢٠٢) وديوان المعاني

(١ : ١٣٨) والمختصص (٨ : ١٠٣) .

(٣) تعجب كيف أتيج لتلك الظن هذا السائق المجد الحازم . والساق ، هاهنا :

الفصن من أغصان الشجرة . والحرباء لا يترك ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى .

ولذا يقال في المثل : « أحزم من حرباء » . و : « لكم » هذا التفتات منه ؛

يخاطب الظن . وهذه هي أيضا رواية ابن سيده . ويروى : « له » كما في اللسان .

وعيون الأخبار . وتعقبها ابن برى في اللسان (حرب) قال : « هكذا أنشده .

الجوهري ، وصواب إنشاده : أني أتيج لها . لأنه وصف ظننا ساقها وأزعجها =

« فإذا هو في ضاحية^(١) ، وإذا هو يحكُّ جلده بأظفاره خمشا وهو يقول : إنما نحن لبل !

وقد كان قبل له مرة : إنَّك تنسبه بالعرب ، فقال : ألي يقال هذا ؟ أنا والله حرباء تنضية ، يشهد لي سواد كوني ، وشعائتي ، وغور عيني^(٢) . وجئي للشمس .

(نفخ الحرباء والورل)

قال : والحرباء ربما رأى الإنسان فتوعده ، ونفخ وتطاول له^(٣) حتى ربما فرع منه من لم يعرفه . وليس عنده شر ولا خير . وأما الذي سمعناه من أصحابنا فإن الورل السامد^(٤) هو الذي يفعل ذلك . ولم أسمع بهذا في الحرباء إلا من هذا الرجل .

قال : والحرباء أيضا : المسمار الذي يكون في حلقة الدرع^(٥) ، وجمعه حرابي .

(استدراك لما فات من ذكر الوبير)

وقد كنا غفلنا أن نذكر الوبير في البيت الأول^(٦) . قال رجل من

بنى تغلب :

= سائق مجد . قلت : يدفع قول ابن برى أنه يجوز هنا عود الضمير على : « بطش » في البيت الذي قبله . تعجب كيف أتيج لذلك الحادى البطش ذاك السواق المجد .

(١) الضاحية : الأرض البارزة الشمس .

(٢) يقال غارت عينه غورا ، وغؤورا بالضم على فاعول .

(٣) س : « تطاول » فقط .

(٤) السامد : الرافع رأسه . س : « الساند » تحريف . ط ، ه : « إن الورل » ، وأثبت الصواب من س .

(٥) ط ، ه : « حلق » ، وأثبت ما في س .

(٦) يريد بالأول الذي سبق ، وهو يشير إلى البيت رقم ٣٢ الذي مضى في ٢٤٥ ولم يعرض فيه للكلام عليه إلا بإشارة يسيرة في ٢٤٩ .

إِذَا رَجَوْنَا وَلِدًا مِنْ تَظْهَرِ (١) جَاءَتْ بِهِ أَسْوَدٌ مِثْلَ الْوَبْرِ
* مِنْ بَارِدِ الْإِدْنِ بَعِيدِ الْقَعْرِ (٢) *

وقال مُخَارِقُ بْنُ شِهَابٍ (٣) :

فِيَارَا كِبَاً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغَنْ بَنِي فَالَجَ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرَارُهَا (٤)
هَلُمُّوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنْكُم بِلَاقِعِ أَرْضٍ طَارَ عَنْهَا وَبَارُهَا
وَأَرْضُ الَّتِي أَنْتُمْ لَقِيتُمْ بِجَوِّهَا كَثِيرٌ بِهَا أَوْعَالُهَا وَمِدَارُهَا (٥)

فهجاء هؤلاء بكثرة الوبار في أرضهم ، ومدح هؤلاء بكثرة الوعول
في جبلهم . وقال آخر (٦) :

هَلْ يَشْتَمُنِي لَا أَبَا لَكُمْ دَنَسُ الثِّيَابِ كَطَابِخِ الْقِدْرِ (٧)
جُعَلُ تَمَطًى فِي غِيَابَتِهِ زَمِرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصِ الشَّبْرِ (٨)
لِزَبَابَةٍ سَوْدَاءَ حَنْظَلَةٍ وَلِعَاجِزِ التَّسْدِيرِ كَالْوَبْرِ (٩)

ويُضْرَبُ المثل ببنن الوبر ؛ ولذلك يقول الشاعر :

(١) في اللسان : « نلان من ولد الظهر ، أي ليس منا » .

(٢) هـ : « لإدنا » س : « الإدنا » .

(٣) ذكره القنالي في ذيل الأمالي ص ٥٠ . وقول : « أحد بني خزاعي بن مالك
ابن عمرو بن تميم » وروى له شعرا . وفي الإصابة ٨٣١٠٠ : مخارق بن شهاب
ابن قيس التميمي ، ذكره المرزباني ، نقل عن دعلج أنه شاعر إسلامي . لكن
الخبر الذي ساقه الجاحظ في (٥ : ٨٩) ينفي أنه شاعر إسلامي .

(٤) هـ : « ياراكبا » بالجرم . وأنظر وقعة صفين ٤٣٨ .

(٥) كذا وردت كلمة « مدارها » في الأصل .

(٦) هو جواس بن القمطل يقول في حسان بن بهدل ، كما سبق في (٣ : ٥٠٩) .

(٧) في الجزء الثالث : « هل يهلكني » .

(٨) الغيابة : المنهبط من الأرض . هـ : « غيابه » تحريف . زمر المروءة : قايلها .

والشبر ، بالفتح العطاء والقدر . وفي الأصل : « الشر » تحريف .

(٩) سبق الكلام على البيت في (٣ : ٣٠٩ - ٥١٠) .

تَطْلَى وَفِي سَيْئَةِ الْمُعَرَّى بَوْضَرِ الْوَبْرِ تَحْسِبُهُ مَلَابَا^(١)
ونتن الوبر هو بوله^(٢) .

(مما يمتازح به الأعراب)

ومما يمتازح^(٣) به الأعراب ، فمن ذلك قول الشاعر :

١٢٣ قد هدمَ الضَّفدُعُ بيتَ الفأرة فجاءت الرُّبْيَةُ والوِبَارَةُ^(٤)
• وَحَلَمٌ يَشُدُّ بِالْحِجَارِهِ^(٥) •

وهذا مثلُ قولهم :

اختلط النَّمَقْدُ عَلَى الْجَعْلَانِ^(٦) وقد بقيَ دريهمٌ وثُلثَانُ

(١) تطلّى : أى هى تتطلّى ، فحذف إحدى التاءين . والمعرى ، بفتح الراء المشددة : أى
المجرد . ومعارى المرأة : ما لا بد لها من إظهاره ، وهى يداها ورجلاها ووجهها .
ط : « سبية المقرأ » س : « سينة المقرأ » هـ : « سبية المعزاء » والصواب
ما أثبت . والملاّب ، كسحاب : طيب ، أو هو الزعفران ، ومادته (ملب)
و (لوب) . هـ : « بوضر الوبر يحسبه » ، محرف . وفى ط ، هـ : « ملابا » صوابه
بالباء الموحدة كما فى س .

(٢) فى الأصل : « قوله » .

(٣) س : « يمتازح » .

(٤) الربية بضم الراء وسكون الباء : دويبة بين الفأرة وأم حنين ، عن ابن سيده .
انظر الديميرى . وفى القاموس : « الربية كزبيبة ضرب من الحشرات ، والسنور » .
فى الأصل : « الرعية » محرف . والوبارة ، بكسر الواو : أحد جموع الوبر ،
بالفتح . ويقال أيضا فى الجمع وبور ووبار وإبارة .

(٥) الحلم ، بالتحريك : ضرب من القردان . يشد : يصرع فى عدوه ، يقال شد فى العدو
واشعد : أسرع وعدا .

(٦) ط فقط : « واختلط » . والجعلان بالكسر : جمع جعل .

(الظَّربَانِ)

وأما قوله :

٣٦ « وَالظَّربَانُ الْوَرْدُ قَدْ شَفَّهَ حُبُّ الْكَشَى وَالْوَحَرُ الْحُمُرُ^(١) »

٣٧ [يَلُودُ مِنْهُ الضَّبُّ مَذْلُولِيًّا وَلَوْ نَجَا أَهْلَكَه الذُّعْرُ^(٢)]

٣٨ « وَلَيْسَ يُنْجِيهِ^(٣) إِذَا مَافَسَا شَيْءٌ وَلَوْ أَحْرَزَهُ قَصْرٌ »

قال أبو سليمان الغنوي : الظَّربَانِ أَحْبَبُ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَأَهْلَكَه لِفَرَاخِ الضَّبَّةِ .

قال : فسألت زيد بن كثوة^(٤) عن ذلك فقال : إِي وَاللَّهِ وَالضَّبُّ الْكَبِيرُ !

والظَّربَانِ دَابَّةٌ فَسَاءَةٌ ، لَا يَقُومُ لَشَرِّ فُسُوحَا شَيْءٌ . قلت : فكيف يأخذها^(٥) ؟ قال : يَأْتِي جُحَرَ الضَّبِّ ، وَهُوَ بِيَابِهِ يَسْتَرُوحُ ، فَإِذَا وَجَدَ الضَّبُّ رِيحَ فُسُوحِهِ دَخَلَ هَارِبًا فِي جُحْرِهِ ، وَمَرَّ هُوَ مَعَهُ مِنْ فَوْقِ الْجُحْرِ مَسْتَمِعًا حَرَشَهُ ، وَقَدْ أَصْغَى بِلِحْدَيْهِ أُذُنَيْهِ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ نَحْوَ صَوْتِهِ — وَهُوَ أَسْمَعُ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ — فَإِذَا بَلَغَ الضَّبُّ مُنْتَهَاهُ ، وَصَارَ إِلَى أَقْصَى جُحْرِهِ

(١) الوحر ، بالتحريك : جمع وحره ، وهي ضرب من العطاء ، صغيرة حمراء تعدو في الجباين ، لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت . س : « قد شقه » ، و « الوجر » ، محرفتان .

(٢) هذا البيت لم يرد في الأصل ، وإثباته ضروري لالتئام الكلام .

(٣) في الأصل : « ينسيه » ، صوابه مما سبق في ص ٢٨٨ .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي الأصل : « زيد بن كثرة » تحريف .

(٥) أي يأخذ الظربان الضب . وأنث الضمير لما أنه جعل الضب دابة .

وكفَّ حَرَشَهُ اسْتَدْبَرَ جُحْرَهُ ، ثُمَّ يَفْسُو عَلَيْهِ ^(١) من ذلك الموضع - وهو متى شَمَمَهُ غُشْيَ عَلَيْهِ - فيأخذه .

قال : والظَّربان واحدٌ ، والظَّربان : الجميع ، مثل الكَرَوَان للواحد والكِرَوَان للجميع . وأنشد قولَ ذِي الرُّمَّة :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ

كَأَنَّهُمُ الْكِرَوَانُ أَبْصَرَنَ بَازِيَا ^(٢)

والعامَّة لا تشكُّ أَنَّ الكَرَوَان ابنُ الحُبَارَى ؛ لقول الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الزُّبْدَ بِالتَّمْرِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الحُبَارَى خَالَةُ الْكِرَوَانِ ^(٣)

وقال غيره : الظَّربان يكونُ على خِلقة هذا الكلب الصَّيْفِي ، وهو

منْتَنٌ جدًّا ، يدخل في جُحْر الضَّبِّ ^(٤) فيفسو عليه ، فينتن عليه بيته ، حتى يذلق الضَّبُّ من بيته ^(٥) ، فيصيده .

والضَّبَّاب الدلالي ^(٦) أيضًا ، التي يدخل عليها السَّيْلُ فيخرجها . وأنشد :

يَا ظَرْبَانَا يَتَعَشَّى ضَبًّا رَأَى الْعُقَابَ فَوْقَهُ فَحَبًّا

كَأَنَّ حُصْبِيهِ إِذَا أَكْبَا فَرُّوجَتَانِ تَطَابَانِ حَبًّا

• أَوْ ثَعْلَبَانِ يَخْفِزَانِ ضَبًّا ^(٧) •

(١) في الأصل : « ثم حفر عليه » ، بحرفة .

(٢) في الديوان ٥٦٤ : « ويروى : كأنهم الحربان . والحربان ذكور الحبارى ، الواحد حرب » . وانظر أمالي الزجاجي ٥٨ بتحقيقنا .

(٣) ط : « خاله » ه : « ناله » صوابهما ، في س ومحضرات الراغب (٢ : ٢٩٩) .

(٤) كلمة : « في » ليست في ه .

(٥) في الأصل : « يزلق » بالزاي المعجمة ، والأولى أن يقال : « يذلق » بالذال المعجمة . انظر شرح الحيوان (٦ : ١٢٩ - ١٣٠) .

(٦) كذا وردت هذه الكلمة في ط ، ه . وفي س : « الدلالي » .

(٧) حفزه : دفعه من خلفه . والحفز أيضا : الحث والسوق . ط ، ه : « يحضران » س : « يخفزان » ، والوجه ما أثبت .

وأنشد الفرزدق (١) :

أبوك سليمٌ قد عَرَفْنَا مكانَهُ وأنتَ بجيرى قصير قوائمه (٢) ١٢٤
ومن يجعل الظَّربى القصارَ ظُهورُها
كمن رفَعتهُ في السماء دعائمه (٣)

(سلاح بعض الحيوان)

قال : والظَّربان يعلم أنَّ سلاحه في فسانه ، ليس شيءٌ عنده سواه .
والخبارى تعلم أنَّ سلاحها في سَلَحها ليس لها شيءٌ سواه . قال :
ولها في جوفها خِزانةٌ لها فيها أبداً رَجْعٌ مُعَدُّ (٤) فإذا احتاجتْ إليه
وأمكنها الاستعمال استعمالته ، وهى تعلم أنَّ ذلك وقايةٌ لها ، وتعرف مع
ذلك شدةَ لَزَجِه ، وخُبثَ نَنَنِه ، وتعلم أنها تساور بذلك الزُّرْق (٥) ، وأنها
تثقله فلا يصيد .

ويعلم الذِّيك أنَّ سلاحه في صيصيته (٦) ، ويعلم أنَّ له سلاحاً ، ويعلم أنه
تلك الشوكة ، ويدرى لأى مكانٍ يعتلج ، وأى موضعٍ يطعن به .

(١) يهجو خالد بن صفوان . وأمه أروى بنت سليم مولى زياد . انظر الديوان ٨١٤ .
(٢) في الديوان : « وأنتَ لخيرى » . وقبل البيت :

وما خالد إلا كن كان قبله من الهم حباق غليظ لهازمه

(٣) الظربى ، بكسر الظاء والقصر : جمع ظربان . ولم يجيء من المجموع على هذا
الوزن إلا هذا الحرف وقولهم في جمع الحجل حجل . وللمتنبى قصة في هذين الجمعين
انظر للدميرى (الظربان) . ط : « الظرب » ه : « الظربان » س :
« الظربا » ، والصواب ما أثبت . وفي الديوان : « في البناء دعائمه » .

(٤) الرجوع والرجيع : التنجو والروث . س ، ه : « رفع » ، تحريف .

(٥) الزرق ، بضم الزاى وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازى والباشق يصاد به .
وفي الأصل : « الورق » ، تحريف .

(٦) الصيصية : للشوكة التى في رجل الذيك . يقال صيصية وصيصية يحذف الياء الثانية .
انظر شرح الحيوان (٣ : ١٢٦) . وفي س ، ط : « صيصية » ه :
« صيصية » ، صوابهما ما أثبت . وانظر (٤٤٧ : ٥) .

والقنافذ تعلم أن فروتها جُنَّة^(١) وأن شوك جلدها وقاية . فما كان منها مثل الدلدل ذوات المدارى^(٢) فإنها ترمى فلا تُخْطِئُ ، حتى يمرَّ مُرُورَ السهم المسدّد . وإن كانت من صغارها قبضتْ على الأفعى وهى واثقةٌ بأنّه ليس فى طاقة الأفعى لها من المكروه شيء . ومتى قبضتْ على رأس الأفعى فالخطب فيها يسير . وإن قبضتْ على الذئبِ أدخلتْ رأسها ففرضتها وأكلتها أكلا ، وأمكنتها من جسمها ، تصنع ما شاءت ؛ ثقةٌ منها بأنّه لا يصل إليها بوجهٍ من الوجوه .

والأجناس التى تأكل الحياتِ : القنافذُ ، والخنائيرُ ، والعقَبانُ ، والسَّنانيرُ ، والشاهمُرك^(٣) . على أن الذَّسور والشاهمرك لا يتعرَّضان للكبار .

ويعلم الزُّنبور أن سلاحه فى شِعْرته فقط ، كما تعلم العقربُ أن سلاحها فى إبرتها فقط . وتعلم الذِّبَّان^(٤) والبعوضُ والقَمَلَةُ ، أن سلاحها فى خراطيمها . وتعلم جوارحُ الطَّير أن سلاحها فى مخالبها . ويعلم الذئبُ والكلبُ أن سلاحهما فى أشداقهما فقط . ويعلم الخنزير والأفعى أن سلاحهما فى أنيابهما فقط .

ويعلم الثَّور أن سلاحه قرْنُه ، لا سلاحَ له غيره . فإن لم يجد الثَّورَ

(١) الجُنَّة ، بالضم : اللواقية . س ، هـ : « يعلم » .

(٢) المدارى : جمع مدرى ، أراد بها الشوك الطويل . والمدرى : شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط .

(٣) الشاهمرك ، ويقال الشاهمرك كما ورد فى المخصص (٨ : ١٥٣) : كل طائر طويل الساقين . انظر ما سبق فى (٣ : ٢٣٦) .

(٤) هـ : « الزبَّان » تحريف . وفى ط : « الذباب » .

والكباشُ والتيسُ قُرُونًا ، وكانت جُمًّا^(١) ، استعملتُ باضطراب مواضع القُرُون .

والبرذون يستعمل فمه وحافرَ رجله .

وبعلم التَّمْساح أنَّ أحدًا أسلحته وأعونها^(٢) ذنبه . ولذلك لا يعرض إلا لمن وجدّه على الشَّربة ؛ فإنه يضربه ويجمعه إليه حتى يُلقيه في الماء .
وذنب الضبِّ أنفع من برائنه .

(جُلُوء بعض الحيوان إلى الخبث)

وإنما تفزع هذه الأجناس إلى الخبث ، وإلى مافى طبعها من شدة الخضر^(٣) إذا عِدِمَت السَّلاح ؛ فعند ذلك تستعمل الحيلة : مثل القنفذ في إمكان عدوّه من فروته ، ومثل الظَّبّي واستعمال الخضر في المستوى ، ومثل الأرنب واستعماله الخضر في الصَّعداء^(٤) .

وإذا كان ممن لا يرجع إلى سلاحه ولا إلى خبثه كان إمّا أن يكون ١٢٥
أشدَّ حُضرًا ساعة الحربِ من غيره ، وإمّا أن يكون ممّن لا يمكنه الخضر
ويقطعه الجبن ، فلا يبرح حتّى يؤخذ .

(ما يتطعمه الجبن من الحيوان)

وإنما تقترب الشاة بالمتابعة والانقياد للسَّبع ، تظنُّ أن ذلك ممّا
ينفعها ؛ فإن الأسد إذا أخذ الشاة [و^(٥)] لم يتابعه ، ولم تعنه على نفسها ،

(١) الجم : جمع أجم وجاء ، وهو الذى لا قرن له .

(٢) ط : ه : « وأعونها » ، صوابه في س .

(٣) الخضر ، بالضم : الازرقاع في العدو . س : « الخصر » ، تحريف .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٥٦ .

(٥) ليست في الأصل .

فربما اضطرَّ الأسد إلى أن يجرَّها إلى عرينه . وإذا أخذها الذئب عدت معه حتى لا يكون عليه فيها مؤونة^(١) ، وهو إنما يريد أن ينحيها^(٢) عن الراعى والكلب ، وإن لم يكن في ذلك الوقت هناك كلبٌ ولا راع ، فيرى أن يجرى على عادته . وكذلك الدجاج إذا كُنَّ وقَّعا على أغصان الشجر^(٣) ، أو على الرُفوف ، فلو مرَّ تحتها كلُّ كلبٍ ، و [كلُّ^(٤)] سنَّور ، وكلُّ ثعلب ، وكلُّ شيءٍ يطالبها ، فإذا مرَّ ابن آوى بقربها لم يبق منها واحدة إلا رمت^(٥) بنفسها إليه . لأنَّ الذئب هو المقصودُ به إلى طباع الشاة . وكذلك شأنُ ابن آوى والدجاج ، يخيلُ إليها أن ذلك مما ينفعُ عنده . وللجبن تفعل كلَّ هذا .

ولمثل هذه العلة نزل المنهزم عن فرسه الجواد ؛ ليُحضر بيده ، يظنُّ اجتهداه أنجي^(٦) له ، وأنه إذا كان على ظهر الفرس أقلَّ كدًا ، وأنَّ ذلك أقرب [له^(٧)] إلى الهلاك .

ولمثل^(٨) هذه العلة يتشبَّثُ الغريق بمن أراد إنقاذه حتى يُغرقه ويُغرق نفسه ، وهما قبلَ ذلك قد سمعا بحال الغريق^(٩) والمنهزم ، وأنهما إنما هما

(١) هـ : « منها مؤنة » .

(٢) ينحيها : يبعدها . وفي الأصل : « يحميها » ، وليس بالذئب حماية .

(٣) س : « الشجرة » .

(٤) هذه من س .

(٥) س : « يوق » ، رسمت كذلك لتقرأ بالتاء وبالياء . وفيها أيضا : « إلاورمت » . وانظر ما مضى في (٢ : ٥٤) .

(٦) في الأصل : « أنجأه » .

(٧) هذه من س .

(٨) س : « وبمثل » .

(٩) الكلام بعد لفظ : « الغريق » الأول إلى هنا ساقط من س .

في ذلك كالرجل المعافى ^(١) الذى يتعجب من يشرب الدواء من يد أعلم الناس به ، فإن أصابته شقيقة ^(٢) ، أو لسعة عقرب ، أو اشتكى خاصرته ، أو أصابه حُصْر أو أُسْر ^(٣) شرب الدواء من يد أجهل الخليفة ، أو جمع بين دواءين متضادين .

فالأشياء التى تعلم أن سلاحها فى أذناها ومارها ^(٤) الزنبور والشعلب ، والعقرب والحبارى ، والظربان . وسيقع هذا الباب فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وليس شئ من صنف الحيوان ^(٥) أردأ ^(٦) حيلة عند معاينة العدو من الغنم ؛ لأنها فى الأصل موصولة بكفايات الناس ، فأسندت إليهم فى كل أمر بصيها ، ولولا ذلك لخرّجت لها الحاجة ضروباً من الأبواب التى تعينها . فإذا لم يكن لها سلاح ولا حيلة ، ولم تكن ^(٧) ممن يستطيع الانسياب إلى جحر أو صدع صخرة ^(٨) ، أو فى ذروة جبل ^(٩) ، كانت مثل الدّجاجة ، فإن أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رف . وربما كانت فى الأرض ، فإذا دنا المغرب ^(١٠) فزعت إلى ذلك .

(١) رسمت فى الأصل : « المعافى » .

(٢) الشقيقة : صداع يأخذ فى نصف الرأس والوجه .

(٣) الخصر : احتباس الغائط . والأسر : احتباس البول . كلاهما مضموم الأول .

(٤) س : « ومارها » .

(٥) هـ : « من الحيوان » .

(٦) أراد : تسهيل أردأ . ورسمت فى الأصل : « أردى » .

(٧) ط ، هـ : « لم يكن » ، تحريف .

(٨) الصدع : الشق . ط فقط : « وصدع صخرة » .

(٩) فى الأصل : « وكافت » .

(١٠) س : « المغرب » .

(ماله ضروب من السلاح)

وربما كان عند الجنس من الآلات ضروب^(١) ، كمنحو زبرة
١٢٦ الأسد ولبدته^(٢) ، فإنه حمولٌ للسلاح إلا في مرقاً بطنه^(٣) فإنه من هناك
ضعيفٌ جداً. وقال التتلي^(٤) :

تَرى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أُسُودَ سَالِخٍ
وَزُبْرَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الْأُسْدِ ضَيْعَمٍ^(٥)
وله مع ذلك بُعدُ الوثبة واللُّزُوقُ بالأرض . وله الحبس باليد^(٦) ، وله
الطَّعْنُ بالخلب ، حتى ربما حبَسَ العَيْرَ بيمينه^(٧) وطعنَ بِمِخْلَبٍ يساره
لَبَّتِهِ^(٨) وقد ألقاه على مؤخره ، فيتلقي دَمَهُ شاحياً فاه^(٩) وكأنه ينصبُّ
من فَوَّارَةٍ ، حتى إذا شربه واستفرغَه صار إلى شقِّ بطنه .

وله العضُّ بأنيابٍ صلابٍ حَدَادٍ ، وفكٌّ شديد ، ومنخرٌ واسع . وله
مع البرثن والشكُّ بأظفاره^(١٠) دقُّ الأعناق ، وحطم الأصلاب . وله أنه
أَسْرَعُ خُضْرًا من كلِّ شيءٍ أَعْمَلَ الخُضْرَ في الحرب منه . وله من الصَّبَرِ

(١) س : « ضروب من الآلات » .

(٢) الزبرة ، بالضم : ما بين كتفي الأسد من اللوبر ، وهي البدة أيضا :

(٣) مرق البطن : مارق منها في أسفلها .

(٤) هو جابر بن حنن التتلي . والبيت آخر قصيدة له في المفضلية رقم ٤٢ طبع المعارف .

(٥) رواية المفضليات : « يرى الناس » و : « وفروة خرغام » . يريد أن الناس
يهايونهم ويبتهم الأفعى والأسد .

(٦) ط ، هـ : « الحبس باليد » ، صوابه من س .

(٧) هـ فقط : « حبس » محرفة . وفي ط ، هـ : « البعير » بدل « العير » .

(٨) البة ، بالفتح : وسط الصدر والمنحر .

(٩) شحافاه : فتحه . س : « شاحيا » ، تحريف .

(١٠) ط ، س : « والشدة بأظفاره » .

على الجوع ومن قلّة الحاجة إلى الماء ما ليس مع غيره ، وربما سار في طلب الملح^(١) ثمانين فرسخاً في يوم وليلة^(٢) . ولو لم يكن له سلاحٌ إلّا زئيره ، وتوقّد عينيه ، وما في صدور الناس له لكفاه .

وربما كان كالبعير الذي يعلم أنّ سلاحه في نابيه وفي كركرته^(٣) . والإنسان يستعملُ في القتال كَفَّيَّه في ضروبٍ ، ومرفقيه ورجليه ومنكبيه وفه ورأسه وصدره ، كلُّ ذلك له سلاحٌ ويعلم مكانه ، يستوى في ذلك العاقلُ والمجنونُ ، كما يستويان في الهداية في الطعام والشراب إلى الفم .

(سلاح المرأة)

والمرأة إذا ضعفت عن كل شيء فزعت إلى الصُّراخ والولولة ، انتماساً للرَّحمة ، واستجلاباً للغياث من حُماتها وكفاتها ، أو من أهل الحسبة^(٤) بنى أمرها

باب

قال : ويقال^(٥) لولد السَّيِّعِ الهِجْرَسِ^(٦) والجمع هِجَارَس ، ولولد الضبيع

(١) ط ، هـ : « الماء » تحريف . وانظر لشهوة الأسد الملح ما سبق في (٣) :

٢٦٠ / ٥ : ٢٠٦) ، ولقلة رغبته في الماء ماضى في (٢ : ٥٦ / ٣ : ٣١٨) .

(٢) س : « في يوم أو ليلة » .

(٣) الكركرة ، بكسر الهمزة ، رعى زور البعير أو الناقة .

(٤) هـ : « الحسبة » .

(٥) س : « وقد يقال » .

(٦) الهجْرَس ، بكسر الهمزة والراء . والذي في المعاجم أنه القرد ، أو الثعلب ،

أو ولده ، أو اللدب . وقيل الهجْرَس جميع ما تعسس من السباع مادون الثعلب

وفوق البربوع .

الفرعل والجمع فراعل^(١) . قال ابن حبناء^(٢) :
 سلاحين منها بالركوب . وغيرها إذا مارأها فرعل الضبع كَفَرَا^(٣)
 قال : والدَّيْسَم ولد الذئب من الكلبة .
 وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحب قطرب^(٤) فأذكر ذلك وزعم أن
 الدَّيْسَمَة الذرة . واسم أبي الفتح هذا ديسم^(٥) .
 ويقال إنه دويبة غير ما قالوا .
 ويقال لولد اليربوع والفار درص ، و [الجمع]^(٦) [أذراص] . ويقال لولد
 الأرنب خرنق ، والجمع خرائق^(٧) ، قال طرفه :
 إذا جَلَسُوا خَيَّلَتْ تحت ثيابهم خرائق تُوفِي بالضَّغْبِ لها نَذْرًا^(٨)
 أشعارٌ فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات
 قال مسعود بن كبير الجرمي ، من طي^(٩) ، يقولها في حمارٍ اشتراه فوجده
 ١٢٧ على خلاف ما وصفه به النخاس^(١٠) :

- (١) الفرعل ، بضم الفاء وسكون الراء وضم العين المهملة . ط ، س : « الفوغل .
 والجمع فواغل » ، صوابه في ه .
- (٢) سبقت ترجمته في (٤ : ٢٦) .
- (٣) لم أجد مرجعا لهذا البيت . ط ، س : « فوغل ، صوابه في ه .
- (٤) سبقت ترجمة قطرب في (٢ : ٣٥٢) .
- (٥) هو ديسم العنزي . وقد مضى هجاء بشار له في (١ : ١٨٣) قال أبو الفرج
 في (٣ : ٢٧) : « كان بشار كثير اللولوع بديسم العنزي ، وكان صديقاله
 وهو ع ذلك يكثر هجاءه » .
- (٦) ليست في الأصل . وفي س : « ويقال لولد اليربوع والفار درص » فقط .
- (٧) « والجمع خرائق » ليس في س .
- (٨) خيئت ، بالبناء للفاعل ، بمعنى ظننت . يعني أن خصاهم عظيمة وأنها تصوت . ومن
 أبيات هذه القصيدة قبل هذا البيت (الديوان ١٤) :
- (٩) جرم ، بنو حرمر بن لبيد بن سنبس بن معاوية بن جردول بن ثعل بن عمرو
 ابن الفوث بن طي . انظر نهاية الأرب (٢ : ٣٠٠) .
- (١٠) ه : « وضعه » تحريف . س : « وصفه النخاس » .

«إِنْ أَبَا الْخُرْشَن شَيْءٌ» ^(١) هِنَب ^(٢) ، «عَجِبٌ مَا يَحْتَوِيهِ الْعُجْبُ» ^(٣)
 «قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ أَجَدَّ الرَّكْبُ» ^(٤) وَاَعْتَرِ الْقَوْمَ صَحَارَ رَحِب ^(٥)
 «يَا أَجْنَحِ الْأُذُنِ إِلَّا تَحِبَّ» ^(٦) أَهَانِكَ اللَّهُ فَبُئْسَ النَّجِبُ
 «مَا كَانَ لِي إِذْ أَشْتَرَيْكَ قَلْبُ» بَلَى وَلَكِنْ ضَاعَ ثُمَّ اللَّبُّ
 «إِنْ الَّذِي بَاعَكَ خَبٌّ ضَبٌّ» أَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَيْرٌ نَدْبٌ ^(٧)
 «وَشَرٌّ مَا قَالَ الرَّجَالُ الْكَذِبُ» صَبَّ عَلَيْهِ ضَبْعٌ وَذَرِبٌ ^(٨)
 «سِرْحَانَةٌ وَجِيَالٌ قِرْشَبٌ» ^(٩) ذِيخٌ عَدْتُهُ رَمْلَةٌ وَهَضْبٌ ^(١٠)

- (١) ط ، ه : «شيخ» بدل : «شيء» لقي أثبت من س .
- (٢) في اللسان : «ان الأعرابي : المهذب الفائق الحق . قال : وبه سمى الرجل هنبا» في الأصل : «هاب» باللام ، ولا وجه له .
- (٣) «عجب : يحمل على العجب . ما يحتويه العجب : أي هو عجب جدا حتى ما يستطيع العجب أن يحتويه . والعجب ، بالضم ، هو العجب . في الأصل : «عجب» والوجه ما أثبت .
- (٤) ط ، ه : «قد كنت» ، صوابه في س .
- (٥) «كذا ورد البيت في ط ، ه . وفي س : «واعتر للقوم» .
- (٦) «أجبح ، إن صححت كانت من الجنوح وهو الميل . ه : «جبح» . والخيب : ضرب من السير السريع . س : «ألا تحب» تحريف .
- (٧) «العير ، بالفتح : السيد والمملك . والنذب ، بالفتح : الخفيف في الحاجة الظريف النجيب .
- (٨) في اللسان : «صب ذؤالة على غنم فلان إذا عاث فيها» . وذؤالة : الذئب . وفيه أيضا : «وصبت الحية عليه إذا ارتفعت فانصبت عليه من فوق» . في الأصل : «ودب» تحريف . وهذا يذكرنا بدعاء ذاك الأعرابي على غنمه إذ يقول :
- تفرقت غنمي يوما فقات لها يارب ساطعها الذئب والضبيما
 دعا عليها بأن يقتل الذئب أحياءها ، وتأكل الضبع موتها . انظر اللسان (١٠ : ٨٦) .
- (٩) «السرْحَانَةُ : أنثى للسرْحَان ، بالكسر ، وهو الذئب . وجيَالٌ وجيَالَةٌ : الضبع ، مرفقة بغير ألف ولام . وفي ط ، س : «حسل» وفي ه : «رحبيل» تحريف . وجيَالٌ ترد في الرسم القديم هكذا «جيثل» فلذا تيسر تصحيحها . والقِرْشَب : الأكل ، والرغيب البطل . والمن .
- (١٠) «الذِيخ : بالكسر : ذكر الضباع الكثير الشعر . عدته ، بالعين المهملة : صرفته عنها ، أي أنه جاوز الرمال والحضاب ليعيث في البلاد .

كَأَنَّهُ تَحْتَ الظَّلَامِ سَقَبٌ^(١) يَأْذِنُ مِنْهُ مَنْ رَأَاهُ الرَّعْبُ
أَبُو جِرَاءٍ مَسْنَنُ السَّغْبِ^(٢) حَتَّى يَقَالَ حَيْثُ أَفْضَى السَّحْبُ^(٣)
وَأَنْتَ نَفَاقٌ هُنَاكَ ضَبٌّ^(٤) وَصَبَّحَ الرَّاعِي مُجْرًا وَغَبٌّ^(٥)
وَرِخْمَاتٌ يَلْبَسُهُنَّ كَعَبٌ^(٦) وَأَكْرَعُ الْعَبِيرِ وَفَرَثٌ رَطْبٌ^(٧)

يقول : أذنوني إلى شرائه ، ويقال ثرية لقيك^(٨) لغة طائفة^(٩)

وقال قِرَواش بن حَوْط^(٩) :

نَبَيْتُ أَنْ عَقَالاً بَنَ خَوِيلِدٍ بِنَعَافٍ ذِي عَدَمٍ وَأَنْ الْأَعْلَمَا^(١٠)

(١) السقب ، بالفتح : ولد الناقة .

(٢) الجراء : جمع جرو ، وهن صفارده . وفي الأصل : « أبو جراد » تحريف .
والسغب ، بالفتح : الجوع ، كالسغب بالتحريك والسغبة والمسغبة والسغبة .
وفي ط : « السقب » ، صوابه في س ، ه .

(٣) كذا في ط . وفي س ، ه : « أقصى » بالقاف .

(٤) يقال نفق اليربوع ونحوه تنفيقا ونفاق : أى دخل في نفاقه . ط ، س :
« نفاق » صوابه في ه .

(٥) مجرا : تسهيل مجرا ، وهو الجرى . ط : « مجرى » تحريف . الوغب :
الليم الوغد ، عني به الذئب . ط ، س : « غب » ، ه : « عب »
وجهما ما أثبت .

(٦) للرخم مما يقع على الجيف . والكمب ، هو كما في اللسان : « العظم لكل
ذى أربع » . وفي الأصل : « كلب » ، وليس له وجه .

(٧) العير ، بالفتح : الحمار . والفَرث بفتح الفاء : ما في الكرش من المرجين .
ط فقط : « قرث » تحريف .

(٨) كذا في ط . وفي ه : « ربه » وفي س : « ربه » بالإهمال .
وكانها محرف .

(٩) قرواش ، بالكسر ، ابن حوط ، بالفتح ، ابن أنس بن صرة بن زيد بن عمرو
ابن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، شاعر جاهلي . والأبيات
الثانية يخطب بها رجلين توعداه ، كما في معجم المرزباني ٣٣٩ . وقد رواها أبو تمام
في الحماسة (٢ : ١٩٤) .

(١٠) للنعاف : جمع نَف ، وهو أنف الجبل . وذو عدم : موضع بنواحي المدينة .
وفي الأصل : « ذى عدم » ، صوابه في معجم البلدان والحماسة ١٤٥٩ بشرح المرزوقي .
وصدر البيت محرف في الأصل هكذا : « نبئت أنك يا عقال حويله » ، وعجزه في ط :
« بشقاف دنى » س : « سعاورى »

صَبْعًا مجَاهِرَةً وَلَيْشًا هُدْنَةً وَثَعْلِيًّا خَمْرٍ إِذَا مَا أَظْلَمًا (١)
لَا تَسْأَمَانِي مِنْ دَسِيسٍ عَدَاوَةٍ أَبَدًا فَلَسْتُ بِسَائِمٍ إِنْ تَسَأَمَا (٢)
غَضًا الْوَعِيدَ فَمَا أَكُونُ لِمَوْعِدِي فَيْئًا وَلَا أَكْلًا لَهُ مَتَخَضًّا (٣)
فَقَى أَلَاقِيكُمَا الْبِرَازَ تُلَاقِيَا عَرَّكََا يَقْلُ الْخَدَّ شَاكََا مُعْلِمَا (٤)

(الوَحَر)

قال : وقال العَدَبَسُ السَّكْنَانِي (٥) : وَالْوَحَرَةُ دَوِيَّةٌ كَالْعِظَاءِ (٦)
حِرَاءِ (٧) إِذَا اجْتَمَعَتْ تَلَصَّقَ بِالْأَرْضِ ، وَجَمَعَ وَحَرَةً وَحَرٌ ، مَفْتُوحَةُ الْحَاءِ ،
وَمِنْهُ قِيلَ وَحَرُ الصَّدْرِ ، كَمَا قِيلَ لِلْحِقْدِ ضَبٌّ ، ذَهَبُوا إِلَى لَزْوَقِهِ بِالصَّدْرِ
كَالتَزَاقِ الْوَحَرَةَ بِالْأَرْضِ ، وَأَنْشَدَ (٨) :

- = بهذا التحريف والإهمال . هـ : « بثقاف ذى عدم » ، وفي الجميع : « ولى لا أعلما » .
والتصواب من الحماسة ومعجم المرزبانى .
- (١) أى هما عند المجاهرة كالضجيع فى الجبن ، وعند الهدنة ، أى الصلح ، كالأسد .
والخمر : ما واداك من شجر ونحوه . أظلمنا : دخلا فى الظلام . ط ، هـ :
« صيفى محامدة وليثى هدنة تقتلنى حرا » س « صنى محامدا ولمسى عذبه بضلى حرا »
بهذا الإهمال . والتصواب من الحماسة ومعجم المرزبانى وعيون الأخبار (١ : ١٦٦)
- (٢) الدسيس : الإخفاء . وفى الأصل : « رسيس » ، محرفة .
- (٣) غضا وعيد كما : أى كفا عنه وأرجعا . والنهى : الغنيمة . ورواية الحماسة والمعجم :
« تنصا » ، والقنص : الصيد . والأكل ، بضم تين : الأكل . والمتخضم : الذى
يؤكل بسهولة .
- (٤) البراز ، أى متبارزين . والعرك : الشديد العلاج والبطش فى الحرب . والشاك :
الشائك السلاح ، وهو ذو الشوكة والحد فى سلاحه .
- (٥) سبقته ترجمته فى (٤ : ٣٣٥) . ط ، هـ : « العديس » محرف . وفى الأصل :
« الكلاي » .
- (٦) فى الأصل : « كالعظاء » تحريف .
- (٧) فى الأصل : « خضرء » ، تحريف . وانظر لخمرة الوحرا مضى فى ص ٣٧١ .
- (٨) ط ، هـ : « وأنشدوا » . والبيهان روى فى المختص (١٦ : ١٣٢) ، وثانيهما
فى اللسان (٩ : ١٥٦) .

بئسَ عَمَرَ الله ، قوم طَرَقُوا فَقَرَّوْا أَضْيَافَهُمْ لَحْمًا وَحِرًّا^(١)
وَسَقَوْهُمْ فِي إِنَاءٍ مَقْرَفٍ لَبَنًا مِنْ دَرٍّ مَخْرَاطٍ فَتْرًا^(٢)
يقال لحم وَحِر : إذا دَبَّتْ عليه الوحرة . مقرف : مُوبى^(٣) . ويقال
١٢٨٠ فتر : إذا وقعت فيه فارة . وقال الحَكَمِيُّ^(٤) :

بَارِضٍ بَاعَدَ الرَّحْمَ نُ عَنْهَا الطَّلْحَ وَالْعُشْرَا
وَلَمْ يَجْعَلْ مَصَايِدَهَا بَرَائِيْعًا وَلَا وَحَرَا
(الهَيْشَةُ)

وأما قوله :

٢٩ « وَهَيْشَةُ تَأْكُلُهَا سُرْفَةٌ وَنَسَمُ ذَنْبٍ هَمُّهُ الْخَضِرُ »
فالهَيْشَةُ أم حَبِين^(٥) . وأنشد :

أَشْكُو إِلَيْكَ زَمَانًا قَدْ تَعَرَّقْنَا كَمَا تَعَرَّقَ رَأْسَ الْهَيْشَةِ الذَّيْبُ^(٦)
وَأُمُّ حَبِينٍ وَأُمُّ حُبَيْذَةَ سَوَاءٌ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا شَأْنَهَا^(٧) فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ

(١) ط : « طوقوا » تحريف . وطرقوا : طرَقهم الضيف ليلا . وفي الأصل : « لحم
وحِر » ، صوابه في المخصص .

(٢) هذه أيضا هي رواية اللسان . وفي المخصص : « كلع » وهو المتشقق الوسخ .
والمخرائط : النافذة يخرج لبنها متعقدا كقطع الأوتار ومعه ماء أصفر . وفي الأصل :
« من ذى مخراط » ، صوابه في المخصص واللسان .

(٣) في الأصل : « مبول » ، ولا وجه له . وفي اللسان : « أقرف الجرب الصباح :
أعداها . والقرف : مقارفة الوباء » .

(٤) هو أبو نواس الحسن بن هانئ .

(٥) ه : « أم حنين » ، تحريف . وفي ط ، ه بعد هذه الكلمة : « وحيدة
سواء . وقد ذكرنا شأنهما » ، والصواب إثبات هذه العبارة بعد البيت التالي كما
ورد في س .

(٦) التمرق : يرى اللحم عن العظم . س ، ه : « تعرفنا كما تعرف » ، صوابهما بالقاف
كما في ط . وفي الأصل : « رأس الحية » ، والصواب من اللسان (٨ : ٢٦١) كما
يقتضيه الاستشهاد :

(٧) س ، ه : « شأنها » .

ويقال إنها لا تنقيم بمكان تكون فيه هذه الدودة التي يقال لها السُرْفَة ،
والإِها ينتهى المثل فى الصَّنعة ، ويقال : « أَصْنَعُ مِنْ سُرْفَةٍ (١) » . ويقال
لإنها تقوم من أمِّ حُبَيْن (٢) مقامَ القَراد من البعير ، إذا كانت أمُّ حُبَيْن (٤)
فى الأرض التى تكون فيها هذه الدودة .

(ذكر من يأكل أمَّ حُبَيْن والقَرْنَبى والجُرْذَان)

قال : وقال مدَنىٌّ لأعرابى : أتأكلون الضَّبَّ ؟ قال : نعم . قال :
غالب ربوع ؟ قال : نعم . قال : فالوَحْرَة ؟ قال : نعم . حتى عدَّ أجناساً
كثيرةً من هذه الحشرات . قال أفأأكلون أمَّ حُبَيْن ؟ قال : لا . قال :
« فَلْتَهْنِ أمَّ حُبَيْنِ العَافِيَةُ (٤) » .

قال ابنُ أبى كريمة (٥) : سألَ عمرو بنُ كريمةَ أعرابياً - وأنا عنده -
فقال : أتأكلون القَرْنَبى ؟ قال : طال والله ما سال ماؤه على شِدْقى !
وزعم أبو زيدُ النحوىُّ سعيدُ بنُ أَوْسٍ الأنصارىُّ ، قال : دخلتُ
على رُبْبةٍ وإذا قَدَّامَه كانونٌ ، وهو يَمْلُ على جَمْرِهِ جُرْذاً من جُرْذَانِ
الْبَيْتِ ، يُنْجِجُ الواحدَ بعد الواحدِ فىأكله ، ويقول : هذا أَطْيَبُ من
الْبِرْبُوعِ ! يأكل التَّمْرَ والجُبْنَ ، ويحسو الزَّيْتَ والسَّمْنَ (٦) .

(١) ط : « ويقال إنها أصنعُ من سُرْفَةٍ » وكلمة « إنها » مقحمة .

(٢) ط : « مع أم حُبَيْن » صوابه ، فى س و هـ .

(٣) هـ : « حُبَيْن » فى هذا الموضع وسابقه ، تحريف .

(٤) سبقت هذه القصة فى ص ١٤٣ . هـ : « حُبَيْن » فى الموضعين ، تحريف .

(٥) هـ : « ابن أبى كديّة » .

(٦) سبقت هذه القصة فى (٤ : ٤٤ / ٥ : ٢٠٣) .

وأنشد :

تَرَى التَّيْمَى يَزْحَفُ كَالْقَرْنَبَى إِلَى تَيْمَبَّةٍ كَقَفَا الْقَدُومِ^(١)
وقال آخر^(٢) :

يَدِبُّ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ دَيْبَ الْقَرْنَبَى بَاتَ يَعْلُونَقًا سَهْلًا^(٣)

(اليربوع)

قال : واليربوع دابة كالجُرَذ ، منكبة على صدره ؛ لقصر يديه
طويل الرّجلين ، له ذنب كذنب الجرذ يرفعه في الصّعداء^(٤) إذا هرّولَ
وإذا رأيته كذلك رأيت فيه اضطرابا وعجبا . والأعراب تأكله في الجهد
و[في^(٥)] الخصب .

(أخبت الحيوان)

قال : وكل دابة حشاها الله تعالى حُبْنًا فهو قصيرُ اليدين ، فإذا
خافت شيئاً لاذت بالصّعداء^(٦) فلا يكاد يلحقها شيء .

(١) يروى هذا البيت برواية : « كمصا الليل » منسوباً إلى جرير في ديوانه ٤٣٨ وعيون.

الأخبار (٤ : ٤٢) واللسان (٢ : ١٦٥) وفي (١٤ : ١٥٢) بدون نسبة .

وانظر المخصص (١٦ : ٧) .

(٢) هو الأخطل يصف جارية وبعلها . انظر الديمرى في رسم (القرنبي) . وقبله :

ألا يا عباد الله قلبى متيم بأحسن من صلي وأقبحهم بهلا
ينام إذا نامت على عكناها ويلم فاها كالسلافة أو أحلى

انظر الديمرى والكامل ٢٧٢ .

(٣) في الكامل : « يقرنونقا » أى يقصده . وهذا البيت وإنشاده ساقط من س .

(٤) أرض ذات صعءاء : يشتد صمودها على الراقى . وفي الأصل : « يرفعه الصعداء » .

(٥) هذه من س .

(٦) س : « فإذا خاف شيئاً لاذ بالصعداء » .

(أكل المسيب بن شريك لليربوع)

قال : وأخبرني ابنُ أبي نُجَيْج^(١) وكان حجَّ مع المسيب بن شريك^(٢) عامَ حجِّ المهديُّ في [مُحَبَّة^(٣)] سَلْسَبِيل ، قال : زاملتُ المسيبَ في حَجَّتِهِ تِلْكَ ، فبينما نحنُ نَسِير^(٤) إذ نظرنا إلى يربوع يتخلل فراسين الإبل^(٥) ، فصاحَ بغلمانِهِ : دونكم اليربوع ! فأحضروا في إثرِهِ فأخذوه ، فلَمَّا حططنا قال : أذبحوه . ثُمَّ قال : اسلخوه واشووه واثنوني بِهِ في غَدَائِي . قال : فَأَتَى بِهِ في آخرِ الغداءِ ، على رَغِيفٍ قد رَعَّبُوهُ فهو أشدُّ حمرةً من الزَّهْوَةِ^(٦) — يريد البُسْرَةَ — فعطَفَ عليه ففَنَى الرَّغِيفَ^(٧) ثُمَّ غَمَزَهُ بَيْنَ راحَتَيْهِ^(٨) ثُمَّ فَرَجَ الرَغِيفَ^(٩) ، فإذا هو قد أَخَذَ من دَسَمِهِ ، فوضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ تناول

(١) هو عبد الله بن أبي نجيج ، واسم أبي نجيج يسار . قال ابن حجر : « ثقة روى بالقدر وربما دلس . مات سنة إحدى وثلاثين — يعني ومائة — أو بعدها » انظر تهذيب التهذيب والتقريب .

(٢) هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الكوفي ، وهو ممن أخذ عن الأعشى . انظر لسان الميزان .

(٣) يمثل هذه الكلمة تلتئم العبارة . وسابيل هذه هي أم ولد لأخي المهدي ، جعفر ابن أبي جعفر المنصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٤) س : « يسير » .

(٥) الفراسن : جمع فرسن ، بكسر الهمزة والسين ، وهو من البعير بمنزلة الحافر من الدابة . وفي الأصل : « فراسخ » ، تحريف .

(٦) الترغيب : التقطيع . والزهرة ، بالفتح : واحدة الزهو ، وهو للبسر إذا ظهرت فيه الحمرة . س : « الزهرة » ، تحريف .

(٧) ه : « يثنى الرغيف » .

(٨) ط : « غمره » ، تحريف .

(٩) فرجه : فتحه وبأيد بين شقيه . ط ، ه : « قرع » ، هوأيه في س .

اليربوعَ فنزع فخذنا منه ، فتناولها ثم قال : كل يا أبا محمد ! فقلت : مالى به حاجة ! فضحك ثم جعل يأتى عليه عضواً عضواً .

(أم حنين)

قال : وأما أم حُنين فهي الهَيْشَة ^(١) ، وهي أم الحنين ^(٢) ، وهي دويبة ^(٣) تأكلها الأعراب مثل الحرباء ، إلا أنها أصغر منها . وهي كدراء لِسَوادٍ ^(٤) بيضاء البطن . وهو خلاف قول الأعرابي للمدنى :

(وصاة أعرابي لسهل بن هارون)

وقال أعرابيٌ لسهل بن هارون ، فى توارى سهلٍ من غرمانه وطلبهم له طلباً شديداً ؛ فأوصاه الأعرابيُّ بالحزم وتدبير اليربوع ، فقال :

انزل أبا عمرو على حادٍ قريةٍ تزيعُ إلى سهلٍ كثير السلائقِ ^(٦)
 وخذْ نَفَقَ اليربوعِ واسلكْ سبيلَه ودعْ عنك إني ناطقٌ وابنُ ناطقِ
 وكنْ كَأبى قُطْنٍ على كلِّ زانِعٍ له منزلٌ فى ضيقِ العَرَضِ شاهقِ ^(٧)

(١) فى الأصل : « الهَيْشَة » ، تحريف . وانظر ما مضى فى ص ٣٨٤ .

(٢) هـ : « حنين » ، تحريف .

(٣) س : « دابة » ، والوجه ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) أى تميل إلى السواد . وفى س : « السواد وبيضاء البطن » ، تحريف .

(٥) انظر ما مضى فى ص ٣٨٥ .

(٦) تزيع : تميل ، يقال زاغ يزيع زيفاً وزيفاناً . والكلمة محرفة فى الأصل ، فى ط : « تزيع » س ، هـ : « تريع » ، وفى عيون الأخبار (١ : ٢٥٥) : « تريع » والصواب ما أثبت . والسلائق : أثر الأقدام والحوافر فى الطريق . وإنما أوصاه بذلك ليضيق أثر قدمه فى هذه الآثار فلا يهتدى إليه .

(٧) فى عيون الأخبار : « كأبى قطب » بالهاء . وسبق فى (٢ : ٢٦٧) : « أبو قصبة » . ويقال زاغ عن الطريق : عدل عنه . وفى الأصل والعيون : « رائع » ، ولا وجه له . ط ، هـ : « ضيق الأرض » ، وأثبت ما فى س . ورواية ابن قتيبة : « له باب دار ضيق العرض سامق » .

ولمّا قال ذلك لاحتيال اليربوع بأبوابه التي يخرج من بعضها ، إذا ارتاب بالبعض الآخر . وكذا كانت دار أبي قطننة الخناق^(١) بالكوفة في كندة ، [و^(٢)] يزعمون أنّه كان مولى لهم . وأنشد أبو عبيدة قال : أنشدني سفيان بن عيينة^(٣) :

إذ ما سرّك العيشُ فلا تمرُّرُ على كندة^(٤)
وقد قتل أبو قطننة وصليب .

(الخناقون)

ومّن كان يخنق الناس بالمدينة عدية المدينة الصفراء ، وبالبصرة رادويه^(٥) . والمرميئون بالخنق من القبائل وأصحاب النحل والتأويلات ، هم الذين ذكّروهم أعشى همدان في قوله :

إذا سرت في عجلٍ فسر في صحايةٍ وكندة فاحذرّها حذارك للخسفِ
وفي شبيعة الأعمى خناقٌ وغيلة وقشبٌ وإعمال لجندلة القذف^(٦)
وكلّهم شرٌّ ، على أن رأسهم حميدة والميلاء حاضنة الكسف^(٧) ١٣٠

(١) ط ، ه : « الخفاف » ، وإنما هو « الخناق » كما في س . وانظر ما سبق في (٢) : ٢٦٦ - ٢٧١ .

(٢) هذه من س ، ه .

(٣) سبق ترجمته في (٣ : ٨٠) .

(٤) في (٢ : ٢٦٧) وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٧) : « فلا تأخذ على كندة » قال ابن قتيبة : « يريد أن الخناقين من المتصورية أكثرهم بالكوفة من كندة » .

(٥) ه : « وأدوية » ، تحريف .

(٦) سبق الكلام على البيت في (٢ : ١٦٦) . وفي الأصل : « وأعمال لجندلة القذف » ، صوابه ما أثبت .

(٧) ه : « والبلا خاصة الكسف » ، تحريف .

مَتَى كُنْتُ فِي حَيٍّ بِجِيلَةٍ فَاسْتَمِعْ فَإِنَّ لَهَا قَصِفاً يَدُلُّ عَلَى حَتْفٍ ^(١)
 إِذَا اعْتَزَمُوا يَوْمًا عَلَى قَتْلِ زَائِرٍ تَدَاعَوْا عَلَيْهِ بِالنُّبَاحِ وَبِالْعَزْفِ
 وَذَلِكَ أَنَّ الْخَنَاقِينَ لَا يَسِيرُونَ إِلَّا مَعًا ، وَلَا يَقِيمُونَ فِي الْأَمْصَارِ إِلَّا
 كَذَلِكَ . فَإِذَا عَزَمَ أَهْلُ دَارٍ عَلَى خَنْقٍ لِنَسَائِكٍ كَانَتْ الْعَلَامَةُ بَيْنَهُمُ الضَّرْبُ
 عَلَى دَفٍّ أَوْ طَبْلِ ، عَلَى مَا يَكُونُ فِي دُورِ النَّاسِ . وَعِنْدَهُمْ كَلَابٌ مُرْتَبِطَةٌ ،
 فَإِذَا تَجَاوَبُوا بِالْعَزْفِ لِيَخْتَنِي الصَّوْتُ ^(٢) ضَرَبُوا تِلْكَ السِّكِلَابَ فَنَبَحَتْ .
 وَرَبَّمَا كَانَ مِنْهُمْ مَعْلَمٌ يُؤَدِّبُ فِي الدَّرْبِ ، فَإِذَا سَمِعَ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ أَمَرَ
 الصَّبْيَانَ بِرَفْعِ الْمَهْجَاءِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْحِسَابِ .

وَأَمَّا الْأَعْمَى فَهُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ ^(٣) صَاحِبُ الْمَغِيرَةِ ، مَوْلَى بِجِيلَةٍ ،
 وَالْخَارِجُ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ : وَمَنْ أَجَلَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِ قَالَ :
 « أَطْعَمُونِي مَاءً » ، حَتَّى نَعَى عَلَيْهِ ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ نُوفَلٍ ، فَقَالَ :
 تَقُولُ مِنَ النَّوَكَةِ أَطْعَمُونِي شَرَابًا ثُمَّ ثُبَّتَ عَلَى السَّرِيرِ ^(٤)
 لِأَعْلَاجٍ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٍ كَلِيلِ الْحَدِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ ^(٥)
 وَأَمَّا حَمِيدَةُ ، فَكَانَتْ مِنْ أَصْحَابِ لَيْلَى النَّاعِظِيَّةِ ^(٦) ، وَلَهَا رِيَاسَةٌ

(١) فِي (٢ : ٢٦٦) : « فَإِنَّ لَهُمْ قَصِفاً » .

(٢) س : « لِيَخْتَنِي الصَّوَابُ » .

(٣) هُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدِ الْعَجَلِ . وَفِي الْمَلَلِ (٢ : ١٣) أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى لَخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ . وَانْظُرْ لِتَفْصِيلِ مَذْهَبِهِ الْمَالِ وَمِفْتَاحِ الْعِلْمِ ٢٠ وَالْمَوَاتِفِ وَالْفَرْقِ بَيْنَ الْفَرْقِ ٣٢٩ - ٢٣٣ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ٢٦٧ - ٢٦٨ / ٤ : ٢٢٢ - ٢٢٣) . وَفِي الْبَيَانِ (٢ : ٢٦٦) : « تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ » . وَالنَّوَكَةُ : الْحَمَقُ .

(٥) لِأَرْوَايَةٍ فِي جَمِيعِ الْأَرْقَامِ السَّابِقَةِ وَكَذَا فِي الْبَيَانِ (٣ : ٢٠٥) وَالْمَوْشِحِ ٢٣٥ : « وَشَيْخٌ كَبِيرُ السِّنِّ » .

(٦) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي حَوَاشِي (٥ : ٥٩٠) . س : « النَّاعِظَةُ » ، تَحْرِيفٌ .

في الغالية^(١) . والميلاء حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية ، وهو الكسف ،
 قالت الغالية : إِيَّاه عَنَى [الله^(٢)] : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا
 يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ . وإِيَّاه عَنَى مَعْدَانُ الْأَعْمَى حيثُ يقول :
 إِنَّ ذَا الْكِسْفِ صَدَّ آلَ كُمَيْلٍ وَكُمَيْلٌ رَذُلٌ مِنَ الْأَرْذَالِ^(٣)
 تَرَكَكَ بِالْعِرَاقِ ذَاءً دَوِيًّا ضَلَّ فِيهِ تَلَطُّفُ الْخِتَالِ
 (تفسـير يـدبـت)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

أَنْزَلَ أَبَا عَمْرٍو عَلَى حَسَدٍ قَرِيبَةٍ تَزِيغُ إِلَى مَسْهَلٍ كَثِيرِ السَّلَاقِ^(٤)
 فَأَرَادَ الْهَرَبَ ؛ لِأَنَّهُ مَتَى كَانَ فِي ظَهَرٍ فَظٌّ^(٥) كَثِيرِ الْجَوَادِ وَالطَّرَائِقِ^(٦)
 كَانَ أَمَكْرَ وَأَخْفَى . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ النَّابِغَةُ فِي صِفَةِ الطَّرِيقِ إِذَا كَانَ
 يَتَشَعَّبُ ، حَيْثُ يَقُولُ :

وَنَاجِيَةٍ عَدِيْتُ فِي ظَهَرٍ لَاحِبٍ كَسَحَلِ الْيَمَانِي ، قَاصِدًا لِلْمَنَاهِلِ^(٧)

(١) أَى الْغَلَاةِ . س : « الْعَالِيَةِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٢) التَّكْلِمَةُ مِمَّا سَبَقَ فِي (٢ : ٢٦٨) .

(٣) س : « زُولٌ مِنَ الْأَزْوَالِ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ٢٦٩) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « تَزِيغٌ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٨٨ .

(٥) الظَّهَرُ ، بِالْفَتْحِ : مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ .

(٦) الْجَوَادُ : جَمْعُ جَادَةٍ ، وَهِيَ الْخَطَّةُ الْمُسْتَقِيمَةُ الْمَلْحُوبَةُ فِي الطَّرِيقِ . وَالطَّرَائِقُ : جَمْعُ

طَرِيقَةٍ ، وَهِيَ الْخَطُوطُ . س : « الطَّرِيقُ » ، مَحْرُوفٌ .

(٧) النَّاجِيَةُ : النَّاقَةُ السَّرِيمَةُ . وَاللَّاحِبُ : الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ . وَالسَّحْلُ ، بِالْفَتْحِ ، الثَّوْبُ

الْأَبْيَضُ مِنَ الْكَرْسَفِ مِنْ ثِيَابِ الْبَيْنِ . وَقَالَ الْمُسَيْبُ بْنُ عَلَسٍ :

فِي الْأَلِ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رِيحٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحْلٌ

وَصَدَرَ اللَّيْتُ فِي الْأَصْلِ : « وَمَا حِجَةُ أَوْ عَزْبَرُ فِي ظَهْرِهِ كَثَلُ الْيَمَانِي » ، وَصَوَابُهُ

فِي الدِّيَوَانِ ٦٣ مَجْمُوعٌ خَمْسَةُ دَوَائِنَ . وَفِي الدِّيَوَانِ أَيْضًا : « قَاصِدٌ لِلْمَنَاهِلِ »

فَتَكُونُ صِفَةً لِلطَّرِيقِ ، وَهِيَ مَا هُنَا حَالٌ . انْظُرِ الْبَيْتَيْنِ ١٥ ، ١٦ مِنَ الْمَفْضُولَةِ

١١٩ طَبْعُ الْمَعَارِفِ .

له خَلَجٌ تَهْوِيْ فُرَادَى وَتَرْعَوِيْ إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بِأَدَى الشَّوَاكِلِ (١)
وهذا موضعُ اليربوع في تدبيره ومكره .

(أرجوزة في اليربوع وأكل الحشرات والحيات)

١٣١ وقال الآخر (٢) في صفة اليربوع ، وفي حيلته ، وفي خَلَقه ، وفي أكل
الحشرات والحيات (٣) :

يَارُبُّ يَرْبُوعٌ قَصِيرُ الظَّهْرِ وشَاخِصُ الْعَجَبِ ذَلِيلُ الصَّدْرِ
وَمُحْكَمُ الْبَيْتِ جَمِيعُ الْأَمْرِ (٤) يَرْعَى أَصُولَ سَلَمٍ وَسِدْرٍ
حَتَّى تَرَاهُ كَمِدَادِ الْعُكْرِ (٥) بَاكَرْتُهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
بِكُلِّ فَيْضِ الْبَسْدِ غَمَرٍ وَكُلِّ قَنْصِصٍ قَلِيلِ الْوَقْرِ
مُرْتَفِعِ النَّجْمِ كَرِيمِ النَّجْرِ (٦) فَعَاذَ مِنِّي بِبَعِيدِ الْقَعْرِ (٧)
مُخْتَلَفِ الْبَطْنِ عَجِيبِ الظَّهْرِ وَتَدْمَرِي قَاصِعٌ فِي جُحْرِ (٨)

- (١) ذو النيرين ، يعنى به الطريق . وأصل النير العلم في الثوب . قال :
على ظهر ذى نيرين أما جنباه فوعت وأما ظهره فوعس
والشواكل : الخواصر . وقد أراد به جوانبه وأطرافه التي هي منه بمنزلة
الخواصر من الناس . انظرو البيت ٣٣ من المفضلية ٤٠ طبع المعارف . وفي الأصل :
« له حجل يهوى فرادى ويرعوى » . وفي ط ، ه : « ذى تبريق » س :
« ذى بيرين » ، وأثبت صوابه من الديوان .
(٢) س : « قال آخر » .
(٣) في الأصل : « والنبات » ، والوجه ما أثبت كما يقتضيه الرجز .
(٤) جميع الأمر : أى أمره مجتمع لم يتفرق عليه .
(٥) كذا في الأصل .
(٦) النجر ، بالفتح : الأصل .
(٧) عاذ به : التجأ . ط ، ه « فعاد منى » ، صوابه في س .
(٨) التدمرى ، بفتح التاء وضمها وضم الميم : هو الماعز من البرابيع ، وفيه قصر
وصغر ولا أظفار في ساقيه ، وضأن البرابيع هو الشفارى ، بالضم . فصع اليربوع
في جحره : لزه .

فِي الْعُسْرِ إِنْ كَانَ وَبَعْدَ الْعُسْرِ أَطِيبُ عِنْدِي مِنْ جَنِيِّ التَّمْرِ (١)
 وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ طَعَامُ الْمُتْرَى وَكُلُّ جَبَارٍ بَعِيدُ الذِّكْرِ
 وَهَيْشَةَ أَرْفَعَهَا لِفَطْرَى (٢) لِيَوْمِ حَفَلٍ وَلِيَوْمِ فَخْرٍ
 وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الظَّلَامِ يَسْرَى مِنْ عَقْرَبٍ ، أَوْ قُنْفُذٍ ، أَوْ وَبَرٍ
 أَوْ حَيَّةٍ أَمْلُهَا فِي الْجَمْرِ (٣) فَتِلْكَ هَمِّي وَإِلَيْهَا أُجْرِي
 فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ غَنَى وَفَقْرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ لِقَضَاءٍ يَجْرِي
 وَكُلُّ طَيْرٍ جَائِمٍ فِي وَكْرٍ وَكُلُّ يَعْسُوبٍ وَكُلُّ دَبْرٍ
 وَالذَّبْيُخُ وَالسَّمْعُ وَذَنْبُ الْقَفْرِ وَالْكَلْبُ وَالتَّنْفُلُ بَعْدَ الْهَرِّ (٤)
 وَالضَّبُّ وَالْحَوْتُ وَطَيْرُ الْبَحْرِ وَالْأَعْوُرُ النَّاطِقُ يَوْمَ الزَّجْرِ (٥)
 آكُلُهُ غَيْرَ الْحَرَابِيِّ الْخَضِرِ (٦) أَوْ جُعَلُ صَلَّى ، صَلَاةَ الْعَصْرِ
 يَشْكُرُ إِنْ نَالَ قَرْيَ مِنْ جَعْرِ (٧) يَاوَيْلَهُ مِنْ شَاكِرٍ ذِي كُفْرِ

* أَفْسَدَ وَاللَّهُ عَلَى شُكْرِي *

فَزَعَمَ أَنَّهُ يَسْتَطِيبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْحَرَبَاءَ الَّذِي قَدْ اخْضَرَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ .

- (١) الجني : إلّ المحتجى ما دام طرياً ؛ فعمل بمعنى مفعول . هـ : « خبي » ، تحريف .
 (٢) الهيشة ، سبق الكلام عليها في ص ٣٨٤ . وفي الأصل : « هدسة » تحريف .
 (٣) مل الشيء يمله : أدخله في الملة بالفتح ، وفي الرماد الحار والجمر . هـ :
 « وحية » .
 (٤) التنفل : الثعلب . وانظر ما مضى في ص ٢٨٥ . هـ : « التنفل » ، محرف .
 (٥) الأعور : الغراب ، سمي بذلك للتشاور به ، والأعور عندهم مشقوم . أو سمي
 بذلك لحدة بصره كما يقال للأعوى أبو بصير ، ولالحبشي أبو البيضاء . وانظر ما مضى
 في (٣ : ٤٣٩) .
 (٦) انظر لخضرة الحرياء ما سبق في ص ٣٦٣ س ١٠ .
 (٧) الجعل مولع باقتنيات النجو والعذرة . والقري ، بالكسر : طعام الضيف . هـ :
 « فرا » ط ، س : « قرا » ، والصواب ما أثبت .

«وَلَا الْجَعَلَ الَّذِي يَصَلِّيُ الْعَصْرَ . وَزَعَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ شُكْرًا عَلَى مَا أُطْعِمَ مِنَ الْعَذِيرَةِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ الشُّكْرَ هُوَ اللَّؤْمُ وَالْكُفْرُ .

وَلَا أَعْرِفُ مَعْنَى صَلَاةِ الْجَعَلِ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زَاهِرٍ قَالَ :
« يَا بُنَيَّ لَا تَصَلِّ فَإِنَّمَا يَصَلِّيُ الْجَعَلَ ، وَلَا تَصُمْ فَإِنَّمَا يَصُومُ الْحِمَارُ » .
وَمَا فَهَمْتُهُ بَعْدَ (١) .

وَأَرَاهُ قَدْ قَدَّمَ الْهَيْشَةَ (٢) ، وَهِيَ أُمُّ حَبِيبٍ ، وَهَذَا خِلَافُ مَا رَوَوْا عَنْ
الْأَعْرَابِيِّ وَالْمَدَنِيِّ (٣) .

(اليرابيع)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

* وَتَدْمُرِي قَاصِعٌ فِي جُحْرِ *

١٣٣

فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ (٤) :

وَلَأِي لَأَصْطَادُ الْيَرَابِيعِ كُلِّهَا شُفَارِيهَا وَالتَّدْمُرِي الْمَقْصَعَا (٥)

(١) أَرَى أَنَّ قَوْلَهُ : « يَصَلِّيُ الْجَعَلَ » هُنَا مِنْ قَوْلِهِمْ صَلَّى الْفَرَسُ إِذَا أَقَى مَصْلِيًا
وَرَأَسَهُ عَلَى صَلَاةٍ لِّلسَّابِقِ . وَالْجَعَلَ يَصَلِّي أَيْ يَتَّبِعُ كُلَّ مَنْ ذَهَبَ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ يَأْتِي
خَلْفَهُ كَمَا يَأْتِي الْمَصْلِيُّ مِنَ الْخَيْلِ خَلْفَ السَّابِقِ . وَانْظُرْ (١ : ٢٣٥ - ٢٣٧ /
٣ : ٥٠٣) . وَقَوْلُهُ : « يَصُومُ الْحِمَارُ » أَيْ يَقِفُ . وَصِيَامُ الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ : وَقُوفُهَا
عَلَى أَرْبَعِهَا . قَالَ رِيْمَةُ بْنُ مَقْرُومٍ (الْمَفْضَلِيَّاتُ ١٨٢) فِي صِفَةِ حَمْرٍ :
وَبِالْمَاءِ قَيْسَ أَبُو عَامِرٍ يُؤْمِلُهَا سَاعَةً أَنْ تَصُومَا
أَبُو عَامِرٍ : اسْمُ الْقَتَانِصِ . يُؤْمِلُهَا أَنْ تَقِفَ سَاعَةً لِيَرْمِيَهَا . فَقَدْ وَضَحَ الْمَبْهَمَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْهَيْشَةُ » ، تَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٣٨٤ .
(٣) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٨٥ . وَالْقِصَّةُ هُنَاكَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أُمَّ حَبِيبٍ آخِرُ مَا يُؤْكَلُ مِنَ
الْحَشَرَاتِ . س . « ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَالْمَدَنِيِّ » وَكَلِمَةُ « ابْنِ » مُقَحَّمَةٌ .
(٤) ط ، هـ : « فَقَالَ الشَّاعِرُ » . وَالْبَيْتُ رَوَى فِي اللِّسَانِ (دَمْرٌ ، شَفَرٌ) وَالْمُخَصَّصُ
(١ : ٨٦ / ٨ : ٩١) .

(٥) الْمَقْصَعُ : الَّذِي سَدَّ بَابَ جُحْرِهِ ، أَوْ الَّذِي دَخَلَ فِي قَاصِعَاتِهِ .

واليرابيع ضربان : الشُّفَارِيُّ والتَّدْمُرِيُّ ، مثل الفَتَى والمذَكِّي^(١) .

وقال جريرٌ حينَ شَبَّهَ أشياءَ من المرأة بأشياءَ من الحشرات وغيرها
هو ذكر فيها الجُعَلُ فقال :

تَرَى التَّيْمَى يَزْحَفُ كَالْقِرْنَى إِلَى تَيْمَةٍ كَعَصَا الْمَلِيلِ^(٢)
تَشِينُ الزَّعْفَرَانَ عَرُوسُ تَيْمٍ وَتَمْشِي مِشْيَةَ الْجُعَلِ الدَّحُولِ^(٣)
يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسَ تَيْمٍ شَوَى أُمِّ الْحَبِينِ وَرَأْسُ فِيلٍ^(٤)

(شعر فيه ذكر اليربوع)

وقال عبيد بن أيُّوبَ العنبري ، في ذكر اليربوع :

حَمَلْتُ عَلَيْهَا مَا لَوْ أَنَّ حَمَامَةً تُحْمَلُهُ طَارَتْ بِهِ فِي الْخَفَافِ^(٥)

(١) الفتى : الشاب . والمذكي : المسن من كل شيء . وقد سبق في ص ١١٧ : « ولو كانت سن الحمل على حال واحدة أبداً لم تعرف الأعراب الفتى من المذكي » . وفي الأصل : « القوي والمذكي » ، والصواب ما أثبت .

(٢) سبق إنشاد نظير هذا البيت في ص ٣٨٦ . وللتصيدة في ديوان جرير (٤٣٦ — ٤٣٩) . والأبيات الثلاثة في عيون الأخبار (٤ : ٤٢) . والمليل : مايمل في الرماد الحار أو في النار من خبز أو لحم . والبيت في اللسان (٢ : ١٦٥ / ١٤ : ١٥٢) والمخصص (١٦ : ٧) . ورواية ابن سيده : « إلى سوداء مثل عصا المليل » .

(٣) الدحول : « من قولهم : ذابة دحول تعارض الإبل متنعبة عنها » . وفي الديوان : « الزحول » ؛ زحلت الناقة فأخرت في سيرها . ط : « يشق الزعفران » س ، هـ : « يشق الزعفران » ، صوابهما ما أثبت من الديوان وعيون الأخبار .

(٤) اجتلى العروس : نظر إليها . س : « المحتلون » تحريف . والشوى : الأطراف . ط : « سوى » س : « سواء » هـ : « سوا » تحريف . وفي ط ، هـ : « أم الحنين » صوابه في س .

(٥) أي حل نفسه وأنطاعه ونسوءه على الناقة . وفي الشعراء ١٨٣ : « وهو القائل في تحول جسمه » وأنشد البيهقي الأولين . والخفاف : جمع خفخفة وهي الصوت ، وأصله في الحيوان للحباري والضبع والخنزير . ط : « الخفاف » س ، هـ : « في الخفاف » صوابه في الشعراء .

نطوعاً وأنساعاً وأشلاءً مُدَنَّفٍ

بَرى جِسْمَهُ طولُ السَّرى في المخاوفِ (١)

فَرُحْنَا كما راحَتْ قَطَاةٌ تَنَوَّرَتْ لِأَزْغَبَ مُلْقَى بينْ غُبُرِ صَفَاصِيفِ (٢)

تَرى الطَّيْرَ والبربوعَ يَبْحَثْنَ وطَّاءَها وَيَنْقِرْنَ وطَّءَ المنسِمِ المتقاذِفِ (٣)

وقال ابنُ الأعرابيِّ ، وهو الذي أنشدنيهِ (٤) : « ترى الطير والبربوع »

يعنى أنهما يبحثن في أثر خفِّها (٥) ملجأً يلهجان إليه ، إمَّا لشدة الحر ،

ولمَّا لغير ذلك . وأنشد أصحابنا عن بعض الأعراب وشعرائهم (٦) أنه قال

في أمه :

فما أمُّ الرُّدينِ وإن أدلَّتْ بعالمَةٍ بأخلاقِ الكرامِ (٧)

(١) النطوع : جمع نطع ، وهو بساط من الأديم . والأنساع : جمع نسع : وهو سير ينسج عريضاً تشد به الرحال . والأشلاء : الأعضاء . وقد عني بالمدنف نفسه ؛ والمدنف ، بفتح التون وكسرهما : الذي يراه المرض حتى أشرف على الموت . ط : « ترى رسمه » هـ : « برى جسمه » ، صوابهما في س . والمخاوف : مواضع الخوف . س ، هـ : « المخارف » تحريف . ورواية الشعراء : « أضر به طول السرى في المخارف » .

(٢) التنور : التبصر والنظر من بعيد . وأصل التنور في النار ، وقد جعله داهنا للماه ، فهي تبحت عن ماء لفرخها . والأزغب : ذو الزغب ، وهو الريش القصير . ط ، هـ : « لأزغب » ، صوابه في س . والغبر : جمع أغبر وغبراء . والصفاصيف : الأماليس المستوية ، جمع صفصيف . وفي الأصل : « بين غير » ، تحريف .

(٣) وطَّاءها : أى مواضع وطء هذه الذئبة . والمنسم ، كجلس : خف البعير .

(٤) هـ : « أنشد فيه » .

(٥) ط في الأصل : « يحسبان في أثر خفِّها » ، لكن في ط : « آثر » ، وصواب العبارة ما أثبت .

(٦) هذه الكلمة ليست في هـ .

(٧) أدلت : انبسطت ، أو وثقت بمحبته فأفرطت عليه . ط ، هـ : « أجلت »

س : « أحلت » ، صوابه مما سبق في (٥ : ٢٧٧) واللسان (١٢ : ٢٣٧) .

إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَاهَا تَنَفَّقَنَاهُ بِالْحَبْلِ الزَّوَامِ^(١)
 يقول : إذا دخل الشَّيْطَانُ فِي قَاصِعَاءِ قَفَاهَا تَنَفَّقَنَاهُ ، أَى أَخْرَجْنَاهُ
 مِنَ النَّافِقَاءِ ، بِالْحَبْلِ الْمَثْنَى^(٢) : وَقَدْ مَثَّلَ وَ [قَدْ^(٣)] أَحْسَنَ فِي نَعْتِ الشَّعْرِ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَحْسَنَ فِي الْعُقُوقِ . وَأَنْشُدْ فِي قَوْسِ^(٤) :
 لَا كَزَّةَ السَّهْمِ وَلَا قُلُوعُ^(٥) يَدْرُجُ تَحْتَ عَجَسِهَا الْيَرْبُوعُ^(٦)
 الْقُلُوعُ مِنَ الْقَيْسَى : الَّتِي^(٧) إِذَا نُزِعَ فِيهَا انْقَلَبَتْ عَلَى كَفِّ النَّازِعِ .
 وَأَمَّا قَوْلُهُ :

تَخَالُ بِهِ السَّمْعَ الْأَزْلَ كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَدَا^(٨) (الْبَيْت)

(قِيَامُ الذُّبِّ بِشَأْنِ جَرَاءِ الضَّبْعِ)

وَيَقُولُونَ : إِنْ الضَّبْعُ إِذَا هَلَكَتْ قَامَ بِشَأْنِ جَرَائِمِهَا الذُّبِّ^(٩) .
 وَقَالَ الْكُمَيْتُ :

-
- (١) سبق شرح البيت في (٥ : ٢٧٧) . س : « بِالْحَبْلِ » تحريف .
 (٢) س : « بِالْحَبْلِ الْمَثْنَى » ، تحريف . والمثني : المجمعول من اثنين .
 (٣) هذه من س .
 (٤) أَى فِي صِفَةِ قَوْسٍ . ط ، هـ : « وَأَنْشُدْ فِي قَوْسٍ » ، والصواب ما أثبت من س .
 وفي اللسان (١٠ : ١٦٦) : « وَأَنْشُدْ ابْنَ الْأَعْرَابِ » وروى الرجز .
 (٥) في اللسان (٧ : ٢٦٧) : « وَقَوْسُ كَزَّةٍ : لَا يَتْبَاعِدُ سَهْمُهَا مِنْ ضَيْقِهَا . أَنْشُدْ
 ابْنَ الْأَعْرَابِ : لَا كَزَّةَ السَّهْمِ وَلَا قُلُوعُ » . وانظر شبيه هذا البيت في المختصص
 (٦ : ٤١) .
 (٦) عَجَسَ الْقَوْسُ ، مَثَلَةٌ : مَقْبِضُهَا الَّذِي يَقْبِضُهُ الرَّامِي مِنْهَا . وفي الأصل : « عَجَسَهَا »
 صوابه في اللسان .
 (٧) في الأصل : « الَّذِي » . والقوس مؤنثة .
 (٨) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ مَقْحَمًا مَحْرَفًا فِي كَلَامٍ نَاقِصٍ ، وفي س : : « كَأَنَّمَا » بدل :
 « كَأَنَّهُ » و « الْخ » بدل : « الْبَيْت » وفي هـ : « الْخُذْرُوف » بدل :
 « الْبَيْت » . ومهما يكن فإن حفظي في البيت : « إِذَا مَا عَلَا نَشْرًا حِصَانٌ مَجْلَالٌ » .
 (٩) س : « أَجْرَائِمُهَا » . والأجراء والجراء : جمع جرور .

١٣٣ كما خَامَرَتْ فِي حِضْنِهَا أُمُّ عَامِرٍ

لِذِي الْحَبْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِبَالَهَا (١)

وَأَنشُدْ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا فَسَّرَ بِهِ الْمَعْنَى ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

وَالذُّبُّ يَغْدُو بَنَاتِ الذَّبَّاحِ نَافِلَةً

بَلْ يَحْسَبُ الذُّبُّ أَنَّ الذَّبَّاحَ لِلذَّبِّ

يَقُولُ : لِكثْرَةِ مَا بَيْنَ الذَّنَابِ وَالضَّبَّاحِ مِنَ التَّسَافُدِ يَظُنُّ الذُّبُّ أَنَّ

أَوْلَادَ الضَّبَّاحِ أَوْلَادُهُ .

(أَكَلَ الْأَعْرَابُ لِلسَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ)

وَالْأَمْرُ فِي الْأَعْرَابِ عَجَبٌ (٢) فِي أَكْلِ السَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ ، فَهَنَّهُمْ مِنْ

يُظْهِرُ اسْتِطَابَتَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْخَرُ بِأَكْلِهَا ، كَالَّذِي يَقُولُ :

يَا أُمَّ عَمْرٍو مَنْ يَكُنْ عَقْرُ دَارِهِ جَوَارَ عَدِيٍّ يَأْكُلُ الْحَشَرَاتِ (٣)

(مَا تَحِبُّهُ الْأَفَاعِي وَمَا تَبْغِضُهُ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٤٠ « لَا تَرِدُ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لِسَكْنِهَا يُعْجِبُهَا الْحَمْرُ (٤) »

(١) خَامَرَتْ : اسْتَقَرَّتْ . وَذُو الْحَبْلِ : الصَّائِدُ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَدَى النَّخْلِ » ، صَوَابُهُ

مِنْ (١ : ١٩٨) وَالْحَاسِنُ وَالْمَسَاوِي (٢ : ٢٢٧) . وَفِي اللِّسَانِ (أَوْسٌ)

وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٧٩) : « لَدَى الْحَبْلِ » . وَالْحَبْلُ : حَبْلُ الرَّمْلِ . وَفِي ثَمَرِ

الْقُلُوبِ ٣١٣ : « لَدَى الْخَلِّ » .

(٢) ط ، س : « عَجِبٌ » .

(٣) كَذَا بِالْحَرَمِ فِي س ، هـ . وَفِي ط : « أَيَّامُ أُمِّ عَمْرٍو » . وَفِي الْأَصْلِ : « جَرَاءِ

عَدِيٍّ » ، وَلَعَلَّ الْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .

(٤) س ، هـ : « لَا يَرِدُ الْمَاءَ » .

٤١ وفي ذَرَى الْحَرَمَلِ ظِلُّهَا إذا علا واحتدم الهَجَرُ
فإنَّ من العَجَبِ (١) أنَّ الأفعى لا تَرُدُّ المَاءَ ولا تَرِيدُهُ ، وهى مَعَ هذا
إذا وجدت الحَمْرَ شَرِبَتْ حَتَّى تَسْكُرَ ، حَتَّى رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ حَتْفِهَا (٢) .
والأفاعى تَسْكُرُهُ رِيحُ السَّدَابِ وَالشَّيْخِ ، وَتَسْتَرِيحُ إِلَى نَبَاتِ الْحَرَمَلِ .
وَأَمَّا أَنَا فَأِنِّى أَلْقَيْتُ عَلَى رَأْسِهَا وَأَنْفِهَا مِنَ السَّدَابِ مَا غَمَرَهَا فَلَمْ أَرِ عَلَى
مَا قَالُوا دَلِيلًا .

(أكل بعض الحيوان لبعض)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٤٢ « وَبَعْضُهَا طَعْمٌ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سِهَامُ الْمَيْسِرِ الْقَمَرُ »
فإنَّ الجُرَذَ يَخْرُجُ يَلْتَمِسُ الطَّعْمَ ، فَهُوَ يَحْتَالُ لَطَعْمِهِ ، وَهُوَ يَأْكُلُ مَا دُونَهُ
فِي الْقُوَّةِ ، كَنَحْوِ صَغَارِ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ ، وَبَيْضِهَا وَفَرَاخِهَا (٣) ، وَمِمَّا
لَا يَسْكُنُ فِي جُحْرٍ ، أَوْ تَكُونُ أَفَاحِيصُهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَهُوَ يَحْتَالُ
لِلذِّكِّ ، وَيَحْتَالُ (٤) لِمَنْعِ نَفْسِهِ مِنَ الْحَيَّاتِ وَمِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ .
وَالْحَيَّةُ تُرِيغُ الْجُرَذَ لِتَأْكُلَهُ (٥) ، وَتَحْتَالُ أَيْضًا لِلَامْتِنَاعِ مِنَ الْوَرَلِ
وَالْقَنْفَذِ ، وَهِيَ عَلَيْهِ أَقْوَى مِنْهُ عَالِمُهُمَا . وَالْوَرَلُ إِنَّمَا يَحْتَالُ لِلْحَيَّةِ ، وَيَحْتَالُ
لِلثَّعْلَبِ ، وَالثَّعْلَبُ يَحْتَالُ لِمَا دُونَهُ .

قَالَ : وَتَخْرُجُ الْبَعُوضَةُ لَطَلْبِ الطَّعْمِ ، وَالْبَعُوضَةُ تَعْرِفُ بِطَبْعِهَا أَنَّ الَّذِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ : وَمِنَ الْعَجَبِ » ، وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ .

(٢) انْظُرْ لِسُكْرِ الْحَيَّاتِ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ٢٢٩) .

(٣) س : « وَبَيْضُهُمَا وَفَرَاخُهُمَا » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) ط فَقَطْ : « وَيَحْتَاجُ » .

(٥) تَرِيغُهُ : تَطْلُبُهُ وَتَرِيدُهُ .

بِعَيْشِهَا الدَّم ، وَمَتَى أَبْصَرْتَ الْفِيلَ وَالْجَامُوسَ ، وَادُونَهُمَا ، عَلِمْتَ أَنَّهَا
خَلَقَتْ جُلُودَهُمَا لَهَا غِذَاءً ، فَتَسْقُطُ عَلَيْهِمَا وَتَطْعُنُ بِخَرْطُومِهَا ؛ ثَقَّةٌ مِنْهَا
بِتَفْوِذِ سِلَاحِهَا ، وَبِهَجُومِهَا عَلَى الدَّم . وَتَخْرُجُ الذَّبَابَةُ وَلَهَا ضُرُوبٌ مِنْ
الْمَطْعَمِ ، وَالْبَعُوضُ مِنْ أَكْبَرِهَا صَيْدِهَا وَأَحَبُّ غِذَائِهَا إِلَيْهَا . وَلَوْلَا الذَّبَابُ (١)
لَكَانَ ضَرَرُ الْبَعُوضِ نَهَاراً أَكْثَرَ . وَتَخْرُجُ الْوَزَغَةُ وَالْعَنْكَبُوتُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ (٢)
الْلَيْثُ فَيَصِيدَانِ الذَّبَابَ بِالْطُفْ حِيلَةٍ ، وَأَجُودُ تَدْبِيرٍ ، ثُمَّ تَذْهَبُ تِلْكَ أَيْضاً
كَشَّانَ غَيْرِهَا (٣) . كَأَنَّهُ يَقُولُ : هَذَا مَذْهَبٌ (٤) فِي أَكْلِ الطَّيِّبَاتِ بَعْضُهَا
لِبَعْضٍ . وَلَيْسَ لِجَمِيعِهَا بُدٌّ مِنَ الطُّعْمِ ، وَلَا بَدٌّ لِلصَّائِدِ أَنْ يَصْطَادَ ، وَكُلُّ
ضَعِيفٍ فَهُوَ يَأْكُلُ أَوْ ضَعْفٌ مِنْهُ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ فَلَا بَدَّ أَنْ يَأْكُلَهُ مَنْ هُوَ
أَقْوَى مِنْهُ ، وَالنَّاسُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ (٥) شَبِيهٌ بِذَلِكَ ، وَإِنْ قَصُرُوا
عَنْ دَرْكِ الْمِقْدَارِ ؛ فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْضُهَا حَيَاةً لِبَعْضٍ ، وَبَعْضُهَا
مَوْتاً لِبَعْضٍ .

(شعر للمنهال في ذلك)

وقال المنهال (٦) :

ووثبة من خُزَزٍ أَعْفَرٍ وَخَرْنِقٍ يَلْعَبُ فَوْقَ التُّرَابِ (٧)

(١) ط ، س : « الذباب » .

(٢) انظر ما سبق في (٣ : ٣٧) .

(٣) في الأصل : « بشأن غيرهما » .

(٤) في الأصل : « هذا ذهب » .

(٥) ط ، هـ : « عن بعض » .

(٦) في معجم المرزباني ٤٤٧ : « المنهال الشيباني الخارجي البصري يقول :

إني لأروى في الهيجاء مختلف كاللث يسكنه الطرفاء والأسل

(٧) الأعفر : الأبيض وليس بالشديد للبياض . وفي الأصل : « أعصر » ، ولا وجه له .

وَعَصَرَ قُوطٌ قَدْ تَقَوَّى عَلَى مُحْلُولِكَ الْبَقَّةِ مِثْلَ الْحَبَابِ^(١) .
وِظَالِمٌ يَعْدُو عَلَى ظَالِمٍ قَدْ ضَجَّ مِنْهُ حَشَرَاتُ الشَّعَابِ^(٢) .
وَهَذَانِ الظَّالِمَانِ اللَّذَانِ عَنِ : الْأَسْوَدُ ، وَالْأَفْعَى ؛ فَإِنَّ الْأَسْوَدَ إِذَا جَاعَ
اجْتَلَعَ الْأَفْعَى .

(أَكَلَ الْأَسْوَدَ لِلْأَفْعَى)

وَشَكَا^(٣) إِلَى حَوَاءٍ مَرَّةً فَقَالَ : أَفْقَرَنِي هَذَا الْأَسْوَدُ ، وَمَنْعَنِي
الْكَسْبَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ امْرَأَتِي جَهِلَتْ^(٤) فَرَمَتْ بِهِ فِي جُودَةٍ فِيهَا أَفَاعِي^(٥)
ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ ، فَابْتَلَعْنَهُنَّ كُلَّهِنَّ . وَأَرَانِي حَيَّةً مُنْكَرَةً . لَا يَبْعَدُ مَا قَالَ^(٦) .
وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلْمَسِيءِ : « أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » . وَقَدْ ذَكَرْنَا [ذَلِكَ]^(٧) .
فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ^(٨) .

وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُومَ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَى إِلَّا بِأَنْ يَغْتَالَهَا ، فَيَقْبِضَ عَلَى
رَأْسِهَا وَقَفَاها ؛ فَإِنَّ الْأَفْعَى تَنْفِذُ فِي الْأَسْوَدِ ، لِكثْرَةِ دَمِهِ .

(وَصَفَ سَمَ الْحَيَّةِ)

وَإِذَا وَصَفُوا سَمَ الْحَيَّةِ^(٩) بِالشَّدَّةِ وَالْإِجْهَازِ خَبَرُوا عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ
فِي بَدَنِهَا دَمٌ وَلَا بِلَّةٌ^(١٠) ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

-
- (١) الْبَقَّةُ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ .
(٢) س : « شَكِي » . وَفِي الْقَامُوسِ : « شَكَيْتَ لَفَةً فِي شَكُوتٍ » .
(٣) س : « جَهِلْتُهُ » .
(٤) كَذَا وَرَدَتْ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ . وَهُوَ مَذْهَبُ جَائِزٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ .
(٥) هـ : « لَا تَبْعُدُ مَا قَالَ » .
(٦) التَّكْمِلَةُ مِنْ س ، هـ .
(٧) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٤ : ١٤٩ ، ٢٠٠) .
(٨) فِي الْأَصْلِ : « اسْمُ الْحَيَّةِ » ، تَحْرِيفٌ .
(٩) الْبِلَّةُ ، بِالْكَسْرِ : الْبَلْبَلُ . ط : « فِلَّةٌ » س ، هـ : « فِلَّةٌ » ، وَقَدْ أَثْبَتَ
مَا يَقْتَضِيهِ الشَّعْرُ .

لو حُزَّ ما أُخْرِجَتْ مِنْهُ يَدٌ بَلَلًا وَلَوْ تَكَنَّفَهُ الرَّاقُونَ مَا سَمِعَا^(١)
وقال آخر :

لُسَيْمَةٌ مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمٌّ قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ مَا يَمْشِي بِدَمٍّ^(٢)
(سلاح الحيوان)

والشأن في السِّلَاح [أنه^(٣)] كما كان أَقْلٌ كان أَبْلَغَ ، وكلما كان
أَكْثَرَ عَدَدًا^(٤) وَأَشَدَّ ضَرَرًا كان أَشْجَعً وَأَخَذَ^(٥) لِكُلِّ مَنْ عَرَفَ أَنَّهُ
دُونَهُ . وأنشد أبو عبيدة^(٦) :

مَشَى السَّبْنَتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُقْطَعَةٍ لَهُ سِلَاحَانِ أَنْيَابُ وَأُظْفَارُ^(٧)
كَالْأَسَدِ لَهُ فَمِ الذُّبِّ — وَحَسْبُكَ بِفَمِ الذُّبِّ — وَلَهُ فَضْلُ قُوَّةِ الْخَالِبِ .
وَاللَّيْسَرُ مَنَسْرٌ وَقُوَّةُ بَدَنِ يَكُونُ بَهُمَا فَوْقَ الْعِقَابِ . وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ مُنَازِرٍ^(٨) :

(١) الحز : قطع الشيء في غير إبانة . وفي الأصل : « حزت » تحريف . ط ، ه :
« بدلا » س : « مللا » ، ووجهها ما أثبت . تكنفه الراقون : أحاطوا به .
وفي الأصل : « تكشفه » تحريف . وقد سبق في (٤ : ١٨٢ — ١٨٣)
٢٨١ — ٢٨٢) مقاطع يحتمل أن يكون هذا البيت من إحداها .

(٢) سبق الكلام على هذا الرجز في ص ١٢٩ . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣)
في الأصل : « حتى ما هوه يمشي » .

(٣) بهذه اللفظة يلتزم الكلام .

(٤) في الأصل : « عدوا » تحريف .

(٥) أخذ : أي أشد أخذًا . وفي الأصل : « وأجبن » .

(٦) البيت للخنساء من قصيدة لها في رثاء أخيها صخر ، مطلعها :

قَذَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْمَيْنِ هَوَارٍ أُمُّ أَقْفَرَتْ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارِ

(٧) السبنتى ، مقصور : النمر ، وقيل الأسد . ط : « السلبتى » س : « السبنت »

ه : « السبنتا » . والمقطعة ، بضم الميم وكسر الظاء : الشديدة الشنعة . وفي

الأصل : « مقطعة » تحريف . وفي الأغاني (١٣ : ١٣٢) : « معضلة » .

الضمير في « له » للسبنتى . وفي الأصل : « لها » ، تحريف .

(٨) هو محمد بن مناذر ، مولى بنى صبير بن يربوع . وكان إماما في علم اللغة وكلام العرب ،

وكان في أول أمره ناسكا ملازما للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فق

بعمد الحية بن عيد الوهاب الثقفي ، فتهتك بعد ستره ، وفتك بعد نسكه . وكان

معاصرا للأصمعي وخلف الأحمر وأبي العتاهية وأبي نواس . ومناذر ، بضم الميم .

وله أخبار حسان في الأغاني (١٧ : ٩ — ٣٠) .

أَتَجْعَلُ لِيثًا ذَا عَرِينٍ تَرَى لَهُ نُبُوبًا وَأَظْفَارًا وَعِرْسًا وَأَشْبِلًا ١٣٥
كَآخَرَ ذَا نَابٍ حَدِيدٍ وَمُخَلَّبٍ وَلَمْ يَتَّخِذْ عِرْسًا وَلَمْ يَحْمِمْ مَعْقِلًا
وذلك أن فتيتين تواجتا بالحناجر ، أحدهما صُبَيْرِي^(١) والآخر كَلْبِي^(٢) ،
فَحُمِلَا إِلَى الْأَمِيرِ ، فَضْرَبَ الصُّبَيْرِيَّ مِائَةَ سَوْطٍ ، فَلَمْ يَحْمَدُوا صَبْرَهُ^(٣) ،
وَشُغِلَ عَنِ السُّكَلَبِيِّ فَضْرَبَهُ يَوْمَ الْعَرَضِ خَمْسَمِائَةَ سَوْطٍ ، فَصَبَرَ صَبْرًا حِدَوْدُهُ ،
فَفَخَّرَ السُّكَلَبِيُّ بِذَلِكَ عَلَى الصُّبَيْرِي .

وَابْنُ مَنَاذِرٍ مَوْلَى سُلَيْمَانَ بْنِ [عُبَيْدٍ^(٤)] بَنِ [عَلَّانِ بْنِ شَمَّاسِ الصُّبَيْرِي .
فَقَالَ هَذَا الْمَشْعَرُ . وَمَعْنَاهُ أَنَّ شُجَاعًا لَوْ لَقِيَ الْأَسَدَ^(٥) وَهُوَ مُسَلَّحٌ ، بِأَرْضٍ
هَوَّ بِهَا غَرِيبٌ ، وَلَيْسَ هُوَ بِقَرَبٍ غِيْضَتِهِ^(٥) وَأَشْبَالَهُ ، لَمَا كَانَ مَعَهُ ، ثُمَّ
يَتَّخِذُهُ ، مِثْلُ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ فِي الْحَالِ الْآخَرَى . يَقُولُ : وَإِنَّمَا صَبَرَ
صَاحِبُكُمْ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ضُرِبَ بِحَصْرَةِ الْأَكْفَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَعْدَاءِ ، فَكَانَ
هَذَا تَمَّا أَعَانَهُ عَلَى الصَّبْرِ . وَضُرِبَ صَاحِبُنَا فِي الْخَلَاءِ ، وَقَدْ وُكِّلَ إِلَى مَقْدَارِ
جَوْدَةِ نَفْسِهِ ، وَقَطَعْتَ الْمَادَّةُ بِحَضُورِ الْبَطَالَةِ .

(١) نسبة إلى بني صبير ، بالضم ، من بني يربوع بن حنظلة .

(٢) هـ : « فلم يجدوا صبره » .

(٣) التكملة من س . وفي الأغاني (١٧ : ٩) : « قال الجاحظ : كان محمد بن مناذر
مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبي بكرة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكأله أبو بكرة عبداً لثقيف . ثم ادعى عبيد الله بن
أبى بكرة أنه ثقيف ، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي ، وادعى ابن مناذر أنه صليبية
من بني صبير بن يربوع . فابن مناذر مولى مولى مولى ، وهو دعى مولى دعى
وهذا مالا يجتمع في غيره فقط من عرفنا » .

(٤) في الأصل : « الأسود » .

(٥) س : « غيضة » ، تحريف .

(حمدان و غلامه)

وسمعتُ حمدانَ أبا العقب ، وهو يقولُ لِغلامٍ له : وكيف لا تستطيل
علىَّ وقد ضربوك بين الناسِ خمسينَ سوطاً فلم تنطق ؟ ! فقلت^(١) : إذا
ضربه السَّجَّانُ مائةَ قناسةٍ في مكانٍ ليس فيه أحدٌ فصبرَ فهو
أصبرُ الناسِ .

(تفسير بيت الخنساء)

وأما قوله : « مَشَى السَّبْنَى » ، [فَإِنَّ السَّبْنَى ^(٢)] هو النمر ؛ [ثمَّ] صار
اسماً لكلِّ سبعٍ جرىء ، ثم صاروا يسمُّونَ الناقةَ القويةَ سَبْنَتَاةً ^(٣) . قال ^(٤) الشاعرُ :
• مَشَى السَّبْنَى وَجَدَ السَّبْنَى ^(٥) * .

(رؤساء الحيوان)

وأما قوله :

٤٣ « وَتَمَسَّحَ النَّيْلُ عُقَابَ الْهَوَا وَاللَيْثُ رَأْسُ وَلِهَ الْأَمْرُ ^(٦) »
٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَنْتَقِضُ الدَّهْرُ »

(١) في الأصل : « فقال » .

(٢) هذه التكملة من س ، ه . وقد رسمت « السبني » في هذا الموضع وسابقه
بالألف ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في س ، ه ، وفيهما : « ثم صاروا يسمون بها الناقة
القوية » . وفي ط : « سبني » ، والوجه ما أثبت .

(٤) التكملة من س ، ه .

(٥) رسمت للسبني في الموضعين بالألف في كل من س ، ه .

(٦) الأمر ، بالفتح ، القوة وشدة الخلق . وفي الأصل : « الأمر » ، صوابه
كما سبق في ص ٢٨٩ .

فإنهم يزعمون أَنَّ الهواءَ للعُقاب ، والأرضَ للأسد^(١) ، والماءَ للتمساح .
وليسَ للنَّارِ حَظٌّ في شيءٍ من أجناس الحيوان : فكأنَّه سَلَمُ الرِّياسَةِ على
جميع الدُّنيا للعُقاب والأسدِ والتمساح .

ولم يَمُدَّ الهَوَاءَ ؛ وقصُرَ الممدودُ أَحْسَنُ من مدِّ المقصورِ .

(رواية المعتزلة للشعر)

ورَوَتِ المعتزلةُ المذكورونَ^(٢) كُلُّهُمْ روايةَ عامَّةِ الأشعارِ ، وكانَ بِشَرِّ
أرواهم للشَّعرِ خاصَّةً .

(الهوائى والمائى والأرضى)

وقولهم : الطائرُ هوائى ، والسمكُ مائى ، مجازُ كلام ؛ وكلُّ حيوان
فى الأرضِ فهو أرضى قبل أن يكونَ مائياً أو هوائياً ؛ لأنَّ الطَّائِرَ
وإنَّ طارَ فى الهواءِ فإنَّ^(٣) طيرانَهُ فيه كسباحَةِ الإنسانِ فى الماءِ ، وإلَّما
ذلك على التَّكليفِ والحيلة . ومتى صار فى الأرضِ ودلَّى نفسَه لم يجدْ بُدًّا
من الأرضِ .

(بقية قصيدة بشر الأولى)

وأما بَقِيَّةُ القصيدةِ الَّتى فيها ذكرُ الرَّافضةِ والإباضيةِ والثَّابتةِ فليسَ ١٣٦

هذا موضعُ تفسيرِهِ .

(١) س : « للنسر » ، تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٣) س : « فإنما » .

وستقولُ في قصيدته الأخرى ، بما أمكننا من القول إن شاء الله تعالى .

انقضت قصيدةُ بشر بن المعتمر الأولى .

(تفسير القصيدة الثانية)

وأما قوله :

« أوابدُ الوحشِ وأحناشها »

فإن الأوابدَ المقيمة ^(١) ، والأحناشُ الحيات ، ثم صار ^(٢) بعد الضب والورل والحرباء والوحرة وأشباه ذلك — من الأحناش .

وأما قوله :

« وكلُّها شرٌّ وفي شرِّها خيرٌ كثيرٌ عند مَنْ يدرى »

يقول : هي وإن كانت مؤذيةً وفيها قاتل فإن فيها دواءً ، وفيها عبرة لمن فكّر ، وأذاها محنة واختبارٌ . فبالاختبار يُطيع الناس ^(٣) ، وبالطاعة يدخلون الجنة .

وسئلَ علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، غيرَ مرّةٍ في عللِ نالته فقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : بشرٌ . ذهبَ إلى قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَهْوَذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ .

وأما قوله :

« فَشَرُّهُمْ أَكْثَرُهُمْ حِيلَةً كَالذُّئِبِ وَالتَّغْلَبِ وَالذَّرِّ » ١٧

(١) أى المقيمة بالقفر . من قولهم : أبرد بالمكان أبودا : أقام به ولم يبرحه .

(٢) في الأصل : « ما صار » .

(٣) في الأصل : « يطعم » ، والوجه ما أثبت .

فقد فسرهُ لك في قوله :

١٨ « وَاللَّيْثُ قَدْ بَلَدَهُ عِلْمُهُ بِمَا حَوَى مِنْ شِدَّةِ الْأَسْرِ ^(١) ،
وهكذا كلُّ من وثِقَ بنفسه ، وقلَّت حاجته .

ويزعم أصحاب القنص أنَّ العُقاب لا تكادُ تراوغ الصَّيد ولا تعاني ^(٢)
ذلك ، وأنَّها لا تزال تكونُ على المرقبِ العالى ، فإذا اصطاد بعضُ سباعِ
الطيرِ شيئاً انقضَّتْ عليه ^(٣) فإذا أبصرها ذلك الطائرُ لم يكن همه إلاَّ
المهربَ وتركَ صيده في يدها ، ولكنها إذا جاءت فلم تجد كافياً لم يمتنع
عليها الذُّئبُ فما دونه . وقد قال الشاعرُ :

مُهَيْلٌ ذَنْبُهَا يَوْمًا إِذَا قَلَبْتُ إِلَيْهِ مِنْ مُسْتَكْفٍ الْجَوْجَلِاقَا ^(٤)

وقال آخر :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضِ الْمَاءِ وَاحْتُمِلَتْ صَقْعَاءُ لَاحَ لَهَا بِالْقَفْرِ الذَّيْبُ ^(٥)
صَبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ أَمَمٍ إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مُصِيبٌ
وأما قوله :

٢٢ « تَعْرِفُ بِالْأَحْسَاسِ أَقْدَارَهَا فِي الْأَسْرِ وَالْإِلْحَاحِ وَالصَّبْرِ » ١٣٧

(١) بلدة : جملة يبلد . بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . ط ، هـ : « قد جلده » .
وانظر ما يلى من شرح الجاحظ .

(٢) س : « تعاني في ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « عليها » .

(٤) مهيل : أى مكتتب مفتن . والمستكف : موضع الاستكفاف ، وهو الاستيصال .
الجوهري : استكفت الشيء : استوضحته ، وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذى
يستظل من الشمس تنظر إلى الشيء . هل تراه .

(٥) انظر ما أسلفت من الكلام على نسبة هذا الشعر في ص ٢٣٩ .

يقول : لا يَخْنِي عَلَى كُلِّ سَبْعِ ضَعْفِهِ وَتَجْلِدُهُ وَقُوَّتُهُ ؛ وَكَذَلِكَ الْبَهِيمَةُ
الْوَحْشِيَّةُ لَا يَخْنِي عَلَيْهَا مَقْدَارُ قُوَّةِ بَدَنِهَا وَسِلَاحِهَا ، وَلَا مَقْدَارُ عَدُوِّهَا
فِي الْكُرِّ وَالْفِرِّ . وَعَلَى أَقْدَارِ هَذِهِ الطَّبَقَاتِ تَظْهَرُ أَعْمَالُهَا .
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٢٤ « وَالضَّبُعُ الْغَرَاءُ مَعَ ذِيخِهَا شَرٌّ مِنَ اللَّبْوَةِ وَالنَّمْرِ ^(١) »
٣٢ كَمَا تَرَى الذَّنْبَ إِذَا لَمْ يُطَقَّ صَاحَ فَجَاءَتْ رَسَلًا تَجْرَى
٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدَرِهِ يُحْجَمُ أَوْ يُقَدِّمُ ، أَوْ يَجْرَى »
فَإِنَّ هَذِهِ السَّبَاعَ الْقَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ ذَوَاتِ الرِّيَاسَةِ : الْأُسْدَ وَالنَّمُورَ
وَالْبُبُورَ - لَا تَعْرِضُ لِلنَّاسِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَهْرَمَ فَتَعْجِزَ عَنْ صَيْدِ الْوَحْشِ .
وَلِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَا جَوْعٌ شَدِيدٌ فَرَّ بِهَا إِنْسَانٌ لَمْ تَعْرِضْ لَهُ ، وَلَيْسَ الذَّنْبُ
كَذَلِكَ ، لِأَنَّ ^(٢) الذَّنْبَ أَشَدُّ مَطَالِبَةً ، فَإِنْ خَافَ الْعَجِزُ عَوَى عَوَاءِ
اسْتِغَاثَةٍ ^(٣) فَتَسَامَعَتْ الذَّنَابُ وَأَقْبَلَتْ ، فَلَيْسَ دُونَ أَكْلِ ذَلِكَ
الْإِنْسَانَ شَيْءٌ .

وَقَسَمَ الْأَشْيَاءَ فَقَالَ : لِمَنَّمَا هُوَ نَكُوصٌ وَتَأَخَّرُ ، وَفِرَارٌ ، وَإِحْجَامٌ
وَلَيْسَ بِفِرَارٍ وَلَا إِقْدَامٍ ^(٤) . وَكَذَلِكَ هُوَ .

(١) ط ، هـ : « المشرء » من : « المشرء » ، صوابهما في ٢٩٢ .

(٢) هذه من س .

(٣) س : « استغاث » .

(٤) أى أن الإحجام ليس بفِرَارٍ وَلَا إِقْدَامٍ .

(العندليل والنسر)

وأما قوله :

٣٤ « والكَيْسُ في المكسبِ شَمْلٌ لَهُمْ والعندليلُ الفرخُ كالنَّسْرِ^(١) »
فالعندليل^(٢) طائرٌ أصغرُ من ابنِ تمرة^(٣) ، وابنُ تمرة هو الذي^(٤) يُضْرَبُ
به المثلُ في صغرِ الجسمِ : والنَّسْرُ أعظمُ سباعِ الطَّيرِ وأقواها بدنًا .
وقال يونسُ النحويُّ وذكر خلفاً للأحمرَ فقال : « يضربُ ما بين
العندليلِ إلى السكركي^(٥) » : وقد قال فيه الشاعر :

ويضربُ السكركي إلى القُنْبُرِ لا عانساً يبقِ ولا مُحْتَمِلِ
وقال :

وبما أقولُ لصاحبي خَلَفِ إِيَّاهُ إِلَيْكَ تَحَذَّرْنَ خَلَفُ
فلَوْ أَنَّ بَيْتَكَ فِي ذُرَى عِلْمٍ مِنْ دُونِ قُلَّةِ رَأْسِهِ شَعَفُ^(٦)
لخَشِيتُ قَدْرَكَ أَنْ يَبِيَّتْهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي عَنْهُ مُنْصَرَفُ^(٧)
وفي المثل : « كلُّ طائرٍ يصيدُ على قَدْرِهِ » .

-
- (١) في الأصل : « شمل له » ، صوابه مما سبق في ٢٢٣ . والعندليل ، بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والقاموس ، وفي الأصل « العندليل » ، ولم أر معتمدا لصحته .
(٢) في الأصل : « فالعندليل » . وانظر التنبيه السابق .
(٣) ابن تمرة : طائر أصغر من العصفور ، قيل سمي بذلك ، لأنك لا تراه أبداً إلا وفي فيه تمرة . وفي الأصل : « ابن تمرة » ، تحريف . وانظر ما سبق في (٥ : ١٤٩) ..
(٤) في الأصل : « وأصغر من ابن فرقة وهو الذي » .
(٥) ط ، س : « «العندليل» ، وأثبت الصواب من ه .
(٦) للشعف : جمع شفقة بالتحريك ، وهي رأس الجبل .
(٧) يبيتها ، موضعها أبيض في س . وفي ه : « بيتنا » .

(كسبُ الذَّنْبِ وخبثه)

وأما قوله :

٣٥ « والخلد كالذَّنْبِ عَلَى كَسْبِهِ وَالْفِيلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ^(١) »

١٣٨٨ فَإِنَّهُ يُقَالُ : « أَغْدَرْتُ مِنْ ذَنْبٍ » ، و : « أَخْبَثُ مِنْ ذَنْبٍ » ، و :

« أَكْسَبُ مِنْ ذَنْبٍ » ، عَلَى قَوْلِ الْآخَرِ :

* أَكْسَبُ لِلْخَيْرِ مِنَ الذَّنْبِ الْأَزْلُ *

والخير عنده في هذا الموضع ما يُعِيش وَيَقُوتُ ، والخير في مكانٍ آخر :

الْمَالُ بِعَيْنِهِ^(٢) عَلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ^(٣) ﴾ وَعَلَى

قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ، أَيْ إِنَّهُ مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْمَالِ لِبَخِيلٍ

عَلَيْهِ ، ضَمِنَ بِهِ^(٤) ، مُتَشَدِّدٌ فِيهِ .

والخير في موضعٍ آخر : الْحِصْبُ وَكَثْرَةُ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ ، تَقُولُ :

مَا أَكْثَرَ خَيْرِ بَيْتِ فُلَانٍ . وَالْخَيْرُ الْمَخْصُصُ : الطَّاعَةُ وَسَلَامَةُ الْمَصْدَرِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « أَخْبَثُ مِنْ ذَنْبٍ خَمَرٌ » فَعَلَى قَوْلِ الرَّاجِزِ :

أَمَّا أَنْتَ عَنِّي الْحَدِيثُ إِذْ أَنَا بِالْغَائِطِ أَسْتَغِيثُ

وَالذَّنْبُ وَسَطُ أَعْزَى يَعِيشُ^(٥) وَصَحْتُ بِالْغَائِطِ يَا خَيْثُ^(٦)

وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ : « مُسْتَوْدَعُ الذَّنْبِ أَظْلَمُ » .

(١) سبق في ٢٩٤ : « عل خبثه » .

(٢) ط : « يعينه » ، تحريف .

(٣) من الآية ١٨٠ في سورة البقرة .

(٤) ط ، هـ : « ضيق به » ، وصوابه في س .

(٥) الأعز : جمع عز . وفي الأصل : « عزى » تحريف . وانظر (١ : ٣٠٦) .

(٦) « الغائط » ، أَيْ فِي الْغَائِطِ وَهُوَ الْمَتَّعُ مِنَ الْأَرْضِ فِي طَمَأْنِينَةٍ .

(الخلد)

والخلد دويبةٌ عمياءُ صماءُ ، لا تعرف ما يدنو منها إلا بالشَّمِّ ، تخرُجُ من جُحرها ، وهى تعلم أن لا سمعَ ولا بصرَ لها ، وإنما تشحاً فاهاً^(١) ، وتقفُ على باب جُحرها فيجىء الذُّباب فيسقط على شِدْقِها ، ويمرُّ بين لَحْيَيْها^(٢) فتسدُّ فيها عليها وتستدخلها بجذبة النفس ، وتعلمُ أن ذلك هو رِزْقُها وقسمها . فهى تعرض لها نهاراً دون الليل ، وفى الساعات من النهار التى يكون فيها الذباب أكثر^(٣) ، لا تفرطُ فى الطَّلب ، ولا تقصُرُ فى الطَّلب ، ولا تخطئُ الوقتَ ، ولا تغلطُ [فى] المقدارِ^(٤) .

ولللخلد أيضاً ترابٌ حوالى جُحره ، هو الذى أخرجه من الجُحر ، يزعمون أنه يصلحُ لصاحب النُّقرس^(٥) إذا بُلَّ بالماء وطلى به ذلك المكان .

(الآءـلم)

وأما قوله :

* والفيل والأعلم كالوَبَر *

فالفيل معروف ، والأعلم : البعير ، وبذلك يسمَّى ؛ لأنَّه أبداً مشقوقُ الشفة

(١) تشحاً فاهاً : تفتحه ؛ يقال شحاً فاه يشحوه ويشحاه .

(٢) هـ : « فتجىء الذبان فتسقط على شِدْقِها وتمر بين لَحْيَيْها » .

(٣) هـ : « التى تكون فيها الذبان أكثر » .

(٤) التكةلة من س .

(٥) النقرس ، بالكسر : ورم ووجع فى مفاصل السككين وأصابع الرجلين :

(Arthritis) .

العليا ، ويسمى الإنسان إذا كان كذلك به .

ويدل على أن الأَعلم والبعير سواهُ قولُ الراجز ^(١) :

إني لمن أنكرَ أو توسَّما أخو خنائيرَ أقود الأَعلما ^(٢)

وقال عنتره :

١٣٩ « وحليل غانيةٍ تركتُ مجذلاً تمكُّو فريصته كشدق الأَعلم ^(٣)

يريد شدق البعير في السَّعة . وقال الآخر :

كم ضربةٍ لك تحكي فاقراسيةٍ من المصاعبِ في أشدِّاقه عَلم ^(٤)

(بعض ما قيل من الشعر في الضرب والطعن)

وقال الكميت :

* مَشافِرَ قَرَحَى أَكلنَ البَريرا ^(٥) *

وقال آخر :

بضربٍ يُلقِحُ الضُّبعانُ مِنْهُ طرُوقَتَه ويأتَنِفُ السَّفادا ^(٦)

وقال [الشاعر] الباهلي ^(٧) :

بضربٍ كأَذانِ الفِراءِ فُضُّوْهُ وطَعنٍ كميزاغِ المَخاضِ ثُبُورُها ^(٨)

(١) سبق للرجز في (٤ : ٤٠٠) .

(٢) ط : « ابن جياش أقود » س ، هـ : « ابن حياش » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) الحليل : الزوج . هـ : « وحليل » ، تحريف .

(٤) سبق مثل هذا البيت في (٣ : ٣١٠) برواية : « في أشدِّاقه علم » . وفي الأصل :

« فاقراسية » ، صوابها : « قراسية » بالقاف .

(٥) سبق الكلام عليه في (٣ : ٣١٠) . وفي الأصل : « البريدا » تحريف .

(٦) الضبعان ، بالكسر : ذكر الضباع . وطروقتة ، بالفتح : أنثاه . يأتنف .

السفاد : يبتدئه . في الأصل : « السفار » تحريف .

(٧) التكلة من س . وهذا الباهلي هو مالك بن زغبة الباهلي ، كما في الساف (فرأ)

و (بور) . وانظر للكامل ١٨١ وديوان المعاني (٢ : ٧٣) .

(٨) سبق الكلام على البيت في (٢ : ٢٥٦) . وفي الأصل : « ثبورها » ، تحريف .

كَأَنَّهُ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ ، فَعَلِقَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ كَأَمْثَالِ آذَانِ الْحَمِيرِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ ، وَهُوَ ذُو الْيَمِينَيْنِ :

وَمُقْتَعَصٌ تَشَخَّبُ أَوْدَاجُهُ قَدْ بَانَ عَنْ مَنْكِبِهِ السَّكَاهِلُ^(١)

فَصَارَ مَا بَيْنَهُمَا هُوَّةٌ يَمْشِي بِهَا الرَّامِحُ وَالنَّابِلُ^(٢)

وَفِي صِفَاتِ الطَّعْنَةِ وَالضَّرْبَةِ أَنْشَدَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

تَمَنَّى أَبُو الْيَقْظَانِ عِنْدِي هَجْمَةً فَسَهَّلَ مَأْوَى لَيْلِهَا بِالْكَلاكِيلِ

وَلَا عَقْلَ عِنْدِي غَيْرُ طَعْنٍ نَوَافِذٍ

وَضَرْبٍ كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْهُوَادِلِ^(٣)

وَسَبَّ يُودَ الْمَرْءَ لَوْ مَاتَ دُونَهُ كَوَقْعِ الْمَضَابِ صُدْعَتْ بِالْمَعَاوِلِ

وَقَالَ الْآخَرُ^(٤) :

جَمَعْتُ بِهَا كَفِّي فَأَهْرَتْ فَتَقَّهَا تَرَى قَائِمًا مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٥)

وَقَالَ الْبُعَيْثُ :

أَنْ أُمْرَعْتَ مِعْزَى عَطِيَّةٍ وَأَرْتَعْتَ تِلَاعًا مِنَ الْمُرُوتِ أَحْوَى جَمِيمِهَا^(٦)

«(١) المقمص : الذي ضرب فوات مكانه . ورواية البيت في الموشح ٧٩ ، ٢٤٥ :

ضربته في الملتقى ضربة فزال من منكبه السكاهل

(٢) الرامح : ذو الرمح . والنابيل : ذو النبل ، وهي السهام . وفي الموشح ٧٩ بدل : « هوة » : « فجوة » وفي ٢٤٥ : « رهوة » .

(٣) الفصال : جمع فصيل ، وهو ولد اللثافة . س : « العضال » ، تحريف . والهوادل : العظام المشافرة كما في البيان (١ : ١٥٧) من تفسير الجاحظ . وفي الأصل : « الهوازل » ، تحريف .

(٤) هو قيس بن الخطيم كما في ديوانه ص ٣ ، والحماسة (١ : ٥٣ - ٥٦) ، واللسان (نهر) وديوان المعاني (٢ : ٥١) .

(٥) أنهر الطعنة : وسعها . أي ترى ما وراءها قائما من خلفها . وروى أبو عمرو : « يرى قائم » بالرفع وبناء الفعل للفاعل ، وهي رواية الحماسة واللسان وديوان المعاني . أي يرى القائم من دونها ما يكون وراءها .

(٦) عطية هو والد جرير بن عطية بن الخطمي . ارتعت : رعت . ط : « وأرتعت » تحريف . والمرُوت : كسفود : اسم موضع . يقول : جميعها أحوى . والجميع : النبات الذي طال بعض الطول ولم يتم . والأحوى : الذي يضرب إلى السواد من شدة خضرته ، وهو أنعم ما يكون من النبات . ه ، س : « جميعها » تحريف .

تَعَرَّضْتُ لِي حَتَّى ضَرَبْتُكَ ضَرْبَةً عَلَى الرَّأْسِ ، يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ أَمِيمُهَا (١)
إِذَا قَاسَمَهَا الْآسَى النَّطَاسَى أَزْعَشَتْ أَنْأَمْلُ أَمِيمَهَا وَجَاشَتْ هُزُومُهَا (٢)

وقل الآخر:

١٤٠ وَنَاحَتْ رَافِعٍ صَوْتُهَا تَنُوحُ وَقَدْ وَقَعَ الْمِهْذَمُ (٣)
تَنُوحُ وَتُسَبِّرُ قَلَّاسَةً وَقَدْ غَابَتْ الْكَفُّ وَالْمَعْصَمُ (٤)

وقال آخر:

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتَنَانِ الْخَرُوفِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ (٥)
دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرْحَ الشَّمُوسِ سِرْ نَجْلَاءَ مُؤَيَّسَةِ الْعُودِ (٦)
وقال محمد بن يسير (٨):

- (١) الأميم : الذى أصيب فى أم رأسه .
- (٢) الآسى : للطبيب . والحزوم : الصدوع والاشقوق . يقول : تجيش بالدم يتدفق منها . وفى الأصل : « هرومه » تحريف . وفى اللسان (٨ : ١١٨) : « أدبرت » غشيتها وازداد وهيا هزومها .
- (٣) الناحية ، يعنى بها الطعنة تصيح بشدة خروج الدم منها . والمهزم : للسيف القاطع . وفى الأصل : « المرزم » ، ولا وجه له هاهنا .
- (٤) تسبر : تختبر بالمسبار ليدرك غورها . قلاصة : قذافة . وأصل القلس القذف بالطعام وغيره . وفى اللسان : « وقلمت الكأس » : إذا قذفت بالشراب لشدة الامتلاء . ويعنى بالكف والمعصم كف الآسى الذى يسبرها ومعصمه . يقول : غابا لشدة غورها .
- أنشده فى اللسان (خرف) لرجل من بنى الحارث .
- (٦) المستنة : الطعنة فاردمها باستنان ، وهو المضى على الوجه . والخروف : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . بالمروء ، أى مع المروء . والمروء : حديدة توتد فى الأرض يشد فيها حبل الدابة . ط : « كاستبال » صوابه فى س ، ه واللسان والمخصص (٦ : ١٣٧ / ٩ : ١٤٢) .
- (٧) دفع الأصابع : أى أنها لشدة قذفها بالدم تدفع أصابع من يسبرها . ضرح الشموس أى كضرح الدابة النفور برجلها . نجلاء : واسعة . مؤيسة : تحمل على القيأس . والعود : جمع عائد المريض . ط : « رفيع » ه : « وقوع » تحريف . ط ، س : « ضوء الشموس » ه : « ضوح » ، صوابها ما أثبت . ط : « مؤيسة » محرفة . وفى ه : « مؤيسة » بالتسهيل .
- (٨) سبقت ترجمته فى (١ : ٥٩) . ط : محمد بن بشير « س ، ه : =

وطعن خليس كَفَرَخَ النَّصِيحَ أَفْرِغَ مِنْ تَعَبِ الْحَاجِرِ^(١)
 تُهَالُ الْعَوَائِدُ مِنْ فَتَقِهَا تَرْدُ السَّبَّارِ عَلَى السَّابِرِ^(٢)
 وَأَنْشَدُوا لِلرَّجُلِ مِنْ أَرْدَ شَنْوَةِ :
 وَطَعْنَ خَلِيسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرْشَةً يَقَطُّعُ أَحْشَاءَ الْجَبَانِ شَهِيْقَهَا^(٣)
 إِذَا بَاشَرُوهَا بِالسَّبَّارِ تَقَطَّعَتْ تَقْطَعُ أَمَ السَّكْرِ شَيْبَ عَقُوقَهَا^(٤)
 وَرَوَى لِلْفِنْدِ الزَّمَانِي^(٥) وَلَا أَظُنُّهُ لَهُ :
 كَفَفْنَا عَنْ بَنِي هَنْدٍ وَقَلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ^(٦)

= « محمد بن بشر » ، محرقان . وانظر التنبيه الخامس من ص ٢٣٢ . وقد روى البيت الثاني في تهذيب الألفاظ ٤٤٢ مع سابق له منسوبين إلى خدّاش بن زهير العامري .

(١) في اللسان : « طعنة خليس : إذا اختلصها الطاعن بمحذقه » . وفي الأصل : « حليس » بالمهملّة ، محرف . يفخر بطعنه تلك الطعنة الخليس . والنصيح : الحوض . وفرغه : مخرج الماء منه . وفي الأصل : « كفرخ التطيح » محرف . والشعلب : الماء السائل . والحاجر ، هنا : ما يحبس ماء الحوض مما يستدير به . هـ ، س : « تعب » محرف .

(٢) تهال : تفرع . والسبار : ما يسير به الجرح . يقول : إنها تنفي المسابير لفوران الدم . وقال التبريزي . « ترد السبار » لأن الذي يريد علاجها إذا رأى سمتها علم أن السبار لا يبلغ أقصاها فلم يدخله فيها . وعجز هذا البيت في المخصص (٥ : ٩٣) ، واللسان (سبر) .

(٣) المرشة : التي ترش الدم . في الأصل : « رطعن حليس » ، محرف . وانظر ما مضى في التنبيه الأول . وقد جعل للطعن شهيقا ، وهو صوت تدفق الدم منها .

(٤) كذا ورد البيت محرفا .

(٥) الفند ، بالكسر : لقب غلب عليه ، شبه بالفند من الجبل ، وهو القطعة منه . واسمه شهل - بالشين المعجمة - بن شيبان بن ربيعة بن مازن بن مالك ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وقد شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاء حسنا . والزمانى : نسبة إلى زمان - بكسر الزاى المعجمة وتشديد ثانيه - بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . انظر الأغاني (٢٠ : ١٤٣ - ١٤٤) والاشتقاق ٢٠٧ ونهاية الأرب (٢ : ٣٣١) ط ، س : « الزمانى » ، تحريف ، صوابه في هـ .

(٦) وكذا وردت الرواية في الأغاني (٢٠ : ١٤٣) وحامسة البحرى ٧٤ . وروى : =

عَسَى الأَيَّامُ تَرْجِعُهُمْ جَمِيعاً كَالَّذِي كَانُوا^(١)
 فَلَمَّا صَرَاحَ الشَّرُّ وَأُضْحَىٰ وَهُوَ عُرْيَانُ^(٢)
 شَدَدْنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ عَدَاً وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ^(٣)
 بَضْرَبٍ فِيهِ تَفْجِيعٌ وَتَوْهِينٌ وَإِرْنَانُ^(٤)
 وَطَعْنٌ كَفَمٌ الزَّقُّ وَهَىٰ وَالزَّقُّ مَلَانُ^(٥)

وَأَنشُدُ السَّادِرُ لِرَجُلٍ مِنْ بِلْحَارِث :

أَتَيْتَ الْحَرَمَ فِي رَحْلِهِ فَشَمَّرَ رَحْلِي بِعَدْسٍ خَبُوبٍ^(٦)

- = « صفحتنا عن بني ذهل » في حماسة أبي تمام (١ : ٦) وأمالى القتلى (١ : ٢٦٠) . قال التبريزي : « ويروى صفحتنا عن بني هند ، وهى هند بنت مر ابن أد ، أخت تميم . وهى أم بكر وتغلب ابني وائل » . وذهل هم بنو ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن صعيب بن علف بن بكر بن وائل .
- (١) في حماسة أبي تمام والأغاني والأمالى : « عسى الأيام أن يرجعن قوما » وفي حماسة البحرى : « عسى الأيام أن ترجع قوما » .
- (٢) في الحماسة والأمالى : « فأمسى » والأغاني : « وأمسى » والبحرى : « فأضحى » .
- (٣) في الأمالى وحماسة أبي تمام : « مشينا مشية الليث » ، قال أبو علي القتلى : « يروى عدا وغدا بالعين والغين . ويروى : شددنا شدة الليث . فن روى : شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة . ومن روى مشينا فالأجود غدا بالعين المعجمة » . وقال التبريزي : ومن روى عدا بالعين غير معجمة على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة . ويعجبني هنا ذوق أبي علي . ط : « غدا » بالمعجمة ، هـ : « غدا » بمعجمتين ، وهذه الأخيرة محرفة .
- (٤) التفجيع : تفعليل من التفجعة ، وهى المصيبة . والتوهين : تفعليل من الوهن ، وهى الضعف . والإرنان : التصويت . أبو تمام والقالى : « توهين وتخضع وإقران » البحرى : « تأييم وإيتام وإزنان » ، أبو الفرج : « تفجيع وتأييم وإرنان » .
- (٥) وهى : ضعف . أبو تمام : « غدا » بالذال المعجمة ، أى سأل ، والغفوان : السيلان . وفي سائر المصادر : « غدا » .
- (٦) شربله وأشمرها : إذا أكلتها وأعجلها . واللعنس : الناقة الصلبة . والخبوب : وصف من الخبيب ، وهو ضرب من العدو . س ، هـ : « خيوب » ، تحريف .

قَدْ كَرَّ مَنِّي خُطُوبًا مَضَتْ وَيَوْمَ الْأَبَاءِ وَيَوْمَ الْكَثِيبِ
وَيَوْمَ خَزَّازٍ وَقَدْ أَجْمُوا وَأَشْرَطَتْ نَفْسِي بَأْنَ لَا أَتُوبُ^(١)
فَفَرَّجْتُ عَنْهُمْ بِنَفَاحَةٍ لَهَا عَائِدٌ مِثْلُ مَاءِ الشَّعِيبِ^(٢)
إِذَا سَبَرُوهَا عَوَى كَلْبُهَا وَجَاشَتْ إِلَيْهِمْ بَأْنَ صَبِيبِ^(٣)

وقال آخر :

طَعْنَةً مَا طَعَنْتُ فِي جُمَعَ الذِّئِ مٌ هِلَالٍ وَأَيْنَ مَنِّي هِلَالٌ^(٤)
طَعْنَةُ النَّاثِرِ الْمَصْعَمِ حَتَّى نَجْمِ الرُّمُحِ خَلْفَهُ كَانِ الْخِلَالِ^(٥)
وقال الحارث بن حِلْزَةَ :

لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلَ النَّجَاءُ^(٦)
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلَمِينَ بِكَبِشٍ قَرَطَى كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ^(٧)

(١) خزاز ، كسحاب ، وخزازى : جبل كان به يوم من أيامهم . انظر ياقوت والمعقد (٣ : ٣٦٥) والكامل (١ : ٣١٠) والمعتمد (٢ : ١٦٦) والميداني (٢ : ٣٥٣) .
أجموا : أى أجمعوا الخيل . س : « الزموا » . والإشرط : أن يجعل لنفسه علامة يعرف بها . ثاب يثوب : رجع . كأنه قد جعل علامته بين الفرسان أنه الذى يقدم لا يرجع ولا يحجم . س : « بَأْنَ لَا تُوب » ، محرفة .

(٢) النفاحة : الشديدة الدفع ، عنى الطعنة . والعائد : الدم يسيل فى جانب . ط ، ه : « عائد » ، صوابه فى س . والشعيب : المزايدة المشعوبة . ط : « الزبيب » . ه : « الذبيب » .

(٣) الآف : الذى انتهى واشتد فى حرارته . وفى الكتاب : (يطوفون بينها وبين حميم آن) .

(٤) ط ، س : « جمع للذئ هلالا » .

(٥) الناثر : طالب النثار . نجم : ظهر . والخلال : العود يخل به الشيء .

(٦) النجاء : الحرب . والأبيات من مملقته .

(٧) المستلم : لابس اللآمة ، وهى الدرع . والكبش : رئيس القوم . قرطى : منسوب إلى البلاد التى يثبت فيها القرط ، وهى اليمن . والعبلأ هاهنا : هضبة يضاء . ط : « متسلمين » س : « مستسلمين بكبش قرطى » ه : « مستسلمين بكبش قوطى » ، والصواب ما أثبت .

فَرَدَدْنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُزْنَةِ الْمَرَادِ الْمَاءُ^(١)
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا [إِنْ] لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ^(٢)
وقال ابن هرمة :

بِالْمُشْرِفَةِ وَالْمُظَاهَرِ نَسْجُهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ وَكُلِّ وَرْدٍ صَاهِلٍ^(٣)
وَبِكُلِّ أَرْوَعٍ كَالْحَرِيقِ مُطَاعِنٍ فِسَافٍ فِعَانِقٍ فَمُنَازِلٍ^(٤)
ويروى : « فعاذل » .

(الإفراط في صفة الضرب والطعن)

وإذ قد ذكرنا شيئاً من الشعر في صفة الضرب والطعن^(٥) فقد ينبغي أن
نذكر بعض ما يشاكل هذا الباب من إسراف من أسرف ، واقتصاد من
اقتصد . فأما من أفرط فقول مهلهل :

فلولا للريح أسمع من بحجر صليل الببيض تفرع بالذكور^(٦)

(١) قال التبريزي : « الخربة هاهنا : عزلاء المزايدة ، وهو مسيل الماء منها » . س :

« حربة » ، ه : « حرته » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كلمة : « إن » ساقطة من ط ، ه . والحائن ، بالمهمله : الهالك . أى من عصي .

فقد حان أجله ويهدر دمه . وفي الأصل : « الحائنين » ، تحريف .

(٣) حتى بالمظاهر نسجها الدروع قد طورت . وفي الأصل : « المشرفية » ، وزدت
الباء في أوله .

(٤) س : « فسابق فعانق » ، تحريف . تسابقوا : تقاتلوا بالسيوف .

(٥) س : « الطعن والضرب » .

(٦) انظر نقد الشعر لقدماء ٨٤ وحواشي البيان (١ : ١٢٤) . وقال المازني في الموشح
٧٤ : « عن دميل بن علي قال : أكذب الأبيات قول مهلهل :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل الببيض تفرع بالذكور

قال : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . وحجر هى قصبة اليمامة ..
وضبطها يافوت بفتح أولها .

وقال الهذلي (١) :

والظعن شَغْشَغَةٌ والضربُ هَيْقَعَةٌ
وللقسيُّ أزاميلٌ وَغَمْغَمَةٌ

ومن ذلك قول عنبرة :

بِرَحْبِيَّةِ الْفَرَغِينَ يَهْدِي جَرُّهَا

وقال [أبو] قيس بن الأسلت (٥) :

قد حَصَّتْ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَا

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

أَعَاذِلُ لِنَمَّا أَفْنَى شَبَابِي

بِاللَّيْلِ مُعْتَسِّ السَّبَاعِ الْمَضْرَمِ (٤)

أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ (٦)

رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي (٧)

- (١) انظر ما سبق من الكلام على قائله في (٤ : ٤٠٦) .
- (٢) في الأصل : « شَعْشَعَةٌ » و « هَيْقَعَةٌ » ، والوجه ما أثبت . وقد مضى الكلام بتفصيل في شرح هذا البيت وتفصيل رواياته .
- (٣) الأزاميل : رنين القسي ، جمع أزمِل وأزملة . وفي الأصل : « أراميل » بحرف . الجنوب : ريح تقابل الشمال ، وحسها ، بالكسر : رقتها وصوتها . ط : « حين الجنون » ، س ، ه : « حين الجنوب » ، صوابهما ما أثبت من اللسان (حسس ، زمل) . والفرد ، بالتحريك : هنات صفار تكون دون السحاب لم تلتئم ، كما في القاموس ؛ وكسكتف : السحاب المنعقد المتلبد . ورواية اللسان في موضعه : « والبردا » . ورواية صدره في (زمل) : « أهازيج وأزملة » .
- (٤) للفرغ : مفرغ الدلو . والجرس : الصوت . واعتس الذئب والصيغ : طلب الصيد وبغاه . والضرم : الجياح ، مفردا ضارم ولم يتكلم به ، بل قالوا الجائع « ضرم » كفرح . في الأصل : « الفرعين » ، ط : « مميس السباع » ، س ، ه : « مقبِس السباع اللزم » ، تحريف .
- (٥) تقدمت ترجمته في (٣ : ٤٥) . وكلمة « أبو » ساقطة من الأصل .
- (٦) هذا السطر وناليه ساقطان من ه . وفي ط : « البَيْضَةُ » بالهملة ، صوابه في س . والبيت من قصيدة له في المفضليات (٢٨٤) . وفيها : « فَا أَطْعَمُ غَمْضًا » .
- (٧) الصريخ : المغيث ، عن الجماعة الذين ينهضون لإغاثة من ينادى بالاستغاثة .

١٤٢ مَعَ الْفَتِيَانِ حَتَّى خَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ^(١)

وَمَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ عَنْتَرَةَ :

رُغْنَاهُمْ وَالْحَبْلُ تَرْدِي بِالْقَنَا وَبِكُلِّ أْبَيْضَ صَارِمٍ قَصَّالِ^(٢)

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ

وَأَمَّا قَوْلُهُ^(٣) :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَّلَتْ مِثْلِي، إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ الْمَنْزِلِ^(٤)

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ خَرَّيٍّ^(٥) :

وَمَا زَالَ رَكْنِي يَرْتَقِي مِنْ وَرَائِهِ

وَفَارَسُ هَيْجَا يَنْفُضُ الصَّدْرَ وَاقِفٌ^(٦)

فَوْصَفَ [نَفْسَهُ^(٧)] بِأَنَّهُ يَجْتَمِعُ الْقَلْبُ ، مَرِيرٌ^(٨) لَا يَبْرَحُ .

(١) خَلَّ الْجِسْمَ : وَهْنٌ وَفَسَدٌ . س : « حَلَّ » تَحْرِيفٌ . وَأَقْرَحَهُ : أَحْدَثَ بِهِ قُرُوحًا ، وَهِيَ الْجَرَاحَاتُ . ط فَقَطْ : « وَأَقْرَعَ » ، مُحَرَفٌ .

(٢) رُغْنَاهُمْ ، مِنَ الرُّوعِ ، وَهُوَ الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ . س « رُغْنَاهُمْ » تَحْرِيفٌ . تَرْدِي بِالْقَنَا : تَعْدُو بِالرِّمَاحِ ؛ وَالرِّدْيَانُ : ضَرْبٌ مِنَ الْعُدُوِّ وَالْأَبْيَضُ : السَّيْفُ .

وَالْقَصَّالُ ، بِالْقَافِ : الْقَطَّاعُ . ه : « فَصَّالٌ » ، مُحَرَفٌ . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَ، فِي دِيْوَانِهِ ١٩٣ — ١٩٨ يَقُولُهَا فِي إِغَارَتِهِ عَلَى بَنِي ضَبَّةِ .

(٣) هُوَ عَنْتَرَةُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ١٧٧ — ١٨٠ .

(٤) هَجَزَ الْبَيْتَ سَاقِطٌ مِنْ هـ .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ١٩) . وَفِي الْأَصْلِ : « نَهْشَلُ بْنُ حَوِيٍّ » ، مُحَرَفٌ .

(٦) أَرْكَانُ كُلِّ شَيْءٍ : جَوَانِبُهُ الَّتِي يَسْتَنْدُ عَلَيْهَا .

(٧) تَكْمِلَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٨) الْمَرِيرُ : الْقَوِيُّ ذُو الْمَرَّةِ ، أَوِ الشَّدِيدُ الْقَلْبُ . انْظُرِ الْلِسَانَ (مَرَر) وَالْمَخْصَصُ

(٣ : ٥٧ — ٥٨) . ط ، هـ : « مَدْبَرٌ » س : « مَدْبَرَا »

صَوَاهِبُهُمَا مَا أُثْبِتَ .

وقد كان حميد بن عبد الحميد^(١) يوصف بذلك ؛ لأنه كان لا يرى
بسهم ، ولا يطعن برمح ، ولا يضرب بسيف ، ولكن التصبير^(٢) والتحصير
والثبات ، إذا انهزم كل شجاع .

باب

مَنْ نَذَرَ فِي حِمْيَةِ الْمَقْتُولِ نَذْرًا فَبَلَغَ فِي طَلَبِ ثَأْرِهِ الشَّفَاءَ

قال العباسي :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ قَدْنَا إِلَيْهِمْ لَنَلْقَى مِنْقَرًا أَوْ عَبْدَ عَمْرٍو

وَكَانَتْ حَلْفَةً حُلِفَتْ لِيُوْتِرَ وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ أَدْرَكَتُ وَتَرَى

وَأَنِّي قَدْ سَقِمْتُ فَكَانَ بُرْنِي بِقِرْوَاشِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ صَخْرٍ

والأعراب تُعَدُّ الْقَتْلَ سُقْمًا وداء لا يبرئه أخذ ثأره دون أخ أو ابن عم^(٣) ،

فذلك الثأر المنيم . ومَنْ قال في ذلك صَبَّارُ بْنُ التَّوَّامِ الْيَشْكُرِيُّ^(٤) ، في طلب

الطَّائِلَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ دَاءٌ لَيْسَ لَهُ بُرءٌ ، وكانوا قتلوا أخاه لإساف بن عباد ، فلما

أدرك ثأره قال :

(١) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي ، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها وأجوادها ،
وهو أحد من وطد الخلافة للمأمون بهزيمة إبراهيم بن المهدي . ولأبي المتاهية وعلى
بن جبلة وأبي تمام مدائح فيه ، كما رثاه أبو تمام ، وأكثر من رثاه بنوه محمد وقحطبة
وأبي نصر ، الذين قال فيهم :

كَذَا فَلْيَجْلِ الْخَطْبَ وَلِيَفْدَحِ الْأَمْرَ فَلَيْسَ لَعِينٌ لَمْ يَفْضِ مَاؤُهَا عَذَرَ

انظر الأغاني (١٩ : ١٠٠ - ١١٤) والطبري (٩ : ٢٤٥ - ٢٥٤)
وقد قتل بشرية صنعها له جبريل بن بختيشوع سنة ٢١٠ . انظر كتاب أسماء
المقتولين من الأشراف ص ٧٢ - ٧٤ .

(٢) التصبير : الأمر بالصبر . س : « الصفر » هـ : « الصفير » ، صوابهما في ط .

(٣) في الأصل : « إلا أخذ ثأره دون أخ أو ابن عم » . وكلمة « إلا » مقحمة .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . وفي شعرائهم « الصنان بن النار بن عبادة اليشكري » =

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي صَحَوْتُ وَأَنْتَى شَفَانِي مِنَ الدَّاءِ الْمُخَاوِرِ شَافٍ
فَأَصْبَحْتُ طَبِيًّا مُطْلَقًا مِنْ حِبَالَةٍ صَبِيحَ الْأَدِيمِ بَعْدَ دَاءِ إِسَافٍ
وَكُنْتُ مُغَطًى فِي قِنَاعِي حِقْبَةً

كَشَفْتُ قِنَاعِي وَاعْتَظَفْتُ عِطَافِي^(١)

وفي شبيه هذا المذهب مِنْ ذِكْرِ الدَّاءِ وَالْبُرْءِ قَالَ الْآخِرُ^(٢) :

١٤٢ قَالَتْ عَهْدَتِكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بُرْؤُهُ الْكِبَرُ

وفي شبيهه بِالْأَوَّلِ قَوْلُ الشَّيْخِ الْبَاهِلِيِّ ، حِينَ خَرَجَ إِلَى الْمُبَارَزَةِ^(٣) عَلَى

فَرَسٍ أَعْجَفَ ، فَقَالُوا : « بَالٍ عَلَى بَالٍ ! » . فَقَالَ الشَّيْخُ :

رَأَيْتَنِي الْأَشْعَرِيَّ فَقَالَ بَالٍ عَلَى بَالٍ وَلَمْ يَعْرِفْ بِلَاثِي

وَمِثْلَكَ قَدْ كَسَرْتُ الرُّمَحَ فِيهِ فَأَبَ بَدَانِهِ وَشَفَيْتُ دَائِي

وَقَالَتْ بِنْتُ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ^(٤) :

بَعِينَ أَبَاغَ قَاسَمِنَا الْمَنَائَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ

وَقَالُوا فَارِسَ الْهَيْجَاءِ قَلْنَا

كَذَاكَ الرُّمَحُ يَكْلِفُ بِالْكَرِيمِ^(٥)

= انظر المؤلف ٧٠ والقاموس (نور) ، ط ، س : « ابن السوام اليشكري » ،
وأثبت ما في ه .

(١) العطف ، بالكسر : الرداء ، جمعه عطف وأعطفة .

(٢) هو العتبي كما ذكرت في ص ٢٤٤ .

(٣) ه : « المبارزة » .

(٤) قالت في مقول أبيها المنذر بن ماء السماء في يوم عين أباغ ، وكان بينه وبين الحارث
ابن الأعرج النسافي . ويروي الشعر أيضا لابنة فروة بن مسعود ترقى أباهما وكان
قد قتل بعين أباغ . انظر معجم البلدان (١ : ٦٨) وكامل ابن الأثير (١ : ٣٢٥)
والعقد (٣ : ٢٧٣) .

(٥) س : « يلهج بالكريم » . وصدده في المعجم : « وقالوا سيد منكم قتلنا » .

وقال الأسدى :

رفعنا طريفاً بأزماحننا وبالراح منّا فلم يدفعونا^(١)
فطاح الوشيظ ومال الجموح
ولا تأكل الحرب إلا السمين^(٢)

وقال الخريمى^(٣) :

وأعدته ذخراً لكل ملمة وسهم المنايا بالذخائر مولع^(٤)
وقال السموم بن عاديا :
يقرب حب الموت آجالنا وتكرهه آجالهم فتطول
لأننا أناس لا نرى القتل سبة إذا مارأته عامر وسلول^(٥)
وقال أبو العيزار^(٦) :

- (١) ط ، هـ : « طريفاً » بالقاف .
(٢) الوشيظ ، بالمعجمة فى آخره : الدخلاء فى القوم ليسوا من صميمهم ، وحليف القوم . وفى الأصل : « الوسيط » ، محرف .
(٣) الخريمى ، بالراء المهملة . وفى الأصل : « الخريمى » ، تحريف . وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، الذى تقدمت ترجمته فى (١ : ٢٢٤) .
(٤) فى الأصل : « مولع بالذخائر » ، ووجه الرواية ما أثبت مطابقتها مضى فى (٣ : ١٤٨) ولما فى الكامل ٧٠٣ ليسك . ومن أبيات هذه القصيدة ما أنشده المبرد :

- ولو شئت أن أيكى دما لبكيتيه عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
(٥) الرواية السائرة : « وإنا لقوم لا نرى القتل » . انظر الحماسة (٢ : ٢٩) والبيان (٤ : ٦٨) . وقصيدة الأبيات فى الحماسة وأمالى القالى (١ : ٢٦٩) .
(٦) ط ، هـ : « العيران » ، س : « العيران » ، وأثبت ما فى البيان (١ : ٤٠٦) . وقد قال الجاحظ هناك : « وذكر أبو العيزار جماعة من الخوارج بالأدب والخطب » . وقبل البيت الأول :

ومسوم للموت يركب رده بين القواضب والقنا الخطار
وبعد الثانى :

أدباء إما جثتهم خطباء ضمناه كل كتيبة جرار

يَدْنُو وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ
فَتَوَى صَرِيحاً وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ إِنَّ الشُّرَاةَ قَصِيرَةُ الْأَعْمَارِ ^(١)
وقال آخر وهو يُوصِي بلبس السلاح :
فَإِذَا أَتَيْتُكُمْ هَذِهِ فَتَلَبَّسُوا إِنَّ الرِّمَاحَ بَصِيرَةُ الْخَاسِرِ ^(٢)
وقال الآخر :

يا فارسَ الناسِ في الهيجا إِذَا شَغِلَتْ
كِلْتَا يَدَيْنِ كَرُّوْراً غَيْرَ وَقَافٍ ^(٣)
قوله « شَغِلَتْ » يريد بالسيف والترس . وأنشد أبو اليقظان ^(٤) :

• وكان ضروباً باليدينِ وباليَدِ ^(٥) • ١٤٤

أما قوله : « ضروباً باليدينِ » ، فإنه يريد القِداح ، وأما قوله : « باليد »
فإنه يريد السيف :

وأما قول حسان لقائده حينَ قَرَّبُوا الطَّعَامَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ : « أَطْعَامَ يَدَيْنِ
أُمِّ يَدٍ ^(٦) ؟ » [فإنه] قال هذا الكلامَ يومئذ وهو مكفوفٌ .

وإن كان الطعامَ حَيْساً أو ثريداً أو حريرة ^(٧) فهو طعام يدٍ ، وإن كان
شواءً فهو طعام يَدَيْنِ .

(١) توى ، من التوى ، وهو الهلاك . وفي الأصل : « فتوى » تحريف . وفي البيان :
« فتوى » بالثالثة ، وهى صحيحة كقولك . قال كمب :

فَنَ لِقَوَائِي شَأْمًا مَن يَحُوكَهَا إِذَا مَا تَوَى كَمَبٍ وَفُوزَ جِرُولِ

(٢) سبق البيت في ص ٣٣٦ . وفي الأصل : « إن السلاح » ، بحرف .

(٣) ط ، ه : « بالهيجا » ، وأثبت ما فى س .

(٤) اسمه عامر بن حفص . وقد ترجم فى (٢ : ١٠) .

(٥) صدره كما فى الحيوان (٧ : ٢٦٠) والميسر والقديح ص ١٤٠ :

* أعينى ألا فابكى عبيد بن معمر *

(٦) انظر الحيوان (٧ : ٢٦٠) .

(٧) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم . س ، ه : « حريرا » ، تحريف .

(من أشعار المقتصدين في الشعر)

ومن أشعار المقتصدين في الشعر أنشدني قطرب :

رَكَتُ الرُّكَّابَ لأربابها فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ^(١)
جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشِاحاً لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنُقُ

وَمَنْ صَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

وَلِقْدَائِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ^(٢)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ وَجَّاشْتُ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْجِي

وقال آخر :

وَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّمَا هُوَ عَامِرٌ

فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانْظُرِي كَيْفَ يَرْكَبُ^(٣)

وقال عمرو بن معد يكرب^(٤) :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَيْلَ زُوراً كَأَنَّهَا

جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَتْ^(٥)

فَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ^(٦)

(١) في البيان (٣ : ٢٤٦) : « وأكرهت نفسي » .

(٢) المشيح : المجد ؛ والمشيح أيضا : المقبل إليك أو المانع لما وراء ظهره .

(٣) هـ : « أين يركب » س : « كيف تركب » .

(٤) وهذه النسبة أيضا في الحماسة (١ : ٤٣ - ٤٥) . لكن نسب في الأصمعيات .
١٧ - ١٨ إلى دريد بن الصمة .

(٥) الزور : جمع أزور وزوراء ، وهو المعوج العنق . والجداول : جمع جدول ، وهو النهر الصغير . اسبطرت : امتدت .

(٦) جاشت : اضطربت من الفزع .

وقال الطائي :

وَدَنُونَا وَدَنُونَا حَتَّى إِذَا أَمَكْنَ الضَّرْبُ فَنَ شَاءَ ضَرْبُ
رَكَضَتْ فِينَا وَفِيهِمْ سَاعَةٌ لَهْذِمِيَّاتٌ وَبَيْضٌ كَالشُّهْبِ^(١)
تَرَكَوْا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَاحْتَارُوا الْهَرَبَ^(٢)
وقال النمر بن تولب :

سَمُونَا لِبَشْكُرِ يَوْمِ النَّهَابِ نَهْزُ قَنَا سَمَهْرِيًّا طَوَالًا^(٣)
فَلَمَّا لِلتَّقِينَا وَكَانَ الْجِلَادُ أَحْبَبُوا الْحَيَاةَ فَوَلَّوْا شِلَالًا^(٤)
وكما قال الآخر :

هُمُ الْمُقْدِمُونَ الْخَلِيلَ تَدْمَى نُحُورُهَا

إِذَا ابْيَضَّ مِنْ هَوْلِ الطَّعَانِ الْمَسَالِحُ^(٥)

وقال عنزة : ١٤٥

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةِ لَمْ أَخِمْ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقُ مُقْدَمِي^(٦)
وقال قطري بن النجاعة :

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ ، لِنَفْسِي مِنْ الْأَبْطَالِ وَيَمْحُكُ لَا تُرَاعِي

(١) الهمزم : السنان القاطع ، وأراد بالهذميات هاهنا : الرماح . والبيض : السيوف .

(٢) س : « غمرات » ، تحريف .

(٣) في الأصل : « تهرقنا » ، والوجه ما أثبت . وللقنا : الرماح . والسمهرية : الرماح المنسوبة إلى سمهر .

(٤) الشلال ، بالكسر : المتفرقون . قال ابن الدمينه :

أما والذي حجت قریش قطينة شلالا ومولى كل باق وهالك

(٥) المسالخ : جمع مسلحة ، وهم القوم ذرو السلاح .

(٦) خام يخيم : نكص وجبن .

هَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ حَيَاةَ يَوْمٍ سِوَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعَى
وقالت الخنساء :

يَهِينُ النَّفُوسَ وَهَوْنُ النَّفُوسِ غَدَاةَ الْكَرِيهَةِ أَبْقَى لَهَا
وقال عامر بن الطفيل :

أَقُولُ لِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا أَقْبَلُ الْمَرَّاحِ إِنِّي غَيْرُ مُقْصِرٍ^(١)
وقال جرير :

إِنْ طَارَدُوا الْخَيْلَ لَمْ يُشَوْوْا فَوَارِسَهَا
أَوْ نَازَلُوا عَانَقُوا الْأَبْطَالَ فَاهْتَصَرُوا^(٢)
وقال ابن مقروم الضبي^(٣) :

وَإِذَا تَعَلَّلَ بِالسَّيَاطِ جِيَادُهَا أَعْطَاكَ ثَابِتَةً وَلَمْ يَتَعَلَّلْ^(٤)
فَدَعَوْا نَزَالَ فَكَنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ

«(١) المراح : المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، أو التبختر والاختيال . وفي الأصل : « المراح » ، صوابه من المفضليات ٣٦٢ .

«(٢) يشووا من الإشواء ، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل . ط : « يشووا » . وفي الديوان ٢٥٩ : « يشووا » بفتح الياء ، والوجه ما أثبت . والاهتصار : الجلب والإمالة . وفي الأصل : « فاهتصروا » ، وأثبت للصواب من الديوان .

«(٣) هو ربيعة بن مقروم الضبي ، وقد سبقت ترجمته في (١ : ٤٣٧) . وفي الأصل : « ابن مقرم » تحريف . وبعض أبيات قصيدته في الحماسة (١ : ١٣ - ١٤) والأغاني (١٩ : ٩٢ - ٩٣) والخزانة (٣ : ٥٦٥ - ٥٦٦) والخيل لأبي عبيدة ١٧٢ .

«(٤) التعليل : تفعليل ، من العمل وهو متابعة للضرب . وضمير « جيادها » للخيل ، أي الفوارس في بيت سابق . وهو :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القنائم هيكل =

وقال كعب الأشقرى ^(١) :

إليهم وفيهم مُنتهى الحزم والندى

وللكرب فيهم والخصاصة فاسح

ترى علقاً تَغشى النفوس رشاشه

إذا انفرجت من بعدهن الجوانح ^(٢)

كان القنا الخطى فينا وفيهم أشاطين بئر هيّجتها المواتح ^(٣)

هناك قدفنا بالرماح فائل هُنالك في جمع الفريقين رانح ^(٤)

ودرنا كما دارت على قُطبها الرّحى ودارت على هام الرجال الصّفائح

= ثابّة : أى دفعة واحدة من الجرى . ثاب : رجع . وفى الأصل : « أعطى كتابها » تحريف ، وأثبت صوابه من الخزنة . ورواية الأغاني : « أعطاك ثابّة » . وفى كتاب الخيل :

وإذا يعلل بالسياط جياندا أعطاك نائله ولم يتعلل

(١) هو كعب بن معدان الأشقرى . والأشاعر : حى من الأزدي . وهو من شعراء خراسان ، وقد استفرغ شعره فى مدح المهلب وولده . وروى عن الفرزدق أنه كان يقول : « شعراء الإسلام أربعة ، أنا ، وجري ، والأخطل ، وكعب الأشقرى » . انظر معجم المرزبانى ٢٤٦ والأغاني (١٣ : ٥٤ - ٦١) .

(٢) أى رشاش العلق : وهو الدم الغليظ . ه ، س : « رشاشه » ، تحريف .

(٣) أشاطين : أريد بها الهبال ، وهى جمع أشطان ، والأشطان : جمع شطن . وفى الأصل : « شياطين » ، ولا وجه له ، وإنما صححتها بذلك قياساً على ما قالوا فى جمع أنعام أنعام . والعرب يشبهون الرماح بالأشطان ، قال هنترة :

يدهون هنتر والرماح كأنها أشطان بئر فى لبان الأدهم

وقال سلامة بن جندل فى المفضلية (٢٢ : ٢٨) :

كانها بأكت القوم إذ لحقوا موانع البئر أوأشطان مطلوب

(٤) فى القاموس : « الرنح : الدوار . ط ، ه : « فايرى هناك فى جمع الفريقين رانح » .

وقال مهلهل :

وَدَلَفْنَا بِجَمْعِنَا لِبْنِي شَيْدَ بَانَ إِنْ الْخَلِيلَ يَبْغِي الْخَلِيلَا^(١)
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ النَّزُولِ
وقال عبدة ، وهو رجلٌ من عبد شمس :

وَلَمَّا زَجَرْنَا الْخَلِيلَ خَاضَتْ بَنَا الْقَنَا
كَمَا خَاضَتْ الْبُزْلُ النَّهَاءَ الطَّوَامِيَا^(٢)
رَمَوْنَا بَرَشَقٍ ثُمَّ إِنَّ سَيُوفَنَا وَرَدَنَ فَأَنْكَرَنَ الْقَبِيلَ الْمَرَامِيَا^(٣)
وَلَمْ يَكُ يَثْنِي النَّبْلَ وَقَعُ سَيُوفِنَا إِذَا مَا عَقَدْنَا لِلْجَلَادِ النَّوَاصِيَا

باب

في ذكر الجبن ووهل الجبان

قال الله عز وجل : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّ
خَاحِذَرُهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ^(٤) ﴾ . ويقال إن جريراً من هذا
أخذ قوله :

ما زلتَ تحسبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكْرُرُ عَلَيْكُمْ وَرِجَالاً^(٥)

(١) انظر القصيدة في ٥٣ بيتاً في حرب البسوس ٧٨ - ٨٠ وبعضها في العقد (٥) .
(٢١٦ - ٢١٧) .

(٢) النهاء : جمع نهى ، بالكسر والفتح : وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء .
وفي الأصل : « إليها الطواميا » ، تحريف .

(٣) القليل : الجماعة من أقوام شئ . وفي الأصل : « القليل » .

(٤) من الآية الرابعة في سورة المنافقين .

(٥) ط ، ه : « تكرر عليهم » تحريف . وانظر ما سبق من الكلام على البيت
في (٥ : ٢٤٠) .

وإلى هذا ذهب الأول^(١) :

ولو أنها غصفورة لحسبتها مُسَوِّمةٌ تدعو عبيداً وأزماً^(٢)

وقال جران العود^(٣) :

يَوْمَ ارْتَحَلْتِ بِرَحْلِي قَبْلَ بِرْدَعَتِي

وَالْقَلْبُ مُسْتَوْهِلٌ لِلْبَيْنِ مَشْغُولٌ^(٤)

ثُمَّ اغْتَرَزْتُ عَلَى نِضْوَى لِيَحْمِلَنِي

إِثْرَ الْحُمُولِ الْغَوَادِي وَهُوَ مَعْقُولٌ^(٥)

وهذا صفة وهَل الجبان . وليس هذا من قوله :

كَلَّمَنِي الْأَعِنَّةَ مِنْ كَفِّهِ وَقَادَ الْجِيَادَ بِأَذْنَابِهَا^(٦)

وقال الذَّكْوَانِي^(٧) أو زمرة الأهوازي، ففسر ذلك حيث يقول :

يَجْعَلُ الْخَيْلَ كَالسَّفِينِ وَيَرْقِي عَادِيًا فَوْقَ طَرْفِهِ الْمَشْكُولِ^(٨)

لأنهم ربما تنادوا في العسكر : قد جاءوا ، ولا بأس ! فيُسرَج الفارس

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني ، كما حققت في (٥ : ٢٤٠) .

(٢) أزنم ، بالزاي . وفي الأصل : « أزنما » ، تحريف .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٣٤ — ٤٢ . وتروى القصيدة أيضا لامن مقبل ، ولتحيف العقيل ، ولحكم الخضري .

(٤) المستوهِل : الفرع . وفي الديوان : « دون بردعتي » .

(٥) اغترزت : وضعت رجل في الفرز . وهو الركاب ، ركاب الرحل . والنضو : البعير الذي أنضاه الصفر . الحمول : الإبل . معقول : مشدود بالعقال ، وإنما لم يحلل عقاله دهشا وفزعا . وفي الأصل : « اغترزت » ، تحريف .

(٦) انظر هيون الأخبار (١ : ١٦٥) .

(٧) انظر (٣ : ٢٦٦ / ١٨) . وفي الأصل : « الزكواني » ، تحريف .

(٨) الطرف : الفرس الكريم الطرفين . والمشكول : المشدود بالشكال ، وهو العقال تشد به قوائم الهابة .

فرسه وهو مشكولٌ ثم يركبه ويحثه بالسَّوط ، ويضربه بالرَّجل ، فإذا رآه لا يُعطيه ما يريدُ نزل فأحضرَ على رِجائه ، ومن وهل الجبان أن يُذهل عن موضع الشُّكال في قوائِم فرسه^(١) . وربما مضى باللجام إلى عَجَب ذنبه^(٢) . وهو قوله : « يجعل الخيل كالسَّفين » لأنَّ لجام السفينة الذى يغمزها به والشُّكال^(٣) هو [في] الذَّنْب .

وقال سهلُ بنُ هارون الكاتب في المنهزمة من أصحاب ابن نهيك^(٤) بالنَّهروان^(٥) من خيل هرثمة بن أعين^(٦) :

يُخَيِّلُ للمهزومِ إفراطُ رَوْعِهِ

بأنَّ ظهورَ الخيلِ أدنى من العَطَبِ

لأنَّ الجُبْنَ يُريهِ أنَّ عدوَّهُ على رِجله أنجى له ؛ كأنَّه يرى أنَّ النِّجاةَ إنّما تكونُ على قدر الحمل للبدن .

٦٤٧

(١) في الأصل : « في قوائمه » ، والوجه ما أثبت من س .

(٢) العجب ، بالفتح : أصل الذنب . ط ، هـ : « عجم ذنبه » ، صوابه من س .

(٣) أى ما هو للسفينة بمنزلة اللجام والشُّكال . ط : هـ : « والسكان » ، وسكان السفينة : ما تسكن به وتمنع من الحركة والاضطراب .

(٤) ابن نهيك : هو على بن محمد بن عيسى بن نهيك قائد محمد الأمين . وكان محمد قد عقد نحوًا من أربع مائة لواء لقوادش ، وأمر على جميعهم على بن محمد بن عيسى ابن نهيك ، وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين ، فساروا فالتقوا بجللتا ، على أميال من النهروان ، فهزمهم هرثمة ، وأسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرثمة إلى المأمون ، وزحف هرثمة فنزل النهروان . انظر للطبرى (٩ : ١٧٢) .

(٥) في الأصل : « النهروان » .

(٦) هرثمة بن أعين قائد هبسى ولاء الرشيد مصر ثم أفريقية ، ثم عقد له على خراسان . ثم قاد الجيوش للمأمون أيام الفتنة ثم حبسه حتى مات سنة ٢٠٠ . النجوم الزاهرة والطبرى في حوادث سنة ٢٠٠ .

وقال آخر^(١) حِينَ اعْتَلَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ^(٢) فِي الْقِتَالِ بِالْوَرَعِ :

كَأَنَّ رَبِّكَ لَمْ يَخْلُقْ نَحْشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا

وقال آخر^(٣) :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةَ حَابِلٍ^(٤)

وقال الشاعر^(٥) :

يَرُوعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَرْضٍ خِيفَةٌ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ

وَأُنْشِدُنِي ابْنَ رُحَيْمٍ الْقَرَّاطِيْسِيَّ الشَّاعِرَ^(٦) وَرَمَى شَاطِرًا بِالْجُبْنِ ، فَقَالَ :

رَأَى فِي النَّوْمِ إِنْسَانًا فَوَارَى نَفْسَهُ شَهْرًا^(٧)

ويقولون في صفة الحديد إذا أَرَادُوا أَنَّهُ خَالِصٌ : فَنَ ذَلِكَ قَوْلُ هِمْيَانَ

* يَمْشُونَ فِي مَاءِ الْحَدِيدِ تَنْكِبًا^(٨) *

-
- (١) هو قريظ بن أنيف العبدي ، وكان فاس من بني شيبان قد أغاروا عليه فأخذوا ثلاثين بعيرا . فاستجد قومه فلم ينجده . انظر أول حاشية أبي تمام .
- (٢) ط : « جَفَى فَاغْتَلَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ » ، س ، هـ : « حِينَ اعْتَلَّ عَلَى قَوْمِهِ » ، والصواب ما أثبت .
- (٣) هو عبد الله بن الحجاج ، أحد الخارجين مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان . ولما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير ، فسكان معه إلى أن قتل ، ثم جاء إلى عبد الملك متنكرا ، واحتال عليه حتى أمته . وقد قال الشعر التالي في هربه حين ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب . انظر الأغاني (١٢ : ٢٤ - ٢٦) .
- (٤) سبق البيت مع قرين له في (٥ : ٢٤٠ - ٢٤١) . وانظر السكامل ٥٠٨ وجموعة المعاني ١٣٨ .
- (٥) هو بشار كما سبق في (٥ : ٢٤١) .
- (٦) هـ : « ابن رحم القراطيسي ، الشاعر » .
- (٧) س ، هـ : « أشهر » .
- (٨) التنكب : المشي في شق على انحراف ، وهو من صفة المتطاول الجائر . انظر اللسان (٢ : ٢٧١ - ٢٧٢) .

وقال ابنُ جُلْجَا^(١) .

* أخضر من ماء الحديد جميع^(٢) *

وقال الأعشى في غير هذا :

وإذا ما الأَكْسُ شبه بالأُرْ وق عند الهيجا وَقَلَّ البُصاقُ^(٣)
وقال الأعشى :

إِذْ لَا نُقَاتِلَ بِالْعِصَى وَلَا نُرَامِي بِالْحِجَارَةِ^(٤)
وقال الأخطل :

وما تَرَكَتُ أَسِيافَنَا حِينَ جُرِّدَتْ

لأعدائنا قيس بن عيلان من عُدُرْ

وأنشد الأصمعيُّ [للجعدي^(٥)] :

وبنو فزارة إِنْهَا لَا تُلْبِثُ الْحَلَبَ الْحَلَابُ^(٦)

(١) هو عمر بن لجأ ؛ سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٩ / ٢ : ٢١٢) وفي ط ، س : « ابن نجاة »
ه : « ابن الحاء » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كذا . ولعله : « خضم » أو « مصمم » ، وهو القاطع .

(٣) الأكس : القصير الأسنان الصغيرها ، يقابله الأروق ، وهو الطويلها . يقول : كلع
الأكس من شدة الحرب فهدت أسنانه عند العيوس ظاهرة كأنها أسنان الأروق .
ومثل هذا المعنى في قول اللقائل :

إذا ما كان كس القوم روقا وحالت مقلتا الرجل البصير

انظر الخصاص (١ : ١٠١) واللسان (كسس ، روق) . والبصاق إنما يقل
عند الفزع . س : « الأكس » ، تحريف . وفي الأصل : « بالأزرق » ، محرف . وانظر
ديوان الأعشى ١٤٤ طبع جابر .

(٤) في ديوانه ص ١١٥ : « لسنا نقاتل » ، وفي س ، ه : « ققاتل »
و « ترامي » محرفتان .

(٥) التكلة من س . وهذه النسبة كذلك في اللسان (١ : ٣١٩) .

(٦) في الأصل : « الحلاب » . والحلاب ، بالكسر : اللبن ، وما يحلب فيه . ولا وجه
له ، وصواب إنشاده من الساف وما يقتضيه التعليق .

يقول (١) : لَا تُلَيْثُ الْحَلَاثِبَ (٢) حَلْبًا حَتَّى تَهْزِمَهُمْ (٣) .

(السندل)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٤٣ « وَطَائِرٌ يَسْبَحُ فِي جَوَاهِرٍ كَمَا هِرٍ يَسْبَحُ فِي غَمَرٍ »
فهذا (٤) طَائِرٌ يُسَمَّى سَنْدَلٌ (٥) ، وَهُوَ هِنْدِيٌّ ، يَدْخُلُ فِي أَتُونِ النَّارِ وَيَخْرُجُ
وَلَا يَحْتَرِقُ لَهُ رِيشَةٌ (٦) .

(ذكر ما لا يحترق)

وَزَعِمُ ثُمَامَةُ أَنَّ الْمَأْمُونُ قَالَ : لَوْ أَخَذَ إِنْسَانٌ هَذَا الطُّحْلُبَ الَّذِي
١٤٨ يَكُونُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ ، فِي مَنَاقِعِ الْمِيَاهِ ، فَجَفَّفَهُ فِي الظِّلِّ وَأَلْقَاهُ فِي النَّارِ لَمْ
كَانَ يَحْتَرِقُ (٧) .

-
- (١) ط : « يَقُولُونَ » ، صوابه في س ، ه .
(٢) الحلاثب : جمع حلوبة ، وهي ما يحاب من النوق . ط ، س : « حلاب »
صوابه في ه .
(٣) أي تهزم الأعداء .
(٤) في الأصل : « هذا » .
(٥) السندل : لغة في السمندل ، وقد سبق الكلام عليه في (٢ : ١١٩ / ٥ : ٣٠٩)
قال الديرى : « للسندل هو السمندل » . وقال ابن منظور : « والسندل
طائر يأكل اليبش عن الحائط » ، صوابه : « عن الجاحظ » . وفي الأصل :
« سنهبل » تحريف .
(٦) كلمة : « ويخرج » ليست في س . وفي ه : « ولا تحترق له ريشة » .
(٧) ط : « ما ألقاه في النار وكان يحترق » ، ه : « فجففه في الظل أنه كان لا يحترق » ،
وصواب العبارة من س . وقد سبقت هذه القصة في (٥ : ٣١٠) .

وزعموا أنَّ الفلفل لا يضرُّه الحرق ، ولا الغرق . والطلق لا يصير جمرًا أبداً^(١) . قال : وكذلك المغرة^(٢) .

فكان هذا الطائرُ في طباعه وفي طباع ريشه مزاجٌ من طلاء النفاطين^(٣) . وأظنُّ هذا من طلق وحفٍّ^(٤) ومغرة .

وقد رأيتُ عوداً يُؤتَى به من ناحية كِرْمان لا يحترق . وكان عندنا نصرانيٌّ في عنقه صليبٌ منه ، وكان يقول لضُعفاء النَّاس : هذا العود من الخشبة التي صُلب عليها المسيح ، والنَّار لا تعمل فيها . فكان يكتسب بذلك^(٥) ، حتَّى فُظن له وعُورِض بهذا العود .

(الماهر)

وأما قوله :

* كَماهِرٍ يَسْبِجُ في غَمْرِ^(٦) *

(١) في ط ، س : « ولا الطلق ولا يصير جمرًا أبداً » تحريف . وفي هـ : « ولا الطلق لا يصير جمرًا أبداً » .

(٢) المغرة ، بالفتح : طين أحمر يصبغ به . وفي الأصل : « الحمرة » تحريف .

(٣) أى ما يتطلّى به النفاطين ، وهم العاملون في استخراج النفط .

(٤) الحفّا : البردى . وفي الأصل : « وحطى » محرفة . وما يهتد لتصحيف كلمة « حفّا » بكلمة « حطى » أن يخطئ الكاتب في رسمها مسهلة بالياء . والبردى لا تعمل فيه النيران ، كما سبق في (٥ : ٨٣ س ٥ - ٦) .

(٥) ط ، هـ : « يكسب بذلك » ، وأثبت ما في س . والكسب والاكتساب : طلب الرزق .

وقد مضى هذا الكلام بعبارة أخرى في (٥ : ٣١٠) .

(٦) ط : « سيج في غمر » ، صوابه في س ، هـ .

فالماهر هو السَّابِح الماهر . [وقال الأعشى :

مِثْلَ الْفَرَاتِي إِذَا مَا طَمَا يَقْدِفُ بِالْبُوصَى وَالْمَاهِرِ ^(١)]

وقال الربيع بن قَعْنَب ^(٢) :

وَتَرَى الْمَاهِرَ فِي عَمَرَتِهِ مِثْلَ كَلْبِ الْمَاءِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ ^(٣)

(لطمعة الذئب ، وصنعة السرفرة والدبر)

وأما قوله :

٤٤ « وَلَطْمَةُ الذَّئْبِ عَلَى حَسْوِهِ وَصَنَعَةُ السَّرْفَةِ وَالذَّبِيرِ ^(٤) »

قال : فَإِنَّ الذَّئْبَ يَأْتِي الْجَمْلَ الْمَيِّتَ ^(٥) فَيُقْفِضُ بِعَمْعَمَتِهِ ^(٦) ، فيعتمدُ

على حجاج عينه ^(٧) فيلحسُ عَيْنَهُ بِلِسَانِهِ حَسِيًّا ^(٨) ؛ فكأنما قُورَتْ

عينه تقويراً ؛ لِمَا أُعْطِيَ مِنْ قُوَّةِ الرَّدَّةِ ^(٩) . وردّه لسانه أشدُّ مرّاً

(١) التكلة من س ، هـ . وللفرات : عنى به ماء الفرات . س : « العرابي »

هـ : « للفراتي » ، صوابهما ما أثبت من الديوان ص ١٠٥ ، واللسان (بوص)

والخزانة (٢ : ٤١ — ٤٢ بولاق) . والبوصى : ضرب من السفن ، فارسي

معرب ، وقد يفسر بأنه الملاح . لكن أصله الفارسي يرجح تفسيره الأول .

وهو في الفارسية « بوزي » كما في المعرب ٥٤ واستينجاس ٢٠٦ . وقد فسر

بقوله . A boat, Skiff ، أى قارب ، أو زورق عريض القاع . وقبل البيت :

ما يجعل الجدد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر

(٢) الربيع بن قعناب الفزارى ذكره الآملى في المؤلف ١٢٥ ، وروى أبو الفرج

في (١١ : ١٣٩) مهاجاة بينه وبين أرطاة بن سهية . وقد سبقت ترجمة أرطاة

في (٣ : ٣٩١) .

(٣) الماطر : ذو الماطر ، ومثله « المطير » . ط ، س : « مطير » ، وأثبت ما في هـ .

(٤) هـ : « على حسوة » .

(٥) هـ : « الحمل الميت » .

(٦) أى يقضى إليه وهو يغمغم . ط ، س : « فيقبض » ، هـ : « فيقضى » بالقاف .

(٧) الحجاج : العظيم المستدير حول العين . ط ، هـ : « حجاجي » تحريف .

(٨) ط ، هـ : « عنه » س : « منه » والوجه ما أثبت . وفي س ، هـ : « حاسياً » .

(٩) الردة : المرة من الرد ، أى ترديد لسانه في لحسه . وفي الأصل : « الودة » .

فِي اللَّحْمِ وَالْعَصَبِ^(١) مِنْ لِسَانِ الْبَقَرِ فِي الْخَلَى^(٢) . فَأَمَّا عَضَّتُهُ وَمَصَّتُهُ فَلَيْسَ يَقَعُ عَلَى شَيْءٍ عَظْمًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ بِالْغَايَةِ مَعَانَاةٌ ، مِنْ شِدَّةِ فَسْكِهِ .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ يَعْضُ عَلَى عَظْمٍ إِلَّا وَلَكُسْرَتُهُ^(٣) صَوْتُ بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، إِلَّا الذَّنْبُ ؛ فَإِنَّ أَسْنَانَهُ تَوْصَفُ بِأَنَّهَا تَبْرِي الْعَظْمَ بَرِي السَّيْفِ الْمَنْعُوتِ بِأَنَّ ضَرْبَتَهُ مِنْ شِدَّةِ مُرُورِهَا فِي الْعَظْمِ ، وَمِنْ^(٤) قَلَّةِ ثَبَاتِ الْعَظْمِ لَهُ ، لَا يَكُونُ لَهُ صَوْتُ . قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٥) :

وَيُنْذِي تَخْوَةً الْمُخْتَالِ عَنِّي

تَغْمُوضُ الصَّوْتِ ضَرْبَتُهُ صَمُوتٌ^(٦)

وَلِذَلِكَ قَالُوا فِي الْمَثَلِ : « ضَرْبُهُ ضَرْبَةٌ فَكَاغَا أَخْطَأُهُ » ؛ لِسُرْعَةِ الْمَرِّ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَوْتُ . وَقَالَ الرَّاجِزُ فِي صِفَةِ الذَّنْبِ^(٧) :

(١) ط : « هَرَأَقِ اللَّحْمَ وَالْعَصَبَ » ، س ، ه : « مَرَأَقِ اللَّحْمَ وَالْعَصَبَ » والوجه ما أثبت .

(٢) الخلى ، مقصورة : الرطب من النبات ، واحده خلالة . وقد رسمت للكلمة في الأصل بالألف ، وهي يائية .

(٣) س : « إِلَّا وَلَكُسْرَتُهُ » ، تحريف . والكلام بعدها إلى كلمة « مِنْ شِدَّةِ » للتأنيده ساقط من س .

(٤) في الأصل : « مِنْ » ، والكلام مفتقر إلى الواو .

(٥) سبقَت ترجمته في (٤ : ٢٩٣) حيث أنشد البيت وفسر .

(٦) ط ، س : « وَيُنْذِي » ه : « وَسَهَى نَحْوَهُ » ، صوابه ما أثبت من (٤ : ٣٩٣) .

(٧) انظر البيان (١ : ١٥١) والكمال ٢٠٨ وجمهرة العسكري ١٩ ومحاسن البيهقي

(٢ : ١١٩) وديوان المعاني (٢ : ١٣٤) . وقد اتفقت المراجع على أن للرجز

في صفة ذئب . وانفرد البيهقي بقوله : ونظر أعراقي إلى صياد فقال .

أطلس يخفى شخصه غباره^(١) في شدقه شفرته وناره^(٢)
وسنأى على صفة الذئب ، في غير هذا الباب^(٣) من أمره في موضعه إن
شاء الله تعالى .
وأما ذكر صنعة السرقة والدبر^(٤) ، فإنه يعنى حكمها في صنعة بيوتها^(٥) ،
فإن فيها^(٦) صنعة عجيبة .

(سمع القراد والحجر)

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ١٤٩

٤٤ « وَمَسَمَعَ الْقِرْدَانُ فِي مَنْهَلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قَبِلَ فِي الْحِجْرِ »
فإنهم^(٧) يقولون : « أَسْمِعْ مِنْ فَرَسٍ » ، ويجعلون الحجر فرساً بلا هاء ،
ولأنما يعنون بذلك الحجر ، لأنها أسمع^(٨) .
قال : والحجر وإن ضُربَ بها المثل^(٩) ، فالقِرَادُ أَعْجَبُ منها ،

(١) الأطلس : ما لونه للطلسة ، وهى غبرة إلى سواد . وقد أراد أنه يسرع المدرفيشير
من الغبار ما يخفى شخصه . كلمة « شخصه » ساقطة من س ، ه . وفى ط : « عينه »
صوابه من جميع المراجع .

(٢) الشفرة : السكين المعريضة العظيمة . هنى أنه قد استغنى بأنيابه عن معالجة مطعمه بالشفرة
ثم بالنار . وفى الأصل : « صفرته » ، تحريف .

(٣) ط ، ه : « وعلى غير هذا الباب » .

(٤) الدبر ، بالفتح والكسر : للثعلب .

(٥) س : « البيوت »

(٦) س : « لها » .

(٧) ط : « لأنهم » ، صوابه فى س ، ه .

(٨) ط : « فانه » ، ه : « لأنه » صوابه فى س .

(٩) فى الأصل : « به المثل » والوجه ما أثبت . وهم يهايمون فى صفة سمع الفرس حتى

ليقولون إنه يسقط منه الشعر فيسمع وقعته على الأرض . انظر شروح سقط الزند
(١ : ٧٧ طبع دار الكتب) . وأمثال الميذاني (١ : ٣١٨) .

لأنها تكون في المنهل فتعوج ليلة الورد ، في وقت يكون بينها وبين الإبل التي تريد الورد أميال . فترغم الأعراب أنها تسمع رغاءها وأصوات أخفافها ، قبل أن يسمعها شيء .

والعرب تقول : « أسمع من قراد » . وقال الراجز :

* أسمع من فرخ العقاب الأسحم ^(١) *

(ما في الجمل من الأعاجيب)

وأما قوله :

٤٨ « والمقرم المعلم ما إن له مرارة تُسمع في الذكر

٤٩ وخصية تنصل من جوفه عند حدوث الموت والنحر ^(٢)

٥٠ ولا يرى بعدهما جازر شقشقة مائلة الهدر ^(٣) »

فهذا باب قد غلط فيه من هو أغنى ^(٤) بتعرف أعاجيب ما في العالم

من بشر .

ولقد تنازع بالبصرة ناس ، وفيهم رجل ليس عتدنا [بالبصرة ^(٥)]

أطيب منه ^(٦) ، فأطبقوا جميعاً على أن الجمل إذا نُحِرَ وماتَ فالتُمتست خُصيته

وشقشقته أنهما لا توجدان . فقال ذلك الطيب ^(٧) : فغلل مرارة الجمل أيضاً

(١) سبق في (٤ : ٢٤٥) .

(٢) س : « وخصية تبطل » ، ه : « وخصيته تنطل من جوفه » ، تحريف .

(٣) أي بعد الموت والنحر . س : « بعدهما » .

(٤) يقال غنى بالشيء : بالبناء للمفعول ، وهذه لا يكون منها التفضيل . ويقال أيضاً

غنى بالشيء وفيه ، بوزن رضى ورضى . فن هذين يصح التفضيل . انظر

اللسان (١٩ : ٣٤٠) .

(٥) التكملة من س .

(٦) أطيب ، من الطيب ، وهو المزج والفكاهة .

(٧) ط ، ه : « للطيب » ، وجهه من س .

كذلك ، ولعلّه أن تكون له مرارة ما دام حيًّا ، ثمَّ تبطل عند الموت والنَّحر .
ولمّا صرنا نقول : لا مرارة له ، لأنّا لا نصلُ إلى رؤية المرارة إلّا بعد أن
تفارق الحياة . فلم أجِد ذلك عملَ في قلبي ، مع إجماعهم على ذلك ، فبعثتُ
إلى شيخٍ من جزّارى باب المغيرة فسألته عن ذلك ، فقال : بلى لعمري إنهما
لتوجدان^(١) . إن أرادهما مريد . ولمّا سمعتُ العامّة كلمةً ، وربّما مزحنا بها ،
فيقول [أحدنا^(٢)] : خصية الجمل لا توجد عند منحره ! أجل والله ما توجدُ
عند منحره ، ولمّا توجد في موضعها^(٣) . وربّما كان الجمل خياراً جيّداً
فتلحق خصيته^(٤) بكليتيه ، فلا توجدان^(٥) لهذه العلّة . فبعثتُ إليه رسولا :
إنّه ليس يشفيني إلّا المعاينة . فبعث إلى بعد ذلك بيومٍ أو يومين مع خادمي نفيس ،
بشقيقةٍ وخصية .

ومثل هذا كثيرٌ قد يغلط فيه من يشتدُّ حرصه على حكاية الغرائب ،

(ما في الفرس والثور من الأعاجيب)

وأما قوله :

١٥٠ ٥١ « وليس للطُرفِ طِحالٌ وقد أشاعهُ العالمُ بالأمْر

٥٢ وفي فؤادِ الثورِ عَظْمٌ وَقَدْ يَعْرِفُهُ الْجَازِرُ ذُو الْخَبَرِ »

(١) س : « ليوجدان » .

(٢) التكملة من س .

(٣) المنحر : موضع النحر ، وهو أيضاً مصدر ميمي من النحر .

(٤) في الأصل : « خصيته » ، والوجه التثنية .

(٥) ط ، ه : « يوجدان » .

وليس عندي في الفرس أنه لا طحال له ، إلا ما أرى في كتاب الخيل لأبي عبيدة^(١) والنوادر لأبي الحسن ، وفي الشعر لبشر . فإن كان جوفُ الفرس كجوف البرذون ، فأهلُ خراسان من أهل هذا العسكر^(٢) ، يذبحون في كل أسبوع عِدَّة براذين .

وأما العظم الذي يوجد في قلب الثور^(٣) فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك ، ورأيتُه في كتاب الحيوان لصاحب المنطق .

(أعجوبة السمك)

وأما قوله :

٥٣ « وأكثرُ الحيتان أعجوبةً ما كان منها عاشَ في البحر
٥٤ [إذ لا لسانَ سُمِّيَ ملحه ولا دماغ السمك النهري^(٤)] »
فهو كما قال ، لأنَّ سمك البحر كله ليس له لسان ولا دماغ .

(القواطع من السمك)

وأصنافٌ من حيتان البحر تجي في كلِّ عام ، في أوقاتٍ معلومةٍ ،
حتى تدخل دجلة ، ثم تجوز إلى البطاح . فمنها الأشبور^(٥) ، ومنها البرستوك^(٦) .

(١) ذكر المستشرق الفاضل سالم كرنسكو في تعاقبه على كتاب الخيل لأبي عبيدة ١٧٨ أن الجاحظ نقل هذا النص من كتاب آخر لأبي عبيدة في الخيل سماه « كتاب الديباجة » .

(٢) ط ، ه : « في أهل هذا العسكر » .

(٣) ه : « وجدوا » ، ط : « ربما وجد » ، والصواب من س .

(٤) تسكلة يقتضيها السياق .

(٥) انظر (٣ : ٢٥٩) . وفي ط ، ه : « الأشبور » س : « الأشسول » ، صوابهما ما أثبت .

(٦) انظر ما سبق من التحقيق في (٣ : ٢٥٩) . وفي الأصل : « البرسول » ، تحريف .

ووقته^(١) ومنها الجَوَاف^(٢) ووقته^(٣) . وإنما عَرِفَتْ هذه الأصناف بأعيانها
وأزمانها لأنها أطيَّب ذلك السَّمَك . وما أشكَّ أن معها أصنافاً آخرَ يَعْلَمُ منها
أهل الأبلَّة مثل الذى أعلم أنا من هذه الأصناف الثلاثة .

(كبد الكوسج)

وأما قوله :

٥٨ « وأكْبُدْ تَظْهَرُ فِي لَيْلِهَا ثُمَّ تَوَارَى آخَرَ الدَّهْرِ
٥٩ وَلَا يُسَيِّغُ الطَّعْمَ مَا لَمْ يَكُنْ مِزَاجُهُ مَاءً عَلَى قَدَرٍ
٦٠ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ لِإِزْلَاقِهِ

سوى جِرَابٍ وَاسِعٍ الشَّجَرِ^(٤) »

فإن سمكا يقال له الكوسج غليظ الجلد ، أجرد ، يشبه الجِرَّى ،
وليس بالجِرَّى ، في جوفها^(٥) شحمة طيِّبة ، فإن اصطادوها ليلاً وجدوها
وإن اصطادوها نهاراً لم يجدوها . وهذا الخبر شائع في الأبلَّة ، وعند جميع
البحريِّين ، وهم يسمُّون تلك الشَّحمة الكبد^(٦) .

وأما قولهم : السَّمَكَةُ لَا تَسَيِّغُ طَعْمَهَا إِلَّا مَعَ الْمَاءِ ، فَمَا عِنْدَ بَشَرٍ وَلَا عِنْدَ
إِلَّا مَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ . وقد عَجِبَ بَشَرٌ مِنْ امْتِنَاعِهَا مِنْ بَلْعِ الطَّعْمِ ،
وهي مستنقعة في الماء^(٧) ، مع سعة جِرَابِ فِيهَا .

(١) كذا جاءت هذه الكلمة .

(٢) سبق الكلام عليه في (٣ : ٢٥٩) . وفي الأصل : « الجراف » ، محرف .

(٣) ط : « لازلقه » ، تحريف . والشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم .
ط : « السحر » س ، هـ : « الشحر » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) س : « جوفه » .

(٥) انظر ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٦) استنقع في الماء : ثبت فيه . وفي الأصل : « منقعة » ، تحريف .

والعرب تسمى جوف البئر من أعلاه إلى قعره جراب البئر .
وأما ما سوى هذه القصيدة فليس فيها إلا ما يُعرف ، وقد ذكرناه
في موضعٍ غير هذا من هذا الجزء خاصة .

(الضبع)

وسنقول في باب الضبع والتنفذ والحرقوص والورل وأشباه ذلك
ما أمكن^(١) إن شاء الله تعالى .

قال أبو زياد الكلابي : أكلتِ الضبع شاة رجلٍ من الأعراب ، فجعل ٩٥١
يخاطبها ويقول :

ما أنا يا جَعَارٍ من خُطَايِكَ عَلَى دَقِّ الْعُصْلِ من أُنْيَابِكَ^(٢)
* عَلَى حِذَا جُحْرِكَ لَا أَهَابُكَ *

جَعَارٍ : اسمُ الضبع ؛ ولذلك قال الشاعر^(٣) :
يَأْيُهَا الْجَفَرُ السَّمِينِ وَقَوْمُهُ هَزَلَى تَجْرُهُمْ ضِبَاعُ جَعَارٍ^(٤)
ثم قال الأعرابي :

ما صَنَعْتُ شَأْنِي أَكَلْتُ مَلَأَتْ مِنْهَا الْبَطْنَ ثُمَّ جُلْتُ
* وَخُنْتُني وَبُشَسَ مَا فَعَلْتُ *

* * *

(١) ط ، هـ : « ما أمكن » .

(٢) العصل : جمع أعصل وعصلاء ، وهي الملتوية .

(٣) في الأصل : « الراجز » .

(٤) الجفر : العظم الجفرة وهي بالضم ، ما يجمع البطن والجنين . وفي الأصل :
« الجمر » تحريف . هزلى : جمع هزلى . ط : « هزلان » س ، هـ :
« هزلان » ، صوابهما ما أثبت . وضباع جعار وفي أولادها . وفي الأصل :
« نحوهم ضباع جعار » صوابه « تجرهم » . وسيأتي في ص ٤٤٩ : « خذيني
فجرتني جعار » .

قالت له : لا زلت تلقى الهماً وأرسل الله عليك الحمى
لقد رأيت رجلاً معتماً

* * *

قال لها : كذبتِ يا خباثِ قد طال ما أمسيتُ في اكتراثِ^(١)
أكلتِ شاةً صبيةً غِراثِ

* * *

قالت له والقولُ ذو شُجونِ : أسهبتَ في قولك كالمجنونِ
أما وربُّ المرسلِ الأمينِ لأفجعنَ بعيرَكَ السمينِ^(٢)
وأُمِّهِ وجَحشِهِ القرينِ حتَّى تكونَ عَقْلَةً العُيونِ

* * *

قال لها ويحكِ حذّرني^(٣) واجتهدى الجهد وواعدني^(٤)
وبالأمّـانِى فعلّيني لأقطعنَّ مُلتقى الوتينِ
منكِ وأشنى الهَمِّ من دَفِينِي فصدّقيني أو فكذّبيني
أو اتركى حقّى وما يَلينى إذا فشلتُ عندها يمينى
تعرّقى ذلكِ باليقينِ

* * *

(١) الاكتراث : الحزن ، اكثرت له : حزن .

(٢) العير : الحمار . ط : « بعترك » س ، ه : « بعنوك » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) ه : « وجردينى » .

(٤) ه : « وواعدينى » .

قالت : أبا القتل لنا تهدد وأنت شيخ مهتر^(١) مفند
قولك بالجبن عليك يشهد منك وأنت كالذي قد أعهد

* * *

قال لها : فأبشري وأبشري إذا تجردت^(٢) لشاني فاصبري^(٣)
أنت زعمت قد أمنت منكى منكرى أحلف بالله العلي الأكبر ١٥٢
يمين ذى ثرية لم يكفر^(٤) لأخضين^(٥) منك جنب المنحر
برمية من نازع مذكر^(٦) أو تركين أحمري وبقرى

* * *

فأقبلت للقدّر المقدّر فأصبحت في الشرك المزعر
مكبوبة لوجهها والمنخر والشئخ قد مال بغرب مجزر^(٧)
ثم أشتوى من أحمر وأصفر منها ومقدور وما لم يقدر^(٨)

(١) المهتر : الذى فقد عقله من الكبر وصار خرفا . ط ، س : « عتر » ه : « عتر » وليس
لهما وجه . والمفند : الذى كثر كلامه من الخرف ، يكثر خطؤه لذلك
يفنده الناس .

(٢) ط ، ه : « لشاقى » .

(٣) س : « ذى قرية » .

(٤) النازع : الذى ينزع فى القوس ، أى يجذب وترها بالسهم . ط ، ه :
« من بارع » .

(٥) الغرب : الحد . والمجزر : آلة الجزر . وفى الأصل : « بقرب مجهر » .

(٦) المقدور : ما طبع فى القدر ، ومثله التقدير .

(جلد الضمبع)

وفال الآخر (١) :

يا ليت لي نعلين من جلد الضمبع وشركاً من أسننها لا تنقطع (٢)

* كلّ الحذاء يحتذى الخافي الوقع (٣) *

وهذا يدلُّ على أنَّ جلدها جلدٌ سوء .

وإذا كانت السنة جذبةً تأكلُ المال ، ستمتتها العربُ الضمبع .

قال الشاعر (٤) :

أبا خراشةً أما كنتَ ذا نقرٍ فإنَّ قَوِيَّ لم تأكلْهم الضمبع (٥)

(تسمية السنة الجذبة بالضمبع)

وقال عُمر بن الخطاب (٦) :

(١) هو أبو المقدام ، واسمه جساس بن قطيب ، كما في اللسان (وقع) . وانظر البيات

(٣ : ١٠٩) والقال (١ : ١١٥) وجمهرة الأمثال ٢٢٠ والميداني (٢ : ٧٤)

والعقده (١ : ٨٠ ، ٢٧٠) وشرح ابن الأنباري لفصائد السبع ٥٦٤ .

(٢) الشرك : جمع شرك ، وهو سير النمل . في الأصل : « لا ينقطع » ، صوابه من البيان

وسائر المراجع .

(٣) الوقع : الذي مشى في الوقع ، بالتحريك ، وهي الحجارة ، فحففت رجله . قال

الأزهري : « معناه أن الحاجة تحمل صاحباً على التعلق بكل شيء قدر عليه » . وجمله

صاحب للعقد مضرباً لمن ابتلى بشيء مرة فخافه أخرى .

(٤) هو إلياس بن مرداس السلمى . انظر الخزانة (٢ : ٨٠ بولاق) وسيبويه

(١ : ١٤٨) وشرح شواهد المفنى ٤٣ واللسان (ضبع) .

(٥) يخاطب أبا خراشة خفاف بن ندية للصحابي . يقول : لست أعز نفراً مني .

(٦) هو عمر بن الخطاب بن جملة بن إلياس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالح

ابن ذكوان بن ثعابة بن بهثة بن سليم . شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب يوم سنجار .

انظر معجم المرزبانى ٢٤٥ . وإياه يعنى الأخطل بقوله :

ألا سائل الجحاف هل هو قاتر بقتلى أصيب من سليم وعامر

انظر الأغاني (١١ : ٥٨) .

فبَشَّرِي الْقَيْنَ بَطْعَنٍ شَرَجٍ ^(١) يَشْبَعُ أَوْلَادَ الضَّبَاعِ الْعُرْجِ
ما زال إسداني لهم ونَسَجِي حَتَّى اتَّقَوْني بظُهُورِ ثُبُجٍ ^(٢)
أَرَيْنَا يَوْمًا كَيَوْمِ الْمَرْجِ ^(٣) *

(مما قيل من الشعر في الضباع)

وقال رجلٌ من بني ضَبَّة ^(٤) :

يا ضَبْعًا أَكَلْتَ آيَارَ أَحْمِرَةٍ ففى البطون وقد راحَتْ قِراقِيرُ ^(٥)
ما منكم غير جِعْلانٍ بِمَمْدَرَةٍ دُسْمُ المِرافِقِ أُنْذالُ عَوَاوِيرُ ^(٦)
وغيرُ هَمْزٍ وَلِزْ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَنْسِكِي عِدْوَكُمْ مِنْكُمْ أَظافيرُ
وإنكم ما بَطِئْتُمْ لَمْ يَزَلْ أبدأ مِنْكُمْ عَلَى الْأَقْرَبِ الْأَدْنَى زَنابِيرُ ^(٧)

(١) القَيْن ، يعنى به الفرزدق .

(٢) الثُبُج : جمع أثْبَج ، وهو الأحذب . ط : « شج » ه : « شجج » ، صوابهما فى س .

(٣) ه : « البرج » تحريف . وهو يعنى مرج السكجيل ، لا مرج راھط . وقد أبلى فيه
عمير بلاء حسنا . وفى ذلك يقول زفر بن الحارث (انظر الأغاني ١١ : ٥٦) :

فلو نبش المقابر عن عمير فيخبر عن بلاء أبى الهذيل
غداة يقارح الأبطال حق جرى منهم دما مرج السكجيل

(٤) نسبة فى اللسان (أير) إلى جرير الضبى . وانظر المخصص (١٨ : ١٠٩) .

(٥) ضبعا ، بفتح الضاد . حمله على الجنس فأفرده . ورواه أبو زيد فى النوادر ٨٦ :

« ضبعا » بضمين . ويروى : « يا أخبعا » . وانظر المخصص (٨ : ٦٩) .

وسيبويه (٢ : ١٨٦) واللسان (ضبع) .

(٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعلل . والممدرة ، بكسر الميم وفتحها : موضع فيه طين حر .

وفى الأصل : « ممدرة » ، صوابه من اللسان (أير) ، فقيه : « هل غير أنكم جعلان ممدرة » .

والعواوير : جمع هواز ، بضم العين وتشديد الواو ، وهو الجبان . وفى الأصل :

« غوارير » محرف .

(٧) يعان : شبع وامتلأ من الطعام امتلاء شديدا . والناس إذا شبعوا أثروا وسمى بعضهم

إلى بطن بالصلاح . وإنما يغيرون فى الخصب لا فى الجذب . قال :

يا ابن هشام أهلك الناس ابن فسكلهم يسمى بقوس وقرن

وأنشد :

الْقَوْمُ أَمْثَالُ السَّبَاعِ فَانْشَمِرْ^(١) فَهُمْ الذَّبُّ وَمِنْهُمْ النَّيِّرُ
* وَالضَّبُّعُ الْعَرَجَاءُ وَاللَيْثُ الْهَصِيرُ^(٢) *

وقال العلاجم : ١٥٣

معاوِرِ حَلْبَاتِهِ الشَّخْصُ أَعْمُ^(٣) كَالذِّيخِ أَفْنَى سِنَّهُ طَوْلُ الْحَرَمِ
وأنشد :

فَجَاوَزَ الْحُرْضُ وَلَا تَشْمُمُهُ^(٤) لَسَانِغِ الْمِشْفَرِ رَحْبٍ بِلَعْمِهِ^(٥)
سَالَتْ ذِفَارِيهِ وَشَابَ غَلْصَمُهُ^(٦) كَالذِّيخِ فِي يَوْمٍ مُرْشٍ رَحْمَهُ^(٧)

= وقال :

قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البذل
انظر تنبيه البكري على أمالي القالي ١٨ - ١٩ . وفي الأصل : « بطشتم » ، تحريف .
والزنابير : عني بها الأذى والشر والغارة . وفي الأصل : « ذنير »
والوجه ما أثبت .

(١) يحذرده ويحرضه على الأعداء . وفي الأصل : « ألفوه » .

(٢) الهصر ، بضم ففتح ، وبفتح فكسر ، هو الشديد الغمز .

(٣) كذا ورد محرفاً .

(٤) الحررض ، بالضم : شجر الأشنان ، وهو من الحمض . ولا تشممه ، هي لا تشممه
بالجزم ثم أتى حركة الهاء على ما قبلها ، كما قال الآخر :

يا عجباً والدهر جم عجبه من عنزى سبى لم أضربه

(٥) السانغ : الطويل . ط ، هـ : « لسانغ » س : « بسانع » تحريف . البلمع والبلموم :
مجرى الطعام في الحلق . هـ : « ملغم » .

(٦) الذفاري : جمع ذفري ، وهو الموضع الذي يهرق من اليمير خلف الأذن .
وسالت الذفري استعطالت وعرضت . أو سالت : عرقت . س : « شالت »
وفي الأصل : « دفاريه » محرفتان . والغلصم : جمع غلصمة ، وهي اللحم الذي
بين الرأس والعنق . وهذا الجمع في هذا المعنى لم أجده في المعاجم ، لكن في اللسان
« ابن السكيت : إنه لقي غلصمة من قومه أي في شرف وعدد . قال أبو النجم :

أبي الجيم واسمه مله الفم في غلصم الهام وهام الغلصم »

(٧) الذخيخ ، بالـكسر : ذكر الضباع . والمرش : الذي يأتي بالرش ، وهو -

يقول : وبرّ لحبيها كثير كأنه شعر [ذبيح ^(١)] قد بلّه المطر . وأنشد :
لما رأين ما نحا بالغرب ^(٢) تخلّجت أشداقها للشرب ^(٣)
تخلّج أشداق الضباغ الغلب ^(٤)
يعنى من الحرص والشره . وتمثل ابن الزبير ^(٥) :
خزني فجربني جعار وأبشري
بلخم امرئ لم يشهد اليوم ناصر ^(٦)

= المطر القليل . والرهم : جمع رهمة ، بالكسر ، وهى المطر الضعيف للدائم
الصغير القطر . س : « فالذبيح » ، تحريف . ط ، س : « مرس » ه :
« مدس » ، صوابهما ما أثبت .

- (١) فكلّة يقتضيهما الكلام .
(٢) الماتح : المستق من أعلى البئر . والغرب : الدلو العظيمة ، والضمير فى « رأين »
للإبل وفى . وفى الأصل : « لما رأيت قائما » تحريف .
(٣) التخلج : التمركز والاضطراب . ه : « تخلجت » . وقال ابن الأثير فى التخلج : إن أصله
من الخلج ، وهو الحركة والاضطراب .
(٤) ه : « تخلّج » ، وانظر التنبيه للسابق . والغلب : جمع أغلب وغلباء ، وهو الغليظ
الرقبة . وفى الأصل : « القلب » تحريف .
(٥) فى الكامل ٤٣١ : « وقال عبد الله بن الزبير لما أتاها قتل مصعب بن الزبير :
أشهد الملهب بن أبى صفرة ؟ قالوا : لا ، كان الملهب فى وجوه الخوارج .
قال : أشهد عباد بن الحصين الحيطى ؟ قالوا : لا . قال : أشهد
عبد الله بن خازم السلمى ؟ قالوا : لا . فتمثل عبد الله بن الزبير فقال « ... البيت .
وقد نقل هذه القصة الميدانى فى (١ : ٤٢١) . وروى الطبرى فى (٧ : ١٨٥)
أن الذى تمثل بهذا البيت هو عبد الله بن خازم . وفهم الشنقيطى فى حواشئ المخصص أن
ابن خازم هو قاتل للشعر ، وإنما هو تمثل منه بالشعر .
(٦) جعار ، كقطام : اسم للضيع ، لكثرة جعرها . ط : « ضباغ » س ،
ه : « الضباغ » ، صوابهما ما أثبت . لم يشهد : لم يحضر . ورواية صدره
فى اللسان (جعر) والمخصص والكامل والميدانى :

* فقلت لها عيني جعار وجبرى *

ه : « فحربى » بحرفة . س : « فجربنى » و . . . فأبشرى . ورواية
اللسان : « لم يشهد القوم » . والبيت محرف فى التمثيل والمحاضرة ٣٥٧ .

وإتّما حصّ الضَّبَاع ؛ لأنّها تنبش القُبور ، وذلك من فرط طلبها للحوم
النّاس إذا ^(١) لم تجدّها ظاهرة . وقال تأبّط شرّاً ^(٢) :

فلا تَقْبِرُونِي إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عليكم ولكن خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ ^(٣)
إذا ضَرَبُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي

وَعُودِرِ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَأَرِي ^(٤)

هَنَالِكَ لَا أَبْغِي حَيَاةً تَسْرُنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَارِ ^(٥)

(إعجاب الضباع بالقتلى)

قال اليعقوبي : وإذا بقي القتلُ بالعراء انتفخ أيره ^(٦) ؛ لأنّه إذا ضربت
عنقه يكون منبطحاً على وجهه ، فإذا انتفخ انقلب ، فعند ذلك نجىء الضبع
فتركبه فتقضى حاجتها ثمّ تأكله .

(١) ط ، س : « إذا » صوابها في هـ .

(٢) كذا . وإنما الشعر للشنفرى الأزدي قاله في قصة رواها أبو الفرج في (٢١ : ٨٩)

وابن قتيبة في مقدمة الشعراء ٢٦ . وانظر العقد (١ : ٥٣ / ٤ : ٢١٩) ، والأزمته

والأمكنة (١ : ٢٩٣) — وفيها نسبة البيت الأخير إلى تأبّط شراً — والحماسة

(١ : ١٨٨) والمخصص (١٣ : ٢٥٨) والمقاييس (خر) .

(٣) رواية الحماسة والأغاني : « أبشرى أم عامر » . وقد نقد صاحب العقد رواية

« خامري أم عامر » بقوله : « وهذا اللفظ بعيه من المعنى » .

(٤) العقد : « إذا حملت » . وفي (٤ : ٢١٩) منه : « إذا نزحوا » . الحماسة :

إذا احتملوا ، الأغاني : « إذا احتملت » ، الشعراء : « إذا حملوا » .

(٥) للعقد أيضاً : « لا أبني » . وفي سائر المصادر : « لا أرجو » . سمير الليالي : أى آخر

الدهر . العقد والحماسة والأغاني : « سجين الليالي » أى أبداً . والمبسل :

المسلم ؛ أبسلته بجريرته : أسلمته بها .

(٦) ط ، هـ : « وانتفخ » ، والواو مقحمة ..

وكانت مع عبد الملك جارية شهّدت معه حرباً مُصعّب ، فنظرت إلى مصعبٍ وقد انقلبَ وانتفخَ أيره وورم وغلظ ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما أغلظَ أيورُ المنافقين !
فلطمها عبد الملك .

(حديث امرأة وزوجها)

ابن الأعرابي : قالت امرأة لزوجها ، وكانت صغيرة الرّكب ، وكان زوجها صغير الأير : ما للرجل في عِظَم الرّكب منفعة ، ولأنّما الشّأن في ضيق المدخل ، وفي المصّر والحرارة ، ولا ينبغي أن ياتفت إلى ما ليس من هذا في شيء . وكذلك الأير ، لأنّما ينبغي أن تنظر المرأة إلى حرّ جِلدته ، وطيب عُسَيْلته^(١) ، ولا تلتفت إلى كِبَره وصِغَره^(٢) . وأنعظ الرجل على حديثها إنعاضاً شديداً ، فطمع أن ترى أيره في تلك الحال عظيماً ، فأراها ١٥٤
إيَّاه ، وفي البيت سراجٌ ، فجعل الرجلُ يشير إلى أيره ، وعينها طامحةٌ إلى ظلِّ أيره في أصل الحائط^(٣) ، فقال : يا كذابة ، لشدة شهوتك في عِظَم ظلِّ الأير لم تفهمي عَنِّي شيئاً ! [قالت^(٤)] : أما إنَّك لو كنتَ جاهلاً كان أنعمَ لبالك ! يا مائق ، لو كان منفعةُ عِظَم الأير كمنفعة عِظَم الرّكب لما طمَحَت عيني إليه^(٥) . قال الرجل : فإنَّ للرّكب العظيم حظاً في العين ، وعلى ذلك تتحرّك له الشهوة . قالت : وما تصنع بالحركة ، وشكُّ يؤدي

(١) العسيلة : كناية عن حلاوة الجماع ، وفي الحديث : « حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك » . ط : « عسلته » س ، ه : « غسلته » ، محرف .

(٢) س : « إلى كبر وصغر » .

(٣) أصل الحائط : أسفله . وفي الأصل : « ظل الحائط » .

(٤) التكلّة من س ، ه .

(٥) ط فقط : « عينك إليه » .

إلى شك؟ الأير إن عَظُم فقد ناك جميعَ الحِرِّ ، ودخلَ في تلكَ الزُوابِا
التي لم تزلَ تنتظمُ من بعيد ، وغيرها المنتظمِ دونها ، وإذا صغرَ بَنِيكُ
ثُلثَ الحِرِّ ونصفه وثلاثيه . فَمَنْ يَسْرُهُ أن يأكلَ بثُلثَ بطنه ، أو يشرب
بثُلثَ بطنه ؟

قال اليعقوبي : أمكنها والله من القول ما لم يمكنه .

(حديث معاوية وجاريته الخراسانية)

وقال : وخلا معاوية بجارية له خراسانية ، فلما همَّ بها نظر إلى وصيفةٍ
في الدَّارِ ، فترك الخراسانية وخلا بالوصيفة ثمَّ خرج فقال للخراسانية : ما اسم
الأسد بالفارسية ؟ قالت : كَفْتَار^(١) . فَخَرَجَ وهو يقول : ما الكَفْتَار ؟
فَقِيلَ له : الكَفْتَار الضَّبْع . فقال : ما لها قاتلها الله ، أدركتُ بثأرها ! والفُرسُ
إذا استقبح وجه الإنسان قالت : رُوي كَفْتَار ، أى وجه الضبع .

(كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم)

قال : وكتب عمر بن يزيد بن عمير الأسدي إلى قتيبة بن مسلم ، حين عزل
وكيع بن سُودٍ عن رِياسة بني تميم ، وولَّاهَا ضِرَار بن حسين الضُّبِّي : « عزَلْتُ
للسَّبَاعِ وولَّيت الضَّبَاع » .

(١) كفتار ، بفتح الكاف بعدها فاء ساكنة فتاء . وفهرها استينجاس
في ص ١٠٣٧ بقوله : « A hyena » أى الضبع . وكذا وردت في كتاب
السامي في الأسماء للميداني المتوفى سنة ٥١٨ وهو معجم عربي فارسي منه ثلاث
نسخ بالمكتبة التيمورية . انظر ص ٢٣٦ من للنسخة رقم ٢٤ . وفي الأصل :
« كتمان » في المواضع الأربعة من هذا النص ، تحريف . وأما الأسد فهو
بالفارسية « شير » .

(شعر فيه ذكر الضبع)

وأنشد لعبّاس بن مرداس السلمي :

فلو ماتَ مِنْهُمْ مَنْ جَرَحْنَا لأَصْبَحْتُ

ضباعٌ بأكناف الأراك عرائسا^(١)

[و (٢)] قال جريبة بن أشيم (٣) :

فَمَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي بِسَاراً وَرَافِعاً وَأَسْلَمَ إِنَّ الْأَوْهَيْنِ الْأَقَارِبُ^(٤)

فَلَا تَدْفِنُنِي فِي ضَرّاً وَادْفِنْنِي بِدِيْمُومَةٍ تَزُو عَلَيَّ الْجَنَادِبُ^(٥)

وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَعْقُرْ عَلَيَّ مَطِيَّتِي فَلَا قَامَ فِي مَالٍ لَكَ الدَّهْرَ حَالِبُ^(٦)

فَلَا يَا كُلِّي الذُّبُّ فِيمَا دَفَنْتَنِي وَلَا فَرْعُلٌ مِثْلَ الصَّرِيْمَةِ حَارِبُ^(٧)

(١) عرائس : جمع عروس . يشير إلى ما يكون من الضباع من ولدها بركوب القتل .
والبيت من قصيدة في الأصمعيات ٢٠٤-٢٠٧ .

(٢) هذا الحرف من س ، هـ .

(٣) هو جريبة - بالجيم الموحدة مصفرا - ابن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار
ابن فقمس الأسدي ثم الفقمسي ، كان أحد شياطين بني أسد وشعرائها في الجاهلية
ثم أسلم . ط ، هـ : « خراشة بن أشيم » ، س : « خراشة بن أشيم »
صوابهما ما أثبت . انظر المؤلف ٧٧ والإصابة ١٢٨٠ .

(٤) ط : « الأوهين » س ، هـ : « الأوهين » ، ووجهه ما أثبت .

(٥) الضرا : مقصور الضراء ، بالفتح ، وهو الشجر الملقف في الوادي . ط :
« صرى » س ، هـ : « صرا » ، والوجه ما أثبت . والديومة : الفلاة .

(٦) كانوا في الجاهلية يعقرون هندة للقبر مطية ، ويسمون تلك العقيرة البلية ، ويزعمون
أن الناس يحشرون يوم القيامة ركباناً على اللبلايا ، ومن لم يكن له بلية حشر ماشياً .
انظر اللسان (١٨ : ٩٢) . وفي هذا المعنى يقول جريبة بن الأشيم أيضاً مخاطباً
ولده - وأنشده الشهرستاني في الملل (٣ : ٢٣٠) :

لَا تَتَوَكَّنْ أَبَاكَ يَمُوتُ رَاحِلاً فِي الْحَشْرِ يَصْرَعُ اللَّيْدِينَ وَيَنْكَبُ

وَلَمَلٌ لِي مِمَّا تَرَكْتَ مَطِيَّةً فِي الْقَبْرِ أَرْكَبُهَا إِذَا قِيلَ أَرْكَبُوا

(٧) فيما دفنتني ، فعلها : « إنا دفنتني » . والفرعل بضم الفاء وسكون الراء وضم
العين المهملة : ولد الضبع . ط : « فرغل » س ، هـ : « فوعل »
صوابهما ما أثبت . والصريمة : الليل ، شبهه به أسواده . والحارب : السالب .

أَزَلُّ هَلِيبٌ لَا يَزَالُ مَآبِطاً إِذَا ذَرِبَتْ أُنْيَابُهُ وَالْمَخَالِبُ^(١)
وَأَنشُد :

تَرْكُوا جَارَهُمْ تَأْكُلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَتَرْمِيهِ الشَّجَرُ
يقول : خَذَلُوهُ حَتَّى أَكُلَهُ الْأُمُّ السَّبَاعُ ، وَأَضْعَفُهَا . وقوله : وَتَرْمِيهِ
الشَّجَرُ ، [يقول : حَتَّى^(٢)] صَارَ يَرْمِيهِ مِنْ لَا يَرْمِي أَحَدًا .

(بَقِيَّةُ الْكَلَامِ فِي الضَّبْعِ)

وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْقَوْلِ فِي الضَّبْعِ مَا سَنَكْتُبُهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الذَّنْبِ^(٣) .

(الْحَرْقُوصُ)

وَأَمَّا الْحَرْقُوصُ فَرَعَمُوا أَنَّهُ دَوِيبَةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْبُرْغُوثِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَنْبِتُ
لَهُ جَنَاحَانِ بَعْدَ حِينَ ، وَذَلِكَ لَهُ خَيْرٌ^(٤) .

وَهَذَا الْمَعْنَى يَعْتَرِي الذَّمْلُ — وَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ هَلَاكُهُ — وَيَعْتَرِي
الدَّعَامِيصَ إِذَا صَارَتْ فَرَاشًا ، وَيَعْتَرِي الْجَعْلَانَ .

وَالْحَرْقُوصُ دَوِيبَةٌ عَضُّهَا أَشَدُّ مِنْ عَضِّ الْبَرَاغِيثِ . وَمَا أَكْثَرَ

(١) الْأَزَلُّ : الْأَرْسَحُ الصَّغِيرُ الْعَجِزُ . وَالْهَلِيبُ ، مِنَ الْهَلْبِ ، وَهُوَ كَثْرَةُ الشَّعْرِ .
وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْوَصْفَ فِي الْمَعَاجِمِ . « مَآبِطًا » كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، وَفِي هـ :
« مَابِطًا » وَفِي س ، « مَابِطًا » وَلَعَلَّهَا : « مَبَالِطًا » ، وَالْمَبَالِطَةُ : الْمَجَاهِدَةُ وَالْمُجَاهِدَةُ .
هـ : « إِذَا ذَرِبَتْ » س : « إِذَا ذَرِبَتْ » .

(٢) كَلِمَةٌ : « يَقُولُ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ . وَأَثْبَتَ كَلِمَةَ « حَتَّى » مِنْ س ، هـ .

(٣) لَمْ يَفْرُدِ الْجَاهِظُ فِيمَا سَيَأْتِي بِأَبَا الذَّنْبِ . وَقَدْ يَكُونُ عَدْلٌ عَنْ هَذِهِ الْعِدَّةِ بِتَأْلِيْفِهِ
كَتَابِ « الْأَسَدِ وَالذَّنْبِ » .

(٤) هـ : « عَيْر » س : « عَد » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ط . وَلَعَلَّهُ يُقَابِلُ هَذَا بِمَا يَكُونُ مِنْ هَلَاكِ
النَّحْلِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالَةِ .

ما يَعْصُ أَحْرَاحَ النِّسَاءِ وَالْحَصَى . وقد سُمِّيَ بِحَرْقُوصٍ [من] مَازِنٍ ^(١)
أَبُو كَابِيَةِ بْنِ حَرْقُوصٍ ، قال الشاعر :

أَنْتُمْ بَنِي كَابِيَةِ بْنِ حَرْقُوصٍ ^(٢) كُلُّهُمْ هَامَتُهُ كَالْأَفْحُوصِ ^(٣)

وقال بشرُ بن المعتَمِر ، في شعره المَزَاجِ ^(٤) ، حين ذكر فضلَ عليٍّ على
الخوارج ، وهو قوله :

مَا كَانَ فِي أَسْلَافِهِمْ أَبُو الْحَسَنِ ^(٥) وَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَا أَهْلُ السُّنَنِ

غُرٌّ مَصَابِيحُ الدُّجَى مَنَاجِبُ أَلْوَلِّكَ الْأَعْلَامُ لَا الْأَعْرَابُ

كَمَثَلِ حَرْقُوصٍ وَمَنْ حَرْقُوصُ فَقَعَةٌ قَاعٍ حَوْلَهَا قَصِصٌ ^(٦)

لَيْسَ مِنَ الْخَنْظَلِ يُشْتَارُ الْعَسَلُ ^(٧) وَلَا مِنَ الْبُحُورِ يُصْطَادُ الْوَرَلُ

هِيَهَاتَ مَا سَافَلَةٌ كَعَالِيَةٍ مَا مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ أَهْلُ الْبَادِيَةِ

قال : والحرقوص يسمى بالنَّهْيِكِ ^(٨) . وعضُّ النَّهْيِكِ ^(٩) ذلك الموضع

من امرأةٍ أعْرَابِيٍّ فقال :

(١) أي من قبائل بني مازن . وكلمة « من » ليست في الأصل . و « مازن » جاءت
في ط ، ه بالراء المهملة ، تحريف . وفي الاشتقاق ١٢٥ : « فن قبائل
بني مازن حرقوص » . ثم قال : « فن قبائل الحرقوص بنو معاوية . . .
وبنو كابية » .

(٢) س فقط : « بنو كابية » .

(٣) أفحوص القطاة : مبيضا . وهو مثل في الصغر ، يهجوهم بصغر همامتهم .

(٤) ط ، ه : « المزاوج » صوابه في س .

(٥) ط ، ه : « ما كان من » ه : « إسلامهم » وهذه محرفة .

(٦) وهم بشر في جمع فقع على فقة بالفتح ، أو في ظنه أنها مفرد الفقع . وإنما يقال
للأبيض الرخو من السمكة فقع بالفتح والكسر ، ويجمعان معا على فقة بوزن
عنبه . وهذا مثل يضرب للرجل اللذيل ، وذلك لأن الدواب تنجل الفقع بأرجلها .
والقصيص : جمع قصيصه ، وهي شجرة تنبت في أصلها السمكة .

(٧) اختيار العمل : استخراج . يقال شاره شورا وأشاره ولشاره واستشاره .

(٨) ه : « الهنيك » س « بالهنيك » ، صوابهما بتقديم النون كما أثبت .

(٩) س ، ه : « الهنيك » تحريف .

وما أنا للحرقوص إن عَضَّ عَضَةً لها بينَ رجليها بجِدِّ عَقُورٍ^(١)
تَطِيبُ بِنَفْسِي بعدَ ما تستغزُّني مَقَالَتْهَا إِنَّ النُّهَيْكَ صَغِيرُ^(٢)
والذين ذهبوا إلى أَنَّهُ البرغوثُ نَفْسُهُ قالوا : الدَّلِيلُ على ذلك قول
الطَّرِمَّاح :

ولو أَنَّ حُرْقُوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَسْكُرُ على صَفْتِي تَمِيمٍ لَوَلَّتِ^(٣)
قالوا : ولو كان له جناحانِ لما أركبه ظَهْرُ القملة . وليس في قول
الطَّرِمَّاح دليلٌ على ما قال .

وقال بعضُ الأعراب ، وعَضَّ الحرقوصُ خُصِيَّتَهُ^(٤) :
لَقَدْ مَنَعَ الحراقِصُ القَرَارَا فلا لَيْلاً نَقَرُ ولا نَهَاراً^(٥)
يُغَالِبَنَّ الرَّجَالَ على خُصَاهِمُ وفي الأَحْرَاحِ دَسّاً وانجِحَاراً^(٦)
وقالت امرأةٌ تَعْفَى زوجها^(٧) :
[يَغَارُ من الحرقوصِ أَنَّ عَضَّ عَضَةً

بِفَخْذِي مِنْهَا ما يَجُذُّ ، غِيورُ^(٨)

(١) في الأصل : « وما أنا والحرقوص » ، صوابه من اللسان (نهك) والمخصص (٨) :

(١١٩) . وفي الأصل : « بجِدِّ عَقُور » صوابه فيها .

(٢) س : « يطيب بنفسى » ، ورواية اللسان والمخصص : « تطيب نفسى » .

(٣) رواية للصناعتين ٣٥٠ وحماسة ابن الشجري ٩٢٦ : « ولو أَنَّ برغوثاً على ظهر

قَمَلَةٍ » . س : « على ظهر نملة يكون على صفتي تميم » ، تحريف . هـ : « على

صفتي » ، محرفة .

(٤) في نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٥) : « خصيتيه » .

(٥) قر يقر ، بالفتح والكسر : ثبت وصكن . وفي الأصل : « يقر » تحريف .

(٦) الانجِحَار : أصله الدخول في الجحر . س : « انجِحَاراً » ، تحريف .

(٧) ط ، هـ : « تفر » ، تحريف . وفي نهاية الأرب : « تشير إلى زوجها » .

(٨) غيور ، فاعل يغار ، تعنى به زوجها . وهذا البيت من نهاية الأرب .

لقد وَقَعَ الحرقوصُ مِنِّي موقعاً أَرَى لَذَّةَ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تَصِيرُ ١٥٦
وَأُنْشِدُوا الْآخِرَ :

بَرَّحَ بِي ذُو النُّقْطَتَيْنِ الْأَمْلَسُ يَقْرُصُ أَحْيَاناً وَحِيناً يَنْهَسُ^(١)
فقد وصفه هذا كما ترى . وهذا يصدق قول الآخر ، ويردُّ على من
جعل الحراقيص من البراغيث . قال الآخر :
يَبِيتُ بِاللَّيْلِ جَوَاباً عَلَى دَمِثٍ مَاذَا هُنَالِكَ مِنْ عَضِّ الْحَرَاقِصِ^(٢)

(الورل)

وسنقول في الورل بما أمكن من القول إن شاء الله تعالى . وعلى أنَّا
قد فرّقنا القول فيه على أبوابٍ قد كتبناها قبل هذا .
قالوا : الورل يقتل الضَّبَّ ، وهو أشدُّ منه ، وأجودُ سلاحاً وألطفُ
بدناً . قالوا : والسَّافِدُ منها يكون مهزولاً^(٣) وهو الذي يَزْرِيفُ إلى الإنسان^(٤)
وينفخ ويتوعّد .

قال^(٥) : واصطدت منها واحداً فكسرت حجراً ، وأخذتُ مَرُوءَةً

(١) س : « يمرض » ، ه : « ينهس » ، محرفتان .

(٢) الدمث : اللين السهل ، يعنى به الأحرار والخصى . وفي الأصل : « رمث » .
تحريف .

(٣) ط : « والسافر منا يكون مسرورا » ، ه : « والسافر منا يكون مسرولا » .
والوجه ما أثبت من س .

(٤) زاف يزيف في مشيته : تبخر ، أو أسرع في تمایل . وفي الأصل : « يريف » .
بالمهمله ، تحريف .

(٥) يبدو أن هنا نقصاً في الكلام ، وأن هناك قائلاً غير الملاحظ .

تَحْدَبِحْتَهُ بِهَا ^(١) ، حَتَّى قَلَّتْ قَدْ نَجَعْتَهُ ^(٢) . فَاسْبَطَرَّ لِحْيَتَهُ ^(٣) فَأَرَدَتْ أَنْ أَصْغَى
إِلَيْهِ وَأَشْرَتْ بِبَاهِمَى فِي فِيهِ ^(٤) ، فَعَضَّ عَلَيْهَا عَضَةً اخْتَلَعَتْ أَنْيَابَهُ ^(٥) ، فَلَمْ
يُخْلَعْهَا ^(٦) حَتَّى عَضَضَتْ عَلَى رَأْسِهِ .

قال : فَأَتَيْتُ أَهْلِي فَشَقَقْتُ بَطْنَهُ ، فَإِذَا فِيهَا ^(٧) حَيَّتَانِ عَظِيمَتَانِ
إِلَّا الرَّأْسَ .

قال : وَهُوَ يَشْدَخُ رَأْسَ الْحَيَّةِ ثُمَّ يَبْتَلَعُهَا فَلَا يَضُرُّهُ سُمُّهَا . وَهَذَا
عِنْدَهُ أَعْجَبُ مَا فِيهِ . فَكَيْفَ لَوْ رَأَى الْحَوَّاثِينَ عِنْدَنَا ، وَأَحَدُهُمْ يُعْطَى الشَّيْءَ
الْيَسِيرَ ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَ الْأَفْعَى نِيًّا ^(٨) ، وَإِنْ شَاءَ شِوَاءً ، وَإِنْ شَاءَ قَدِيداً ،
فَلَا يَضُرُّهُ ^(٩) ذَلِكَ بِقَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ .

وفى [الْوَرَل ^(١٠)] أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَّوَانِ أَقْوَى عَلَى أَكْلِ
الْحَيَّاتِ وَقَتْلِهَا مِنْهُ ^(١١) ، وَلَا أَكْثَرُ سَفَاداً ، حَتَّى لَقَدْ طَمَّ فِي ذَلِكَ عَلَى
التَّيْسِ ^(١٢) ، وَعَلَى الْجَمَلِ ، وَعَلَى الْعَصْفُورِ ، وَعَلَى الْخَنَزِيرِ ، وَعَلَى
الذَّبَّانِ ^(١٣) فِي الْعَدَدِ ، وَفِي طُولِ الْمَسَكَةِ .

(١) المروة : واحدة المرو ، وهو حجر أبيض براق يجعل منه المظار : يذبح بها .

(٢) نجعه : جاوز منتهى الذبح ، فأصاب نخاعه . هـ : نجعته ، تحريف .

(٣) اسبطر : امتد . ط ، س : فاسبط لحيته ، صوابهما في هـ .

(٤) ط فقط : في فيه .

(٥) في الأصل : اختلعت .

(٦) لم يخلعها : أى لم يخل الإبهام ، والإبهام مؤنثة وقد تذكر . س : فلم يخلعها .

(٧) ط ، س : في قانصته ، وإنما القانصة الطائر . وأثبت ما في هـ .

(٨) نيا ، بالكسر : لم ينضج . والأفعى يذكر ويؤنث . وفى النخوص (١٦ : ١٠٥) :

« الْأَفْعَى تَقَعُ عَلَى الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ » .

(٩) س : ثم لا يضره .

(١٠) هذه من س .

(١١) س : تميل الحيات وأكلها .

(١٢) طم : زاد وغلب .

(١٣) ط فقط : الذباب .

• وفيه أنه لا يحتفر لنفسه بيتاً ، ويغتصب كل شيء [بيته ^(١)] ، لأنها أي جحر دخلته ^(٢) هرب منه صاحبه . فالورل يغتصب الحية بيته ^(٣) كما تغتصب الحية بيوت سائر الأحناس ^(٤) والطير والضب :

وهو أيضا من المراكب ^(٥) . وهو أيضاً مما يستطاب ، وله شحمة ، ويستطيون لحم ذنبه . والورل دابة خفيفة الحركة ^(٦) ذاهبا وجائيا ، ويمينا وشمالا . وليس شيء بعد العظاءة ^(٧) أكثر تلفتاً منه وتوقفا .

(زعم المجوس في العظاءة)

وتزعم المجوس أن أهرمن ^(٨) ، وهو إبليس ، لما جلس في مجلسه في أول الدهر ليقسم الشرر والسُّموم — فيكون ذلك عُدَّة على مناهضة صاحب الخير إذا انقضى الأجل بينهما ^(٩) ، ولأن من طباعه أيضاً فعل الشر على كل حال ^(١٠) — كانت العظاءة ^(١١) آخر من حضر ، فحضرت وقد قسم ١٥٧ لسم كله ، فتدخلها الحسرة والأسف . فتراها إذا اشتدت وقفت وقفة

(١) التكلة من س .

(٢) ط ، ه : « دخلت » .

(٣) ط ، ه : « نفسها » ، صوابه في س .

(٤) س : « الأجناس » .

(٥) أي مراكب الجن . انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٦) س : « خفيفة الحركة » .

(٧) ط ، ه : « العظاءة » ، س : « المقطاة » ، والوجه ما أثبت .

(٨) انظر ما سبق في (٤ : ٢٩٦) .

(٩) ضربت الملائكة — فيما يقول السكيومرثية — لأهرمن أجلا قدره سبعة آلاف

سنة ثم نخل العالم ويسلمه ليزدان إله الخير . الظر الملل (٢ : ٧٣ — ٧٤) .

(١٠) ط ، س : « على حال » .

(١١) في الأصل : « المقطاة » ، تحريف .

- تذكر لما فاتها من نصيبها من السم ، وتفريطها في الإبطاء حتى صارت
لا تسكن إلا في الخرابات والحشوش^(١) ؛ لأنها حين لم يكن فيها من السم
شيء لم تطلب مواضع الناس كالوزغة التي تسكن معهم البيوت ، وتكرع
في آيتهم الماء وتمجّه ، وتزاق الحيات وتهيجها عليهم . ولذلك نفرت طباع
الناس من الوزغة ، فقتلوها تحت كل حجر ، وسلمت منهم [العظاءة تسليماً
منهم^(٢)] . ولم أرقولاً أشدّ تناقضاً ، ولا أموق من قولهم هذا ؛ لأنّ العظاءة
لم يكن ليعتربها من الأسف على فوت السم على ماذكروا [أوّلاً^(٣)] إلا
وفي طبعها من الشرارة^(٤) الغريزية أكثر ممّا في طبع الأفعى .

(شعر فيه ذكر الورل)

- قال الرّاجز في معنى الأوّل :
- ياورلاً رقرق في مرّابٍ أكان هذا أول الثّواب
- قال : ورقرقته : سرعته ذاهباً وجائياً ويميناً وشمالاً .
- قال أبو دؤاد^(٥) الإياديّ ، في صفة لسان فرسه :
- عنّ لسان كجثة الورل الأحمر مجّ الثرى عليه العرار^(٦)
- وقال خالد بن عجرة :

(١) الحشوش : جمع حش ، بالضم ، وهو بيت الحلاء .
(٢) هذه من س ، هـ . وكلمة « العظاءة » وردت بدون همزة فيهما .
(٣) هذه من س فقط .
(٤) الشرارة : مصدر شر شرأ وشرارة . هـ : « الشره » تحريف .
(٥) س : « أبو داود » تحريف .
(٦) الثرى : الندى . س : « الثرى » هـ : « مع السدى » ، صوابهما في ط .
والعرار ، بالفتح : ثبت طيب الريح ، وقد سبق البيت في (١ : ٢٧٢) . وروى
في اللسان (ورل) منسوباً إلى عدى بن الرقاع . وفيه : « كجثة الورل الأصفر »

[كَانَ لِسَانَهُ وَرَلٌ عَلَيْهِ ، بِدَارٍ مَضِنَّةٍ ، مَجُّ الْعَرَارِ ^(١)]

ووصف الأصمعي حرته في بعض أراجيزه ^(٢) ، فقال :

فِي مَغْرٍ ذِي أَضْرُسٍ وَصَكَّ ^(٣) يَعْرِجُ ^(٤) مِنْهُ بَعْدَ ضَيْقٍ ضَنْكٍ

(فروة القنفذ)

قد قلنا في القنفذ ، وصنيعه في الحيات و [في ^(٥)] الأفاعي خاصة ،

وفي أنه من المراكب ^(٦) ، وفي غير ذلك من أمره ، فيما تقدم هذا المكان من

هذا الكتاب ^(٧)

ويقول من نزع فروته ^(٨) بأنها مملوءة شحمة ^(٩) . والأعراب تستطيب

أكله ، وهو طيب للأرواح ^(١٠)

(١) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأكلته لما سبق في الجزء الأول .

(٢) ط ، س : « حوافي » ، هـ : « حوافي » ، والوجه ما أثبت .

(٣) المغر : المصبوغ بالمغرة وهو صبيغ أحمر . ط ، هـ : « في قعر » س :

« في ممر » ، صوابهما ما أثبت . ط : « دن » بدل : « ذى » . وفي الأصل :

« ضرس » .

(٤) لعلها : « يفرج » .

(٥) هذه من س .

(٦) انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٧) ط : « فيما تقدم في هذا الكتاب » هـ : « فيما تقدم هذا المكان » ، وأثبت

ما في س .

(٨) س : « ويقولون » س ، هـ : « من نزع » ، صوابهما في ط .

(٩) شحمة : ذات شحم . وفي الأصل : « شحمة » ، محرفة .

(١٠) كذا في الأصل .

(شعر في القنفذ)

والقنفذ لا يظهر إلا بالليل ، كالمستخفى ، فلذلك شبه به ^(١) ، قال أيمن
ابن خريم ^(٢) :

كقنفذ الرمل لا تخفى مدارجُه خَبُّ إذا نام عنه النَّاسُ لم يَنَمْ ^(٣)
وقال عبدة بن الطيب :

قوم إذا دَمَسَ الظَّلامُ عليهمُ حَدَجُوا قَنَافِدَ النَّعِيمَةِ تَمَزَّعَ ^(٤)
وقال ^(٥) :

شَرِبْتُ الْأُمُورَ وَغَالَيْتُهَا فَأَوْلَى لَكُمْ يَا بَنَى الْأَعْرَجِ ^(٦)
تَدْبُونُ حَوْلَ رَكِيَّاتِكُمْ دَيْبَ الْقَنَافِدِ فِي الْعَرْفَجِ ^(٧)
وقال الآخر في غير هذا الباب :

١٥٨ كَأَنَّ قَبْرًا أَوْ كُحَيْلًا يَنْعَصِرُ ^(٨) يَنْحَطُّ مِنْ قَنَفَذٍ ذِفْرَاهُ الذَّفَرُ ^(٩)

-
- (١) أى يشبه به الهمام والمداخل والدميس ، كما سبق في (٤ : ١٦٦) .
(٢) وكذا جاءت النسبة في ديوان المعاني (٢ : ١٤٤) . وقد تقدمت ترجمة أيمن
في ص ٣١٨ . هـ : « خزيم » تحريف . وفي (٤ : ١٦٨) نسبته إلى الأودى .
(٣) الحب ، بالفتح ويكسر : الحداع .
(٤) سبق البيت مع غيره في (٤ : ١٦٦ - ١٦٧) . في الأصل : « خرجوا قننفذ
بالنعيمة تمزع » ، تحريف .
(٥) روى البيت الثاني في ديوان المعاني (٢ : ١٤٤) منسوباً إلى جرير ، ولم أجد
في ديوانه .
(٦) في الأصل : « شربت » . غاليها : أنفقت فيها ثمناً غالياً . س : « هابتها » .
(٧) س : « يدبون » . والركيات : جمع ركية : وهى البئر . وفي الأصل : « من
حول ركيانكم » ، صوابه من ديوان المعاني .
(٨) القير ، بالكسر : شيء أسود تطل به الإبل . ط ، هـ : « سرا » س :
« بئرا » بالإهمال ، والوجه ما أثبت . والكحيل ، بالتصغير : طلاء للإبل الجرب .
(٩) قنفذ الذفرى : مسيل العرق من خلف أذنى البعير . والذفر ، بالذال المعجمة :
الحبيث الريح . وفي الأصل : « الزفر » تحريف .

وقال عباس بن مرداس السُّلَمِيُّ ، يَضْرِبُ المَثَلَ بِهِ وبأذنيه
فِي القَلَّةِ والصَّغَرِ :

فإِنَّكَ لَمْ تَكْ كَابَنَ الرَّشِيدِ وَلَكِنْ أَبُوكَ أَبُو سَالِمٍ
حَمَلْتَ المنِيرَ وَأَثَقَاها عَلَى أَذْنِي قَنْفُذٍ وَارِمٍ ^(١)
وَأَشْبَهْتَ جَدَّكَ شَرَّ الجُدُودِ وَالْعِرْقُ يَسْرِي إِلَى النَّائِمِ ^(٢)
وَأَنشَدَنِي [أَبُو الرُّدَيْنِيِّ ^(٣)] الدَّهْمُ ^(٤) بَنُ شَهَابٍ ، أَحَدُ بَنِي عَوْفِ
ابْنِ كِنَانَةَ ، مِنْ عُكْلٍ ، قَالَ : أَنشَدَنِيهِ نَفِيعُ بْنُ طَارِقٍ ^(٥) فِي تَشْبِيهِهِ
رَكَبَ المَرْأَةَ إِذَا جَمَّ ^(٦) يَجْلِدُ القَنْفُذَ :

عُلِقَ مِنْ عَنَائِهِ وَشَقِيقَتِهِ وَقَدْ رَأَيْتَ هَذَجًا فِي مِشْيَتِهِ ^(٨)
وَقَدْ جَلَا الشَّيْبُ عِذَارَ لِحْيَتِهِ ^(٩) بَدَتْ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حِجَّتِهِ ^(١٠)
يَظُنُّهَا ظَنًّا بِغَيْرِ رُؤْيِيهِ تَمْشِي بِجَهْمٍ ضَيْقُهُ مِنْ هِمَّتِهِ ^(١١)

- (١) المنير ، كَذَا جَاءَتْ فِي ط ، هـ . وَفِي س : « الْمِر » بِالْإِهْمَالِ . وَلَعَلَّهَا :
« الْمَيْن » يَعْنِي تَطَاوُلَ عَمْرِهِ .
- (٢) ط ، س : « وَالْعَدُو » هـ : « وَالْعَرُو » ، صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ .
- (٣) « التَّكَلُّفُ مِنَ الْخَزَانَةِ » (٣ : ١٠٥ بُولَاق) وَقَدْ صَرَحَ بِالنَّقْلِ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانَ .
- (٤) ط ، س : « نَدِيم » هـ : « بَدَهْم » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي الْخَزَانَةِ .
- (٥) س : « أَنشَدَنِيهِ ابْنُ طَارِقٍ » .
- (٦) جَمَمَ : ظَهَرَ فِيهِ الشَّعْرُ وَلَمْ يَغْزُرْ . وَأَصْلُهُ مِنَ الْجَمْعِ ، وَهُوَ اللَّيْثُ الَّذِي طَالَ بَعْضُ الطُّوْلِ .
وَلَمْ يَم .
- (٧) فِي الْأَصْلِ : « عَلَى مِنْ » ، صَوَابُهُ فِي الْخَزَانَةِ .
- (٨) الْهَدَجُ : مَشْيَةُ الشَّيْخِ .
- (٩) جَلَا : جَعَلَهُ وَاضِحًا أَبْيَضَ . ط ، س : « جَلَى » ، الْخَزَانَةُ : « حَكَى » .
صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ .
- (١٠) يَسْتَشْهَدُ بِهِ التَّحْوِيلُ عَلَى إِضَافَةِ اللَّيْفِ إِلَى الْعَشْرَةِ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَشْر »
تَحْرِيفٌ .
- (١١) ط ، س : « لَيْسَ بِجَهْمٍ » هـ : « يَمْسَى بِجَهْمٍ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مِنَ الْخَزَانَةِ .
أَرَادَ حَرًّا جَهْمًا ذَا عَكَنٍ كَالْوَجْهِ الْجَهْمِ . ضَيْقُهُ مِنْ هِمَّتِهِ : أَيْ إِنْ حَرَّهَا ضَيْقُ كَضْيِيقِ
هِمَّتِهِ . ط ، هـ : « صِفَةُ مِنْ هِمَّتِهِ » ، س : « صَنْعَةٌ » ، مُحَرَّفَتَانِ .

لَمْ يُخْزِرِ اللَّهُ بِرُحْبٍ سَعَتِهِ ^(١) جَمَّ حَقِّهِ بَعْدَ حَلْقِهِ وَنُورَتِهِ ^(٢)
كَقَنْفَذٍ الْقَفِّ اخْتَفَى فِي قَرَوْتِهِ ^(٣) لَا يَبْلُغُ الْأَيْرُ بَنْزَعِ رَهْوَتِهِ ^(٤)
يُولَا يَكْرُ رَاجِعًا بِكَرَّتِهِ كَانَ فِيهِ وَهَجًا مِنْ مَلَّتِهِ ^(٥)

(من تسمى بقنفذ)

وَيَتَسَمَّوْنَ بِالْقَنْفَازِ : وَذُو الْبَرَّةِ الَّذِي ذَكَرَهُ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ هُوَ الَّذِي
يُقَالُ لَهُ : بُرَّةُ الْقَنْفَازِ ، وَهُوَ كَعْبُ بْنُ زَهْرٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :
وَذُو الْبَرَّةِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَشْفَى الْمُلْجَجِيْنَا ^(٦)

(كبار القنفاذ)

وَمِنَ الْقَنْفَازِ جَنْسٌ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْقَنْفَازِ ^(٧) ؛ وَذَلِكَ أَنَّ لَهَا
شَوْكًا كَصَيَاصِي الْحَاكَةِ ^(٨) ، وَإِنَّمَا هِيَ مِدَارَى قَدْ سُخِّرَتْ لَهَا وَذَلَّتْ

- (١) فِي الْأَصْلِ : « لَمْ يُخْزِرِ » ، صَوَابُهُ فِي الْخَزَانَةِ .
- (٢) سَبَقَ تَفْسِيرُ التَّجْمِيمِ قَبْلَ الرَّجْزِ . فِي الْخَزَانَةِ : « حَجَم » ، وَفَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ : « بَرَزَ . . .
مِنْ حَجَمِ الرَّجْلِ إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ كَالشَّاهِصِ » . وَقَدْ أَلْجَأَ الْهَذَا إِلَى «ذَا الْعَكْلَفِ
نَسَخْتَهُ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانَ . وَالنُّورَةُ ، بِالضَّمِّ : مَسْحُوقٌ يَطْلَى بِهِ فَيُذْهِبُ بِالشَّعْرِ .
وَفِي الْأَصْلِ : « بَعْدَ خَلْقِهِ » ، وَفِي ط ، ح : « وَبَزَّتِهِ » س : « وَبَرَّتِهِ »
صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ .
- (٣) الْقَفِّ ، بِالضَّمِّ : مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ .
- (٤) الرَّهْوَةُ : مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ . وَالنَّزْعُ ، مَا خُذَ مِنْ نَزْعِ الْمَاتِحِ بِالْهَلَوِ مِنَ الْبَيْرِ . هـ :
« لَا يَبْلُغُ الْأَيْرُ » س : « لَا تَبْلُغُ الْأَيْرُ يَمْرَعُ دَهْوَتِهِ » . وَفِي الْخَزَانَةِ : « لَا يَقْنَعُ الْأَيْرُ
بَنْزَعِ زَهْرَتِهِ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ط .
- (٥) الْمَلَّةُ ، هَالِقَتُهُ : الرَّمَادُ الْحَارُّ وَالْجَمْرُ .
- (٦) رَوَايَةُ الْمُعْلَقَاتِ : « وَذَا الْبَرَّةِ » عَطَفَا عَلَى الْمَنْصُوبِ قَبْلُهَا . وَمَا هُنَا رَفَعَ عَلَى
الِاسْتِثْنَاءِ . الْزَوْزَى : « وَنَحْمَى الْحَجَرَيْنَا » ، التَّبْرِيزِيُّ : « وَنَحْمَى الْمُلْجَجِيْنَا » .
- (٧) س : « جَنْسٌ هُوَ أَعْظَمُهَا » .
- (٨) الصِّيَاصِي : جَمْعُ صَيَصِيَّةٍ ، وَهِيَ الشَّوْكَةُ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا الْحَائِكُ .

تلك المغارز والمنابت ، ويكون متى شاء أن ينصل منها رعى به الشخص^(١) الذى يخافه ، فعلاً^(٢) حتى كأنه السهم^(٣) الذى يخرج الوتر .

ولم أر أشبه به فى الحذف من شجر الخروع ؛ فإن الحب إذا جف فى أكمامه ، وتصدع عنه بعض الصّدع ، حذف به بعض الغصون ، فربما وقع على قاب الرّمح الطويل^(٤) وأكثر من ذلك .

(تحريك بعض أعضاء الحيوان دون بعض)

والبرذون يسقط على جلده ذبابة فيحرك ذلك الموضع : فهذا عام فى الخيل . فأما الناس فإن الخنث ربما حرك شيئاً من جسده ، وأى موضع شاء من بدنه .

والسكاعانى ، وهو اسم الذى يتجنن أو يتفالج فالج الرعدة والارتعاش ، فإنه يحكى من صرع الشيطان ، ومن الإزباد ، ومن النفضة ، ما ليس ١٥٩ [يصدر^(٥)] عنهما . وربما جمعهما فى نقاب واحد^(٦) ، فأراك الله تعالى [منه^(٧)] مجنوناً مفلوجاً يجمع الحركتين جميعاً بما لا يحىء من طباع المجنون .

(حكاية الإنسان للأصوات وغيرها)

والإنسان العاقل وإن كان لا يحسن يبنى^(٨) كهينة وكر الزنبور ، ونسج العنكبوت ، فإنه إذا صار إلى حكاية أصوات البهائم وجميع الدواب

(١) فى ط ، هـ : « فعل » ، محرفة . والكلمة ساقطة من س .

(٢) ط ، هـ : « حتى كأنه يخرج كالسهم » .

(٣) قاب الرمح : قدره .

(٤) يمثلها يلتئم الكلام . والضمير فى « عنهما » لما فهم من يتجنن ويتفالج .

(٥) أى مرة واحدة . وأصل النقاب : البطن .

(٦) ليست فى الأصل .

(٧) حذف « أن » قبل الفعل . وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب =

وحكاية العُمَيَّان والعُرْجَان ، والفَأْفَاة ^(١) ، وإلى أن يصوّر أصنافَ الحيوان بيده - بَلَّغَ من حكايته الصُّورَةَ والصَّوْت والحركة مالا يبلغه المحكِّي .

(الحركات العجيبة)

وفى النَّاس من يحرِّك أذنيه من بين سائر جسده ^(٢) ، وربما حرَّك إحداهما ^(٣) قبل الأخرى . ومنهم من يحرِّك شعر رأسه ، كما أن منهم من يبكي إذا شاء ، وبضحك إذا شاء .
وخبرني بعضهم أنه رأى من يبكي بإحدى عينيه ، وبالتالي يقترحها عليه الغير .

وحكى الحكى عن جَوَارٍ باليمن ، لهنَّ قُرُونٌ مضمفورةٌ من شعر رءوسهن ^(٤) وأن إحداهنَّ تلعب وترقص على إيقاعٍ موزون ، ثمَّ تُشخِص قرناً من تلك القرون ، ثمَّ تلعب وترقص ، ثمَّ تُشخِص من تلك الضفائر المرصعة واحدةً بعد أخرى ، حتَّى تنتصب كأنها قرونٌ أو أبدؤ ^(٥) فى رأسها . فقلت له : فلعلَّ التّضفير والترصيع أن يكون شديد القتل ببعض

= الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه : وأجازه الأخفش بشرط رفع للفعل . انظر مع الهوامع (٢ : ١٧) والإنصاف لابن الأنبارى ٢٣٢ - ٢٣٥ والتصريح شرح التوضيح (٢ : ٢٤٥) واللسان (ريث) والمغنى (٢ : ١٧٢) والرسالة للشافعى ١٦٨ ، ٧٧١ ، ١٧٣٧ والخزانة (٣ : ٩٢٣)

(١) هذه الكلمة ليست فى س .

(٢) كلمة « بين » ليست فى س .

(٣) ط ، هـ : « إحداهما » ، وألفه إنما هى ألف القصر لا التثنية .

(٤) س : « شعور رءوسهن » .

(٥) أوابد : منفردات . وأصل الأوابد الوحش . هـ : « وأير » .

الغسل والتلبيد^(١) ، فإذا أخرجته بالحركة التي تُثَبِّتُهَا^(٢) في أصل تلك الضميرة شخصت . فلم أره ذهب إلى ذلك ، ورأيتُه يحقِّقه ويستشهد بأخيه .

(نوم الذئب)

وزعم الأعرابُ أنَّ الذئبَ ينامُ بإحدى عينيه ، ويزعمون أنَّ ذلك من حاقِّ الحذر^(٣) . وينشد^(٤) شعر حميد بن ثور الهلالي ، وهو قوله :
ينامُ بإحدى مُقلتيه وَيَتَّقِي ٱلْمَنَآيَا بِأُخْرَى ٱلَّذِي هُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ^(٥)
وأنا أظنُّ هذا الحديث في معنى ما مُلِحَ به تأبَّط شراً^(٦) :

إذا خَاطَ عينيه كَرَى النُّومَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَٱتَكَرَ^(٧)
وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَبِيضَةً قَلْبُهُ إِلَى سَلَةِ مَنْ حَدَّ أَخْضَرَ بِٱتَكَرَ^(٨)

(١) الغسل ، بالسكسر : ما يفصل به الرأس من خطمى وطين وأشنان . ط ، ه : « الغسل » ، صوابه في س .

(٢) س : « ثبَّتْهَا » .

(٣) حاقِّ الحذر : شدته .

(٤) ط ، ه : « وينشر » ، صوابه في س .

(٥) روى البيت مع أبيات أخرى في حماسة ابن الشجرى ٢٠٨ وأمالى المرتضى (٤ : ١٢٢) ومع قرين له في ديوان الممانى (٢ : ١٣٤) ، وروى مفرداً منسوباً في جوهرة المسكوى ١٠٢ والشعراء ٣٥٢ والميدانى (١ : ٢٠٧ ، ٢٣٣) ، وبدون نسبة في رسائل الجاحظ ١٤٢ سامى . وفى س : « فهو يقظان قائم » وهى رواية العقدي (٤ : ٢٦١) مع نسبته إلى حميد بن ثور . وهو بهذه الرواية الأخيرة بدون نسبة في ثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٧) . والبيتان يبدو أنهما من قصيدتين له على قافيتين مختلفتين . وللسلياك بن السلسكة بيت يشبهه ، وهو كما في التيجان ٢٤٢ :

ينام بإحدى مُقلتيه وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْمَنَآيَا مِنْ خِلَالِ الْمَسَاكِ
(٦) انظر ما سبق في ص ٢٥٦ .

(٧) في الأصل : « كَأَنَّى مِنْ عَيْنِيهِ شَجَعَان » ، صوابه ما سبق .

(٨) ه : « رئيسة » محرفة ، س : « ربية » . وفى الأصل : « أخضر » ، ه : « باتك » صوابهما ما أثبت .

(قولهم: أسمع من قنفذ ومن دلدل)

ويقال: « أسمعُ من قُنْفَذٍ ». وقد ينبغي أن يكون قولهم: « أسمعُ من الدُّلدُل » من الأمثال المولدة .

(الملتقاربات من الحيوان)

وفرق ما بين القنفذ والدلدل ، كفرق ما بين الفسار والجُرذان ، والبقر والجواميس ، والبخاتي والعرباب ، والضئان والمعز ، والذر والنمل ، والجواف والأسبور^(١) ، وأجناس من الحيات ، وغير ذلك ؛ فإن هذه الأجناس منها ما يتسافد ويتلاقح ، ومنها مالا يكون ذلك فيها .

(قولهم: أخش من فاسية)

ويقال: « إنه لأفحش من فاسية » ، وهي الخنفساء ؛ لأنها تفسو ١٦٠ في يد من مسها^(٢) . وقال بعضهم: إنه غنى الظربان ؛ لأن الظربان يفسو في وسط الهجمة^(٣) ، فتتفرق الإبل فلا تجتمع^(٤) إلا بالجهد الشديد .

(١) الجواف ، بالواو ويوزن غراب : ضرب من السمك ، قال صاحب عجائب الخفوقات ١١٤ : « وصفه مثل وصف الأسبور » . والأسبور : سمك بحري مشهور ، منه المعروف بالمرجان . وانظر ما سبق في (٣ : ٢٥٩ / ٥ : ٥٦٥) . ط ، هـ : « الخراف » . ط : « والائيل » س ، هـ : « والأشبل » والوجه ما أثبت .

(٢) س : « مسكها » ، وإنما يقال مسك به وأمسك به .

(٣) الهجمة ، بالفتح : اللقطة الضخمة من الإبل .

(٤) س : « ولا تجتمع » .

(قولهم : ألج من الخنفساء)

ويقال : « ألج من الخنفساء » . وقال خَلْفُ الْأَحْمَرُ وهو يهجو رجلا ^(١) :
ألجٌ لِحَاجَاً مِنَ الْخَنْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابٍ
(رجز في الضبيع)

وأنشد أبو الرَّدِينِي ، عن عبد الله بن كُرَاع ، أخى سُوَيْدِ بْنِ كُرَاع ^(٢) ، في الضَّبْعِ :
مَنْ يَجْنِ أَوْلَادَ طَرِيفٍ رَهْطًا ^(٣) مُرْدًا أَوَّلُهُ شُمُطًا ^(٤)
رَأَى عَصَارِيْطَ طَوَالًا نُطًّا ^(٥) كَأَضْبَعٍ مُرْطٍ هَبْطَنَ هَبْطًا ^(٦)
ثُمَّ بَفْسَيْنِ هَزِيلًا مُرْطًا ^(٧) إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي هِنَاءً لَعَطًا ^(٨)
* خَطْمًا عَلَى آنْفِكُمْ وَعَلَطًا ^(٩) *

- (١) هو أبو العيْنَاءِ كما في معجم الأدباء (١٦ : ١٦١) ، أو اللَّعْبِي كذا في حياة الحيوان .
وقد سبق البيت مع قرين له في (٣ : ٥٠٠) .
(٢) سُوَيْدِ بْنِ كُرَاع المكي جاهلي إسلامي . انظر الشعر والشعراء ٦١٦ وفيه مراجع ترجمته .
(٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « من ينجي » .
(٤) مردا : جمع أرد . وشمطا : جمع أشط ، وهو الذي اختلف شعره بلونين من سواد وبياض .
وفي الأصل : « سمطا » تحريف . وفي البيت نقص بيض له بهه كلمة « مردا » في هـ .
(٥) المضاريط : جمع عسروط ، وهم التبايع والخدم ونحوهم . وفي الأصل : « وأى »
ط : « عضايط » س : « عساريط » هـ : « عضاتسكل » ، تحريف ما أثبت .
والشط : جمع أنط ، وهو القليل شعر الحية والحاجيين . وفي الأصل : « سبطا »
ولا وجه له لأنه مفرد مذكر .
(٦) أضبع : جمع ضبيع . س : « كأضبع » تحريف . ومرط : جمع أمرط ومرطاء ،
وهو الخفيف شعر الجسد والحاجيين والعينين . وفي الأصل : « المرط » . هبطن ،
بالبناء للفاعل والمفعول : هزان .
(٧) هجاهم بضعف الفاء . ومثل هذا ما سبق في (٤ : ٤١٢) من قول التميمي :
حبقت عفيفا محملا ولو انني حبقت لأسمعت للنعام المشردا
ط : « يقينن هديلا » هـ : « يقينن هديلا » ، صوابهما في س . والمزط : الإمراع .
(٨) الهناء ، ككقاب : ضرب من القطران تطل به الإبل . وفي به وسهم بميم
الهجاء . واللعط : الكى بالنار . هـ : « لعطا » تحريف .
(٩) يقال خطم فلانا بالسيف : إذا ضرب حاق أنفه ، أى وسطها . وفي الأصل : =

(قصة أبي مجيب)

وحكى أبو مجيب^(١) ، ما أصابه من أهله^(٢) ، ثم قال : وقد رأيت رؤيا عبرتها : رأيت كأنى طردت أرنبا فأنجحرت^(٣) ، فحفرت عنها^(٤) حتى استخرجتها ، فرجوت أن يكون ذلك ولداً أرزقه ، وإنه كانت^(٥) لى ابنة عم هاهنا ، فأردت أن أتزوجها ؛ فما ترى ؟ قلت : تزوجها على بركة الله تعالى . ففعل ؛ ثم استأذنى أن يقيم عندنا أياما ؛ فأقام ثم أتاني فقلت : لا تخبرني بشئ حتى أنشدك . ثم أنشدته هذه الأبيات :

بَالَيْتَ شِعْرِي عَنْ أَبِي مَجِيبٍ إِذْ بَاتَ فِي مَجَاسِدٍ وَطِيبٍ^(٦)

= « حطما » بالمهمله ، تحريف . والآف : جمع أنف . ط ، ه : « أنفسكم » صوابه في س . والعلط : الوسم بالعلاط ، والعلاط : بالكسر : سمه في عرض عتق البعير . ه : « وغلطا » ، تحريف .

(١) هو أبو المجيب الربيعي ، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي . انظر فهرست ابن التديم ١٠٣ .

(٢) يفهم من القصة أن الرجل الذي حاور أبا المجيب هو الجاحظ نفسه . لكن جاء في الأغاني (٨٥ : ٥) : « عن إسحاق - يعني ابن إبراهيم الموصلي - قال : كان أبو المجيب الربيعي قصيحا علما فقال لى : يا أبا محمد ، عزمت على التزويج فأعنى وقوفى . قال : فأعطيته دنانير وثيابا ، فغاب عني أياما ثم عاد ، فقلت : يا أبا مجيب ، هاهنا فاسمها . فقال : هاتها . فقلت . . » . وأنشد الأبيات . وإسحاق هذا كان راوية للشمر حافظا للأخبار شاعرا له تصانيف . ولد في سنة ولادة الجاحظ وتوفي سنة ٢٣٥ . وفيات الأعيان ١ : ٦٥ ومعجم الأدباء ٦ : ٥ .

(٣) انجحرت : دخلت الجحر . وفي الأصل : « فأنجحرت » ، تحريف .

(٤) س : « ففرت عنها » ، تحريف .

(٥) ط ، ه : « وقد كانت » .

(٦) المجاسد : جمع مجسد ، بضم الميم وفتح السين ، وهو الثوب المصبوغ بالجداد ، أى الزعفران .

مُعَانِقًا لِلرَّشَاءِ الرَّيْبِ أَفْحَمَ الْمِحْفَارَ فِي الْقَلْبِ^(١)

• أُمُّ كَانَ رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ •

قال : بلى كان والله رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ ، والله لَكَأَنَّكَ كُنْتَ

معنا ومُشَاهِدَنَا !

(خصال الفهد)

فَأَمَّا الْفَهْدُ فَالَّذِي يَحْضُرُنَا مِنْ خِصَالِهِ أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ^(٢) تَشْتَهِي رِيحَهُ ، وَتَسْتَدِلُّ بِرَأْسِهِ عَلَى مَكَانِهِ وَتَعْجَبُ بِلِجْمِهِ أَشَدَّ الْعَجَبِ . وَقَدْ يَصَادُ بِضُرُوبٍ ، مِنْهَا الصَّمُوتُ الْحَسَنُ ؛ فَإِنَّهُ يُصْغَى إِلَيْهِ لِصَفَاءِ حَسَنًا . وَإِذَا اصْطَادُوا الْمَسْنَى كَانَ أَنْفَعَ لِأَهْلِهِ فِي الصَّيْدِ مِنَ الْجُرُودِ الَّذِي يَرْبُونَهُ ؛ لِأَنَّ الْجُرُودَ يُخْرَجُ خَبَأً^(٣) ، وَيُخْرَجُ الْمَسْنَى عَلَى التَّأْدِيبِ صَيُودًا^(٤) غَيْرَ خَبٍ وَلَا مُوَ اكِلٍ^(٥) فِي صَيْدِهِ . وَهُوَ أَنْفَعُ مِنْ صَيْدِ كُلِّ صَائِدٍ^(٦) ، وَأَحْسَنُ فِي الْعَيْنِ : وَلَهُ فِيهِ تَدْبِيرٌ عَجِيبٌ .

(١) فِي الْأَغْنَى : « أَحَدُ الْمِحْفَارِ » ، أَيْ وَجْهَهُ حَمِيدًا .
(٢) ط : « أَنْ يُقَالُ إِنَّهُ عِظَامُ السَّنَامِ » ، س : « أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّنَامِ » ، هـ : « أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّنَامِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ مُطَابِقًا لَهَا فِي مِبَاهِجِ الْفَسْكَرِ ٥٣ مِنْ مَصُورَةِ دَارِ السُّكْتِ رَقْمَ ٣٢٤ طَبِيعِيَّاتٍ . فَفِيهَا : « وَقَالَ أَرْسَطُو : وَالسَّبَاعُ تَشْتَهِي رَائِحَةَ الْفَهْدِ وَتَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى مَكَانِهِ وَتَعْجَبُ بِلِجْمِهِ أَشَدَّ الْعَجَبِ ، فَهُوَ يَتَخَيَّبُ عَنْهَا ذَلِكَ » . وَقَدْ سَبَقَ أَيْضًا فِي (٤ : ٢٢٨) قَتْلَ الْجَاهِظِ عَنْ أَرْسَطُو قَوْلَهُ : « وَالسَّبَاعُ تَشْتَهِي رَائِحَةَ الْفُهْدِ وَالْفُهْدُ يَتَخَيَّبُ عَنْهَا » . وَقَدْ جَاءَتْ الْأَقْوَالُ التَّالِيَةُ فِي الْأَصْلِ مَبْدُوءَةً بِالْيَاءِ ، وَوَجْهَهُ بِالْتَاءِ .

(٣) الْحَب : بِالْفَتْحِ وَيُكْسَرُ : الْخِدَاعُ الْخَيْثُ . وَافْظَرْ (٤ : ٤٨) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « صُبُورًا » .

(٥) الْمَوَاكِلُ : الثَّقِيلُ ذُو الْبَطْءِ وَالْبِلَادَةِ . ط ، س : « مَرْتَكِلٌ » صَوَاهِمَا مَا أُثْبِتَ . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٤ : ٤٨) عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الصَّغِيرِ مِنَ الْفُهْدِ : « خَرَجَ جَبِينًا مَوَاكِلًا » .

(٦) ط ، هـ : « طَائِرٌ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي س .

وليس شيءٌ في مثل جسم الفهد إلاّ والفهد أثقل منه ، وأحطمُ لظهر
١٦١ الدابة التي يركب على مؤخرها .

والفهد أنوم الخلق ، [وليس نومه كنوم الكلب ؛ لأن الكلب نومه
نعاس واختلاس ^(١)] ، والفهد نومه مُصَمَّت ^(٢) : قال أبو حية النُميرى :
بعذاربها أناسا نام حلمهم عَنَّا وعنك وعنها نومة الفهد ^(٣)
وقال حميد بن ثورٍ الهلاليّ :
ونمت كنوم الفهد عن ذى حفيظةٍ أَكَلْتُ طعاماً دونه وهو جائعٌ ^(٤)

(أرجوزة الرقاشى فى الفهد)

وقال الرقاشى ^(٥) فى صفة الفهد :

قد أغتدى واللبلُ أحوى السدّ ^(٦) والصُّبْحُ فى الظّلماء ذو تَهْدَى
مثل اهتزازِ العضبِ ذى الفرنْدِ بأهْرَتِ الشَّدَقَيْنِ ملتدٍ ^(٧)
أربدَ مضبورٍ القرا علكدٍ ^(٨) طاوى الحشا فى طىّ جسمٍ مَعْدٍ ^(٩)

(١) التكلفة من أشمال الميدانى (٢ : ٢٨١) عند قولهم : (أنوم من فهد) ، وكذلك من
ثمار القلوب ٣١٩ مع تصريحه بالنقل عن الجاحظ .

(٢) مصمت : خالص . وأصل المصمت فى الألوان ما كان منها خالصاً لاشية فيه .

(٣) كذا ورد صدره محرفاً فى ط ، ه . وفى س : « بعداً رسماً » بالإهمال .
والبيت من قصيدة له يمتدح فيها المنصور ويهجو بنى حسن . انظر الأغاني
(١٥ : ٦٢) .

(٤) أنشد هذا البيت فى ثمار القلوب ٣١٩ .

(٥) هو للفصل بن عبد الصمد الرقاشى ، سبقت ترجمته فى (٢ : ٦١) .

(٦) السد : الحاجز ، وكل بناء سد به موضع .

(٧) كذا فى ط . وفى س : « ملسد » بالإهمال . وفى هـ : « مولند » .

(٨) الأربد : ما لونه الأride ، وهى لون إلى الغبرة . وفى الأصل : « أدبر » .
والمضبور : المسكنز اللحم . والقرا ، بالفتح : الظهر . وهو واوى ، ورسم فوط
بالياء . والعلكد : الغليظ الشديد .

(٩) المدد ، بالفتح : الضخم ، ومثله المغد بالغين المعجمة .

كَزَّ البراجيم هصور الجلد^(١) برامز ذرى نُكَّتِ مُسَوْدَ^(٢)
 وسحر اللجين سحر ورد^(٣) شَرَنْبِثِ أَغْلَبَ مُضْمَعِدَ^(٤)
 كالليث إلا ثُمَرَةً في الجلد^(٥) للمح الحائل مستعد^(٦)
 حَتَّى إِذَا عَايَنَ بَعْدَ الْجَهْدِ عَلَى قَطَاةِ الرُّدْفِ رَدَفَ الْعَبْدَ^(٧)
 سر سرعتنا بحس صلد^(٨) وانقضَّ يَأْدُو غَيْرَ مَجْرَهْدَ^(٩)
 في مُلْهَبٍ مِنْهُ وَخَتَلِ إِدَّ^(١٠) مثل انسياب الحية العربد^(١١)
 وقوله: «مثل انسياب الحية العربد^(١١)»، هذه الحية عين^(١٢) الدابة التي

(١) الكز : الصلب الشديد اليابس . والبراجيم : هي البراجم زيدت فيها الياء ، جمع برجمة ، وهي مفاصل الأصابع . وفي الأصل : «كر الوفاحم» . والمصور ، من الحصر ، وهو الافتراس والسكسر . وفي الأصل : «عضور» .

(٢) برامز ، كذا وردت في س . وفي ط ، ه : «برامد» .

(٣) ه : «وسحر اللحن» ، س : «الحن» بالإهمال .

(٤) الشرنبث : الغليظ الكفين . والأغلب : الغليظ الرقبة . والمضمعد : الداهب في الأرض الممعد .

(٥) الثمرة ، بالضم : أن تكون فيه نكت بيضاء وأخرى سوداء . ط : «إلا يمر» . س : «إلا عرة» ، ه : «إلا يمر» ، والوجه ما أثبت .

(٦) كذا ورد هذا البيت . ولم أجده هذه الأرجوزة مرجعا أستأنس به .

(٧) القطاة : مقعد الردف من الدابة خلف الفارس .

(٨) كذا في ط ، ه . وفي س : «سرر عما» بالإهمال .

(٩) يَأْدُو : يمشي بين المشيتين ليس بالسرّيع ولا البطيء ، ويأدو أيضا : يختل . والمجرهد : المسرع المستمر في السير . وفي ط ، ه : «ياد واغير» ، س : «ياد واغير» ، ووجهها ما أثبت .

(١٠) ملهب : أى جرى ملهب ، يقال ألهب الفرس : إذا اشتد في هدوه حتى يثير الغبار . ط ، ه : «لhb» س : «لhb» ، وليس لهما وجه . واختل : الخلداع . والإد ، بالكسر : العجيب . في الأصل : «وحبل» .

(١١) ه : س : «العرند» .

(١٢) يريد أنها تقال بتشديد الدال وتخفيفها ، لثنتان . وفي الأصل : «غير» .

يُقال لها العريد . وقد ذكرها مالك بن حريم^(١) [في قوله^(٢)] لعمرُو
ابن معد يكرِب :

يا عَمْرُو لو أبصرتني لرَفَوْتَنِي في الخيلِ رَفَوَا^(٣)
والبيضُ تلمعُ بينهم تعصو بها الفُرسانُ عَصَوْا^(٤)
فلقيت مني عَرِبِدًا يقطو أمامَ الخيلِ قَطَوْا^(٥)
لَمَّا رأيتُ نساءهم يدخلنَ تحت البيتِ حَبَوَا^(٦)
وسَمِعْتُ زَجَرَ الخيلِ في جوفِ الظَّلامِ هَبَى وهبُوا^(٧)
في فَيْليقٍ مَلْمُومَةٍ تسطو على الخِبرَاتِ سَطَوْا^(٨)

(١) مالك بن حريم، بفتح الحاء المهملة وكسر الراء المهملة . وقد تقدمت ترجمته في (٢ : ٢١٠) .
ط ، س : « حريم » ه : « حريم » محرفتان . ولم أجد للأبيات الكافية مرجعا إلا
في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص ٢٠٣ .

(٢) تكلة يلمتم بها الكلام .

(٣) رفاه يرفوه : سكنه من الرعب . يقول : إن ذاك الموقف للحرب يخيل لمشاهد أن
الأبطال في حالة فرع وذعر ، وذلك طول القتال ، وليس الأمر كذلك . في الأصل :
« في الليل » ، تحريف .

(٤) البيض : السيوف . في لباب الآداب : « تلمع بيننا » . وفي الأصل : « تلمع
خلفهم » ، تحريف . وعصاه بالسيف يمصوه ويمصيه ويمصاه : ضربه به . س :
« نمضوا بها الفرسان عضوا » ، تحريف .

(٥) ط : « وقلقت » س : « قلمت » ه : « فلقت مني عرندا » ، تحريف . وفي لباب
الآداب : « للقيت مني » . وقطا يقطو : تقارب مشيه من الدشاط .

(٦) نساءهم ، عنى نساء قومه . وفي لباب الآداب : « نساءنا » ، يعنى أنه يدافع عن
الحريم .

(٧) هبى ، بكسر الباء : زجر الخيل ، أى توسمى وباعدى . وفي الأصل : « هبا »
تحريف . وهبوا : زجر أيضا ، ولم أجد هذا اللفظ فيما لدى من مراجع اللغة .

(٨) الفيلق : الكتبية العظيمة . والملمومة : الخيطة . تسطو : تسرع الخطو ؛
وفرس ساط : بعيد الشحوة . والخبرات ، بفتح فسكون : جمع خبرة ، وهى
الأرض كثر خيارها ، والخيار بالفتح : ما استرخى من الأرض وتحفر . وفي الأصل :
« تطو على الخيرات عطوا » ، وفي لباب الآداب : « تطو على التجدات عطوا »
كلاهما محرف . وبقيّة الشعر في لباب الآداب :

أقبلت أفلى بالحسا م معا رؤوس القوم فلوا

وقال الرِّقَاشِي أيضاً في الفَهْد :

لما غدا للصَّيْدِ آلُ جَعْفَرٍ رَهْطُ رسولِ اللهِ أَهلُ المَفْخَرِ
بِفَهْدَةٍ ذاتِ قرأٍ مُضَبَّرٍ^(١) وكاهلٍ بادٍ وَعُنُقُ أَزْهَرِ ١٦٢
ومُقْلَةٍ سالِ سَوَادُ المَحْجِرِ منها إلى شِدْقِ رُحَابِ المَفْغَرِ^(٢)
وذنبٍ طالَ وجلدٍ أُنْمَرِ^(٣) وأَيْطَلٍ مُسْتَأْسَدٍ غَضِنْفَرِ^(٤)
وأذنٍ مكسورةٍ لم تجبرِ فَطَسَاءٌ فيها رَحَبٌ في المنخرِ^(٥)
مثلِ وجارِ التَّنْفِلِ المَقْوَرِ^(٦) أرثها إِسْحاقُ في التَعْدِرِ^(٧)
* منها على الخدين والمُعْدَرِ^(٨) *

(نعت ابن أبي كريمة للفهد)

وقال ابنُ أبي كريمة^(٩) في صفة الفهد :

كَأَنَّ بَنَاتِ القَفْرِ حِينَ تَشَعَّبَتْ غَدَوَتْ عَلَيْهَا بِالْمَنَابِيا الشَّوَاعِبِ^(١٠)

(١) القرا : الظهر . والمضبر : الذي ازوت عظامه واكتنز لحمه . وفي اللسان :
« المضبر شدة تلزيز العظام واكتناز اللحم . وجمل مضبر الظهر » . وفي الأصل :
« ذات شرار مضبر » ، تحريف . واعتبر هذا بما مضى في قول أبي نواس
(٢ : ٦٢) :

* من كل مضبور القرا عارى النسا *

(٢) الرحاب ، بالضم : الرحب الواسع . والمفغر : المفتح ، فغرفاء : ففحه . ط ، هـ :
« المفغر » بتقديم النين . وفي س : « وحاب المقفر » محرفتان .
(٣) ط ، هـ : « في ذنب » تحريف . والأنمر : ما فيه نقط سواد وبياض .
(٤) الأيطل : الخاصرة . وسائر البيت محرف . وفي هـ : « مستأصر » .
(٥) فطساء ، من صفة الفهدة ، والنطس : انخفاض قصبه الأنف وانفراشها .
(٦) التنفل : الثعلب . المقور : الموسع . هـ : « التنفل » تحريف . س ، هـ :
« المقور » .

(٧) هـ : « أرثها إسحاق في التقدر » .

(٨) المعذر : المقد ، وهو أصل الأذن .

(٩) هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة كما سبق في (٢ : ٣٦٧) .

(١٠) الشواعب : المفردات . وفي الأصل : « والشواغب » ، تحريف . وقد مضى شرح

هذه الأبيات في (٢ : ٣٧١ - ٣٧٣) .

بذلك نَبَغَى الصيدَ طَوْرًا وَتَارَةً بِمُخَطِّفَةِ الْأَحْشَاءِ رَحْبَ التَّرَائِبِ ^(١)
 مُوقَفَةِ الْأَذْنَابِ ، نَمَرٍ ظُهُورَهَا مَخْطُطَةُ الْآمَاقِ غَلَبِ الْغَوَارِبِ ^(٢)
 مُوَلَّعَةٍ فُطِحَ الْجَبَاهِ عَوَابِسُ تَخَالُ عَلَى أَشْدَاقِهَا خَطَّ كَاتِبٍ ^(٣)
 فَوَارِسُ مَا لَمْ تَلَقَ حَرْبًا وَرَجَلَةٌ

إِذَا آنَسَتْ بِالْبَيْدِ شُهْبَ الْكَتَائِبِ ^(٤)
 تَضَاعَلُ حَتَّى مَا تَكَادُ تُبَيِّنُهَا عَيُونٌ لَدَى الصَّرَاتِ غَيْرِ كَوَاذِبِ ^(٥)
 تَوَسَّدَ أَجْيَادُ الْفَرَانِسِ أَذْرُعًا مُرْمَلَةً تَحْكِي عِنَاقَ الْجَنَائِبِ ^(٦)

(ما يضاف إلى اليهود من الحيوان)

قال : وَالصَّبَّيَّانِ يَصْبِيحُونَ بِأَفْقِهِد إِذَا رَأَوْهُ : يَا يَهُودِيَّ !

وَقَدْ عَرَفْنَا مَقَالَهُمْ فِي الْجَرِّىِّ ^(٧) .

(١) نَبَغَى : نَطْلَب . ط ، س : « يَبْنَى » هـ : « نَعْنَى » ، وَفِي (٢ : ٣٧١) : « أَبْنَى الصَّيْدَ » .

(٢) التَّوْقِيفُ : بَيَاضٌ وَسَوَادٌ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَرْقَنَةٌ » ، تَحْرِيفٌ . س : « لِأَطْرَافِ نَمَرٍ ظُهُورَهَا » تَحْرِيفٌ كَذَلِكَ .

(٣) ط ، هـ : « قَطَعَ الْحَيَاةَ » س : « وَطَمَحَ الْحَيَاةَ عَوَانِسُ » ، بِإِهْمَالِ الْكَلِمَةِ الْأُولَى ، تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مَا تَلْقَيْنَ حَرْبًا وَحِلَّةً » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) ط ، س : « الصَّرَاتِ » صَوَابُهُ فِي هـ .

(٦) ط : « أَجْنَادُ » س : « الْعَوَانِسُ » ط ، هـ : « الْقَوَانِسُ » ط :

« أَذْرُعًا » . وَفِي الْأَصْلِ : « مَزْمَلَةٌ » ط ، هـ : « عِنَاقُ الْجَنَائِبِ » س : « عِنَانُ الْجَنَائِبِ » تَحْرِيفَاتٌ .

(٧) الْجَرِّى ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ وَالْيَاءِ : ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ . ط :

« مَعْنَاهُمْ فِي الْحَرَابِ » س ، هـ : « مَعْنَاهُمْ فِي الْحَرِّ » تَحْرِيفٌ وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ .

وَانْظُرْ لِمَسْخِ الْجَرِّىِّ مَا سَبَقَ فِي (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٧٧ : ٦) .

والعامّة تزعم أن الفأرة كانت يهوديّة سحّارة . والأرضة يهودية أيضا عندهم ؛ ولذلك يلطّخون الأجداع بشحم الجزور^(١) .

والضبّ يهوديّ ؛ ولذلك قال بعضُ القصّاص لرجل أكل ضبّا : اعلم أنّك أكلت شيخاً من بني إسرائيل^(٢) .

ولا أراهم يضيفون إلى النصرانية شيئاً من السّباع والحشرات .

ولذلك قال أبو علقمة : كان اسم [الذئب] الذي أكل يوسف رجحون^(٣) : ف قيل له : فإنّ يوسف^(٤) لم يأكله الذئب ، وإنما كذبوا على الذئب ؛ ولذلك قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ قال : فهذا اسم للذئب الذي لم يأكل يوسف .

فينبغي أن يكون ذلك الاسم لجميع الذئاب ، لأنّ الذئاب كلّها لم تأكله .

(زعم المجوس في لبس أعوان شوّتن)

وتزعمُ المجوسُ أنّ شوّتن^(٥) الذي ينتظرون خروجه ، ويزعمون أنّ الملك يصيرُ إليه ، يخرج على بقرة ذاتِ قرون ، ومعه سبعون رجلاً عليهم جلود الفهود ، لا يعرفُ هراً ولا برّاً^(٦) حتى يأخذ جميع الدنيا .

(١) الجزور : البعير أو الناقة المجزورة . والإبل من الحيوانات المحرمة على اليهود . وفي سفر اللاويين (١١ : ٤) : « إلا هذه فلا تأكلوها ما يجتر وما يشق الظلف : الجمل لأنه يجتر ، ولكنّه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم » . وفي الأصل : « لحم الجزور » تحريف .

(٢) انظر ما سبق في ص ٧٧ .

(٣) هـ : « رجحون » بتقديم الحاء . وفي العقه (٦ : ١٥٦) مع نسبة الخبر إلى أبي دحية القاص ، أن اسم الذئب « هلاج » .

(٤) ط ، هـ : « إنا يوسف » .

(٥) س : « سوف » . وانظر الاستدراكات .

(٦) ط ، س : « لا يقول هراً وبراً » هـ : « لا يقول هراً وبزاً » ، والوجه ما أثبت . يقال « لا يعرف هراً من بر » أي لا يعرف من يهره ، أي يكرهه ، من يهره . أراد أنه يأخذ الناس بالغش ، لا يميز بين مواليه ومعاديه .

(الهرّ والبرّ)

١٦٣ وكذلك إلغازهم^(١) في الهرّ والبرّ . وابن الكلبي يزعم عن الشرق ،
ابن القطاميّ ، أن الهرّ السنور ، والبرّ الفارة^(٢) .

(جوارح الملوك)

والباز والفهد من جوارح الملوك : والشاهين ، والصقّر ،
والزُرْق ، واليؤيؤ^(٣) .

وليس ترى شريفاً يستحسنُ حملَ البازي - لأنّ ذلك من عمل البازيار -^(٤)
ويستحسنُ حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح ، وما أدري علّة
ذلك إلا أنّ البازَ عندهم أعجميّ ، والصقّر عربيّ .

ومن الحيوان الذي يدرّب فيستجيب ويكيس وينصح^(٥) العققُ ،
فإنّه يستجيبُ من حيثُ تستجيبُ الصقور . ويُزجر فيعرف ما يُرادُ منه
وينحباُ الخلى فيُسأل عنه ويُصاح به فيمضي حتى يقفَ بصاحبه على المكان
الذي خبأه فيه^(٦) ، ولكن لا يلزم البحث عنه^(٧) .
وهو مع ذلك كثيراً ما يُضيع بيضه وفراخه .

(١) في الأصل : « ألفاظهم » .

(٢) انظر لاختلاف اللغويين في تأويلهما اللسان والقاموس وكتب الأمثال .

(٣) اليؤيؤ : طائر شبيه بالباشق ، من جوارح الطير . وفي الأصل : « اليؤيؤ » ،
تحريف .

(٤) البازيار والبازدار : لفظان فارسيتان ، ومعناها واحد ، وهو للقائم بأمر البازي ،
ويعرب أيضاً فيقال « البازار » . انظر ما سبق في (٤ : ٤٣٠) .

(٥) من النصيحة ، وهي الإخلاص والصدق . ط ، س : « فيصيح » هـ :
« ويصيح » ، والوجه ما أثبت .

(٦) ط : « خبأ فيه » .

(٧) موضع كلمة « يلزم » بياض في س .

(نخبئات الدراهم والحلى)

وثلاثة أشياء تُنَحَّى الدَّراهم والحلى ، وتَفَرَّحُ بذلك من غير انتفاع به ،
 منها العَقَقُ ؛ ومنها ابن مِقْرَضٍ ^(١) : دَوِيبَةُ آلَقٍ ^(٢) من ابن هِرْسٍ ؛
 وهو صَعْبٌ وَحْشِيٌّ ، يَحِبُّ الدَّراهم ، ويفرَحُ بأخذها ^(٣) ، ويخبئها ، و [هو
 مع ذلك ^(٤)] يصيد العصافير صيداً كثيراً ، وذلك أَنَّهُ يُؤَخِّذُ فَيُرَبِّطُ بِخَيْطٍ
 شديد الفتل ، وَيُقَابِلُ به بيت العُصْفُور ، فيدخلُ عليه فيأخذه وفراخه ،
 [و ^(٥)] لا يقتلها حتى يقتلها الرَّجُلُ ^(٦) ، فلا يزال كذلك ولو طاف به
 على ألف جُحْر . فإذا حلَّ خيطه ذهبَ ولم يَقُمْ .
 وضرب من الفار يسرق الدَّراهمَ والدنانير والحلى ويفرح به ويُظْهِرُهُ
 ويغيبه في الجُحْر وينظر إليه ويتقلبُ عليه .

(ذنب الوزغة)

قال : وخطب الأشعث فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَا بَقِيَ مِنْ عَدُوِّكُمْ
 إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ ذَنْبِ الْوَزْغَةِ تَضْرِبُ بِهِ يَمِيناً وَشِمَالاً ثُمَّ لَا تَلْبِثُ أَنْ تَمُوتَ » ^(٦) .

(١) ابن مقرض ، بسكر الميم ، سبق في ص ٢٢ من هذا الجزء . ه : « ابن
 مقرض » تحريف .

(٢) آلَق : أخبث ، وتسمى الذئبة إلقة لخبثها . وفي الأصل : « آلف » تحريف .

(٣) س : « ويفرح بها » .

(٤) هذه من س .

(٥) ط ، ه : « الوجل » بالواو ، صوابه في س .

(٦) في الأصل : « يضرب به يميناً وشمالاً ثم لا يلبث أن يموت » .

فهر به رجلٌ من قشير فسمع كلامه فقال : قَبَّحَ اللهُ تعالى هذا ورأيه ، يأمر أصحابه بقلَّة الاحتراس ، وترك الاستعداد !
وقد يُقَطَّع ذَنْبُ الوزَغَةِ من ثلثها الأسفل ^(١) ، فتعيش إن أفلتت من الدَّرِّ .

(أشد الحيوان احتمالاً للطعن والبتير)

وقد تحتمل الخنافسُ والكلابُ من الطَّعْنِ الجائف ^(٢) ، والسَّهم النَّافذ ، مالا يحتملُ مثله شيء ^(٣) . وأنْخَفَسَاءُ أعجبُ من ذلك . وكفكاف بالضَّبِّ !

والجمل يكون سنَّامُه كالهَدَفِ ^(٤) ، فيُكشَف عنه جلده في المجهود ^(٥) ثمَّ يُجَثَّت من أصله بالشُّفار ، ثمَّ تعاد عليه الجلدة ويُدَاوَى فيبراً ، ويحتمل ذلك ، وهو أعجَب في ذلك من الكَبِش في قطع أليته من أصل عَجَب ذنبه ، وهى كالثُّرْس ، وربما فعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يقلَّ أليته ^(٦) إلاَّ بأداةٍ تتخذ . ولكنَّ الألية على كلِّ حال ^(٧) طرف زائد ، والسَّنام قد طبَّقَ على جميع ما في الجوف .

(١) س ، هـ : « تلثيها الأسفل » ، تحريف .

(٢) الجائف : الذى يبلغ الجوف .

(٣) ط : « مالا يحتمله شيء » ، هـ : « مالا يحتمله منه شيء » ، صوابهما في س .

(٤) الهدف : ما رفع وبني من الأرض للتضال .

(٥) المجهود : الإعياء والحال الشاقة .

(٦) يقل : يحمل ويرفع . يقول : عظمت حتى لا يستطيع أن يقلها إلا بطريق الصناعة . وفي الأصل : « ينقل » .

(٧) في الأصل : « على حاله » .

(ذكاء إياس)

ونظر إياسُ بن معاوية في الرَّحْبَةَ بواسطة إلى أَجْرَةٍ ، فقال ، : تحت هذه
لِلْأَجْرَةِ دَابَّةٌ . فنزعوا الأَجْرَةَ فإذا تحتها حَيَّةٌ متطوّقة . فسُئِلَ عن ذلك ، ١٦٤
فقال : لأني رأيتُ ما بينَ الأَجْرَتَيْنِ نَدِيًّا من جميع تلك الرَّحْبَةِ ، فعلمتُ
أن تحتها شيئاً يتنفّس .

(هداية الكلاب في الثلوج)

وإذا سقط الثلج في الصحارى صار كَلَّهُ طبقةً واحداً ، إلا ما كان
مقابلاً لأفواه جِجَرَةٍ ^(١) الوحش والحشرات ؛ فإنَّ الثلج في ذلك المكان
يَنحسر ويرقُّ لأنفاسها من أفواهها ومناخِرها ووهج أبدانها ^(٢) ، فالكلابُ
في تلك الحال يعتادها الاسترواح حتى تقفَ بالكلَّابِين على رؤوس المواضع
التي تنبت الإِجْرَدُ والقَصِيص ^(٣) ، وهي التربة ^(٤) التي تُنبت الكَمأة وتربها .

(تعرف مواضع السكاة)

وربما كانت الواحدة كالرُّمانة الفخمة ، ثم تتخلَّق من [غير ^(٥)] بزر ،
وليس لها عرقٌ تمصُّ به من قُوَى تلك الأرض ، ولكنها قُوَى اجتمعت

(١) ججرة ، بكسر ففتح : جمع ججر . وفي ط ، ه : « أججرة » ، صوابها
ما أثبت . وانظر لاستعمال الجاحظ كلمة « المجرة » (٢ : ١٦٤ / ٤ : ١٥) ،
١٥٠ / ٢٣١) .

(٢) سبق نظير هذا الكلام في (٢ ، ١١٩) .

(٣) الإِجْرَد : نبت يدل على السكاة . والقصيص : شجر ينبت في أصله السكاة ،
قالوا : سمي بذلك لدلالته على السكاة كما يقتضى الأثر . ط ، ه : « للإِجْرَد »
صوابه في س .

(٤) ط : « كالتربة » ، صوابه في س ، ه .

(٥) تسكلة يقتضيهما السياق .

من طريق الاستحالات ، كما يَنْطَبِخُ في أعماق الأرض ، من جميع الجواهر ،
وليس لها بدٌّ من تربة ذلك من جوهرها^(١) ، ولا بد لها من وشمى^(٢)
فإذا صار جانبها^(٣) إلى تلك المواضع - ولا سيما إن كان اليوم يوماً لشمس
وَقَعَ^(٤) - فإنه إذا أبصر الإجرِدَّ والقَصِيصَ استدلَّ على مواضعها بانتفاخ
الأرض وانصداعها .

وإذا نظر الأعرابيُّ إلى موضع الانتفاخ يتصدَّع في مكانه^(٥) فكانه
تَفَتَّحَ^(٦) في الحالاتِ مستويًا ، علم أنه كَمَا ؛ وإن خَلَطَ في الحركة والتصدُّع
علم أنه دَابَّةٌ ، فانتفى مكانها .

باب (نواذر وأشعار وأحاديث)

قال الشاعر^(٧) :

وَعَصَيْتُ أَمْرَ ذَوِي النَّهْيِ وَأَطَعْتُ رَأْيَ ذَوِي الْجَهَالَةِ
فَاحْتَلْتُ حِينَ صَرَمْتَنِي وَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا الْمَحَالَةَ^(٨)

(١) كذا وردت هذه العبارة .

(٢) الوشمى : مطر أول الربيع ، وهو أوّل الكُتَاة .

(٣) جانبها : جامعها . وفي الأصل : « جانبها » ، تحريف .

(٤) وقع : أى شدة ، وأصله من وقع المطر ، وهو شدة ضربه الأرض . في الأصل ::

« بشمسه وقع » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س : « ينصدع » ، مع إسقاط الكلمتين بعده .

(٦) ط : « يفتحه » س ، هـ : « يفتحه » ، والوجه ما أثبت .

(٧) هو أبو دؤاد الإيادي ، يعاتب امرأته [وقد لامته] في سماحته بحاله ، كما في اللسان .

(٨) (١٣ : ١٩٧) . والبيت الثاني مع ثلاثة في البيان (٣ : ٢٧) .

(٨) المحالة ، بالفتح : الحيلة . قال الميذاني : « أى لاتضيق الحيل ومخارج الأمور إلا

على العاجز » . ط ، س : « محالة » وهو خطأ في الرواية . ومن أبيات هذا

الشعر ما أنشده في البيان :

والعبد يقرع بالعصا والحمر تكفيه المقالة

وقال بشار :

وصاحب كالدمل المُمِدَّ^(١) حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي
الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمَلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ
وقال خليفة الأقطع^(٢) :

العبد يُقَرِّعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَسْكُفِيهِ الْمَلَامَةُ

باب

(من القول في العُرْجان)

قال رجلٌ من بني عَجَلٍ^(٣) :

وَشَى بِي وَاشٍ عِنْدَ لَيْلَى سَفَاهَةً فَقَالَتْ لَهُ لَيْلَى مَقَالَةً ذَى عَقْلٍ ١٦٥
وَجَبَرَهَا أَنِّي عَرَجْتُ فَلَمْ تَكُنْ كَوَرَاهَاءَ تَجْمُرُ الْمَلَامَةَ لِلْبُعْلِ^(٤)
وَمَا بِي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْرَ أَنَّنِي جَعَلْتُ الْعَصَارِجَ لَأَقِيمُ بِهِارِجِي
وقال أبو حَيَّةٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ^(٥) :

وَقَدْ جَعَلْتُ ، إِذْ مَا قُمْتُ ، يُوجِعُنِي

ظَهَرِي فَقُمْتُ قِيَامَ الشَّارِبِ الْمُسْكِرِ^(٦)

(١) الممد : الذى صارت فيه المدة ، وهى ما يجتمع من القيق . س : « الممد » تحريف .

(٢) كذا . وإنما هو ليزيد بن مفرغ ، كما في البيان (٣ : ٣٧) . قال : أخذه من الصلتان الفهمى حيث قال :

العبد يقرع بالعصا والحر فكففيه الإشارة

(٣) الأبيات في البيان (٣ : ٧٦) .

(٤) الوراه : الحمقاء . تجمر : تجر وتجتلب . ط : « تجمر » هـ : « يحبو » س : « يحبو » بالإهمال ، صوابه من البيان .

(٥) ويروى الشعر أيضا لعمر بن أحمr الباهل ، كما في الموشع ٨٠ .

(٦) السكر : السكران . وفي الأصل : « أوجمى » ، وأثبت صوابه من الخزائن (٤ : ٩٥) نقلا عن الحيوان .

وكنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا

فَصُرْتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ^(١)

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ :

وَمَا بِيَ مِنْ عَيْبٍ الْفَتَى غَيْرَ أَنْتَى

أَلِفْتُ قَنَايَ حِينَ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي^(٢)

وَكَانَ بُنَاوُ الْحَدَّاءِ عُرْجَانًا^(٣) كُلَّهُمْ ، فَهَجَاهُمْ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ^(٤) فَقَالَ :

لِلَّهِ دُرٌّ بِنَى الْحَدَّاءِ مِنْ نَفَرٍ وَكُلُّ جَارٍ عَلَى حَيْرَانِهِ كَلِيبٌ^(٥)

إِذَا غَدَوْا وَعَصَى الطَّلَحُ أَرْجُلَهُمْ

كَمَا تَنْصَبُّ وَسَطَ اللَّيْبَعَةِ الصُّلْبُ^(٦)

وَلَمَّا شَبِهَ أَرْجُلَهُمْ بَعْصَى الطَّلَحِ ؛ لِأَنَّ أَغْصَانِ الطَّلَحِ تَذْبُتُ مَعُوجَةً .

لِذَلِكَ قَالَ مَعْدَانُ الْأَعْمَى^(٧) :

وَالَّذِي طَفَّفَ الْجِدَارَ مِنَ الذُّعْرِ رَ وَقَدْ بَاتَ قَاسِمَ الْأَنْفَالِ^(٨)

(١) في الخزائنة : « على رجل معتدلاً » ، وفي الموشح : « على رجلين متدلاً » . ويرى :

« على رجل من الشجر » كما في الخزائنة والبيان . يعني بها العصا .

(٢) البيت في البيان (٣ : ٧٦) .

(٣) في الأصل : « مرجان » .

(٤) هو بشر بن أبي خازم ، كما في البيان . وقد سبق البيهتان في (١ : ٣١٦) .

(٥) ورد هذا البيت في الأصل مؤخرًا عن تاليه . وترتيب البيهتين مما سبق ومن البيان .

(٦) في الأصل : « إذا عدوا » بالعين المهملة ، صوابه من البيان ومن الجزء الأول من الحيوان .

(٧) معدان ، بالميم ، كما سبق في (٢ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ / ٦ : ٣٩١) . وفي الأصل : « معدان » تحريف .

(٨) طفف الجدار : علاه ورفعته . وفي اللسان : « وطف الحائط طفا علاه » .

والأنفال : الغنائم . في الأصل : « خفف الجدار » . ط ، هـ : « فات قاصم

الأفعال » س : « قال قاصم الأنفال » ، وصواب البيت من البيان .

فغدا خامعاً بأيدي هَشمٍ وبِسَاقٍ كَعُودٍ طَلَحَ بِالِ^(١)
وله حديث :

(عصا الحكم بن عبدل)

وكان الحكم بن عبدل أعرج ، وكان بعد هجائه لمحمد بن حسان
ابن سعد^(٢) لا يبعث إلى أحدٍ بعصاه التي يتوكأ عليها وكتبَ عليها حاجته
إلا قضاها كيف كانت ، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
ابن الخطاب^(٣) ، وهو أمير الكوفة ، وكان أعرج ، وكان صاحبُ شُرطته
أعرج - فقال ابن عبدل^(٤) :

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعْ التَّعَارُجَ وَالتَّمِيسَ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ^(٥)

(١) في الأصل : « فهذا » ، صوابه في البيان . خامعا : أعرج ؛ والجمع والجماع :
العرج . ط ، هـ : « جامعا » س : « حامعا » ، صوابه ما أثبت .
ط ، س : « بأيدي » وفي البيان : « بوجه » . والحشم : الشجر اليابس البالي .
ط ، س : « الطلع » صوابه في هـ .

(٢) هو محمد بن حسان بن التميمي ، كان على خراج الكوفة . فكلّمه الحكم بن
عبدل في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه ، فقال : أمانتي
الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا ! فهجاه الحكم بقصيدة
دالية قال فيها :

يقول أمانتي ربي ، خداعا أمانت الله حسان بن سعد

وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات ، وهي طويلة جدا ،
واشتهرت حتى إن كان المسكاري ليسوق بغله أو حماره فيقول : « عد . أمانت الله
حسان بن سعد » . انظر الأغاني (٢ : ١٤٨) . ط ، هـ : « محمد بن حسان
ابن ثابت » س : « محمد بن حسان بن ثابت » ، والصواب ما أثبت .

(٣) كان أمير الكوفة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز . انظر المعارف ١٥٩ .
(٤) يبدو من القصة هنا أن ابن عبدل يخاطب نفسه بهذا الشعر . وفي الأغاني (٢ :
١٤٥) أن ابن عبدل خرج إلى عبد الحميد ، فلحق سائلا أعرج وقد تعرض
للأخير يسأله .

(٥) التمازج : حكاية مشية الأعرج . وفي الأغاني (٢ : ٤٠٦ طبع دار الكتب) :
« التمازج » وهو التمازج . وفي البيان (٣ : ٧٦) « التمازج » ، صوابها
« التمازج » . وفي الأصل ها هنا : « التمازج والتشعقلا » ، محرف .

فَأَمِيرُنَا وَأَمِيرُ شُرَاطِينَا مَعًا يَا قَوْمَنَا لِسَكْلِهِمَا رِجْلَانِ^(١)
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُهُ وَأَنَا فَإِنَّ الرَّابِعَ الشَّيْطَانُ
وَقَالَ آخِرُ وَوَصَفَ ضَعْفَهُ وَكَبَرَ سَنَّهُ :

آتَى النَّدَى فَلَا يُقَرِّبُ مَجْلِسِي وَأَقُودُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ هَمَارِيَا^(٢)

(عرجان الشعراء)

١٦٦ وكان من العُرجان والشعراء أبو ثعلب^(٣) ، وهو كليب بن [أبي^(٤)]

الغول . ومنهم أبو مالك الأعرج^(٥) . وفي أحدهما يقول الميزيدي^(٦) .

[أبو ثعلبٍ للناطقِ مُؤازِرٌ على خبثه والناطقُ غيورٌ
وبالبغلة الشهباء رِقَّةٌ حافِرٌ وصاحبنا ماضى الجَنَانِ جَسُورٌ
وَلَا غَرَوَ أَنْ كَانَ الْأَعْرَجُ آرَهَا وما الناسُ إِلَّا آيِرٌ ومثِيرٌ^(٧)]

(١) في البيان والأغاني وعيون الأخبار : « لأميرنا » ، وتقرأ بفتح اللام وكسرهما .

(٢) البيت في البيان (٣ : ٢٦٣) . والندي : مجلس القوم .

(٣) هـ : « أبو تغلب » . وفي هامش أصل معجم المرزباني ٣٥٤ نقلا عن الحيوان :

« أبو تغلب » . وفي اللسان (١ : ٩٨) نقلا عن الحيوان « أبو ثعلب » .

كما أثبت من ط ، س .

(٤) التكملة من اللسان وحواشي المرزباني نقلا عن الجاحظ .

(٥) هو أبو مالك النضر بن أبي النضر التيمي ، وقد حل الرشيد ومعه . انظر

الأغاني (١٩ : ١٥٠ - ١٥١) .

(٦) هو أبو محمد يحيى بن المبارك ، المترجم في (٥ : ٢٩٥) . وفي اللسان أنه يهجو عنان

جارية للناطق ، وأبا ثعلب الأهرج الشاعر .

(٧) هذه التكملة من لسان العرب (١ : ٩٨) نقلا عن الجاحظ . آرها يؤورها

ويثيرها : جامعها .

(البدء والثنيان)

وقال الشاعر^(١) :

تَلَقَى ثَنَانًا إِذَا مَا جَاءَ بَدَأَهُمْ وَبَدَوْهُمْ إِنْ أَتَانَا كَانَ ثُنْيَانًا^(٢)
فَالْبِدءُ أَضْحَمُ السَّادَاتِ^(٣) ؛ يُقَالُ ثُنْيٌ وَثْنِيَانٌ^(٤) ، وَهُوَ اسْمٌ وَاحِدٌ . وَهُوَ
تَأْوِيلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٥) :

يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّي صُدُودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرْمٍ هِجَانٍ^(٦)
لَمْ يَمْدَحْ نَفْسَهُ بَأَن لَّا يَغْلِبُ الْفَحْلُ^(٧) [وَإِنَّمَا يَغْلِبُ الثُّنْيَانُ^(٨)] . وَإِنَّمَا

(١) هذه العبارة من هـ فقط ، على أنها وردت في هـ بدل كلمة : « وفي أحدهما يقول
اليزيدى » السابقة . والشاعر هذا هو أوس بن مغراء السعدي ، كما في اللسان
(بدأ ، ثني) والخصم (١٥ : ١٣٨) والقال (٢ : ١٧٦) والعمدة (١ :
٧٦) . وقد ورد البيت بدون نسبة في الخصم (٢ : ١٥٩) . وورد نظيره
في محاضرات الراغب (١ : ٧٧) وهو قول حجر بن خالد :

يسود ثنانا من سوانا وبدونا يسود معدا كالأها ما تدافعه

(٢) الثني ، بالكسر والقصر : هو من بعد السيد . وفي الأصل : « تلقا ثنائيا إذا ما جاء
نهم » محرف . ط : « وبداهم » س ، هـ : « وبداهم » والصواب ما أثبت
من جميع المراجع . والثنيان ، بالضم ، هو الثني . وصدر البيت فيما هذا اللسان
(بدأ) : « ترى ثنانا » ، وفي اللسان (بدأ) : « ثنائنا إن أتاهم » . وذكر في مادة
(ثني) أنها رواية الترمذي .

(٣) ط ، هـ : « فالبدا أضخم السادات » ، صوابه في س .

(٤) في الأصل : « ثناويان وثنيان » .

(٥) هو الثنافة اللباني يهجو يزيد بن الصمق ، والبيت من قصيدة في ديوانه ٧٦ .
وانظر العمدة (١ : ٧٦ / ١٥٢ : ٢) .

(٦) البكر ، بالفصح : الفتى من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس . والقرم ، بالفتح : هو
الفحل من الإبل . والهيجان ، بالكسر : الأبيض . ط ، س : « قرم الهيجان »
هـ : « قوم الهيجان » ، صوابه ما أثبت .

(٧) ط ، س : « لأن يغلبه الفحل » هـ : « لا يغلبه الفحل » .

(٨) التكملة من س . وعبارة ابن رشيق : « لم يرد أنه يغلب الثنيان ولا يغلب الفحل » ،
لكن أراد التصغير بالذي هاجاه » .

أراد أن يصغر بالذى هجاءه ، بأنه ثنيان^(١) ، وإن كان عند نفسه فحلا .
وأما قول الشاعر^(٢) :

وَمَنْ يَفْخَرُ بِمَثَلِ أَبِي وَجَدَى يَجِيْ قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانٍ^(٣)
فالمعنى ثانٍ عنانته^(٤) :

أحاديث من أعاجيب الممالك

أتيتُ باب السعداني ، فإذا غلامٌ له مليحٌ بالباب كان^(٥) يتبع دابته ،
فقلت له : قل لمولايك ، إن شئت بكرت إلى ، وإن شئت بكرت إليك .
قال : أنا ليس أكلم مولاي — ومعى أبو القنافذ — فقال أبو القنافذ : ما تحتاج
مع هذا الخبر إلى معاينة .

وقال أبو البصير المنجم ، وهو عند قم بن جعفر^(٦) ، لغلام له مليح
صغير السن : ما حبسك يا حلقى ؟ — والحلقى : الخنث — ثم قال : أما والله

(١) ط ، هـ : « وبأنه ثنيان » ، والواو مقحمة .

(٢) لبيت في العمدة (٢ : ١٥٣) واللسان (١٨ : ١٢٥) .

(٣) هـ : « ومن يمجز » ، تحريف .

(٤) في اللسان : « يقال للفارس إذا ثنى عنقه دابته عند شدة حضره : جاء ثاني العنان .

ويقال للفارس نفسه : جاء سابقا ثانيا : إذا جاء وقد ثنى عنقه نشاطا ، لأنه إذا أعياه

مد عنقه ، وإذا لم يعى ولم يجهد وجاء سيره هفوا غير مجهود ثنى عنقه » . وأنشد

البيت ، وعقب عليه بقوله : « أى يجيء كالفرس السابق الذى ثنى عنقه . ويجوز

أن يجعله كالفرس الذى سبق فرسه الخيل ، وهو مع ذلك قد ثنى من عنقه » .

في الأصل : « أى » بدل : « فالمعنى » ، والوجه ما أثبت . س ، هـ : « ثاني عنانه » .

(٥) س ، هـ : « فسكان » .

(٦) هو قم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، كان أميراً

للبيصرة ، وكانت داره مألّف كثير من الشعراء منهم أبو العتاهية وسلم الحاسر . انظر

الأغاني (٢١ : ٧٧) والمعارف ١٦٤ .

لئن قتُ إلبك يا حَلَقِي لَتَعْلَمَنَّ ! فلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ [بكى و^(١)] قال : أَدْعُو اللَّهَ^(٢) عَلَى مَنْ جَعَلَنِي حَلَقِيًّا .

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَصْحَابٍ لَنَا ، إِذْ أُتِينَا بِغُلَامٍ سِنْدِي يُبَاع ، فَقُلْتُ لَهُ : أَشْتَرِيكَ يَا غُلَام ؟ فَقَالَ : حَتَّى أَسْأَلَ عَنْكَ !

قال المكي : وَأَتَى الْمُثَنَّى بْنُ بِشْرِ بْنِ سِنْدِي^(٣) لِيَشْتَرِيهِ عَلَى أَنَّهُ طَبَّاحٌ ، فَقَالَ لَهُ الْمُثَنَّى : كَمْ تَحْسُنُ يَا غُلَامُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا غُلَامُ كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَكَلَّمَ غَيْرَهُ وَتَرَكَهُ ، فَقَالَ الْمُثَنَّى فِي الثَّالِثَةِ : مَا لَهُ لَا يَتَكَلَّمُ ؟ يَا غُلَامُ ، كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَقَالَ السِّنْدِيُّ : كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ! كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ! وَأَنْتَ لَا تَحْسُنُ مَا يَكْفِيكَ أَنْتَ^(٤) ؟ قَالَ : حَسْبُكَ الْآنَ : ثُمَّ قَالَ الْمُثَنَّى لِلدَّلَّالِ : امْضِ بِهَذَا ، عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ !

وَحَدَّثَنِي ثُمَامَةُ قَالَ : جَاءَنَا رَجُلٌ بِغُلَامٍ سِنْدِيٍّ يَزْعُمُ أَنَّهُ طَبَّاحٌ حَازِقٌ ، فَاشْتَرَيْتُهُ مِنْهُ ، فَلَمَّا أَمَرْتُ لَهُ بِالْمَالِ قَالَ الرَّجُلُ : إِنَّهُ قَدْ غَابَ عَنَّا غَيْبَةً ، فَإِنْ اشْتَرَيْتَهُ عَلَى هَذَا الشَّرْطِ ، وَإِلَّا فَاتْرَكْهُ . فَقُلْتُ لِلْسِّنْدِيِّ : أَكُنْتَ أَبَقْتَ قَطًّا ! قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَبَقْتُ قَطًّا ! فَقُلْتُ : أَنْتَ الْآنَ قَدْ جَمَعْتَ مَعَ الْإِبَاقِ الْكَذِبِ^(٥) ! قَالَ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : لِأَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكْذِبَ فِيهِ الْبَائِعُ . قَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِدَاكَ^(٦) ! أَنَا وَاللَّهِ أَخْبَرْتُكَ ٩٦٧ عَنْ قِصَّتِي : كُنْتُ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا كَمَا يُذْنِبُ هَذَا وَهَذَا ، جَمِيعُ غُلَمَانِ النَّاسِ

(١) التَّكَلُّةُ مِنْ س .

(٢) س : « ادْعُوا » بِغَيْرِ هَمْزٍ ، عَلَى الْأَمْرِ .

(٣) ط ، ه : « بِشِيرِ سِنْدِي » ، وَلَيْسَ يَصِحُّ مَعَ سَائِرِ الْكَلَامِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَأَنَا لَا تَحْسُنُ مَا يَكْفِيكَ أَنْتَ » .

(٥) الْإِبَاقُ : هَرَبُ الْعَمِيدِ مِنْ سَيِّدِهِ . أَبَقَ يَأْبِقُ ، مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنَضْرٍ ، أَبَقَا وَإِبَاقًا .

(٦) س : « جَعَلْتَ فِدَاكَ » .

مخلف بكلِّ يمين ليضربني أربعمئة سوط ، فكنت ترى لي أن أقيم ^(١) ؟
قلت : لا الله ! قال : فهذا الآن إني ؟ قلت : لا . قال : فاشتره فإذا هو
أحسن الناس خبزاً وأطيبهم طبخاً ^(٢) .

وخبزني رجلٌ قال : قال رجلٌ لـ غلام له ذات يوم : يا فاجر ! قال :
جعلني الله فداك ، مولى القوم منهم !

وزعم روح بن الطائفية - وكان روحٌ عبداً لأخت أنس بن أبي
شيخ ^(٣) ، وكانت قد فوّضت إليه كلَّ شيءٍ من أمرها - قال : دخلت السوق
أريدُ شراءَ غلامٍ طبّاحٍ ، فبينما أنا واقفٌ إذ جىء بغلامٍ ^(٤) يُعرّض
بـ عشرة دنانير ، ويساوي على حُسن وجهه وجودة قده ، وحدائق سنّه ،
دون صناعته - مائة دينار . فلمّا رأيته لم أملك أن أدنوّت منه فقلت :
ويحك ^(٥) أقلُّ ثمنك على وجهك مائة دينار . والله ما يبيعك مولاك بعشرة
دنانير إلا وأنت شرُّ الناس ! فقال : أمّا لهم فأنا شرُّ الناس ، وأمّا لغيرهم
فأنا أساوي مائة ومائة . قال : فقلت : للزّين بجمال هذا وطيب طبخه
يوماً واحداً عند أصحابي خيرٌ من عشرة دنانير ^(٦) . فابتعته ومضيت به إلى
المنزل ، فرأيت من حذقه وخدمته ، وقلة تزيّده ما إن بعثته إلى
الصيرفي ليأتيني من قبّله بعشرين ديناراً ، فأخذها ومضى على وجهه

(١) ط ، هـ : « ترافه أن أقيم » ، صوابه في س .

(٢) ط ، هـ : « وأطيبهم قدراً » ، صوابه في س .

(٣) كان أنس بن أبي شيخ من البلغاء الفضلاء ، وكان كاتباً لبرامكة ، وقتله الرشيد على الزندقة سنة سبع وثمانين ومائة ، وهي سنة نكبة البرامكة . انظر لسلاف الميزان ، والبداية والنهاية لابن كثير (١٠ : ١٩٠ - ١٩١) .

(٤) س : « إذ أتى بغلام » .

(٥) ط ، هـ : « ويحك » .

(٦) ط ، هـ : « يساوي عشرة دنانير » .

هو الله ما شعرت إلا والنَّاشد قد جاءني ^(١) وهو يطلب جُعلَه ، فقلت : لهذا
وشبهه باعك القومُ بعشرة دنانير ! قال : لولا أني أعلم أنك لا تصدقَ عيني
لا و ^(٢) [كيف طُرَّت الدنانير من ثوبي ^(٣) . ولكي ^(٤) أقولُ لك واحدة :
احتدِسني واحترسْ مِنِّي ، واستمتعْ بخِدْمتي ، واحتسِبْ ^(٥) أنك كنت
اشتريتني بثلاثين ديناراً ، قال : فاحتبسته لهوايَ فيه ، وقلت ^(٦) لعلَّه أن
يكونَ صادقاً . ثمَّ رأيتُ والله من صلاحه وإنابته ^(٧) وحُسنِ خِدْمته ،
ما دَعاني إلى نِسِيانِ جميعِ قصَّته ، حتى دفعتُ إليه يوماً ثلاثين ديناراً ليوصلها
إلى أهلي ، فلمَّا صارت إلى يده ذهبَ على وجهه ، فلم ألبثُ إلاَّ أياماً
حتى ردَّه النَّاشد ، فقلت له : زَعمتَ أنَّ الدَّنانيرَ الأولى طُرَّت منك ، فما
قولك في هذه الثانية ؟ قال : أنا ، والله ، أعلمُ أنك لا تقبلُ لي حُزْراً ، فدَعني
خارجَ الدار ، ولا تجاوزْ بي خدمةَ المطبخِ ؛ ولو كان الضَّرْبُ يرُدُّ عليك
شيئاً من مالِكَ لأشرتُ عليك به ، ولكنَّ قد ذهبَ مالُكَ ، والضَّرْبُ
ينقصُ من أجرك ، ولعلِّي أيضاً أموتُ تحتَ الضَّرْبِ فتندمَ وتأنمَ وتفتضحَ

(١) النَّاشد ، يقالُ للذي يطلبُ الفسالةَ وينادي بها ، ويقالُ أيضاً للذي يعرفُ بالفسالة ، كما
جاء في قول أبي دُواد :

ويصيحُ أحياناً كما — تتمُّ المفضلُ لصوتِ ناشد

وأراد الجاحظُ بالنَّاشد المعروف . ط ، هـ : « قد جاء » وأثبت ما في س .

(٢) بها يلتزمُ الكلام .

(٣) أي لأخبرتكَ بما حدث . طارت : اختلست .

(٤) س : « ولكن » .

(٥) الاحتساب : الحساب والظن ، وبها فسر الأزهري قواه تعالى : (ويرزقه من
حيث لا يحتسب) أي من حيث لا يظن ويقدِّر ، أو من حيث لا يعمده في حسابه .

س : « واحسب » .

(٦) ط ، هـ : « فقلت » .

(٧) الإنابة : التوبة والرجوع إلى الطاعة . س ، هـ : « إنابته » ، صوابه في س .

ويطلبك السلطان . ولكن اقتصر بي على المطبخ فلأني سأسرك فيه .
 ١٦٨ وأوفره عليك ، واستحيد ما أشتريه ^(١) وأستصلحه لك . وعد أنك
 اشتريتنى بستين ديناراً ! فقلت له : أنت لا تفلح بعد هذا ! اذهب فانت
 حر لوجه الله تعالى ! فقال [لى ^(٢)] : أنت عبد فكيف يجوز عتقك : قلت
 فأبيعك بما عز أوهان ^(٣) ! فقال : لا تبغنى حتى نعد طباخا ^(٤) ، فإنك
 إن يعتنى لم تغد غداء ^(٥) إلا بخبز وباقل ^(٦) . قال : فتركته ومررت
 بعد ذلك أيام ^(٧) فبينما أنا جالس يوماً إذ مررت على شاة لبون كريمة ،
 غزيرة الدر ^(٨) كنا فرقتنا بينها وبين عناقها فأكثررت في الشاة ، فقلت
 كما يقول الناس ، وكما يقول الضجر : اللهم لعن هذه الشاة ! ليت أن الله
 بعث إنساناً ذبحها أو سرقها ، حتى نستريح من صياحها ! قال : فلم ألبث
 إلا بقدر ما غاب عن عيني ^(٩) ، ثم عاد فإذا في يده سيكين وساطور ^(١٠) ،
 وعليه قميص العمل ، ثم أقبل على فقال : هذا اللحم ما نصنع به ^(١١) وأى
 شيء تأمرني به ^(١٢) ؟ فقلت : وأى لحم ؟ قال : لحم هذه الشاة . قلت :

- (١) هـ : « واستحيك » تحريف . س : « ما أشتري » .
 (٢) الكلمة من س .
 (٣) أى بأى ثمن كان . وفى الأصل : « بما عز وهان » .
 (٤) س ، هـ : « لا تبغنى » .
 (٥) ط : « لا تغدنى » مع إسقاط الكلمة بعدها . س : « لا تغدنى غداء » هـ : « لم يتمدها »
 هذا ، وقد أثبت ما يجمع صواب تلك الروايات .
 (٦) الباقل : الفول ، يقال باقلء بالتحفيف والمد ، وباقل بالشديد والتخفيف . هـ :
 « وباقل » .
 (٧) ط فقط ، « وصبرت بعد ذلك أياما » .
 (٨) كلمة « كريمة » ليست فى س . ط ، هـ : « غزير الدر » صوابه فى س .
 (٩) س : « إلا بقدر ما غاب عني » ، تحريف .
 (١٠) الساطور : سيف القصاب . هـ : « وساطرد » محرف .
 (١١) س ، هـ : « ما نصنع به » بالخطاب .
 (١٢) ط ، هـ : « تأمر به » .

وَأَيُّ شَاةٍ ^(١) ؟ قال : التي أمرتَ بذبحها . قلت : وأي شاةٍ أمرتَ بذبحها ؟
قال : سبحان الله ! أليس [قد ^(٢)] قلت السَّاعة : ليت أن الله تعالى
قد بعث إليهما مَنْ يذبحها أو يسرقها ، فلما أعطاك الله تعالى سؤلك صرتَ
تتجاهل ! قال روح : فبقيت والله لا أقدرُ على حبسه ولا على بيعه ^(٣)
ولا على عتقه .

(أشعارُ حسان)

[و ^(٤)] قال مسكين الدارمي :

إِنَّ أَبَانَا بِكَرٍّ آدَمَ ، فاعلموا ، وَحَوَاءَ قَرْمٌ ذُو عَثَانَيْنِ شَارِفٌ ^(٥)
كَأَنَّ عَلَى خُرْطُومِهِ مَهَافِتًا
مِنَ الْقُطْنِ هَاجَتَهُ الْأَكْفُ النُّوَادِفُ ^(٦)
وَلِلصَّدَا الْمُسَوِّدِ أَطِيبُ عِنْدَنَا
مِنَ الْمِسْكِ دَافَتُهُ الْأَكْفُ الدَّوَائِفُ ^(٧)

(١) س : « وأي شاة » .

(٢) هذه من س .

(٣) ط ، هـ : « على بيعه ولا حبسه » .

(٤) هذه من س .

(٥) القرم ، بالفتح : القمل . والمثنانين : جمع عثون ، وهي شعيرات طوال تحت حنك
البعير . وفي اللسان : « يقال يعير ذو عثانين ، كما قالوا لمفرق للرأس مفارق » . ط ،
س : « ذو عثانين » هـ : « عيائين » . والصواب ما أثبت من اليعق (٤ : ١٦٥)
والشارف : الممن من الإبل والمسنة .

(٦) المهافت : المتطاير المتساقط . شبه اللغام على مشافر ذلك القرم بقطن مهافت تطيره أيدي
النادفين ، شبهه به في بواضه .

(٧) داف الطيب : خلطه . يقول : رائحة الصدا من حديد السلاح أطيب عندنا من المسك
المندوف . س : « دافته الأكف الدوائف » ، تحريف .

وَيُصَيِّحُ عِرْفَانُ الدُّرُوعِ جُلُودَنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمُ اللَّوْنِ كَاسِفٌ
تَعْلُقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ مِثْلًا تَنَائِفٌ (١)
وَكُلُّ رُدِّيٍّ كَانَ كَعُوبِهِ قَطًّا سَابِقٌ مُسْتَوِرٌ الْمَاءِ صَائِفٌ (٢)
كَانَ هِلَالًا لَاحَ فَوْقَ قَنَاتِهِ جَلَا الْغَيْمِ عَنْهُ وَالْقَتَامُ الْحَرَاجِفُ (٣)
لَهُ مِثْلُ حُلُقُومِ النَّعَامَةِ حَلَّةٌ وَمِثْلُ الْقَدَائِ سَاقِهَا مُتَنَاصِفٌ (٤)
وَقَالَ أَيْضًا مِسْكِينُ الدَّارِمِيِّ (٥) :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَا تِي فَاحِشًا فَهَنَا كُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقَ (٦)
لَمَّا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ كَغُرَابِ الْبَيْتِ مَا شَاءَ نَعَقٌ (٧)
أَوْ حَمَارٍ لِلْأَسْوَى إِنَّ أَشْبَعَتُهُ رَمَحَ النَّاسِ وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ (٨)

(١) مثل السواري ، على بها أعتاق للرجال . والسارية : الأسطوانة من أساطين البيوت ونحوها . والتنائف : جمع تنوفة . وهي المفازة ، وهذه مبالغة ظاهرة أن يحمل ما بين أعتاقهم وكعوبهم قنائف . وفي المقاييس (نف) : « نغائف » . والبيت من شواهد النحويين في العطف .

(٢) الرديئي : الرمح المنسوب إلى رديئة ، جعل كعوبه كالقطا في ضالتهما ؛ ويستحب من الرمح قصر كعوبه .

(٣) شبه سنان ذلك الرمح بالهلال في بياضه ولمعانه وتقوسه ، في الأصل : « فوق قناته » تحريف ، ونظير هذا ما جاء من قول المازرد في المفصليات ٩٩ :

لَهُ فَارِطٌ مَاضِي الْفَرَارِ كَأَنَّهُ هِلَالٌ بَدَأَ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ نَاحِلٌ

الغيم : السحاب . والقَتَامُ : القبار . والحراجف : جمع حرجف ، وهي الريح الباردة اليابسة ، يقول : كأنه الهلال المحلو في تلك الأيام الباردة التي ينتفي فيها الغيم والقبار .

(٤) كذا ورد هذا البيت .

(٥) س : « وقال أيضا » فقط .

(٦) انظر ما سبق في ص ١١٤ .

(٧) في الخزانة (١ : ٤٦٧) : « نغق » بالمعجمة . يقال نغق ونغق بمعنى .

(٨) س : « » : « وإن شاء » ، صوابه في ط والخزانة والشعراء ١٢٣ .

أَوْ غُلَامٍ السَّوِّءِ إِنْ جَوَّعَتْهُ مَرَقَ الْجَارِ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقَ ٦٩

وقال ابن قيس الرقيات (١) :

مَعْقِلُ الْقَوْمِ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا فَازَ بِالْجَهْلِ مَعْشَرٌ آخَرُونَا (٢)
لَا يَوْمُونُ فِي الْعَشِيرَةِ بِالسَّوِّءِ وَلَا يُفْسِدُونَ مَا يَصْنَعُونَا (٣)

وقال ابن قيس أيضاً ، واسمه عبد الله (٤) :

لَوْ كَانَ حَوْلِي بَنُو أُمَيَّةَ لَمْ يَنْطِقْ رَجَالٌ إِذَا هُمْ نَظَقُوا
إِنْ جَلَسُوا لَمْ تَضِقْ مَجَالِسُهُمْ أَوْ رَكِبُوا ضَاقَ عَنْهُمْ الْأَفْقُ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ فَتَى أَخِي ثِقَةٍ عَنْ مَنَكِبَيْهِ الْقَمِيصُ مَنْخَرَقُ (٥)
تَحِبُّهُمْ عُوذُ النِّسَاءِ إِذَا مَا احْمَرَّتْ تَحْتَ الْقَوَانِسِ الْحَدَقُ (٦)
وَأَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ وَرَأَى الشَّرَّ وَطَاحَ الْمَرْوَعُ الْفَرَقُ (٧)

وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَوْرِ جِنَّةُ الْبَقَارِ (٨)

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٦) . س : « ابن الرقيات » ، تحريف .

(٢) ط : « مقل القوم » ، صوابه في س ، ه .

(٣) يؤمون : يقصدون . ط : « يأمون » س : « يؤمون » ه : « يؤبون » .
صوابه ما أثبت .

(٤) انظر ما سبق من الخلاف في اسمه ولقبه في (٢ : ٦) .

(٥) في ديوانه : « عن منكبيه المربال » .

(٦) العوذ : جمع عائذة ، وهي التي تلجأ إلى غيرها تعتم به . ط ، ه : « تحسبهم عذر » .
س : « تحسبهم عذر » ، صوابهما من الديوان . والقوانس : جمع قونس ، وهو أعلى
بيضة الحديد . س : « الفرائس » تحريف .

(٧) في الديوان : « وأرى الشر » برفع الشر . والفرق : الخائف للفرع . وهذه الأبيات
من قصيدة في ديوان ابن قيس الرقيات ١٤٨ - ١٥٣ ، وترتيبها على هذا النحو :
١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٨) الجنة : الجن . والبقار ، بفتح الباء وتشديد القاف : جليل لبنى أسد . =

وقال بشار بن برد :

يَطِيبُ رِيحُ الْخَيْرِ زَائِنَةٌ بَيْنَهُمْ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدِّمَاءِ تَضُوعٌ^(١)

(القول في الشهب واستراق السمع)

وسنقول في الشَّهْبِ ، وفي استراق السَّمْعِ^(٢) . وإنَّما تركنا جمعه في مكانٍ واحد ، لأنَّ ذلك كان يطولُ على القارئ . ولو قد قرأ فضل الإنسان على الجنِّ ، والحجَّة على مَنْ أنكر الجنَّ - لم يستثقله ، لأنَّه حينئذٍ يقصد إليه على أنَّه مقصودٌ على هذا الباب ، فإذا أدخلناه في باب القول في صيغار الوحش ، والسَّباع ، والهمج ، والحشرات ، فإذا^(٣) ابتدأ القراءة على ذلك استطال كلُّ قصير إذا كان من غير هذا المعنى .

قالوا : زعمتم أنَّ الله تعالى قال : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ^(٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ^(٦) ﴾ ونحن لم نجد قطُّ كوكباً خلا مكانه ، فما ينبغي أن يكون واحداً من جميع

= س : « حنة » هـ : « حنثه » صوابهما في ط . ويروي : « قنة البقار » كما أنشده ياقوت في البلدان (٢ : ٢٥٠) . وانظر ما سبق من الكلام على البيت في ص ١٨٩ من هذا الجزء من الحيوان .

(١) . روى الصدر برواية أخرى في حاشية ابن الشجري ١١٣ وشرح سقط الزند ٧٠٠ ، ٧٠٨ ، ٨٥٧ . وعجزه في المقاييس (ضوع) .

(٢) . انظر ما سبق من الكلام على الشهب واستراق السمع في ص ٢٦٤ - ٢٨١ .

(٣) . س : « وقد » .

(٤) . من الآية ١٥ في سورة الملك .

(٥) . الآية ١٧ من سورة الحجر .

(٦) . كذا وردت هذه الآية مكررة في ط ، هـ . على أن الكلام من بعد كلمة : « للشياطين » الأولى إلى هنا عاطفة من س .

هذا الخلق^(١) ، من سكان الصحارى ، والبحار^(٢) ، ومن يراعى النجوم
تلاهنداء ، أو يُفكر^(٣) فى خلق السموات أن [يكون^(٤)] يرى كوكباً واحداً
زائلاً^(٥) ، مع قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ .

قيل لهم : قد يحرك الإنسان يده أو حاجبه أو إصبعه ، فتضاف تلك ١٧٠
الحركة إلى كله ، فلا يشكون أن الكل هو العامل لتلك الحركة . ومنى
فصل شهاب^(٦) من كوكب ، فأحرق وأضاء فى جميع البلاد^(٧) ، فقد
حكم^(٨) كل إنسان بإضافة ذلك الإحراق إلى ذلك الكوكب . وهذا جواب
[قريب^(٩)] سهل . والحمد لله .

ولم يقل أحد : إنه يجب فى قوله ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ أنه
يعنى الجميع . فإذا كان قد صح أنه إنما عنى البعض فقد عنى النجوم
الحجرة^(١٠) ، والنجوم التى تظهر فى ليلالى الحنادس ؛ لأنه محال أن تقع عين
على ذلك الكوكب بعينه فى وقت زواله حتى يكون الله عز وجل لو أفنى
ذلك الكوكب من بين جميع الكواكب الملتفة ، لعرف هذا المتأمل

(١) س : « من جميع سكان هذا الخلق » . وكلمة « سكان » مقحمة .

(٢) س : « والبحار » .

(٣) ط ، هـ : « وأنكر » س : « وينكر » ، ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) ليست بالأصل . وقد كررت « أن يكون » لطول الفصل بينها
وبين سابقها .

(٥) فى الأصل : « قائلاً » ، والوجه ما أثبت . وسيأتى فى س ١٢ قوله :
« فى وقت زواله »

(٦) فى الأصل « ومن فضل شعاع » ، صوابه ما أثبت .

(٧) س : « العيان » ، تحريف .

(٨) فى الأصل : « وفى حكم » .

(٩) هذه الكلمة من س .

(١٠) فى الأصل : « فى غب نجوم الحجرة » .

مكاته ، ولو جَدَّ مَسَّ فَقَدِهِ . ومن ظَنُّ بِجهله أَنَّهُ يستطيع الإحاطة بعدد النجوم^(١) فإنه متى تأملها في الحنادس ، وتأملَ المجرة وما حولها ، لم يضرب المثل في كثرة العدد إلّا بها^(٢) ، دون الرَّمْلِ والتراب وقطر السحاب . وقال بعضهم^(٣) : يدنوللشهاب قريباً ، وزراه يجيء عَرَضاً لا مُنْقَضاً^(٤) ، ولو كان الكوكب هو الذي ينقُض لم يُرَ كالخيط الدقيق^(٥) ، ولأضاء جميع الدنيا ، ولأحرق كلَّ شيء مما على وجه الأرض . قيل له : قد تكون الكواكب^(٦) أفقية ولا تكونُ علوية^(٧) ؛ فإذا كانت كذلك فصل الشهابُ منها عَرَضاً . وكذلك قال الله^(٨) تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبِعْهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾^(٩) وقال الله عز وجل : ﴿ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾^(١٠) فليس لكم أن تقضوا بأن المباشرَ لبدن الشيطان هو الكوكب^(١١) حتى لا يكون غير ذلك ، وأنتم تسمعون الله تعالى يقول^(١٢) :

(١) ط ، س : « بعد النجوم » ، وأثبت ما في هـ .

(٢) في الأصل : « إلّا أنها » ، والوجه ما أثبت .

(٣) في الأصل : « فيقال بعضهم » .

(٤) في الأصل : « ولا منقضا » والواو مقحمة .

(٥) في الأصل : « الزقيق » بالراء .

(٦) في الأصل : « الجبال » .

(٧) ط فقط : « وتكون علوية » ، تحريف .

(٨) الكلام من هنا إلى لفظ الجلالة التالي ساقط من س .

(٩) الآية ١٠ من سورة الصافات .

(١٠) من الآية ٧ في سورة النحل . وقد وردت الآية محرفة في الأصل بلفظ : « لعل آتيكم » .

وأما الآية التي تلتبس بهذه الآية فهي قول الله تعالى : (لعل آتيكم منها يقيس أو أجد على النار هدى) من الآية ١٠ في سورة طه . وقد سبق كثير من المحرِّفات القرآنية في (٤) :

٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧) . وانظر تحقيق

التنصوص لمبد السلام هارون ص ٤٥ .

(١١) أي هو جميع الكوكب . وفي الأصل : « من الكوكب » .

(١٢) في الأصل : « وأنتم تسمعون الله تعالى يقول » .

﴿ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ والشَّهَابُ معروفٌ في اللغة ، وإذا لم يُوجِبْ عليها ظاهر لفظ القرآن (١) لم ينكر أن يكون الشَّهَابُ كالخطِّ أو كالسهم لا يضيء إلا بمقدار ، ولا يقوى على إحراق هذا العالم . وهذا قريب والحمد لله .

وطعن بعضهم من جهة أخرى فقال : زعمتم أن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ (٢) وقال على سنن الكلام : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ قال : فكيف تكون الخطفة من المكان المذموم ؟ قيل له : ليس بممنوع من الخطفة ، إذ كان لا محالة روميًا بالشَّهَاب (٣) ومقتولا ، على أنه لو كان سلم بالخطفة لما كان استفاد شيئًا للتكاذيب والرياسة . وليس كلٌّ من كذب على الله وادعى النبوة كان على الله تعالى أن يُظهر تكذيبه ، بيأن يحسف به الأرض ، أو ينطق بتكذيبه في تلك الساعة : وإذا وجب ١٧١ في العقول السليمة ألا يصدق في الأخبار لم يكن معه بُرهان . فكفى بذلك .

ولو كان ذلك لكان جائزاً ، ولكنه ليس بالواجب (٤) . وعلى أن

(١) أى إذا لم يتأول لفظ القرآن على ظاهره .

(٢) الآيات ٧ - ٩ من سورة الصافات .

(٣) ط ، هـ : « مؤمنا بالشَّهَاب » س : « هو منا بالشَّهَاب » . ووجهها ما أثبت .

(٤) ط ، هـ : « ليس بالجواب » .

ناساً من النحويين لم يُدخلوا قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾

في الاستثناء ، وقالوا^(١) : إنما هو كقوله^(٢) :

إِلَّا كخارجة المكلف نفسه وابن قبيصة أن أغيب ويشهدا^(٣)
وكقوله أيضاً^(٤) :

إلا كناشرة الذي كلفتم كالغصن في غلوائه المتنبت^(٥)

(١) ط ، ه : « وقال » س : « قال » .

(٢) هو الأعشى ، والبيت في ديوانه ص ٣٤ طبع جابر من قصيدة طويلة .
وقبل البيت :

من مبلغ كسرى إذا ماجاه عنى مالك مخمشات شردا
آليت لانعطيه من أهنائنا رهنا فنفسدهم كن قد أفسدا
حق يفيدك من بهيه رهينة نعمش ويرهتك العاك الفرقدا

وبعد البيت :

إن يأتيك برهم فهما إذا جهدا وحق لخائف أن يجهدا

(٣) خارجة : رجل من بني شيبان كما في شرح الديوان ، وقد ورد عجز البيت محرفا :
« وابن قبيصة أن أغيب وتشهدا » ، وصوابه الذي أثبت من الديوان .

(٤) هو عز بن دجاجة المازني . كما في كتاب سيبويه (١ : ٣٦٨) . وقبل البيت :

من كان أشرك في تفرق فالج فليونه جربت معا وأغدت

وفالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سمي عليه بمض بني مازن
وأسماء إليه حتى رحل عنهم ولحق ببني ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس حيلان
فنسب إليهم . وكان بنو مازن قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل
عنهم إلى بني أسد ، فعدا هذا الشاعر المازني عليهم حيث اضطروه إلى الخروج
عنهم ، واستثنى ناشرة منهم لأنه لم يرض فعلهم ، ولأنه قد امتحن بهم بحنة فالج
بهم . انظر شرح شواهد سيبويه للشنمري . والبيتان بدون نسبة في اللسان
(ثبت) . وورد البيت منسوبا إلى الأعشى في المخصص (١٦ : ٦٨) ، وليس
في ديوانه ، وإنما أوقع ابن سيده في هذا الوهم تشابه ما بين الصدرين .

(٥) الكاف في « كناشرة » زائدة ، أو غير زائدة لأنه أراد ناشرة ومن كان

مثله ، كما نقول : مثلك لا يرضى بهذا ، أي أنت وأمثاك . في الأصل :

« كباشرة » محرف . كلفتم ، أي أمرتموه بما يشق عليه . والرواية في جميع

المراجع : « الذي ضيعتم » . وفي الأصل : « كالعضو » . والغلواء : الخاء .

والارتفاع : وأصله في الشباب ، أوله ومرعته . ط ، ه : « غلوائه »

س : « غليائه » تحريف . والمتنبت ، بفتح الباء المشددة : المنمى المغذى ،

ويروى بكسر الباء ومعناه النبات النابت . هذا قول الشنمري . ولم أجد تنبت =

وقال الشاعر في باب آخر، مما يكون موعظة له من الفكر والاعتبار . فن ذلك قوله (١) :

مهما يكن ريبُ المُنون فإنني أرى قمرَ اللَّيلِ المَعْدِرَ كالْفَتَى (٢)
يَكُونُ صغيراً ثمَّ يعظمُ دائماً ويرجعُ حتَّى قيلَ قدمات وانقضى
كذلك زَيْدُ المرءِ ثمَّ انتقاصه وتكراره في إثره بعد ما مَضَى (٣)
وقال آخر :

ومستنبت لا بالليالي نباته وما إن تلاقى ما به الشفتان (٤)

= متعده فيما لدى من المعاجم . وقال ابن منظور : « وقيل المثبت هنا المتأصل »
يعنى المثبت بكسر الباء المشددة . وفي الأصل : « المثبت » تحريف .

(١) هو حسان السعدي ، أو حنظلة بن أبي عفراء الطائي . انظر حواشي (٣ : ٧٨)
حيث الكلام على نسبة الشعر وتخريجه وتفسيره .

(٢) في الأصل : « فإلا تكن » و : « المقدر » بدل : « المَعْدِر » . وانظر ما سبق
في (٣ : ٧٨) .

(٣) في الأصل : « كذلك يزيد المرء » ، تحريف .

(٤) ط ، س : « ومستثبت لا بالليالي نباته » ، والوجه ما أثبت من ه . ط ،
ه : « تلاقى به » س : « تلاقى به » بترك يياض يعنى الكلمتين .
ولعل الوجه ما أثبت . عني أن الطريق كلما سار به السابلة ازداد اتساعاً وطولاً ونمواً
ولا أثر لليالي في ذلك ، وإنما هو من فعل السالكين ، ومع أنه ثبت فاف
أحد لا تلاقى شفتاه ما به لتطمعه . وقد روى هذا البيت في المخصص (٩ : ٢٨)
وتهذيب الألفاظ ٤٠١ :

وما شامة سوداء في حر وجهه مجللة لا تنجلي لزمان

لكن في المخصص : « وذى شامة » . وفي شرح التهذيب : « قال أبو محمد -
يعني أبا محمد يوسف بن الحسين بن عبد الله بن المرزبان القيسراني : كما في مقدمة
الكتاب - : الذي غننى أنه أراد : وما شئ . في حر وجهه شامة سوداء ؟
ويكون سؤاله عن القمر إلا أنه ألغز . وإف حمل الكلام على ظاهره كان السؤال عن
الشامة ما سبها » .

وآخر في خمس وتسع تمامه ويُجهد في سبع معا وثمان^(١)
الأول الطريق والثاني القمر .

(ما قيل في إتمام الصحة والحياة)

وقال أبو العتاهية :

• أسرع في نقضي امرئ تمامه^(٢) •

وقال عبد هند^(٣) :

فإنَّ السَّنانَ يركبُ المرءُ حَذَّه من العارِ أوبعدُو على الأسدِ الوَرْدِ
وإنَّ الذي ينهأ كُفُّ عن طَلابِها يُناغِي نِسَاءَ الحَيِّ في طَرَّةِ البُرْدِ^(٤)
يُعَلِّلُ والأَيَّامُ تنقصُ عمره

كما تنقصُ النيرانُ من طَرَفِ الزَّندِ^(٥)

وفي أمثال العرب : « كلُّ ما أقامَ شَخَصٌ^(٦) ، وكلُّ ما ازدادَ نقصٌ ،
ولو كان يُمَيِّتُ النَّاسَ الدَّاءُ ، لأعاشهم الدَّواءُ » .

(١) المخصص : « ويدرك في خمس وتسع » ، وللهذيب : « ويدرك في ست وتسع »
يجهد ، من قولهم جهده المرض والتعب الحب يجهد جهدا : هزله . ورواية
المخصص وللهذيب : « ويهرم » .

(٢) في عيون الأخبار (٢ : ٣٣٢) : « في نقص » بالصاد المهملة ، وهو
الأوفق في المقابلة .

(٣) كذا ورد في جميع النسخ . وقد سبق في (٣ : ٤٧٩) بهذه النسبة أيضا في نسخة
كوبريل . وفي (٣ : ٤٨) : « عمرو بن هند » ، كما ورد بهذه النسبة الأخيرة في ط ،
س من (٣ : ٤٧٩) .

(٤) في الأصل : « فإن الذي » ، صوابه من الموضعين السابقين والبيان (٣ : ٣٤) .

(٥) في الأصل : « نعلل والأيام تنقص عمرنا » ، وأثبت ما في المواضع السابقة .

(٦) شخص : سار من بلد إلى بلد . وفي ط ، ه : « كل ما قام » س :
« كلما قام » ، والوجه « مع فصل كل » عن « ما » . وانظر البيان

(١ : ١٥٤) .

وقال حميد بن ثور :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صَحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلَمَا
وقال النمر بن تولب :

يُحِبُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ^(١)

(أخبار في المرض والموت)

وقيل للمؤيد^(٢) : متى أهلك يعني أهلك^(٣) قال : يوم ولد . ١٧٢

وقال الشاعر :

تَصَرَّفْتُ أَطْوَارًا أَرَى كُلَّ عِبْرَةٍ وَكَانَ الصَّبَا مِثِّي جَدِيدًا فَأَخْلَقًا^(٤)

وما زادَ شيءٌ قطُّ إلا لنقصه وما اجتمع الإلفان إلا تفرقًا^(٥)

وقيل لأعرابي في مرضه الذي مات به : أى شيء تشكى ؟ قال : تمام العدة ،
وانقضاء المدة^(٦) !

وقيل لأعرابي^(٧) ، في شكاته التي مات فيها : كيف تجدك ؟ قال :

أجدني أجدُ مالا أشتهى ، وأشتهى مالا أجد !

(١) انظر البيان (١ : ١٥٤) والمعمرين ٦٣ والأغاني (١٩ : ١٥٩) وشرح شواهد المغني ٢١٥ .

(٢) هـ : « المؤيد » تحريف .

(٣) كذا في ط . وفي س : « متى أهلك يعني أنك » بامال الكلمة الأخيرة ، هـ : « متى أتيك يعني أهلك » .

(٤) أخلق : بل . ط : « تعرفت أطوارا » .

(٥) ط ، هـ : « وما اجتماعا » ، صوابه في س .

(٦) هذا الخبر ساقط من هـ .

(٧) سبق الخبر في (٣ : ١٣٢) . وفي ميون الأخبار (٣ : ٤٩) : « عن

أبي زيد قال : دخلنا على أبي الدقيش وهو شاك ، فقلنا له : كيف تجدك ؟ قال :

أجدني أجدُ مالا أشتهى وأشتهى مالا أجد ، ولقد أصبحت في شر زمان وشر ناس ؟

من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد » .

وقيلَ لَعَمْرُو بنِ العاصي في مَرَضَتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ^(١) : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟
قال : أَجِدُنِي أَخُوبَ وَلَا أَثُوبَ ^(٢) .

وقال مَعْمَرٌ : قُلْتُ لِرَجُلٍ كَانَ مَعِيَ فِي الْحَبْسِ ، وَكَانَ مَاتَ بِالْبَطْنِ :
كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قال : أَجِدُ رُوحِي قَدْ خَرَجَتْ مِنْ نَصْفِي الْأَسْفَلِ ، وَأَجِدُ السَّمَاءَ
مُطْبِقَةً عَلَيَّ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَلْسَمَهَا بِيَدِي لَفَعَلْتُ ، وَمَهْمَا شَكَاكَتُ فِيهِ فَلَا أَشْكُ
أَنْ الْمَوْتَ بَرْدٌ وَيُبْسٌ ، وَأَنْ الْحَيَاةَ حَرَارَةٌ وَرَطُوبَةٌ .

(شعر في الرثاء)

وقال يعقوبُ بنُ الرَّبِيعِ ^(٣) في مَرثِيَةٍ جَارِيَةٍ كَانَتْ لَهُ :

حَتَّى إِذَا فَتَرَ اللِّسَانُ وَأَصْبَحَتْ لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولُ التَّرْجَسِ
رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعِي بِأَسَا كَمَا رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَمِّسِ ^(٤)

- (١) س : « في مرضه الذي مات فيه » .
(٢) أثوب ، بالثلثة : أرجع . س : « أثوب » تحريف . وتمام الخبر في عيود الأخبار (٣ : ٤٩) : « وأجد نجوى أكثر من رزقي ، فابقاء الشيخ على هذا ! » .
(٣) هو يعقوب بن الربيع الحاجب مولى المنصور ، شاعر محسن أنفذ شعره في مرافد جاريته « ملك » بضم الميم ، وكان طلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجهه حتى ملسكه فأنفادت عنده ستة أشهر ثم ماتت ، فرثاها بشعر كثير . انظر معجم المرزبانى ٥٠٤ .
والكامل ٧٧٣ - ٧٧٤ . ومن قوله فيها :

يا ملك نال الدهر فرصته فرى فؤادا غير محترس

كم من دموع لا تجف ومنى نفس عليك طويلة النفس

- (٤) رجع المطامع يأسا : جعلها يأسا لا أمل فيها . ويشير إلى ما كان من طمع المتلمس الشاعر بما في صحيفته ، ثم ضياع ذلك الأمل حين عرضها على أحد أبناء الحاضرة فعرف ما فيها من المكيدة . وبين هذا البيت وسابقه :

وتسملت منها محاسن وجهها وعلا الأنين تحته بتنفس

وقال يعقوبُ بن الربيع :

لئن كَانَ قُرْبُكَ لى نافعاً لَبُعْدُكَ قد كَانَ لى أنفعاً
لأنى أمنتُ رزايَا الدهور وإنْ جَلَّ خطبُ فلنْ أجزعاً
وقال أبو العتاهية^(١) :

وكانتْ فى حياتِكَ لى عِظَاتُ فأنتَ اليومَ أوعِظُ منك حيّاً
وقال النيمى :

لقد عَزَى ربيعةً أَنَّ يوماً عليها مِثْلَ يومِكَ لا يعودُ
ومنْ عَجِبَ قَصَدَنَ له المنايا على عَمْدٍ وهُنَّ له جُنُودُ^(٢)
وقال صالحُ بن عبد القدوس :

إنْ يَكُنْ ما أصِبتْ فيه جليلاً فذهابُ العزاء فيه أَجَلُ
ونظر بعضُ الحكماء إلى جنازة الإسكندر ، فقال : « إنْ الإسكندرَ
كان أمسٍ أنطقَ منه اليومَ ، وهو اليومَ أوعِظَ منه أمس » .

وقال حسان :

ابيضُ مِنى الرأسُ بعدَ سواده ودعا المشيبُ حَليلَتى لِبِعادِ^(٣) ٧٧٣
واستنفذَ القرنَ الذى أنا مِنْهُمْ وكفى بذلكَ علامةً لِحِصادِ^(٤)
وقال أعرابي :

(١) يرفى على بن ثابت الأنصارى ، كما فى معاهد التنصيص (٢ : ١٨٥) ، أو ولدا
له كما فى العقد (٢ : ١٥٦) . وانظر السكامل ٢٣٠ ليسك وذيل الأمالى ص ٢
والحيوان (٣ : ٩١) وحواشى أمالى الزجاجى ٩٣ من تحقيقنا .

(٢) فى الأصل : « بنود » .

(٣) س : « خليلتى لبعادى » .

(٤) استنفذهم : أنفداهم وأفناهم . ط ، س : « واستنفذ » ه : « وستنفذ » صوابه
ما أثبت . ط ، ه : « وكفى بذلك » ، صوابه فى س .

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادَهَا واضطربت من كِبَرِ أَعْضَادِهَا
وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَعْنَادُهَا فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَفَا حَصَادُهَا
وقال ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو (١) : « مَنْ مَرَّه بَنُوهُ سَاعَتَهُ نَفْسُهُ » .
وقال عبدُ الرحمن بن أبي بكرة . « مَنْ أَحَبَّ طُولَ الْعُمُرِ فَلْيُوطِّنْ نَفْسَهُ
عَلَى الْمَصَائِبِ » .

وقال أخوذى الرُّمَّة (٢) :
وَلَمْ يُنْسِنِي أَوْفَى الْمِلِمَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكَةَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ
(بعض المجون)

وقال بعضُ المُجَّان (٣) :
نُرْقِعْ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ
وسئل بعضُ المُجَّان : كيف أنت في دينك ؟ قال : أخرِّقه بالمعاصي ،
سوأرقعه بالاستغفار .

(١) في ميون الأخبار (٢ : ٢٢٠) : « رأى ضرار بن عمرو الضبى له ثلاثة عشر
ذكرا قد بلغوا ، فقال » .

(٢) هو مسعود ، كما في الشعراء ١٢٧ والأغاني (١٦ : ١٠٧) يرثى بهذا الشعر
أخاه ذا الرمة ويذكر « أوفى » الذى مات قبل ذى الرمة . وأوفى هذا هو أوفى
ابن دهم ، ابن عم ذى الرمة ، وكان أحد رواة الحديث الثقات ، ترجم له
ابن حجر في تهذيب التهذيب . وذكر ابن قتيبة أن « أوفى » هذا أخ لذي الرمة
والصواب أنه ابن عمه لا أخوه وقبل البيت :

نمى للركب أوفى حين آبت ركا بهم لعمري لقد جاءوا بشر فأوجعوا
نموا باسقى الأخلاق لا يخلفونه تكاد الجبال الصم منه تصدع
خوى المسجد المعمور بعد ابن دهم فأضحى بأوفى قومه قد تضعضعوا
تعزيت عن أوفى يميلان بعده عزاء وجفن لعين ملاك مترع

(٣) البيت منسوب إلى إبراهيم بن أدهم في العقد (٢ : ١١٥) . وفي محاسن البهيقي
(٢ : ٤٧) : « وكان إبراهيم بن أدهم ينشد » ، وفي ميون الأخبار (٢ :
٣٣٠) : « كان إبراهيم بن أدهم العجلى يقول » . ويبدو أنه كذا يتمثل
بهذا البيت كما في البيان (١ : ٢٦٠) .

(شعر في معنى الموت)

وأنشدوا لُعروة بن أذينة :

قَرَاعٌ إِذَا الْجَنَازُ قَابِلَتْنَا وَيَحْزُنُنَا بُكَاءُ الْبَاكِيَاتِ (١)

كَرْوَعَةٍ ثَلَاثَةِ لُغَارٍ سَبْعٍ فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتِ (٢)

وقال أبو العتاهية :

إِذَا مَا رَأَيْتُمْ مَيِّتِينَ جَزَعْتُمْ وَإِنْ لَمْ تَرَوْا وَلِمْتُ إِلَى صَبَوَاتِهَا (٣)

وقالت الخنساء :

تَرْتَعُ مَا غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ فَلَيْتَنِي هِيَ إِقْبَالُ وَإِدْبَارُ (٤)

وكان الحسن لا يتمثل إلا بهذين البيتين ، وهما :

بِسْرِ الْفَتَى مَا كَانَ قَدَمٌ مِنْ تَقَى إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

والبيت الآخر :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ (٥)

(١) في عيون الأخبار (٣ : ٦٢) : « ونلهو حين تحق ذاهبات » .

(٢) « الثلاثة ، بالفقع : جماعة الغم . والمغار : مصدر ميمي من أغار . وفي الأصل :

« ليغار » ، صوابه من عيون الأخبار والبيان (٣ : ٢٠١) والرواية في الأخير :

« لغار ذنب » .

(٣) أي صبوات الدنيا . والصبوة ، بالفقع : جهلة الفتوة والهو من الغزل .

(٤) من مريثة الخنساء في أخيها صخر . والبيت في صفة ناقة شكلت ولدها . وقبله :

فا صجول على بوتعليف به قد ساعدتها هل التحنان أطار

المجول ، أراد بها ناقة شكولا . واليو : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلده أمه

يحشى تبنا ويدفئ منها فتشمه وترأه . ما غفلت : أي عن ذكر ولدها . في الأصل :

« ذكرت » والرواية : « اذكرت » بتشديد الدال : أي تذكرت . جعلتها لكثرة

ما تقبل وتدبر كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار . انظر الخزانة (١ : ٢٠٧ بولاق)

والبيان (٣ : ٢٠١) .

(٥) البيت لمضى بن الرعلاء الغساني ، كما في الخزانة (٤ : ١٨٧) وحماسة ابن

الشجري ٥١ .

وكان صالح المري^(١) يتمثل في قصصه بقوله :
 فبات يُروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل
 ١٧٤ وكان أبو عبد الحميد المكفوف ، يتمثل في قصصه بقوله :
 يا راقد الليل مسروراً بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحاراً^(٢)
 ونظر بكر بن عبد الله المزني^(٣) إلى مورك العجلى^(٤) ، فقال :
 عند الصبح يحمّد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات السرى^(٥)
 وقال أبو النجم^(٦) :

- (١) هو صالح بن بشير بن وادع المري ، بضم الميم وتشديد الراء ، أبو بشر البصرى القاضى الزاهد ، أحد رواة الحديث البلاء . توفي سنة ١٧٢ . تهذيب التهذيب والبيان والتبيين (١ : ٧٨) . وفي الأصل : « صالح المدنى » تحريف ، وقد جاء اسمه على الصواب في البيان .
- (٢) لأبي العتاهية في ديوانه ١٢٠ . ونسب إلى ابن الرومى في تفسير سورة طارق عند القرطبى . وانظر البيان (٣ : ٢٠٢) .
- (٣) بكر بن عبد الله المزني : نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصرى ، ثقة ثبت جليل من الثالثة ، مات سنة ست ومائة . تقريب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧١) . س : « المدنى » تحريف .
- (٤) مورك - بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة - بن مشمرج ، بضم الميم وفتح الشين وسكون الميم بعدها راء مكسورة فجيم ، ابن عبد الله العجلى ، أبو المعمر البصرى ، ثقة عابد من كبار الثالثة ، مات بعد المائة . ط : « مورك » بالهمز ، تحريف ، صوابه في س ، هو وتقريب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧٣) والقاموس (مورك) .
- (٥) البيتان من أرجوزة نسبت في أمثال الميداني (١ : ٤٢٢) إلى خالد بن الوليد . وهى بدون نسبة في معجم البلدان (رسم سوى ، وقرقر) وتاريخ الطبرى (٤ : ٤٥) . ومهما يكن فإنها قيلت في رافع بن عيرة الطائى ، داهل خالد بن الوليد حين أراد السير مقوزاً من قرقر - وهو ماء لسكب - إلى سوى - وهو ماء لجبراء - بينهما خميس ليال ، فالتمس دليلاً ، فدل على رافع واستنقذ بذلك جيشه الذى أرسل مدداً من العراق إلى الشام في زمن أبي بكر . وقبل البيتين :
- الله عيشا رافع أى اهتدى فوز من قرقر إلى سوى
 نحسا إذا ماساها الجيش بكى ما سارها قبلك إنسى يرى
- (٦) ورد بدون نسبة في البيان (٣ : ١٩٤) .

كلنا يأملُ مدًا في الأجلِ والمنايا هي آفاتُ الأملِ
فأما أبو النجم فإنه ذهبَ في الموتِ مذهبَ زهير حيث يقول (١) :
إنَّ الفتى يُصْبِحُ للأسقامِ كالغرضِ المنصوبِ للسَّهامِ
* أخطأه رام وأصاب رام (٢) *

وقال زهير :

رأيتُ المنايا خَبَطَ عَشَاءَ مَنْ تُصِيبُ تُمَتُّهُ وَمَنْ تَحْطِي يُعَمَّرُ فِيهِمْ

(مقطعات شتى)

وقال الآخر (٣) :

وإذا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أَتَمَمْتَهَا بيدَيْنِ لَيْسَ نَدَاهُمَا بِمَكْدَرٍ
وإذا تَبَاعُ كَرِيمَةً أَوْ تُشْتَرَى فسواك بَانِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى (٤)

(١) أى حيث يقول أبو النجم .

(٢) هـ : « أخطأ رام » .

(٣) هو ابن المولى ، واسمه محمد بن عبد الله بن المولى ، شاعر متقدم مجيد من
مخضرمى الدولتين ، قدم على المهدي وامتدحه فأجازه بجوائز سنوية ، ووفد على يزيد
ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب فامتدحه بقوله :

يا واحد العرب الذى أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان فى الدنيا فقير

انظر الأغاني (٣ : ٨٥) . والبيتان الغاليان من أبيات له فى الحماسة يمدح بها يزيد
ابن حاتم ، وقد روي فى الأغاني (٩ : ٦٧) بدون نسبة .

(٤) روى هذا البيت فى الحماسة والأغاني سابقا لما قبله . ط هـ : « فإذا تباع ،
بالفاء ، وأثبت ما فى س والحماسة والأغاني .

وقال الشاعر :

قصيرُ يدِ السَّربالِ يَمْشِي مَعْرَدًا وشرُّ قريشٍ في قريشٍ مُرْكَبًا^(١)

وقال الآخر^(٢) :

بعثتَ إلى العراقِ ورافديه فزاريًا أحدَّ يدِ القَميصِ^(٣)

تفنيته بالعراقِ أبو المثنى وعلمَ قومه أكلَ الخبيصِ^(٤)

وقال الآخر :

حبَّذا رَجْعُها إلى يَدَيها بيدَي دِرْعِها تحلُّ الإزارا

وأنشد :

طَوْتُهُ المنايا ، وهو عنهُ غافلٌ بمنخَرِقِ السَّربالِ عارى المناكبِ^(٥)

جرىءٌ على الأهوالِ يَغْدِلُ ذَرَأَهَا بأبيضَ سَقَاطٍ وراءَ الضَّرائبِ^(٦)

(١) السربال : القميص ، ويده : كفه . معردا ، من التعرید ، وهو الأحجام . ط ، ه :: « معرجا » . والتعريج : الإمالة . وأثبت ما في س . والمركب : الأصل والمنبت . وفي الأصل : « وشرُّ قريشٍ في قريشٍ مركنا » تحريف .

(٢) هو الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ويشكو إليه عمر بن هبيرة الفزاري والى العراق ، وكان يكنى أبا المثنى . انظر ما سبق في (٥ : ١٩٧) .

(٣) الأحد : السريع اليد الخفيفة ، أراد خفة يده في السرقة ، وقد سبق البيتان محققين مفسرين مع أخوين لها في (٥ : ١٩٧) . ط : « أخذ » س : « أحد » ه : « أجد » . صوابهما ما أثبت .

(٤) ه : « يفيق » س : « يعمق » بالإهمال . وانظر ما سلف من الروايات في هذا البيت .

(٥) أراه زاد الباء في « بمنخرق » ، والمعروف زيادتها في الحال المثنى ماملها ، كما سبق في ص ١٠٦ . أى طوته المنايا في هذه الحال . وانخرق السربال ، إنما هو لإدماجه للسفر ودؤوبه في السير .

(٦) الدرر : العوج والميل ، قال المتلمس :

وكنّا إذا الجبار صعر نخده أقننا له من درره فقنوما

ط : « يعدل ذروه » س : « يعدل دوه » ه : « يعدل درؤه » والصواب ما أثبت . والأبيض : السيف . والسقاط : السيف يستقط من وراء الضريبة مقدها حتى يصل إلى الأرض بعد أن يقطع .

وقال جرير^(١) :

تركتُ لكم بالشَّامِ حَبْلَ جماعةٍ

مَتَيْنِ القَوَى مُسْتَحْصِدَ القَتْلِ باقياً^(٢)

وجدتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لا تستفزه وقد كان شَيْطَانِي مِنَ الحِنِّ راقياً^(٣)

وقال الأَسَدِيُّ^(٤) :

كثير المناقب والمكرمات يحود مجداً وأصلاً أثيلاً

ترى يديه وراء النكبي تباله بعد نصال نصولاً

(١) البيتان لم يرويا في ديوان جرير . وكان من شعر الشعر أن عمر بن عبد العزيز

حين استخلف جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون إليه ، فجاء عون بن عبد الله بن

عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها ، فدخل فصاح به جرير وقال :

ياها القارئ المرخي عمامه هذا زمانك إني قد مضى زمني

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية أنى لى الباب كالمصفود في قرن

فدخل على عمر فاستأذن له فأدخل عليه وأنشده مديحاً ، ولكن عمر لم يبيض له

بقطرة ، فخرج من عنده على أصحابه - وفيهم الفرزدق - فسألوه : ما صنع

بك أمير المؤمنين ؟ قال : خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء ،

وأنا مع ذلك منه راض . ثم وضع رجله في غرر راحلته وأق قومه ، فقالوا :

ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حزرة ؟ فأنشد هذا الشعر . انظر الأغاني .

(٧ : ٥٤) .

(٢) عنى بحبل الجماعة عمر بن عبد العزيز ، به يجتمع شمل المسلمين وبه يستمسكون .

والقوى : طاقات الحبل ، واحدها قوة . الأغاني : « أمين القوى » .

والمستحصد ، بكسر الصاد : المحكم الشديد القتل . س : « يستحصد »

هـ : « يستحضر القول » ، صوابهما في ط . وفي الأغاني : « مستحصد

العقد » .

(٣) رقى للشيطان : عنى بها يدهم الشعر . راقياً ، أى كأن شيطانه يرق الناس ويمودهم

بما يلقيه على لسانه من الشعر . يقول : لم تفلح فيه تلك الرق .

(٤) وردت الأبيات التالية بحرفة في الأصل ، وكلمة : « نصال » في البيت الثاني -

تمنى السفاه ورأى الخفا وضلّ وقد كان قِدْماً ضلّوا
فإن أنت تنزع عن ودّنا فما أن وجدت لقلبي محيلاً

كمل المصحف السادس من كتاب الحيوان والله الحمد والمنّة ، يتلوه
أول المصحف السابع : القول في أحساس أجناس الحيوان ^(١) .

= ساقطة من هـ ، وموضعها بياض في س . والبيت الرابع ساقط من هـ . ولم أجد لها
مرجماً اعتمد عليه في تحقيقها .

(١) كذا في س . وفي ط : « تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السابع ،
وأوله للقول في أحساس أجناس الحيوان » .

تذييل واستدراك

- | صفحة | سطر | |
|------|-----|---|
| ١١ | ٩ | « والسعة » كذا في الأصل . وصوابها : « والسبعة » وهو مصدر صناعي ، جاء نظيره في قول الجاحظ في (٤ : ١٣٠) : « بالجاموسية والخنزيرية التي فيها » . |
| ٦٢ | ٥ | دغماء هي أمه ، وهي دغماء بنت مرة أخت جعونة بن مرة ، كما جاء في كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء . |
| ٨٤ | ١٣ | « العقصير » وجدت في القاموس (٢ : ٩٤) : « العقصير مصغرا دابة يتقزز من أكلها » . |
| ٢٤٤ | ٦ | نسب البيت في عيون الأخبار (٢ : ٢٢٠) إلى ابن أبي فنن خطأ ، إذ أن البيت الذي أوله « قالت عهدتك » مقحم على النص في عيون الأخبار ، وموضعه بعد الخبر الذي يليه . |
| ٢٦٣ | ١٠ | « بتقطيع ثيابه » تقطيع الثياب : تقصيرها ، أو وشيها وشياً مقطّعا . والمقطّعات : الثياب القصار ، وبرود عليها وشى مقطّع . |
| ٤٤٧ | ٥ | أنشد ياقوت في معجم الأدباء (٨ : ٢٥٦) للشاعر النهرجوري :
هل أرين شوتنا وأمته راكبة حوله على البقر
ثم قال : شوتن عند الجوس يجرى مجرى المهدي ، ويزعمون أنه يخرج |

وقد امه أربعون نفسا ، على كل منهم جلد النمر • فيعيدون دين
النور • . ونقل هذا النص عنه الخفاجى فى شفاء الغليل فى نهاية حرف
الشين . وانظر الحيوان (٧ : ٢٤٦) .

كتبه

عبد الستار محمد هارون

مصر الجديدة فى { ١٣٨٦ هـ
١٩٦٦ م

أبواب الكتاب

صفحة

- ٢ باب قد قلنا في الخطوط ومرافقها .
- ٣٨ الكلام على الضب .
- ٥٥ جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب
- ٧٧ القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عاقه .
- ١١٥ القول في سنّ الضب وعمره .
- ١٤٥ أسماء لُعَب الأعراب .
- ١٤٧ القول في تفسير قصيدة البهراني .
- ١٧٢ باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون هزيف الجان .
- (٢٦٩) باب الجِدِّ من أمر الجن .
- ٣٥١ القول في الأرناب .
- ٣٧٩ باب قال ويقال لولد السبع الهجرس .
- ٣٨٠ أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات .
- ٤٢١ باب من نذر في حمية المقتول نذراً فيبلغ في طلب ثاره الشفاء .
- ٤٢٩ باب في ذكر الجُبن ووَهْل الجَبَان .
- ٤٤٣ باب في الضبيع والقنفذ واليربوع والورل وأشباه ذلك .
- ٤٨٢ باب نوادر وأشعار وأحاديث .
- ٤٨٣ باب من القول في العُرجان .
- (٤٨٨) أحاديث في أعاجيب الممالك .
- ٤٩٦ قول في الشُّهب واستراق السَّمع .

شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر